



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم : علم الاجتماع



ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بين الاحتياج والاحتيايل

دراسة سوسيو دينية ميدانية على عينة من المتسولين بولايي الجزائر و سطيف * نموذجاً *

رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم

التخصص: علم الاجتماع الديني

إشراف الأستاذ الدكتور :

أ.د. الزبير عروس

إعداد الطالب :

حسان بوسرسوب

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. رشيد بوسعادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيس الجلسة
أ.د. الزبير عروس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفاً ومقرراً
أ.د. رشيد ميموني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
أ.د. عبد العزيز راس مال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
أ.د. بن جدو بوطالبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا
د. فاروق يعلى	أستاذ محاضر	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018 _ 2019 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم : علم الاجتماع



ممارسة ظاهرة التسول بين الاحتياج والاحتيايل في المجتمع الجزائري

دراسة سوسيودينية ميدانية على عينة من المتسولين بولايي الجزائر و سطيف * نموذجاً *

رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم

التخصص: علم الاجتماع الديني

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د. الزبير عروس

إعداد الطالب :

حسان بوسرسوب

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. رشيد بوسعادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيس الجلسة
أ.د. الزبير عروس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفاً ومقرراً
أ.د. رشيد ميموني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
أ.د. عبد العزيز راس مال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
أ.د. بن جدو بوطالبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا
د. فاروق يعلى	أستاذ محاضر	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018 _ 2019 م

شكر وعرفان

أحمد الله عز وجل الذي مكّني من إنجاز هذا العمل المتواضع

بأن ذلل لنا الصعاب وهون علينا المشاق وأعانني وأيدني بتوفيقه فاللهم لك الحمد والشكر

أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف أ. د الزبير عروس الذي أمدني بنصحه وتوجيهاته القيمة وكان نعم الأستاذ الذي لم يبخل علي بمعلوماته وتشجيعاته لي طيلة مراحل إنجاز هذا البحث. كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور رشيد ميموني على ما قدمه لي من مساعدات لإتمام هذا العمل، والشكر موصول إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول الاطلاع على الجهد المتواضع وإبداء ملاحظاتهم العلمية عليه وتصويباتهم له لأنال بذلك شرف التلمذة على أيائهم. مثمنا يقتضي واجب العرفان بالجميل أن أتوجه بمزيد من الإعتزاز والشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر 02. أبو القاسم سعد الله على مساعدتهم ودعمهم اللامحدود

ومساندتهم التي أعطتني دفعا معنويا كبيرا إلى آخر لحظة من العمل

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بالكثير أو القليل

من قريب أو من بعيد ومن البداية إلى النهاية

في إتمام هذا العمل المتواضع

الطالب: حسان بوسرسوب

إهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى:

الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما

إلى من انتظرته طويلا ودعمتني على إتمامه الزوجة الكريمة

إلى من نكد في حاضرننا على أمل أن نكون خير قدوة لهم في الغد

بناتي قرة عيني : بشرى، وتقوى، و أشواق .

إلى إخوتي وأخواتي وكل العائلة وسائر الزملاء الذين ساعدوني ولم ييخلوا علي

لكل من يؤمن بأنّ سلفا قهر أعظم القوى الاستعمارية ومنح الجزائر الاستقلال

يمكن لخلفه أن يجعل من مستقبلها آية في الازدهار بالعلم والعمل.

إلى كل من كان له اهتمام بدراستي أهدي لكم هذا العمل

إلى بلدي الجزائر أهدي خلاصة جهدي

الطالب: حسان بوسرسوب

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

الصفحة	الموضوع
أ - ج	مقدمة.....
77-18	الفصل الأول : موضوع الدراسة وإطارها المفاهيمي
19	تمهيد
20	01: أسباب اختيار موضوع الدراسة
21	02 : أهداف الدراسة
21	03 : أهمية الدراسة
22	04 : إشكالية الدراسة
26	05 : فرضيات الدراسة.....
29	06 : تحديد مفاهيم الدراسة
36	07 : بعض الدراسات والأبحاث السابقة في الموضوع
65	08 : المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول
78	خلاصة الفصل.....
131 -79	الفصل الثاني: الأسرة ومنظومة المعايير الاجتماعية بين الثابت والمتغير
80	تمهيد
81	المبحث الأول: الأسرة ومنظومة المعايير وعملية التنشئة
81	1.1. التطور التاريخي لمفهوم الأسرة.....
82	2.1. مدخل سوسيولوجي إلى الأسرة.....
84	3.1. أهم الإتجاهات التي درست الأسرة.....
85	4.1. مفهوم الأسرة أم مفهوم العائلة
86	5.1. وظائف وأدوار الأسرة.....
89	6.1. أشكال الأسرة وتصنيفاتها.....
92	المبحث الثاني : العلاقة الوظيفية بين الفرد والعائلة والمجتمع
92	1.2. العلاقة الوظيفية بين العائلة والفرد.....
93	2.2. العلاقة الوظيفية بين العائلة والمجتمع.....
93	3.2. مقومات التواصل في العائلة من خلال التراتبية الأسرية.....
95	4.2. خصائص العائلة العربية والجزائرية في المرحلة التقليدية.....
96	المبحث الثالث : الأسرة ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية
96	1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية.....
97	2.2. الأسرة التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي.....

99	3.2. أهداف ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وعواملها المؤثرة.....
99	1.3.2. أهداف التنشئة الاجتماعية.....
99	2.3.2. العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية.....
100	المبحث الرابع: مؤسسات التنشئة الاجتماعية
100	1.4. المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية.....
106	2.4. المؤسسات الدينية ودور العبادة
110	3.4. جماعة الرفاق والتنشئة الاجتماعية.....
112	4.4. وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية.....
118	المبحث الخامس: العائلة والتحول الاجتماعي والثقافي
118	1.5. العائلة الجزائرية في المجتمع المتغير
118	1.1.5. الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي.....
120	2.2.5. مفهوم التغير الاجتماعي وخلفياته النظرية.....
119	2.5. الخلفيات النظرية للتغير الاجتماعي واتجاهاتها.....
121	3.5. عوامل التغير الاجتماعي.....
122	4.5. عوائق التغير الاجتماعي
123	المبحث السادس: من مظاهر التغير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري.....
123	1.6. نظرة الدين الإسلامي للتغير
123	2.6. مستويات التغير الاجتماعي.....
124	3.6. التغير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري.....
125	4.6. بعض مظاهر التغير الاجتماعي ودوره في تغير قيم المجتمع الجزائري.....
131	خلاصة الفصل
132 - 174	الفصل الثالث: التراث النظري والسياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول.....
133	تمهيد
133	المبحث الأول: التراث النظري حول السياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول.....
134	1.1. التسول في بعض المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى.....
136	2.1. التسول في بعض المجتمعات الحديثة والمعاصرة.....
138	3.1. أهم الأسماء والصفات الدالة على مفهوم التسول.....
140	المبحث الثاني: أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته
140	1.2. أنواع التسول المختلفة.....
141	2.2. الأشكال الحديثة للتسول
142	3.2. تصنيفات التسول حسب طبيعتها.....
143	المبحث الثالث: التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة.....
143	1.3. التسول في الشريعة الإسلامية وعلاقته بالبعد الديني
144	2.3. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول الأجنبية
146	3.3. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول العربية.....
148	4.3. التسول في القوانين المدنية الجزائرية
149	المبحث الرابع: التسول في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري. نماذج. تمثيلية.....

149	 1.4. التسول في بعض المجتمعات العربية بين الانكماش والتوسع
153	 2.4. نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري
155	 3.4. التسول في المجتمع الحضري الجزائري بين التقلص والتوسع
157	 المبحث الخامس: العوامل المتسببة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري
157	 1.5. العوامل الاجتماعية و الاقتصادية وعلاقتها بالتسول
164	 2.5. العوامل الثقافية و الديمغرافية وعلاقتها بالتسول
166	 3.5. العوامل الأمنية و القانونية وعلاقتها بالتسول
166	 4.5. العوامل الدينية وعلاقتها بالتسول
168	 المبحث السادس: الآثار المترتبة عن ممارسة ظاهرة التسول
169	 1.6. الآثار الاجتماعية و الاقتصادية
170	 2.6. الآثار الثقافية
172	 3.6. الآثار الأمنية و القانونية
173	 4.6. الآثار الدينية والأخلاقية
174	 خلاصة الفصل
175-230	الفصل الرابع: المنظور السوسيولوجي لواقع المحتاجين وممارسة ظاهرة التسول.....
176	 تمهيد
177	 المبحث الأول : لمحة عامة عن المحتاجين
177	 1.1. الحاجات الإنسانية
177	 2.1. الحاجات البيولوجية
178	 3.1. الحاجات الروحية
178	 4.1. الحاجات النفسية
179	 5.1. الحاجات الصحية
179	 6.1. الحاجات الاجتماعية
180	 7.1. الحاجات العقلية
181	 8.1. الحاجة إلى الأمن الاجتماعي
182	 المبحث الثاني : مشكلات المحتاجين
182	 1.2. المشكلات الصحية
183	 1.2. المشكلات النفسية
184	 1.2. المشكلات الاجتماعية
184	 1.2. المشكلات الأسرية
185	 1.2. المشكلات الاقتصادية
187	 المبحث الثالث : خصائص المحتاجين
187	 1.3. ضعف الدخل وعدم تلبية كل الحاجات
188	 2.3. انتماء معظم الفقراء إلى العالم الثالث
188	 3.3. ينتمي الفقراء غالبا إلى أسرة كبيرة العدد و تقطن في الأرياف
189	 4.3. انتشار أمراض سوء التغذية في الأوساط الفقيرة
190	 5.3. ارتفاع معدلات الوفيات

190	6.3. انتشار الأمية في الأوساط الفقيرة.....
191	7.3. انتشار البطالة في الأوساط الفقيرة.....
193	المبحث الرابع: أثر الفقر على الفرد و المجتمع
193	1.4. أثر الفقر على الفرد.....
193	1.1.4 أثر الفقر على العقيدة
194	2.1.4. أثر الفقر على صحة الفرد.....
194	3.1.4. أقر الفقر على الأخلاق و السلوك.....
195	4.1.4. أثر الفقر على الفكر الإنساني.....
196	2.4. أثر الفقر على الأسرة.....
196	1.2.4. عدم قدرة الفقير على تكوين أسرة:
197	2.2.4. انتشار الفواحش.....
197	3.2.4.الهروب من المسؤولية.....
197	4.2.4.اتساع الهوة بين الفقراء و الأغنياء.....
198	3.4.أثر الفقر على سيادة الدولة
198	1.3.4. قلة الولاء و انعدام الغيرة الوطنية للفرد.....
198	2.3.4.الهجرة الخارجية
198	3.3.4.الديون الخارجية.....
199	4.3.4. الفقر يولد التخلف.....
199	5.3.4.الصراعات والحروب.....
201	المبحث الخامس: دور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين
201	1.5. دور الأسرة في حماية المحتاجين.....
202	1.1. دور الأسرة في حماية الأبناء.....
204	2.1. دور الأسرة في حماية الوالدين.....
205	3.1. دور الأسرة في حماية الأقارب.....
206	4.1. دور الأسرة في حماية الأيتام.....
208	2.5. دور الجماعة في حماية المحتاجين.....
209	1.2. دور الجماعة في حماية الجار.....
211	2.2. دور الجماعة في حماية الأصدقاء.....
213	3.5. دور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين.....
214	1.3.الأسس التي يقوم عليها المجتمع.....
215	2.3. خصائص المؤسسة.....
215	3.3. خصائص مدير المؤسسة.....
218	4.3. دور الدولة في حماية المحتاجين.....
222	4.5. دور المجتمع الدولي في حماية المحتاجين.....
222	1.4. دور هيئة العمل الدولية.....
223	2.4. اتفاقيات العمل الدولية.....
223	3.4. اتفاقية العمل العربية

224	4.4. دور هيئة الأمم المتحدة.....
229	5.4. دور مؤسسة الصليب والهلال الأحمر الدولية في حماية المحتاجين.....
230	خلاصة الفصل.....

الفصل الخامس: نحو رؤية سوسيولوجية لدراسة القيم الدينية والثقافية وممارسة ظاهرة

287 - 231	التسول في المجتمع الجزائري.....
232	تمهيد
233	المبحث الأول: الخلفية التاريخية لدراسة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري.....
233	1.6. لمحة عن دراسة القيم
237	2.6. مفهوم القيم.....
238	3.6. مدخل من منظور مفاهيمي للقيم
240	4.6. الدين
240	5.6. القيم الدينية (الإسلامية).....
241	المبحث الثاني: القيم الدينية في منظور الديانات السماوية
241	1.2. القيم الدينية في الديانة اليهودية.....
243	2.2. القيم الدينية في الديانة المسيحية
244	3.3. القيم الدينية في الديانة الإسلامية.....
244	1.3.3. مفهوم القيم الدينية.....
245	2.3.3. تصنيف القيم الدينية.....
246	4.3. أهمية القيم الدينية.....
247	1.4.3. أهمية القيم للفرد.....
247	2.4.3. أهمية القيم للمجتمع.....
248	المبحث الثالث: العوامل الأساسية في ثبات القيم الدينية والثقافية بالمجتمع الجزائري.....
248	1.3. عامل الدين.....
249	2.3. عامل القيم.....
249	3.3. عامل العادات.....
250	4.3. عامل التقاليد.....
250	5.3. عامل العرف.....
251	6.3. عامل الشعائر و الطقوس الدينية.....
251	7.3. عامل الشعور بالانتماء الروحي للجماعة.....
252	8.3. عامل البنية الاجتماعية الأساسية (القبيلة).....
252	المبحث الرابع: نحو رؤية نظرية لدراسة القيم الدينية الحاثّة على التضامن والتكافل و التسول.....
252	1.4. نماذج من القيم الدينية والثقافية المراد دراستها في المجتمع الجزائري.....
259	2.4. القيم الدينية والحاجة إلى تفعيل
260	3.4. أنواع وأشكال التضامن والتكافل في المجتمع الجزائري.....
261	1.3.4. أنواع التضامن والتكافل في المجتمع الجزائري.....
263	2.3.4. نماذج لأشكال التضامن في المجتمع الجزائري.....
265	4.4. قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بانتشار ظاهرة التسول.....

267	المبحث الخامس : الوازع الديني والقيم الثقافية وممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.....
267	1.5. تعريف الوازع الديني لغة واصطلاحا.....
268	2.5. تعريف الدين لغة واصطلاحا.....
270	3.5. مفاهيم ذات صلة بالوازع الديني
272	4.5. ضعف الوازع الديني وأهم أسبابه
274	5.5. الوازع الديني والتوجيه الخلقي.....
275	6.5. نحو رؤية نظرية لبعض القيم الثقافية وعلاقتها بظاهرة التسول.....
275	1.5.5. مفهوم القيم الثقافية
276	2.5.5. مفهوم قيمة العمل وتمظهراتها
276	3.5.5. تحولات قيم العمل
277	4.5.5. فضل قيمة العمل من المنظور الإسلامي.....
277	5.5.5. قيمة العمل في الإسلام ومنزلته.....
278	المبحث السادس : قراءة سوسيولوجية حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري.....
279	1.6. تفسير بعض التغيرات القيمية التي عرفها المجتمع الجزائري وعلاقتها بالتسول.....
284	2.6. تفسير بعض عوامل التغير القيمي في المجتمع الجزائري.....
284	1.2.6. تأثير القيم العولمية على الفئات العائلة والجماعات والأفراد.....
285	2.2.6. التوجهات الديمقراطية الجديدة، خلقت ثقافة حقوق الإنسان، وتقدير الذات.....
285	3.2.6. تراجع دور المؤسسات التقليدية وانهايار السلطة.....
286	4.2.6. العامل الديني.....
287	خلاصة الفصل
318 - 288	الفصل السادس: الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية.....
289	تمهيد
290	المبحث الأول : التعريف بمجالات الدراسة الأساسية.....
290	1. 1. المجال الجغرافي للدراسة
292	2. 1. المجال البشري للدراسة.....
292	3. 1. المجال الزمني للدراسة.....
293	أ. الدراسة الاستطلاعية.....
294	ب. الدراسة الميدانية
295	المبحث الثاني: المناهج المعتمدة في الدراسة والعينة
295	1.2. المنهج الوصفي التحليلي
295	2.2. المنهج الكمي
296	3.2. المنهج الكيفي
296	4.2. عينة الدراسة
296	5.2. مجتمع الدراسة.....
297	6.2. عينة الدراسة وكيفية اختيارها.....
298	المبحث الثالث : الأدوات المستخدمة في الدراسة الأساسية.....
298	3. 1. الملاحظة.....

299	 2 . 3 . شبكة الملاحظة
300	 3 . 3 . استمارة المقابلة والمقابلات التدعيمية
301	 3 . 4 . قياس صدق وثبات أداة الدراسة
302	 3 . 5 . أداة الإخباريين السوسولوجيين
303	 3 . 6 . أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة
304	 المبحث الرابع : عرض وتحليل البيانات العامة (الشخصية) للمبحوثين
305	 4 . 1 . عرض وتحليل البيانات العامة
317	 4 . 2 . صعوبات الدراسة
318	 خلاصة الفصل
319 - 352	الفصل السابع : عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية
320	 تمهيد
321	 المبحث الأول : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الأولى
321	 1 . 1 . تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الأولى
334	 1 . 2 . قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الأولى
336	 المبحث الثاني : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثانية
336	 1 . 1 . تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثانية
358	 1 . 2 . قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الثانية
360	 المبحث الثالث : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثالثة
360	 1 . 1 . تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثالثة
377	 1 . 2 . قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الثالثة
379	 المبحث الرابع : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الرابعة
379	 1 . 1 . تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الرابعة
394	 1 . 2 . قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الرابعة
396	 المبحث الخامس : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الخامسة
396	 1 . 1 . تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الخامسة
415	 1 . 2 . قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الخامسة
418	 المبحث السادس : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية السادسة
418	 1 . 1 . تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية السادسة
425	 1 . 2 . قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية السادسة
427	 خلاصة الفصل
428 - 481	الفصل الثامن : عرض وتحليل شبكة الملاحظة والمقابلات ومناقشة النتائج
429	 تمهيد
430	 المبحث الأول : عرض وتحليل شبكة الملاحظة مع الاستنتاج والتعليق عليها
430	 1 . 1 . عرض وتحليل شبكة الملاحظة
436	 1 . 2 . الاستنتاج الجزئي والتعليق على شبكة الملاحظة
438	 المبحث الثاني : عرض المقابلات التدعيمية مع الاستنتاج والتعليق عليها

439	 1. 2 . مقابلات مع بعض المتصدقين
443	 2. 2 . مقابلات مع بعض الأئمة والخطباء
449	 2. 3 . مقابلات مع بعض رجال الأمن
455	 المبحث الثالث: مناقشة نتائج الدراسة
456	 1. 3 . نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات
472	 2. 3 . نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة والمثابفة
474	 3. 3 . نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية
476	 3. 4 . عرض النتائج العامة للدراسة
479	 3. 5 . الاقتراحات التوصيات
481	 خلاصة الفصل
482	 الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق
	ملخص الدراسة

فهرس الجداول

رقم	عنوان الجدول	صفحة
01	يوضح معدلات البطالة في الجزائر خلال الفترة 2008 - 2013	161
02	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مجتمع الدراسة	297
03	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب الجنس	304
04	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب السن	305
05	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب الحالة العائلية	307
06	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير المستوى التعليمي للمبحوث	308
07	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير المستوى التعليمي للأب	310
08	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير المستوى التعليمي للأم	311
09	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير المستوى التعليمي للإخوة	312
10	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب طبيعة حيهم السكني	313
11	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب نوع سكنهم العائلي	314
12	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب عدد الغرف	315
13	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير مكان الإقامة	316
14	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب نوع الأسرة	321
15	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب عدد أفراد الأسرة	322
16	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب حجم الأسرة وأثره في انتشار التسول	323
17	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب نمط الأسرة وأثره في انتشار التسول	324
18	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب كيفية معاملة أفراد الأسرة للمبحوث	325
19	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب تفضيلهم للسكن	326
19أ	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب تفضيلهم لبيت مستقل	327
20	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب رأيهم في خروج المرأة إلى العمل	328
20أ	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجابتهن بالموافقة	329
21	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب طموح الأسرة في الحصول على ثروة كبيرة	330
21أ	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب أسباب إجابتهن بنعم	331
22	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير التنافس بين الأسر	332

333	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب أسباب إجاباتهم ب نعم حول التنافس بين الأسر	22أ
336	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب عائل الأسرة	23
337	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب ما إذا كانوا قد سبق لهم وأن اشتغلوا أم لا	24
338	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب إجاباتهم بنعم لطبيعة أعمالهم التي يمارسونها	24أ
340	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب دخلهم الشهري من العمل بالتقريب	25
341	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب كفاية الدخل الشهري في تلبية حاجات الأسرة أم لا	26
342	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب ما إذا كانت الأسرة تتلقى إعانات	26أ
343	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب طلبهم المساعدة من أي طرف عند الحاجة المادية	27
344	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب علمهم بوجود جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين	28
345	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب إجاباتهم لعدم علمهم بوجود جمعيات خيرية	28أ
346	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب موقف إحساسهم عندما يتلقون بعض الإعانات	29
348	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب أهم احتياجاتهم الأسرية	30
349	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب دخلهم الشهري بالتقريب من التسول	31
350	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى رضاهم بما يتحصلون من مداخل التسول	32
351	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجاباتهم ب نعم لمدى رضاهم عن مداخل التسول	32أ
352	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب أوجه صرف الدخل الزائد عن الحاجة الأساسية للأسرة	33
353	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب كيفية تصرفهم في أموال التسول	34
354	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب مناسبة حرص الأسرة على شراء احتياجاتها	35
355	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب الأماكن التي تقضي منها الأسرة احتياجاتها	36
356	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب ضرورة اقتناء وسائل وأجهزة حديثة في الوقت الراهن	37
357	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب إجاباتهم بنعم	37أ
360	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب مدة ممارستهم لفعل التسول	38
361	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب الدوافع التي جعلتهم يمتنعون التسول	39
363	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب الحجم الساعي المخصص لعملية التسول	40
364	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب الفترات التي يفضلون فيها ممارسة التسول	41
365	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب الأماكن التي يفضلون التسول فيها	42
368	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب اختيارهم لمكان التسول	43
369	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب شكل تسولهم (منفرد أو بشراكة)	44
370	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب من يساعدهم في ممارسة التسول	45
371	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب الأشخاص الذين يأخذون منهم حصيلة التسول	46
373	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب طبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها من التسول	47
374	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب استقرارهم في نشاط التسول	48
375	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب وسيلة تنقلهم من مكان لآخر	49
376	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب ما إذا هناك أشخاص يسهلون لهم عملية التسول	50
379	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب القيم الموظفة كأساليب أثناء ممارسة التسول	51
381	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب كيفية ومعرفة من يتوقعون أن يتصدقوا عليهم	52
382	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب أكثر الفئات تصدقا على المتسول	53
383	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب تسولهم أيام مواسم الأعياد والمناسبات الدينية	54
385	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب إجاباتهم بنعم في اختيار أكثر المناسبات تصدقا	54أ
386	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب نوعية استجابات المانحين	55
387	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب إحساسهم بوجود قيمة الكرم والصدقة في المجتمع أثناء ممارسة التسول أم لا	56
388	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب كيفية تعامل أفراد المجتمع معهم أثناء التسول	57
389	يبيّن توزيع المبحوثين (ة) حسب تعاطف أفراد المجتمع وقت المناسبات والأعياد يشجع	58

	على التسول أم لا	
390	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب صور التضامن والتكافل الموجودة	59
391	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب إحساسهم بالخوف من الجهات والسلطات الأمنية أثناء ممارسة التسول أم لا	60
393	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجابته ب لا	60أ
396	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى التزام أفراد أسرهم بأداء واجباتهم الدينية	61
397	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى قيامهم بواجباتهم الدينية	62
398	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب عدم التزامهم بأداء واجباتهم الدينية	62أ
399	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب تأديتهم لعبادة الصلاة	63
400	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب المكان الذي يؤدون فيه صلاتهم	64
402	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب تقديمهم الصدقة للغير	65
403	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب قيامهم بطاعة الوالدين	66
404	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب قيامهم بصلة أرحامهم	67
406	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب درجة الزيارات بين الأقارب والجيران	68
407	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب ترديدتهم للذكر وآيات القرآن وقت ممارسة التسول	69
408	يبين توزيع المبحوثين حسب مدى معرفتهم لحكم التسول في الدين الاسلامي	70
409	يبين توزيع المبحوثين حسب كيفية نظرهم لحالتهم النفسية أثناء ممارسة التسول	71
410	يبين توزيع المبحوثين حسب شعورهم بتأنيب الضمير لهم أثناء ممارستهم للتسول أم لا	72
412	يبين توزيع المبحوثين حسب إحساسهم بالحشمة والحياء عند ممارسة التسول	73
413	يبين توزيع المبحوثين حسب سبب إجابته ب لا	73أ
414	يبين توزيع المبحوثين حسب إحساسهم بفقد القيمة الشرفية (الأنفة والعفة) أثناء ممارسة التسول أم لا	74
418	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب آثار وانعكاسات التسول على سلوكياتهم	75
419	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى بقائهم في ممارسة التسول أم لا	76
420	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجابته بنعم حول بقائهم في ممارسة التسول	76أ
422	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب ما إذا كان فكروا في الحصول على فرص عمل بدل من التسول أم لا	77
423	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجابته ب لا	77أ
424	يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب رأيهم لمعنى قيمة العمل لديهم	78
430	يوضح عرض شبكات الملاحظة المتعلقة بحالات التسول المرتبطة بالدراسة	79

فهرس الأشكال

رقم	عنوان الشكل	صفحة
01	شكل رقم (01): يبين منظور هذه الدراسة من خلال هذا المخطط	28
02	شكل رقم (02): يبين وظائف الأسرة من خلال هذا المخطط	
03	شكل رقم (03): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس	305
04	شكل رقم (04): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير السن	306
05	شكل رقم (05): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير الحالة العائلية	308
06	شكل رقم (06): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للمبحوث	310
07	شكل رقم (07): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأب	311
08	شكل رقم (08): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأم	312
09	شكل رقم (09): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للإخوة	313
10	شكل رقم (10): يوضح توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة	317

مقدمة :

إن ظاهرة التسول من الظواهر التي تواجه جميع المجتمعات النامية والمتقدمة، وعلى الرغم من الجهود التي تبذل لمواجهتها إلا أنها لا تزال في تزايد مستمر، ومن هنا؛ تتجلى الأهمية العلمية والعملية لهذه الدراسة، و يعتبر التسول ظاهرة اجتماعية سلبية، وإن كانت عالمية لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، فهي من التشوهات الاجتماعية التي تشكل انحرافا على السلوك السوي للمجتمع وخروجاً عن العادات والتقاليد ، وتنتشر هذه الظاهرة في المدن الكبرى وعواصم الولايات الأخرى ، هذا وإن كانت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها واستمرارها مع وجود فوارق في انتشارها من مجتمع لآخر، وبناء على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتركيبه المجتمع.

وكغيره من المجتمعات شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة، أفرزت ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه اليوم، والتي من بينها ممارسة ظاهرة التسول حيث برزت وارتبطت بالظروف المزرية التي نشبت في دول العالم المختلفة والجزائر واحدة منها، حينما تعرضت البلاد إلى ظروف اقتصادية أدت إلى تدني مستوى المعيشة، وواجهت على أثرها الأسرة الجزائرية الممتدة تغيرات هيكلية بنائية وظيفية في سماتها وخصائصها وأدوارها التقليدية. ومن تلك التغيرات تحول الأسرة من الأسرة الممتدة التقليدية القائمة على السلطة الأبوية التي يشارك فيها عدد كبير من أفراد الأسرة في دور الرعاية والتربية- حيث كان يقوم الأقارب من جهة الأم أو جهة الأب بدور التربية والرعاية- إلى أسرة صغيرة "نووية" أصبح يقوم بدور التربية فيها فقط الأب أو الأم أو كلاهما إذا كانا موجودين ، وتقلص دور الأب لكثرة غيابه عن البيت بسبب ظروف العمل الحديث أو بسبب ظروف الهجرة والحراك الداخلي والخارجي.

من جهة أخرى كان هناك تراجع واضح لدور المجتمع في الرقابة الاجتماعية بسبب التحولات والتغيرات الهيكلية التي أضعفت المؤسسات التقليدية ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية الحاكمة للأنساق الاجتماعية في السابق، إضافة إلى الكوارث الطبيعية وأزمة العشرية السوداء ، التي ساعدت في تغيير التركيبة السكانية في القرى والأرياف والمدن معاً وأدت إلى النزوح من الريف وانتشار السكن العشوائي في المدن واتساع دائرة الفقر. هذه الأسباب والعوامل مجتمعة أدت إلى تغيرات بنائية سريعة وعميقة في التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري ومن ثم وبروز ظواهر اجتماعية مرضية سلبية عديدة من بينها ممارسة ظاهرة التسول .

ولقد تطورت الظاهرة ونمت بوتيرة أسرع مع تضاعف أعداد النازحين والمساكن العشوائية في المجتمع الجزائري بولايي الجزائر و سطيف وأصبحت معدلات نمو الظاهرة في تصاعد مستمر يغذيها المتسولون القادمون من الأرياف و من أسر النازحين من مناطق الصراعات في حزام المدينة ووسطها . كما أفرزت الظاهرة مخاطر اجتماعية عديدة، صحية وأمنية وبيئية مع غياب تدخل الجهات الأمنية والقانونية وضعف دور الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني لتوفير الدعم والحماية لهذه الفئات من

شرائح المتسولين. لكن معدلات سرعة نمو المشكلة كان أكبر من معدلات التدخلات من قبل هذه المنظمات التطوعية المحلية منها والإقليمية.

وتؤكد أغلب الدراسات السابقة عدم وجود إحصاءات علمية دقيقة لقياس حجم المشكلة أو تحديد امتداداتها، زيادة على صعوبة إجراء إحصائيات علمية دقيقة. ويرجع ذلك إلى طبيعة المشكلة نفسها باعتبارها ظاهرة معقدة ومتداخلة مع ظواهر ثقافية واجتماعية عديدة، إضافة إلى الحراك الاجتماعي السريع الذي تتسم به ممارسة ظاهرة التسول من صعوبة إجراء إحصائيات لقياس الظاهرة حيث من الاستحالة التمييز أو الفصل بين المتسولين الذين يمضون كل وقتهم بالشارع سواء للعمل أو التسول أو لأغراض أخرى والذين يعودون في فترات متقطعة لأسرهم قد تطول أو تقصر، كذلك هذه الفئة من المتسولين تتسم بدرجة عالية من الحركة وعدم الاستقرار في مكان واحد أو منطقة أو مدينة واحدة لفترة طويلة ما شكل عقبة للعديد من الدراسات.

مهما يكن من أمر فإن مشكلة التسول في الجزائر تعتبر ظاهرة اجتماعية سالبة برزت نتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية، ثقافية وبيئية متعددة، وهي بالتالي ظاهرة اجتماعية معقدة تتداخل فيها كل هذه العوامل والمؤثرات وتحدد حجمها ومظاهرها الظاهرة والخفية، ولعل ارتباط هذه الظاهرة بأبعادها السوسيو دينية وكثرة ازديادها وانتشارها، يعود ذلك لأسباب وعوامل نحاول توضيحها والإجابة على التساؤلات التي طرحت حولها ، وفهم مختلف جوانب الدراسة.

ومن هنا وبناء على ما سبق ذكره فقد تم تقسيم هذا العمل إلى بابين : باب نظري وباب ميداني مقسمة على ثمانية فصول إلى جانب ملاحق تمثلت في ملحق حول استمارة المقابلة مع المبحوثين واستمارات خاصة بالأئمة والمتصدقين ورجال الأمن، وملحق حول دراسة إثنا عشرة حالة مميزة من المتسولين، درسها الباحث عن طرق شبكة الملاحظة، واستعان بها في تحليل وتفسير البيانات، بالإضافة إلى قائمة المصادر العربية والأجنبية. وهذا ما سيتم دراسته من خلال هذا البحث وذلك وفق الخطة التالية فالباب النظري يحتوي على خمسة فصول:

الفصل الأول والذي حددنا فيه الإطار المنهجي العام الذي شمل التعريف بموضوع الدراسة وأهميتها ثم الطرح الإشكالي للدراسة وصياغة الفرضيات، ثم مبررات اختيار الموضوع وأهداف الدراسة وصعوبات البحث وتحديد المفاهيم الأساسية و الفرعية التي اعتمدتها الدراسة بالإضافة إلى التطرق للمقاربة السوسيولوجية المعالجة لهذه الدراسة، ثم ذكرنا أهم الدراسات السابقة التي تم عرضها بسبب اقترابها بمحاور موضوع الدراسة، فكانت هذه الدراسات متنوعة من حيث ميدان بحثها .

الفصل الثاني والذي كان عنوانه الأسرة ومنظومة المعايير الاجتماعية بين الثابت والمتغير قدمنا في هذا الفصل تعريف الأسرة ومنظومة المعايير وعملية التنشئة بالإضافة إلى التطرق للعلاقة الوظيفية بين الفرد والعائلة والمجتمع ثم الأسرة ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية مؤسسات التنشئة الاجتماعية العائلة والتحويلات الاجتماعية والثقافية كما تناولنا بعض مظاهر التغير الاجتماعي ودوره في تغير قيم المجتمع الجزائري .

الفصل الثالث تناولنا فيه بالدراسة ماهية ممارسة ظاهرة التسول مقارنة سوسيو تاريخية لتتبع مراحل تطور ظاهرة التسول في بعض المجتمعات وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص وتطرقنا إلى ذكر أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته بالإضافة إلى التطرق لظاهرة التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة أهم العوامل المسببة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري الآثار المترتبة عن ممارسة ظاهرة التسول .

الفصل الرابع والذي تناولنا فيه المنظور السوسيولوجي لواقع المحتاجين وممارسة فعل التسول والذي احتوى على لمحة عامة عن المحتاجين ومشكلات وخصائص المحتاجين بالإضافة إلى التطرق لأثر الفقر على الفرد وعلى الأسرة و المجتمع كما تناولنا دور المؤسسات الاجتماعية ودور المجتمع الدولي في حماية المحتاجين .

الفصل الخامس خصص لاستعراض الرؤية السوسيولوجية لدراسة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري وممارسة التسول والذي احتوى على مدخل لدراسة القيم ثم القيم الدينية في منظور الديانات السماوية كما تطرقنا إلى معالجة العوامل الأساسية في ثبات القيم الدينية والثقافية بالمجتمع الجزائري . أما الباب الثاني فقد خصص للدراسة الميدانية حيث تضمن في :

الفصل السادس خصصناه لدراسة الأسس المنهجية للدراسة الميدانية بما تتضمنه من بيان لمجال الدراسة الجغرافي والبشري والزمني، والإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية المنهج، أدوات جمع البيانات، مصادر جمع المعلومات، وعينة الدراسة ثم عرض وتحليل البيانات الشخصية للمبحوثين .

الفصل السابع والذي حددنا فيه تفريغ وتحليل جداول الفرضيات الفرعية للدراسة ثم قراءتها قراءة تحليلية مع ذكر الاستنتاج الجزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بفرضيات الدراسة .

الفصل الثامن خصصناه لعرض أهم نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها في ضوء الفرضيات، وبيان صلتها بالدراسات المشابهة، وبالتراث النظري والمنطلقات التصورية للدراسة، وعرض نتائجها العامة.و تنتهي الدراسة إلى خاتمة تتضمن استخلاصات واستنتاجات وتوصيات ثم قائمة المراجع والملاحق .

الفصل الأول

موضوع الدراسة وإطارها المفاهيمي

تمهيد

01: أسباب اختيار موضوع الدراسة

02 : أهداف الدراسة

03 : أهمية الدراسة

04 : تحديد الإشكالية

05 : فرضيات الدراسة

06 : تحديد مفاهيم الدراسة

07 : بعض الدراسات والأبحاث السابقة في الموضوع

08 : المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول

خلاصة الفصل

تمهيد:

يحتاج أي عمل في بدايته إلى تخطيط مسبق ورسم للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والبحث العلمي كعمل بحثي يقوم على أساس تحديد الأهداف، ويتم ذلك من خلال رسم حدود الفهم وإطار تصوري ومفهومي يتحرك الباحث ضمنه، ليدرك موقعه داخل الإشكالية الواحدة، ويعي تصوره بين إشكاليات وقضايا عديدة أنتجتها الأطر العلمية والاتجاهات الفكرية والنظرية المختلفة، كما يمنح هذا الإطار الفرصة للباحث لكي يحدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يراها ثانوية.

ومن هذا المنطلق يأتي الفصل الأول ليتناول الإطار المفهومي والنظري للدراسة ويتضمن الإشكالية وفرضيات الدراسة، مع التطرق لأسباب اختيار موضوع الدراسة، أهميتها وأهدافها، وتم فيه تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة كما تناولنا عرض المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول وعالجنا في الأخير الدراسات السابقة والمتشابهة ذات العلاقة بموضوع الدراسة .

الفصل الأول : موضوع الدراسة وإطارها المفاهيمي

01: أسباب اختيار موضوع الدراسة

يعتبر التسول من بين الموضوعات، التي نالت اهتمام الدارسين والباحثين على السواء، وذلك لارتباطه بالبناء الاجتماعي للمجتمع، وتهديده وعدم استقراره، ومن هنا تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بتناول الأسباب، والأشكال التي تتجلى فيها ظاهرة التسول في شتى صورها، وعلى هذا الأساس فإنّ دراسة التسول تعتبر بحثاً أساسياً، نتمكن من خلاله فهم الواقع، وما يتعرض له الأفراد من ضغوط بنائية ونظامية، تؤدي بهم إلى الانحراف وإلى ممارسة التسول . ومن ثم فإنّ الدراسة الراهنة تعتبر محاولة لتقصي الأبعاد الاجتماعية والثقافية والقانونية من منظور ديني، يأخذ بعين الاعتبار الإتساق والتناغم الموجود بين مكونات البناء الاجتماعي على اعتبار أنّ أي خلل في هذه العناصر يؤدي إلى اختلال المعايير ومن ثم ظهور فعل التسول .

- كما أنّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة في رسالة الماجستير شكلت لدى الباحث رغبة علمية في مواصلة البحث حول التسول حيث تمحورت النتائج إلى أنّ التغير المادي الذي يشهده المجتمع الجزائري على حساب التغير الاجتماعي أوجد هوة بين النظم والأنساق الاجتماعية وعدم تكيف شريحة عريضة من المجتمع مع الأوضاع الجديدة، مما أدى إلى ظهور حراك إجتماعي نتج عنه التسول بأشكال مختلفة.

- ولعل من أهم مبررات اختيار موضوع التسول هو رغبة الباحث وتطلعاته إلى فهمها وتفسيرها في سياق التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري وزيادة على ذلك أنّ مجتمعنا يتعرض لكثير من التحديات والمشكلات التي يتطلب دراستها وفق الأطر النظرية السائدة والمعطيات الواقعية، ومن ثم تعتبر دراستنا الراهنة عملاً ملائماً لفهم ما يعترى النظام الاجتماعي من إختلالات وعدم توازن في مختلف أنساقه القيمية الأمر الذي أدى إلى زيادة انتشار ظاهرة التسول .

02: أهداف الدراسة

في ضوء مبررات الدراسة وبلاستناد إلى مختلف الأدبيات التي تناولت ظاهرة التسول في أبعادها الاجتماعية، والثقافية، والقانونية، وفي ضوء معاشتنا لواقع المجتمع الجزائري الذي يشهد تحولات سريعة مست عناصر ومكونات بنائه الاجتماعي الذي ترتبت عليه كثير من الآثار المرتبطة بالظاهرة وغيرها من الظواهر ذات الارتباط الوثيق بالتفكك الاجتماعي ونسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

2-1: الأهداف النظرية

أ / محاولة التعرف على العوامل والأشكال التي تتخذها ظاهرة التسول في التنظير السوسيولوجي.

ب / . محاولة ترتيب التراث السوسيولوجي المتعلق بممارسة ظاهرة التسول .

2-2: الأهداف التطبيقية:

أ . محاولة تحديد عوامل وأبعاد السلوك الإنحرافي المتمثل في ممارسة التسول .

ب . محاولة الكشف عن تجسيدات التسول وصور الحيل والأشكال التي تتخذها في المجتمع الجزائري
ج . محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين التسول والأبعاد الديمغرافية الجنس المستوى التعليمي،
المنطقة، الزواج، المهنة من ناحية وما يشهده المجتمع الجزائري من إختلالات من ناحية أخرى.
د. محاولة الكشف عن المشكلة الاقتصادية المتمثلة في الخسارة التي تعود على المجتمع من جراء
فقدان هذه العناصر البشرية التي يمكن أن تساهم في عملية البناء و التنمية في المجتمع والتي تتطلب
استغلال كل القوى والفئات العاملة ، فالمتسولون خسارة لأنفسهم ولمجتمعهم لأنهم قوى عاملة معطلة
عن العمل ، يعيشون عالة على المجتمع ، بل يكونون في مستقبل حياتهم عامل هدم وإعاقة ، حيث
أن الأسلوب السائد لحياتهم يقوم على اللامبالاة وبالتالي لا يشعرون بتأثير المجتمع وهذا من شأنه أن
يحط من كرامة الإنسان حيث أن الشخصية الجزائرية لها سماتها الخاصة بها .

03. أهمية الدراسة

أهمية معرفية علمية وأخرى عملية تطبيقية يمكن تلخيصها في التالي :
أ. قد تساهم هذه الدراسة في التنبيه لمؤشرات تدل علي عودة وانتشار مشكلة التسول في المجتمع
الجزائري، وهذا ما ينبه إلي وجود خلل إما في النظام الاجتماعي أو في بناء الثقافة بما تحويه من قيم
ومعايير لدي الأفراد والمجتمع بصفة عامة. والمعرفة بهذه المؤشرات قد تدفع أجهزة ومؤسسات الدولة
إلي أن تنظر في فلسفتها وسياستها، حتى تواكب التغيرات في النظم الاجتماعية وتعمل على إعادة
التوازن والتناغم لها.

ب . إنّ تتبع ظروف وعوامل نشأة وبروز مشكلة ممارسة التسول وما في حكمها من مشكلات السلوك
يتيح نظرة تاريخية يمكن معها استقراء التاريخ والتكهن بوقوع مثل هذه الظواهر، ما يمنح متخذي القرار
القدرة علي تنفيذ أجراء وقائي، عوضا عن الانتظار حتى تقع المشكلة وعندها لن يكون علاجها أسهل
من الوقاية منها .

ج . الوصول إلي نتائج علمية تبين العلاقة بين متغير النوع وبين متغيرات أخرى مثل الجنسية والمهنة،
والدخل ومصادره، والحالة الاجتماعية، والحالة الصحية والمستوي التعليمي.

د . تعتبر هذه الدراسة امتدادا لدراسات سابقة وإسهاما معرفيا جديدا تضاف بياناته إلي قاعدة بيانات
الدولة الجزائرية حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية لبعض الأسر في فترة محددة، وفي مناطق
بعينها.

هـ . المساهمة في تعريف مشكلة ممارسة التسول علميا وتأصيل بعض المفاهيم المتعلقة والمرتبطة بها.
و . المساهمة في تحديد وتوضيح الاتجاه العام الجزائري نحو مشكلة التسول وأسبابها ،وما إذا كان
المجتمع ممانع "رافض" أو راض "مشجع" أي يعتبر ذلك ظاهرة ومشكلة ،أم أنه لا يبدي اهتماما بذلك
ولا يعي أبعادها ومآلاتها.

تعد ممارسة ظاهرة التسول من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في كل المجتمعات بلا استثناء، مع اختلاف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها واستمرارها، مع وجود فوارق في انتشارها من مجتمع لآخر. و التسول يحدث عندما يتبنى الأفراد مجموعة من الأساليب غير المشروعة اجتماعيا لتحقيق أهدافهم وإشباع رغباتهم، بمعنى أنهم لا يتقيدون بمنظومة المعايير والقيم الدينية والأخلاقية المتعارف عليها داخل المجتمع .

وممارسة التسول ظاهرة قديمة وحديثة في الوقت نفسه ؛ قديمة لأنها ارتبطت بوجود الإنسان ووجود العوز والاحتياج على وجه الأرض عبر المراحل التاريخية المتعاقبة ؛ إذ لم تخل المجتمعات في العصور القديمة من مشاعر التعاطف الديني، والحماية بين أفراد الجماعة الواحدة والميل نحو المساعدة المتبادلة، وكانت علاقات القرابة والمشاعر الدينية، هي التي تدفعهم إلى مساعدة الفقراء والمحتاجين والعاجزين من الأفراد، وهي حديثة نظرا لتنوع أساليبها وأنواعها ومسبباتها وذلك تبعا لطبيعة الحضارة والزمن، وكذلك من حيث التناول والدراسة العلمية لها .

من هذا المنظور فإننا نرى بأن ممارسة ظاهرة التسول شغلت مساحة كبيرة في ميدان المشكلات الاجتماعية التي أضحت تنخر جسد المجتمع عبر العالم وتلحق به الكثير من الأذى وهي تمس الدول الفقيرة على الخصوص، التي تسجل عجزا كبيرا في مواجهتها، والدول الغنية رغم أنها استطاعت التخفيف من اندفاع الظاهرة وتوسعها إلا أنها لم تستطع القضاء عليها نهائيا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ممارسة ظاهرة التسول لا يمكن تناولها بمعزل عن التغيرات الكونية والتحولت العالمية التي شهدتها نهاية القرن العشرين، وبما أن العالم أصبح قرية بات من الضروري تحليل أية ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية من منظور عالمي، فالبحوث والدراسات الجارية الآن تشير إلى تأثر العديد من الدول العربية بإفرازات هذه الظاهرة لأسباب متعددة ، وكغيره من المجتمعات شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة، أفرزت ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تبدو عليه اليوم، والتي من بينها ظاهرة التسول.

وتعتبر الجزائر من الدول التي مستها الظاهرة، رغم كونها ظاهرة قديمة مرتبطة بتاريخ المجتمع، إلا أنها ليست جديدة على مجتمعنا ولا وليدة الصدفة، بل هي متجذرة فيه منذ عهد الإستعمار و كانت وليدة أساليب التجويع والتفقير، ووسيلة من وسائل توفير الطعام ومن أجل العيش والبقاء على قيد الحياة، غير أنها تقلصت بعد الاستقلال بفعل السياسات التنموية المعتمدة آنذاك (فترة السبعينات وبداية الثمانينات) حيث جندت الدولة الفتية، كل الجهود من أجل القضاء على الظاهرة ، أو على الأقل التقليل من انتشارها من خلال سن إجبارية التعليم، وجعله مجانيا خلال الأطوار التعليمية، فشهد المجتمع آنذاك تمدسا كميا، واستطاعت الدولة أن تقضي على الكثير من المشاهد التي كانت تسيء للمجتمع، وعلى رأسها الأطفال الذين يقومون بمسح الأحذية المنتشرين بشكل كبير في المدن الكبرى ، حيث كانت ترى فيها قمة الذل والهوان لأفراد ضحوا غالبا من أجل العزة والكرامة .

ولقد شهد المجتمع الجزائري تغيرا كيفياً وكمياً على جميع الأصعدة ، حيث ارتفع المستوى المعيشي لأفراد الأسرة وتحسنت الرعاية الصحية، وساعد في ذلك الارتفاع المعتبر لأسعار البترول التي كانت توفر دخلاً معتبراً. يغطي نفقات الدولة فبدا وكأن المجتمع يمر بمرحلة من الاستقرار والأمن والتماسك الأسري، والتضامن والتكافل الاجتماعي، إلا أنها عاودت الظهور والانتشار في الفترة المالية نتيجة لفشل السياسات الاقتصادية والاجتماعية المطبقة من طرف مختلف الحكومات المتعاقبة منذ تدهور أسعار النفط سنة 1986 مسجلاً أدنى مستوياته في السوق العالمية ، فلجأت الدولة إلى المديونية من أجل تغطية النفقات، وازداد الأمر تعقيداً، بفعل التطبيق الصارم لبرنامجي الاستقرار والتعديل الهيكلي من جهة، وحالة اللاأمن والصراع السياسي في البلاد من جهة أخرى .

وعلى الصعيد الاجتماعي وقعت تغيرات متلاحقة بشكل مفاجئ أحدثت صدمة في تفكير الأفراد وبرزت ظواهر اجتماعية ظلت غريبة إلى وقت غير بعيد عن المجتمع، حيث عاد الفقر ليضرب أطنابه في المجتمع والانحرافات السلوكية، والتهميش إذ تشير بعض الإحصائيات إلى أن خمس السكان على مستوى العالم يعدون فقراء ويعيشون على دولار واحد أو أقل في اليوم، ولو رفع خط الفقر قليلاً فوق دولار واحد فإن الفقراء سيمثلون ثلث سكان العالم، ومن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم إلى 8 مليار نسمة عام 2025، بزيادة تقدر بـ 1.9 مليار نسمة حوالي 90% من تلك الزيادة ستكون في البلدان الأشد فقراً ، مما يشكل عبئاً رئيسياً إضافياً على المجتمع الجزائري حيث ارتفعت نسبة البطالة إلى 29% سنة 2000، بعدما قدرت سنة 1988 بـ 6,2%، ووصل الفقر إلى 12,1% سنة 2000 مقابل 8,1% سنة 1988.¹

ومع حلول الألفية الثالثة حدثت تغيرات بنائية سريعة وعميقة في تركيبة المجتمع الجزائري وتجلت ذروتها لا سيما على مستوى نظمه ومؤسساته ككل، وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه التغيرات على هيكلياته عموماً ومؤسساته الاجتماعية خصوصاً، والتي من بينها الأسرة، حيث تعتبر من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى في حياة المجتمع . كما أنها تعد المنبع الرئيس الذي يؤثر بشكل أو بآخر على سلوكيات الأفراد. فلها توكّل عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تلقينه جملة من المبادئ والقيم والمعايير التي تجعل منه عضواً فعالاً في المجتمع .

وبالموازاة مع هذه التغيرات، فإنّ الإلمام بطبيعة السلوك الإنساني العام والإحاطة ببعض أسباب وبواغث هذا السلوك هو من أهم المقدمات المنهجية التي يبدأ بها الباحث في ميدان أسباب التسول وعوامل الانحراف، وعلى الرغم من مختلف الجهود العلمية التي بذلت، والتي لازالت تبذل في كافة ميادين العلوم الإنسانية، فقد ظل موضوع هذا السلوك يفتقر إلى بعض الحقائق الأساسية التي ترسم للباحث إطاراً نظرياً علمياً يبدأ منه في تفسير مختلف العلاقات السببية أو الوظيفية الناشئة عن تفاعل الفرد مع ظروف البيئة التي يعيش فيها، وهذا الأمر بالذات يجعل ظاهرة التسول هي الأخرى تعيش حالة خاصة من التعقيد والغموض، وظاهرة التسول ليست شيئاً مطلقاً بمعنى أنها تدل على فعل ثابت

¹ حاجي فطيمة، إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر، أطروحة دكتوراه، علوم اقتصادية، جامعة بسكرة، 2014، ص 14

له أوصاف محدودة ولكنها شيء تحدده عوامل كثيرة. ومن خلال ذلك تشكلت جملة من المعطيات ولدت لدى الباحث رغبة في تحديد موضوع البحث وأبعاده، حيث عرفت الظاهرة انتشاراً ملحوظاً للمتسولين خاصة في المناسبات الدينية، مستغلين في ذلك الكرم الزائد وعطف الناس عليهم بغية الحصول على المال .

وفي ضوء ما سبق تجدر الإشارة إلى أن ازدياد ممارسة التسول وانتقاله من الأحياء التجارية إلى العمارات والشقق السكنية ودور العبادة والمدارس والجامعات يؤكد هذه الظاهرة التي باتت تهدد المجتمع وكيانه وتدخل عليه سلوكيات وطرق وحيل جديدة، وقد يتعلل البعض بأن التسول بسببه تقاوم وازدياد الفقر والبطالة، إلا أن هذه الحجج قد لا تصمد أمام ضعف الإجراءات التي لا يكاد يشعر بها المتسول قبل المواطن المساهم في الظاهرة بعد أن انتقلت من الاحتياج إلى الإحتيال وابتزاز الناس ومن السلوك العفوي إلى الممارسة الاجتماعية المنظمة وهو ما عمق المشكلة وزاد من عدد المتسولين ومما يزيد من خطورتها أنها أصبحت تدرج تحت أسوأ صور أشكال عمالة الأطفال؛ وذلك لأن عمل الطفل في التسول في معظم الحالات هو عمل جبري لحساب أشخاص آخرين.

وقد لوحظ - في الفترة الأخيرة - تنامي ممارسة ظاهرة التسول، لتصل إلى حد ما يعرف بأنه تجارة منظّمة، وقد باتت مصدر قلق وإزعاج للمواطنين تجاوزت حدوده، وأخذ منحى خطيرا حيث تعدى من كونه ممارسة فردية تعود بالنفع على بعضهم إلى نمط حياة و فرق وعصابات منظّمة ومتخصصة في الأماكن والمواقع مؤمنين بالمواصلات من نقطة تجمعهم وحتى توزيعهم على الأماكن الحيوية في الفضاءات العمرانية ووصولهم إليها و بشكل يومي، آخذة شكل الاستثمار والتجارة التي لا تحتاج لرأس المال ، فقط توفير الطاقات البشرية من الأطفال والنساء والمعاقين والمتخلفين عقليا وزجهم في تلك العصابات، واللافت في الآونة الأخيرة هو ممارسة التسول من قبل بعض الشباب والوافدين باعتبارها وسيلة كسب سريعة وغير مكلفة.

وفي نفس الفترة الزمنية التي باتت تتعمق فيها في ظل غياب شبه تام للجهات المسؤولة عن مكافحتها والتخفيف منها و باتت عاجزة عن مكافحة التسول في المجتمع الجزائري، حيث أنها بدأت تستقحل وتنتشر، وربما ذلك راجع إلى انخفاض الوازع الديني والأخلاقي وضعف الرادع القانوني ، كما أننا نعتقد بسبب تزامنها مع الهجرة القسرية للاجئين السوريين، و الماليين ، وقد يعود إلى عزوف بعض أفراد المجتمع عن العمل، وتأثير جماعة الرفاق ووسائل الاعلام وغيرها بالإضافة إلى أنها استقطبت كل الفئات العمرية، سواء الشباب و الكهول ، والنساء والأطفال .

وتبعاً لذلك تظهر لنا ضرورة الإشارة إلى أن ممارسة فنون التسول وإبداعات المتسولين تعدت الخيال ولم يعد المتسول هو ذاك المسكين العاجز لإصابته بشلل في أطرافه، أو بعضها أو الضرب المتدثر بملابس رثة. بل إن بعض المتسولين أصبحوا أصحاب أرصدة في البنوك، وبعضهم يمتطي سيارات فارهة. والذي لفت أذننا من خلال هذا السياق استغلال الأطفال الرضع كوسيلة مباشرة للتسول من خلال استئجارهم من أسرهم مقابل مبلغ من المال، وهو ما يدفع غالبية الأطفال إلى تعلم ثقافة

الشارع القائمة على تمجيد السلوك العدواني، وغيرها من السلوكيات الغير مقبولة في المجتمع. و نلاحظ أنّ خطورة التسول تكمن في خلق جيل يعيش على هامش المجتمع، قد تجعله يدفع في وقت لاحق ثمنا باهظا لمعالجة الآثار السلبية الناجمة عن ذلك، و تشير بعض الدراسات السابقة كدراسة الباحثين (مصباح فوزية ومشايب فاطمة)¹ إلى قلة وجود إحصائيات علمية لقياس حجم الظاهرة أو تحديد إمتداداتها، زيادة على صعوبة إجراء إحصائيات علمية دقيقة، قد يرجع ذلك إلى طبيعة المشكلة نفسها باعتبارها ظاهرة معقدة ومتداخلة مع ظواهر ثقافية واجتماعية عديدة .

ومن جهة أخرى هناك تراجعاً واضحاً لدور المجتمع في الرقابة الاجتماعية، بسبب التحولات الاجتماعية كما أشرنا إليها سابقاً والتغيرات الهيكلية التي أضعفت المؤسسات التقليدية ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية، الحاكمة للأنساق الاجتماعية في السابق، إضافة إلى الكوارث الطبيعية التي ساعدت على تغيير التركيبة السكانية في الأرياف والمدن معاً، وأدت إلى النزوح الريفي وانتشار الأحياء العشوائية_ الهامشية_ في الوسط الحضري ومشاكل أخرى تعيشها الأسرة الجزائرية ونظراً لقلة الأبحاث المتخصصة في هذا المجال خاصة منها الأبحاث السوسيو دينية، لاحظ الباحث من خلال جملة الدراسات الاجتماعية الجزائرية المعنية بظاهرة التسول، أخذت بالتحليل الجزئي للظاهرة واعتمدت تحليل العوامل المباشرة التي دفعت بالأفراد إلى التسول، غير أنّ الإكتفاء بهذا المستوى من التحليل يؤدي إلى إغفال عوامل أساسية أخرى، ويضعف من إمكانية تحقيق النظرة الشاملة لتفاعلات الظاهرة مع العوامل المؤدية إليها على مستوى المجتمع الكلي، والذي يمكّن الدارس من رؤية العوامل في سياقها الاجتماعي الأوسع، ويجعل من التسول ظاهرة تنذر بمخاطر كبيرة تقتضي ضرورة معالجتها .

وتأتي هذه الدراسة السوسيو دينية كمبادرة لاستقراء الأسباب التي تكمن وراء ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري وسبل معالجتها استكمالاً للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع في مدار البحث بغية الاستزادة من توضيح أدبيات التراث وتوفير المجال للاستهداء بها من قبل الجهات المعنية ذات العلاقة في اتخاذ القرارات المناسبة لمعالجة ظاهرة التسول .

وفي ضوء ما سبق تحاول الدراسة الراهنة تفحص العلاقة القائمة بين ظاهرة التسول وأسبابها وأبعادها من خلال إثارة جملة من التساؤلات حول طبيعة الظروف التاريخية والبنائية التي يمر بها المجتمع الجزائري من تداخل في شبكة القيم والمعايير الاجتماعية والفقر التهميش التي أصبحنا نلاحظها ونشاهدها ونعيشها يوميا وعلى مستويات متعددة ومختلفة يمكن إرجاعها إلى البعد الثقافي في تركيبة المجتمع ، و إلى التّزعة الأنانية التي تعود للطبيعة الإنسانية داخل الأسر النووية الجديدة والتي لم تجد من يضبطها، ومن عمق هذه الإشكالية يطرح الباحث جملة من التساؤلات الجزئية و كما يقال نفس الأسباب تؤدي لنفس النتائج، أي من المفروض أن يكون نكوص لمثل هذه الظواهر لكن بالمقابل الكثير منها عرفت تعزيزها بعد محاولات التغيير القيمي والبنوي الذي عرفه المجتمع الجزائري وإن كنا نقر في إنحصار بعضها وفناء أخرى ببعض من مناطق البلاد لأسباب وظروف تحتاج بحثها،

¹ الدراسات والأبحاث السابقة، الفصل الأول، دراسات جزائرية، دراسة الدكتور، مصباح فوزية ، والباحثة مشايب فاطمة، ص ص 56-58

لكننا عندما طرحنا هذا الإشكال فنحن نحاول أن نخص به مجتمع الدراسة على الأقل ومن عمق هذه الإشكالية جعلت الباحث يطرح التساؤل الرئيسي: ما هي الأسباب الرئيسية لإستفحال ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري وكيف يمكن تفسيرها ؟

للإجابة على هذا التساؤل لا بد من إرفاقه بطرح الأسئلة الفرعية التالية :

- 1- هل التغير الحاصل في بنية الأسرة الجزائرية وتحولها من ممتدة إلى أسرة نووية يؤدي إلى حدوث انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
- 2- هل اتخاذ بعض الأفراد التسول كحاجة سوسيواقتصادية لتثبيت المكانة الاجتماعية يؤثر في حدوث انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
- 3- هل يمكن للخصائص والاستراتيجيات التي يمارس بها بعض الأفراد عملية التسول أن تؤدي إلى حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 4- هل تؤدي قيم الشفقة و العاطفة الدينية،الحاجة على التضامن الاجتماعي واستمالة بعض المانحين إلى حدوث انتشار ممارسة إحتيال التسول في المجتمع الجزائري ؟
- 5- هل يؤدي انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي عند بعض الأفراد إلى حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
- 6- هل توجد فروق في رأي المبحوثين حول حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس؟

إن ظاهرة التسول تحتاج إلى دراسات وبحوث معمقة وجدية، ومن كل النواحي،الاجتماعية والاقتصادية والثقافية....إلخ، بحيث تعطى الجوانب والأبعاد المتعددة للظاهرة للحد من خطورتها وحصرها مستقبلا وهذا الإشكال بمختلف تساؤلاته الممكنة للطرح إفتراضنا له جوابا فرضيا رئيسيا، يتماشى والإشكالية وفق ميدان دراسة الظاهرة، وكان محتوى الإفتراض مختصرا كما يلي :

الفرضية العامة :

توجد هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى حدوث انتشار ممارسة

ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري .

الفرضيات الفرعية: هذا الإفتراض الرئيسي بدوره نراه يشمل جملة افتراضات فرعية، حاولنا تحديدها من خلال ملاحظات الميدان، وبعد الدراسة الاستطلاعية الأولى له وذلك كما يلي :

الفرضية الأولى:

يؤدي التغير الحاصل في بنية الأسرة الجزائرية وتحولها من ممتدة إلى أسرة نووية إلى انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري. وتتحدد هذه المؤشرات في نوع الأسرة، عدد أفرادها،تغير حجمها، الاستقلالية في السكن، الحرص على الثروة، التنافس بين الأسر .

الفرضية الثانية:

إتخاذ بعض الأفراد التسول كحاجة سوسيو اقتصادية لتثبيت المكانة الاجتماعية يؤدي إلى حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري. وتتحدد هذه المؤشرات في تغير بعض القيم الاقتصادية، الدخل الأسري الشهري، واليومي، تلبية احتياجات الأسرة، المادي والسعي وراء الكسب السريع بشتى الطرق، تصرف الأسرة في القيمة المالية، درجة رضى المبحوثين، وتغير المعايير تجاه تقييم الأشخاص فأصبح الفرد يتجه نحو التسول أكثر من الاتجاه نحو العمل اليدوي.

الفرضية الثالثة:

يمكن للخصائص والاستراتيجيات التي يمارس بها بعض الأفراد عملية التسول أن تؤدي إلى حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري . وتتحدد هذه المؤشرات في اختيار المكان والزمان، الحجم الساعي، تاريخ وفترات التسول، وسيلة التنقل، الأشخاص المساعدين، طبيعة الأشياء .

الفرضية الرابعة:

تؤدي قيم الشفقة والعاطفة الدينية الحاثية على التضامن الاجتماعي واستمالة بعض المانحين إلى حدوث انتشار ممارسة إحتيال التسول في المجتمع الجزائري . وتتحدد هذه المؤشرات في استغلال قيمة التعاطف الديني، وقيمة التصدق والمتصدقين، وقيمة التسامح، المواسم الدينية، التضامن، الكرم .

الفرضية الخامسة:

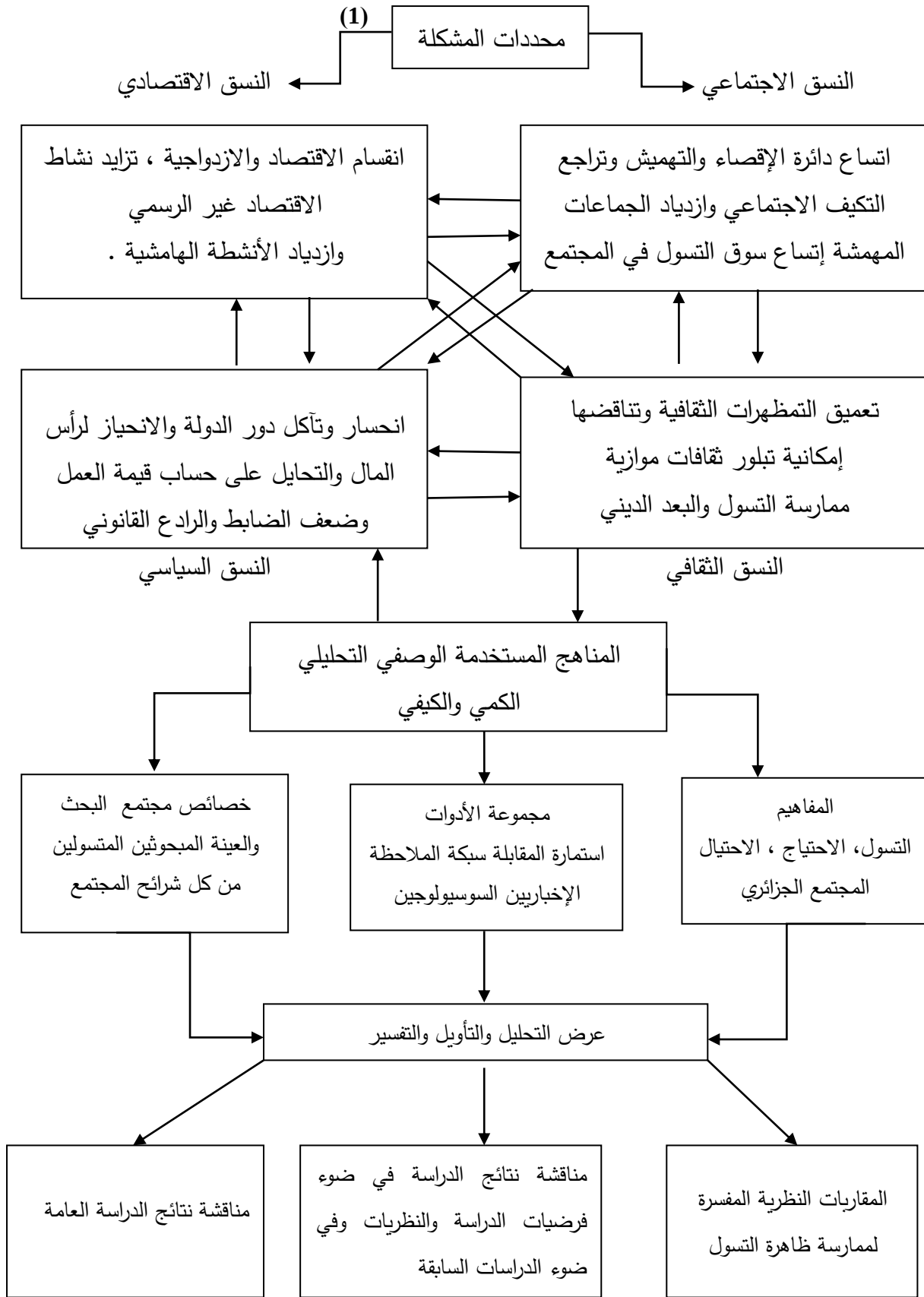
يؤدي انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي عند بعض الأفراد إلى حدوث انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري وتتحدد هذه المؤشرات في ضعف تأدية الفروض الدينية، قلة وعيهم بأهمية حكم الدين حول الظاهرة، الشعور بتأنيب الضمير، الإحساس بقيمة الحشمة والحياء، الأنفة والعفة .

الفرضية السادسة:

توجد فروق في رأي المبحوثين حول انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس وتتحدد هذه المؤشرات في رأي كلا الجنسين ذكورا، إناثا .

هذه الفرضيات بأجوبتها الجزئية حاولنا قرائتها من خلال الميدان انطلاقا من محتواها السوسيو اقتصادي الثقافي والرمزي مع إتخاذ مجموعة متغيرات كمفاتيح للإجابة عنها وتحقيقها وذلك من خلال دراسة الظاهرة في تفاعلاتها وسط المجتمع الجزائري، مع قراءة ذلك في طرائق التنشئة الاجتماعية، ثم طرحها من منظور سوسولوجي كمحمول ثقافي متداول في المجتمع . وقد حاولنا من خلال هذه الأبعاد والمتغيرات البحثية مسائلة الميدان والوصول إلى بعض الحقائق التي تؤكد أو تكذب لنا هذا الافتراض الرئيسي وأجوبته الفرعية، والذي نعتبر من خلاله ظاهرة التسول ك لحظة زمنية و كمحطة مكانية في فضاء ترابي جغرافي ثقافي وديني .

ويمكن تحديد منظور هذه الدراسة من خلال طرح هذا التصور الافتراضي حول تشكيل وتدعيم ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري وذلك عبر الشكل التوضيحي التالي :



شكل توضيحي رقم (01) يبين منظور هذه الدراسة من خلال هذا المخطط

07: تحديد مفاهيم الدراسة

نتناول فيما يلي التحديد الإجرائي للمفاهيم التي سنستعملها في هذه الدراسة، و هذا بعد الاطلاع على المفاهيم المستعملة في بعض الدراسات بصفة صريحة أو ضمنية، و مدى الاتفاق أو التقارب أو الاختلاف فيما بين الباحثين .فمراجعة هذه الأدبيات سمحت لنا بتوضيح المفاهيم التي سنستعملها من جهة، و من جهة ثانية، ستمكن من ربط نتائج هذه الدراسة بما توصلت إليه الأبحاث في هذا الميدان.ومن هنا تتضمن دراستنا هذه بعض المفاهيم نحددها كما يلي:

1- تحديد مفهوم التسول:

أ/. المفهوم اللغوي للتسول :

إنّ أصل كلمة تسول في اللغة يرجع إلى: سَوَّلَ، ويقصد بذلك استرخاء البطن. وتعرف المسألة بأنها مأخوذة من سأل الشيء، وسأل عن الشيء، سؤالاً ومسألة. قال ابن بري: سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه وجمع المسألة مسائل فإذا حذفوا الهمزة قالوا: مسلة والفقير يسمى سائلاً. وأصل السؤل: الهمز عند العرب غير أنهم استنقلوا ضغطة الهمزة فيه فتكلموا به على تخفيف الهمزة.¹ والتسول من سأل واستعطى، فهو تعبير استعمله الناس قديماً.² و ورد في اللغة على كل من سولت له نفسه كذا: أي زينت، وسول له الشيطان: أي أغواه: والتسول: تحسين الشيء وتزيينه.

ب/. المفهوم الاصطلاحي للتسول:

يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة، حيث لم يستخدم هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، ويعرف بأنه: الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة، أو من المحالّ أو الأماكن العمومية، أو الإدعاء أو التظاهر بأداء الخدمة لغيره، أو عرض ألعاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات وبجوار المنازل، وكذلك استغلال الإصابات بالجروح أو العاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور.³

ج/. المفهوم الشرعي للتسول :

لم يرد لفظ التسول في القرآن الكريم و السنة النبوية ،ولا حتى في كتب الفقه أو غيرها، ويبدو أنّ هذه الكلمة لم يكن لها المدلول الذي تدل عليه اليوم، ولكنها معروفة في العرف الإسلامي باسم السؤال، حيث ورد لفظ المسألة، ولفظ التكفف، وهو: طلب صدقات الناس وفيه السائل، وهو: الذي يطلب لنفسه صدقات الناس.⁴ ويعرف التسول كذلك بأنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، أو المساجد أو الأماكن العامة، إما بأسلوب مباشر أو بأساليب تتخذ عدداً من الوسائل والحيل ولخداع المتصدقين.⁵

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج11، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص، 350 .

2. مصطفى إبراهيم، وعبد القادر حمد، المعجم الوسيط، ج1، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ، ص، 465.

3. محمد أبو سريع، ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، بالقاهرة، 1986م، ص، 4.

4. أبي حبيب سعد، القاموس الفقهي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص، 162 .

5. وزارة العمل الشؤون الاجتماعية، ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول، د ط، الرياض، 1410هـ، ص 01.

د/. المفهوم الاجتماعي للتسول:

يعرف التسول في معجم المصطلحات الاجتماعية بأنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية".¹ ويرى "إسماعيل رضا" أن كل شخص يعد متسولاً ذكراً أو أنثى بلغ من العمر (18) عاماً، حاول الحصول على منفعة مادية من الجمهور دون مقابل، سواء كان ذلك في الطريق العام، أو المحال، أو الأماكن العمومية، أو دخل في منزل أو محل خاص أو أحد ملحقاته، لهدف الحصول على المنفعة، أو قام بعمل من الأعمال التي تتخذ شكلاً لإخفاء رغبته في الحصول عليها.²

و/. المفهوم النفسي للتسول :

تعرفه "نهاد عبد الحليم عبيد": بأنه حالة نفسية تحمل المرء على أن يتخذ السؤال حرفة، فيقعد عن العمل، ولا يستغل ما وهبه الله من طاقات وإمكانات لسد حاجته وحاجة من يعول.³ كما يشير "نعامة سليم" في تعريفه للتسول إلى: ((أنه ظاهرة اجتماعية تتخذ صورتين: الصورة الأولى: المتسول عرضاً، وهو الذي يغلب عليه في تسوله فعل أحوال خارجية من البيئة العائلية أو الاجتماعية، ويظهر بكثرة في فترات الضيق والفوضى. وأما الصورة الثانية: "فهو المتسول بحكم التكوين، ويعزى المتسول إلى ميل كامن فيه مصحوب بضعف في الذكاء، وفقر في العاطفة، وبرود في قابلية الانفعال، وإرادة ضعيفة، وعدم الاكتراث بالمثل الأدبية، ويتجلى مفعول هذه الخصال في الركون إلى الكسل والخمول، والزهد في العمل واستعذاب القعود، والالتجاء في العيش إلى الطرق والمعاملات المتخفية والملتوية)).⁴

ي/. المفهوم القانوني للتسول :

يعرف التسول من الناحية القانونية على أنه: "صورة من صور التشرد ووسيلة غير مشروعة للعيش، وعليه يعتبره المشرع جريمة يعاقب عليها القانون، ولما كان أساس التحريم الإخلال الذي يمس التزاماً جوهرياً يتعلق بكيان المجتمع ووجوده، حيث يكون السلوك هنا ماساً بالالتزامات المتعلقة ببقاء المجتمع. لذا يتكفل جزائه القانوني الجنائي، في حين أن الإخلال بالالتزامات الجوهرية المتعلقة بالمظهر العام للمجتمع وكماله، يكون الإخلال بها بمثابة سلوك منافي للقوانين، ومن ثم تتكفل به القوانين الأخرى نظراً لأنه سلوك لا يصل لمستوى الإخلال بوجود المجتمع واستقراره".⁵ كما يعرف قانوناً "هو كل من وجد متسولاً في الطريق العام، أو في المحال العمومية، ولو ادعى أو تظاهر بأداء خدمة للغير، أو عرض ألعاب أو بيع شيء آخر".⁶ وعليه يكون التسول من بين الأفعال السلوكية

1. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م، ص 37.

2. إسماعيل رضا، ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة، 1980م، ص 726.

3. نهاد عبد الحليم عبيد، البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة، نسخة إلكترونية قراءة يوم :

w.w.w.kheironline.com. 9.2013.5

4. سليم نعامة، الانحراف دراسة نفسية اجتماعية، ط1، نشر مكتبة الخدمات الطباعة، دمشق، 1985م، ص 70.

5. محمد الجمال، التسول في القانون المصري والقانون المقارن، الجيزة نيوافست للطباعة، مصر، 1989م، ص 31.

6. عبد الحميد المنشاوي، جرائم التشرد والتسول، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1994م، ص 129.

المنحرفة المنافية للقوانين، والتي لم يقرها المجتمع للحفاظ على استقراره ومن ثم يواجه المتسول بالعقوبة وبالتدابير الاحترازية.

● التعريف الإجرائي للتسول:

يمكن تعريف التسول إجرائيا بأنه وسيلة استعطاف من أجل الحصول على المال وله صور عديدة فقد يكون التسول عن طريق سؤال الآخرين مباشرة، أو بعرض سلعة تافهة عليهم لشرائها بالإصرار الشديد، أو بإظهار العاهات البدنية أو حمل صكوك شرعية بالإفلاس والديات، أو بارتداء الملابس الرثة، أو بحمل الأطفال، أو ممارسة الأعمال الهامشية، وذلك لاستدراج عطف الآخرين طلبا لرحمتهم بقصد كسب المال بأي شكل من الأشكال كان هذا الاستعطاف .

02- تحديد مفهوم المتسول:

هو " من يتكفف الناس إحسانا، فيمد يده يسأل الكفاف من الرزق والعون".¹ وهناك من عرفه بأنه: الشخص الذي ضبط رسميا من قبل الجهات الرسمية المختصة، وأودع في إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية، أو حُوّل إلى المحكمة، كونه اقترف أحد أشكال التسول التي نص عليها القانون.² ويعرف "أحمد شلبي" المتسول بأنه : الشخص الذي يغتصب من الغني بطريقة الخداع و يسلب حق المحتاج المتعفف، والسائل بالإضافة إلى هذا قضى على نفسه بالفقر، ويتخذ مظهره له وإن كان غنيا، فهو يلبس خلق الثياب، ويأكل فضلات الآخرين وعنده مال يجمعه لسواه وذلك جزاء عادل لما يتظاهر به من فقر، فقد أصبح الفقر حقيقة واقعة له وإن لم يكن في واقع الأمر فقيرا.³

● التعريف الإجرائي للمتسول:

هو الشخص الذي يمد يده للناس طالبا العون والمساعدة سواء كان ذكرا أو أنثى، وكبيرا أو صغيرا وصحيح البدن أو يعاني من إعاقة جسدية أو حركية، ويكون هذا المتسول عادة ما يستغل الأماكن الهامة في المدن الكبرى والمراكز التجارية، ويعمد المتسول على إظهار التعاطف مع المتصدق من خلال استغلال البعد الديني في المواسم والأعياد، لأنه تزداد فيها فاعلية المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع ويزداد فيها المكسب الوفير للمتسول أو المتسولين .

03- صلة مفهوم التسول ببعض المفاهيم الأخرى:

أ/ العود للتسول: تشكل عودة الشخص للتسول مرة ثانية بعض حالات الخطورة الاجتماعية للتسول، ويرجع ذلك لما يرتبط بعودة الشخص للتسول، من احتمالات تعوده على التسول من ناحية، وتكراره لسلوك يضر بالمجتمع من ناحية أخرى، ومن واقع العود للتشرد أو الانحراف تتحدد معالم العود للتسول باعتباره نمطا انحرافيا ومرتبطا بحالة التشرد والاشتباه، ويعتبر في حكم العود للتسول :
● من ارتكب فعل التسول للمرة الثانية. ● أو من ارتكب التسول وهو في وضع الاشتباه.

1. عبد المعطي عبد الباسط وآخرون، تقييم فعاليات المواجهة التشريعية والأمنية لظاهرة التسول في المجتمع المصري، د ط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2002، ص 251.

2. عنباتوي منال فتحي، تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، 2001م، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، (رسالة منشورة)، جامعة الأردن، 2004م، ص 32.

3. أحمد شلبي، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986م، ص 69.

ب./ إعتياد التسول: يشير اعتياد التسول إلى طبيعة حياة المتسول وما يصدر عنه من أفعال استجداء، ورغم أن الشائع تعريف اعتياد التسول بعدد مرات التسول الصادرة عن الفرد بحيث إذا تكرر تسوله لأكثر من مرتين اعتبر معتاد التسول إضافة إلى طبيعة حياة المتسول وما تعكسه صفة الاشتباه في المتسول من أن الشخص في حالة تنذر بالخطورة، واللجوء إلى التسول كوسيلة للعيش، ومن ثم اعتبر اعتياد التسول متوافرا حتى لو سجل على المتسول واقعة التسول واحدة مع التثبيت من أنه يعتمد في معيشتة على التسول، نظرا لاحتمالات المخاطر والمضار المرتبطة به.¹

ج./ التسول الإحتراقي: يحيل هذا المفهوم على التسول المزاول كحرفة مدرة للدخل، وما يميزه الانتظام والمداومة على امتداد السنة، توطئه تقنيات وأساليب مبتدعة تحركها مهارات تضمن لممارستها مدخولا قارا وبهذا يصبح النشاط نمطا من العيش وليس قدرا حتميا تتم مزاولته كأية حرفة لها ضوابطها وقواعدها وأخلاقياتها وكذا طقوسها الخاصة.²

د./ التسول في المجال العمومي : يعني به استعمال هذا الأخير من طرف أشخاص وذلك من أجل أغراض وغايات خصوصية، ويحيل التسول على استعمال المجال العمومي لممارسة نشاط خاص يتنافى مع الغاية الموجود من أجلها. لذلك من حق السلطة الإدارية التي تحرس على التوفيق بين مختلف استعمالات المجال العمومي من منطلق مبدأ المساواة بين المستعملين وضع وإعمال إجراءات وتدابير تنفيذية منظمة لمدى وحدود هذا الاستعمال حتى لا تعم الفوضى ويتم تملكه واستعماله بصفة غير قانونية تتنافى مع الغرض منه.³

04- الإحتياج:

● **الحاجة: أ/ب لغة**: من الحوج، الحاء والواو والجيم أصل واحد، وهو الاضطراب إلى الشيء، فالحاجة جمعها الحاجات .والحَوَاجَاء :الحاجة .ويقال أَحْوَجَ الرَّجُلُ :احتاج .ويقال أيضاً :حاجَ يَحْجُجُ، بمعنى احتاج .فأما الحاجُ فضرِبَ من الشَّوْك، وهو شاذٌّ عن الأصل.⁴

ب/ **إصطلاحا**: الحاجة كالجائع الذي لو لم يجد ما يأكل لم يهلك -غير أنه يكون في جهد ومشقة، وهذا لا يبيح المحرم، و الفرق بين الحاجة والضرورة :أنَّ الحاجة وان كانت حالة جهد ومشقة فهي دون الضرورة ومرتبها أدنى منها، ولا يتأتى بفقدائها الهلاك.

● التعريف الاجرائي:

الاحتياج بالنسبة لدراستنا تعني افتقار الفرد إلى شيء ما وعدم الاستطاعة على تلبية رغباته المختلفة وبالتالي تكون المحرك إلى القيام ببعض الأفعال أو الممارسات من طرف بعض الأشخاص .

05- **الإحتيال: أ/لغة**: الحيلة اسم من الاحتيال، وهي التي تحول المرء عما يكرهه إلى ما يحبه.⁵

ب./ **إصطلاحا**: إقدام شخص بأسلوب المناورات الاحتيالية على حمل الغير على تسليمه مالا منقولاً أو

1 . محمد الجمال، مرجع سابق، ص32 .

2 . رشيدة أفيال، قراءة أولية في ظاهرة التسول بالمغرب، فكر مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 5، 2007م ص 162 .

3 . رشيدة أفيال، المرجع نفسه، ص 123.

4 . أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج 2 ص14

5 . الجرجاني على بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، المنشاوي محمد صديق، دار الفضيلة، ط، القاهرة، 2004م، ص 83.

غير منقول أو أسنادا تتضمن تعهدا أو براءة أو منفعة واستولى عليها¹.

● **التعريف الاجرائي للإحتيال:** هو استخدام الحيلة لإيقاع الآخرين في التسول بغية الحصول على المال .وهؤلاء وهم المتسولون المحتالون الذين سلكوا الطريق السهل والمريح للتكثّر في المال، وذلك بتزييف شكلهم والظهور بمظهر يدعو لتصديقهم وتعاطف الآخرين معهم، وذلك بإظهار الذلّ والمسكنة وإيراد القصص والحكايات المؤلمة لاستدرا عطف الآخرين، وقد يستعملون الطرق التي لا تخطر على بال أحد للوصول إلى مبتغاهم، من هذه الطرق اصطناع العاهات مستعملين في ذلك الأساليب الطبية المتقدمة، كما يرسمون لك مشهدا تراجيديا مقنعا بالبكاء والنحيب لتصديقهم، كما نراهم يحملون الوصفات الطبية والأوراق الرسمية المزيفة لحوادث وهمية و فواتير كهرباء وغيرها، والأمر المريع في كل هذا استخدام الأطفال الصغار وحتى الرضع منهم للعمل بهم وو يصل الأمر بالبعض لاستئجارهم مع نسبة معينة لأهل هذا الطفل من المال المتحصل عليه، وقد يسلط نوع آخر من طرق الاحتيال وهو الاستجداء بالنساء العازبات اللاتي يرغبن في الزواج فيعطين ذلك المتسول مقابل دعاء منه.ونجد الكثير من الطرق نذكر منها أيضا طريقة مختلفة نوعا ما وهي تقديم الخدمات التافية للمارة مع إلحاح شديد في قبولها مع الحصول على عوض مقابل ذلك مثل عرض ميزان أو بيع مناديل ورقية أو مسح زجاج السيارة أو غيرها.

06- الفقر: المفهوم الواسع للفقر " بأنه الحرمان الشديد من الحياة الرضية.تعريف البنك الدولي في تقريره عن التنمية في العالم ².

● **التعريف الاجرائي:** الفقر هو مشكلة عالمية وظاهرة اجتماعية ذات امتدادات اقتصادية وانعكاسات سياسية متعددة الأشكال والأبعاد، وهي ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع، مع التفاوت الكبير في حجمها وطبيعتها والفئات المتضررة منها، وهو إحساس الفرد بالفقر وذلك عندما يحس بوجود النقص في إحدى تلك الماديات أو كلها، وتتأثر بالمكان والزمان والبيئة الاجتماعية، والثقافية الكائنة في المجتمع

07- تحديد مفهوم الأسرة :

الأسرة هي ذلك المكان المفضل والأمثل للإنتاج الاجتماعي، فهي بذلك تمد المجتمع بمدخلات أساسية لا يمكن البتة الاستغناء عنها، وعلى غرار ذلك تتأثر بالوسط الذي تنشأ فيه وتؤثر فيه. ومما لا شك فيه أن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر عبر العالم بصفة عامة وبلدان العالم العربي بصفة خاصة شهدت تغيرات وتطورات ملموسة بفعل التغيرات العالمية التي حدثت، وأهمها نيل الكثير من الدول المستعمرة استقلالها ودخولها في مرحلة التنمية الشاملة، التي تركزت أساسا على التصنيع والتحديث والتقدم الذي هو نتيجة طبيعية لعملية التصنيع والاتصال الحضاري بالمجتمعات المتقدمة بفعل التقدم الملحوظ في. وسائل الإعلام والاتصالات الرقمية.³ ومن خلال ما سبق نقوم بصياغة

¹ . جرجس جرجس، **معجم المصطلحات الفقهية والقانونية**، ط1، دار الفكر العربي، 1417هـ، القاهرة، ص32.

² -World development report, **Attaching Poverty**, World Bank, 2000-2001, p15.

³ إبراهيم عطاري، **أثر العوامل الاقتصادية في التغير الأسري في الجزائر**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد5، العدد3، عمان، الأردن 2012، ص368 ،

● التعريف الإجرائي للأسرة الجزائرية: في هذه الدراسة على النحو التالي: الأسرة الجزائرية في هذه الدراسة هي الأسرة التي تقيم بالوسط الحضري في كل من مدن الدراسة ب (ولاية سطيف والجزائر) . وهي التي تحتضن ضمن أفرادها، أشخاصا يمارسون التسول من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار.

● التعريف الإجرائي للتنشئة الاجتماعية: هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مساهمة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية ويدرك معنى المسؤولية وكيف يتحملها ويعتمد على ذاته ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية، وببساطة هي عملية بناء الفرد الاجتماعي المتماثل مع قيم واتجاهات وعادات المجتمع الذي يعيش فيه، أي أن الفرد يتشرب ثقافة وقيم مجتمعه بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع باقي المؤسسات الاجتماعية سواء منها الرسمية أو غير الرسمية بالإضافة إلى التأثير وليس فقط التأثير.

08- مفهوم المكانة:

يعرف لينتون المكانة أنها: "المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم نسبه أو جنسه أو ميلاده، أو حالته العائلية أو تحصيله والمكانة، كما جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، هي: مركز اجتماعي في نظر الجماعة يصل إليه الفرد بفضل التقدير الاجتماعي الذي يحصل عليه ويصاحبه بعض مظاهر الإعراف والإحترام، كما أن المكانة يمكن أن تؤدي إلى أن يشغل الفرد المناصب الهامة¹ ويتحدد الوضع الاجتماعي للفرد عن طريق المهمة التي يشغلها والتي يطلق عليها بالمكانة².

● التعريف الإجرائي للمكانة:

المكانة هي المهمة أو المركز الذي يشغله الفرد في المجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده وأحواله العائلية أو وظيفته لتحقيق وجوده الاجتماعي أو المكانة الاجتماعية من أجل اكتساب عضوية في المجتمع من خلال تفاعله مع الآخرين وأي خلل في النسق الاجتماعي يندرج عنه تغيرا في المكانة.

9- مفهوم التغير القيمي:

تعرف القيم بأنها مجموعة الرموز والأفكار الأساسية التي تتولى توجيه سلوك الأفراد من خلال مجموعة المعايير والأعراف والتقاليد المشتقة منها . التي تتميز بخاصتي الثبات والتغير، حيث تتغير القيم نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، وهي مرتبطة بحاجات الفرد الأساسية أيضا، وتختلف طريقة التعبير عن هذه الحاجات باختلاف ظروف البيئة، فإذا اختلفت البيئة أو تطورت أصبحت القيمة بذلك تؤدي وظيفة اجتماعية، وتؤدي إلى ظهور قيم جديدة في المجتمع. وبذلك ترتبط القيم بالتغير الاجتماعي، وبالعلاقة بالبناء، ويتضح ذلك من خلال إبراز دور القيم في التغير، أو مقاومتها له، فعلاقة القيم بالتغير كما يراها بعض الباحثين بمثابة استجابة للعلاقة بين نسق

1. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، 1982، ص325

2. عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999، ص217

القيم والمشكلات الاجتماعية، حيث يشير " هوارد بيكر " H. Becker في كتابه " من القيم إلى التفسير السوسيولوجي " إلى أنّ نمطي المجتمع المقدس، والعلماني يعكسان بدورهما نمطين من القيم أحدهما محافظ والثاني متحرر، ويؤثران بدورهما في التغير الاجتماعي¹

ويشير "ولبرت مور " W. Moore إلى أنّ القيم وتغييرها شرط ضروري من شروط التحول والتغير الاجتماعي، فإنّ القيم من بين الظواهر الاجتماعية التي قد تعوق التغير أو تساعد في حدوثه بما يساير المتطلبات الاجتماعية في المجتمع.

● التعريف الإجرائي لتغيير القيمي:

هي حركة تفاعلية ديناميكية لفكرة معينة في زمن ومكان محددين، تتسم بالقوة أحيانا وبالضعف أحيانا أخرى، وتحظى بتقدير الفرد أو المجتمع، نتيجة للمنفعة الكامنة فيها، ومرهونة بمقاييس ومعايير تخضع بدورها للإيديولوجية وإتجاه فكري إنساني غائي أو إلى خصوصية مقومات مثالية. وهو ما نريد بحثه في موضوعنا هذا الذي يتعين إختيار بعض القيم الثقافية لتعدها، وتحليل تغيراتها الحاصلة في الأسرة الجزائرية. كما أننا سنتعرض إلى تعريف القيم لاحقا كمصطلح يشوبه الكثير من الغموض.

10- مفهوم المجتمع:

ليس هناك تعريف محدد و مقبول لمصطلح المجتمع، لأنّ الاستخدامات الشائعة له تشير إلى جوانب هامة في الحياة الاجتماعية. فالمعنى العام يعني مجموع العلاقات الاجتماعية بين الناس، أو هو كل تجمع للكائنات الإنسانية من الجنسين و من كل المستويات العمرية، يرتبطون معاً داخل جماعة اجتماعية لها كيان ذاتي و نظمها وثقافتها المتميزة. وهناك من يرى أن المجتمع جماعة من الناس لهم ثقافة مشتركة و متميزة تحتل حيزاً إقليمياً محدداً، و تتمتع بشعور الوحدة، و تنظر إلى ذاتها ككيان متميز، و يشبه المجتمع كل الجماعات الأخرى، في اشتماله على بناء من أدوار مترابطة، و سلوك محدد تفرضه المعايير الاجتماعية، و مع ذلك فإنّ المجتمع يعتبر نموذجاً خاصاً لجماعة تتميز بنسق اجتماعي شامل ينطوي على جميع المؤسسات الاجتماعية الأساسية اللازمة لمواجهة الحاجات الإنسانية الضرورية، و يتميز المجتمع كذلك باستقلاليته، ليس بمعنى أنه مكتف بذاته من الناحية الاقتصادية اكتفاءً ضرورياً، و إنما بمعنى احتوائه على جميع أشكال التنظيم اللازمة لبقائه و استمراره فترة طويلة من الزمن.⁽²⁾

● التعريف الإجرائي للمجتمع:

يعرف المجتمع بأنّه مجموعة من الافراد تعيش على رقعة جغرافية محددة وترتبطهم مجموعة من العادات والقيم والتقاليد والمصالح المشتركة؛ والمهم في المجتمع ان أفراده يتشاركون هموماً أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته وهو على نوعين رئيسيين مجتمعات حضرية ومجتمعات ريفية.

1. عبد المجيد محمود سعد، مدخل لدراسة المجتمع، عبد الهادي الجوهري وآخرون، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1980، ص 9

2. علي محمد، محمد وآخرون، مصطلحات اجتماعية، 1985 م، القاهرة، ص45

7- نماذج من دراسات سابقة مشابهة أو قريبة من الدراسة الحالية

أجريت هذه الدراسات في مجتمعات متباينة حيث انطلق بعضها من حقول معرفية مختلفة، إلا أنها اشتركت جميعها في تناول ظاهرة التسول أو أحد أبعادها المتميزة، وهي تمثل خطوة إجرائية مفيدة في محاولة الإقتراب من الظاهرة ، وسيتم عرض بعض الدراسات السابقة للموضوع وذلك للمعالجة العلمية المقدمة والتي لها علاقة بالموضوع في الهدف أو التطرق لإحدى المتغيرات التي سيتناولها بحثنا، وسيتم تقديم تقييم لها بناء على الطرح المنهجي والسوسيولوجي وكذا للنتائج المتوصل إليها وفيما يأتي سيتم عرض لهذه الدراسات مرتبة ترتيبا زمنيا من الأقدم إلى الأحدث كما يلي :

أولا: الدراسات الغربية

أجريت هذه الدراسات في مجتمعات متباينة حيث انطلق بعضها من حقول معرفية مختلفة، إلا أنها اشتركت جميعها في تناول ظاهرة التسول أو أحد أبعادها المتميزة، وهي تمثل خطوة إجرائية مفيدة في محاولة الإقتراب من الظاهرة وفيما يأتي عرض لهذه الدراسات مرتبة ترتيبا زمنيا كما يلي :

الدراسة الأولى: التسول في دبلن استراتيجيات المهنة الهامشية مدينة الحياة 1978م¹.

George gmelch, Sharon Bohn gmelch

انطلق الباحث من التساؤل التالي : هل أسباب التسول تعود إلى ظروف مجتمعية و أن الثقافة التي تظهر لدى المتشردين تمثل ثقافة فرعية تعبر عن التكيف الثقافي ؟ و قد تم سحب العينة من الشارع و أحيانا من الملاجئ أو الفنادق التي يقيمون فيها أو غيرها من المؤسسات التي يرتبطون بها . ولقد اعتمد الباحث في دراسته على الاستناد إلى المعاشية و المقابلات المتعمقة حتى يتمكن و يستطيع التقرب من عالمهم و محاولة الوصول إلى بعض الحقائق .

و قد تم التوصل إلى أن الثقافة الفرعية لدى المتسولين تمثل ثقافة تكيف بالضرورة إذ كشفت الدراسة الامبريقية أن تلك الثقافة الفرعية لدى المتسولين قد تتسم بصفات مغايرة لمقولة التكيف وأن الثقافة التي تظهر لدى المتشردين المتسولين تمثل ثقافة فرعية تعبر عن التكيف الثقافي.

تعقيب :

حاولت هذه الدراسة الكشف عن الثقافة الفرعية لدى المتسولين التي تمثل ثقافة تكيف و تعبر عن التكيف الثقافي فقد استند الباحث في بحثه على المقابلات المعمقة و معاشية المبحوثين و هذا ما تم التوصل إليه بعد دراسته الميدانية التي تناولت جانبا مهما من دراستنا و هو أن التشرد يعتبر كدافع أساسي للجوء إلى التسول . ويمكن الإشارة أن دراستنا قد اختلفت مع هذه الدراسة حيث اعتمدت دراستنا الحالية في بحثها الميداني على آراء الإخباريين بغرض الحصول على بيانات تخص مجتمع الدراسة، على النحو الذي أخذت به هذه الدراسة .

1 فاروق محمد العادلي ، ظاهرة التسول . دط ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، 2002 ، ص 33.

الدراسة الثانية: أجرى الباحث ماكهان جيها دراسة بعنوان: ظاهرة التسول في بلد

الهند 1979م. لمجموعة من المتسولين ، وقد أجريت الدراسة في بعض مدن الهند .

إستخدم في دراسته طرق و أساليب منهجية متعددة و شملت هذه الدراسة التطبيقية 225 حالة متسول ، و عني في دراسته بالتعرف على جذور التسول ، و ملامح تطوره من خلال تحديد الخصائص العامة لأنماط المتسولين و العوامل التي تؤدي للتسول و الحياة الاقتصادية للمتسولين والبيئة المحلية للمتسولين ، وماذا ينتشر فيها من شرور و انحرافات فضلا عن ملامح التنظيم الاجتماعي للمتسولين و اتجاهاتهم نحو التسول و اتجاهات الناس نحو التسول و المتسولين ، و قد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج و خطة عمل متكاملة لمكافحة التسول أهمها:

- أن التسول يعكس مشكلة اجتماعية معاصرة تحتاج إلى المزيد من الاهتمام لمواجهتها باعتبارها سلوكا منحرفا ، و أنه نظرا لأن المتسولين طوروا عادات و اتجاهات معينة فقد طوروا أنفسهم مع طريقة الحياة الجديدة ، و تحت هذه الظروف يحتاجون جهودا مضاعفة لإعادة تأهيلهم للحياة الاجتماعية التي تقرها ثقافة المجتمع¹ .

- إن التسول يشكل جانبا سلبيا للموروثات الثقافية للمجتمع الهندي و للتسول تأثير على جوانب كثيرة من الحياة في المجتمع التي قد تؤثر بدورها على تفاقم التسول و تفشيته.

- إن دراسة خصائص التسول عن عدم التجانس بين المتسولين من حيث النوع والعمر والديانة و الأحوال الجسمية ، حيث كانت نسبة الذكور في عينة الدراسة 20% ونسبة الإناث 40% في مدينة "بيري" و هي مختلفة عنها في المدن الأخرى وان من بين المتسولين من هم صحيحي الجسم و من هم معاقين و من هم مرضى. إن التسول يعزى للعديد من العوامل مثل الفقر ، المرض، نقص التعليم و التوجيه التربوية و المتاعب الأسرية و البطالة... الخ ، وهذه العوامل توضح أن هناك قوى اجتماعية و جسمية ، نفسية ، اقتصادية و غيرها من القوى تدفع بالشخص لينخرط في مسلك التسول.

- و تبين أيضا أن المتسولين يحصلون على دخل وفير من التسول غير أن هذا لا يستغل في تحسين ظروف حياتهم وإنما ينفق في أوجه أخرى لا توفر لهم الرعاية، وان كانت هناك بعض الحالات التي تحقق ثراء عن طريق التسول إلا أنه لا يشغل لصالح المجتمع.

- تكشف أن للمتسولين حياتهم الخاصة في البيئة المحلية التي تضمهم مع غيرهم من المنبوذين من قبل المجتمع و أنهم يشاركون بعضهم الظروف المشتركة التي تزيد من ارتباطهم ببعضهم و تقوي شعورهم بالانتماء للمنطقة التي يعيشون فيها ، و تساعد مثل تلك الحياة على تشكيل عادات سرية معينة و قوانين تحكم حياتهم في محيط المنطقة التي يعيشون فيها داخل المدينة و أن ظروف المتسولين خارج منطقة المنبوذين في مدينة بيري تجعلهم يختلفون عن هؤلاء الموجودين داخل منطقة المنبوذين لغياب العامل المشترك فيما بينهم ومن ثم لا يمكن إهمال الروابط المشتركة للمتسولين عند دراسة ظاهرة التسول.

¹ السيد علي شتا ، المتسولون و برامج رعايتهم في الدول النامية. دط ، المكتبة المصرية، القاهرة ، 2004 ، ص41.

- اتجاهات الناس نحو التسول تكشف عن وجود اتجاهات متسامحة لدى الناس نحو التسول وهو يعزز سلوك التسول إلى حد ما ، رغم تأكيد الناس على شرف العمل و كرامة الإنسان.
 - إن المتسولين قد طوروا اتجاهات معينة نحو الناس وبدؤوا يستمدون منه مكانة اجتماعية محددة ووضعاً اجتماعياً معيناً في المجتمع ومن ثم يصبح من الصعب إعادة تأهيلهم وتغيير اتجاهاتهم نحو التسول و إكسابهم اتجاهات ايجابية نحو العمل و معايير المجتمع التي انفصلوا عنها¹ .
- تعقيب :**

إذن من بين النتائج التي توصل إليها الباحث أنّ هناك عدم تجانس بين المتسولين من حيث النوع ، العمر ، الديانة الأحوال الجسميّة ، كما أنّ كل من الفقر ، المرض، البطالة، نقص التعليم ، التوجيه، المتاعب الأسرية ، كلّها عوامل تؤدي بالضرورة إلى الانحراف وولوج الفرد في عالم التسول . و بهذا فقد تناولت هذه الدراسة جانباً أو جزءاً مهماً من موضوع بحثنا هو الفقر و البطالة و المتاعب الأسرية و أثرها في الاتجاه نحو عالم التسول و الذي أفادنا بصفة ايجابية في بعض النقاط كعملية تحديد الموضوع و كذا التوسع فيه.

_ تختلف دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في ما يتعلق بمجالها الجغرافي والبشري والزمني، حيث تقتصر دراستنا على المجتمع الجزائري، وتعتمد على عينة من مختلف الفئات الاجتماعية تتضمن تجانس أفراد العينة، وتمثيلهم لأفراد المجتمع .

الدراسة الثالثة: أجرى الباحثان غلوريا، وصموئيل دراسة بعنوان : انتشار التسول في شوارع نيجيريا و استراتيجيات التدخل الإرشادي سنة 2012م .⁽²⁾

The Prevalence of Street Begging in Nigeria and the Counseling Intervention Strategies

إشكالية الدراسة:

لقد تضمنت إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الرئيسي عن أسباب وعواقب التسول في الشوارع في نيجيريا. تشير إلى أن الفقر هو العامل الرئيسي المرتبط بتسول الشوارع. وكل هؤلاء وغيرهم يقدمون الدعم الكامل لتقييم أسباب وعواقب التسول في الشوارع في النيجيرية.

أهداف وأهمية الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التحقيق من أسباب وعواقب التسول في الشوارع بين المتسولين الكبار في بلدة أويو، وكذلك لتقييم احتياجاتها الاقتصادية / النفسية - الاجتماعية من أجل تحديد آثارها وتقديمها ولقد تزايد انتشار وتدفق المتسولين في المدن الرئيسية في نيجيريا فضلاً عن النقل البشري، والاختطاف،

¹ السيد علي شتا ، نفس المرجع ، ص ص 42-43.

² غلوريا، وصموئيل، انتشار التسول في شوارع نيجيريا و استراتيجيات التدخل الإرشادي، استعراض الدراسات الأوروبية، المجلد 4، ص 148، 154 . تاريخ نشر الدراسة يوم 04 نوفمبر 2012 على الرابط التالي:

<http://www.ccsenet.org/journal/index.php/res/article/download/19479/13318>

وتم استرجاعه يوم : 2017/01/03م التوقيت: 10:00.

- غلوريا Osa-Edoh Gloria1 قسم علم النفس التربوي والدراسات المناهجية، جامعة بنن، نيجيريا .
- صموئيل Ayano Samuel إدارة الدراسات المهنية والتقنية، جامعة بنن، نيجيريا .

وعموما من المرجح أن يسافر في المتوسط عشرة أشخاص يوميا. إلى ما يعانون من الجوع ومن نقص المعادن أو البروتينات. وفي ضوء ذلك، كان من المتوقع أن تكون هناك توترات متصلة بالأغذية بين الآن وحتى عام 2030.

المناهج المستخدمة:

استخدمت الدراسة منهج المسح الوصفي المطبق على جميع المتسولين في بلدة أويو نيجيريا. عينة الدراسة: تم اختيار عينة من 52 متسول بالغ (26 ذكور و 26 أنثى) من خلال الهدف تقنية أخذ العينات للدراسة. استخدم الباحثان عينة مقصودة من كنيسة رئيسية ومسجد حيث لوحظ المتسولين في تلاقي أعداد كبيرة أيام الجمعة والأحد، وبسبب طبيعة التسول التي اعتمدها بعضهم. ولم يتم تعيين سوى أولئك الذين يجلسون في مواقع معينة للدراسة. تم توظيف دليل المقابلة: الذي وضعه الباحثان وقد كتبت مقابلة الهيكل باللغة الانجليزية وتتألف من هذه التساؤلات الثلاثة التالية:

(1) ما هو السبب الرئيسي للتسول؟

(2) ما هي المخاطر الرئيسية التي تواجهها؟

(3) ما نوع المساعدة التي تحتاجها أكثر؟

إجراءات جمع البيانات:

- تم توظيف وتدريب اثنين من مساعدي البحوث، يجيدون اليوروبا والهوسا لمدة أسبوع واحد في تقنيات المقابلات لغرض جمع البيانات الفعالة الرامية إلى القضاء عليها حاجز اللغة لأن معظم المتسولين تحدثوا إما اليوروبا أو الهوسا.
- سعى فريق البحث للحصول على إذن من الإمام والقس المسؤول عن المسجد والكنيسة للسماح للمتسولين تلتقي لمزيد من المقابلات التي كانت أساسا لأغراض البحث، بهدف تحسين ظروف معيشتهم وضمانها سرا، إذن كان سعال للمقابلة ليكون الشريط تسجيلها من قبل الباحثين. كل مقابلة استمر لمدة 45 دقيقة. في نهاية المقابلات، قام الباحثون بإعادة الأشرطة في مكاتبهم عدة مرات وكتبت الردود على كل سؤال.

تم جمع البيانات عن طريق أداة المقابلة المعمقة صممها الباحثين.

نتائج الدراسة: واستخدمت نسب بسيطة لتحليل البيانات التي أظهرت النتائج التي أشار المشاركون (100%)، والفقر (76.8%)، ورفض الطقس القاسي الأسري (94.2%)، وأسوأ العواقب من التسول.

- وكشفت الدراسة أيضا عن أهم احتياجات المستجيبين الاقتصادية والنفسية والاجتماعية مثل المال (88.5%)، وتعلم التجارة (80.8%)، والرعاية الصحية (71.2%) والإقامة (55.7%). وقد اكتشف الباحثان أن هناك علاقة عارضة وتبعية بين التسول والمشردين، والفقر، والمرض العقلي، وعدم كفاية فرص الحصول على السكن، والدخل، وخدمات الدعم الصحي .

• كذلك العوامل الثقافية والدينية ففي نيجيريا، يبدو التسول ممارسة ثقافية خاصة بين بعض جماعات عرقية. على سبيل المثال، من الشائع أن نرى معظم الأمهات المرضعات اللاتي لديهن توائم التسول للصدقات في السوق. وهم يعتقدون أن الأطفال يتعاطفون مع المارة الذين يتم نقلهم بالشفقة لإعطائهم بسخاء وذلك لمساعدة الأمهات على تلبية احتياجاتهن. ويعتقد أن المتسولين يجلبون البركات للآخرين، وبذلك، يوفر لهم فرصة لكسب الجدارة.

آثار تسول الشوارع : وقد حددت الدراسة بعض عواقب التسول مما يؤثر سلبا على صحتهم وشخصيتهم بعض هذه ما يلي:

الاعتداء الجنسي، والاختطاف والبقاء والاتجار بالنساء والأطفال في الآونة الأخيرة .

تعقيب:

لقد حددت هذه الدراسة أن التسول في الشوارع مرتبط بعوامل سببية مثل التشرد، والفقر، والبطالة والرفض الأسري للمتسولين. وتبين الأدلة أنهم يبحثون عن طرق دائمة والحد من حدوث التسول.

_ أيضا من الضروري اتباع نهج أكثر دينامية، وتعتبر أن الحل لا يكمن في الحكومة وحدها بل ينبغي أن تركز المشورة على الأسرة قبل كل شيء. فهي التي تتولى المهام الرئيسية للرعاية والحب وتوفير الضروريات الأساسية فقد هبطت الحياة نتيجة للتخضر والفصل والطلاق.

_ كما حددت عيادات الإرشاد الأسري في هذا المجال من خلال تثبيط الأسر عن إشراك الأطفال الصغار في التسول في الشوارع، مما يساعد على ذلك وتغيير موقفهم.

_ اعتمدت هذه الدراسة على عينة عمدية ممثلة في فئة الذكور والإناث فقط بينما تعتمد دراستنا الحالية على عينة عمدية (قصدية) ممثلة لجميع الفئات الاجتماعية لمجتمع الدراسة .

الدراسة الرابعة: أجرى الباحثان د بالتازار م. نامواتا، ماسيكي مغابو دراسة بعنوان : عواقب التسول وتطلعات المتسولين في المستقبل إلى التوقف عن التسول في وسط تنزانيا سنة 2014م.

(1) CONSEQUENCES OF BEGGING AND FUTURE ASPIRATIONS OF BEGGARS TO STOP BEGGING LIFE IN CENTRAL TANZANIA

1_ موضوع الدراسة وإطارها التصوري والمنهجي:

حاولت هذه الدراسة الميدانية التصدي لعواقب التسول والتطلعات المستقبلية للمتسولين لوقف التسول الحياة في وسط تنزانيا وذلك بحصر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي تركت بصماتها على مكونات التنظيم الاجتماعي في تنزانيا.

-ولأجل ذلك انطلقت الدراسة من مجموعة من الأفكار والتصورات أهمها:

(1) نامواتا، ماسيكي مغابو، عواقب التخمين وطموحات المستقبل التخفيضات لوقف حياة التسول في وسط تنزانيا ، مجلة البحوث الدولية للموارد البشرية والعلوم الاجتماعية المجلد 1، العدد 4، سبتمبر 2014 ص 276-287 تاريخ نشر الدراسة يوم 04 سبتمبر 2014 على الرابط التالي: www.aarf.asia Website: وتم استرجاعه يوم : 2017/05/23م التوقيت: 08:00.

• د. بالتازار م. نامواتا ، Dr. Baltazar M. L. Namwata، إدارة دراسات التنمية والإدارة المالية، معهد تخطيط التنمية الريفية، ص ب: الإطار 138، دودوما، تنزانيا. ماسيكي مغابو، Maseke R. Mgabo، دائرة الدراسات السكانية، معهد تخطيط التنمية الريفية، ص ب: الإطار 138، دودوما، تنزانيا.

-تهدف هذه للدراسة الكشف عن التغيرات الاجتماعية التي طرأت على التنظيم في مجتمع تنزانيا .
-إن معالجة أية ظاهرة من الظواهر الاجتماعية نظريا وامبريقيا يقتضي النظر إليها نظرة كلية،بمعنى تناولها في ضوء مبدأ التكامل الذي يعني دراسة الظواهر الاجتماعية في ضوء السياق المجتمعي كله، وفي ضوء علاقاتها الظاهرة ببقية أجزاء الواقع الاجتماعي، وهذه النظرة هي ذاتها التي تنطلق منها دراستنا الحالية.

مفاهيم الدراسة: انطلاقا من الإطار التصوري للدراسة قام الباحثان بتحديد أهم المفاهيم المستخدمة في دراستها، وتتمثل: الشارع، ظاهرة التسول، العواقب، طموحات المستقبل، التسول الحياء، المتسولين، في وسط دولة تنزانيا.

فرضيات وتساؤلات الدراسة:

صاغ الباحثان مجموعة من التساؤلات التي تم بحثها من خلال الدراسة وهي:

على الرغم من أن مشكلة التسول ظاهرة عالمية، فإنها أكثر من ذلك :

- اعتبرت الدراسة التسول في الشوارع على أنه يسأل عن المال والغذاء والمأوى أو أشياء أخرى .
- اعتبرت أن الصدقات هي العادة من التماس متسول لصالح من المارة والبقاء والإثراء .
- أن مشكلة التسول لها علاقة كبيرة بالاقتصاد الاجتماعي والاقتصادي في البلاد والجوانب التاريخية التي تتسم بانخفاض الدخل وارتفاع معدلات البطالة وسرعة وارتفاع تكاليف المعيشة، وارتفاع معدلات النمو السكاني، والسياسات العامة غير الملائمة والهجرة من الريف إلى الحضر، وتهجير البشر إلى المدينة.

ميدان الدراسة: تم استخدام تصميم بحثي مستعرض في هذه الدراسة ويتألف مجتمع الدراسة أجريت الدراسة في البلديات التالية : **دودوما وسينغيدا وتتواجد هذه البلديات في وسط تنزانيا.** من منظور بيوفيزيائي، تنزانيا الوسطى وخاصة في المناطق الحضرية غير دار السلام. وتوجد أعلى معدلات الفقر في تنزانيا .مناطق روكوا، وكيغوما، ودودوما، ومتوارا، وسينغيدا. وهذه المناطق إما بعيدة وشبه القاحلة .

تم اختيار هذه البلديات عمدا للبحث لأنها:

- هي أكبر المناطق الحضرية في وسط تنزانيا، وبالتالي جذب الشارع التسول كسبل العيش وهذا قد يشير إلى أن: أكثر الحضرية مدينة أعلى المتسولين المحتملين جذبت أو ولدت من قبل.

- طرق وادوات البحث، وأساليب التحليل والتفسير المستخدمة في الدراسة:

- اعتمدت الدراسة طريقة دراسة الحالة المتواجدة في الشارع، وكذلك طريقة توظيف أداة المقابلة والطريقة المقارنة في الحصول على البيانات التي تعكس ظاهرة التسول في وسط تنزانيا،ولقد كانت المقابلات مهمة وصعبة للغاية وجدت ثابتة إلى مكان معين لفترة طويلة من الزمن. وكثيرا ما احتفظ بعضهم بالتحول من مكان إقامتهم.

اختار الباحثان استخدام طريقة أخذ العينات المناسبة.

وغالبا ما يشار إلى عينة الراحة كعينة عرضية تعتمد فئة العينة على الموضوعات المتاحة وتفاعل الباحثان مع المتسولين في الشوارع، والذين جاءوا معهم في الميدان أو الجمهور والمساحات التي أعربت عن رغبتها في تقديم المعلومات. واستنادا إلى الحالة المذكورة أعلاه، تمكن الباحثون من إدارة الاستبيانات إلى 130 من المتسولين في الشوارع التي تم اختيار 80 من بلدية دودوما و 50 تم اختيارهم من بلدية سينغيدا.

جمعت البيانات أيضا من 60 عضوا منتخبين من مناقشات مجموعات التركيز 30 المخبرين الرئيسيين. في المجموع، تم جمع البيانات لهذه الدراسة من مجموع حجم العينة من 220 المستطلعين. كما استخدم الباحثون تقنيات المراقبة ومراجعة الوثائق من أجل بغية استكمال المعلومات المجمعة من أدوات جمع البيانات الأخرى.

وجرى الحفاظ على نوعية البيانات من خلال التصميم الدقيق؛ الترجمة، وإعادة التحويل، والاختبار المسبق للاستبيان، التدريب السليم والإشراف الدقيق على البيانات تجمع الإجراءات؛ تم أيضا تصنيف وتشفير البيانات بشكل سليم. نوعي وتم تحليل البيانات الكمية بشكل منفصل بحيث يمكن أن تكمل وتستكمل بعضهم البعض. تم إدخال البيانات الكمية في الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) الذي تم فيه إجراء إحصاءات وصفية بسيطة. البيانات النوعية من تم تحليل الملاحظات، مناقشات مجموعة التركيز، والمقابلات مع المخبرين الرئيسيين من خلال المواضيع تحليل. تم تحليل البيانات النوعية من خلال ترتيبها في الفئات العامة المحددة في دليل المناقشة. تم تقييم مختلف الآراء وتلخيصها بحيث درجة تم التعبير عن توافق الآراء أو الاختلافات من قبل المجموعات وتولييفها المواضيع أو الأنماط التي ظهرت.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نعرضها في ما يلي:

— حددت هذه الدراسة مدى عواقب التسول في الشوارع بين المتسولين وقد أكد هذا 69.2% من المتسولين في كل من سينغيدا ودودوما البلديات. وأشار نحو 76% من بلدية دودوما أن واجهت مشاكل في التسول في مقابل 58% من بلدية سينغيدا.

— كشفت الدراسة أنه من حيث عواقب التسول، وأهمها اللغات المسيئة من الجمهور الذي (48.5%) من مجموع المتسولين الذين شملهم الاستطلاع (61.3%) و (28%) من دودوما (دودوما) سينغيدا على التوالي. ولاحظ أحد المتسولين أنهم عادة ما يتعرضون للعوانية والإساءة من المارة . وتشمل هذه اللغات : إذهب بعيدا من هنا إذهب بعيدا عنك هنا كسول .

— التحرش من المتسولين الاعتداء الجنسي مثل حالات الاغتصاب وأشير إلى التحرش من المتسولين زملائه بنسبة 9.2% من جميع المتسولين ،و اللغات المسيئة من أفراد الجمهور ، ومضايقات من مسؤولي البلدية والشرطة .

_ الظروف الجوية القاسية باردة خلال الليالي وأمراض كثيرة بما في ذلك حرق الشمس ونزلات البرد خلال الليالي مما تسبب في المرض كالمalaria و السعال و الجهاز التنفسي الأخرى .

_ كشفت الدراسة أن بعض المتسولين وخاصة المكفوفين ومن بهم شلل لديهم مواقع دائمة للجلوس عند التسول، تبين أن من جميع المتسولين في الشوارع أن نسبة 88.5% ترغب في التوقف عن التسول في المستقبل في حين أن 11.5% ترغب في الاستمرار في التسول الحياة.

_ وكشفت النتائج أن معظم المتسولين في الشوارع لديهم تطلعات مستقبلية لوقف التسول على الرغم من أن تطلعاتهم تتفاوت عبر البلديات المشمولة بالدراسة.

_ ذوي الإعاقة الذين لم يتمكنوا من العمل، فإن معظم المتسولين الذين تم أخذ عينات منهم يرغبون في العمل حتى إذا كان الدخل من العمل قد لا يكون جيداً مثل التسول.

- **تعقيب:**

_ ما يؤخذ على هذه الدراسة أنها أغفلت الجوانب الدينية والنفسية والعوامل البيولوجية الوراثية في تفسيرها لظاهرة تسول الشوارع، حيث أن مظاهر التفكك العائلي من نتائجها توتر كل أفراد الأسرة سواء الوالدين أو الأبناء، إلى جانب ذلك فقد ركزت على التغيرات الاجتماعية والاقتصادية لتوضيح مدى تأثيرها على المتسولين ، وذلك من خلال ما يلي:

_ نمط العلاقات الاجتماعية والأسرية السائدة داخل الأسرة.

_ المستوى المعيشي لأسر المتسولين، من حيث الدخل وكفايته والقدرة الشرائية.

_ تركيزها على المنطقة الجغرافية وموقع ونوع المسكن

_ تفيد هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية.

_ تختلف دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، ففي حين ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي بالمجتمع الإفريقي بتزانيا، ويتحدد مجالها البشري في ثلاثة فئات اجتماعية فئة من المتسولين وفئة أعضاء منتخبين وفئة الإخباريين المجموع 220 مفردة .

_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

ثانياً: الدراسات العربية

الدراسة الأولى: أجرت الدكتورة "علام إيتسام" رسالة دكتوراه بعنوان: **الجماعات الهامشية، دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين وبالتحديد في مدينة القاهرة. 2002م¹** وهي دراسة ميدانية .

1. علام إيتسام، الجماعات الهامشية، دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ط1، رسالة دكتوراه (منشورة) ،جامعة القاهرة، 2002.

2.1.2. مشكلة البحث: تكمن في تقاوم ظاهرة التسول في مدينة القاهرة. ويندرج هذا البحث في إطار أنثروبولوجيا الجماعات الهامشية، وهي جماعة المتسولين، حيث تتناول الدراسة نشأة الظاهرة والعوامل الفاعلة في ظهورها وتطورها، وخصائص الجماعات الممارسة لها وأشكال التفاعلات المختلفة التي تمارسها والتغيرات التي طرأت عليها.

3.1.2. أهمية وأهداف البحث: وتتمثل في الآتي:

- أنها ظاهرة جديرة بالبحث والتحليل لوجودها في أعماق التاريخ، وارتباطها في نفس الوقت بظروف التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع الآن.
- كذلك ندرة الدراسات التي تناولت الظاهرة رغم أهميتها وخاصة أن هناك عدة تغيرات طرأت عليها.
- وكذلك من أجل التوصل إلى تصور حول طبيعة عالم التسول، وأنماط العلاقات والتفاعلات المختلفة التي تظهر بين المتسولين والعلاقات بينهم وبين المصدقين، من الشرائح الطبقية المختلفة.

4. الإجراءات المنهجية:

يستند البحث إلى مجموعة من الإجراءات المنهجية تمثلت في : جمع الباحثة بين استخدام المعطيات التاريخية والميدانية، في الطريقة الانثروبولوجية والإحصاءات بالإشارة إلى أساليب التحليل والتفسير الكيفي. إلا أن الباحثة إستعانت بتحليل كمي لبعض البيانات مثل البيانات الكمية المرتبطة بظاهرة التسول في التقارير الأمنية، وبعض البيانات الكمية، كما تعكسها وسائل الإعلام، وقد سعت الباحثة إلى تقديم بعض التفسيرات الكلية والجزئية .

5. تساؤلات وفرضيات الدراسة: طرحت الباحثة بعض التصورات والفرضيات تمثلت في: وجود علاقة طردية بين استمرارية التسول وظهور ثقافة فرعية لهم .وجود ارتباط بين استمرارية ظاهرة التسول وفاعلية المشاعر الدينية. كلما تبلورت ثقافة التسول، كلما اكتسبت صفة التمرد والعدوانية. وجود شكل من الارتباط بين تباين الأوضاع الطبقية للمتصدقين وحجم ممارسة فعل الصدقة ويمكن ترجمة هذه الفروض إلى مجموعة من التساؤلات:

- ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين؟
- ما طبيعة الأعمال الهامشية المرتبطة بممارسة التسول؟
- ما الإجراءات القانونية التي تتخذ حيالهم وكيف يواجهونها ؟
- ما طبيعة التنظيم الاجتماعي لجماعات المتسولين ؟
- وهل يتم التسول بشكل فردي أم جماعي؟

6. نتائج الدراسة: وتتمثل فيما يلي:

- تم التوصل تاريخيا إلى أن نشاط المتسولين يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية مثل المناسبات والأعياد الدينية وما زال يحدث هذا منذ فترة طويلة ومستمر حتى الآن.
- إن عدم فاعلية الإجراءات القانونية في الحد من تضخم الظاهرة يؤدي إلى تزايدها.

- ينظر المتسول للتسول كمهنة، وهذا يختلف عن نظرة المجتمع المحيط لهذا السلوك يتسم المتسول بعقلية اقتصادية تتضح في إدراكه لسيكولوجية المتصدق أسلوب الدعاء ومضمونه. الادخار، وكيفية التعامل مع النقود أو ملابس سلوك الشراء والبيع لديهم.

تعقيب:

قدمت هذه الدراسة اقتراباً نظرياً مفصلاً حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع المصري، وقد تضمنت بعض الأسباب المؤدية إلى انتشار ظاهرة التسول، وأعطت للعوامل الاجتماعية والثقافية الأهمية الكبرى وجمعت الباحثة بين استخدام المعطيات التاريخية والميدانية، في الطريقة الانثروبولوجية والإحصاءات بالإشارة إلى أساليب التحليل والتفسير الكيفي.

_ تميزت في جانبها الميداني بارتفاع نسبة عينة البحث ويبدو أن الباحثة قد أبرزت بعمق هذه الظاهرة في تحليلها وتعكس الدراسة الميدانية الآثار التي حدثت وتحدث في المجتمع المصري الآن، وتتمثل في الانتشار المتزايد للفقر أو بمعنى آخر مزيد من الاختلال لتوزيع الثروة والدخل في المجتمع المصري، مع تقادم معدلات البطالة. وقد أدى ذلك إلى انهيار مواقف بعض الجماعات التي استطاعت خلال فترات سابقة أن تحافظ على وجودها وبقائها، مما أدى إلى تزايد تهميش عناصر عديدة في المجتمع، بل وخروج بعضها من دائرة الجماعات المقررة اجتماعياً، ويساهم كل هذا في فهم التزايد الملحوظ للحجم الكلي لظاهرة التسول.

_ ما يؤخذ على هذه الدراسة أنها أغفلت الجوانب السوسيو دينية في تفسيرها لظاهرة التسول، إلى جانب ذلك فقد ركزت على العوامل الاجتماعية والاقتصادية لتوضيح مدى تأثيرها على الظاهرة، وذلك من خلال ما يلي:

- نمط العلاقات الاجتماعية والأسرية السائدة داخل الأسرة.

- تركيزها على المنطقة الجغرافية وموقع ونوع المسكن

- المستوى المعيشي لأسر المتسولين، من حيث الدخل وكفايته والقدرة الشرائية.

_ تفيد هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. كما استفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول.

الدراسة الثانية: أجرت الباحثة مها كريم المور دراسة بعنوان: الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن سنة 2003 م¹ وبالتحديد على جميع محافظات المملكة .

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على طبيعة ظاهرة التسول وما هي العوامل الدافعة له و الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن؟ ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي حيث تم إجراء مسح اجتماعي على مجتمع المتسولين

1 . مها كريم المور، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن المشرف، د محمد العربي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2003.

لجميع البيانات المطلوبة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع المتسولين الموزعين على محافظات المملكة بالإضافة إلى المضبوطين لدى وزارة التنمية الاجتماعية ومديرية الأمن العام .

عينة الدراسة:

حيث شملت الدراسة الجنسين (الذكور والإناث) البالغة أعمارهم فوق ثامنة عشرة عاماً (18) . وتم اختيار عينة عشوائية منتظمة. وكان عددهم (عدد 400 متسول) .

ولجمع البيانات من الميدان اعتمدت الباحثة على استبيان موجه للمتسولين وتعبئتها من خلال طرح أسئلتها على المتسولين للإجابة عنها نظراً لأن معظم أفراد العينة أميون، كما استخدمت الباحثة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) لاستخراج النتائج وتحليل البيانات.

وقد خلصت الدراسة لأهم النتائج التالية :

أن نسبة المتسولين الأميين بلغت 82%، وحسب الحالة الزوجية فكانت غالبية أفراد العينة من المتزوجين بنسبة 63% وأقلهم من المطلقين والأرامل والمنفصلين بنسبة 18% كما أوضحت الدراسة أن الأماكن المفضلة للتسول هي الأسواق، حيث بلغت نسبة المتسولين فيها 49% يليها التسول بالقرب من المساجد وإشارات المرور، وأقلها التسول قرب الدوائر الحكومية، ووفق الدراسة فإن الإناث يمثلن الغالبية العظمى من المتسولين، فقد بلغت نسبتهن 64% مقارنة بالذكور الذين لم تزد نسبتهن عن 36% وتعود زيادة نسبة الإناث المتسولات إلى اعتقادهن بصعوبة القبض عليهن . وأكثر الفئات العمرية تسولاً الذين تقع أعمارهم بين (20_29) .

تعقيب:

_ قدمت هذه الدراسة اقتراباً نظرياً مفصلاً حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع الأردني، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أبعاد ظاهرة التسول وأسبابها وخصائص المتسولين الاجتماعية والاقتصادية، ومعرفة الطرق والأساليب التي يستخدمها المتسولين، ومحاولة التوصل إلى وضع خطط وبرامج لمواجهة أبعادها ووقاية المجتمع من آثارها.

_ استفدنا من هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. واستفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .

_ تختلف دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، ففي حين ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي بالمجتمع الأردني، ويتحدد مجالها البشري في اختيار عينة عشوائية منتظمة. وكان عددهم (400 متسول) .

_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

الدراسة الثالثة: أجرت الدكتورة بسيمة الحقاوي دراسة بعنوان: التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء، سنة 2006م¹ وبالتحديد في مدينة

1. مشكلة الدراسة

تحدد في محاولة تسليط الضوء على أحد جوانب أزمة المجتمع المغربي في علاقتها بإحدى مظاهر صيرورة تنشئة الفرد وتكوينه، وقد ارتكزت الباحثة في هذه الدراسة من خلال البحث عن علاقة التنشئة الاجتماعية لأبناء المتسولين وانتشار ظاهرة التسول، وكذلك الوقوف على الانعكاسات الخطيرة للظاهرة على الأطفال بشكل خاص، باعتبار الطفل يمثل مشروعا مجتمعيا قد يكون نافعا للمجتمع أو جانحا معاديا له .

2. تساؤلات الدراسة: تكمن تساؤلات الدراسة فيما يلي: هل يؤدي اختلاف مستوى الاحتكاك بوسط المتسولين إلى اختلاف في درجة هذه المظاهر؟ هل تستطيع المؤسسات التربوية كالمدرسة القيام بدور إيجابي تعويضي لتنشئة تتم في مثل ذلك الوسط؟

3. أهمية وأهداف الدراسة

وتكمن فيما يلي: إبراز أهمية البحث العلمي في العلوم الإنسانية في طرح المواضيع ورصد الظواهر التي لها تأثير كبير على التنمية المجتمعية ،و أولت الدراسة اهتماما كبيرا لمسألة التمدد واعتبارها إحدى السبل الاجتماعية لحماية ابن المتسول من السقوط في نفس ممارسة والديه .
- قدمت الدراسة قراءة سيكو سوسولوجية لواقع أبناء المتسولين في إطار ممارسة آبائهم، وذلك بهدف الوقوف على المعوقات الحقيقية للتنمية البشرية. فكانت دراستها مقسمة إلى ثلاثة أبواب، حيث خصص الباب الأول لرصد الخلفية المعرفية لمقاربة تنشئة أبناء المتسولين. وفي الباب الثاني تم تحديد مفاهيم ومصطلحات البحث وعرض النتائج وتفسيرها وتحليلها .

4. أدوات وعينة الدراسة

وتكمن فيما يلي : لقد اعتمدت الباحثة في دراستها على تقنية الاستمارة، والتي قامت بتوزيعها على عينة تقدر ب: 162 طفل من أبناء المتسولين، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و 15 سنة، وكانوا موزعين على ثلاثة فئات: المتمدسون، الشغليون، والمتسولون فقط، أي الذين لا يدرسون ولا يعملون وذلك من أجل حصولها على إجابات لتساؤلات الدراسة .

2.2.5. أهم نتائج الدراسة : تتمثل أهم نتائج الدراسة فيما يلي : إن من أهم النتائج التي انتهت إليها بخصوص علاقة تسول الوالدين، بمظاهر التنشئة الاجتماعية، حيث كانت لها انعكاسات كبيرة على التكوين السيكولوجي لأبناء المتسولين غير المتمدسين ذلك لأنهم يتميزون بالعدوانية وعدم الانسجام مع أفراد آخرين بينما تنخفض العدوانية لدى فئة المتمدسين .

¹. بسيمة الحقاوي، التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء، تقديم عبد الرحيم الهروشي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006 .

- كذلك يتخذ أعلى نسبة من أبناء المتسولين التسول كممارسة رئيسية ووحيدة، الأمر الذي يؤكد مدى ارتباط اتجاهات الآباء بالأبناء .

- تمارس فئة الأطفال المتمدرسون والشغليون التسول بنسبة كبيرة بالموازاة مع أنشطتها حيث تصل نسبتهم إلى: 85.25% فيما تبلغ نسبة الأطفال الذين لا يزاولون الدراسة: 20.37% من مجموع العينة المدروسة في بلد يتبنى مبدأ إجبارية التعليم.

- تشير الباحثة إلى أن علاقة تسول الوالدين بمظاهر تنشئة أبنائهم، لها انعكاسات كبيرة على التكوين السيكولوجي للأطفال.

تعقيب :

_ ركزت الباحثة في هذه الدراسة من خلال البحث عن علاقة التنشئة الاجتماعية لأبناء المتسولين وانتشار ظاهرة التسول، كما قدمت قراءة سيكو سوسولوجية لواقع أبناء المتسولين في إطار ممارسة آبائهم، للتسول. وذلك من أجل الوقوف على المعوقات الحقيقية للتنمية البشرية واستفدنا في جزئية منها _ ويبدوا أنّ الباحثة قد أولت اهتماما كبيرا لمسألة التمدرس لأهميتها واعتبارها إحدى السبل الاجتماعية لحماية ابن المتسول من السقوط في نفس ممارسة والديه . وما يشير على ذلك إحدى نتائج البحث بحيث : تمارس فئة الأطفال المتمدرسون والشغليون التسول بنسبة كبيرة بالموازاة مع أنشطتها حيث تصل نسبتهم إلى: 85.25% فيما تبلغ نسبة الأطفال الذين لا يزاولون الدراسة: 20.37% من مجموع العينة المدروسة في بلد يتبنى مبدأ إجبارية التعليم.

_ ما يلاحظ على هذه الدراسة أنها ركزت بشكل جدي على الدور الكبير الذي لمسألة التمدرس باعتبارها من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية، حيث أصبحت مؤسسة المدرسة الشريك الأساسي للأسرة في تكوين الجانب القيمي والسلوكي لشخصية الطفل المتمدرس.

_ ما يؤخذ على هذه الدراسة هو عدم إبرازها لأسباب فشل المؤسسة في إصلاح وتهذيب الأطفال المنحرفين و هل يعود إلى القائمين على المؤسسة، أم إلى البرامج والأهداف المحددة لذلك.

_ لقد ساهمت هذه الدراسة في توجيه البحث إلى التركيز على أهمية العوامل الاجتماعية والثقافية والتنشئة الاجتماعية في تشكيل السلوك الانحرافي، حيث أبرزت دور العوامل النفسية واضطراب الحياة الوجدانية في علاقتها مع الوسط المدرسي و الأسري أو المحيط الاجتماعي في تحديد وتوجيه السلوك الإنساني.

_ تختلف دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، ففي حين ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي بالمجتمع الأردني، ويتحدد مجالها البشري في اختيار عينة البحث المقدرة ب: 162 طفل من أبناء المتسولين، والذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و 15 سنة وباستعمال تقنية الاستمارة..

_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

الدراسة الرابعة: أجرى الدكتور: سمير عبد الرحمان هائل الشميري، دراسة بعنوان: التسول بصمة كئيبة في جبين المجتمع، دراسة في عوامل وأنماط التسول وآثاره الاجتماعية والتربوية، سنة 2011م¹.

1. مشكلة الدراسة:

ظاهرة التسول مشكلة اجتماعية تضرب نسيج المجتمع وتكك اللحم الوطنية ، وهو بصمة سلبية في جبين المجتمع تضاف إلى حزمة من المشاكل الاجتماعية التي ترهق كاهل الوطن وتزعزع الأمن والاستقرار والسكينة الاجتماعية. للتسول أضرار اجتماعية وتربوية وأخلاقية ويعتبر التسول صنفاً من صنوف الانحراف الاجتماعي وهو على عروة وثقى بفقدان المعايير الاجتماعية وضعف الوازع الديني والتصدعات الأسرية وفقدان الثقة والوهن الاجتماعي والأخلاقي والتشطي المجتمعي وتمدد الفساد والفوضى في نسيج المجتمع.

أهمية وأهداف البحث: وتتمثل في الآتي:

تكمن أهمية الدراسة في أنها أخذت موضوع التسول من أبعاد متعددة ومختلفة ، حيث حاولت الدراسة أن تسلط الضوء على الحجم الكبير لهذه الظاهرة على المستوى اليمني والعربي والعالمي و أنها ظاهرة جديرة بالبحث والتحليل لوجودها في أعماق التاريخ، وتكمن أهمية الدراسة أيضا أنها ركزت على ظاهرة التسول في محافظة عدن مع عدم إهمال هذه الظاهرة في الفضاء الوطني العام وتعتبر هذه الدراسة أول دراسة علمية للمجتمع المحلي بمدينة عدن حسب معرفة الباحث .

أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة أهداف وغايات بألوان متنوعة ، ومن هذه الأهداف:

- 1- تعريف التسول بعناوينه العريضة والفرعية مرفوقة بتعريفات لمفاهيم أساسية أخرى في الدراسة لإضاءة مضائق الأذهان ولفك الاشتباك المعرفي والثقافي.
 - 2- امادة اللثام عن الأسباب القريبة والبعيدة لظاهرة التسول .
 - 3- لفت الانتباه إلى انتشار ظاهرة التسول بين الأطفال والنساء والشباب ، وأشكال وأساليب العنف الذي يتعرضون له الأطفال والنساء في رحلاتهم اليومية للتسول.
- تساؤلات وفرضيات الدراسة:** طرحت الباحثة بعض التصورات والفرضيات تمثلت في: وجود علاقة طردية بين استمرارية التسول وظهور ثقافة فرعية لهم هذه الدراسة تستقيم على جملة من التساؤلات والافتراضات نبتسرها على النحو التالي:

- 1- ما التسول ؟
- 2- ما المفاهيم الأساسية للتسول ؟
- 3- ما حجم ظاهرة التسول في المجتمعات العربية والعالمية ؟

¹ . د. سمير عبد الرحمان هائل الشميري، التسول بصمة كئيبة في جبين المجتمع، دراسة في عوامل وأنماط التسول وآثاره الاجتماعية والتربوية، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2011.

4- ما حجم ظاهرة التسول في المجتمع اليمني ؟

5- ما الأسباب الحقيقية للتسول ؟

6- ما علاقة البطالة والفقر والتشرد والتفككات الأسرية بالتسول ؟

7- ما أنواع الانحرافات الاجتماعية وعلاقتها بالتسول ؟

8- ما أنواع التسول ؟

9- ما الكلفة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية للتسول ؟

الفرضيات:

1- تفترض الدراسة أنّ الفقر والبطالة والتشرد والتفكك الأسري عوامل رئيسية مؤدية للتسول.

2- تفترض الدراسة أنّ بعض المتسولين يمارسون التسول لأسباب خارج نطاق الفقر والبطالة والمرض والتفككات الأسرية.

3 - تفترض الدراسة أنّ ثمة علاقة ما بين التفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية والتسول عند الأطفال والشباب والشيوخ.

4- تفترض الدراسة أنّ ثمة آثار اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية للتسول تشكل بصمة ممقوتة في جبين المجتمع.

الإجراءات المنهجية:

إستند الباحث إلى مجموعة من الإجراءات المنهجية تمثلت في :

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وقد قام بحشد كثيف للمعلومات والبيانات وجمع الوقائع والحقائق الدقيقة وكشف الظواهر والالتباسات الظاهرة والكامنة الخاصة بمسألة التسول. واستخدم الباحث في دراسته ما يلي:

أ دراسة الوثائق والبيانات والسجلات المتعددة- .

ب تم الاستفادة من الكتب والدوريات والتقارير والدراسات السابقة- .

ج تم استخدام عينة قصدية تمارس التسول في الشوارع (228 عينة)، و صمم صحيفة استبيان الشرط الأساسي الذي وضعه الباحث في عمله هو أن يكون المتسول (المتسولة) حاضراً في الشارع يتسول أمام العامة من الناس وبشكل واضح لا لبس فيه.

هذه الدراسة مجالها الجغرافي بمدينة عدن حيث تم اختيار عينات قصدية من مديريات مختلفة من مدينة عدن وعلى النحو التالي: مدينة كريتر. 30 - مدينة المعلا. 20 - مدينة التواهي. 25 - مدينة الشيخ عثمان . 50 - مدينة المنصورة. 48 - مدينة دار سعد. 30 - مدينة البريقة. 25 - مع القيام بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة مع دراسة البيئة المكانية للمساعدة في الحصول على نتائج وافية وقيمة في الدراسة الميدانية.

الحدود الزمنية للدراسة: استغرقت الدراسة الشاملة لموضوع التسول بأوجهها المختلفة وبعديها النظري والتطبيقي سنة وشهرين (من شهر أوت 2010 م إلى أكتوبر 2011 م) أما العمل الميداني فقد استغرق 5 أشهر (من شهر جانفي إلى غاية شهر ماي 2011 م).

نتائج الدراسة: وتتمثل فيما يلي:

- أن الفقر والبطالة والتشرد والتفككات الأسرية من العوامل المؤدية للتسول.
- أن رهطا من المتسولين يمارسونه لأسباب خارجة عن الفقر والبطالة والمرض والتفكك.
- أن هناك علاقة متلاحمة ما بين التفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية والتسول.
- أن ثمة آثار سوسيوثقافية وأخلاقية ونفسية وصحية للتسول تشكل خطر على المجتمع
- نصف المتسولين ذكورا والنصف الآخر إناثا تقريبا (بنسبة 52.2% ، 47.8%) .
- القسط الأعظم من المتسولين في مدينة عدن يمينون وبنسبة 88.6% .
- عينة الدراسة تنحدر من فئات عمرية متباينة أغلبهم في سن القادرين على العمل 16- 50 سنه 58.8%.
- يشكل العزاب والأطفال نسبة 57% من عينة الدراسة، والبقية متزوجين ومطلقين وأرامل
- نصف المتسولين ينتمون إلى أسر نووية ، والنصف الآخر تقريبا إلى أسر ممتدة.
- تتميز أسر المتسولين بتقشي الجهل والأمية والتخلف الكمي والزمني.
- أسر المتسولين كبيرة الحجم قليلة الدخل وكثيرة المشاكل والتشظي.

تعقيب:

_ قدمت هذه الدراسة اقترابا نظريا مفصلا حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع اليمني، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أبعاد ظاهرة التسول وأسبابها وخصائص المتسولين الاجتماعية والاقتصادية، ومعرفة الطرق والأساليب التي يستخدمها المتسولين، ومحاولة التوصل إلى وضع خطط وبرامج لمواجهة أبعادها ووقاية المجتمع من آثارها.

_ استفدنا من هذه الدراسة كيفية توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. واستفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .

_ تختلف دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، ففي حين ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي بالمجتمع اليمني، ويتحدد مجالها البشري في اختيار عينة قصدية تمارس التسول في الشوارع (228 عينة).

_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

الدراسة الخامسة: أجرى الباحث محمد بابكر عثمان دراسة بعنوان: **ظاهرة التسول الأسباب وطرق العلاج**. 2015م¹. وبالتحديد في عاصمة ولاية السودان .

ولقد حاولت هذه الدراسة أن تناقش ظاهرة التسول على أسس عميقة للتعرف على ملامح وأسباب وطرق العلاج وأوضاع المتسولين في السودان، ووصف ظاهرة التسول وتطورها والتعرف على القوانين والظروف المنطقية التي تمنح نشوءها وقد تم التركيز بصفة خاصة على حالة ولاية الخرطوم . وتكمن هذه الدراسة في أنها مقتربة سوسيولوجي للظاهرة مما يرسحها لتقديم نظرة مغايرة لما هو معهود في الدراسات الاجتماعية وهي تنطلق من إشكالية ملخصة في سؤالين جوهريين:

تعتبر هذه الدراسة مهمة لأسباب عديدة من بينها، على الخصوص أنها تتناول أسباب ظاهرة التسول، كما أنها قدمت بعض الطرق لعلاج الظاهرة والحد من انتشارها .

وتمحورت إشكالية الدراسة حول تساؤل جوهري مفاده: تسليط الضوء على أسباب انتشار ظاهرة التسول في ولاية الخرطوم وكيف أن هذه الظاهرة أصبحت تنمو وتتطور وتفرز أعدادا جديدة من المتسولين والمتسكعين والعطالة ؟

وللإجابة عن فروض الدراسة وتحقيق أهدافها قام الباحث باختيار عينة بحثية من المجتمع وقدر عددها ب (100) فردا متسولا من كافة أرجاء الولاية ليكون مجتمع العينة المفحوصة كعينة قصدية وذلك لصعوبة وشراسة هذه الفئة من الناس ولعدم ميلها في الكشف عن نفسها وأساليب عملها وهويتها . ومن بين أدوات البحث العلمي التي استعملها هي الملاحظة البسيطة التي تتضمن الملاحظة بالمشاركة التي سمحت له بمعايشة المبحوثين موضوع الدراسة، كما استخدم المقابلة والاستبيان .

نتائج الدراسة :

وتوصل الباحث إلى عدة نتائج هامة نذكر من بينها:

_ أن التسول أصبح ظاهرة تؤرق المجتمع والدولة بتنوع أساليبه وأسبابه وأنه أصبح أحيانا مهنة للكسب وأحيانا ثغرة للإحتيال والجريمة ...

_ أوصى الباحث بالعديد من الخطوات لحل المشكلة أهمها معالجة الفقر وعدالة توزيع الدخل القومي والإهتمام بالتنمية المتوازنة وتفعيل دور الرعاية الاجتماعية والإهتمام بالمعاقين وتفعيل القوانين الجنائية وما يلاحظ من هذه الدراسة الجادة على أنها أجريت في مجتمع عربي وهو مجتمع السودان .

تعقيب:

_ قدمت هذه الدراسة اقترابا نظريا مفصلا حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع السوداني، وتهدف الدراسة إلى التعرف على ملامح وأسباب وطرق العلاج وأوضاع المتسولين في السودان، ووصف ظاهرة التسول وتطورها والتعرف على القوانين والظروف المنطقية التي تمنح نشوءها وقد تم التركيز بصفة خاصة على حالة ولاية الخرطوم ومعرفة الطرق والأساليب التي يستخدمها المتسولين،

1. فتح الرحمان محمد بابكر عثمان، **ظاهرة التسول - الأسباب وطرق العلاج** - دراسة تطبيقية على ولاية الخرطوم، رسالة ماجستير العلوم، تخصص علم الاجتماع، المشرف، الناجي محمد حامد، كلية معهد المعرفة، جامعة الجزيرة، السودان 2014/2015م .

ومحاولة التوصل إلى وضع خطط وبرامج لمواجهة أبعادها ووقاية المجتمع من آثارها.

_ استقدنا من هذه الدراسة كيفية توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. واستفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .

_ تختلف دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، ففي حين ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي بالمجتمع السوداني، ويتحدد مجالها البشري في اختيار عينة قصدية تمارس التسول في الشوارع (100 عينة).و يتحدد نطاق دراستنا الراهنة بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

7-1: دراسات سابقة جزائرية

إنّ الدراسات السابقة التي عالجت ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري قليلة نسبيا مقارنة بالمجتمعات الأخرى، لاسيما منها السوسيو دينية لكننا وقفنا عند بعض الأعمال القيمة نذكر أهمها:

الدراسة الأولى: أجرى الباحث عادل شهاب دراسة بعنوان: **الفقر و الانحراف**

الاجتماعي دراسة للتسول و الدعارة سنة 2008¹. وبالتحديد في ولاية قسنطينة مدينة الحامة بوزيان لقد تمحورت إشكالية الباحث في هذه الدراسة حول محاولة: معرفة هل هناك علاقة طردية بين الفقر والانحراف الاجتماعي ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية، طرح عدة تساؤلات من بينها:

1. ما مدى ارتباط انخفاض مستوى الدخل كمؤشر عن الفقر بالانحراف الاجتماعي الممثل في التسول والدعارة ؟ .

2. هل يؤدي تدني مستوى المعيشة إلى زيادة الانحراف الاجتماعي، الممثل في التسول والدعارة ؟ 3.

كيف تؤثر الأماكن الفقيرة في زيادة معدلات الانحراف الاجتماعي، الممثل في التسول والدعارة؟ وهدفت هذه الدراسة إلى الوصول إلى :

محاولة الكشف عن العلاقة الارتباطية بين مشكلة الفقر والانحراف الاجتماعي وإلى أي مدى يساهم الفقر في انتشار الانحراف الاجتماعي كذلك محاولة تشخيص ظاهرة الفقر بالمدينة الجزائرية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لوصف وتشخيص الظاهرة معتمدا في ذلك على طريقة " العينة القصدية "مع اختيار عينة " الكرة الثلجية".

كما اعتمد الباحث على الملاحظة ،لاحظ فيها سلوكيات أفراد مجتمع الدراسة كما استخدم الباحث المقابلة الحرة من أجل جمع بعض المعلومات عن الأسر الفقيرة بمجال الدراسة، وكانت هذه المقابلة مع مجموعة من المسؤولين " ببلدية حامة بوزيان" .و أجرى الباحث العديد من المقابلات مع بعض سكان المنطقة " -الإخباريون و استعان الباحث في دراسته بالاستمارة كأداة لجمع البيانات من مجتمع

1. عادل شهاب ، الفقر و الانحراف الاجتماعي دراسة للتسول و الدعارة . رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008.ص 23.

البحث، و بصيغة استمارتين: الأولى وهي تتعلق بمتغير الفقر والتسول، والثانية تتعلق بمتغير الفقر والدعارة، و من بين أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة كانت على النحو التالي¹:

- هناك علاقة إرتباطية بين انخفاض مستوى الدخل وزيادة ظاهرة التسول والدعارة. " توصل إلى : أن أغلبية أفراد العينة لا يعملون ولم يسبق لهم أن عملوا من قبل وذلك بنسبة % 55 هذا ما يؤكد أن مجتمع الدراسة لا يملك مصدر رزق، ويعيش على ما يجمعه من التسول. والبقية من أفراد العينة التي كانت تعمل أو مازالت تعمل والمقدرة بنسبة % 45 تعمل بصفة مؤقتة .

- كما كشفت الدراسة أن أفراد العينة الذين عملوا أو مازالوا يعملون يتراوح دخلهم ما بين اقل من 3000 دج و أكثر من 8000 دج وهي قيمة لا تلبي حاجاتهم كما جاءت النسبة % 100 يعبر عن هذا الرأي وتعبر عن ضعف الدخل بالنسبة لهذه الفئة مقارنة مع تعدد حاجاتها ومطالبها ومطالب أسرها ذات الحجم الكبير . أن أغلبية أفراد العينة % 55 يبررون خروجهم للتسول بسبب أن مدخوله لا يلبي حاجاتهم وحاجات أسرهم.

- أظهرت نتائج الدراسة أن أغلبية أفراد العينة وبنسبة % 75 ينوون التوقف عن التسول بمجرد أن تتاح لهم فرصة العمل، مما يؤكد أن تسولهم هو من أجل المال الذي يمكن تحقيقه من خلال منصب عمل². وهناك علاقة إرتباطية بين تدني المستوى المعيشي وزيادة ظاهرة التسول والدعارة" .

- أن أغلبية أفراد العينة % 60 لا يملكون غرفة خاصة بهم بالمسكن، و أغلبية أفراد العينة تؤكد بأن أهم سبب في تسولهم بعد نقص حاجاتهم هو ضيق.

- كشفت نتائج الدراسة أن ما نسبته % 55 تؤكد على أن تسولها ليس بالظرفي إنما هو تسول دائم .

- هناك علاقة إرتباطية بين الأماكن الفقيرة وزيادة ظاهرة التسول والدعارة" . وتؤكد أغلبية أفراد العينة أن دخولها عالم التسول كان بمفردهم دون أطراف أخرى دلتهم عليه . وتبقى نسبة % 30 تؤكد صراحة أن دخولها مهنة التسول كان من أطراف أخرى واغلبها من الأصدقاء. كما أن أغلبية أفراد العينة تتسول خارج الحي السكني بالتسول في المدينة وبالولايات المجاورة لها³.

تعقيب:

_ ما يلاحظ على هذه الدراسة أنها ركزت بشكل جدي على الدور الكبير والخطير الذي يشكله الفقر والدعارة، باعتبارهما من أخطر الآفات على الأسرة و التنشئة الاجتماعية، وما تحدثه من آثار سلبية على أفراد المجتمع، حيث توصلت إلى أن هناك علاقة إرتباطية بين الأماكن الفقيرة وزيادة ظاهرة التسول والدعارة، من خلال نتائج الدراسة الخاصة بمتغير الأماكن الفقيرة والتسول .

إلا أنه وحسب هذه الدراسة فإن أن أغلبية أفراد % 55 يقطنون بحي شعبي، والمعروف عن هذه المناطق بأنها مناطق تسكنها في الغالب فئات فقيرة، والبقية الممثلة في % 45 تقطن بأحياء تقليدية وأخرى فوضوية وقصديرية أو عصرية. كما استطاعت الدراسة أن تكشف على نتيجة أخرى وهي أن كل

1 عادل شهيبي، مرجع سابق ، ص-ص 172-246.

2 عادل شهيبي ، نفس المرجع ، ص، ص، 249 ، 250.

3. عادل شهيبي ، نفس المرجع ، ص 257.

أنواع الأحياء التي تقطنها عينة الدراسة، وخاصة منها الأحياء الشعبية تكثر بها بعض أنواع الانحراف الاجتماعي .

_ ما يؤخذ على هذه الدراسة هو عدم إبرازها للأسباب الحقيقية لظاهرة التسول حيث لم تتطرق للعوامل الثقافية واكتفت بالتطرق للعوامل الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة لأفراد العينة من خلال إجاباتهم الواردة في الاستمارة كضعف الدخل مع مرافقته لغلاء المعيشة إذ دفعت بأفراد العينة إلى التسول، إضافة إلى إعالة ومساعدة الأسرة، كذلك كثرة المتطلبات واحتياجات الأسرة .

_ لقد ساهمت هذه الدراسة في توجيه البحث إلى التركيز على أهمية العوامل الاجتماعية والثقافية في تشكيل السلوك الانحرافي، حيث أبرزت دور العوامل الاجتماعية واضطراب الحياة الاقتصادية للأسرة في علاقتها مع الوسط الأسري و المحيط الاجتماعي في تحديد وتوجيه السلوك الإنساني نحو الانحراف الاجتماعي.

البعد الاجتماعي في فكرة امتحان التسول والاعتقاد على ممارسة هذه الآفة الاجتماعية، أما البعد المادي فيتمثل في مشكلة الفقر ،الظروف الاجتماعية العنيفة والظروف الاقتصادية الضاغطة والكوارث والفقر التي تفقد الإنسان ممتلكاته أو مصدر رزقه ما يدفعه إلى التسول .

الدراسة الثانية: أجرت الباحثة فوزية مصباح دراسة بعنوان: التسول بين الحاجة والامتحان للمرأة الجزائرية سنة 2009م وقد أجريت الدراسة في مدينة البليدة¹

تكمن مشكلة هذه الدراسة في تقاوم ظاهرة التسول في المجتمع وانتشارها، الأمر الذي قد يهدد أمنه واستقراره، حيث تحاول هذه الدراسة معرفة مدى خطورة تلك الظاهرة ، والتي يمكن صياغتها ب التساؤل التالي: ما هي الأسباب والعوامل التي تؤدي بالمتسولات لاحتراف بعض التسول ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية صاغت الباحثة التساؤلات الجزئية التالية:

- 1- هل الوضعية الاقتصادية المزرية للأسرة تدفع بعض النساء للتسول ؟
 - 2- هل الرغبة في تحقيق الرفاهية المادية للمتسولات يؤدي بهن لاحتراف التسول ؟
 - 3- هل للتفكك الأسري علاقة باحتراف بعض النساء لمهنة التسول ؟
- و لتحقيق هذه التساؤلات قامت الباحثة بصياغة بعض الفروض من بين أهمها:
- 1- تساهم الوضعية الاقتصادية المزرية للأسرة في دفع بعض النساء للتسول.
 - 2- تؤدي الرغبة في تحقيق الرفاهية المادية للمتسولات لاحترافهن مهنة التسول.
 - 3- للتفكك الأسري علاقة باحتراف بعض النساء لمهنة التسول.
- و للإجابة عن فروض الدراسة و تساؤلاتها، استخدمت الباحثة في هذه الدراسة عدة مناهج وهي :

1. مصباح فوزية، التسول بين الحاجة والامتحان للمرأة الجزائرية في مدينة البليدة ، إشراف، جمال معتوق، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة البليدة، الجزائر، جوان 2009 .

- المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكيفي و المنهج المقارن ، للاستطلاع ومعرفة آراء المجتمع عن أسباب ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري .

و توصلت الباحثة إلى عدة نتائج هامة نذكر من بينها:

_ أنَّ معظم المبحوثات كن متأثرات جدا بواقعهن الاجتماعي الذي يعمل على تهميشهن وإقصائهن من المجتمع الذي يشعرهن بعدم تحقيق مكانتهن داخله، وهذا ما يدفع بهن إلى الإقبال على السلوك الإنحرافي المتمثل في امتهان التسول وهذا لتحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي . وأن أغلب الحالات عشن في جو أسري هادئ ولكن مع مرور الوقت تتزايد المشاكل إلى ذروتها مما يؤدي إلى حدوث تفكك أو تصدع داخل الأسرة وذلك بفقدان العائلة بشتى الحالات سواء طلاق أو هجر أو ترمل مما يؤدي بالمرأة للخروج إلى امتهان التسول. كما تم التوصل من طرف الباحثة إلى أن التسول في المجتمع الجزائري يشمل جميع الفئات العمرية سواء كانت أطفال أو رجال أو نساء ولكن هذه الفئة الأخيرة هي التي تشكل الأكثر داخل الشوارع الجزائرية وخاصة فئة المسنين الذين يجدون فيه المتنفس الوحيد في ظل غياب وضع صحي سليم لهم بمزاولة أعمال صعبة، حيث يرون أن التسول مهنة مريحة وغير متعبة وتلاؤم وضعهن وسنهن والتحايل عن طريق تصنع العاهات أو كراء أطفال ليلعبوا دور اليتامى في هيئة رثة بحيث يحتل الفقر وتدهور المستوى المعيشي للفرد الجزائري في ظل غياب سكن ملائم الدور الكبير في اتجاه الأسرة المفككة إلى احتراف التسول .كذلك توصلت إلى أن التسول هو مهنة ترجع إلى عوامل اقتصادية واجتماعية بحيث أن التفكك الأسري والفقر والبطالة قد تلعب دورا في خروج المتسول لممارسة هذه المهنة وينخرط ضمن هذا السلوك الإنحرافي. وكذلك يتركز انتشار هذه الظاهرة بأنماط الإقامة الحضرية أكثر من الريف، فهي تعتبر وبدرجة كبيرة كظاهرة حضرية لأن المجتمع الحضري يهيئ الجو المناسب للانحرافات سواء كان ذلك تسولا أو انحرافات سلوكية أخرى.

- إن عالم الانحراف والتسول لم يبق حكرا على الرجل في المجتمع الجزائري وإنما ما يميزه هو دخول المرأة إلى هذا العالم وبقوة وبشكل ملفت للانتباه إلا أنه يصعب حصر هذه الظاهرة في الجزائر .

تعقيب:

_ قدمت هذه الدراسة اقترابا نظريا مفصلا حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع الجزائري، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أبعاد ظاهرة التسول وأسبابها في المجتمع الجزائري، ومعرفة الطرق والأساليب التي يستخدمها المتسولين، ومحاولة التوصل إلى وضع خطط وبرامج لمواجهة أبعادها ووقاية المجتمع من آثارها.

_ استفدنا من هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. واستفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .

_ تتفق دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، حيث ينحصر نطاق

هذه الدراسة في مجال جغرافي واحد بالمجتمع الجزائري، ويتحدد مجالها البشري في اختيار مقابلة عينة عشوائية . وكان عددهم (17 حالة من المتسولين) .
_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة كذلك بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

الدراسة الثالثة: أجرت الباحثة مشاب فاطمة الزهراء دراسة بعنوان: ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري سنة 2009م¹ وبالتحديد في مدينة الجزائر وضواحيها .وهي دراسة ميدانية

وتركزت مشكلة البحث على دراسة ومعرفة أسباب انتشار ظاهرة التسول ولقد تم بناء هذه الدراسة على التساؤل العلمي التالي: ما هي العوامل والأسباب التي تؤدي إلى إنتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟ و لتحقيق هذه الإشكالية قامت الباحثة بصياغة التساؤلات الجزئية التالية:
- هل ممارسة بعض الأفراد للتسول يأتي كاستجابة لهذا الواقع الذي ينطوي على العديد من المشكلات منها البطالة، التفكك الأسري، تدني المستوى التعليمي، وغيرها.

1. هل يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بتراجع التضامن العائلي ؟
2. هل يمكن ارتباط ظاهرة التسول بنمط تفكير الفرد الذي اتخذ التسول كمهنة يمارسها ؟
3. ما هي العوامل التي تقلص من فاعلية الإجراءات المتخذة لمكافحة الظاهرة قانونيا في المجتمع؟ و لتحقيق هذه التساؤلات تم طرح عدد من الفرضيات على النحو التالي:

1. يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بتراجع التضامن العائلي ؟
2. يمكن ارتباط ظاهرة التسول بنمط تفكير الفرد الذي اتخذ التسول كمهنة يمارسها ؟
3. توجد عوامل تساهم في تقلص فاعلية الإجراءات المتخذة لمكافحة الظاهرة قانونيا في المجتمع؟

أهداف الدراسة تمثلت أساسا في ما يلي:

- المساهمة بدراسة علمية سوسيولوجية حول ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.
- تسليط الضوء على ظاهرة التسول في مختلف أبعادها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسعي في معرفة حجم الظاهرة في المجتمع الجزائري.
- التعرف على دور الدولة في الحد من الظاهرة لاسيما من الناحية القانونية.
- استثارة الاهتمام أكثر بهذه الظاهرة من طرف المعنيين وفي مقدمتهم الباحثين .

وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

ترتكز في كونها تساهم في إزاحة الستار عن هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع الجزائري، وترتكز على دراسة سلوك التسول الذي يمكن اعتباره أحد أشكال السلوك الانحرافي لأنه يخالف المعايير والقيم السائدة في المجتمع، فهي تمثل خطوة أساسية من أجل الوقوف على مشكلة التسول في المجتمع الجزائري .

1. مشاب فاطمة الزهراء، ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري، إشراف، عبد الغني مغربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، 2009.2010.

منهج الدراسة:

و اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واعتبرته هو المنهج المناسب لدراستها كما اعتمدت على جملة من التقنيات متمثلة في: المقابلة وتحليل المحتوى والملاحظة .

و توصلت الباحثة إلى عدة نتائج هامة نذكر من بينها:- أنّ غالبية الحالات تتسم بمستوى تعليمي متدني يتراوح ما بين الابتدائي والمتوسط هذا بالإضافة إلى افتقارها لمؤهلات علمية .

- تنتمي غالبية حالات المتسولين إلى محيط أسري يتسم بتدني المستوى المعيشي .

- أن فئة المتسولين لا تشمل فقط فئة الفقراء والمحرومين بل تشمل فئات لا تعاني الفقر والعوز وأن تراجع التضامن العائلي في المجتمع يساهم بطريقة غير مباشرة في انتشار الظواهر السلبية في المجتمع الجزائري والتي من بينها ظاهرة التسول.

- أن التسول لا يكون بطريقة عشوائية، وإنما هو سلوك منظم يخضع لنظام الزمكاني.

- أن عدم الصرامة في مكافحة ظاهرة التسول قانونيا يساهم في استفحال الظاهرة في المجتمع الجزائري، وذلك راجع إلى القصور الحاصل على مستوى الإجراءات القانونية لمكافحة سلوك التسول باعتباره يمثل جنحة في نظر القانون وعدم التحكم في إحصاء شامل لظاهرة التسول في الجزائر .

تعقيب:

_ قدمت أيضا هذه الدراسة اقتراحا نظريا مفصلا حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع الجزائري، وهدفت الدراسة إلى معرفة عوامل التسول في المجتمع الجزائري.

_ استفدنا من هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. واستفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .

_ تتفق دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، حيث ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي واحد بالمجتمع الجزائري، ويتحدد مجالها البشري في اختيار مقابلة عينة عشوائية . وكان عددهم (23 حالة من المتسولين متنوعة من مختلف شرائح المجتمع).

_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة كذلك بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية .

الدراسة الرابعة: أجرت الباحثة فوزية مصابيح دراسة بعنوان: ظاهرة التسول في المجتمع الحضري

الجزائري سنة 2014¹ وقد أجريت الدراسة في خمسة ولايات من المجتمع الجزائري

تعتبر هذه الدراسة مهمة جدا لرسالتنا ولقد تمحورت إشكالية الباحثة حول تساؤل جوهري مفاده:

- ما هي أسباب انتشار ظاهرة التسول في الوسط الحضري للمجتمع الجزائري ؟

1 مصابيح فوزية ، ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري دراسة لعينة من المتسولين في ولايات (بشار ، الشلف ، الجزائرعين الدفلة ، الطارف) رسالة دكتوراه ، تخصص علم الاجتماع الجنائي، إشراف الدكتور : بودبابة راجح. جامعة بوزريعة، الجزائر، 2013.2014 .

بالإضافة إلى التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل لنوعية التنشئة الأسرية و ضعف الوازع الديني دخل في إقبال بعض الأفراد على التسول؟
 2. هل للتفكك الأسري علاقة في إقبال بعض الأفراد على التسول في المجتمع الجزائري؟
 3. هل يؤدي تدني المستوى المعيشي إلى زيادة إقبال بعض الأسر على التسول؟
 4. هل يعتبر التشرد كعامل أساسي لانتشار ظاهرة التسول في الجزائر ؟
- و لتحقيق هذه التساؤلات قامت الباحثة بصياغة بعض الفروض نذكرها كما يلي:

1. لنوعية التنشئة الأسرية و ضعف الوازع الديني دخل في إقبال بعض الأفراد على التسول.
2. للتفكك الأسري علاقة في إقبال بعض الأفراد على التسول في المجتمع الجزائري.
3. يؤدي تدني المستوى المعيشي إلى زيادة إقبال بعض الأسر على ممارسة التسول.
4. يعتبر التشرد كعامل أساسي لانتشار ظاهرة التسول في الجزائر .

وللإجابة عن فروض الدراسة وتساؤلاتها، لجأت الباحثة إلى إستخدام عدة مناهج وهي :

- المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكيفي و المنهج المقارن ، للاستطلاع ومعرفة آراء المجتمع عن أسباب ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري .

أما نطاق الدراسة الجغرافي فشمّل خمس ولايات: (بشار، الشلف، الجزائر، عين الدفلة، الطارف)

نتائج الدراسة: توصلت الباحثة إلى عدة نتائج هامة نذكر من بينها:

- إن التسول لا يقتصر على ولاية دون أخرى و إنما مس كل جهات المجتمع الجزائري سواء في الشرق ، الغرب ، الشمال ، الجنوب ، هذا ما تم الوصول إليه من خلال هذه الدراسة .
- أصبح التسول لدى بعض الأسر مهنة وراثية من خلال إصطحاب الآباء لأبنائهم للتسول بدافع الزيادة في الربح و شفقة الناس و هذا يؤدي إلى إتقان الطفل هذه المهنة من خلال والديه فيرثها .
- يعتبر التسول ظاهرة سلوكية غير حضارية تنعكس أثارها السلبية في المجتمع و تعمل على تخلفه و الحيلولة دون تقدمه إذ أنها تجمد طاقات بشرية بالإمكان الاستفادة منها .
- تراجع الكثير من القيم الأصيلة لدى الأفراد الذين تأثروا بفعل التغيرات التي تسهل ظاهرة التسول
- تم التوصل أيضا إلى أن التشرد له علاقة مباشرة بالتسول. من خلال ما تقدم نستنتج أن ظاهرة التسول هي طريقة غير مشروعة للعيش، لذلك يرفضها المجتمع سواء اجتماعيا ، أخلاقيا، اجتماعيا باعتبارها تذلل الفرد وتنقص من قيمته و تجعله في مرتبة دون الآخرين.

تعقيب:

_ قدمت أيضا هذه الدراسة اقترابا نظريا مفصلا حول ظاهرة التسول وتاريخها في المجتمع الجزائري، وهدفت الدراسة إلى معرفة عوامل وأسباب التسول في المجتمع الحضري الجزائري.

_ استفدنا من هذه الدراسة في توضيح بعض الجوانب النظرية والمنهجية خاصة من حيث المنهج وتحديد العينة، حيث تمت الاستفادة منها من حيث نوعية وطبيعة العينة المستخدمة وكذلك في بعض الأدوات المنهجية والتقنيات الإحصائية. واستفاد منها الباحث في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه

إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .
_ تتفق دراستنا الحالية عن هذه الدراسة في مجالها (البشري والجغرافي)، حيث ينحصر نطاق هذه الدراسة في مجال جغرافي واحد بالمجتمع الجزائري، ويتحدد مجالها البشري في اختيار عينة عمدية (قصدية) وكان عددهم (10 حالة من المتسولين متنوعة من مختلف شرائح المجتمع).
_ يتحدد نطاق دراستنا الراهنة كذلك بالمجتمع الجزائري ويضم عينة ممثلة لمجتمع الدراسة تشتمل على مختلف الفئات الاجتماعية . ولقد تم الاعتماد على هذه الدراسة في التعرف على بعض الجوانب المنهجية والتقنية، إلى جانب محاولة مقارنة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات مع البحث الحالي كما ساعدت في صياغة بعض أسئلة الاستمارة وفي معرفة العلاقات الأسرية والظروف الاجتماعية والاقتصادية ومدى مساهمتها في انتشار ظاهرة التسول،

بعض الدراسات المحلية الأخرى المشابهة لها وذات صلة بالموضوع

4-1: دراسة مصطفى بوتفنوشت: أجرى الباحث الجزائري مصطفى بوتفنوشت،¹ دراسة بعنوان " العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة" سنة 1989م. تناولت هذه الدراسة تطور العائلة

- الجزائرية لتتجه نحو النمط النووي بفعل تأثير عوامل خارجية عدة منها :
- العامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي .
 - أجريت الدراسة في ثلاث مدن حضرية جزائرية هي: عنابة وهران الجزائر .وسبب اختيار الباحث لهذه المدن يعود إلى :
 - كون لهذه المدن أقطاب صناعية كبرى ونظرا لأنها شهدت تغيرات مهمة وعميقة.
 - الهدف المنهجي من اختيارها باعتبارها حقلا ثريا للملاحظة .
- اختيار الباحث عينة بلغ حجمها 121 فردا على أساس مجموعة من المتغيرات كالمواطن الأصلي، عدد الأطفال، عدد الأشخاص العاملين، نمط الأسرة، الفئة الاجتماعية، المهنة، ولهذا كانت العينة المختارة جاءت بأشكال الصدفة أو غير مقصودة .
- الأدوات المستخدمة شملت الملاحظة والمقابلة والاستمارة .
 - تبني الباحث فرضيتين أساسيتين هما :
- 1- العائلة الجزائرية التقليدية: هي عائلة بطريقية وأبوية أولا، ومتماسكة ثانيا، وهذا التماسك سوف يختفي فيها بعد قبل الخصائص الأخرى.
- 2- العائلة البطريقية تتطور بفعل تأثير قوة خارجية عنها نحو تقدم اجتماعي أكبر وفي علاقتها مع الشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الجديدة .
- و من بين أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما:
- تحول النسق الاقتصادي، من الاكتفاء الذاتي إلى الاستهلاك المتكامل .

¹ . بوتفنوشت مصطفى ، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دميري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- الأب لم يعد يمثل مركز القرارات في الأسرة، ولكنه مع ذلك مازال يمثل الناصح المسموع من طرف أبنائه، حيث عرف نوعا من التحرر في علاقاته الاجتماعية والأسرية، لكن مكانة الأب مازالت محفوظة ومعتبرة داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة، فالأب هو رئيس الأسرة، ومازالت وظيفة الأب الاقتصادية تتمتع باحترام وتقدير أفراد الأسرة .
- الأسرة الزوجية الحديثة أصبحت منفصلة جغرافيا عن المنزل الأبوي الكبير .
- الأبناء أصبح لديهم حرية أكبر في اختيار شريكة الحياة والاقامة المستقلة، مما يضعف العلاقات بينهم وبين والديهم .

4-2: دراسة أنجزت من طرف الباحثين وسيلة بن عامر ، وحسينة طاع الله¹.

وانطلقت الباحثة من التساؤلات التالية: هل يوجد تزايد في ظاهرة تسول الأطفال ؟ ما هي مبررات الرأي العام لظاهرة تسول الأطفال ؟ وهدفت هذه الدراسة إلى: الحصول على معلومات ميدانية عن طريق سبر الآراء لواقع تسول الأطفال ببعض ضواحي مدينة بسكرة . معرفة الأساليب المستخدمة والعوامل المؤدية لهذه الظاهرة .حصر تردد الأطفال على بعض الأماكن . حصر أبعاد الظاهرة . التوعية والإرشاد الاجتماعي والبحث عن سبل الحد من هذه الظاهرة. و تكونت عينة البحث من 160 فردا من مختلف ضواحي مدينة بسكرة منها 85 أنثى و 75 ذكر من الراشدين ، و تم اختيار العينة على النحو التالي:

- 1- أفراد من الأحياء السكنية .2- أفراد من المقاهي.3- أفراد من المساجد. 4- أفراد من البنوك. 5- أفراد من المدارس. 6- أفراد من مواقف المواصلات. 7- أفراد من الأسواق.
- 8- أفراد قصدوا المقابر . واعتمدت الدراسة على سبر الآراء و تم استجواب الرأي من خلال دراسة استطلاعية في بعض الحوارات على موضوع تسول الأطفال واستنادا للدراسات التي سبق التطرق فيها لمثل هذا الموضوع ، صيغت أربع محاور كل محور يشمل مجموعة من الأسئلة تقيس ما تم تسميته. وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها في ما يلي :
- الفئة الأكثر انتشارا يفوق سنها 9 سنوات وذلك لتمكّن الطفل من أدوات الاستعطف.
- إن أسباب تسول العينة المدروسة هي : عدم عمل الوالدين ، غياب الوازع الديني ، الفقر، الطلاق ، الدخل الضعيف ، موت أحد الوالدين أو كليهما ، التسرب المدرسي، أصدقاء السوء .أما أبعاد ظاهرة تسول الأطفال فهي : الكذب، التدخين، العنف، الجهل، السرقة . ولا يوجد اختلاف في الجنس حسب مبرراته لأبعاد الظاهرة .

- لا توجد مبررات واحدة لظاهرة تسول الأطفال فتختلف باختلاف أماكن الرأي العام ، يحتل الوازع الديني المرتبة الأولى وتتفق المدارس والمساجد على كونه العامل الرئيسي المؤدي للظاهرة ، وبالرغم من التقارب في النسب بين مختلف الأماكن إلا أن هناك تفاوت في وجهات النظر حول أكبر النسب في العوامل المؤدية للظاهرة. **وكخلاصة** ، تشير نتائج الدراسة إلى أنه يوجد تزايد في تفشي ظاهرة

¹ وسيلة بن عامر و حسينة طاع الله .تبريرات الرأي العام لظاهرة تسول الاطفال . ورقة مقدمة الى ملتقى وطني حول واقع الطفولة في الجزائر . 14-15 نوفمبر 2006 بجامعة بسكرة، 2010 .

تسول الأطفال خاصة في عمر 9 سنوات، كما أنّ لهذه الظاهرة أبعادا في تكوين شخصية الطفل منها الكذب و التدخين و العنف و ما شابه ذلك .

4-3: دراسة بوحنيكة نذير، بلعيساري الطاهر¹. هذه الدراسة أنجزت من طرف الباحثان تضمنت مشكلتها في التساؤل المحوري التالي: كيف يمكن أن تؤثر عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة على بروز ظاهرة تسول الأطفال في المجتمع الجزائري؟ بالإضافة إلى التساؤلات الفرعية التالية:

1. إلى أي مدى يعد التفكك الأسري خاصة وفاة أحد الوالدين أو الطلاق أو الهجر من الأسباب الأساسية و الحاسمة المؤدية إلى تسول الأطفال ؟

2. إلى أي مدى يمكن أن يؤدي نقص الرقابة و التربية الوالدية إلى خروج الأطفال للتسول ؟
و قد اعتمد الباحثان في جمع بياناتهما على الأدوات التالية : الملاحظة المباشرة و العلمية و قد طبقت تقنية تدوين مؤشرات و سلوك الأطفال المتسولين التي قصد ملاحظتها. كما استعان بالمقابلة و ارتأى الباحثان اختيار المقابلة نصف موجهة و الاستعانة بما يسمى دليل المقابلة . و قد اعتمد الباحث أيضا على تقنية تحليل المحتوى و منهج دراسة حالة للكشف عن المعاني و الحقائق من خلال قراءة ما بين السطور في إجابات المبحوثين .

و قد استخدم الباحثان هذا **المنهج** في دراسة حالات التسول و ذلك بتتبع مراحل حياة المتسولين الأطفال عن طريق البحث و التعمق في ظروف تنشئتهم الأسرية و محاولة الإحاطة بجميع الجوانب النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية للوصول إلى الدوافع الحقيقة الكامنة وراء تسولهم. و أما العينة فاقترنت على الأطفال المتسولين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 7-14 سنة و تكونت من 14 حالة منها 8 ذكور و 6 إناث التي تحصل عليها بطريقة العينة العشوائية القصدية.

فهذه الطريقة تمكن الباحث من اختيار العينة اختيارا حرا على أساس أنها تحقق الأغراض التي يقوم بها و قد لجأ إليها الباحث لأنه قصد أماكن الدراسة نظرا لتواجد المتسولين و قاما بمقابلة أفراد العينة عشوائيا نظرا لعدم معرفته لهم من قبل.

نتائج الدراسة:

- و من بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان في هذه الدراسة جاءت كما ما يلي:
- خروج الأطفال للتسول هو الحاجة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي و لا يتأتى إلا عن طريق المال فأصبحت الحاجة إلى المال دافعا قويا يرمي بالأطفال إلى التسول من أجل تحقيق حاجياتهم الضرورية من مأكّل و ملابس و غيرها.
 - كلما زاد تماسك الأسرة كلما قلّ التسول، بمعنى أن نسبة عالية من المتسولين تعيش داخل أسر مفككة و قدر هذا بنسبة 50 % من أفراد العينة.
 - توجد أصناف من الأسر لا تدرك أهمية القيمة التربوية و هي الأسر التي يسودها الاضطراب فإذا تربى الطفل في كنف هذه الأسرة فقد ينطبع بطابعها و عاداتها و سلوكها لأن الطفل في هذه المرحلة

¹ نذير بوحنيكة ، بلعيساري الطاهر. تسول الأطفال و علاقته بالتنشئة الاجتماعية . ورقة مقدمة ي يوم دراسي حول مسألة علم الاجتماع في الجزائر : يوم 25 افريل 2012، جامعة خميس مليانة .

يكون شديد التأثير بمن هم أكبر منه سنا سواء كان الأب ، الأم الأخ ، فبدلاً أن تربيته هذه الأسر على الأخلاق الحميدة و الأعمال الحسنة تربيته على التسول و تعلمه أساليبه و تقنياته ، فتزرع فيه هذا السلوك و يتشبث به الطفل و يكبر و هو ينتهجه كما أن أغلبية أفراد العينة تنتهج أسرهم أساليب تنشئة خاطئة و المتمثلة في حرمان، ونقص الرقابة ، التساهل ، عدم التحكم و التوجيه ، كلها عوامل تدفع بالطفل إلى التسول.

- إن للأمر دور كبير في دفع الأبناء إلى التسول، و هذا ما استنتجته في دراستنا إذ أن 85.71 % من الحالات المدروسة يتسولون بدفع و تشجيع من أمهاتهم .
- إن المتسولين يستعملون مصطلحات خاصة بهم حسب المكان الذي يتواجدون فيه .
- إن أغلب الأطفال يتسولون في وقت الفراغ الذي كان من المفروض أن يشغله في المراجعة.
- إن الحرمان العاطفي للطفل يدفع به إلى انتهاج سلوكيات معينة كوسيلة للتعبير عن النقص، و يتمثل هذا الحرمان في العطف الأبوي خاصة في الأسر المفككة، فيجد الطفل نفسه مسئولاً عن عائلته و هو في بداية حياته.

- إن أكثر الطرق شيوعاً هو التجول و الجلوس في الأماكن التي تكون مكتظة بالمارة.
- إن المتسولين يتعرضون إلى مضايقات مما يؤثر على نفسياتهم ، فمعظم الحالات المدروسة يتراوح إيرادها من 200 إلى 400 دج. كما أن 92.85 % من أفراد العينة يسكنون في بيوت قصديرية و غالبية أولياء الأطفال المتسولين لا يهتمون بمتابعة أبنائهم دراسياً.
- إن امتهان التسول يؤدي إلى اكتساب سلوكيات انحرافية أخرى كالسرقة ، الكذب كما أن خروج للتسول يجعلهم أيضاً عرضة للتحرشات و الاعتداءات الجنسية و للعنف بشتى أنواعه خاصة الضرب ممن أكبر منهم سناً¹.

وختلاصة للدراسة تشير نتائج الدراسة إلى أنها قد تناولت جزءاً مهماً من دراستها و هو التفكك الأسري بمختلف أشكاله كالطلاق ، الهجر ، الترميل ، وفاة أحد الوالدين ... الخ . وكذلك تنشئة الطفل على أساليب تدعم وجود التسول فكلها عوامل لها علاقة بالإقبال على التسول . كما أن غالبية أفراد العينة تنتهج أسرهم أساليب تنشئة خاطئة و المتمثل في حرمان و نقص الرقابة كما أن بعض الحالات المدروسة يتسولون بدفع و تشجيع من أمهاتهم بنسبة قدرت ب 85.71%.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

- 1) خلاصة التحليل الموضوعي للدراسات السابقة وأوجه الشبه والاتفاق والخلاف مع الدراسة الحالية :
 - لا يوجد - في ضوء المسح الذي أجراه الباحث - دراسة تناولت مسألة الاحتياج والاحتياج وعلاقتها بظاهرة التسول ما عدا دراسة الباحثة مصباح فوزية .
 - لا يوجد - في ضوء المسح الذي أجراه الباحث - دراسة تناولت القيم الدينية والثقافية وعلاقتها بظاهرة التسول، مما يعطي هذه الدراسة السبق في دراسة القيم وعلاقتها بظاهرة التسول .

¹ نذير بوحنيكة ، بلعيساري الطاهر ، مرجع سابق، ص 13.

- أن موضوع التسول حظي باهتمام الباحثين بشكل مقبول مما يدل على أهمية الموضوع .
- تتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في موضوع التسول، كما تتشابه معها في تطبيقاتها على الجنسين (ذكور ، إناث) .
- لم تتعرض الدراسات السابقة لبعض المجموعات القيمة في مجال الوازع الديني والأخلاقي والقيمي وتأثيرها على حياة الفرد في المجتمع.
- قام الباحث بالإطلاع على العديد من الدراسات ذات العلاقة بالدراسة الحالية ، سواء من حيث الفئة التي درستها الدراسة، أو من حيث المشكلات المراد دراستها ، الأمر الذي أوجد هذا الإطلاع على الدراسات دافعية أكبر لدى الباحث لدراسة هذه العينة من المتسولين في إطار تواجدهم في البيئة الجزائرية.
- توخى الباحث أن لا تكون دراسته تكراراً آلياً من الدراسات التي سبق عرضها، حيث عرض الباحث عدة دراسات ذات صلة باهتمامات الدراسة الحالية ، وينبع هذا الاهتمام من دراستها لفئة المتسولين ودراستها لمختلف شرائح المجتمع.
- كما أن جل الدراسات السابقة ركزت على علاقة بعض عوامل التسول، والقليل جداً من الدراسات التي ركزت على أثار ظاهرة التسول .

لذلك يرى الباحث أنه:

لا توجد في حدود علم الباحث أي من الدراسات السابقة شملت مجموعة المتغيرات المشتركة في هذه الدراسة وهذا ما يجعل الدراسة جديدة عن سابقتها في هذا المجال كما أن الدراسات السابقة أظهرت تناقضاً نوعاً ما في بعض النتائج التي توصلت إليها وذلك يرجع إلى اختلاف البيئة التي أجريت فيها الدراسة. وبعد دراسة معمقة للدراسات السابقة، ورغبة الباحث أن تكون دراسته مكملية لدراسات سابقة، وتكون شاملة، ومعرفة أسباب انتشارها في المجتمع الجزائري حسب متغيرات وضعها الباحث ، كما أن الباحث سوف يجرى الدراسة في البيئة الجزائرية والتي تختلف عن البيئة العربية والأجنبية في كثير من المجالات.

تنفرد هذه الدراسة عن غيرها في أنها :

- أول دراسة تُطبق في البيئة الجزائرية من حيث متغيراتها السوسيو دينية في حدود علم الباحث .
- شملت متغيرات أشمل من الدراسات السابقة حيث شملت على الجنس ، والعمر المستوى الدراسي ، وعمر المتسول، وفترة ممارسته لفعل التسول ، وأسباب التسول.
- تُقدم تصور إسلامي لكيفية التعامل مع الظواهر الاجتماعية من منظور علم الاجتماع الديني.
- قد تمهد هذه الدراسة الطريق للدراسات اللاحقة كأن تؤسس لوسائل التعرف على وقائع وطبيعة وخصائص المشكلة من ناحية، وتحديد الأهداف وصياغة الفرضيات وتساؤلات الدراسة الميدانية من ناحية ثانية .

1- جوانب استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

- استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في عدة جوانب أهمها :
- لقد تم الاعتماد على هذه الدراسات في التعرف على بعض الجوانب المنهجية والتقنية ،إلى جانب محاولة مقارنة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات مع البحث الحالي
- وضع الإطار العام للأساس النظري بما يتوافق مع أهدافها ومتغيراتها .
- وجهت الباحث بطريقة غير مباشرة لبعض الجوانب المهمة التي افترضت إليها الدراسات السابقة كإضافة بعض الصور والصفات ومعرفة عوامل ظاهرة التسول في مختلف المجتمعات.
- الاستفادة من بعض الأساليب الإحصائية التي استخدمت في الدراسات السابقة .
- تصميم أداة الدراسة (استمارة المقابلة) من حيث بعض المفردات والمتغيرات الديمغرافية .
- الاستفادة من توصيات بعض الدراسات السابقة ، وذلك عند اختيار موضوع هذه الدراسة ، واختيار المناهج المناسب لها.

واستخلص الباحث أنّ هناك اهتماما كبيرا في الدول الغربية والعربية بدراسة ظاهرة التسول ، غير أنّها تناولت جانبا واحدا من جوانب الظاهرة المتعددة الإتجاهات والحقول المعرفية، لكن ما هو ملاحظ أنّ هناك نقضا كبيرا في الدراسات الجزائرية في مجال علم الاجتماع ، وما نستنتجه من جميع الدراسات السابقة هو أنّ غالبيتها تتفق مع موضوع الدراسة الحالية في إحدى جزئياتها، وأنها أشارت إلى أنّ التسول ظاهرة ومشكلة خطيرة لا تتفق مع العادات والتقاليد، ولا بد من الوصول إلى حلول من شأنها الحد من بقاء هذه الظاهرة أو على الأقل محاولة الإقلال منها قدر الإمكان، لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة لربط ظاهرة التسول مع جميع الجوانب سالفة الذكر مما لم تتناوله الدراسات السابقة، وهو ما سنتناوله في الفصول الموالية .

08: المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول

لقد تعددت الاتجاهات النظرية التي يمكن أن تساهم في تفسير ظاهرة التسول في وسط البيئة الحضرية مع اختلاف أهدافها العلمية والعملية وتعدد إتجاهاتها الفكرية، فكل نظرية تقوم على منهج تحليلي يختلف عن مناهج النظريات الأخرى، لذلك تعددت الدراسات واختلفت الرؤى، وفي هذه الجزئية من البحث سوف يتم التطرق لبعض النظريات المرتبطة بموضوع البحث وهي كالتالي:

أولا: النظرية البنائية الوظيفية

تهتم البنائية الوظيفية بالظروف والعوامل التي تساعد على الاستقرار والتماسك داخل النظام الاجتماعي حيث يرى أصحاب المنظور الوظيفي أنّ النظام الاجتماعي يقوم على مبدأ الاعتماد المتبادل بين الأجزاء وأنّ أي تغيير يحدث في أي جزء من أجزاء المجتمع يصاحبه بالضرورة تغيير مماثل في النظم الأخرى وفي المجتمع ككل، على أنّ أجزاء النسق الاجتماعي تعد كلها مترابطة بعضها مع بعض.¹

¹ . طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، 1999، ص69.

ويرى بارسونز أنّ المجتمع إذا أراد أن يحافظ على استقراره واستمراره لابد من أن يعمل على تحقيق ما سماه بالمتطلبات الوظيفية وهي أربعة:

01 تحقيق التكيف مع المحيط الاجتماعي بأن يضمن لأفراده الحاجات الطبيعية كأدنى حد من هذه المتطلبات (المأوى، الغذاء).

02 تحقيق الأهداف: وذلك من خلال الاتفاق العام بين أفراد المجتمع الواحد على مجموعة من الأهداف التي يرونها ضرورية وإيجاد الترتيبات اللازمة من أجل تحقيقها.

03 التكامل: لكل فرد أو جماعة أو نسق فرعي وظيفة ضمن النسق العام عليه أن يقوم بها لأنه جزء من هذا النسق لضمان استمراره وذلك بتحقيق الأهداف العامة.

04 المحافظة على النمط وإدارة التوتر: من خلال وجود جملة من الخصائص والسمات العامة بالإضافة إلى تحقيق الدور الوظيفي، مع ضرورة الالتزام بمجموع القيم المجتمعية من طرف الأفراد حتى يتم التمكن من إدارة التوتر الذي ينجم من عملية التفاعل الحياتي أو الاجتماعي لأعضاء النسق مهما كانت سماتهم.¹

من هذا المنطلق جاء اعتمادنا على هذه النظرية في إطار دراستنا الحالية، فالأسرة والدين، والقيم والمعايير الاجتماعية، والاقتصاد والقانون هي كلها أنساق محتواة في النسق العام للمجتمع يتأثر ويؤثر كل منها في الآخر والفرد باعتباره عضوا ينتمي إلى هذه الأنساق ويشارك فيها ويخضع لها فانه يتلقى جملة من الحوافز والضوابط التي تمكنه من أداء الوظيفة التي توكل إليه في إطار النسق العام للمجتمع من خلال تحقيق أهدافه الفردية وفقا للمتطلبات المجتمعية، فمثلا في نسق الأسرة باعتباره يشكل احد أعضائها يتعلم عملية التكيف الاجتماعي ولاستعداد للتفاعل والتساند والتعاون مع أعضاء الأسرة وكذا مع باقي أفراد المجتمع حيث تعتبر من أهم الوظائف الواجب أداءها للحفاظ على نسق الأسرة بالإضافة إلى وظيفة" منح المكانة للأعضاء، الإمداد بالطعام، المأوى، الملبس، تدريب الأعضاء الجدد(التنشئة الاجتماعية)، المحافظة على النظام، خفض الصراع بين الأعضاء ودفع الأعضاء إلى القيام بالعمل المطلوب انجازه: الإنتاج، التوزيع، واستهلاك البضائع المختلفة والخدمات...الخ.² ويحقق ذلك وفق جملة من المعايير والقيم وكذا القوانين التي توجه سلوكه وتفكيره ، والتي تشكل له مرجعية نمطية تتمثل في مطلب تحقيق الهدف الذي ذكرناه سابقا من أجل التكامل والمحافظة على النمط، ومن ثم فان وجود التكامل بين هذه الأنساق مع محافظتها على وظيفتها يضمن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع ألا وهو النمو والاستقرار، ويحدث العكس إذا ما تراجع أحد الأنساق أو أحد الأجزاء المكونة للنسق في القيام بوظيفته، وهذا ما يطلق عليه الوظيفيون بالخلل الوظيفي . ويفهم من ذلك أن الوظائف الظاهرية للنسق هي التي تعمل على تحقيق الأهداف العامة والتي تكون متوقعة ومتفق عليها من طرف الجميع أي أنها تتسم بالإيجابية، أما الوظائف الكامنة هي الوظائف غير المتوقعة وغير المتفق عليها في المجتمع لتحقيق الأهداف وقد تكون ايجابية كما قد

1. عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، بيروت ، 2003، ص19.18 .

2. بن خدوش عيسى، التغيرات الوظيفية في الأسرة، مطبوعات الكتاب والحكمة، دت، الجزائر ص24.

تكون سلبية تحمل طابع الانحراف، ويرى بهذه الفكرة روبرت ميرتون الذي أطلق عليها اسم الانوميا الاجتماعية *Anomie sociale*.¹ وانطلاقاً من هذا جاء اعتمادنا على هذه النظرية حيث نرى أنّ موضوع التسول يركز على جوانب عديدة من أجل تفسيره بدءاً من الأسرة خصائصها ونوع العلاقات التي تسودها ودورها في منح الحماية والدعم لأعضائها، ودور القيم والمعايير الاجتماعية وكذا القانون في ضبط سلوك الفرد، فوجود ظاهرة التسول التي تنافي التوقعات الاجتماعية لا يدل إلا على وجود خلل وظيفي أو تفكك بين أجزاء النسق الواحد أو بين الأنساق الفرعية الأخرى.

ثانياً: نظرية الثقافة الفرعية

حاول بعض العلماء والباحثين الاجتماعيين أمثال: أرنولد جرين *arnold. green* وميلتون وجوردو *milton.m. gordon* أن يضعوا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية واصطلاح المجتمع الفرعي وهما ينظران إلى معالجة الظواهر الثقافية على أنّها تمثل عنصراً انقسامياً مع سكان المجتمع المحلي. بينما نجد عالمين آخرين هما: "والتر ميلد" *walter.milled* و"ألبرت كوهن" *albert.cohen* ومن خلال تحديدهما لاصطلاح الثقافة الفرعية، أكدّا على أهمية توجهات القيم الأساسية لأعضاء المجتمع الفرعي على أنّها قيم تتعلق بالمعايير وأنماط السلوك، وهذا هو الاتجاه التفاعلي، وهو الاتجاه الذي يرى ضرورة الإشارة إلى الثقافة الفرعية ومعالجتها من خلال مستويات الفهم الخاصة بأنماط سلوك الجماعات وخصوصاً ما يرتبط منها بالوظائف الكامنة أو المستمرة لسلوك أفراد الجماعة الفرعية.² هذا وتتكون الثقافة الفرعية لأية جماعة من مجموع القيم الخاصة والمعايير المحددة التي توضح وتعرف الأحداث الخاصة لها. وتحدد أيضاً الطرق المناسبة لتحقيق هذه الأهداف. بمعنى أن القيم والمعايير السائدة في أي جماعة توحد أعضائها وتنظم سلوكهم وتميز طريقتهم الخاصة في الحياة، ويترتب على ذلك أن يكون سلوك أفراد كل جماعة مخالفاً لسلوك الجماعة الأخرى التي لها ثقافة فرعية خاصة بها، لاختلاف الثقافة العامة التي لها جوانبها المتمثلة في تلك القيم والمعايير العامة للمجتمع، ذلك لأن ما يعتقد الأفراد أنه حق وصواب أو العكس يؤثر في سلوكهم بدرجة كبيرة.

وانطلاقاً من هذا جاء اعتمادنا على هذه النظرية حيث نرى أنّ موضوع التسول يركز على مسألة الثقافة وهذه الأخيرة التي تميل إلى تخليد ذاتها عبر الأجيال، وتظهر كحلقة مفرغة تمنع التغيير لأنها تمثل أسلوباً كاملاً للحياة لدى الفقراء والمحتاجين ومع هذا نجد أنّ التصورات الدينية على سبيل المثال: الشائعة والمتغلغلة في الثقافة السائدة تدعم بأشكال متعددة وتبرز وجود ظاهرة التسول وتتسامح مع ثقافتها الخاصة، ورغم استمرار بعض العناصر الثقافية للظاهرة عبر التاريخ، إلا أنّ ذلك لا ينفي أنّ هذه الثقافة تعد نسقاً يتسم بقدر من الانفتاح والتغير نتيجة للإتصال الثقافي مع ثقافات فرعية أخرى ومع الثقافة السائدة التي تشهد بعض التغيرات، وتمنحها شكلاً من الدعم الديني في فعل الصدقة.

¹ . CAMPEAU R, SIROIS M, et d'autres, **Individu et société**. Montréal: Édition Gaëtan Marin, 1993, p46.

² . أحمد مصطفى أبوزيد، تهاني حسن عبد الحميد الكيال، **الثقافة والثقافات الفرعية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 101 .

حيث يكتسب أعضاء الثقافة السائدة إحساسا بالرضا لأدائهم واجبا دينيا ولأن أداء هذا الواجب سوف يجلب لهم البركة أو المثوبة الحسنة، ولكي يمكن فهم هذه الثقافة يجب إدراك أن المتسولين يشكلون قيما تتفق مع أسلوب الحياة الذي اختاروه .

ثالثا: نظرية الحاجات

عندما نتكلم عن الحاجات les besoins يظهر لنا مفهومان أساسيان تتركب منه الحاجات هما: الندرة و الوفرة ، الحاجة هي " الافتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع و الرضا و الارتياح للكائن ، و الحاجة توجه سلوك الحي سعيًا لإشباعها كما تتوقف كثيرا من خصائص الشخصية على حاجات الفرد و مدى إشباعها¹ . و يعرفها محمد عاطف غيث على أنها حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين و تدفعه إلى التصرف نحو الهدف الذي يعتقد انه سوف يحقق له الإشباع² . و تعرف أيضا على أنها حالة أو أمر يضع المرء في موقف صعب أو محنة في زمن المتاعب بما يشعره بالعوز و الرغبة بشيء ضروري³ .

إن إرضاء حاجات الفرد أمر مهم، يساهم إلى حد كبير في النمو السليم و المتكامل و التوافق النفسي فهو بحاجة إلى المأكل ، المشرب ، الراحة ، الأمن ، الاستقرار ، التقدير ، النجاح الى غير ذلك من الحاجات المادية ، المعنوية ، النفسية التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية و قد تكون الحاجة شعورية كالحاجة إلى تعويض نقص كامن في أعماق الفرد مما يؤدي إلى إشباع هذه الحاجات و يكون ذلك لسبب وجود عقبات ترجع لذات الفرد أو إلى محيطه البيئي الذي ينتمي إليه⁴ . فالسلوك عبارة عن محصلة من الدوافع و بعبارة أخرى إن الحاجة تستشير السلوك فتتم الاستجابة السلوكية للدوافع فيتحقق بذلك الإشباع المادي أو المعنوي سواء بطريقة سوية مشروعة أو بأساليب غير مشروعة و يفسر علماء الجريمة سر ارتكاب البعض للجريمة على انه استجابة لإشباع حاجة ما بطريقة غير سوية⁵ . و الحاجة بالنسبة لدراستنا تعني افتقار الفرد إلى شيء ما و عدم الاستطاعة على تلبية رغباته المختلفة و بالتالي تكون المحرك إلى القيام ببعض الأفعال أو الممارسات من طرف بعض الأشخاص. و نلخص مما تقدم أن الحاجة تدفع بالفرد أو الجماعة لإتيان سلوك معين و يعبر عنه بهذه المعادلة: الحاجة ← الدافع ← السلوك

يرى علماء النفس أن هناك عوامل متعددة تحدد نوعية ذلك السلوك من أهمها:

خبرة الفرد و تجاربه في المواقف السابقة و قوة الدافع و درجة الحاجة إلى إشباعه. وقدرات الفرد الشخصية و إمكانيته الوراثية و النفسية. بالإضافة إلى تأثير الضوابط الاجتماعية و القانونية على الفرد للاستجابة أو رفض الدوافع.

تفسير لمقاربة الحاجات عند كل من إبراهيم ماسلو و أرج: تصنف الحاجات الإنسانية :

1 عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي، ط5 ، عالم الكتب، القاهرة ، 1984، ص 103.

2 محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص301.

3 ميشال مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص483.

4 فيصل محمد خير الزاد ، مشكلات المراهقة و الشباب، ط1 ، دار النفاش للطباعة و النشر ، بيروت ، 1997، ص55.

5 حسن اسماعيل عبيد ، سوسيولوجيا الجريمة، ط1، شركة ميدلايت المحدودة، لندن ، 1993، ص 72.

- 1- حاجات حياتية : الحاجات الفسيولوجية و الأمان مثل : الجوع ، العطش ، الجنس .
- 2- حاجات الارتباط: الاحترام الخارجي و هي مرتبطة بالعائلة ، الأصدقاء ، الزملاء أصحاب العمل
- 3- حاجات النمو: الاحترام الداخلي و تحقيق النفس الرغبة في تكوين مبدع منتج و إكمال المهام ذات المغزى. و ينطلق العالم "إبراهيم ماسلو" من الفكرة المحورية القائلة بأن تحقيق الذات أي الكمال يتجسد انطلاقاً من تحقيق الحاجات السابقة الذكر من الأعلى إلى الأسفل حسب الترتيب . بينما العالم "ارج" نجده عكس ذلك بحيث يرى أن الوصول إلى المستويات الأعلى من الهرم يتطلب إرضاء حاجات المستوى الأدنى¹ . كما أن العالم " ارج" يعترف بأن أهمية الأصناف الثلاثة تتفاوت لكل فرد - المديرين - المسؤولين - الأولياء... يجب أن يدركوا بأن للعامل حاجات متعددة و التي يجب أن ترضى أي تشبع بشكل متزامن.

و حسب هذا الطرح نجد أن الفرد عندما يفشل في تحقيق الحاجات العليا يسعى إلى العودة إلى الحاجات الدنيا و في حالة ما إذا فشل في تحقيق هذه الأخيرة تكون النكسة و الإحباط و بالتالي يلجأ إلى السلوك الانحرافي و العدوانية إما ضد المصدر الخارجي أو ضد نفسه.

أنواع الدوافع و الحاجات:

الدوافع البيولوجية العضوية: تمثل الدوافع التي فطر الإنسان عليها و يشترك فيها كل الأفراد الجنس البشري لأنها موروثية و لا يتم اكتساب أنماطها إلا بالتقليد و لا بالتعليم و من هذا المنطلق تعتبر الدوافع البيولوجية ذات مهام أساسية في تكوين شخصية الإنسان.

الحاجات النفسية: تهدف إلى حفظ التوازن النفسي و خفض كل التأثيرات السلبية الواقعة عليه بفعل الضغوط أو المشكلات أو أية متاعب يواجهها في حياته. و المعروف أن الحاجات المادية لا يتم إلا باستشارة الدوافع البيولوجية ومن ثم فإن الإبقاء على حالة التوازن النفسي للفرد لا تتحقق إلا بخفض التوتر الناجم عن استجابة الجسم للدوافع البيولوجية و تعتبر الحاجات النفسية اجتماعية لأنها ترتبط بحالة الوجود الاجتماعي للإنسان بوصفه عضو في المجتمع .

2- **الحاجات المعنوية:** إن الإنسان في حاجة إلى الصداقة و الإحسان بالانتماء إلى جماعة كما هو في حاجة إلى الحب والعطف فكلما أصبحت المجتمعات أكثر تطوراً كلما تعقدت و ازدادت احتياجات أفرادها فمع تزايد الاحتياجات المادية يبدو الفرد كائناً ذاتياً يهيمه إشباع رغباته و تلبية احتياجاته الفردية و قد يصل الأمر إلى عدم الامتثال للقيم التي تحدد و تنظم السبل السوية لإشباع تلك الاحتياجات و غالباً ما يؤدي ذلك إلى حدوث صراع تكون له آثار على المجتمع حيث أنه كلما سعى الأفراد للنزوع الفردي فقد الكثير من الدوافع التي تعزز فيهم الرغبة في الترابط الاجتماعي.

3- **الحاجة للأمن الاجتماعي:** إن الإنسان منذ أن عرف الحياة يسعى للحفاظ على استقراره و أمنه حتى يحفظ نوعه و استمراره ، إذ عمل بجهد متواصل للتحكم في البيئة بشكل يضمن له الأمن و الاستقرار و تتضمن الحاجة إلى الأمن الجسمي و الصحة الجسمية و الحاجة إلى الشعور بالأمن

¹ أم الخير مسعودي ، الاتصال داخل الأسرة و اثره على انحراف الابناء .رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الجريمة و الانحراف ، جامعة سعد دحلب البليدة ، غير منشورة ، 2008-2009 ، ص30.

الداخلي ، الحاجة إلى البقاء و تجنب الخطر، الحاجة إلى الراحة و الشفاء عند المرض ، الحاجة للحياة ، أي أن الحاجة للأمن ارتبطت منذ القدم بحب الحياة و الرغبة في الاستمرار و حفظ النوع.

4- الحاجة إلى الانتماء: إن الإحساس بالانتماء يعزز في نفس الفرد أهمية الدور و الوظيفة التي يتعين عليها القيام بها في المجتمع و تشمل حاجته أيضا إلى البروز ضمن الجماعة و المساواة مع رفاق السن في المظهر و الملبس و المكانة الاجتماعية و الحاجة للانتماء إلى جماعة الرفاق و الشعور بالعدالة في المعاملة ، و الفرد اللانتمائي يفقد جذوره و تضعف علاقته و قد يصل به الحال إلى الانحراف و ارتكاب سلوكات غير سوية و حتى الإجرام .

5- الحاجة إلى إثبات الذات: تتمثل هذه الحالة في سعي كل فرد على تحقيق النجاح و الوصول إلى أعلى المراتب و هي حاجة نفسية و اجتماعية ، و هناك حاجات عديدة عند الإنسان كالحاجة إلى إثبات القدرة الجنسية ، القدرة على الإنجاب ، و يلعب إشباع الحاجة الجنسية دورا هاما في تطوير و بناء شخصية متزنة عند الأفراد ¹.

أما عن علاقة نظرية الحاجات بظاهرة التسول فإنه يمكن القول إن عدم تحقيق الفرد لهذه الحاجات التي تعتبر مهمة و أساسية في حياته من أجل الاستمرار فيها قد يدفعه إلى ارتكاب السلوك المنحرف و الإجرامي، فالأفراد الذين يعجزون على الحصول على أي حاجة من هذه الحاجات كعدم الحصول على عمل أو الحصول على الغذاء أو المسكن نتيجة الفقر و البطالة و سوء الأحوال الاقتصادية و الضغوط الاجتماعية التي يجد المتسول نفسه فيها نتيجة وجوده في المدينة و تعقيدات الحياة فيها تضطره إلى التسول لسهولة التكسب بوجود طبيعة المجتمع الجزائري المتأصلة فيه العاطفة و الرأفة و الشفقة على المساكين و الأيتام و الأرمال و رسوخ قيم الجسد الواحد المنطلقة من العقيدة الإسلامية في هذا المجتمع و تربية الناس عليها .

رابعا: النظرية الاقتصادية

يفترض أصحاب هذا الاتجاه النظري أنّ سوء الأحوال الاقتصادية هي التي تدفع الفرد للسلوك الإجرامي، ويبرز فيها اتجاهان أحدهما: يربط السلوك ببعض العوامل الاقتصادية، كالفقر والبطالة وتشغيل الأطفال، والثاني: يمثله أصحاب النظام الاشتراكي الذين يفسرون الجريمة على أنها وليدة النظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي يقوم على ظاهرة الاستغلال الطبقي الذي يؤدي إلى المشكلات، ومنها الجريمة.² وقد بنى "كارل ماركس" تنظيره على ما استطاع أن يستخلصه من تشابه الجرائم وانتشار أشكالها في المجتمعات الرأسمالية على السواء في كونها تعبر تعبيراً مباشراً للأوضاع المادية في المجتمع، أي: أن ظاهرة الإجرام تخضع لسمات متأصلة في البناءين الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع بشكل أكثر من خضوعها لحرية إرادة المجرم المتغيرة.

ولكي يخفف مما يكتسبه هذا التنظير من حتمية اجتماعية اقتصادية، نادى بأن الإجرام نوع من رد

¹. أم الخير مسعودي ، مرجع سابق ، ص31.

². عبد الله بن حسين الخليفة، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، د ت، ص 45 - 49.

الفعل الرافض لهذه الحتمية ونابع في أساسه من حرية إرادته في مواجهة ضغوط المجتمع التي تعمل على قهره، فإذا تم تغيير البناء الاجتماعي على وجه العموم والاقتصادي على وجه الخصوص تغييراً جذرياً - تزول على إثره كل أنواع الضغوط المادية القاهرة - فإن رد الفعل بدوره سوف يتغير من الرفض إلى الاندماج والتعاون، وهكذا يختفي السلوك الإجرامي في المجتمع الاشتراكي، حيث يصبح الفرد على عكس ما كان في المجتمع الرأسمالي غير مغترب عن نشاطه الإنتاجي، وعن رفاهه، وعن المجتمع كله، ويخمد كل ما كان يشتعل في داخله من صراع جذلي بين حرية إرادته كإنسان مفكر، وانسحاق هذه الإرادة تحت وطأة عدالة تقنن لها الطبقة الرأسمالية المتحكمة القاهرة، وتراقب تنفيذ قوانينها مراقبة صارمة، ويخضع الخارجون على هذه القوانين لعقوبات قاسية رادعة.¹

ومن بين العلماء الذين يسندون الإجرام إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تنجم في المجتمع العالم الهولندي "وليام بنجر"، الذي حاول أن يثبت أن النظام الاقتصادي الرأسمالي القائم على المنافسة الحرة، والصراع من أجل الحصول على المال، هو المسئول عن جرائم كثيرة كالاختلاس والتزوير والنصب وخيانة الأمانة، وجرائم أخرى مرتبطة بها، معظمها أخلاقية، وذلك مما يشيع في المجتمع من فساد، محوره الأنانية وحب الذات، ويمكن أن نستخلص من وجود الإجرام في كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي على السواء. ويمكن القول: إنَّ الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي يجد المتسول نفسه فيها، نتيجة وجوده في المدينة، وتعتيدات الحياة فيها تضطره إلى التسول، لسهولة التكسب، مع وجود طبيعة المجتمع الجزائري المتخلق حيث يتحلى بقيم العاطفة والرأفة والشفقة على المساكين والأيتام والأرامل، ورسوخ قيم الجسد الواحد المنطلقة من الدين الإسلامي في هذا المجتمع، وتربية الناس عليها. كما تم أيضاً استعمال " المادية التاريخية لكارل ماركس التي ارتكزت على حقيقتين أساسيتين، تتمثل أولهما فيما يعرف اليوم بالحتمية الاقتصادية والتي تعني ببساطة أنَّ العامل الاقتصادي هو الذي يحدد وبصفة أساسية ومباشرة بناء المجتمع وتطوره، يرى ماركس أنَّ ذلك العامل الاقتصادي هو الذي يحدد أيضاً التنظيم الاجتماعي للإنتاج، أما عن الحقيقة الثانية، فتتمثل فيما يعرف بميكانيزمات التغير الذي يجب أن يتم في رأي ماركس وفقاً لمراحل ثلاث أولية هي: أ. الإثبات أو الموضوع. ب. النفي أو نقيض الموضوع. ج. تصالح الأضداد أو مركب الموضوع² ".

وانطلاقاً من هذا جاء اعتمادنا على هذه النظرية حيث نرى أنَّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين الظواهر الاجتماعية و واقع المجتمع في الماضي و لذلك، يجب على الباحث الاجتماعي أن يرجع إلى الماضي لمعرفة الظاهرة منذ نشأتها و معرفة كذلك العوامل التي أدت إلى تغييرها من شكل إلى شكل آخر. فلا يستطيع الباحث الاجتماعي دراسة و فهم و تحليل النظم الاجتماعية و الظواهر الحضارية دون دراستها دراسة تاريخية مفصلة طالما أن النظم و الظواهر الاجتماعية المعاصرة لا تعتبر إلا إنتاج التحولات التاريخية التي طرأت عليها، فحولتها و جعلتها تتميز بصفاتها الحاضرة التي يلاحظها الآن.

1. محمد عثمان عارف، الجريمة في المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص 716

2. القول صلاح مصطفى، علم الاجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، ط1، 1974، ص 27

خامسا: نظرية الممارسة لبير بورديو

تهتم نظرية الممارسة بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي، باعتبارها رد فعل على النظرية البنوية التي أهملت النظر للإنسان وجعلته خاضعا للبناء الاجتماعي ونتاجا له، فالبنوية تؤكد على إزاحة الفاعلين عن مركز البنية، على نحو يغدو معه كما لو كان البناء يعمل بشكل آلي يتجاوز إرادة ووعي الأفراد. وقد طرح مفهوم الممارسة قبل بورديو ، في إطار النظرية الماركسية، باعتبارها عملية جدلية تهدف لتغيير العالم من خلال النشاطات الخلاقة للإنسان. و مفهوم الممارسة عنده يركز على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، وهي العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء، ولا يستبعد بورديو قدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء، ولكن يستلزم ذلك توافر شروط بنوية، في ضوء ذلك يعني بورديو بالممارسة ذلك الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البناء الاجتماعي، وليس مجرد أداء أدوار بداخله. فعملية إعادة إنتاج البنية هذه، بعيدا عن كونها نتاج سيروية آلية، لا تتحقق بدون تعاون الفاعلين الذين استدمجوا ضرورة البنية في شكل هابيتوس، حيث ينتجون، ويعيدون الإنتاج، سواء كانوا واعين بتعاونهم أم لا.

وبذلك يقوم علم دراسة الممارسة على تجاوز التعارض بين الموضوعية والذاتية، حيث يرى بورديو أنه ليس سوى تعارض زائف، يساهم في تعميم الحقيقة الإنسانية للممارسة البشرية. ويتحدد إنتاج الممارسات عند بورديو على الوضع الذي يحتله الفاعل في الفضاء الاجتماعي وأيضا على المجال الذي تتم فيه هذه الممارسات، وينظر بورديو لأنماط المجتمعات تبعا لتنوع الممارسات، فهناك مجتمعات قديمة لا يوجد فيها تنوع في الممارسات، وفي المقابل هناك مجتمعات متقدمة تتسم بالتنوع في الممارسات. ويؤكد بورديو على أن كل ممارسات الفاعلين تحددها مصالحهم أو منفعتهم، وبذلك ينفي وجود أفعال مجانية أو بلا غرض، ولا يقصد بورديو بالمصلحة المفهوم الاقتصادي الضيق، ولكنه يقصد المصلحة بمفهومها الواسع، والذي يشمل المصلحة الرمزية والربح الرمزي.¹

ويميز بورديو بين أشكال متعددة من رأس المال، حيث يعتبر أن كل طاقة تستخدم كأداة في عملية التنافس الاجتماعي تعد رأس مال، بالإضافة إلى رأس المال الاقتصادي هناك رأس المال الثقافي، يقسمه بورديو إلى نوعين أحدهما موروث وهو كل ما يناله الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مثل عناصر البنية العقلية ومفردات اللغة، والآخر مكتسب، وهو كل ما يكتسبه الفرد من مؤهلات تعليمية. ويدعوننا إلى التفكير في رأس المال الثقافي بنفس الطريقة التي نفكر بها في رأس المال الاقتصادي، وهناك نوعا آخر من رأس المال هو رأس المال الاجتماعي ويقصد به العلاقات الاجتماعية للفاعلين. أما النوع الهام من وجهة نظره هو رأس المال الرمزي وهو عبارة عن الشرعية التي ينالها الأفراد أو الأشياء أو الموضوعات نتيجة اعتراف الآخرين بهم. وتتأسس هذه الشرعية على الاعتقاد والثقة. وأما عن علاقة نظرية الممارسة بالظاهرة المدروسة في هذا البحث، فإنها تسهم في الكشف عن بعض الأبعاد المرتبطة بالظاهرة والتي تجسد جزءا من ملامحها وعمليات استمرارها.

¹ .بير بورديو، أسباب عملية، ت، أنور مغيث، طرابلس للطبع والنشر، 1966، ص 202-176.

ولتعلق التسول وانتقاله من شخص إلى آخر بالتقليد والمحاكاة والاختلاط واللامعيارية توجب على الباحث إضافة النظريات التي تناولت المفاهيم القريبة لظاهرة التسول ألا وهي:

❖ نظرية التقليد والمحاكاة لجبرائيل تارد 1843_ 1904م.

وعنيت هذه النظرية بالعوامل الاجتماعية وأثرها في تفهم عناصر السلوك بصفة عامة ، والسلوك الاجرامي بصفة خاصة . وعارضت فكرة أن المجرم يولد مجرماً بالفطرة ، وأرجعت أسباب الانحراف إلى البيئة الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والمعتقدات الثقافية ومحاكاة الآخرين.

وبذلك اعتبرت "نظرية جبرائيل تارد" الجريمة نمطا سلوكيا عاديا يتم تعلمه وانتقاله من شخص إلى آخر بالتقليد والمحاكاة ، وقد شكلت هذه النظرية الالهام الأساسي لبعض النظريات الحديثة في تفسير السلوك الانحرافي ، وخاصة مظهر من افكار في كتابات عالم الاجتماع "دون سذرلاند" ونظريته عن (المخالطة الفارقة)¹ .

وإذا كانت المدرسة الاجتماعية تعد في الوقت الحاضر الأكثر انتشارا في تفسير السلوك الاجرامي ككل لملائمتها للواقع ، ولكونها تربط التفسير الاجرامي بالمتغيرات الثقافية والاجتماعية التي تشكل في مجموعها عوامل سابقة في وجودها على الفرد ، وهذه العوامل الاجتماعية والثقافية هي التي تدفع بالفرد في النهاية إلى انتهاج سلوك سوي أو غير سوي ، أي أنها ترى أن السلوك الإجرامي .إفراز لعدة مقدمات معروفة إذا توافرت شروط حدوث الجريمة.² ويذكر "أحسن مبارك طالب" أن المفكر الإيطالي أنريكو فيري"1856_1929م enrico ferri ينظر إلى البيئة الاجتماعية على أساس أنها محصلة لعدة متغيرات أهمها (:كثافة السكان ، الحياة الدينية ، حالة الرأي العام ، التنظيم الاقتصادي ، التنظيم الاجتماعي) .وقد طورت المدرسة الحديثة هذه العوامل وقسمتها إلى عاملين أساسيين هما: أ مجموعة العوامل المحيطة (الاجتماعية) وتشمل البنية التحتية ، البيئة الجغرافية ، البيئة العائلية ، البيئات السياسية والاقتصادية والتعليمية والسكانية ، وحركة التغير الاجتماعي.

ب مجموعة عوامل البناء الاجتماعي والثقافي وتشمل : البناء الأخلاقي ، الوظيفي ، التفاعل الاجتماعي، الضبط الاجتماعي، الثقافة والمعايير السائدة، الدخل، المنافسة، نظام التدرج الاجتماعي .لذلك تبدو النظريات الاجتماعية ذات أهمية محورية بما قدمته من أفكار ومفاهيم ساعدت على رؤية تفسيرية للسلوك الانحرافي أكثر شمولاً وتكاملاً ، ما ساعد الباحثين على تقديم رؤية أكثر واقعية في دراسة الانحراف والجنوح ، والتسول .

❖ نظرية المخالطة الفارقة:

نظرية المخالطة الفارقة أو "الاختلاط التفاضلي" كما يسميها البعض ، تأسست على يد أدون سذرلاند 1883_ 1950، واعتمدت على مفهوم التفاعل والتأثير الرمزي المتبادل الذي يرى أن عمليات التأثير والتفاعل المتبادل بين الأفراد تتركز على الرموز خلال المراحل المختلفة للتنشئة الاجتماعية .³ واعتمد

1 . مصطفى عبد المجيد كاره ، مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1985 م، ص56 55
2 . أحسن مبارك طالب، الجريمة والعقوبة في المؤسسات الإصلاحية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002 م، ص 97 96
3 . مصطفى عبد المجيد كاره : مرجع سابق ، بيروت ، 1985 م، ص58

في صياغته على مجموعة من الدراسات التطبيقية على الاحداث الجانحين والأطفال المتشردين في منطقة قريبة من لوس انجلس. وقد حاول "سذرلاند" تفسير انخراط الأشخاص في السلوك الاجرامي على اساس عدة دعاوي أساسية:

_ أن السلوك الاجرامي ليس فطريا ، ويكتسب عن طريق التعلم ، من خلال عمليات اتصال مباشر لفظية في معظم جوانبها ، بالإضافة لارتباطها ببعض الاشارات.

_ يتم تعلم السلوك الاجرامي داخل جماعات يرتبط اعضاءها بعلاقات شخصية قائمة على المودة
_ تتضمن عملية تعلم السلوك الاجرامي محورين هما : الوسائل الفنية لارتكاب الجريمة ، وتوجيه محدد للدوافع والحوافز والمبررات والاتجاهات.

_ يصبح الشخص منحرفا بسبب توصله إلى مجموعة تحديدات أو تعريفات تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة ، وبذلك يصبح الشخص مجرما حين يخالط النماذج الاجرامية.

_ أن السلوك الانحرافي عن طريق اللجوء إلى الدوافع والقيم الاجتماعية والمبادئ الشائعة كمبدأ ال سعادة والحصول على المكانة الاجتماعية ، ودوافع الحصول على المال والاحباط ، هي تفسيرات خاطئة لا معنى لها طالما أنها تفسر السلوك القانوني بنفس الأسلوب الذي يفسر به السلوك .
الاجرامي باعتباره يمثل تعبيرا عن حاجات وقيم عامة .¹ وأهم ما يميز نظرية* سذرلاند * من غيرها من النظريات الاجتماعية هو انطلاقها من مبدأ التعلم في السلوك الانحرافي وربط ذلك بالمحيط الاجتماعي والعلاقات السائدة في المجتمع وكذلك طبيعة الحياة الاجتماعية والأسرية ومنها التقلب الاجتماعي ، وتعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهذا البحث كونه يبحث في ظاهرة التسول أين يكثر التمايز الاجتماعي ، وتتعدد الحياة الاجتماعية إثر اختلاف الثقافات وتعدد داخل هذا المجتمع . ولكنها انتقدت لإهمالها الفروق الفردية بين الاشخاص ، ورفض بعضهم العلاقات السببية التي تفرضها النظرية إذ أن اختلاط الحدث الجانح بعدد من الجانحين لا يؤدي بالضرورة إلى تطابق ذاته مع ذوات هؤلاء الجانحين .² ومن بين الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية أنها أغفلت دور الارادة الحرة ، أو ربما اسقطتها حين أدعت أن السبب وراء السلوك الانحرافي الاجرامي (يكمن في المخالطة بالنماذج الاجرامية ، واعتبرت أن الانحراف نتيجة الانقياد ، ولعدم قدرة الشخص على التحكم في أفعاله وفي طبيعة ارتباطه مع الآخرين.³

❖ نظرية اللامعيارية (اللاقيمية) والسلوك الاجتماعي:

يعد " إميل دوركايم " أول من قدم محددات اللامعيارية وارتباطها بالسلوك الانتحاري أو الاجرامي ، وقد قام " ميرتون 1910 " وهو من أبرز العلماء المحدثين ، بتقديم نظرية متكاملة في تفسير السلوك الاجرامي ، وقدم ميرتون إضافة كبيرة لفكرة اللامعيارية (anomie) لدوركايم وذلك في إطار محاولة تفسير الجريمة والجنوح في المجتمع الامريكي . وقد بدأ " ميرتون " في معارضة أفكار مدرسة شيكاغو

1 . سامية محمد جابر ، سيكولوجية الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004م ، ص64

2 . مصطفى عبد المجيد كاره ، مرجع سابق ، ص58

3 . سامية محمد جابر ، مرجع سابق ، ص64

(الإيكولوجية) ولاحظ أنّ الجريمة لا تنتج عن ثقافة الأحياء الفقيرة (مثل أحياء العشش والصفائح وسكنى القبور كما يحدث في المدن الكبرى) ، ولكنها قد تأتي من الثقافة العامة السائدة في المجتمع ، وربما تأثر "ميرتون" في ذلك بنشأته في إحدى الضواحي الفقيرة بإحدى المدن الأمريكية. ويرى " ميرتون" أنّ المجتمعات العصرية ومنها الأمريكية تركز على تمجيد الانجازات المادية وعلى تحصيل الثروة المعرفية ، وفي الوقت نفسه فإن المجتمعات الأمريكية تحديدا لا تقدم الوسائل والطرق المشروعة والمناسبة للوصول إلى الاهداف الأساسية المبتغاة والمحددة في الأهداف المادية والمعرفية .¹ وبذلك يؤمن "ميرتون" أنّ البناء الاجتماعي أكثر فعالية بحيث يخلق لدى بعض الأشخاص الدافعية الخالصة التي يمكن التنبؤ بها بواسطة الاعتماد على المعرفة المتصلة بالبواعث الفطرية للإنسان.²

وفي ضوء ذلك طور " ميرتون " نماذج للإستجابات الناتجة عن تفاعل الفرد مع البيئة ومنها :

_ نموذج السلوك التوقي عندما تكون الأهداف والوسائل واضحة ومقبولة من أفراد المجتمع.

_ نموذج السلوك المجدد أو المبتكر حيث يطور البعض وسائل وطرق لتحقيق غاياتهم ، حيث يجد الأفراد صعوبة في الامتثال لوسائل تحقيق الأهداف.

_ نموذج السلوك الطقوسي (الشعائري) حيث يرتبط بالأفعال الروتينية للطبقة تحت المتوسطة

حيث يتبع الأفراد الوسائل والأهداف دون توقف أو تساؤل فتصبح الحياة لديهم رتيبة روتينية.

_ نموذج السلوك التراجعي (الانسحابي) حيث يرفض الأفراد تقبل أو إتباع الأهداف والوسائل المؤدية إليها ومن ثم يعيشون بطريقة هامشية منسحبة.

_ نموذج السلوك الثوري أو التمردى وهو سلوك تصارعي منظم حيث يرفض الأفراد الأهداف الثقافية للمجتمع والوسائل الاجتماعية المؤدية لها ، ويسعون إلى تغييرها كليا.

❖ نظرية الاتجاه التكاملي (العوامل المتعددة) :

ينطلق الاتجاه التكاملي من رفض التفسيرات الأحادية سواء اعتمدت على المدخل النفسي فقط أو : الاجتماعي فقط ، ويشمل هذا الاتجاه ثلاث محاور أساسية وهي³

أ/ الشمولية : حيث لا يربط الاتجاه التكاملي بين الجريمة والفرد الفاعل فقط كما ذهبت المدرسة البيولوجية أو الأنثروبولوجية أو النفسية ، كما لا يربطه بدراسة الجريمة كظاهرة اجتماعية كما تفعل المدرسة الاجتماعية ، بل ينظر إلى الفعل والفاعل معا كوجهين لعملة واحدة.

عدم الارتباط بإطار تنظيري تفسيري معين :

حيث ينطلق الاتجاه التكاملي من محاولة الجمع بين جميع الاختصاصات التي عالجت الجريمة والسلوك المنحرف ويختار انسبها للحالة.

ج/ تعدد العوامل في تفسير الجريمة : حيث يرى اصحاب الاتجاه التكاملي صعوبة التفسير إلا في

ضوء كل العوامل الكامنة والظاهرة المرابطة بالفرد والمجتمع معا.

1 . أحسن مبارك طالب ، مرجع سابق ، ص 81 80

2 . سامية محمد جابر ، مرجع سابق ص 65

3 . أحسن مبارك طالب ، المرجع نفسه ، ص 82

ويعد كل من المفكرين "سيرل بيرت" 1915 و"وليم هيلي" 1940 من رواد هذا الاتجاه ، حيث رأى أصحاب هذا الاتجاه أنّ عوامل الانحراف عديدة ومتشابكة يرجع بعضها إلى الفرد نفسه (عوامل بيولوجية نفسية) ، ويرجع بعضها الآخر إلى البيئة التي يعيش فيها الفرد ، لذلك لا يمكن رد السلوك المنحرف عامل واحد ، وإنما إلى عوامل مختلفة يؤثر كل منها في الآخر.¹

❖ نظرية تبدل العائلة والأسرة لروبرت ماكيفر:

يعد عالم الاجتماع الأمريكي "روبرت ماكيفر" من أبرز من تحدث عن تبدل وتغير الأسرة والعائلة وهو من عائلة أمريكية له عدة مؤلفات في حقل اختصاصه أشهرها مؤلفه الموسوم " المجتمع " وقد اهتم بتفسيراته للعلاقات والتفاعلات والسلوك الاجتماعي، وقد أرجعها إلى التعليلات السيكولوجية حيث أنه يرجع الحوادث من التفاعلات الاجتماعية إلى أصولها ودوافعها السيكولوجية . لهذا يمكن اعتبار روبرت ماكيفر .من أعضاء المدرسة السيكولوجية لعلم الاجتماع.²

اهتمت نظريته بالتحول الذي يمس العائلة ، والعائلة عنده نوعان:

العائلة الممتدة: توجد العائلة الممتدة في المجتمعات الزراعية الريفية وفي المجتمعات المحلية العشائرية والقبلية ، كما أنها تتوفر أيضا في البيئات الاجتماعية العمالية والفلاحية.

العائلة النووية: توجد في الأقاليم الصناعية والحضرية المتطورة وتتوفر أيضا في الأوساط المهنية المتوسطة. يشير ماكيفر إلى التبدل الذي طرأ على وظائف الأسرة فيقول "بأنّ العائلة الممتدة كانت تعتمد كليا على نفسها في تقديم الوظائف المهمة لأفرادها والمجتمع الكبير " وهذه الوظائف يقسمها إلى قسمين الوظائف الأساسية التي تتعلق بإنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ووطنية، تنظيم العلاقات الجنسية بين أبناء المجتمع ، وتحضير دار سكن لسكن العائلة وتأثيثه بالأثاث اللازمة. أما الوظائف الثانوية فهي الوظائف الاقتصادية كتوزيع الأعمال على أفراد العائلة وتلبية حاجاتهم الاقتصادية، الوظائف الصحية، الوظائف الدينية، الوظائف الترفيهية، والوظائف الثقافية والتربوية. أما العائلة النووية التي ظهرت بعد التصنيع وتحضر المجتمع فإنها تختص بآداء الوظائف الأساسية التي تكلم عنها ماكيفر. الوظائف الثانوية في المجتمع الصناعي المتحضر لا تقوم بها العائلة بل تقوم بها الدولة. وبعد دراسة ماكيفر للفوارق الحضرية والاجتماعية بين العوائل الممتدة والعوائل النووية في كتابه (المجتمع) يقوم بدراسة مفصلة لصفات العائلة المعاصرة ، أي العائلة النووية التي توجد في معظم المجتمعات الصناعية المتحضرة والراقية ومنها أنها عائلة حديثة نسبيا، تدير شؤونها بطريقة ديمقراطية بحتة، مستقلة تماما من الناحية الاقتصادية عن أقاربها كما تهتم العائلة الحديثة بتحديد النسل الذي يتفق عليه مقدما الزوجان. ومن خلال ما تم عرضه فإنّ الباحث في هذه الدراسة يتبنى نظرية " التحول في العائلة " والأسرة للسوسيولوجي ماكيفر، حتى نقوم بتشريع انعكاس هذا التحول على جوهر العلاقات العائلية (سواء كان زوجة أو أبناء أو زوجات الأبناء أو حتى الأحفاد . مع

1. جعفر عبد الأمير الياسمين ، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، بيروت ، 1981 م

2. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص ص 70،71

ظهور الإسهامات السوسولوجية المفسرة للأسرة وقضاياها تعددت معها الأطروحات النظرية التي حاولت فهم مشكلات الأسرة خصوصا الممتدة منها .ومع ظهور العديد من التغيرات السوسيوثقافية والإقتصادية والتي أثرت بشكل أو بآخر على تركيبة الأسرة وبنيتها، كان لزاما على الإنثروبولوجيين والإجتماعيين أن يفسروا قضايا الأسرة وتغيراتها حسب ظروفها ومراحل تحولها من منطقة جغرافية لأخرى ومن جيل لآخر.

❖ المنهج الاسلامي في تفسير الظاهرة :

تعتبر الشريعة الإسلامية أول شريعة في العالم أولت موضوع الاحداث والانحراف أهمية ، فمنذ أربعة عشر قرنا ميزت بين الصغار والكبار من حيث المسؤولية الجنائية تمييزا كاملا ، وأول شريعة وضعت لمسؤولية الصغار قواعد راسخة لا تتغير من يوم أن وضعت ، وعلى الرغم من مضي هذه القرون الأربعة عشر فإن هذه المبادئ والقواعد الاجتماعية ، والعقابية هي التي تقوم عليها مسؤولية .الصغار في عصرنا الحالي ¹ . وبالرغم من تطور القوانين الوضعية بأنواعها بتأثير تقدم العلوم الاجتماعية والنفسية ، وعلم العقاب والاجرام ، فإنها لم تأت بجديد لم تعرفه الشريعة الاسلامية فقد كانت تلك القوانين لا تميز المسؤولية الجنائية ، فالعقوبة تتعدى المجرم إلى أهله ، وكان الانسان مسؤول عن عمله رجلا كان أم طفلا مختارا أو مكروها، مدركا أو غيلا مدرك ، ولم تميز بين مسؤولية الصغار والكبار وشتان بين هذا وما جاءت به الشريعة الغراء ² . يمكن القول أن المنهج الإسلامي منهج تكاملي يتصف بالسمو والتكامل والشمول لجميع جوانب الحياة ، وهو منهج يركز على تنمية الإنسان ووقايته وأنه بتطبيق هذا المنهج يكفل لنا بناء شخصية الانسان المسلم والمجتمع المسلم على أساس مكين، كما أن تنشئة الطفل أو الحدث التي تقوم على منهج اسلامي قويم من حيث تزويده بتعاليم الاسلام وتبيان كل مايؤدي إلى طريق الشر ليتجنبه ، وأصاح طريق الخير له ليتبعه ، وبذلك تجعل الفرد بعيد عن مواطن الانحراف . ولاشك أن ضعف الوازع الديني لدى الفرد ، وعدم التمسك بتعاليم الدين الحنيف ، والقصور التربوي من جانب الأسرة ، تعتبر من العوامل التي تجعل الفرد عرضة لممارسة السلوك المنحرف ، والوقوع في الجريمة ، وبالتالي فإن الاتجاه التكاملي في تفسير السلوك المنحرف هم الأقرب إلى التفسير السليم وهو ما أقره المنهج الاسلامي حيث يعتبر المنهج الإسلامي منهجا تكامليا في تفسير السلوك المنحرف مع الإقرار بأن أحد العوامل قد يطغى على غيره من العوامل الأخرى ونخلص مما سبق إلى عدة اعتبارات: * وجوب استبعاد أي تفسير للظاهرة يبنى على فكرة العامل الواحد أو السبب الواحد . * وجوب اتباع الأسلوب التكاملي في بحث الظاهرة الانحرافية بين فروع العلوم المختلفة ، وخاصة علم الاجتماع ، والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والطب العقلي والبيولوجي وغيرهم * . وجوب تقوية العلاقات وتبادل بين الباحث العلمي والنظري ³ .

1 . عبد القادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، مكتبة دار العروبة، ط3 ، القاهرة ، 1963، ص59 56

2 . صالح بن محمد آل رفيع العمري، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، دراسة ميدانية على بعض الموديعين بدار الملاحظة الاجتماعية ، جامعة نايف للعلوم الامنية ط 1، 2002 م ، ص 66

3 . عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد في المجالات النوعية ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980 ، القاهرة ، ص10

خلاصة الفصل :

نستخلص من هذا التحديد للإطار المفاهيمي والنظري للدراسة المشتمل على إشكالية البحث وطرح التساؤلات والفرضيات وأسباب اختياره، ثم بعدها تم ذكر أهمية وأهداف الدراسة مع التطرق لبعض المفاهيم الأساسية ذات العلاقة بموضوع الدراسة وقد أوضحت لنا المقاربات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة التسول وكذا الدراسات السابقة والمتشابهة الصورة القائمة التي كانت تدور في ذهن الباحث خاصة وأن موضوع الدراسة يعتبر من ناحية المعالجة قليل التطرق إليه بالمتغيرات التي جاء بها الباحث والمتمثلة في متغير التسول ومتغير الاحتياج والاحتياج والعلاقة بينهما ، وهو ما خلق للباحث مجموعة من الصعوبات في جمع المعلومات الخاصة بهذه المتغيرات، ومما نستشفه على جميع الدراسات السابقة هو أنّ غالبيتها تتفق مع موضوع الدراسة الحالية وأنها أشارت إلى أنّ ممارسة التسول ظاهرة ومشكلة خطيرة لا تتفق مع العادات والتقاليد، ولابد من الوصول إلى حلول من شأنها الحد من بقاء هذه الظاهرة والإقلال منها قدر الإمكان، لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة لربط ظاهرة التسول مع جميع الجوانب سألغة الذكر مما لم تتناوله الدراسات السابقة. ذات العلاقة بموضوع الدراسة والذي بدوره ينطلق من تساؤل رئيسي مفاده: ما هي أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟ وعليه فإنّ الإجابة عن هذا التساؤل ستنتضح من خلال وصف وتشخيص انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ، وللوصول إلى هذه الغاية لابد من معالجة متغيرات الموضوع ومؤثراته، وهو ما سنتناوله في الفصول الموالية .

الفصل الثاني: الأسرة ومنظومة المعايير الاجتماعية بين الثابت والمتغير تمهيد

المبحث الأول: الأسرة ومنظومة المعايير وعملية التنشئة

1.1. التطور التاريخي لمفهوم الأسرة

2.1. مدخل سوسيولوجي إلى الأسرة

3.1. أهم الإتجاهات التي درست الأسرة

4.1. مفهوم الأسرة أم مفهوم العائلة

5.1. وظائف وأدوار الأسرة

6.1. أشكال الأسرة وتصنيفاتها

المبحث الثاني : العلاقة الوظيفية بين الفرد والعائلة والمجتمع

1.2. العلاقة الوظيفية بين العائلة والفرد

2.2. العلاقة الوظيفية بين العائلة والمجتمع

3.2. مقومات التواصل في العائلة من خلال التراتبية الأسرية

4.2. خصائص العائلة العربية والجزائرية في المرحلة التقليدية

المبحث الثالث : الأسرة ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية

1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية

2.2. الأسرة التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

3.2. أهداف ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وعواملها المؤثرة

1.3.2. أهداف التنشئة الاجتماعية

2.3.2. العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية

المبحث الرابع: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

1.4. المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية

2.4. المؤسسات الدينية ودور العبادة

3.4. جماعة الرفاق والتنشئة الاجتماعية

4.4. وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية

المبحث الخامس: العائلة والتحويلات الاجتماعية والثقافية

1.5. العائلة الجزائرية في المجتمع المتغير

1.1.5. الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي

2.2.5. مفهوم التغير الاجتماعي وخلفياته النظرية

2.5. الخلفيات النظرية للتغير الاجتماعي واتجاهاتها

3.5. عوامل التغير الاجتماعي 4.5. عوائق التغير الاجتماعي

المبحث السادس: من مظاهر التغير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري

1.6. نظرة الدين الإسلامي للتغير

2.6. مستويات التغير الاجتماعي

3.6. التغير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري

4.6. بعض مظاهر التغير الاجتماعي ودوره في تغير قيم المجتمع الجزائري

خلاصة الفصل

تمهيد :

يذهب الكثير من المفكرين إلى أنّ الأسرة نبض الحياة ووسيلة بقائها واستمرارها، حيث تتجسد فيها سعادة أو شقاء الإنسان وقضايا ومشكلات المجتمع الإنساني بأسره، إلا أن هذا الكيان لم يحظى بالكثير من الاهتمام والبحث والدراسة العلمية المتعمقة حتى نهاية القرن الماضي، ماعدا بعض الإشارات العابرة من طرف الفلاسفة كفلاسفة الإغريق والمسلمين كالفارابي وابن خلدون وبعض مفكري الاقتصاد والجريمة أمثال "لمبروزو" و"منتسكيو" و"آدم سميث" الذين أشاروا إلى الأسرة كبناء له ارتباطات مع ظواهر أخرى كالسياسة والاقتصاد والجريمة دون النظر إليها على أساس أنها قاعدة ومنطلق لكل سلوك أو تفكير إنساني، بل ورمز وجود الإنسان وبقائه.

فالأسرة هي الوحدة الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وهي تقوم على مجموعة من القواعد والضوابط التي تحددها لنفسها، حيث يعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كان أساسا لجميع النظم. فهي البيئة الأساسية التي يتلقى فيها الفرد مختلف الخبرات والأنماط السلوكية وقواعد وقوانين المجتمع، فإذا توافق معها وتكيف لمطالبها ومحدداتها، كانت سلوكياته ايجابية، وهو الشيء الذي يسمح له باحتلال المكانة الاجتماعية التي أعده من أجلها المجتمع، و إما تكون معارضة لمحددات المجتمع، وبالتالي تكون سلوكياته سلبية تجعله غير قادر على الاندماج في الحياة الاجتماعية مما يدفعه للقيام بسلوكات لا يقبلها المجتمع، ويصبح فردا ذا سلوك منحرف غير مقبول اجتماعيا وتعتبر التنشئة الاجتماعية تعليم وتعلم وتربية يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويكتسب المعايير والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية، وهي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير والقيم الاجتماعية ويستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية مع غيره. من خلال ما سبق، فإنّ هذا الفصل سوف يحاول التطرق نظريا وميدانيا إلى الأسرة والأسرة الجزائرية بالتحديد، من خلال التطرق إلى أشكال الأسرة وتطورها، خصائصها ووظائفها و مقوماتها وكذلك التعرف على التطور التاريخي للأسرة الجزائرية وأهم الأشكال المنتشرة فيها و إلى بعض المشكلات التي تعاني منها الأسرة الجزائرية خاصة منها ما يتعلق بموضوع الدراسة وهو ظاهرة التسول وبعض مظاهر التغير الاجتماعي ودوره في تغير قيم المجتمع الجزائري .

المبحث الأول: الأسرة ومنظومة المعايير وعملية التنشئة

1.1. التطور التاريخي لمفهوم الأسرة :

لم يبدأ التأريخ لتطور الأسرة وظهورها بالشكل والتنظيم المعروف حالياً، إلا بعد ظهور الرسائل السماوية المقدسة، حيث يذهب تالكوت بارسونز T.parsons إلى القول " أن بداية تكوين الأسرة كنسق متوازن Balaneed System لها مدخلاتها ومخرجاتها ومردوداتها كانت مع انبثاق عصر الأديان السماوية لتنظيم واستقرار بل واستمرار الحياة الإنسانية.¹ إلا أن هذا لا يعني عدم وجود بعض من أشكال الأسرة في فترات تاريخية سابقة، حيث يذهب بعض المؤرخين والأنثربولوجيين إلى أن الأسرة فيما قبل التاريخ كانت تتميز بهامشية العلاقات بين الأفراد نظراً لضعف الانتماء الأسري وتحكم الغرائز الفطرية في العلاقات بدلاً من الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، وكانت تعتمد في معالجة بعض المشكلات الحياتية على الأساليب الميتافيزيقية والسحر والشعوذة.

ومع تطور الحياة الاجتماعية وظهور الحضارات القديمة اتسمت الأسرة بنوع من التنظيم وتحديد للقوانين، إلى جانب بداية ظهور بعض من أشكال الرعاية الاجتماعية والاقتصادية ومنها خاصة إعطاء أهمية كبيرة للتنشئة الاجتماعية ورعاية الأسر الفقيرة، وأولت عناية كبيرة للمعاني العاطفية والأحاسيس الإنسانية بدلاً من الغرائز الأولية، كما تميزت هذه المرحلة بربط واجبات الأسرة بالجانب الديني والعقائدي. أما مرحلة الأديان السماوية فقد تميزت بالنضج والتكامل في تقديرها للأسرة ومشكلاتها وأولت عناية فائقة بالأبناء وضرورة رعايتهم حيث قامت بوضع وتحديد مراسيم مرحلية قبل إتمام الزواج، وهي بمثابة فترة الخطوبة في المجتمعات الحديثة وبداية تقنين جبري وقديسي للزواج، لتحديد وتوزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين ونظمت حقوق التوريث والطاعة والنفقة والوصاية وقدمت برامج هامة في الرعاية الاجتماعية والأسرية. أما الأسرة المعاصرة فإن من أهم خصائصها أنها تقوم على أساس العلاقات الدموية والقربانية التي تعد بمثابة نواة الحياة الأسرية، كما قامت بتحديد أساليب الزواج والطلاق والتوريث والملكية وتحديد حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة والأبناء والأقارب، وتوضيح المحارم تجنباً للفوضى في العلاقات الاجتماعية والأسرية، خاصة منها اختلاط الأنساب تهدف الحفاظ على الأفراد وانتماءاتهم الاجتماعية.

2.1. مدخل سوسيولوجي إلى الأسرة:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في الوجود البشري، وهي أرقى آلية صاغها الخالق عز وجل وتبناها الإنسان، لتكون الخلية الأولى في عمارة المجتمع وصيرورته ودعامة عمرانته وتقدمه نظراً لوجودها، الدائم والمستمر مكانياً وزمانياً ولأهميتها القصوى في حياة الإنسان والمجتمعات.² وقد عرفت المجتمعات بأشكالها المختلفة (سواء بدوية أو ريفية أو حضرية) الحياة الزوجية والحياة الأسرية. والأسرة بمفهومها الاجتماعي تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية، ومن خلال التعليم والتدريب وتنظيم الأسرة سلوك النشئ

1. عبد الخالق محمد عفيفي، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، ط ١، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2000، ص 34

2. يوسف ضامن الخطابية، مرجع سابق، ص 130

وتراقب علاقاته بغيره من أفراد المجتمع.¹

والأسرة بشكلها البسيط تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين . ويطلق على هذا الشكل الأسرة النواة لأنها تتكون من جيلين فقط . وقد تتكون الأسرة من جيل واحد في حالة العقم أو عدم الرغبة في الإنجاب . والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي . وكما تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتؤثر أيضا في البناء الاجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية .

كما تعدّ الأسرة أول المؤسسات التنشئة الاجتماعية وأهمها في الوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل.. كما أنها المسؤولة الأولى في تربية الطفل وتعليمه الإتصال بالعادات وجعله قادرا على العيش في محيطه² . وتقوم الأسرة على تدريب الطفل على تنمية قدراته واستعداداته من خلال التعليم والخبرة والإرشاد والتوجيه بما يتلاءم مع مراحل نموه الجسدي والفكري والاجتماعي، كما تلعب الأسرة دورا أساسيا في عملية التنشئة وذلك لأنّ الفرد يتلقى فيها مجمل السلوكات المستقبلية التي تحدد معاملته مع غيره "إذ الإنسان لا يمكن أن يصير إنسانا حقا إلا بالتربية إنه ما تصنع منه التربية"³.

وتؤكد غالبية الأبحاث أهمية الأسرة في حياة الطفل في تنمية جوانب الإبداع لديه حين تتيح له فرصة التعبير عن أفكاره بحرية وتشجيعه على القيام بأعمال غير مألوفة لمن هم في عمره وتوفر له فرص التعليم والتدريب والمناقشة وطرح الأسئلة وتهيئة لمرحلة المدرسة، كما بينت نتائج البحوث المختلفة إلى أهمية الشعور بالإطمئنان في المراحل المبكرة في حياة الطفل.⁴ ، فتشير بعض الدراسات إلى أن اتجاهات التقبل والتسامح والحبّ تساعد على النمو السليم للطفل، وأنّ الأطفال ذوي المشاكل السلوكية غالبا ما يأتون من بيوت تعاني من مشكلات حادة وأن استخدام النمط الديمقراطي من قبل الوالدين في تربية أبنائهم يؤثر على التكيف الاجتماعي للطفل ويصبح أكثر إيجابية خارج البيت، ومع الآخرين ويؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء وأكثر اعتمادية على النفس وميلا إلى الاستقلال.⁵

وغالبية الأسر العربية تعامل الطفل خلال مرحلة الطفولة المبكرة بدرجة عالية من التسامح والمرح والحيوية والدلال والسخرية، فالأسرة تحاول أن تشبع رغبات طفلها الجسدية والعاطفية بأسلوب تسامحي إلى سن الرابعة أو الخامسة، إلا أنّ الأمر يختلف بعد ذلك حيث يبدأ الأهل بمطالبة الطفل بالطاعة ويزجر سلوكه عندما يتعارض مع قواعد التهذيب ويلعب الأب دورا حاسما في ممارسة السلطة ويشارك الذكور الكبار من الأقارب في تسلطهم على الصغار بقصد تهذيبهم، فتنتم هذه المرحلة بدرجة عالية من التوجيه والتحكم والقمع والجديّة والتسلط، فعاطفة الحب لا توجد في إطارها تعبيرات واضحة ما عدا بعض العواطف الحارة التي تبديها النساء تجاه الصبي، حتى لو كان الأب حنوناً فهو يبقى بعيداً عن تناول أطفاله لما يبديه من ابتعاد وتعال ولذلك فإن الطفل في معظم العائلات ينمو

¹. مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008، ص5

². Decoster S "La sociologie de l'éducation" Ed de l'université de Bruxelles, institut de sociologie 2ème ed 1977p46.

³. عبد الرحمن بدوي، فلسفة الدين والتربية عند كونت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط، 1985. ص 121

⁴. فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي - دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1994. ص165

⁵. صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ط، 1998، ص251، 250

ويشعر بأنه مكبوت ومظلوم وتعس مما يطبع الطفل خلال مرحلة الشباب بالخلج والتردد والتشاؤم.¹ والحذر وعدم الثقة لأنه يعتبر وجوده كونه شيئاً مفيداً قد جرى إنتاجه من أجل استمرار العائلة وضمان شيخوخة الوالدين أو من أجل كبرياء الأب الذي يثبت رجولته بكثرة أطفاله.² فتقوم التنشئة في الأسرة العربية على إدراج الطفل في المجتمع من خلال اعتماده على العائلة وربطه بها ودعمه إياها ومنها يكتسب قيم الولاء للعائلة وليس للمجتمع وبهذا الشكل لا يمثل المجتمع سوى عالم الصراع والكفاح الذي ينتزع الفرد لنفسه فيه مكاناً يدعم كيانه وكيان العائلة ورفاهها، وإذا اتفق وجود مطالب اجتماعية وعائلية متناقضة فمن الأسهل على الفرد أن يوفق بين الجهتين بالقيام بواجبه تجاه العائلة لا المجتمع.³ كما تقوم التنشئة الأسرية للطفل على تطبيعه للانصياع لإرادة الكبار عن طريق التسلط أو عن طريق الرعاية المبالغ فيها، فقيمة الفرد تتحدد بعوامل السن أو الجنس لا بما يفعله أو ما يمارسه.

وكون أنّ المجتمع الجزائري له نفس خصائص المجتمع العربي عامة، نجد أن التنشئة في الأسرة الجزائرية تتسم كذلك بالصرامة والتسلط ويعد الفرد فاقداً لاستقلاليتيه، أما العلاقات ضمن هذه الأسرة فهي "علاقات بين أعضاء أو عضويات وأدوار تعرف بالأب والأم والزوجة والأخ والأخت... إلخ، وبموجب هذه العضوية يصبح كل فرد في الأسرة مسئولاً ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب بل عن تصرفات الأفراد الآخرين.⁴ فهو ذائب في إطار الجماعة التي تسيطر عليه. فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع، هي التي تسود العلاقات الاجتماعية، فالنزاع والتباين والتنافر هي عوامل تميز العلاقات بين أعضاء العائلة وأما العلاقة بين الإخوة التي هي قائمة على الاحترام والتقدير والحياء وخاصة من قبل الصغار إزاء الكبار.⁵ كما أنّ التنشئة الاجتماعية عملية متواصلة مدى الحياة.⁶ تبدأ داخل الأسرة وجماعة الرفاق ومرحلة المدرسة ثم العالم الخارجي. فالأسرة تعد من أهم الجماعات الاجتماعية الأولية التي تتولى غرس قيم المجتمع وفي الوقت نفسه غرس القيم التي تعتنقها الأسرة ذاتها.⁷ وقيم الأسرة تتضمن كل أساليب الحياة والتفكير كما أنّ الأسرة تقوم بدور وسيط في نقل القيم وتظل لسنوات طويلة هي المصدر الوحيد الذي يتوسط بين الطفل وثقافة المجتمع ومن هذه الثقافة يمتص الكثير من المعايير والأحكام التي تؤثر على أسلوب حكمه على المشكلات وأحلها.⁸

1. شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت 1984، ص36

2. Karoui Mohamed "Une fois un Arabe... une fois des arabes"; les temps modernes, septembre octobre 1974p347

3. شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، مرجع سابق، ص 38

4. بركات حليم، المجتمع المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز الوحدة العربية، ط3، 1986، ص 176

5. Decloîtres (Robert): Debzi (laid), sep système de parenté et structure familiale en Algérie C.N.R.S. Paris 1963,p33

6. فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، 165

7. Megherbi (Abdelghani), culture et personnalité algérienne de messinissa a nos jours, ENAL opu Alger 1986,p24

8. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، مطبعة النهضة، القاهرة، 1986، ص 63

3.1. أهم الإتجاهات التي درست الأسرة

أما سوسيولوجيا فقد تعددت الإتجاهات التي درست الأسرة أهمها:

أ - الاتجاه الوظيفي:

يركز الوظيفيون في تعريفهم للأسرة على أساس وظائف و نشاط الأسرة التي تميزها كنظام اجتماعي عن باقي الأنظمة الاجتماعية، حيث يرى جورج ميردوك أن للأسرة أربعة وظائف عامة الإنجاب ، العلاقات الجنسية ، التعاون في النشاطات الاقتصادية، التنشئة الاجتماعية للأطفال و وهناك من حدد للأسرة وظيفة واحدة وركز عليها وهي التنشئة الاجتماعية فعرف الأسرة بأنها « جماعة بنائية قرابية ذات وظيفة رئيسية ومهمة هي تنشئة الولد الصغير»¹. وبالتالي فإن الأسرة تقوم على أساس مبدأ التنشئة .

ب - الواقعيون ومفهوم الأسرة:

يركز الواقعيون على مضمون الأسرة والتنظيم الاجتماعي داخلها والأدوار الموجودة في هذا التنظيم لذلك، هم يعتبرون الأسرة جماعة اجتماعية متخصصة، وأدوارها الاجتماعية تتسجم مع مركزها المتطور نتيجة لتنظيمها الخاص وعرفها بيل وفوقال « الأسرة نظام يوجد في أي مجتمع تكون فيه مراكز الأم ، الأب، الأطفال معروفة مفهوم متعارف عليه من قبل أفراد المجتمع² » ويؤكد هذا التعريف على العديد من المراكز الاجتماعية التي تتدخل فيما بينها، ونتيجة ذلك التنظيم الاجتماعي فإن بعض النشاطات والوظائف تتبع هذه الأدوار الاجتماعية .

وقد ربط مجمل العلماء بين الاتجاهين ومن بينهم مالفينوفسكي الذي في نظره كل وظيفة تحتاج إلى بناء تنظيمي، وكل بناء تنظيمي يعمل على ظهور مجموعات من النشاط الاجتماعي، إذ لا يمكن فصل البناء عن الوظيفة، والأساس في الأسرة هو أنها تشارك في الثقافة العامة للمجتمع ولكن لها بعض الخصائص الثقافية الخاصة.

كما أنها كل ما سبق يجعلها مرتبطة بالأشكال المادية والرمزية التي تتكون على مر الزمن، وهذا يظهر من خلال مفهوم الرباط الذي يتكون بين أفرادها، وعليه نستخلص أن الأسرة تمزج بين الطبيعة والثقافة، فالإ جانب الرباط البيولوجي الذي يربط أفرادها يربطهم الرباط الثقافي. فمفهوم الأسرة هو مفهوم متغير حسب السياق السوسيوي - تاريخي فبورديو Bourdieu اعتبر الأسرة مبدأ جماعي يقوم ببناء واقع جماعي خاص به. ومع تطور المجتمعات ومعرفتها لحالة الاستقرار تطور نظام الأسرة، وعرفت النظام حيث اكتشفت سيادة الأب خصوصا بعد انتقال النسب من الأم إلى الأب وتحول النظام الأمومي إلى نظام بتريكي، ومع ظهور المجتمع اليوناني والروماني حيث ظهر ما يعرف باسم كبير العائلة وسلطته على الأفراد داخل الأسر حيث أصبحت له القدرة والسلطة على التصرف في الأسرة، وتحديد مصيرها وبنيتها ونسبها وأصبح يتحدد إطار الأسرة وتطور مفهومها لتشكل مجتمعا سياسيا مصغرا.

1. أحمد بيرري الوحشي، الأسرة والزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، الجماهيرية العظمى، 1998 ، ص 44

2. أحمد بيرري الوحشي، مرجع سابق، 45

ج - نظرية تبدل العائلة والأسرة لروبرت ماكيفر:

يعد عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ماكيفر من أبرز من تحدث عن تبدل وتغير الأسرة والعائلة هو من عائلة أمريكية له عدة مؤلفات في حقل اختصاصه أشهرها مؤلفه الموسوم " المجتمع " وقد اهتم بتفسيراته للعلاقات والتفاعلات والسلوك الاجتماعي، وقد أرجعها إلى التعليقات السيكولوجية حيث أنه يرجع الحوادث من التفاعلات الاجتماعية إلى أصولها ودوافعها السيكولوجية . لهذا يمكن اعتبار روبرت ماكيفر . من أعضاء المدرسة السيكولوجية لعلم الاجتماع.¹

اهتمت نظريته بالتحول الذي يمرس العائلة ، والعائلة عنده نوعان:

العائلة الممتدة: توجد العائلة الممتدة في المجتمعات الزراعية الريفية وفي المجتمعات المحلية العشائرية والقبلية ، كما أنها تتوفر أيضا في البيئات الاجتماعية العمالية والفلاحية.

العائلة النووية: توجد في الأقاليم الصناعية والحضرية المتطورة وتتوفر أيضا في الأوساط المهنية المتوسطة. يشير ماكيفر إلى التبدل الذي طرا على وظائف الأسرة فيقول "بأن العائلة الممتدة كانت تعتمد كليا على نفسها في تقديم الوظائف المهمة لأفرادها والمجتمع الكبير " وهذه الوظائف يقسمها إلى قسمين الوظائف الأساسية التي تتعلق بإنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ووطنية، تنظيم العلاقات الجنسية بين أبناء المجتمع ، وتحضير دار سكن لسكن العائلة وتأثيثه بالأثاث اللازمة أما الوظائف الثانوية فهي الوظائف الاقتصادية كتوزيع الأعمال على أفراد العائلة وتلبية حاجاتهم الاقتصادية، الوظائف الصحية، الوظائف الدينية، الوظائف الترفيهية، والوظائف الثقافية والتربوية . أما العائلة النووية التي ظهرت بعد التصنيع وتحضر المجتمع فإنها تختص بآداء الوظائف الأساسية التي تكلم عنها ماكيفر. الوظائف الثانوية في المجتمع الصناعي المتحضر لا تقوم بها العائلة بل تقوم بها الدولة. وبعد دراسة ماكيفر للفوارق الحضرية والاجتماعية بين العوائل الممتدة والعوائل النووية في كتابه (المجتمع) يقوم بدراسة مفصلة لصفات العائلة المعاصرة ، أي العائلة النووية التي توجد في معظم المجتمعات الصناعية المتحضرة والراقية ومنها أنها عائلة حديثة نسبيا، تدير شؤونها بطريقة ديمقراطية بحتة، مستقلة تماما من الناحية الاقتصادية عن أقاربها كما تهتم العائلة الحديثة بتحديد النسل الذي يتفق عليه مقدما الزوجان

4.1. مفهوم الأسرة أم مفهوم العائلة:

يجد الباحث نفسه دائما أمام نسق من المفاهيم التي تتشابه في معانيها، من بينها " الأسرة والعائلة " لذلك يجد نفسه في دراسته يستعمل حيناً لفظ أسرة وحيناً لفظ عائلة فما هو التعبير الأقرب للاستعمال؟ للإجابة على هذا السؤال فإنه ينبغي التطرق إلى المفهومين خصوصا في اللغة العربية لأن الفرنسية مفهوم famille معبر تماما عن المعنى المقصود ولا يوجد أي التباس في المفهوم، فالعائلة مصطلح يتمتع بالخصوصية، ذلك أنه يشير إلى مفهوم أعمق، لأنه يعبر عن الأسرة المكونة من زوج وزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعَم

1. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص ص 71، 70

والعمة والبنات الأرملة إلخ ... حيث يقيمون كلهم في بيت واحد يسمى الدار الكبيرة في الجزائر، حيث يشترك كل هؤلاء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحت رعاية رئيس العائلة، لذلك فالعائلة تعبر في مضمونها عن الأسرة الممتدة، كما أنها ليست بحاجة في ذكرها إلى إلحاقها بصفة محددة كإلحاقها بصفة ممتدة للدلالة على الجماعة المنزلية،" فلا يحتاج مصطلح عائلة إلى صفة تابعه ليدل على الجماعة المنزلية المرتبطة الوجود بالحياة التقليدية والتي تميزها عن غيرها¹. كما هو في مصطلح الأسرة، لأنّ المصطلح لا تحدد دلالاته إلا بصفة تلحقه تحدده وتعبر عنه، ويبقى مصطلح العائلة يحيل إلى الجماعة التي يرتبط وجودها بالمجتمعات التقليدية. وحين العودة إلى التاريخ الإنساني فإن مصطلح العائلة كان غائبا في اللغة العربية سواء قبل الإسلام أو بعده ذلك لأنه ما تردد في الموسوعة العربية هو لفظ العشيرة والقبيلة، الذي تطور بعد ذلك ليشمل مفهوم العصبية التي أشار إليها ابن خلدون في دراساته كتعبير على الروابط الاجتماعية التي كانت تربط أفراد المجتمع، ولكن حضور هذا المصطلح كان بمعنى آخر، وهو المعبر عن العائل الذي ذكر في القرآن الكريم والذي يشير إلى الشخص الفقير، قال تعالى: "ووجدك عائلا فأغنى" لتتحول بعد ذلك الكلمة إلى مصطلح العائلة.

وعموما فإنّ مصطلح العائلة هو مصطلح شامل وعام لأنه معبر عن الأسرة التقليدية التي كانت سائدة ولا تزال ، في حين مصطلح الأسرة هو مصطلح معبر عما يلحقه من صفة، ذلك أن العائلة تضم بداخلها مجمل انواع الأسرة التي عرفت على مر العصور، من نووية وممتدة ومركبة، حيث عند التطلع على العائلة التقليدية فإن شكل الأسرة النووية موجودة داخلها بزواج الأبناء، وشكل الأسرة الممتدة موجودة بداخلها، ذلك أن الفرق يكمن في التبعية الاقتصادية والاجتماعية الموجودة داخلها وانتظارها تحت رئاسة القائد الأكبر وهو صاحب السلطة .

5.1. وظائف وأدوار الأسرة:

كانت وظائف الأسرة في المجتمعات الإنسانية الأولى لا تتعدى وظيفة جمع الرزق والقوت الضروري والقيام بمستلزمات الحياة وصنع الحياة البدائية التي تعتمد عليها في الصيد وجمع الثمار ، وكانت الأسرة كذلك بمثابة هيئة سياسية تنفيذية يشرف الأب على شؤون سياستها العامة . وبعدها تطورت وظائف الأسرة في العهود الغابرة القديمة لتشمل جوانب الحياة الاجتماعية إلا أن المجتمع آنذاك بدأ ينقص من وظائفها شيئا فشيئا ، فانقلبت تلك الوظائف التقليدية التي كانت تقوم بها الأسرة إلى هيئات ومؤسسات المجتمع فمثلا الوظيفة التربوية أصبحت تتكفل بها المؤسسات التربوية كالمدرسة ، أما الوظائف الاقتصادية فقد أصبحت من صلاحيات المصانع والشركات، كما أن الوظيفة الترفيهية تراجعت بعد ظهور مؤسسات خاصة بها، وتختلف هذه الوظائف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر وتعمل كل وظيفة على مساندة الوظائف الأخرى ويمكن حصر هذه الوظائف على النحو التالي:

1.7. الوظيفة البيولوجية للأسرة :

تعد الوظيفة البيولوجية من أهم وظائف الأسرة و تتمثل في الإنجاب التناسل و حفظ النوع من

1 . محمد حمداوي، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، قرى العزايل نموذجاً، دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2005، ص 197

الانقراض.¹ و بالتالي يتم عن طريقها ضمان استمرارية الجنس البشري بصورة يقرها المجتمع، فالأسرة هي منبع تجديد الأجيال في المجتمع من مرحلة لأخرى، و لولاها لكانت حياة الأفراد فوضى متشابهة لحياة الحيوانات لذلك حرصت المجتمعات على إحاطة وظيفة الإنجاب بمعايير قوية و تأديتها بإجراءات شديدة لذا فإن الزواج و الأسرة يعتبران من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي للإشباع الجنسي.²

2.7. الوظيفة النفسية والتربوية للأسرة:

إنَّ الإنسان ومع مرور المراحل الحياتية لا يحتاج للغذاء والتكاثر لينمو ويكبر فقط . بل هو بحاجة إلى حاجات نفسية منها ، الحب، العطف، الرضا، الرعاية والاستقرار ويحتاج أيضا إلى الأمن والحماية وهذا ما يساعده على نضجه النفسي ، ولا يمكن إلا من خلال توفر جو العطف والحنان والدفء العاطفي ، كما يستلزم هذا الإشباع قيام علاقة مستقرة بين الأطفال والكبار مدة طويلة حتى يصل مرحلة النضج والاعتماد على النفس.³

3.7. وظيفة التنشئة الاجتماعية للأسرة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة بالرغم من وجود مؤسسات أخرى تقوم بهذه الوظيفة مثال: المدرسة المسجد دور الحضانة...الخ وتتضمن التنشئة الاجتماعية مدولا تربويا يتحتم على الوالدين القيام بها تجاه أبنائهم و التربية كما يقول عنها "مالك بن نبي" ليس الهدف منها أن نعلم الناس أن يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة ولكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه أي تعلمه كيف يتحضر.⁴ وبذلك فهي: عملية اجتماعية أساسية يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية و كذا عن طريق إكسابه لثقافة مجتمعه و لغته و كذا المهارات و الأدوار و القيم و الاتجاهات التي تكمل شخصيته و بالتالي تؤدي إلى تحقيق تكامله مع المجتمع وهنا تبرز وظيفة الأسرة دون سائر المؤسسات الأخرى .

4.7. الوظيفة الاقتصادية للأسرة:

امتازت الأسرة قديما اكتفاء ذاتيا من الناحية الاقتصادية بحيث كانت تنتج ما تحتاجه للاستهلاك، و هذا الإنتاج يكون بتضافر جهود كل أعضائها أو أغلبهم و يتم ذلك بالزراعة في أغلب الأحيان، و يكون رب الأسرة الأكبر سنا كالأب، أو الجد أو الأخ الأكبر هو الكفيل لجميع المتطلبات، أي أنه العائل الأول و المسئول عن كل الموارد الاقتصادية و المالية.⁵ إلا أن التطورات التي حدثت و خاصة في وسائل الإنتاج، وما انجر عنها من تنوع مناصب العمل وزيادة متطلبات الحياة، دفع بكثير من أفراد الأسرة إلى العمل خارج قطاع الزراعة، فتقلص دور الأسرة بتراجع إقبال الأسرة على القطاع الزراعي الذي خلفه الدخل الفردي و الحرية الاقتصادية للأفراد.⁶

1. السيد رمضان، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، مصر، 1987، ص 15.

2. محمد الدسق، علم الاجتماع الصناعي، ط1، مركز طارق، الأردن، دت، ص 240.

3. حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص 50.

4. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ت ج، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986، ص 55.

5. السيد رمضان: المرجع السابق، ص 16.

6. سناء الخولي: الأسرة و الحياة العائلية، المرجع السابق، ص 292.

5.7. وظيفة منح المكانة :

كان أفراد الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية كبيرة، حيث أن مكانة الفرد لم تكن تحدد كفرد منعزل عن مجتمعه ولكن ينظر إليه كعضو في الأسرة أي أسم الأسرة هو المحدد لمكانة الأفراد حتى علاقات الزواج كانت تتحدد باسم الأسرة ومكانتها وهذا دليل على المركز الذي كانت الأسرة كمؤسسة اجتماعية تتشؤوية .

6.7. الوظيفة التعليمية والثقافية للأسرة:

على الرغم من انتقال التعليم من المنزل إلى المدرسة إلا أن الأسرة ما زالت محافظة على دورها الفعال في الإشراف والمتابعة لأبنائها في تلقين بعض الواجبات وفهم الدروس، فالوظيفة التعليمية من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة اتجاه أبنائها ، فلأسرة دور في متابعة الأبناء وتلبية حاجاتهم ومدى تقد أو تأخر أبنائها في المدرسة. والأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته. فكل نزعة أو تمرد بالقهر بالفرد لا يحاول الخروج عن إطار قواعد الأسرة الكبيرة، بل إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية أدت بخروج المرأة للعمل وبفضل هذا اندمجت المرأة في الحياة وحصلت على مكانتها فأصبحت تقاسم الرجل المسؤولية ، ومنها تغيرت أدوار الأسرة الجزائرية وأصبحت المسؤولية بين الزوجين مشتركة في الأدوار.¹

كما تغرس الثقافة في الطفل القيم الدينية والروحية ، والتي بدورها تؤدي إلى استمرارية الكائن البشري وتشكيل وتكوين الشخصية الإنسانية للفرد والجماعة. وتعمل الثقافة التربوية في الأسرة على تلقين أبنائها وسائل الترفيه عن النفس، وهذا من أجل الراحة التامة لهم ولإنماء قدراتهم العقلية والذهنية كاللعب الترفيهية والتثقيفية والتربوية.²

7.7. الوظيفة الدينية والأخلاقية للأسرة:

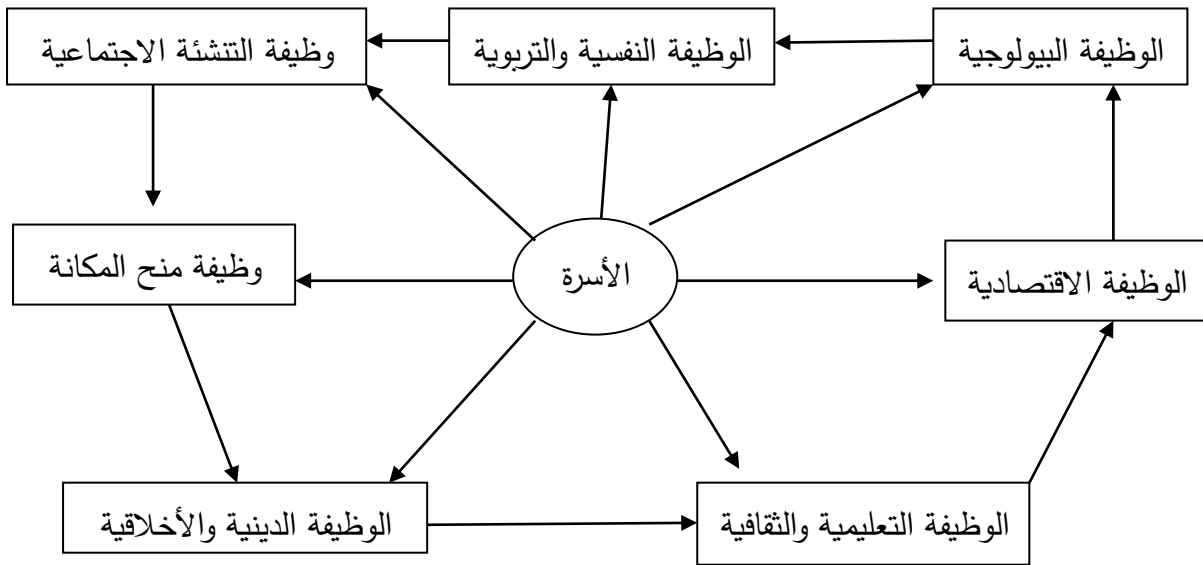
تقوم الأسرة بتوجيه وإرشاد أبنائها دينيا ويكون ذلك بالتعاون مع دور العبادة، وتأخذ مهمة التثقيف الديني على عاتقها . وتعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة قديما وحديثا ، فالأسرة هي المناخ الأول والملائم لإشباع حاجات الفرد والقيم و التعاليم الدينية ، ويتم ذلك في إطار التنشئة الاجتماعية . فيتعلم الطفل الصغير الدين عن والديه والمحيطين به من خلال حب الفضائل ونبذ الرذائل، وأداء الصلاة والفرائض عن طريق العاطفة الدينية ، وهذا لا يتوفر إلا بوجود الأسرة التي تتمتع بالدين والقدرة على تربية وتنشئة الأبناء.³

ويمكننا من خلال عرض وظائف الأسرة أن نمثلها في الشكل التوضيحي التالي:

¹.مصطفى بوتفوشيت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص ص 37،38

².سناء الخولي، مرجع سابق، ص 67

³. معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1994، ص 19



الشكل رقم (02) يبين وظائف الأسرة¹

6.1. أشكال الأسرة وتصنيفاتها:

بالرغم من التغيرات والتطورات التي تشهدها المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ فإنّ هناك أنواع متنوعة ومتعددة من الأسر تختلف من حيث بنائها ونظم قرابتها ، وتتغير الوظائف الخاصة بها فهناك العديد من التصنيفات وفقا للبيئات الثقافية المختلفة، وفقا كذلك للفترات التاريخية، ويرجع الفضل في اكتشاف وإبراز هذا التنوع والاختلاف إلى علماء الإيثنولوجيا الأوائل.² فالأسرة تختلف من مجتمع لآخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية والحضرية وقد تختلف الأسرة تبعا للطبقات والمستويات الاجتماعية في المجتمع الواحد وقد اهتدى " ميردوك " إلى تقسيم الأسرة إلى أصناف نبينها كما يلي:

1.6.1. الأسرة النووية:

الأسرة النووية تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، وهي جماعة صغيرة تقوم كوحدة مستقلة عن باقي أفراد المجتمع المحلي، ويعتبر هذا الشكل الخاص من أشكال الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي الحديث. لأنه يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والإشباع الفردي كما يعبر عن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع.³ وتعد الأسرة النواة ظاهرة بارزة في المجتمعات الصناعية المتقدمة، لأنها تعتمد في تماسكها على الجذب الجنسي والصدقة التي تقوم بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء . غير أنه سرعان ما تضعف الروابط الأسرية عندما يكبر الأبناء سواء من خلال تأثير جماعات الأصدقاء أو نتيجة لعمليات التنقل الاجتماعي والثقافي . إلا أنه في المجتمعات البسيطة أو التقليدية توجد روابط تجمع عددا من الأسرة النواة أو تخضع لبناء أسري كبير ومركب.⁴

¹ من إعداد الباحث

² السيد عبد المعطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 20

³ أحمد زايد، الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية وأثنولوجية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت، ص 76

⁴ السيد رشاد غنيم وآخرون، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001، ص ص 342-344

2.6.1. الأسرة الممتدة:

الأسرة الممتدة هي التي تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل وهي تشكل نمطا من الأنماط الشائعة في المجتمعات التقليدية والمجتمعات غير الصناعية، وهي عبارة عن جماعة مركبة تعود فيها السلطة عامة إلى رئيس الأسرة والأخ الأكبر، وبمعنى آخر هي الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة سواء كان النسب فيها إلى رجل أو امرأة يقيمون في مسكن واحد، وهي لا تختلف كثيرا عن الأسرة المركبة أو العائلة. بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأسرة الممتدة أسرة كبيرة الحجم تتكون من الزوج والزوجة والأطفال والأقارب الذين يعيشون جميعا في بيت واحد، فنجد الأسرة الممتدة في المجتمعات المحلية العشائرية والقبلية والزراعية القروية.

وتسمى الأسرة الممتدة الأبوية لأن الأب هو الذي يحكم فيها ويحتل منزلة اجتماعية أكثر بكثير من منزلة الأم ، وينفرد في اتخاذ القرارات التي تتعلق بمستقبل العائلة ككل.

تعتبر العائلة الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، بحيث تعد المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع، وعليه فإن بنية العائلة ووظيفتها تحدد إلى حد كبير طبيعة المجتمع وبنيته وهنا تشير الدكتورة " فيروز زرارقة " إلى علاقة العائلة بنوعيتها الممتدة والنوعية في عملية تنشئة الأبناء ورعايتهم من خلال بعض القيم التربوية المتضمنة في الأسرة.¹

كما يمتاز أيضا هذا النوع من الأسر بالتعاون الوثيق بين أفرادها وخاصة من أجل مقابلة الحاجات المشتركة مثل رعاية الأطفال والمسنين والمرضى، ويعرف " روبرت ماكيفر " صاحب كتاب "المجتمع " يعرف الأسرة الممتدة : بأنها "تتكون من الزوج والزوجة والأطفال الذي يتجاوز عددهم سبعة ليصل إلى عشرة أطفال، بالإضافة إلى الأقارب الذين يسكنون مع الأسرة في بيت واحد".²

3.6.1. الأسرة متعددة الزوجات: تتكون أسرة تعدد الزوجات من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم

علاقة اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل نووية مترابطة.³

4.6.1. الأسرة الزوجية:

هذا النوع من الأسر شائع في المجتمعات الغربية الصناعية، وتعتبر هذه الأسرة أقل اعتمادا على جماعات القرابة من الأنماط الأسرية الأخرى، وينشأ هذا النوع من الأسر نتيجة لتقلص وظائف الأسرة وانتقال العديد منها إلى نظم المجتمع الأخرى فأصبح من غير المحتم على الزوجين الاستمرار في العيش مع أقاربهم بعد الزواج ، فالتكيف الزواجي له الأولوية وسابق في الأهمية على العلاقات بين الزوجين مع أقاربهم لذلك عندما يفقد الرجل أو المرأة الرابط الذي يربطهما ينفصلان عن بعضهما

¹ فيروز زرارقة، "التغير القيمي وصراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري"، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي 4 و5 ماي 2009، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة دورية علمية محكمة، عدد خاص، 2009، سطيف، ص 68

² السيد عبد المعطي وآخرون، مرجع سابق، ص 10، 9

³ Nadine Lefaucheur, **Les Familles dites monoparentales**, in La Famille l'état des savoirs, François de Singly (sousdir), La découverte, Paris, 1991, pp 67 - 74

دون الاكتراث بالجماعة القربانية.¹

● لقد قسم العديد من العلماء الأسرة وفق تجليات معاصرة تظهر في الشكل الذي قدمه " منوشن " الذي اعتبر تصنيف الأسر حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف ، وبناء على خبراته العيادية والعلمية و اهتمى إلى تقسيم الأسرة وتصنيفها وفق ثلاث نماذج : الأسرة الفوضوية، الأسرة المنعزلة والأسرة الواضحة وذلك وفق ما يظهر في هذا المبحث:

1- الأسرة الفوضوية: تتصف هذه الأسرة بالصفات التالية:

- الأسرة جماعة لا توجد بين أعضائها حدود تخلصها عن الأسرة الممتدة والأسرة المجاورة في المحيط الاجتماعي ، ولا توجد هناك خصوصيات للأفراد حيث يدخل الأبناء مشاكل الزوجين ويتدخل نظام الأسرة ككل مع نظام الأسرة الممتدة .

- الافتقار للاحترام خاصة في الفروق الفردية داخل الأسرة ، وهم يتشاجرون لأتفه الأسباب ويتراضون بأقل الجهود وبأقل مدة ممكنة.

- الاتصال بين أعضاء الأسرة شيء غير متكامل وغير منسجم حيث تشتد الخلافات بسرعة.

- تتصف بمراكز القواعد والتكتلات فقد يلجا الأب للإتحاد مع الابن ضد الأم والبنات، و العكس.

- قوانين هذه الأسرة مضطربة تتراوح بين الاستقرار والاضطراب .تحتزم أحيانا وتخرق أحيانا أخرى ، وعادة ما يخترق أفرادها سلطة الوالدين ويتحمل أحدها أعباء السلطة.²

2- الأسرة الواضحة: وتتميز بالصفات التالية:

- أنها وسط بين الأسرة الفوضوية والمنعزلة.

- حدودها مرنة وواضحة والأنظمة الفرعية فيها متميزة عن بعضها البعض.

- لها هوية مستقلة عن الأسرة الممتدة والمجاورة.

- تتميز بوجود العلاقات الديمقراطية بين أعضائها.

- تدرب هذه الأسرة أطفالها على الاستقلالية وتحمل المسؤولية واتخاذ قراراتهم وفقا لأعمارهم وقدراتهم.

- تراعي الفروق الفردية بين أعضائها.

- يتصف أفراد هذا النمط من الأسرة بالقدرة على التكيف الاجتماعي والقدرة على حل المشكلات، كما

يتسم أعضائها بالنضج والالتزان الانفعالي والنفسي.

- تعتمد هذه الأسرة على فلسفة واضحة في الحياة وليها مهارات ضبط الذات والوقت.

- احترام حقوقهم الفردية، وأفرادها يغادر ون باكرا للعمل بحثا عن الاستقلالية³

3 _ الأسرة المنعزلة: ويتميز هذا النوع من الأسر بالصفات التالية:⁴

- حدود هذه الأسرة تتسم بالمثالية المبالغ فيها.

1. عبد الباسط عبد المعطي، محمود الكردي، الأسرة المعيشية والإنفاق الاجتماعي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، 2000، ص 182

2. عبد الخالق محمد العفيفي، الأسرة والطفولة، مكتبة ودار عين شمس للنشر، مصر، 1994، ص 30

3. خير الدين عمر خرش، علم اجتماع الأسرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1991، ص ص 138، 139

4. معن خليل عمر، البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 71

- هي أسرة معزولة عن الأسرة الممتدة والأسرة المجاورة وهي مغلقة على نفسها.
- لا تستطيع أنواع هذه الأسر تحقيق أهدافها المشتركة بسبب عزلة أفرادها عن بعضهم البعض.
- الاتصال بين أفرادها اتصال محدود وغير متكامل.
- قوانين هذه الأسرة ثابتة محدودة ولا تسمح بالتغيير.
- الفجوة واضحة بين الأبناء والآباء.
- أفراد هذا النوع من الأسر هم أيضا بحاجة إلى الإشباع العاطفي.

وعلى الرغم من التغيرات التي تعرضت لها الأسرة الحديثة من حيث حجمها ووظائفها فإنها مازالت من أهم القوى الاجتماعية في التشكيل والتوجيه التربوي ونقل القيم إلى الفرد والمشاركة في الوظيفة التعليمية عن طريق المتابعة والإشراف المنظم في كثير من الأحوال على تقدم أبنائها المدرسي وانجازهم لواجباتهم المدرسية.¹ وفي ضوء ما تقدم يتضح أنّ الأسرة أول مجتمع يقضي فيه الفرد حياته الأولى ويرتبط بها عضويا وعاطفيا في صغره وكبره، وفيها يتم تشكيل الطفل لكونها أول من يمهده بالنموذج القيمي الذي يمكن أن يقلده وكونها أول إطار مرجعي يحدد ما هو الصواب وما هو الخطأ في السلوك الواجب على الطفل إتباعه، حتى يستحق اكتساب عضوية الأسرة ويتم الاعتراف به وقبوله داخلها، فهي تعمل كناقل لقيم وعادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل وتحدد له وفقا لمكانتها الاجتماعية نوعية الواجبات التي عليه تشربها ليخرجها سلوكا في المستقبل، مما يؤكد دورها الواضح في التنشئة الخلقية وتهذيب السلوك. لذا فمن الضرورة أن تحرص الأسرة على كل ما يؤدي إلى النهوض بأبنائها لما فيه خيرهم وصلاحهم.

المبحث الثاني : العلاقة الوظيفية بين الفرد والعائلة والمجتمع:

تعتبر العائلة من أهم المؤسسات الاجتماعية، وذلك نظرا لعلاقتها بالفرد والمجتمع، ويظهر ذلك من خلال ما تقدمه من وظائف للمجتمع ومن رعاية للفرد .

1.2. العلاقة الوظيفية بين العائلة والفرد:

إنّ العائلة هي أساس وجود الأفراد، لذلك فهم يوجهون إليها اهتماما خاصا يتمثل في نوعية العلاقات التي تربطهم ببقية الأعضاء، وهذه العلاقة هي التي تضمن للفرد الارتياح وذلك من خلال الحماية التي توفرها له، لذلك فهذه العلاقات تلعب دورا هاما في تطوير وتنمية الحالة الروحية والأخلاقية والإنسانية للفرد مما يمكنه من تكوين ذاتيته وشخصيته فالعائلة هي المساهم الأول في تكوين هذه الشخصية وبنائها فمن خلال تنشئة الأفراد تتمكن من نقل إليهم أخلاق وقيم وأهداف المجتمع، لذلك فعملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، هي التي تكون شخصية الأفراد المعبرة عن شخصية المجتمع العامة وذاتيته، وكما أنّ العائلة مهمة للفرد، فالفرد مهم كذلك للعائلة لأنه الوحدة البنائية التي تتكون منها العائلة، والوحيد الفاعل والحامل لتراث هذه العائلة من عاداتها وتقاليدها. فالعائلة التقليدية طالما لعبت دور الوساطة، من خلالها تستطيع تحقيق وحدة وتماسك أفرادها . " ولا يتلقى الفرد الرعاية

1. سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص 61

والحماية من والديه فحسب بل يتلقى ذلك من كافة أفراد العائلة ولا تمارس التنشئة الاجتماعية عليه عليه من قبلهما وهدما، بل من كل الأفراد الراشدين الذين تشملهم العائلة.¹

2.2. العلاقة الوظيفية بين العائلة والمجتمع:

إنّ تاريخ المجتمع المعاصر يعكس الدور الأساسي الذي لعبته العائلة الانسانية على مر العصور في رسم معالم الجوهر الداخلي للمجتمع، وتحديد طبيعته المادية وإطاره الخارجي، ((فالعائلة تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع وتتفاعل مع باقي المؤسسات البنائية تأثراً وتأثيراً))². وبما أنّ العائلة هي أساس عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، فإنها هي التي تقرر الصفات النوعية للسكان وحجمه من خلال عملية الإنجاب هذه الصفات التي تعتمد عليها في تحديد درجة تقدم المجتمع ورفقه الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي، كما أن العائلة هي المؤسسة الوحيدة التي ينبج فيها الأطفال في إطار شرعي، فالعائلة حالياً تلعب الدور القيادي في تحديد السمعة السياسية والاجتماعية للمجتمع، وتأثير المجتمع في العائلة يظهر من خلال الأحكام القيمة التي يقدمها للعائلة التي ينبغي أن تستلزم بها واستلزام العائلة بتطبيق هذه الأحكام دليل على انصهارها داخل المجتمع لذلك فعلاقة العائلة بالمجتمع علاقة جدلية دياكتيكية «العائلة مرتبطة بالمجتمع في علاقة جدلية دياكتيكية فهي تدعم المجتمع وتناهضه في آن واحد»

3.2. مقومات التواصل في العائلة من خلال التراتبية الأسرية:

مما سبق يظهر جلياً أنّ الأسرة مؤسسة اجتماعية، تقوم بوظائف متعددة وتؤثر في أفرادها ولكن هذه الأسرة تقوم على مبدأ التواصل الذي يضمن استمراريتها من خلال عملية الإنجاب داخل الأسرة، كما أنّ عملية نقل المعايير القيمة التي تتوارثها الأجيال مهمة في تحقيق الإستمرارية، ولكن داخل الأسرة تقوم علاقات تواصلية بين الأفراد مبنية على أساس تقسيم الأدوار وقائمة على الاحترام والتعاون والحماية والسلطة داخل نظام قائم بذاته، حيث تشكل علاقة الأب بالأبناء علاقة سلطوية يتمتع من خلالها الأب بالسلطة التامة على أبنائه، فالأب هو القائد الروحي للجماعة العائلية فهو المنظم لأمرها والضابط لسلوكيات أفرادها والحريص على الالتزام بقواعد العائلة، وما على الأبناء إلا احترام وطاعة أوامره والخضوع والمثول لسلطته: ((الأب لا يرد ولا يعكس في قراراته والأبناء والأحفاد يمثلون البنية القصوى في هذا الجسم فالسقف والجدران والبنات وزوجات الأبناء والحفيدات الكل يمثل القاطع الداخلي لهذا البناء))³.

وقد شغل الأب علمر العصور هذا الدور وهذه المكانة كما أنه على مر العصور تركزت في يده السلطة المطلقة، ولكن رغم ما يملكه الأب من سلطة في الوقت الراهن ورغم كونه القائم على تنظيم أمور الأسرة إلا أنه ليست له صفة *pater familias* الروماني القديم، ولا يشبه العربي في عهد الجاهلية لأنهما كانا سيدين، ذلك لأن في تلك الفترات تجسدت السلطة الأبوية بمفهومها الحقيقي لأن

1. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العائلي، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2005، ص 59

2. محمد حمداوي، مرجع سابق، ص 375

3. مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تدميري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص

الأب كان له حق الحياة والموت على أبنائه لذلك كان يعكس الأنا الأعلى في الأسرة « المجتمعات التاريخية القديمة تطور محور القرابة وكانت المصطلحات الاجتماعية معززة لسلطة الأب»¹. أما الأم فلا تقل مكانتها عن مكانة الأب، ذلك أنها الوسيط بين الابن وأبيه كما أنها المسؤولة على تربية الأبناء وتنشئتهم، والمسؤولة على نقل المعايير القيمية لأبنائها، والمسؤولة على فرض الخضوع لسلطة الأب والامتثال لها، فالأم هي التي تلعب دورا في تجسيد سلطة الأب والحفاظ عليها وتصويرها لأبنائها وتجعلهم يهابون والدهم وذلك من خلال تخويفهم من العقوبات التي تنتظرهم من والدهم في حالة الخطأ، وعلى مر العصور اعتبرت الأم الحامل الأول للتراث الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فالأم وإن لم تكن تتمركز حولها السلطة إلا أنها تمثل بالنسبة لأبنائها الأساس الأول في البيت والدعم الأساسية له لأنها أحد الركائز التي تقوم عليه الأسرة، وبذلك فإن طاعتها واحترامها مقدس وأمر مفروغ منه لدى الأبناء خصوصا في المجتمعات العربية الإسلامية حيث ربط الإسلام مكانتها بالدخول إلى الجنة، مما جعل موقعها أساسيا وفرض احترامها وطاعتها، كما أن مكانتها هذه حددتها ضروريات الحياة منذ العهود الأولى ومنذ أن كانت الأسرة في ظل النظام الأموي.

وهنا يتجلى مفهوم الولاء والخضوع الاجتماعي، إذ يعتبر الخضوع للعائلة وعلى رأسهم الأب والأم أهم خصائص المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة، وتبقى الأم هي الحريصة الأولى على قيام أبنائها بعبادات أجدادهم بصفتهما الحاملة الأولى للتراث والناقلة له. وهذا ما يعطي صورة للسلطة الرمزية التي تخلفها التنشئة الاجتماعية، حتى ولو كانت هذه السلطة قد دخلت عليها تغيرات بفضل انتقال الأسرة من ممتدة إلى نووية، وذلك لأن الأسرة الممتدة كانت تقوي الرباط الاجتماعي، وبالتالي تقوي الضبط الاجتماعي لذلك يتجسد مفهوم الولاء الاجتماعي للأولياء وللأسلاف ولكن تبقى الأم تعمل جاهدة على أن لا يخرج أبنائها عن الإطار العام للمجتمع.

لذلك فمقومات التواصل داخل الأسرة لا يمكنها أن تستمر دون الركيزتين الأساسيتين هما الأب والأم، والالذان بحكم رابطة الزواج فإنهما يقتسمان الأدوار داخل هذا النظام حتى يمكن الأسرة أن تستمر وتبقى لذلك فإن التواصل داخل الأسرة يتم داخل حلقة دائمة السيورة هي التي تشكل العلاقة أباء - أبناء، هذه العلاقة التي تحكمها قوة الذكر القانونية والاجتماعية والاقتصادية في الأسرة. هذا التقسيم القائم على مبدأ الجنس الذي تكون فيه القوة الذكورية أكبر منه تتجسد سلطة الأب التي تعطيها له ثقافة المجتمع وطبيعته الانسانية، هذه الطبيعة التي جعلت أدوار الرجل والمرأة متكاملة رغم السلطة الذكورية « السلطة الذكورية لا يمكنها أن تحمي حقيقة أن الرجل والمرأة يكملان بعضهما البعض من أجل سير العائلة² » وداخل هذا النسق الهرمي للأسرة تتحدد عملية الضبط الاجتماعي وعملية تنشئة الأفراد في نقل منظومة المعايير الاجتماعية، وفي إطار العلاقات الأسرية يتم تجسيد هذه المنظومة على أرض الواقع في إطار مفاهيم الطاعة والامتثال والخضوع والخوف في الوقت ذاته من السلطة الأسرية ومن الأسلاف والمجتمع عموما.

1. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، د ط، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008م، ص 20

2. Michel Lalonde, **Comprendre la société**, Ridact sociologie, Paris, 1994, p186.

4.2. خصائص العائلة العربية والجزائرية في المرحلة التقليدية:

لا يمكن الحديث عن العائلة عموماً دون التطرق إلى المحور الأساسي الذي يدور حوله هذا المفهوم ألا وهو العائلة العربية لما لها من خصائص تميزها عن باقي العائلات في المجتمعات المختلفة، ذلك أن العائلة الجزائرية هي عائلة عربية تتمتع بخصائص مشتركة مع العائلة العربية، والتطرق لها يستلزم منا دراسة هذه الأسرة منذ وجودها بصفتها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يعتمد عليها المجتمع في تكوين أفرادها وتنشئتهم". وترى الدراسات العربية أن العائلة العربية مرت بنفس المراحل التي مرت بها العائلة الغربية في تطورها"، إذ عرفت العائلة العربية في بدايتها الأولى النسب إلى الأم والدليل هو مثلاً تأنيث أسماء القبائل، واشتقاق لفظة الأمة من الأم¹.

ثم انتقل النسب إلى الأب، وقد كانت الأسرة في الجاهلية تمثل كائناً اجتماعياً داخل القبيلة غير المستقلة، وبذلك فهي تمثل مختلف التناقضات التي كانت قائمة في المجتمع آنذاك ومع ظهور الإسلام تحددت معالم العائلة العربية فتركيب العائلة الذي برز في المجتمع الإسلامي نتج عن التفاعل بين التنظيمات الاجتماعية العربية التي كانت سائدة قبل ظهور الإسلام. وعموماً تعتبر العائلة العربية مؤسسة اجتماعية لها علاقة بباقي مؤسسات المجتمع لأنها تتأثر وتتأثر في هذه المؤسسات.

تشمل العائلة التقليدية الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين بالإضافة إلى الأبناء المتزوجين، وزوجاتهم وأطفالهم وفي الكثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة مع آبائه المسنين وبنين وبنات أشقائه وشقيقاته، الأيتام وهذا التحديد لمفهوم العائلة ينطبق على مجتمع القرية والمدينة على حد سواء² وعموماً فإن العائلة الجزائرية تستمد خصائصها من خصائص المجتمع العربي، الذي تتأسس فيه الحياة انطلاقاً من المجال الديني وسلطته، إذ يعتبر الدين المحدد الأول للأسس والقواعد والقيم الأساسية، ومن خلال الأساس الديني يتحدد الإطار الموجه لمختلف جوانب الحياة الأخرى. وبذلك يصبح الدين السياج العام الذي يحكم قيم ومعايير الحياة في المجتمع العربي، ليصبح بعد ذلك المجال الديني يمثل المرجعية المطلقة وعليه فإن منظومة القيم والمعايير في العائلة العربية، حتى في مجال الحياة الاجتماعية وفي محيط الأسرة القديمة الجزائرية التي كانت تستمد أصالتها من العائلة العربية.

وتعد الأسرة نظاماً اجتماعياً هاماً يتكامل ويتساند وظيفياً مع أنظمة المجتمع الأخرى التعليمية والاقتصادية والسياسية والثقافية، هذا التكامل بين الأنظمة الاجتماعية هو الذي يقود المجتمع نحو النمو والتقدم، إذا فلأسرة أهمية خاصة في عملية البناء، وأي مشروع من مشروعات التنمية لا يمكن نجاحه إلا بمشاركة الأسرة، فهي التي تقدم الإطارات الكفأة، كما أنها هي المسؤولة عن تقديم قوى التهديم والتخريب، إذا لم تنشأ أبنائها على احترام ضوابط المجتمع وقواعده، ولذلك فهي تتميز بجملة من الخصائص التي تميزها عن بقية النظم الاجتماعية الأخرى، فالأسرة تمثل أبسط أشكال التجمع البشري ولا يخلو مجتمع من المجتمعات منها وإن اختلفت أشكالها من زمن إلى آخر، إلا أنها تبقى

1. الوحشي أحمد بيري، الأسرة والزواج، مرجع سابق، ص 122

2. محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة، ط2، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م، ص 23

منتشرة بأشكالها المختلفة، كما أنّ لكل أسرة قواعد تنظيمية داخلية يتحدد من خلالها دور كل فرد فيها¹ فهي تعد نظاما اجتماعيا يؤثر فيما عداه من النظم الاجتماعية ويتأثر بها فهي كمنظمة اجتماعية ترتكز عليها بقية منظمات المجتمع، حيث أنّ صلاحية الأسرة كنظام اجتماعي يعكس صورة ايجابية على بقية النظم الاجتماعية، وأنّ اختلال النظام الأسري قد يؤدي إلى معوقات بنائية ووظيفية تعرقل النسق الاجتماعي الكلي، وتؤدي بالمجتمع إلى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، ولذلك نجد أنّ من أهم خصائص الأسرة، أنها تمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أفرادها وهذا الضبط يتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها، فكلما كانت أساليب التنشئة الاجتماعية سليمة أخلاقيا واجتماعيا، كلما نشأ أبناء أسوياء وقادرين على تحمل المسؤولية، والعكس إذا كانت أساليب التنشئة الاجتماعية خاطئة فإن ذلك قد يقود الأبناء إلى مخالفة قواعد المجتمع والانحراف عن قوانينه ومعايير.

إنّ الأسرة هي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعاته الطبيعية الفطرية والاجتماعية بصورة شرعية، يقرها المجتمع وذلك تحقيقا لبقاء النوع وتحقيقا لغاية الوجود الإنساني والاستخلاف في الأرض، ولذلك تحرص المجتمعات منذ فجر التاريخ على الحفاظ على هذا الكيان وربطه بمجموعة من القواعد والضوابط لتحديد طرق وأساليب الرعاية وتنشئة الأبناء حتى تضمن استمرار وبقاء النوع الإنساني. إنّ كل هذه الخصائص لا يمكن أن تتوفر بنفس المقدار في كل أشكال الأسرة، فقد تختلف من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية من حيث التنفيذ والتطبيق، إلا أنه من حيث المضمون تبقى نفسها، وعلى هذا الأساس تختلف وظائف الأسرة بين الأسرة التقليدية والأسرة الحديثة.

المبحث الثالث: الأسرة ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية

1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية :

رغم اختلاف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتنوعها إلا أنّه تبقى الأسرة أول وأهم مؤسسة اجتماعية يلقي على كاهلها وظيفة القيام بتنشئة الأفراد، لأنها تعتبر الخلية الأساسية في نقل الطابع الاجتماعي للأفراد وتعمل على تشريب التراث الثقافي والاجتماعي والأخلاقي لأفرادها، كما تعمل على بناء هويتهم الشخصية وفق الهوية الجماعية للمجتمع إضافة إلى أنها تعمل على تعزيز التواصل بين الأجيال، والحرص على أدائه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

إنّ هدف كل جماعة اجتماعية في الوجود، هو الحفاظ على بقائها واستمراريتها وذلك لا يمكنه أن يتم إلا بمحافظتها على عاداتها الاجتماعية ومعايير السلوك التي به تضبط الجماعة وقيمتها ومعتقداتها وذلك من خلال نقلها إلى أفرادها حتى يتمكنون من تمثيلها في سلوكهم وتعاملهم مع بعضهم البعض وتنغرس في وجدانهم ثم يقومون بنقلها إلى غيرهم، مما يساعد على حفظ توازن الجماعة وتماسكها من خلال اشتراك أفرادها وهذا لا يتحقق إلا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، لذلك

1. عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص116

يعرف البعض التنشئة على أنها: « عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه وتوقعات وسلوك الغير والتنبؤ باستجابات الآخرين وإيجابية التفاعل معهم »¹ . وعليه فإن الفرد لا يكتسب ثقافة مجتمعه إلا من خلال التنشئة الاجتماعية لذلك فهو يكتسب انتماؤه داخل الجماعة بواسطتها.

ويعرفها بارسونز بأنها: « عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد من الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة² » فعملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة العامة للمجتمع إلى الأفراد، والعملية الوحيدة المكونة لسلوك الأفراد لذلك فعند النظر إلى تعريف بارسونز نراه يعطي للتنشئة معنيين:

- 1- على أنها تمثيل داخلي للثقافة التي تنقلها الأسرة .
- 2- أنها العملية التي تكسب الفرد شخصيته بحيث تكون مستعدة لاكتساب الأدوار المستقبلية في المجتمع أي التنشئة هي المحدد للأدوار المستقبلية للأفراد وهذا ما جعل بارسونز يعتبر التنشئة على أنها سياق أو processus فهناك سياق تراكمي من الأفعال والأحداث التي يمر بها الأفراد في حياتهم أما مدلين غريفيتش Grawitz فإنها اعتبرت التنشئة الاجتماعية " المرحلة التي من خلالها يتم إدماج الفرد في المجتمع، وذلك من خلال ما يأخذه من قيم ومعايير ورموز ومن خلال ما يتعلمه من الثقافة في مجملها بفضل الأسرة والمدرسة ، اللغة ، المحيط....³ » فالتنشئة تعمل على إعداد الفرد حتى يندمج في مختلف أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية والقيم السائدة بالأسرة التي هي عضو فيها . وفي نفس السياق اعتبرها غي روشي Guy Rocher أنها « عملية أو مرحلة من خلالها يتشرب الفرد العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه الاجتماعي، هذه المرحلة التي من خلالها يقوم بإدماج هذه العناصر في بناء شخصيته تحت تأثير التجارب والفاعلين الاجتماعيين ومن ثم يتكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يحي فيه⁴ » وانطلاقاً من التعاريف السابقة نتوصل إلى اعتبار التنشئة عملية أساسية في تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي - ثقافي لذلك تعتبر التنشئة الاجتماعية المغذي الأول لدور مكانة الأسرة في المجتمع حيث اعتبرها ابن خلدون وسيلة يكتسب الأفراد من خلالها معارفهم وأخلاقهم وجعل الأسرة أهم عامل في هذه العملية .

2.2. الأسرة التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي:

تعتبر الأسرة إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأن الوظيفة الأولى التي كانت ولا زالت لدى الأسرة هي وظيفة التنشئة، إذ عن طرق هذه الوظيفة تتمكن الأسرة من نقل ثقافة المجتمع لأطفالها، وعن طريق التنشئة يمكنها تحديد شخصية أفرادها حسب السلوك العام للمجتمع فهي الناقل الأول لقيم

1. رانيا عدنان ، رشا بسام، التنشئة، دار البداية، عمان، 2006، ص 11

2. رانيا عدنان، نفس المرجع، ص 12

3. Madeleine Grawitz , Lexique des sciences sociales ,ed Dalloz , 7ème edition , Paris, 1999,p 376

4. Guy Rocher, Introduction a la sociologie générale , l'action sociale, tome 1 , ed HMH, Montreal , 1968 , p 119

المجتمع. كما أن التنشئة مهمة كوسيلة لإكتساب الفرد ما يتوقعه منه المجتمع فيما يخص الأدوار المستقبلية كدور الزوجة أو الزوج وبذلك تعمل على توحيد سلوك الأفراد من خلال ضبطه حسب معايير المجتمع وقيمه المتوارثة عن الأجيال السابقة .

فالأُسرة وعن طريق التنشئة تضبط سلوك أفرادها، لذلك فالأُسرة تقوم بدور كبير كونها تكون الفرد وتسهل عملية تكيفه مع مجتمعه، فهي الوسيط الذي يربط الفرد بمجتمعه وقيمه وعاداته، وهي الوسيلة التي من خلالها يتم نقل هذه المعايير والقيم إلى الفرد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية لذلك فالعلاقة متلازمة بين الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية فبدون أسرة لا يوجد تنشئة ولا تكون التنشئة متكاملة وكاملة إلا بوجود أسرة، وفي الوقت ذاته هذه العلاقة تكون علاقة ملازمة لها لتكون بذلك حلقة متكاملة هي العلاقة بين الأسرة والتنشئة والضبط الاجتماعي إذ أن الأسرة ومن خلال التنشئة تضبط سلوك أفرادها لذلك « فالتنشئة هي القاعدة الأساسية للضبط الاجتماعي والضبط الاجتماعي يعتبر الآلية الحيوية للتنشئة¹ » وبالنظر في كل العصور فإن هذه العلاقة قد تجسدت في المجتمعات كلها، ودور التنشئة صاحب الأسرة على مر الزمن ومهما تطورت بنيتها عملت دائما على بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية للأفراد .

والمجتمع دائم الحاجة للضوابط، إذ يضع كل مجتمع لنفسه مجموعة من الضوابط التي يتمكن بفضلها تنظيم حياته وعلاقاته الاجتماعية وسلوكاته العامة حتى لا تسوده الفوضى، لذلك تعتبر الضوابط حاجة اجتماعية تنظيمية تعكس حاجة الناس إلى بعضهم البعض. ويرى روبرت ماكيفر " أن كل شيء في الوجود يخضع للقانون الذي يوائم تكوينه الخاص ويحكم الأشياء في نطاق معين، التي تعمل على دعم المجتمع وتنظيم مناشط حياته اليومية حسب معايير يسنها لخدمته هو لحماية الفرد في نفس الوقت وغالبا ما تكون مرنة في ضوابطها وليست صلبة و مطلقة كما هو الحال في القوانين الطبيعية² فالقوانين يضعها الإنسان في حياته من أجل تنظيم المجتمع، وتكون مسيطرة للتطور الاجتماعي وكلما كانت نابغة من الوجدان الاجتماعي أو آتية من الماضي ونفعت المجتمع كلما كتب لها أن تبقى وتلتزم بها الجماعة، ولكن تختلف درجة الإلتزام من شخص لآخر لذلك وضع المجتمع عقوبات على كل من يخرج سلوكه عن السلوك العام للمجتمع ويتجاهل الضوابط الاجتماعية، ولكي يتسنى للمجتمع أن يحافظ على استمراره عليه أن يجد الطرق المناسبة ليضمن بها سيرورة التنشئة الاجتماعية وفق عملية الضبط الاجتماعي وتكمن هذه الطرق فيما يلي:

أ - الضوابط الداخلية :

وتكون عن طريق غرس المعايير في ضمير الفرد ووجدانه بواسطة التنشئة الاجتماعية، وذلك من أجل أن يكتسب سلوك ترتضيه الجماعة .

ويكون الضبط الداخلي عندما يتقبل الأفراد معايير المجتمع باعتبارها جزء من ضمائرهم الاجتماعية وهويتهم الشخصية، حتى يصبح الامتثال نابع من نفس الفرد وليس لأنه خائف من العقوبة

¹ معن خليل عمر، الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 126

² معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 98

أي يكون الإمتثال بفعل الغرادة، وتكمن أهمية الضبط الداخلي في أنه يمنع الأفراد من الانحراف لأنهم يملكون معايير وقيم اجتماعية غرست في أنفسهم وجبلوا عليها وأي انحراف يبتعدون عنه، وبالتالي فإن هذا النمط من يترسخ في اللاشعور ينشأ منه تكوين مفهوم الانا والانا الأعلى لديهم على حد تعبير فرويد، فالضوابط الداخلية هي تمثل الحصانة الداخلية والخلقية والاجتماعية لأنها تحمي الفرد من الانحراف وجنوح الشخصية الفردية عن الشخصية الجماعية وبذلك هي التي تضمن الانتماء للأفراد .

ب - الضغوط الخارجية :

وهي تمارس على الأفراد من خارجهم لكي يكونوا متماثلين في سلوكهم، وتكون هذه الضغوط على شكل عقوبات اجتماعية وعرفية إذ كل مجتمع يكتسب آليات مجتمعية يمارسها الأفراد تقوم بتعزيز المعايير والقيم الاجتماعية، كالسخرية والاستهزاء والتهميش، وبالتالي المجتمع يمتلك آليات ضبطية موجهة للسلوك يتمكن من خلالها ضبط كل من يريد الانحراف عن أعرافه وقواعده، وبالتالي فإن الأسرة هي الأساس الأول الذي يمارس هذه الضغوط الخارجية على الأفراد . وعليه فإن الضوابط الداخلية والخارجية، ما هي إلا آليات تحاول من خلالها الأسرة أن تحافظ على كيانها داخل المجتمع، وتحمي بها هويتها وهوية الجماعة الكبيرة .

3.2. أهداف ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وعواملها المؤثرة :

1.3.2. أهداف التنشئة الاجتماعية:

ومن التعريفات السابقة يمكن استنتاج عدة أهداف للتنشئة الاجتماعية بعضها يخص الفرد والبعض الآخر له علاقة بالمجتمع ككل يمكن إجمالها فيما يلي:

- 1- الضبط الذاتي للسلوك : أي أن الهدف الأساسي للتنشئة الاجتماعية يتمثل في غرس الضوابط الداخلية للفرد حسب ما تقره المعايير والقيم الثقافية للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد .
- 2- تحقيق النضج الاجتماعي: تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد الأفراد للاندماج في بيئتهم الاجتماعية لبصبحوا أعضاء فاعلين حيث تهيئهم لتقمص أدوار اجتماعية مناسبة .

2.3.2. العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية بعوامل عديدة تنعكس إيجابيا أو سلبيا على الفرد والمجتمع على حد سواء، ويمتد أثارها على تنمية وتطور المجتمع، ومن أهم العوامل ما يلي:

- 1- ثقافة المجتمع: إنّ التنشئة الاجتماعية تنقل للناشئة الثقافة السائدة بما تحمله من مبادئ وإرث معرفي وقيم ومعايير وعادات وتقاليده فإن كانت إيجابية تشجع المسار التقدمي وتخلق دينامية تعمل وتحفز وتدفع للتطور، لأن الناشئة على دين آبائها.
- 2- الطبقة الاجتماعية: تؤثر الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد في تنشئته الاجتماعية، فلكل طبقة سلوكيات اجتماعية خاصة أي ثقافة فرعية خاصة تميزها عن غيرها تعمل على غرسها في أبنائها
- 3- الجنس (النوع): تعمل التنشئة الاجتماعية بترسيخ سلوكيات اجتماعية خاصة تميز كل من الذكور والإناث، وتهيئهما لاحتلال أدوار اجتماعية ينفرد بها كل منهما .

4- طبيعة العلاقات الأسرية: كلما كانت العلاقات الأسرية سيئة كالاخلافات وعدم التفاهم بين الأبوين، أو تفكك الروابط الأسرية، ينعكس ذلك سلبا على تنشئة الأبناء الذين قد يتوجهوا نحو السلوكيات المنحرفة، وعلى العكس من ذلك إذا كانت العلاقات الأسرية سوية طيبة سيؤدي ذلك لا محالة إلى تنشئة جيل سوي اجتماعيا .

5- المستوى العلمي والثقافي للأسرة: يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للأبوين في عملية التنشئة الاجتماعية بفضل ما يمتلك من إمكانيات معرفية تمكنهما من إدراك أفضل أساليب التربية والتعليم، وطرق إشباع حاجات النشئ الاجتماعية والمادية والنفسية .

6- أسلوب التنشئة الاجتماعية: إن الأسلوب الذي تعتمده الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية يكون له الأثر البالغ في إعداد الجيل، فإما أن يكون أسلوب سوي صالح فيعد جيلا سويا، أو يكون أسلوب خاطئ فيؤدي إلى نتائج سلبية قد تسبب في انحراف الناشئة .

❖ مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية مؤسسات مختلفة باختلاف وسائلها ومناهجها ومجموع القائمين بها، حيث تعمل منفردة أو مجتمعة في سبيل تحقيق أهدافها التي تتمثل في الحقيقة أهداف المجتمع، هذه المؤسسات التي اختلف المفكرون والباحثون في تصنيفها من حيث الأهمية والمكانة وكذا الدور الذي تقدمه كل منها في سبيل تحقيق وظيفة التنشئة المنوطة بها .

وبناء عليه فقد تم تناول أهم وأبرز مؤسسة اجتماعية وتربوية وهي مؤسسة الأسرة في هذا الفصل ثم تليها باقي المؤسسات، وذلك عن طريق حوصلتها بالشكل الذي يكمن على أساسه جمعها عامة، وهذا بغرض إبراز دور كل منهما، والإطلاع على ما تقدمه ضمن هذا الإطار، ونتيجة لذلك فقد صنفت هذه المؤسسات على أساس التتابع الطبيعي الذي تخضع له مسيرة نمو الكائن البشري عبر هذه الاوساط الاجتماعية وهي مبينة كما يلي:

1.4. المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية:

تأتي المدرسة مباشرة بعد الأسرة من حيث الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، وهي مؤسسة اجتماعية عامة تعتمد على تنظيم إداري محكم يعتمد على أهداف اجتماعية ثقافية محددة توجهها السياسة العامة للمجتمع. وتعتبر المدرسة من المؤسسات القيمة على الحضارة العالمية، والفكرة التي تقوم عليها هي التنشئة، تنشئة الجسم والعقل معا، وعلى هذا تكون المدرسة قد أسدت إلى الولد ما أسدته الدهور إلى الجنس البشري بأسره.¹

ويأتي دور المدرسة بعد الأسرة حيث ينتقل الطفل من جو صغير ملؤه الدفئ والحنان إلى جو مجهول أوسع وأكبر تحيطه الغرابة والشمولية والنظام، فالطفل يدخل المدرسة لأول مرة في سن السادسة تقريبا تكون الأسابيع الأولى في المدرسة من أكثر الفترات الحرجة في حياة الطفل، وفي السنوات ما قبل المدرسة ينشغل الطفل أوجه نشاط طبيعي غير متكلف في بيئة تتسم باتصالات

1. عبد الله الرشدان، علم اجتماع للتربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 1999، ص124

محدودة، وعند دخول المدرسة ينتقل الطفل إلى بيئة تتميز بجديتها وتتضمن أدوار وتنظيمات متعددة وعادة ما تكون هذه التنظيمات ذات صراع مباشر مع السلوك المألوف في المنزل، ويتطلب ذلك من الطفل أن يميل سلوكه إلى المدى الضروري لتحقيق التكيف المناسب في المدرسة.¹

1.1.4. أهمية ووظيفة المدرسة:

لا تقتصر أهمية ووظيفة المدرسة على المحافظة على التراث الثقافي للمجتمع ونقله عبر الأجيال فحسب بل يتعداه إلى تهيئة الجو لنمو الطفل جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا ورعايته حتى يصل إلى مستوى يتوافق مع ما يتوقعه منه المجتمع .

فالطفل يذهب إلى المدرسة وهو حاملا المعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية، وهنا تقوم المدرسة بتوسيع الدائرة الاجتماعية له حيث يتلقى جماعات جديدة من الرفاق يتعلم منهم المزيد من المعايير الاجتماعية بشكل منظم ويكتسب أدوارا جديدة فضلا عن تأثره بالمنهج الدراسي الذي يعمل على توسيع مدار ذكائه وينمي شخصيته التربوية²، فدور المدرسة الحديثة اليوم هو توفير ثقافة عامة ومتينة للطفل، وأن تسبق هذه الثقافة في عموميتها أي تخصص³ كما تحول عناصر ثقافة المجتمع إلى رموز وتقوم بتعليم الثقافة المكتوبة... فتعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب وتتطور في تعليم هذه المهارات وتفريعاتها ومستوياتها العليا.⁴

ودور المدرسة لا يقتصر على تلقين الفرد جملة من المعارف والمعلومات التي تحتويها الكتب والمواد الدراسية بل تتعداه إلى تلقين الطفل القيم والمبادئ الأخلاقية والاتجاهات الدينية، حيث يرى (جولد سيمون) بأن التربية هي التي تكون أداة إلى النمو العقلي وازدهار النفس بالأخلاق الفاضلة⁵، كما ذهب ابن سحنون إلى أن "العلم وحده غير كاف ما لم يكن هنالك أخلاق"، وهذا ما لا نجده اليوم حيث أفرغت البرامج التعليمية من التربية الدينية والخلقية، وضاعت الفضيلة، وما انتشر جنوح الأحداث والانحرافات بأنواعها المختلفة إلى ترجمة لهذا الفراغ الروحي.⁶

2.1.4. وظيفة المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

تعد المدرسة بحق الوكالة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة، ذلك لأنها تقوم بإعداد الأفراد والأطفال روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنيا، وهذا من خلال ما تقدمه من معارف علمية وخبرات ، حيث يتعلم الطفل في المدرسة قيمة الانضباط (Discipline) بعدما يكون قد تربى في الأسرة على اعتماد الهيئة والحركة اللازمتين في المناسبات، أمام الضيوف والأقارب تجاه الجد والجدة، تجاه الوالد...الخ، لكن عند انتقاله إلى المدرسة يجد أن كل الوضعيات تحتاج إلى ضبط معين لحركات

1. مالك سليمان مخول، علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة دمشق، ط5، جامعة دمشق، 1997، ص 153

2. معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 172

3. فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي - دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1994، ص 184

4. عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان ط1، 2005، ص ص

79-75

5. محمد خالد، التربية الشبابية وأنماط التنشئة، مجلة النبأ، العدد 55، 2001، ص 7

6. جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، الكتاب الأول، ط1، الجزائر، 2004، ص 10-11

الجسد، وأن كل مكان له نظام في هذه الحركات، حتى في الملعب الذي يمارس فيه مبدئياً حرية الحركة، فإن حركته محسوبة لا يجب أن تتجاوز حدوداً معينة تحت عين الناظر¹.

كما يتعلم الطفل في المدرسة قيمة الوقت حينما يجد نفسه أمام جدول التوقيت، وهذا التوقيت يلتزم به التلميذ كما يلتزم به المعلم وفق برنامج محدد ومدرّس بالدقيقة والثانية، كما يتعلم من المدرس الذي يمثل "السلطة الواجب طاعتها"، بما تتضمنه من حزم وعطف أو تسلط وتحكم تؤثر في نظريته للسلطة العامة في مستقبل حياته².

فدور المعلم لا يقتصر على التلقين والذي يهدف التسليم بما يتعلمه الفرد ويحفظه دون تساؤل أو فهم فيصبح العقل أداة ترداد وحفظ بدلاً من أن يكون وسيلة تحليل ومعرفة ونقد بل أيضاً بالطريقة التي يستجيب فيها المعلم لحاجات الطفل...³ بمعنى أن المعلم الكفء لا يحاول ضبط الطفل باستخدام العقاب البدني الذي كثيراً ما نشاهده في مدارسنا والذي له ضرراً كبيراً من الناحية النفسية، لأن الطفل الذي يعاقب أمام أقرانه يتعرض بأن يخسر احترامه لنفسه وثقته بها، وبالتالي فأفضل أسلوب تنشئة ليس هو الأسلوب القاسي المتشدد أو الأسلوب المتساهل المتسامح، بل هو الأسلوب الديمقراطي، فله انعكاسات إيجابية على اكساب الطفل قيم الإخاء وتبادل الثقة والإحترام والحركة والحيوية والنقد الذاتي والأسلوب العلمي في حل المشكلات⁴.

3.1.4. الوظيفة القيمية والأخلاقية:

إلى جانب الدور الذي تقوم به الأسرة في هذا المقام تتولى المدرسة بتدعيم هذه الوظيفة حيث يتم تزويد التلاميذ بالنماذج الحسنة التي تكون محل جذب لانتباه التلاميذ مما يؤدي إلى حالة من الإنبهار بها فتتقمص النفوس تلك النماذج وإتاحة فرص النقاش والحوار في المدرسة وخاصة داخل حجرة الدراسة وترك الحرية للتلاميذ في استيعاب القيم المرغوب تعميقها⁵ وإبداء الرأي والنقاش ويكون الإقناع بالحجة وهذا ما يجعل الطفل حراً في المستقبل قادراً على صنع النظام الديمقراطي والتعايش معه.

ونعتبر المدرسة كمؤسسة أنشأها المجتمع لا تقتصر على تأمين فرص التعليم للجميع بل تتعدى ذلك إلى معالجة الإنسان فرداً وجماعة في ارتباطه مع محيطه⁶، هذا من خلال تزويدهم بالقيم والمعايير والأخلاق العامة كاحترام الوالدين وطاعتهم واحترام المعلم. « كما أنها تقوم بتزويد النشئ في فترة محدودة تجارب وخبرات الكبار وتنقية هذه الخبرات والتجارب والمهارات من الشوائب التي تقسد نمو التلميذ وتسيء إلى توجيهه»⁷.

4.1.4. الوظيفة التربوية والتعليمية:

إلى جانب هذه الوظائف نجد أن المدرسة تقوم بوظيفتي التربية والتعليم في إطار معرفي متخصص

1. عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان ط1، 2005، ص 82- 83

2. مصطفى أحمد، التكيف ومشكلات المدرسة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، د ت، ص 71

3. شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1984، ص 145

4. محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص 38

5. نشواني عبد المجيد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 1985، ص 493

6. محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص 92

7. جوسلين، المدرسة والمجتمع المعاصر، تر: محمد قدرى لطفى، وآخرون، عالم الكتب القاهرة، د ت، ص 30

فالتربية التي يتلقاها الفرد في المدرسة تهتم بجميع النواحي الشخصية ومتابعة نموه الجسدي والأخلاقي والنفسي مع التوجيه والإرشاد، كما تنمي في الفرد قيم النظام والتعاون واحترام حقوق الغير والتضحية بمصالحه الفردية من أجل مصلحة الجماعة، وبذلك يتعود على السلوك الاجتماعي السليم كي يطبقه في حياته، وتعمل على تعليم التلميذ نظافة المحيط الراقية وتطهير المجتمع من بعض العادات والتقاليد والخرافات، وتنمي فيه نواحي الإبداع والإبتكار وإتاحة الفرصة أمامه لإظهار سلسلة من المثل الرائدة التي يتبناها وتحريك طموحه وربطها بنظام القيم العالية وإتاحة الفرص أيضا للمواهب الفردية.¹ وعليه فإن مهمة التعليم من أشق المهن وأصعبها لأهمية وخطورة الرسالة التي يقوم بها المعلم لأننا نضع بين يديه مخلوقا ضعيفا ونريد منه أن يردّه إلينا عضوا اجتماعيا نافعا، مكتمل الشخصية مزودا بالعادات والقيم الأخلاقية والفكرية التي تمكنه من التكيف مع بيئته.²

5.1.4. وظيفة المراكز والأدوار الاجتماعية:

هذا وتقوم المدرسة بتحديد مكانة الفرد وتوزيع الوظائف وإظهار قدراته وتوجه الأفراد إلى الطرق التي تؤدي بهم إلى المهن المختلفة وإمدادهم بالمهارات الخاصة والضرورية لأداء متطلبات مختلف الوظائف. فكما يرى لبيب النجحي: "إنّ المدرسة ضرورة اجتماعية لتنشئة الطفل وإدماجه في المجتمع والمدرسة انشأها المجتمع لتعد الجيل الصغير للإشتراك في المناشط الإنسانية ويحدد لها المجتمع أبعادها".³

ويقول محمد سلامة غباري: "لقد أصبحت المدرسة الحديثة هي المؤسسة الاجتماعية التي تشترك مع البيت والدين والمجتمع في تحمل مسؤوليات التنشئة الاجتماعية وإعدادهم لمواجهة الحياة".⁴

كما توفر بيئة اجتماعية أكثر إتزاناً من البيئة الخارجية، مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكويناً يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع والعمل على تطويره. كما رأينا أنّ للأسرة دور في تنشئة أبنائها فالمدرسة مكمل لهذا الدور، فينصح أبو حامد الغزالي بالتوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق التلميذ، وعدم تعويدهم على التراخي والكسل وإبعادهم عن رفقاء السوء.⁵

أما رفاة الطهطاوي نجده يحذّر من توبيخ التلميذ بشكل دائم لأن ذلك يؤدي أن يصير وقحا، تهون عليه الملامة في ركوب القبائح لذلك يشير إلى وجوب لومه سرا وبعيدا عن أعين وأسماع الآخرين، وعن العلاقة بين المعلم والتلميذ يرى أنّ هذه العلاقة يجب أن تبنى على الودّ والمحبة المتبادلة وعلى التلميذ أن يدعو لأستاذه في أعقاب كل درس، كما يدعو الأستاذ للتلميذ، وعلى المعلم أن يجازي تلميذه كبنيه مشغوبا بهم عطوفا عليهم.⁶

1. جليل وديع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د، ص 75

2. عبد القادر بن محمد، دروس في علم التربية وعلم النفس، وزارة التعليم والتكوين الابتدائي والثانوي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1973 ص 148

3. محمد الهادي عفيفي، التربية والتغير الثقافي، مكتبة لأنجلوالمصرية، القاهرة، 1975، ص 16

4. محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية المدرسية، ط1، الرياض، دار عكاظ، 1982، ص 18

5. منير مرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، مكتبة أنجلوالمصرية، القاهرة، ط1، 1974 ص 195

6. منير مرسي سرحان، مرجع سابق، ص 17-18

نستنتج من كل ما سبق أنّ للمدرسة دور كبير في التنشئة الاجتماعية للأفراد فهي التي تنتج أجيال المستقبل بالتعاون مع كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ويعتبر الجو السليم داخل المدرسة من أهم الدوافع للتعليم، أما المواقف الضاغطة أو الصعوبات المدرسية تؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم إرضاء الحاجات النفسية للتلميذ والذي يمثل عاملاً هاماً في نجاحه كما تؤدي إلى إحساسه بأنه غير مقبول اجتماعياً، والواقع يؤكد هذا حيث ما زال الأطفال يتعرضون لحملات التوبيخ والشتائم والقهر والتهديد داخل المدرسة وعلى الرغم من تقدم الفكر والتغيير الكبير في واقع التربية إلا أن المدرسة العربية وبالخصوص المدرسة الجزائرية مازالت تقاوم التغيير وتتفر من الحرية، وتعمل على فرض العقائد على العقول وليس بناء العقول والأسلوب المتبع في عمومها هو التلقين وحفظ الدرس على ظهر قلب.

وتقوم الأنظمة التربوية في المجتمع العربي بتكريس علاقات السلطة الخاصة بالنظام الأبوي، وتعمل على إعادة إنتاج هذه العلاقات، وهي بذلك تسعى إلى الضبط الاجتماعي بدلاً من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة، وإلى توليد المسايير والانطباعات لمعايير الجماعة للمحافظة على النظام القائم بدلاً من تشكيل عقل بناءً¹، ولو نظرنا إلى الأسلوب التربوي عندنا نجده يتصف بالملامح البعيدة عن تشكيل عقل النشئ تشكيلاً يتماشى والعصرنة ونطمح مستقبلاً أن نحصل على عقول ناذرة مخصصة، وهذا يرجع إلى الأساليب التنشئية كالأشوب التقليدي الذي يعتمد على التسلط والإكراه، أسلوب الضرب والعقاب الجسدي، أسلوب التحقير والإذلال كما تتداخل أساليب الشدة والتذبذب والمحابة واللامبالاة والحماية الزائدة بنسب مختلفة² وهذه الأساليب يعيق عملية بروز الفكر الناقد، والفكر المبدع والمجتمع الذي ينطلق في تنشئة أبنائه على القهر والانصياع لا يمكن أن توجد مستقبلاً أجيالاً مبدعين أو عقلاء عملاً وسلوكاً، فهي تقوم بإعادة إنتاج علاقات القوة والسيطرة، ويعني هذا أم مهمة المدرسة هو إنتاج قيم الطاعة والخضوع كما تسعى إلى الضبط الاجتماعي بدلاً من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة وإلى توليد المسايير والانصياع لمعايير الجماعة للمحافظة على الوضع القائم بدلاً من زرع روح التمرد المبدع البناء.

ومنه يرى حسن إبراهيم: «أن التعليم في الوطن العربي عموماً قد فشل في تحقيق الهدف الرئيسي للتعليم وهو خلق ملكات النقدية والفكر المستقل للمواطن، وهذا الفشل يعود إلى ظاهرة التسلط في الأنظمة التربوية والاجتماعية والعربية المعاصرة»³

ويقول "وليهام رايش" (Wilhelm Riech): «أن المجتمع يستطيع خلال العملية التربوية أن ينتج إنساناً يخاف الحية السلطة مما يمكن حفنة من الأفراد المسيطرين إخضاع شعب بكامله، ومن هذا المنطلق يسعى المجتمع البطريكي إلى المحافظة على النظام الأبوي في العائلة وحماية القيم

1. خلدون حسن نقيب، المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجية الثقافة، المستقبل العربي، عدد 8 أوت 1993، ص 67

2. الفضيل رنيمي، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية، دراسة ميدانية بمجمع صيدال، المدية، أطروحة دكتوراة دولة في علم اجتماع العمل والتنظيم، جامعة الجزائر 2004-2005 غير منشورة، ص 84

3. نائر سارة، التربية العربية منذ 1950 وإنجازاتها، ومشكلاتها تحدياتها منتدى الفكر العربي، عمان، 1990 ص 164

الأبوية للعلاقات الهرمية في المجتمع.¹ وتشير أغلب الدراسات العربية أن التنشئة الاجتماعية العربية تسعى لخلق طاعة والأدب والولاء عند الطفل، والأساليب التي تلجأ إليها هي العقاب البدني، ثم خلق المخاوف عند الطفل عن طريق كائنات خرافية، ويكاد يكون التسلط واحد في المجتمع العربي على اختلاف الثقافات الفرعية فيها».²

وهذه النتائج المتوصل إليها أثبتت تشجيع الانقياد والامتثال والرضوخ وقتل الروح النقدية وحصر العقل وغياب العقلانية، وأصبحت المدرسة النظام التربوي عبارة عن وسيلة للتطويع والمسايرة والسلبية بدلا من النظر إليها كأداة للتنمية والتطوير والتوعية والنتيجة أن الطلاب لا يتمتعون بمهارات التساؤل والمناظرة وأن اختلاف الآراء يثير غضب الأساتذة وعدم ارتياحهم في كثير من الأحيان، وأن الطالب لا يستطيع شرح وجهة نظره بصورة متكاملة ومن دون مقاطعة، ارتفاع نسبة كلام الأساتذة وضعف المبادرة عند الطلاب، قلة التفاعل بين الطلاب أنفسهم، وتمثل العلاقة بين الأساتذة والطلاب صورة من صور العلاقات الاجتماعية التسلطية، وما هذه الممارسات التي يقوم بها المعلمون من تعذيب وتحقير وتوبيخ ورفس التلميذ وركله بالأرجل أو شده من شعره وضربه بقسوة على وجهه واستعمال الألفاظ السوقية في القسم بحق التلميذ إلا صورة للحالة النفسية السيئة والاجتماعية التي يعيشها المعلم، ونتيجة لظروفه المادية وتدني الأجر الذي يتلقاه والذي يعجز معه عن مواجهة متطلبات المعيشة الضرورية.

ولذلك يؤكد كثير من المختصين في علم النفس على تأكيد العلاقة بين المعلم والتلميذ من أجل إنجاح عملية التنشئة الاجتماعية للمدرسة، وبالتالي يجب أن تكون هذه العلاقة منذ بدايتها قائمة على الثقة والمحبة. ويرى الشيخ الرئيس ابن سينا "أن مؤدب الصبي ينبغي أن يكون عاقلا، ذا دين بصيرا برياضة الأخلاء، وقورا رزينا، بعيدا عن الخفة والسخف، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، وعليه أن يزن طبع الصبي ويسير تريخته ويختار ذكاءه فيختار له الصناعة بحسب ذلك أما ابن خلدون فيقول: "الشدة على المتعلمين مضرة بهم، فمن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الممالك أو الخدم، بسط به القهر، وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وفست معاني الإنسانية التي له، من حيث الإجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه، ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك".³

ونستنتج من هذا أن المدرسة لها دور فعال في التنشئة الاجتماعية، فهي التي تعمل على تنمية قدرات الطفل الفكرية والأخلاقية، وتزويده بمختلف المعارف والمعلومات لكي يصبح عضوا صالحا في المجتمع وتكون شخصية الفرد، ومن بين المميزات التي تحدد دور المدرسة في تكوين

1 . هشام شرابي، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطريكي، في الجمعية الكويتية لنقد الطفولة العربية، الطفل والمجتمع دراسات في التنشئة الاجتماعية، الكويت نوفمبر 1993، ص112

2 . الفضيل رتييمي، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظومة الصناعية، المرجع نفسه، ص86

3 . محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص281-286

شخصية الفرد تنمية الشعور بالانتماء والولاء لدى الطفل، ونقل ثقافة المجتمع إلى التلاميذ من خلال التقاليد المدرسية واللوائح والتفاعل ، وكما يرى محمد مصطفى أحمد: "أن الدور الحقيقي للمدرسة يجب أن يتجه إلى تدعيم التغير الثقافي، والإسراع به وتوجيه فهمه وذلك من خلال تعريف التلاميذ بالمتغيرات الثقافية وتنمية العادات والاتجاهات الجديدة وإعداد الأجيال التي تصنع التغير وتتقبل كل ايجابي وترحب به، وتكتسب قيم تميزها عن غيرها وترقي بالفرد والجماعة.¹

كما :«تعمل التنشئة المدرسية على غرس القيم خلال العملية التعليمية والمعلم هو العامل الحاسم والقادر على تعليم القيم وخروجها من الفكر المجرد إلى الواقع الملموس»²، وذلك بالقدوة التي هي إحدى الركائز الأساسية التي تساهم في تنمية القيم لدى الطالب.

وبالنظر إلى واقعنا التعليمي نجد أن هناك الكثير من الصعوبات التي تعوق تنمية القيم لدى الطلاب، ومنها البرامج الدراسية التي مازالت تعتمد على الطرق التقليدية في التدريس ونقل ما هو موجود في الكتاب المدرسي إلى عقول التلاميذ، دون مراعاة الجانب الإبداعي فيهم، وعدم تكوين معلمين وإن وجد دون مراعاة الجانب الأخلاقي، هذا بالإضافة إلى استخدام أسلوب المحاضرة العامة كأحد الوسائل الرئيسية في العملية التعليمية، وهذا يعد أحد المعوقات التي تعوق الطالب وتحد من انطلاقاتهم الفكرية، وبالتالي اكتسابهم للقيم النظرية وكذا للحد من الانحراف ومن ظاهرة التسول .

2.4. المؤسسات الدينية ودور العبادة:

من المؤسسات المهمة والمساهمة في نقل القيم إلى الناشئة خاصة عندنا نحن المسلمين إذ يعتبر المسجد من أهم المؤسسات التعليمية، ولذلك كان أول مؤسسة بناها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد وصوله المدينة المنورة مهاجرا إليها، فكان النواة الأولى للمجتمع الإسلامي، لأن الهدف من بنائه لم يكن إيجاد مكان للصلاة فقط، بل كانت مهمته أعمق من هذا، فكانت تتم فيه الصلاة والمشاورة استقبال الوفود، والقضاء، والتعليم، حيث كان الصحابة يلتقون حول رسول الله يأخذون عنه مبادئ الدين، ونظم المجتمع الجديد، وآيات القرآن الكريم، وفي هذا المسجد امتزجت النفوس والعقليات وقويت الوحدة وتآلفت الأرواح.³

فالمسجد منذ تأسيسه لم تقتصر وظيفته على الجانب التعبدى بمفهومه الضيق، وإنما امتدت لتشمل مهمة التربية والتعليم بالمعنى الشامل فتشمل جوانب الحياة كلها، فكان له دور في المجال السياسي، فمنه تذاق الأخبار الهامة التي تتعلق بالصالح العام، وكان الرسول(ص) يستقبل فيه الوفود التي تأتي لأغراض مختلفة، فتعقد فيه المعاهدات أو إعلان الإسلام، أو طلب معونة أو غير ذلك، وقد تخرج من المسجد الفقهاء والعلماء والقادة الصالحون في شتى مجالات الحياة، وإن تغيرت هذه الصورة الناصعة للمسجد بعد الانحطاط الذي حل بالمسلمين، فأصبح مرفقا عامه يُسَيَّر ولا يُسَيَّر ويُوَجَّه ولا يُوجَّه، ورغم ذلك فإن تأثيره على النفوس وتكوين القيم لدى الناشئة لا يزال ساريا إلى يومنا هذا. ولا

1 . محمد مصطفى أحمد، التكيف والمشكلات المدرسية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، د ت، ص 62- 63

2 . علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، مراجعة وتقديم أحمد حسن اللقاني، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1996، ص45

3 . أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي: أسس تكوينية - أسباب ضعفه - وسائل نهضته، ط5، مكتبة النهضة المصرية، 1980، ص ص 56 57

يعترف المسجد بما يوجد بين الناس من فروق اجتماعية واقتصادية جنسية أو عُمريّة، ومن ثم يشمل قطاعات كبيرة من الناس فيقوم بتوجيههم تعليمهم ودفعهم إلى الالتزام بالمبادئ والقيم الخلقية في علاقاتهم وحياتهم العامة.

1.2.4. دور العبادة والتنشئة الاجتماعية:

تسهم دور العبادة كغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للمتريدين عليها وقد يكون لها وقعا كبيرا على نفوس المؤمنين والمتدينين من حيث تعلم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة أفراد المجتمع، ولما تمتاز به من خصائص متفردة أهمها التقديس والثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها الأفراد والإجماع على تدعيمها¹، فهي وسيلة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبار أنّ لها دور ديني ودنيوي في وقت واحد ويتلخص أثر دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

1. تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم سلوك الفرد.
 2. إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري.
 3. الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي.
 4. تنمية الضمير عند الفرد والجماعة.
 5. توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات الاجتماعية المختلفة.
 6. تعتنى بالنفس البشرية والظروف الاجتماعية للفرد.
 7. غرس القيم الدينية باتخاذها لأسلوب الترغيب والترهيب طمعا في الثواب وتجنب العقاب.
 8. التكرار في الدعوة والإقناع والإرشاد العملي وعرض النماذج المثالية والدعوة على المشاركة الجماعية. وتتمثل دور العبادة خاصة في المسجد والذي يلعب دورا هاما في التنشئة الإسلامية التي هي علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعدادا كاملا من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإبداعية وفي جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام في ضوء أساليب وطرق التربية التي بيّنها .
- والتنشئة الإسلامية تكون واحدة في كل المجتمعات الإنسانية على الرغم من اختلافاتها العرقية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك بسبب وحدة مصادرها التي تركز التنشئة الإسلامية عليها وهي ما يلي:

1. القرآن الكريم: وهو المصدر الأول والرئيسي في التنشئة الإسلامية ومنه تستقي مبادئها وتوجيهاتها وإرشاداتها في تطبيع العقل والسلوك والمشاعر، يقول سبحانه وتعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام". (سورة المائدة 16-15)، ويقول الله تعالى: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها" (سورة الشمس 10-7)² فجعل التزكية الموصلة إلى الفلاح من إرادة الإنسان وفعله كما جعل التسدية المفضية إلى الخيبة

1. صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، 1998 ص 270

2. معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص180

والضلال من فعله أيضا، وبذلك تصبح معركة التزكية والتسدية هي ميدان الفعل التربوي في مسيرة الحياة. وقد جاء القرآن الكريم لإلحاق الرحمة بالفرد، وذلك بحسن تنشئته وتحريره من العبودية لغير الله وقيامه بأعباء الاستخلاف الإنساني وإقامة العمران البشري في ضوء منهج الله وسننه في الحياة والأحياء، ومحاولة التحول العملية التربوية والمعرفية من حالة التلقين والمحاكاة والتقليد الجماعي وتغيب العقل إلى ممارسة التفكير والاجتهاد والإبداع والمناقشة والحوار والثقافة والتجديد والتغيير، والتوجه صوب التخصص في شعب المعرفة جميعا وإعادة بناء العقل الجماعي في ضوء هدايات معرفة الوحي ومرجعية القيم الإسلامية في الكتاب والسنة.¹ فالقرآن الكريم له أسلوبه الرائع في تربية الناشئة إذ يفرض الإقناع العقلي مقترنا بإثارة العواطف والإنفعالات الإنسانية.

2. السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني الذي تستقي منه التنشئة الإسلامية منهجا يقول الله تعالى: "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" (سورة النحل 44)، ويقول عز وجل: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر" (سورة الأحزاب آية 25)، وتساهم السنة النبوية في المجال التنشئي بإيضاح المنهج الإسلامي في التنشئة الواردة في القرآن الكريم وبيان تفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم، واستنباط أسلوب تربوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومعاملته للأطفال.

ومن ثم فالتربية الإسلامية هي تربية اجتماعية تعمل على تنظيم علاقة الفرد بالأسرة التي ينتمي إليها وعلاقته بالمجتمع وتعمل على تقويم سلوك الفرد وأخلاقه كما تزود الفرد بالمعارف المتصلة بمبادئ الدين وأحكامه ومناهجه كما تعتني التربية الإسلامية بتربية الطفل عقائديا وروحيا، ويرى محمد عقله: «أنَّ خلو التربية من العقيدة والروح والأخلاق لن تكون إلا جريا وراء الحياة وأخطاء المجتمعات دون أن يكون إطار تعرفه أو هدف يمكن تحديده».²

كما تهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق التوازن بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة، كما تؤكد على أهمية الممارسة السلوكية للأفراد ولم تكتف بوضع نظريات مجردة قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" (سورة الصف آية 2)، كما حثت على أهمية الإقتداء بالقدوة الصالحة والموعظة والعرض والشرح، وربط النتائج بالأسباب، قال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (سورة النحل آية 125). كما تؤكد التربية الإسلامية على أهمية القيم الأخلاقية³، هذا وتقوم التنشئة في الإسلام على إعطاء الطفل نصيبه الكافي من الحب والحنان والرعاية والتحاور معه في القضايا المختلفة وإعطائه مجموعة من الخبرات ينتقل من خلالها من التمرکز حول الذات إلى الاندماج في المجتمع وإقامة علاقة متينة بين الطفل وباقي أفراد أسرته وكيفية التعامل مع الآخرين، كما تحدد له دوره على أساس فكرة الحق

¹ . عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، العدد 67، السنة 18، رمضان 1419، ص3

² . لطيفة طبال، التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي للابناء، دراسة ميدانية بثانويات بلدية مليانة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي 2004، غير منشورة، ص107

³ . أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1 دار النهضة العربية، بيروت لبنان 2003، ص54-55

والواجب مراعية بذلك حدود المجتمع وقيمه وأخلاقه¹ كالصدق والصراحة، الصبر، حب الغير، الكرم، الشجاعة وحب العلم...الخ.

هذه بعض القيم التربوية الإسلامية وأولها قيمة الإيمان، والتي تترك في النفس والجسم طمأنينة، وهي قيم تمثل نسقا من المعطيات المعرفية التي تهز عقل الإنسان، وتفجر ينباعه وطاقته والتي سعى الإسلام بواسطتها إلى بناء الشخصية العقلية الذكية القادرة على الاستفادة من كل ما زودت به جوارح وإحساسات وملكات في إطار من الأصالة والمسؤولية التي تغذيها القيمة الإيمانية بشكل يضمن عصمة الإنسان من الفتنة.²

لكن السؤال المطروح اليوم: هل المجتمعات العربية والإسلامية تقوم تنتشئتها على هذه القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام؟ كالأمانة والصبر والتضحية والطاعة...الخ، إذ من الواضح أنّ هذه القيم قد غيّبت من التنشئة الإسلامية لأنّ المربين في المؤسسات التربوية المختلفة، ولتحقيق هدفهم في أن يعيش المجتمع الحياة على الطريقة الغربية كان لا بد من هدم القيم والعادات السائدة في المجتمع والتي تحدد شخصيته وطريقة حياته، فتناولوا قيم المجتمع وعاداته الدينية والاجتماعية بإزدراء وسخرية وتهوين، إذا اعتبرت كلها سيئة ومتخلفة ولا يصح اعتمادها، فالدين مثلا رجعية وتخلّف ونظام الأسرة استعباد لا بد من التحذير منه، والتخلي عنها واستبدالها بالقيم والتقاليد والنظريات الأجنبية التي هي وحدها القادرة على تحقيق النماء والمدنية، لكن حتى تحقيق هذا الهدف لم يتحقق وذلك لأن كثير من القيم والعادات والتقاليد لها أساس ديني وعقائدي لا يمكن أن ينفصل عنها الفرد بسهولة لأنها كامنة في نفسه وإهمالها يجعله يعيش صراع نفسي يمزق ذاته ويعيش في قلق وعدم الرضا عن نفسه.³

إنّ إهمال هذه القيم خلف تشويشا وتشويها للشخصية العربية الإسلامية من غير أن يستطيع إلغائها، لأن القيم ذات الأساس الديني لا يمكن تغييرها وتبديلها بسهولة، مما أدى إلى مسخ الذات الشخصية العامة للمجتمع من غير تحقيق بناء ذات أجنبية لا علاقة لها بالمجتمع وشخصيته التي تكونت عبر مراحل التاريخ ولا بالمجتمع الذي تريده الأمة وتطمح لتكوينه.⁴

مما يفسر لنا وظيفة المؤسسات التي انحرفت عن دورها الاجتماعي والتربوي وهذا ما هو ملاحظ في المجتمعات العربية الإسلامية، إذا اعتبرنا مثلا المسجد كمؤسسة دينية تنشئية أصبح يهتم فقط بمواضيع مناسبتية، سواء تعلق منها الوطنية أو الدينية كالهجرة والغزوات في حين ابتعد عن تناول القضايا والآفات الاجتماعية كظاهرة التسول وربطها بالبعد الروحي والسلوكي، وبالتالي فقد غيّبت القيم الدينية والأخلاقية كأساس تربوي، سواء من الأسرة أو المدرسة أو المسجد، فتفتشت الرذيلة وسادت الأنانية وأصبحت قيم عادية في المجتمع خاصة عند الشباب والمراهقين، مما خلق صراع قيمي بين الآباء والأبناء، ومن هنا نلاحظ ما للقيم الدينية من أهمية في التنشئة الإسلامية للأفراد لأنّها بها نحافظ على ثقافة المجتمع وخصوصيته و نقل من انتشار الآفات الاجتماعية في المجتمع.

1 . عبد الله ناجح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار الإسلام، بيروت، 1981، ص107

2 . عبد المجيد بن مسعود، مرجع سابق، ص43

3 . مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، دار مجدلاوي للنشر، ط1 عمان 1999، ص22

4 . مفيدة محمد إبراهيم، المرجع نفسه، ص23

3.4. جماعة الرفاق والتنشئة الاجتماعية:

تتكون جماعة الرفاق من أفراد متقاربين في أعمارهم وهواياتهم ورغباتهم وحاجاتهم، وفيها يتحرر الطفل جزئياً من التمرکز حول الذات ويبدأ ينخرط في اللعب مع جماعة الأقران، ويتواصل بعض الشيء مع الآخرين.¹ فهي من أهم المؤسسات التي تتيح للفرد حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية واكتشاف الذات وغالباً ما ينظر إليها أنها جماعة لهو وتسلية عند الأطفال، ولكن علماء الاجتماع يؤكدون أهمية هذه الجماعة وأهمية الدور التربوي الذي تلعبه في إعداد الطفل، وتنشئته فكرياً وانفعالياً واجتماعياً، كما ينظر إليها أنها منظومة تربوية تسعى إلى تحقيق وظائف تربوية متنوعة.² ، وتقوم جماعة الرفاق بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد³، فهي تؤثر في معايير الجماعة تبعاً لاختلاف الأسر التي ينتمي إليها الأطفال والفروق الفردية، «وهذه الجماعة تمكنه من القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها».⁴

1.3.4. التفاعل مع جماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق من أهم المؤسسات التي تتيح للفرد فرص التفاعل الاجتماعي الأولي الذي يتم بين أطفال يبتعدون عن عملية الضبط والمراقبة التي تمارس في إطار الأسرة والمدرسة كما تهدف إلى إشباع ميل الطفل ورغباته وتحقيق عضويته في إطار الحياة الاجتماعية المصغرة⁵، وقد دلت أبحاث "مودري" و"نيكولا" على أن الطفل لا يتأثر تأثراً جلياً بالأطفال الآخرين قبيل الشهر الرابع للميلاد وهو فيما بين الشهر الرابع والخامس يبتسم لهم ويبيدي اهتماماً واضحاً بصراخهم وبكائهم، وفيما بين الشهر السادس والثامن يفصح عن رضاه بالنظر إلى الأطفال والإبتسام لهم والإقتراب منهم وجذبهم نحوه وفيما بين الشهر التاسع ونهاية السنة الأولى يتميز عراكه مع أترابه بجذبه لملابسهم وشعرهم وبصراخه وبكائه، ويتميز رضاه بتقليد حركاتهم وأصواتهم، وفي السنة الثانية يكيف سلوكه لسلوك رفاقه، وهكذا تبدو وتظهر البذور الأولى للتفاعل الاجتماعي في صورته البدائية الصحيحة، ويتطور في لعبه تطوراً يسير من اللعب المتمايز إلى اللعب التعاوني الجماعي⁶. ويعتد اللعب عند الأطفال من أهم العمليات التي تتم في إطار هذه الجماعات والتي يلعب فيها الأطفال عدة أدوار اجتماعية كدور الأب، الأم، دور المعلم والطبيب، دور الجندي ودور الشرطي واللص... الخ. كما اعتبر اللعب أفضل وسط قادر على إتاحة فرص استخدام الحواس والعقل بصورة بناءة ومربية، فمن خلال اللعب يكتشف الطفل بيئته ويتعرف على عناصرها ومثيراتها المختلفة والمتنوعة ويتعلم عن ذاته، فيعرف مركزه وموقعه ويتعلم أدواره وأدوار الكبار والأقران⁷.

1. صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، 1998، ص267.

2. علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق، 1993، ص49.

3. مالك سليمان مخول، علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة دمشق، ط5، جامعة دمشق، 1997، ص164.

4. فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة 1980.

5. علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق، 1993، ص126.

6. علي أسعد وطفة، المرجع نفسه، ص231.

7. صالح محمد علي أبو جادر، مرجع سابق، ص267.

2.3.4. وظائف وأهداف جماعة الرفاق:

تؤدي جماعة الرفاق وظائف وأهداف ذات أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، ويظهر تأثيرها في سن مبكر ويستمر مع مراحل نمو الطفل كما يتبين من خلال الوظائف التي تؤديها هذه الجماعة وتميزها عن باقي المؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي نذكر منها ما يلي:

- تقديم المعلومات والخبرات والمعارف التي يحتاجها الطفل .
- تشبع رغائب ومطالب الطفل النفسية والفكرية والاجتماعية من خلال التوحد مع الرفاق ممثلين إطارا مرجعيا له، وتظهر هذه الخاصية عندما تحصل فجوة بين الأبوين والأبناء.¹
- المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي.
- النمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية.
- القيام بأدوار اجتماعية مثل القيادة .
- إتاحة فرصة تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- تصحيح التطرف والانحراف في السلوك بين أعضائها.²
- إكساب الطفل السلوك والأدوار الاجتماعية، لا يحتاج له تعلمها في إطار الحياة الأسرية.³
- اكتساب الخبرة بأنواع العلاقات المتساوية والمتعادلة من خلال عملية الأخذ والعطاء التي تتيحها جماعة الرفاق واكتساب الأطفال بعض القيم والاتجاهات الخاصة باحترام الذات والثقة بالنفس والقدرة على الاتزان الانفعالي.
- الاعتراف بحقوق الآخرين واكتساب الوعي بالقيود والضوابط التي تفرضها الجماعة على الفرد.
- ضبط السلوك في المواقف المختلفة، فحتى يشعر كل طفل في الجماعة بالتقبل لا بد أن يخضع للمعايير التي تحكم جماعته كما يجب أن يخضع لقواعد ألعابها فلا يخالفها.⁴

تمثل جماعة الرفاق وحدة ثقافية لأنها تعكس في أنشطة أعضائها وألعابها ثقافة المجتمع التي تحيط بها، فهذه الثقافة تحدد ألعابهم ولغة الحديث المتداولة في هذه الألعاب وتلك الأنشطة⁵، وقد لاحظ الباحثون وجود معايير تحكم سلوك الفريق من بينها المساواة التي تساعد على انسجام أفراد الفريق وتماسكه وغالبا ما تكون هذه المعايير على وفاق مع معايير الأسرة والمجتمع، ومن هنا أصبح لجماعة الأقران دور رئيسي في التنشئة الاجتماعية للأطفال، وكل من يتمرّد على معايير الفريق يطرد من الجماعة.⁶ كما تتيح جماعة الرفاق للطفل منذ السنوات الأولى الثالثة، الرابعة من العمر بناء الصداقات الاجتماعية والتي تستمر إلى مرحلة المراهقة في هذه المرحلة يقل تأثير الفرد بالأسرة ويزداد تأثيره بجماعة الرفاق لأنهم يمثلون طموحه وحيويته وهويته ومصالحه، وتصبح جماعة الرفاق مصدر

1 . معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص162

2 . مالك سليمان مخول، مرجع سابق، ص ص 164-165

3 . علي أسعد وطفة، المرجع نفسه، ص 232.

4 . معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 163

5 . عبود عبد الغني وعبد العال حسن إبراهيم، التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص 474

6 . معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 269

لثواب وعقاب سلوكه... ومتكشفا لمشاعر الغضب والعُدوان التي غالبا ما تكبت في البيت.¹

3.3.4. سلطة وتأثير جماعة الرفاق :

وكأي تنظيم اجتماعي فإن جماعة الرفاق تضع قانونا متفق عليه، وقائد أو زعيما يسعى ويسهر على تطبيقه لما يميزه من مواصفات عن أقرانه كقوة التأثير وحسن التدبير فيصبح قدوة خاصة للأعضاء الجدد والذين يفتقدون هذه القدوة في وسطهم الأسري والمدرسي حيث يرى شريف مظفر "أن مدى تأثير الفرد بالصحة ومدى ما يتقبله من قيمها واتجاهاتها ومعاييرها هو أمر يتوقف على العلاقة بين الصحة وكلما ازدادت درجة هذه العلاقة كلما ازداد تمثل الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة من أنماط سلوكه²، وهذه العلاقة التي تربط الفرد بجماعة الرفاق تؤدي وظيفتها إذا كانت جماعة الرفاق التي ينتمي إليها الفرد تحمل نفس قيم أسرته، لكن ما هو ملاحظ في واقع الأسرة الجزائرية أنها تخشى على ابنها من الاتصال بأطفال آخرين خاصة رفقاء السوء، وتقوم بمحاولة حماية أطفالها من هؤلاء لقطع الطريق عن الجنوح وذلك بإبعادهم عن المشاركة في الوسط الاجتماعي الذي يحيط بهم، وإيجاد البدائل لهم من ألعاب وخلق أجواء التسلية داخل البيت، إلا أن هذه العزلة والكف عن المشاركة ربما تأتي بردود فعل سلبية على سلوكيات الأطفال وتزيد من دافعيته في اكتشاف ما منعوا منه، ثم إن عملية التفاعل الاجتماعي فيها نماء شخصية الطفل الذي سيكون في المستقبل عضوا فاعلا في المجتمع، يتبادل الخدمات والآراء والأعمال المختلفة مع أفراد مجتمعه، فإن لم يتعود منذ الطفولة على مثل هذه المشاركة فإنه مهدد بالفشل وربما بالجنوح أيضا، إن حماية الأطفال بالطريقة التي يقوم بها هؤلاء الأسر قد تكون في غالب الأحيان تأجيلا للجنوح لا مانعا له.³

فتقع الأسرة في حيرة من أمرها، وتبقى مسؤوليتها عن جنوح بعض الأحداث قائمة، إذ كثير من الأسر لا تقوم بالدور الذي أنيط بهم، فلا تشبع أبنائها ولا تحقق لهم متطلباتهم ولا تحقق لهم الرعاية النفسية والاجتماعية، فترمي بهم إلى الشارع ليتلقفهم رفقاء مثلهم لهم نفس التطلعات ويعيشون نفس الظروف، سيضطر هؤلاء الأطفال إلى التفكير بخرق القوانين والقيم الاجتماعية المتعارف عليها واتخاذ سلوكيات غير سوية كالتخريب في الأماكن العامة مثل المدارس والحافلات والحدائق العامة والتجمع في الشوارع ورمي الأوساخ والإعتداء على الناس واتخاذ التسول مكسبا سهلا، والتي أصبحت سلوك كثير من المراهقين والشباب والتدخين وتعاطي المخدرات الذي أصبح علانية، وغيرها من السلوكيات التي أصبحت من سمات جماعة الرفاق التي فقدت دورها الفعال في التنشئة الاجتماعية.

4.4. وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية:

تعتبر وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون والسينما والمسرح والكتب والمجالات والصحف والحاسوب وأجهزة الفيديو... الخ، من أهم المؤسسات في التنشئة الاجتماعية للطفل بما تقدمه من

1. صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، 1998، ص 268

2. مالك سليمان مخول، علم النفس الاجتماعي، ط1، منشورات جامعة دمشق، جامعة دمشق، 1997، ص 165

3. محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، ط1، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، 1994، ص 126

معلومات وحقائق وأخبار وأفكار ووقائع وآراء، والتي تناسب كل الاتجاهات والأفكار وإشباع الحاجات النفسية لدى الفرد، مثل الحاجة إلى المعرفة والمعلومات، الترفيه والتسلية، والأخبار والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة،¹ وتيسر التأثير بالسلوك الاجتماعي في الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام ومسلسلات وأشرطة وثائقية وأخبار، وإذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تصبح أداة فاعلة وقوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية لمجتمع فاضل وتستطيع هذه الوسائل أيضا أن تسمو بالفعل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج، فهي بذلك خيرة إذا أحسن توجيهها وشريرة إذا أسيء استخدامها.²

1.4.4. خصائص وسائل الإعلام : من بينها ما يلي:

1. أنها غير شخصية، أي أنه لا يحدث تلاق أو تعامل أو تفاعل بين أصحابها وبين الأطفال كما هو الحال في الأسرة والمدرسة.

2. تعكس جوانب من الثقافة العامة للمجتمع على جانب كبير من التنوع والصدق ولا يستطيع أي وسط آخر من وسائط التنشئة الاجتماعية أن يؤديها فهي تعرض أنماطا من العلاقات الريفية على أبناء المدينة.

3. أن أهميتها وجاذبيتها تزداد بالنسبة للطفل في المجتمعات الحديثة، فقد أصبحت تمثل جانبا كبيرا من وقته واهتمامه.³ فوظيفة وسائل الإعلام تتمثل في السماح للفرد الحصول على المعلومات والأخبار، كما أنها وسيلة للترفيه والتسلية، وعن أثر وسائل الإعلام المتاحة للفرد وردود فعله تكون حسب سنه وخصائصه الشخصية وحسب المحيط الثقافي الذي ينتمي إليه وتنشئته.⁴

وفي وقتنا الحاضر تؤدي وسائل الإعلام دورا كبيرا في توسيع مجال الاختيار أمام المرء عن طريق تأثيرها في تشكيل شخصيته بالنسبة كبيرة وتزويد بما لديها من معلومات، وهذا الدور يكبر تأثيره في المدينة أكثر من الريف لتوافر هذه الوسائل وتنوعها في المدينة أكثر من الريف، والدراسة التي قام بها خليل مخايل معوض تصب في هذا المجال، وتبين أن الأسرة في المجتمع الحضري أكثر وعيا بالطرق السليمة للتعامل مع الأبناء لزيادة نسبة التعلم بانتشار التوجيه للأباء عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة، وإذا كانت هذه الوسائل في طريقها إلى الريف إلا أنها لم تصل بالقدر الكافي.⁵

2.4.4. الأساليب النفسية والاجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية:

هذا وتتبع وسائل الإعلام مجموعة من الأساليب النفسية والاجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية نذكر منها:

- التكرار، بحيث يحدث التكرار لشخصيات معينة والأفكار والصور تأثيرا على عملية التعلم لدى

1 . منهوري رشاد (صالح)، التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي، دراسة علم النفس الاجتماعي التربوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995، ص 35

2 . سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، التطبيع الاجتماعي، ط1 مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة 1985، ص 111

3 . السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي القاهرة، 2002، ص 28

4 . محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 158

5 . جليل وديع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت، ص 58

الطفل وتسهيل الاستيعاب لما يبيث في هذه الوسائل من قصص والكتب المصورة ومجالات الأطفال، والإذاعة والتلفزيون والسما فيعرف الأطفال أشياء كثيرة عن الحياة وعن مجتمعهم والمجتمعات الأخرى.¹

- الجاذبية وتنوع أساليب العرض بزيادة التقدم التكنولوجي وأساليب الجذب قد بلغت درجة كبيرة من القوة وتتزايد بتقدم التقنية و انتشار أدوات وأجهزة الإعلام الحديثة المتطورة.²
- الدعوة إلى المشاركة الفعلية أو المشاركة بالكتابة أو الرسم لإبداء الرأي وحل مشكلة أو تعبير بالرسم أو بالكتابة ومنح الجوائز.
- عرض النماذج الشخصية والأدوار الاجتماعية وأيا كان شكل هذه النماذج فإنها إما أن تكون موجبة فيتضمن عرضها دعوة صريحة للإقتداء بها، أو إن تكون سلبية يتضمن عرضها دعوة صريحة بنقدها وعدم تقليدها.³

3.4.4. أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية:

يتخلص أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تتناسب كل الأعمار وكل المستويات وكل الشرائح الاجتماعية.
- إشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف، والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات.⁴
- المدّة التي يقضيها الأطفال والناشئة في مشاهدة برامج التلفزيون أو أمام الحاسوب.
- ولقد بيّنت الدراسات أن الطفل يقضي من الوقت في مشاهدة التلفزيون ما يعادل الفترة التي يقضيها الطالب في الجامعة وذلك قبل دخوله المدرسة.⁵
- التأثير الكبير لهذه الوسائل على عقول الأطفال وعلى جوانب حياتهم الانفعالية والاجتماعية ولذا يجب مراقبة هذه الوسائل وبث القيم الدينية والفضائل في شخصياتهم والابتعاد عن الموضوعات التي تسبب أضرارا نفسية وأخلاقية للأطفال وحتى الكبار وعدم عرض أفلام العنف والجريمة بصفة مستمرة أمامهم لأنها تؤثر فيهم بشكل كبير في هذه السن المبكرة.
- والتلفزيون يستطيع أن يمارس دورا تربويا متكاملًا إذا ما تمت مراعاة نوعية ومضمون البرامج والأفلام ووعي الوالدين بأهمية ومخاطر الصورة التلفزيونية. وتستطيع وسائل الإعلام أن تمارس دورا تربويا متكاملًا عندما تحقق بعض الشروط التربوية نذكر منها ما يلي:
- نوع وسيلة الإعلام المتاحة، فتلك الوسائل تقوم بدور هام وخطير يكاد لا يوازيه أي دور لأي مؤسسة أخرى في مجتمعنا الحديث، فوسائل الإعلام على مستوياتها المختلفة، المسموعة، المسموعة

1. صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، 1998، ص 264

2. السيد عبد القادر شريف، مرجع سابق، ص 29

3. صالح محمد علي أبو جادر، ص 264-265

4. مالك سليمان مخول، علم النفس الاجتماعي، ط1، منشورات جامعة دمشق، جامعة دمشق، 1997، ص 166

5. علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص 51

المرئية، المقروءة بما تملك من مقومات وإمكانات درامية فعالة قادرة على شدّ انتباه المستمع، المشاهد القارئ، بطريقة تصل لسلب إرادة الفرد.¹

- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام حسب سنه، هذه الوسائل لها دور فعال وحيوي في التأثير على الأفراد، داخل المجتمع سواء منهم الكبار أم الصغار ولكن يتفاوت في درجة التأثير بين الأطفال والشباب وحتى الراشدين.

- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحقق من إشباع لحاجاته فالتنشئة الأسرية لها دور كبير في تحديد هذه الشخصية ودور الوالدين في توجيه الأبناء لهذه الوسائل وحاجة كل فرد لكل منها ومدى تحقيق هذه الحاجات.

- درجة تأثير الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام.

- الإدراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى الثقافي الذي ينتمي إليه الفرد.

- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد وفق ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات.² وعليه تعمل وسائل الإعلام على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل وتعتبر قوة تقوم بالتغير الاجتماعي والثقافي،³ كما «أنها تشكل جزءا هاما وخطيرا في نقل القيم والاتجاهات والسلوكيات والأفكار».⁴

فعلاقة الطفل بتلك الوسائل تعبر عن ماذا يتعلم الطفل؟ وكيف يتعلم أنماط السلوك والاتجاهات والقيم؟ ولأنّ الأطفال يتعلمون فإنّه يكون بإمكانهم تقليد السلوكيات المتضمنة في تلك الوسائل ومن ثم التعبير عن تلك السلوكيات، فالأطفال يدمجون تلك القيم والسلوكيات داخل نسق القيم الخاص بهم.⁵

ولأنّ هذه الوسائل تبث قيما وسلوكيات ومعايير وأفكار من خلال ما تنشره عن طريق الكتب والتلفزيون والسنما وغيرها من الوسائل ونظرا لما تلقاه هذه الوسائل من إقبال أصبحت المجتمعات تستخدمها للربط بين استجابات البيئة وبث قيمها ومعاييرها وإيديولوجياتها من أجل الحفاظ على التوازن والاستقرار داخل المجتمع. أي تحقيق أهداف التنشئة الموجهة والايديولوجيا الرسمية للمجتمع،⁶ كما تزود المرء بثقافة متنوعة وتسعى بوجه عام لدعم وتأييد الأهداف المقبولة لدى المجتمع، وتظهر فاعليتها بما تقدمه من حقائق وأنها عبرت المسافات ووثقت الصلات بين الأماكن المتباعدة ومن هنا كان تأثيرها التربوي والتعليمي الخطير في مختلف المستويات.⁷

1. إيمان العربي النقيب، القيم التربوية في مسرح الطفل، شركة الجمهورية الحديثة للطباعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص 61

2. مالك سليمان مخول، مرجع سابق، ص 166

3. يوسف سيد محمد، تغير قيم طلاب الجامعة والتغير القيمي لدى طلاب الجامعة خلال ثلاثين عاما، دراسة ميدانية، كلية التوجيه بالفيوم، جامعة القاهرة، 1990، ص 59

4. شبل بدران وأحمد فاروق محفوظ، في أصول التربية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 79

5. Durant (j.p) l'Algérie et sa population, édition complète paris 1972,p158

6. إيمان العربي النقيب، مرجع سابق، ص 62

7. السيد حنفي عوض، علم الاجتماع التربوي، ط2، مكتبة وهبة القاهرة، 1987، ص 127

● وساهمت وسائل الإعلام بقدر كبير في تغيير العادات وأنماط السلوك لدى الأفراد، وما أشارت إليه عواطف عبد الرحمان "أنّ الإستراتيجية الحقيقية للإعلام في الدول النامية ليست في الواقع إستراتيجية إعلامية فحسب، وإنّما هي إستراتيجية سياسية اقتصادية تضرب بجذورها في طبيعة المجتمع، وطبيعة المرحلة التي يمر بها في تطوره، إذ لا تفكر النخبة الحاكمة في هذه الدول في التأثيرات الهدامة للإعلام والتي تأخذ شكل الانحراف أو الفوضى أو اللامبالاة"¹.

● كما حاولت وسائل الإعلام زرع الثقافة الغربية ونبذ وتجريح الثقافة التقليدية، وهذا بغية تجاوزها، ومنها محاولة الخروج عن قواعد المجتمع الأصلية، كما يرى عبد الغني مغربي: "أنّ وسائل الإعلام من التلفزيون، سينما، مذياع، كتب وجرائد... تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة، خاصة على مستوى النسق القيمي، وهذا مع العلم أنّ القيم والرموز التي تبثها هذه الوسائل خاصة للتلفزيون والسما من نتائج دائرة ثقافية أخرى تختلف عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري، وعن معطياته السوسيوثقافية"².

● وكما يرى عبد الحميد حفري: "أنّ المشاهدين الجزائريين يجدون أنفسهم اليوم أكثر فأكثر عرضة لآثار تكيف جماعي يحدد تصرفاتهم على المدى البعيد... إنه يمكن أن يلاحظ اليوم بمئات الكيفيات ظاهرة هذا التأثير، وإلا فكيف يمكن شرح مواقف متصلة بمجموعة من أعمال وتصرفات وعقليات مستلبة من المناخ المدسوس لأنماط الحياة أو التفكير التي تأتي بها هذه الأفلام أو تلك المسلسلات"³. خاصة إذا كانت تظهر مشاهد مخرقة بالأخلاق والقيم مثل الجنس والعنف والدماء والاحتكاكات والمخدرات، وفي اعتقاد صانعي هذه الأفلام أنهم يعالجون مشكلة لأنه أن يقضي المشاهد ساعتين أو أكثر مع الشر والعنف وإسالة الدماء لينتصر الخير في آخر لحظة من الفيلم بشكل غير علمي ولا واقعي ولا مقنع"⁴.

● كما نجد أنه في القصص التي تستند إلى الخوارق والإثارة والانفعال والتي تبرز قدرات الإنسان وكأنها جبارة وغير عادية يتم فيها إلغاء المواطنة ليحل محلها الإلتواء الكوني وفيها يعيش الطفل بعيدا عن فكرة الوطن والتمسك بالأرض والدفاع عنها ويكون الجانب السلبي هو الأقوى لأنها تزرع في نفسه الشر وتحيل قيمه إلى قلق وهروب"⁵.

● كما أنّ اتخاذ البطل نموذج المثالي الذي لا يعترضه أي نقص اتخاذ خاطئ لأنه يغيّر الواقع حيث يجد الطفل عندما يكبر نماذج مغايرة لما يقرأ ويشاهد فيصاب بخيبة أمل ويأس وسوء الظن،⁶ فالأفلام الأجنبية التي يشاهدها أطفال المجتمعات العربية لا تتناسب قيم مجتمعاتهم فينشأ جيل متغرب عن مبادئه وأخلاقه وقيمه، فيحصل صراع بين هذه القيم التي يتأثر بها والقيم التي تنشأ عليها داخل أسرته،

1. عواطف عبد الرحمان، إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 76

2 Menmelha (chaoute), **la famille Algérienne entre le droit des personnes et le droit public**, revue des sciences jur-eco-soc- N 1273, alger- 1982,p17

3. عبد الحميد حفري، **التلفزيون الجزائري واقع وأفاق**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص 175

4. ملكاوي فتحي، **نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**، ج 2 عمان، بحوث المؤتمر التربوي، 1991، ص 89

5. محمد لبيب النجيجي، **التربية أصولها الفلسفية والنظرية** الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984، ص 159 - 160

6. عربي العاصي، **الحيوان في قصص الأطفال**، ط 1 الكومل للدراسة والطباعة والنشر دمشق، 1981، ص 109

كما أشارت سامية مرزوق إلى دور أفلام الكرتون الأجنبية بتصوير الأبطال رداء خادع مضلل يفوق الخيال من صور وهمية لبطولات زائفة تمارس العنف والجريمة وخطر ذلك على الطفل لأنه يختزن في ذاكرته هذه المشاهد ثم يتحول شيئاً فشيئاً إلى ممارسة تلك العدوانية ويقلدها.¹

4.4.4. متابعة البرامج على التلفاز وعلاقتها بالسلوكيات الانحرافية:

يعتبر حالياً التلفاز من أكثر وسائل الإتصال (بعد وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر) إنتشاراً ومتابعة، ويمكن اعتباره واحد من بين الأفراد الأساسيين في الأسرة فلا يخلوا بيت من هذا الجهاز، لذا تمحورت معظم الدراسات حول مدى تأثيره في سلوك الأفراد وقد حذرت إحدى الدراسات أجريت في سنة 1985م واستغرقت 16 شهراً للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بأن التعرض المتكرر للعنف نتيجة مشاهدة التلفاز يمكن أن يجعل الأطفال عنيفين وفاقدى الحس إزاء عنف الحياة الحقيقية، والواقع خير شاهد على ذلك حينما عرض فيلم (غراندإيزر انطلق)، حيث قلد بعض الأطفال هذا السلوك وكانت النتيجة هي رمي هؤلاء أنفسهم من مكان عال، مما أدى بهم إلى الموت الحتمي، لأنّ البطل يقفز من أماكن مرتفعة ويضرب أعدائه ويقضي عليهم بمفرده، زيادة على المخلوقات الغريبة العدوانية التي تتكرر في مشاهد أفلام الكرتون والكلام الساقط الذي يخرج عن آداب القيم التي يحرص الآباء على غرسها في أبنائهم.

ومنه فيتعلم الطفل إساءة الأدب مع والديه ومع الصغير والكبير وبهذا تزول القيم التي كانت سائدة من قبل والتي كانت قائمة على الاحترام والتقدير خاصة احترام الكبير، فالكلم الهائل من العدوان في وسائل الإعلام (خاصة الشاشة) يؤثر بصورة مباشرة على السلوك العدواني لدى الطفل، وهذا ما نلاحظه يوميا داخل الأسرة والمدرسة وفي الشارع حيث نجد كثير من الشباب يمارسون العنف في الحافلات وفي الأماكن العمومية والقيام بالسرقة أمام الملاء ودون حياء أو خوف وتعاطي المخدرات علانية وممارسة العنف ضد المعلم في المدرسة وشتمه ونعته بشتى النعوت... الخ، وهناك حتى من يمارس العنف ضد والديه وإخوته الصغار وكثير من السلوكيات الغير سوية والتي كثيرا ما يكون سببها تلك الأفلام العنيفة التي يقبل على مشاهدتها هؤلاء والتأثر بها، والتي تعرض قيما غير مرغوب فيها مثل المكر، الحيل، الخداع... الخ كوسيلة للفوز والعدوان، وما يمكن استخلاصه أن عرض العنف في التلفزيون يوحي بأنّ العدوان له ما يبرره وأنه مقبول اجتماعيا وأن دافعه هو الحق وأوإنّ العدوان يعود بمنفعه وكذلك تصويره بشكل واقعي والطفل يتأثر به فينشأ على قيم العنف وتصبح من ضمن قيمه الشخصية وبها تتكون شخصيته في المستقبل.

● وهكذا يكتسب المشاهد قيم الاحتيال والسرقة والقتل والخيانة والتسول والكذب والطعن في الظهر والتآمر في الظلام مثل ما يفعل الأبطال،² وتعلم التسول وتبث الإعلانات قيم تختلف عن قيم المجتمعات العربية مثل قيم الفردية ووحدة الفرد وذاتيته والمنافسة والإستهلاك الذي يسمونه تحررا، كل

1. أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1 دار النهضة العربية، بيروت لبنان 2003، ص 204

2. محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1994، ص 9

هذه القيم قيم مجتمع غربي كانت نتيجة طبيعة يمرّ بها لتعقد المصالح الاقتصادية، فكانت تلك القيم تتفق مع مصالحه الاقتصادية، أما أن يتبناها المجتمع العربي يخلق صراع ثقافي بين القيم التقليدية التي تحت على التعاون والتضامن وروح الجماعة وقيم حديثة جاءت من الخارج عن طريق وسائل الإعلام والتي لا تعبّر عن شخصيته فتخلق عدم التوازن في المجتمع، ويحدث انسلاخ عن المبادئ والأخلاق والقيم الثقافية الأصلية للمجتمع.

وكما يرى محمد مصطفى القباج: "أنّ وسائل الإتصال في البلدان المتخلفة تمثل مساسا بالأفراد لكونها ليست خاضعة لبرامج أو تخطيط له أهداف ومن المستحيل تدارك الموقف إلا بإنشاء "خلية علمية للبحث" مهمتها تحديد الدور الذي ينبغي أن تؤديه التقنيات التواصلية وهذا مشروع يتطلب جهدا فائقا ويقتطع مستمرة".¹

ومع الإنتشار الكبير والهائل لمختلف وسائل الإعلام يتضح الدور الهام الذي تقوم به في تنشئة الطفل وخلق ثقافة وخلفية مشتركة لدى أطفال المجتمع الواحد وأن عملية التنشئة الاجتماعية لها وظائف متعددة أهمها إبراز معايير وقيم المجتمع الأساسية والمحافظة على الهوية الثقافية في مواجهة أي غزو ثقافي أو إعلامي في ظل العولمة وعالم القرية الواحدة، فإذا لم تتبع ثقافة الطفل من مجتمعه وبيئته فإنه سوف ينسلخ عنها أو يتناقض معها.

وهكذا نجد أنّ وسائل الإعلام بجميع فروعها المسموعة والمرئية والمقروءة، لها تأثيرات قوية وفعالة في التنشئة الاجتماعية للأفراد خاصة الأطفال والتأثير فيهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في اكتساب القيم وتوعية دينية ثقافية شاملة،² كل ذلك له أكبر الأثر على التنشئة الاجتماعية.

المبحث الخامس: العائلة والتحول الاجتماعي والثقافي

1.5. العائلة الجزائرية في المجتمع المتغير:

1.1.5. الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي:

ينظر علماء الفكر الإنساني إلى أنّ التغير ظاهرة اجتماعية تمس كل مستويات الوجود في المادة الحية والغير الحية وكذا الحياة الاجتماعية، فهو ينتج نتيجة عوامل منها اقتصادية، ثقافية وسياسية حيث تتداخل فيما بينها. وقد تزايد اهتمام العلماء بهذه الظاهرة تحت تأثير اتجاهات ثورية من أجل إعادة البناء أو التوصل إلى صيغة جديدة تحقق التوازن وتقادي تفكك وانحيار المجتمعات بالنتيجة تحقيق الأهداف المسطرة، بما فيها تحرير الإنسان من حرمان واستغلال واستعادة المكانة الاجتماعية اللاتقة له والتكيف الاجتماعي.

و يقترن تغير الأسرة العربية بتغير المجتمع، فأى تغير يمس المجتمع لابد وأن يؤثر على الأسر من حيث تركيبها الاجتماعي ووظائفها وعلاقاتها المختلفة القرابية ونظم الزواج وغيرها، إضافة إلى تأثيرها على منظومة القيم والمعايير وطرق الحياة والتفكير داخل الأسرة، وعند النظر إلى تغير

1. وطفة علي أسعد، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1998، ص 5

2. السيد عبد القادر شريف، مرجع سابق، ص 341

الأسرة نجد تظافر عدة عوامل في ذلك أهمها: التنمية الشاملة والتصنيع والتحضر والتحديث والإتصال بالحضارات والتفتح على الثقافات والمجتمعات الأخرى خصوصا المتقدمة منها. كما تساهم التربية والتعليم والحروب والكوارث والأزمات في تحول الأسرة من ممتدة كبيرة الحجم إلى أسرة نووية صغيرة الحجم، إلى جانب ذلك هناك عوامل تساهم في ثبات واستقرار الأسرة في تربية أطفالها وما تنقله إليهم من قيم وأخلاق التي توجه بهم السلوكات العامة من عادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات .

إنّ الأسرة في سيرورتها وعلى مر العصور عرفت عمليات التغير الاجتماعي وتأثرت بها كباقي المؤسسات المنظمة للمجتمع، فالأسرة البشرية دائمة التغير وقد مسّ هذا التغير الأسرة في بنيتها ووظائفها وهذا ما أثر على عملية نقل المعايير الاجتماعية والعادات والتقاليد داخلها إذ وبعد أن كانت عملية الضبط الاجتماعي داخل الأسرة تتم بصفة مباشرة أصبحت غير مباشرة خصوصا مع تحول الأسرة من ممتدة إلى نووية، وبالعودة إلى الأسرة الجزائرية قبل التغير هناك نوعان من الوظائف التي كانت الأسرة العربية والجزائرية خاصة تقوم بها قبل التغير أولها وظائف أساسية كإنجاب الأطفال وتنشئتهم اجتماعيا ودينيا وتربيتهم على أداء الأدوار الوظيفية التي يحتاجها المجتمع، والعمل على ضبط سلوكات الأفراد وتشجيعهم على الزواج حفاظا على العلاقاتن وهناك وظائف أخرى ثانوية مكملّة للأولى وقد أصبحت من صلاحيات مؤسسات أخرى كالوظيفة التربوية والتعليمية وغيرها، كما أنّ العلاقات كانت تحكمها نوعا من التقاليد والضوابط " كانت العلاقات الداخلية في الأسرة العربية قبل التغير ضعيفة إذ كان الزواج نادرا ما يكوّن العلاقات الحميمة مع زوجته وكان نادرا ما يمكث في البيت".¹

وكان الأب يجسد السلطة المطلقة في البيت لأنه القائد الأول، وتسري هذه السلطة على جميع أفراد أسرته بدأ بالأم وابنتها، ولكن هذا لا يمنع من تواجد تضامن وتماسك في هذه الأسرة بحكم تشابه أفكار أفرادها ومعتقداتهم، ويتضح التماسك الكبير عند وجود أخطار خارجية مما يقوي من عزيمة هذه الأسر ويضفي عليها طابع التكافل. وكانت العلاقات القرابية تتميز بالقوة والثبات نتيجة عدة عوامل لعل أهمها هو أن الأسرة كانت قبل التغير ممتدة تضم في مجملها الأهل والأقارب تحت سقف واحد، يشاركون في أداء نفس الأعمال ويتقاسمون نفس الخبرات والتجارب لأنهم يتمتعون بنفس الصفات ونفس مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية، كما، هم يشاركون في نفس العادات والتقاليد التي تلقوها في التنشئة الاجتماعية وبنفس الدرجة مما جعل روح الجماعة تتأكد بينهم وداخل الجماعة وتزيد الاعتزاز بالانتماء. ولكن مع ظهور مفهوم التغير عرفت الأسرة الجزائرية عدة تغيرات في بنيتها ووظائفها .

وبالتالي يمكننا القول بأنّ مجتمعنا الجزائري كباقي المجتمعات مر بفترات التحول الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي والعلمي والتكنولوجي، خاصة ولا زال يعرف أزمات متعددة ومختلفة الجوانب على مر التاريخ التي أدت إلى تغيرات اجتماعية مست كل البناء الاجتماعي منذ نشأته ومراحل نموه، حيث أنه عرف فترات الاندثار والتلاشي بالنسبة لبعض مؤسساته ونظمه الاجتماعية،

1. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العالمي، ط 1، دار وائل للنشر، الأردن، 2005، ص 257

والتطور والازدهار لبعض أخرى وهذه التغيرات اقترنت بشكل أو آخر بتغيرات جوهرية في الاتجاهات النفسية والاجتماعية لدى الفرد الجزائري بما يتعلق بظهور قيم جديدة مرتبطة بأدوار ومراكز اجتماعية جديدة تحصل عليها وذلك بالرغم من مواقف الفئات المتحفظة التقليدية وعلى غرار التغيرات التي عرفها مجتمعنا في مجالاته المختلفة، كانت انعكاساتها واضحة على مكانة الفرد وسلوكاته التي أخذت أشكالاً جديدة وسريعة التغير خاصة في الفترة الراهنة .

2.2.5. مفهوم التغير الاجتماعي وخلفياته النظرية:

01 - مفهوم التغير الاجتماعي:

يعني التغير الاختلاف ما بين الحالة القديمة والحالة الجديدة، أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن . وعندما تضاف إليه كلمة "اجتماعي" التي تعني كل ما يتعلق بالمجتمع، فيصبح التغير الاجتماعي : هو كل تحول يقع على التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية . والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع، أو في البناء الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد، والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليه.¹

2.5. الخلفيات النظرية للتغير الاجتماعي واتجاهاتها: قطع الفكر السوسيولوجي شوطاً كبيراً في فهم التغير الاجتماعي بفضل جهود المفكرين والعلماء الكلاسيكيين، ثم المعاصرين، الذين تعددت نظرتهم واختلفت آرائهم حول هذه الظاهرة. ومن هذا المنطلق ندرج أهم النظريات:

1- **نظرية أوغست كونت:** ،وضح عمليات التغير أو التقدم على أنها محصلة النمو الفكري للإنسان وقد صاغها في قانون المراحل الثلاث، حيث يرى أن الفكر الإنساني عملية ارتقاء، ضمن المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الميتافيزيقية ثم المرحلة الوضعية، مع حدوث تغيرات أخرى في أنماط السلوك الإنساني والعلاقات وطبيعة التفاعل والبناءات والنظم الاجتماعية ولتفسير التغير الاجتماعي أدخل القيم الاجتماعية في مفهوم مزدوج متعارض ومتناقض حيث يقول أن النظام الاجتماعي يسوده قيمتان أساسيتان يتقاسم فيها الأشخاص وهما المحافضة والراديكالية وكل مواجهة بين هاتين القيمتين تحدد إمكانية التغير الاجتماعي.

2- **نظرية هيربرت سبنسر:** بالنسبة له المجتمع جهاز عضوي مشابه للأجهزة العضوية المتواجدة في الطبيعة، الذي يتطور مع التاريخ من حالة متماثلة إلى حالة متباينة . فإن التطور من البسيط إلى المعقد تفسر في رأيه انتقال المجتمع من بنية متجانسة بسيطة إلى بنية لامتجانسة ومعقدة كما أن المجتمع يتقدم وفق مراحل، وفي كل مرحلة تظهر اختلافات بنيوية بتطورها ضمن انشغالات الأفراد داخل المجتمع ووظائف أجزائه وكذا ممارسة السلطة.

1. بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص382

3- نظرية أميل دوركايم: فهو يعتمد على فكرة التطور الاجتماعي المستمر في نظرية التضامن الاجتماعي، وتقسيمه لأنواع المجتمعات البسيطة (الآلية) والمركبة (العضوية) من خلال التقسيم الاجتماعي للعمل. حاول توضيح التغير الذي يحدث في البناءات الأساسية لهذه المجتمعات، حيث أنها تأخذ طابعا واحدا وهو التغير من البسيط إلى المعقد، فيشمل التغير الحادث البناءات الاجتماعية وأنساق العلاقات وأنماط السلوك وتغير العادات والتقاليد ونسق السلطة فمن العرف إلى القانون والعلاقات وأنماط السلوك.

4- نظرية كارل ماركس: تؤكد النظرية الماركسية أنّ التغير الاقتصادي يؤدي إلى تغيرات أخرى من خلال ميكانيزم الصراع بين الجماعات الاجتماعية وبين الأجزاء المختلفة للنسق الاجتماعي. فالتغير الاجتماعي يرتبط أساسا بالعامل المادي للمجتمع باعتباره المحرك الأساسي لكل عملية تغير والذي يؤدي بدوره إلى تغيرات متعاقبة في النواحي المختلفة للمجتمع.

5- نظرية ابن خلدون: دون أن يعالج التغير الاجتماعي ابن خلدون جعل له مكانة كبيرة في تفكيره في علم العمران البشري، حيث أشار فيه إلى ديناميكية المجتمع الذي لا يمكن أن يتغير إلا بتغير شكل التضامن (العصبية)، التشكيلة الاقتصادية (المعاش)، شكل المعرفة (العلوم) وشكل السيادة (الملك) بالنسبة له المجتمع يتغير وفق شكل دائري، حيث يرى أنّ للدولة أعمارا مثل الأشخاص، وأنّ عمر الدولة لا يعدو غالبا ثلاثة أجيال، والتي تتمثل في جيل البدوي الذي يتميز بالخشونة والبسالة، يليه جيل الحضارة الذي يتميز بالترف والتحضر، أما الجيل الثالث فهو الذي يبلغ فيه الترف حدا ويصبح الناس عالة على الدولة، فيفقدون العصبية.¹ ويعد ذلك مؤشر لزوال الدولة وانقراضها. كما يحدث فيها تغير الروابط الاجتماعية والتضامن والتماسك الاجتماعي في شكل دائري فتمر بثلاث مراحل التي تبدأ بالنمو والتماسك القوي، حيث ينشأ التضامن نتيجة الظروف القاسية لحياة البدو والرحل تليها مرحلة ظهور القاعدة الثقافية المحلية ونموها بشكل مطرد، ثم يبدأ الرباط الاجتماعي الجمعي في تفكك فيدثر التماسك وبالتالي تظهر حالة تقود إلى الانهيار الكامل للروابط الاجتماعية، تؤدي إلى نشوء روابط اجتماعية أخرى من جديد.

6- نظرية بيترم سوروكين: فيتصور وجود تغيرات في عمليات تأخذ شكل دائري أو شبه دائري. فتتغير في المجتمعات البشرية من خلال التغير الثقافي بداخلها الذي يعد بالنسبة له أشمل من التغير الاجتماعي، إذ يمي بين ثلاث أنماط ثقافية وهي النمط التماثل، المثالي، والحسي، فهي أنماط متتابعة في أشكال دائرية وتعكس ما يسمى دورات التاريخ البشري للمجتمعات.

3.5. عوامل التغير الاجتماعي:

1- العامل الديموغرافي: يؤدي التغير في التركيب السكاني للمجتمع إلى بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية، ذلك بازدياد أو نقص عدد الأفراد المكونين لجماعة من الجماعات نتيجة زيادة المواليد أو نقصها أو نتيجة للهجرات الداخلية والخارجية، فإنه من المتوقع أن تتغير تبعاً لذلك نسب الشيوخ

¹ . معن خليل عمر، التغير الاجتماعي، ط 1، دار الشروق، 2004، ص 226

والشباب التي من شأنها أن تغير حالة الجماعة المادية والذهنية والاجتماعية. كما أن الظواهر الاجتماعية تتأثر بعدد الأفراد الذين يأخذون بها.

2- العامل الاقتصادي : كل تغير يحدث فيه يصاحبه تغير في البناء الاجتماعي .تؤدي عملية تغير أنماط الإنتاج عن طريق التكنولوجيا والتصنيع إلى حدوث تغيرات كثيرة في العلاقات وأنماط التفاعل بين أفراد المجتمع، حيث أدى التصنيع إلى ظهور التمايز بين الأفراد بظهور التخصص الذي جاء بالتمايز المهني الذي خلق بدوره فوارق فردية من حيث المراكز والأدوار.

3- العامل التكنولوجي: ارتبطت الثورة التكنولوجية بالتحويلات العميقة التي عرفت المجتمعات الحديثة بتغيرات جذرية لم تكن موجودة من قبل في جميع الميادين الاجتماعية وأساليب الحياة، فتغير نظام القيم بصورة عامة وظهر قيم وعادات وعلاقات اجتماعية جديدة.

4- العامل الثقافي : تتفرع الثقافة في مكوناتها إلى ثقافة مادية التي تشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وما ينتجه العمل البشري لاستخدامه، بالإضافة إلى ثقافة لا مادية تتمثل في مظاهر السلوك التي تعبر عن القيم والمثل والتقاليد والمعتقدات، فهي تختلف من مجتمع إلى آخر كما أنها تعبر عن ميكانيزمات التغير الاجتماعي ويذهب وليام أوجبرن في هذا الشأن إلى أن الثقافة ذات صبغة ديناميكية وتراكمية، ولهذا كانت المجتمعات في تغير دائم وفي عملية تكيف مستمرة لهذه المتغيرات لاستيعاب الجديد والتخلص من القديم الذي لا يمكنه مواجهة الظروف الحديثة المتغيرة.

5- العامل الجغرافي : أن المجتمع يؤثر ويتأثر مع الطبيعة التي تعتبر شرطا ضروريا لحياة الإنسان ولوجود المجتمع، فيقول بودلينج " أن النظام الاجتماعي يتألف من جميع الكائنات البشرية كما أنه يلتصق بسطح الأرض ويصبح بذلك يشكل المحيط الاجتماعي وهو ذو علاقة متينة يتشابك بقوة مع محيطات الطبيعة.¹ وعليه فكل تغير يحدث في الطبيعة إنما يحس كذلك النظام الاجتماعي فتتغير الحياة الإنسانية التي هي في استمرار بتفاعل الإنسان مع طبيعته.

عامل التعليم : أصبح التعليم نشاطا رسميا يؤثر في المجتمع ويتأثر به، حيث أدى هذا العامل في فروعه وتخصصاته المختلفة إلى حصول الأفراد على شهادات في مختلف الميادين والمستويات تؤهلهم للعمل في أعلى مراكزه، وهم بذلك يكونون قد ساهموا في عملية التنمية الاقتصادية للبلاد التي تأتي بتغيرات عديدة للمجتمع.

4.5. عوائق التغير الاجتماعي : توجد مجتمعات يظهر فيها التغير إلى درجة عميقة ومنشرة بداخله، وبعضها تضع العقبات في طريق التغير والتطور مما يؤدي إلى بطئه ومن هذه العوائق:

1- الرغبة في المحافظة على الثقافة التقليدية : تقوم التجمعات التقليدية على رفض الجديد والمحافظة على القديم على الرغم من الانتقادات الموجهة إليه، إلا أنهم يصرون على ضرورة المحافظة على التراث الذي يعتبر ميراث المجتمع من الأجيال السابقة.

¹ . عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي و التنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993 ، ص51

2- العزلة الاجتماعية: إنّ العزلة الاجتماعية التي يعيش فيها المجتمع عائدة إلى مستوى الاقتصادي المتدني له، وقد ترجع إلى موقعه الجغرافي الذي لا يسمح بالاحتكاك مع المجتمعات الأخرى .

3- ركود حركة الابتكار والاختراع: انخفاض المستوى العلمي والثقافي، وعدم توفير الإمكانيات المادية لامتلاك المخترعات التكنولوجية، أو نقص الموارد الاقتصادية، كما أنّ المستوى الاجتماعي المتدني يعيق التغيير.

المبحث السادس: من مظاهر التغير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري¹

1.6. نظرة الدين الإسلامي للتغيير:

لقد ربط الدين الإسلامي التغيير بمدى رغبة الإنسان في حد ذاته في هذا الأمر حتى يتحقق تغيير المجتمع، وجعل التربية والتعليم عاملان قويان لإحلال هذا التغيير، وهناك آيات كثيرة تعزز مفهوم التغيير على هذا النحو كقوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ"² و قوله أيضا³ " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " وقوله تعالى " وَلَوْ لَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ"⁴ وبذلك فإن مفهوم التغيير في الإسلام يتحدد من خلال نفس الفرد باعتبارها هي التي تتحكم فيه وتساهم في التغيير .

2.6. مستويات التغيير الاجتماعي: من أهم المستويات نذكر ما يلي:

1- التغيير الذي يحدث في مجال الشخصية : يرى علماء النفس أنّ شخصية الفرد تتطور ضمن الإطار الاجتماعي الذي يتعرّع فيه ويتفاعل معه، باعتباره يولد مسلحا بموجة عارمة من الاستعدادات الجسمية والعصبية النفسية تبلورها المؤثرات المختلفة من البيئة الاجتماعية، وأهم هذه المؤثرات، الجماعة التي تنتمي إليها وأنساق العلاقات.

2- التغيير في القيم والمعايير الاجتماعية: يخلق التغيير الاجتماعي مواقف اجتماعية تحتاج إلى تطوير قواعد ومعايير جديدة , فيترتب عن تغيير القيم تغيير مجموعة أنماط التفاعل، والعلاقات، والمراكز والأدوار الاجتماعية.

3- التغيير في الأنظمة الاجتماعية: يترتب على التغيير في البناء الاجتماعي تغيير في نوعية وأشكال النظم بوظائفها في المجتمع وتغيير نوعية الأدوار الاجتماعية فتغيير نظام الملكية، وإلغاء الملكية الخاصة إلى الملكية العامة في المجتمع الاشتراكي أدى إلى تغيير نظام الإنتاج، وعلاقات العمل، ونوعية الطبقات الاجتماعية و غيرها من أنماط التفاعل والسلوك.

1 . هلال غنيمة، مكانة المرأة الجزائرية في ظل التغيير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تيزي وزو، دت ، ص 8

2 . قرآن كريم، سورة الرعد، آية رقم 11

3 . قرآن كريم، سورة الأنفال، آية رقم، 53

4 . قرآن كريم، سورة البقرة، آية رقم، 251

4- التغير في المراكز الاجتماعية للأفراد :تتحدد على إثر التغير الاجتماعي تغير نوعية الأدوار الوظيفية التي يقوم بها الافراد والأنماط السلوكية المتوقعة منهم تتغير مما يفرض ضرورة اكتساب أدوار جديدة.

3.6. التغير في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري:

إنّ التحول المطرد في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري عبر الزمن كانت نتيجة عملية مستمرة للتغيرات الحادثة سواء في الحجم أو في وظائفها وأيضاً العلاقات السائدة بداخلها، فهي تحاول تعديل شكلها لتلاءم مع ظروف الحياة التي تسود في زمن ومكان معينين و ذلك منذ العهد الاستعماري. تعتبر العائلة الموسعة التقليدية الخلية الأساسية الصغيرة فيها أين يعيش فيها عدة أسر تحت سقف واحد، حيث تتكون من أفراد مشكلين الكيان الاقتصادي والاجتماعي لها، يتولى تسيير شؤونهم ولي أمر لهم وهو رب العائلة الذي يكون غالباً الجد، أو الأب أو الأخ الأكبر. فتعتبر المؤسسة الوحيدة التي يقع على عاتقها عدة وظائف، فهي المسؤولة على تربية وتنشئة أبنائها منذ الصغر حتى سن النضج، فتتولى تلقينهم التراث الاجتماعي الخبرات والمهارات المختلفة لتكوين شخصيتهم ، إلا أنّ التغير قام بنقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس والنوادي ودور السينما، ذلك أنّ النسق التربوي ساهم بشكل كبير في إحداث التغير والتطور، فلقد كان لديمقراطية التعليم وانتشار الوعي الثقافي أثر في رفع المستوى الثقافي للأبناء الذين أصبحوا يعتمدون على الطرق التربوية الحديثة لتنشئة أبنائهم، القائمة على الحرية والمساواة بين الجنسين وحق الإبداء بالرأي والمناقشة الحرة واستقلال الشخصية.

كما فكك التغير إلى حد ما وظيفة العائلة الاقتصادية فقيمة العمل أصبحت ترتبط بما يعود من كسب من خلال الأجر لسد مطالب الحياة المتزايدة فزاد اعتمادها على الخارج اقتصادياً من حيث متطلباتها المعيشية بهجر الأراضي الزراعية وفقدان أسس الاكتفاء الذاتي، كما كانت العائلة التقليدية في القديم توفر العناية الصحية والدواء بنفسها الذي يحتاج إليه أفرادها أثناء المرض حيث كان لكل منطقة رجل أو امرأة يمتلكان معارف بدائية بالاعتماد على السحر والشعوذة لمعالجة المرضى. أما اليوم أصبحت تعتمد على المراكز والمؤسسات الصحية المنتشرة التي تتوفر على أطباء متخصصين وعلميين عبر البلاد، أما عن وظيفتها الترفيهية فكانت في القديم تنحصر فيما تقدمه العائلة من فرص التسلية، سواء في المناسبات كالحفلات التي ترتبط بأنشطة الزواج، وفي مناسبات الدينية كالاحتفال بمواليد الأنبياء. إلى جانب هذه الوظائف كانت الجماعة تنظم العلاقات داخل العائلة، بالفصل بين الأفراد إذا أنشأت بينهم خصومات فتد الحقوق إلى أهلها، فكانت تسيير الجماعة وفق مبادئ تطلعاتها التي تتمثل في جمعية تتكون من شيوخ وأشخاص موثوقين فيهم، فالنظام السياسي آنذاك للجماعة يسير من طرف الجمعية وفقاً لنظام القيم السائدة، وأقوال الأسلاف والقواعد الإسلامية التي تعتبر إحدى البنيات الأساسية للنظام الاجتماعي التقليدي، وأساس العلاقات الاجتماعية الاقتصادية والقضائية بين الأفراد، فإنّ نظام القيم الروحية والأخلاقية تبدو أنها تشكل نظام القيم الأكثر أهمية من

القيم المادية لدى الفرد الجزائري .فكل شيء كان يدور حول هذه القيم، فيعتبر مفهوم النيف والشرف من القيم السامية التي توطد وتوثق التماسك والالتحام بين أفراد الجماعة، وتجعل كل الواجبات والتضحيات من طرف العائلة مقبولة فلا شيء أنبل وأشرف من الدفاع والحفاظ على شرف العائلة وهي بهذه القيم تعمل على الحفاظ على التضامن الاجتماعي والوحدة المبنية على رابطة الدم والقرباة اللتان تشكلان هيكل النظام الاجتماعي للمجتمع التقليدي، فتعتبر القرباة عامل أساس ي للاندماج الفرد في جماعته، فمن خلالها يحس الفرد أنه منتما إلى وسط اجتماعي عائلي، فالفرد في المجتمع لا يعترف به اجتماعيا إلا بانتمائه إلى عائلته.

وتضاعفت تلك البنية بعد الاستقلال بفعل انتشار التصنيع ، حيث بدأت نسبة كبيرة من الأسر تأخذ الطابع النووي تتكون من الزوج والزوجة وأبناهما الغير المتزوجين لتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع الكلي.ويعتبر هذا النمط أهم خصائص المجتمع الصناعي الحديث لأنه يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية والإشباع الفردي، فهي تميل إلى صغر حجمها بتحديد أطفالها، بزيادة الإقبال على استعمال وسائل منع الحمل، وهو ما يدل على مدى التغير الثقافي الذي لحق الأسرة وتخليها عن التصورات الدينية الشائعة، والأحكام المسبقة، حيث كانت نظرة رجال الدين إلى وسائل منع الحمل منافية لقواعد الدين، تحولت الأسرة في دخلها الاقتصادي بالعمل المأجور بالتالي الاعتماد على الدخل الفردي في تلبية الحاجات الاقتصادية لها، وهو ما أنقص القيمة الاقتصادية للأولاد بداخلها، فلم يعد الطفل مصدرا للدخل في وقتنا الحاضر كما كان عليه في المجتمع الزراعي، بل أصبح عبئا على والديه.

4.6. بعض مظاهر التغير الاجتماعي ودوره في تغير قيم المجتمع الجزائري:

لقد توالى التغيرات الاجتماعية والثقافية على المجتمعات في العقود القليلة الماضية وخاصة على المجتمعات العربية ولعل من أبرز هذه التغيرات ظهور ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية حيث أحدثت تغيرا في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع¹، وجعلت العالم أكثر إندماجا، وجعلت التحولات سريعة وهي التي ساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة وبالتالي في دخوله إلى عصر العولمة.²

إنّ هذه التغيرات كان لها دور في تغيير الثقافة الموروثة للمجتمعات أنّ ثورة المعلومات والاتصال قد أثرت وستؤثر في حياة الأفراد وهي اليوم من أهم العوامل التي تعقد تشكيل خيارات وثقافة وأذواق وسلوكات الأفراد والمجتمعات.³

1 . ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006، ص53

2 . عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، العدد 67، السنة 18، رمضان 1419، ص94

3 . حمراوي محمد ، وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري ، مجلة إنسانيات وهران ، CRASL ، العدد 10 جانفي، أبريل 2000، ص234

وهذا ما أكدته عوידات حيث يقول: "لقد ترتب على هذه الثورة المعلوماتية حدوث تغير اجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية والانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الإعلام السريعة". وتقف الأسرة العربية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة وبين الثقافة الغربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية التي غزت العالم بما تملكه من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت.¹ فمن المتفق عليه أن أي مجتمع إنساني له خصوصياته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي الفريد والذي لا يمكن أن يتكرر، فهي أشبه بالبصمة الثقافية المنفردة كما أن أي منطقة حضارية لها خصوصيتها المميزة مثل المنطقة العربية، إلا أن العولمة تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني وتكون ما يسمى بالقواعد الأخلاقية الكونية والتي تركز على حرية السياسية التعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان وتقبل الآخر، وتعمل وسائل الاتصال على زيادة التفاعل الثقافي على المستوى العالمي إلا أن الدول التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تملك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية الثقافية بكل ما فيها من قيم وقد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات.²

ومن مظاهر التغير نجد ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري حيث تشهد الأسرة العربية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء. فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تتحدد على أساس النظام الأبوي والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن... وتتمثل قيم الشرف والإحتشام والجماعية والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام وتتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتتماثل فيها الذات مع الجماعة، وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرأة بشرف الرجل،³ فهذه القيم تلاشت وتغيرت النظرة إلى المرأة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق المنتجات وجني الأرباح وقد وافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة، والمنتجة، المربية والمناضلة.

ومن أهم نتائج التي توصل إليها الباحث عدلي رضا أن القيم الاجتماعية السلبية التي حملتها الأم في المسلسلات هي: حبّ التباهي والمظاهر والنظرة المادية للحياة، وربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية، وربط العلاقات الاجتماعية بالمصالح.⁴

1. ماجد الزبيد، المرجع نفسه، ص 53 - 75

2. السيد عبد القادر شريف، مرجع سابق، ص 76

3. حجازي أحمد، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية نقدية من العالم الثالث، مجلة عالم الفكر، المجلد 28 العدد 2 أكتوبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص 90

4. عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 55

كما تراجع وتغيرت القيم الأصلية في الأسرة العربية لتحل محلها قيم ذات صبغة نفعية برجماتية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات العربية التي أشارت إلى تغير كثير من القيم لدى الشباب حيث أظهر تقضيلًا لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الإستهلاك... الخ.¹

كما تأخر سن الزواج عند الأبناء إلى حين إتمام دراستهم والحصول على وظيفة وتأمين البيت واستتجاره أوبئائه، كما أن القيمة الاجتماعية اليوم للشباب ليست بالزراعة والمساحات الأرضية من المواشي، ولكن بما يحصله الواحد منهم من علم وشهادات وما يملكه من رصيد بنكي،² فأصبح الأفراد يقيسون بعضهم البعض على أساس حجم ثروتهم وممتلكاتهم المادية، وعليه فنوع اللباس والسيارة وقيمة المنزل وتأثيره هي معايير مهمة جدا لكسب مركز محترم في أعين الآخرين.³

كما ظهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي لدى الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وضعف سلطة الأبوية، فقد ظهرت على الأسرة العربية ظواهر جديدة كالسرقة والانحلال الخلقي والإعتداء والسطو وتعاطي المخدرات... الخ، حيث يذكر سليمان عدنان أن نسبة 20 % من الشباب الجامعي المصري تعاطى أو يتعاطى المخدرات.⁴

كما ظهرت في نهاية هذا القرن في مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر بكين مفاهيم جديدة للأسرة، فقد أقروا البناء الأسري القائم على الرابطة الزوجية أو بدونه وأقروا الزواج القائم بين الرجل والمرأة أوبين الرجل والرجل، أوبين المرأة والمرأة، وقد عمل هذان المؤتمران على إضفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والإعتراف بها كذلك عملا على تعزيز المصطلحات المستخدمة في هذا النوع من الدراسات لمسح القيم التي تمثل خصوصية المجتمع والتي هي نابعة من الإسلام والإتيان بأخرى بديلة لها مقاصد مختلفة، فمثلا إن هؤلاء الذين يرفضون فكرة الزواج ويفضلون حرية العيش أصبحوا يلقبون بالأشخاص المتفردين، والفتيات الصغيرات اللاتي يمارسن الجنس منذ الطفولة ويحملن فإنهن يتمتعن بقدر من الإحترام والرعاية ويلقبن بالمراهقات الحوامل، أما من تتزوج زواجا شرعيا وهي في مثل هذا السن فإن هذا الزواج يلقب بانتهاك الطفلة الأنثى،

ومن مظاهر التغير انتقال الأفراد من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والتي فيها الإتصالات بين الأفراد تقل وتحد من إمكانيات كل فرد معرفة الآخر شخصا، فالاعتماد على النفس صفة تميز سكان المناطق الحضرية.⁵

وضُعب العلاقات الودية يؤدي إلى إضعاف الضبط الاجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية وبالتالي تتغير كثير من القيم لدى الأفراد بمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر كما تكثر الانحرافات السلوكية والجريمة، والقطيعة مع التقاليد والذي يؤدي إلى عدم الإستقرار الثقافي والتعرض إلى المعايير الاجتماعية المتناقضة، ويرى توبي (Toby) بأن البلدان المصنعة والسائرة في طريق

1. ماجد الزبود، مرجع سابق، ص 55

2. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع نظريات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية مصر، 1984، ص 188

3. علي مانع، جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 37

4. عبد الرزاق عرابي، المثقف العربي المحنة الدائمة، دراسة في نشأة المثقف العربي وسوسيولوجية المستقبل العربي، عدد 196، يوليو 1995، ص 142 - 162

5. علي مانع، المرجع نفسه، ص 38

التصنيع تزداد فيها الهوة بين المراهقين والكبار،¹ فالتوجهات والإرشادات الموجهة إلى الأبناء من قبل الوالدين والجندات تكون غير مجدية ولا يخضعون لها هذا كون الجيل الجديد معرض لتأثيرات جديدة تعكس معايير وقيم التحضر والتصنيع ويصبح الشاب أوالمراهق معرض لتأثيرات الأصدقاء وجماعة الرفاق وتوجيهاتهم، ويقل الارتباط بالأسرة الممتدة أوالعائلة الكبيرة، وتقل مكانة المسن ويذهب الأبناء إلى المدارس ويتعلمون فيها المعايير الحضرية الجديدة ويحملون خواص وصفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث.²

فعندما يحصل التحضر (Urbanisation) داخل المجتمع تظهر تشكيلات جماعية ثانوية من الاصدقاء والزلاء والمعارف لا تقام على العلائق القرابية بل على أساس قيم حضارية وتظهر هذه التشكيلات في مجال مكاتب العمل والمدارس والتنظيمات المحلية وإزاء ذلك لم يجبر الفرد أوليزم بمعايير اجتماعية تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكهم حتى لو لم تكن مسايرة مع المتغيرات الجديدة، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته أو رغباته أو مزاجه أوهواياته، أي يتحرر من التماثل مع أنماط عيش عاشها آباؤه وأجداده، وهذه الحالة لم تكن سائدة من قبل التحضر إذ كانت الجماعة الاجتماعية الأولية تمنحه الدفء والحنان والمساعدة والدعم المادي والمعنوي، تسنده في السراء والضراء فيكون محصناً نفسياً واجتماعياً³، ومن مظاهر التغير أنه أتاح المجتمع الصناعي الحديث والتقنية الحديثة الفرصة أمام المرأة للإلتحاق بالعمل خارج البيت والمساواة بالرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل بعدما كانت المرأة التقليدية إما مأكثة بالبيت أو تعمل في الزراعة لتساعد زوجها أو تعمل عمل حرفي كالطرز والخياطة وهي في بيتها، فكانت القيم السائدة أن تنفرد الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد، وخروج المرأة إلى العمل كان له تأثير على الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية وتأثر الأبناء بعمل المرأة في العصر الحديث. "كما فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي وأحدث تغييرات هامة في مكانتها في المجتمع".⁴

فأفرز عمل المرأة عدّة تغيرات منها إرسال الأولاد إلى دور الحضانة والإستعانة بالخادومات، واستخدام الأدوات المنزلية الحديثة، والعمل على تنظيم النسل، والإقلال من الزيارات العائلية واستقبال الضيوف من أهل الزوج والأقارب بسبب عدم تواجدها في البيت في أغلب الأوقات، وطرح مشاكل جديدة كالصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية والإدخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسب القرابي وتمضيه وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغير الاجتماعي.⁵

وقد أدى خروج المرأة إلى العمل والتعلم إلى أن تنزع اللباس التقليدي وتقتني البسة تواكب العصر والموضة وهذا ما جعل كثير من النساء يصرفن جزء كبير من رواتبهم على أدوات الزينة

1. علي مانع، مرجع سابق، ص 80

2. معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 83

3. معن خليل عمر، المرجع نفسه، ص 105

4. عبد المجيد سيد منصور- زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 143

5. عبد المجيد سيد منصور- زكريا أحمد الشربيني، نفس المرجع، 145

والملابس الغالية فأصبحت كثير من الأسر تتبنى قيم الإستهلاك بدلا من قيم الإنتاج، إلا أنّ هذه الظاهرة لا نستطيع أن نعممها على كل النساء لأنّ كثيرات منهن خرجن إلى العمل لأنّهن كنّ مضطرات لأنّ تعملن بعدما أصبحت العائلة الكبيرة لا تتكفل بهن في حالة موت الزوج أو الطلاق أو الفقر، لأن قيم التكافل الإجتماعي أصبحت شبه معدومة في زمان العولمة والانترنت.

❖ العولمة:

قد أفرزت التغيرات والتطورات العلمية والفكرية والحياتية المتدفقة التي يعيشها العالم حاليا ظاهرة العولمة التي أدت على تقريب العالم ودمج أفرادهِ وتداخل اقتصادياته وربط ثقافته، فأصبحت الثورة العلمية والمعلوماتية منتشرة في العالم مما سهل حركة الأفراد والسلع والخدمات والمعلومات وقلصت المسافات، وجعلت التحولات سريعة ومذهلة، مما أدى إلى الإنفتاح للثقافات على بعضها البعض وانتقال الأفكار والاتجاهات والمعلومات والأذواق وانتشارها فيما بين الثقافات وبأقل قدر من القيود الثقافية كالقيم والعادات والتقاليد¹، إنّ الفيض الهائل من المعلومات المتراكمة سريعة الانتشار والمتوفرة بسهولة خارج أطر التعليم النظامي، يطرح المزيد من التحدي أمام البنى التعليمية التقليدية، وقد شكل تراكم المعرفة العلمية والتكنولوجية ضغطا قويا على المناهج المدرسية المعتمدة في العديد من الدول، خاصة ما نراه في مجتمعنا من كثافة في البرامج الدراسية والتي ربما لا تنبثق من حاجات المجتمع والتي في كثير من الأحيان ترهق كاهل التلميذ وبالتالي لا بد من أن تحقق المناهج أهداف المجتمع والأغراض المسطرة له،² وعليه فمن متطلبات العصر كما يرى السيد عبد القادر شريف أن تساير المجتمعات العربية التطورات العالمية في إطار من القيم والعادات والتقاليد والحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية حتى تحتفظ هذه المجتمعات بخصوصيتها الثقافية.³

وكل هذه التغيرات كان لها أثر كبير على القيم الإجتماعية خاصة المجتمعات العربية حيث اكتسب الأفراد فيها قيم الإستهلاك والرغبة في تقليد الآخرين وقيم الربح والكسب والإستثمار الأقصى لموارد المادية والبشرية من أجل زيادة الربح.⁴ ومن الآثار الناجمة عن التغيرات العالمية المعاصرة في المجال الإقتصادي وانعكاساتها القيمة نذكر منها ما يلي:

- محاولة بث قيم الربح السريع (كممارسة ظاهرة التسول) على حساب قيم العمل والإبداع والإنتاج من خلال الإعلام كالمسابقات، والرهان الرياضي والإعلانات لجمع قواسم سلع معينة من أجل ربح سلع إلكترونية وكهرومنزلية وسيارات.. الخ.

- اكتساب روح الإتكالية من خلال تزايد الشركات التي تقدم الخدمات للمنازل.

- تزايد مظاهر النزعة الإستهلاكية خاصة عند الشباب من خلال تسويق منتجات تمتاز بالسرعة والسهولة والبساطة كتلك السلع التي تباع في الأسواق بأسعار منخفضة.

1. السيد عبد القادر الشريف، مرجع سابق، ص 80

2. ذهبية أوموسي، المسنين في مراكز العجزة، دراسة ميدانية في كل من مركز دالي إبراهيم وديار الرحمة ببئر خادم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماعي الثقافي، غير منشورة، جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، السنة الجامعية، 2004، ص 71

3. السيد عبد القادر الشريف، المرجع نفسه، ص 94

4. عبد الدائم عبد الله، نحو فلسفة تربوية عربية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 281

- انتشار المحالات التجارية التي يمتلكها أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة على حساب المحالات التجارية البسيطة والتي يملكها في الغالب أصحاب الدخل المحدود.¹

ولقد انعكست هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص على مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة والتي أحدثت تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة في البنى الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية، فضلا عن تأثيراتها الواضحة في بنية الأسرة باعتبارها من أهم النظم الاجتماعية خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية وإعداد الأجيال القادمة وفي أساليب التنشئة الاجتماعية،² وهذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات العربية خاصة الأسرة لم تكن فقط تغيرات على المستوى الخارجي المادي وإنما جاءت هذه التغيرات على مستوى القيم الاجتماعية وقد تتداخل بعض هذه التغيرات والمشاكلات، كمشاكل فرعية مؤدية إلى ظهور مشاكل رئيسية كالفقر، والاحتياج و البطالة إلخ و تعتبر كلها مشاكل فرعية قد تساهم في استفحال ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري وللوصول إلى هذه الغاية لابد من معالجة متغرات الموضوع ومؤثراته، وهو ما سنتناوله في الفصول الموالية.

¹. ماجد الزيود، مرجع سابق، ص 91-92

². سعد عبد الله الكبيسي، التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي،

دولة الإمارات العربية، 2001، ص 21 - 22

خلاصة الفصل :

من خلال عرضنا لهذا الفصل و المتمثل في الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات المجتمعية نصل إلى أنّ هذه المؤسسة هي أول و أهم وسط طبيعي و اجتماعي للفرد، تميزه مجموعة خصائص و يؤدي العديد من الوظائف و الأدوار، ولقد تحدثنا في المباحث سالفة الذكر عن المداخل السوسيولوجية للأسرة وأهم النظريات التي أوردنا من خلالها عرض لأكبر النظريات المتعلقة بها والتي أرادت تفسيرها، كما يمكن القول بأنّ الأسرة كمفهوم سوسيولوجي شهدت عدة إسهامات وتطبيقات لعل أبرزها ما يمكن إدراجه ضمن دراسات علم اجتماع الأسرة والعائلة والسكان، وهو ما جعل مفاهيم الأسرة والعائلة محور اهتمام تلك التخصصات والتي أفادتنا في دراستنا هذه في ضبط تعاريف الدراسة الإجرائية وضبط مؤشراتنا.

وعلى ضوء ذلك شغل أيضا موضوع التغير الاجتماعي العديد من العلماء الباحثين في مجالات متنوعة من تخصصاتهم، وهناك تنوع في المقاربات عند معالجتهم للتغير، فبعضهم يرى أنّ المجتمعات تسير في مسار واحد وركزوا على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية والثقافية وحاولوا تحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقا لهذا العنصر، والبعض الآخر ركز على الأسرة كمؤسسة اجتماعية ومنهم من ركز على العامل الإقتصادي..الخ كما ركز آخرون على دور الفرد في التغير الاجتماعي ودور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغير أنماط الحياة ومسارها وأنّ العوامل النفسية والاجتماعية هي العوامل التي تخلق التغير الاجتماعي.

وطائفة أخرى ترى أنّ هناك عوامل متعددة ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا تسهم في تشكيل المجتمع وتغييره. إلا أنّ الاتفاق حول العوامل الحاسمة في حدوثه تبقى موضوع جدل ونقاش، وبالنسبة لموضوع دراستنا التغير الاجتماعي يمثل ديناميكية طبيعية حتمية عرفته جميع المجتمعات وبه يقاس نسبة تقدم أو التخلف الذي يعرفه هذا أوداك المجتمع.

فالتغير يمسّ جميع البنى الاجتماعية وأساسا يحدث تغير ولو بطيئا على مستوى سلم القيم، فتبدأ كترتب أولويات وفق الضرورة والحاجة، فما كان غير مقبول في فترة زمنية يصبح عاديا في فترة أخرى، فعلى أساسه تتشكل الذهنيات والسلوكيات على مستوى كل الفئات الاجتماعية، فعوامل التغير تساهم في تغير القيم، فهناك قيم داخلية وأخرى قيم متحولة، فمن العوامل التي تلعب دور أساسيا في تشكيل نسق القيم وهو العامل التكنولوجي والعوامل الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وقد تناولنا التغير من أجل الأغراض المنهجية والعلمية وذلك لفهم آليات التغير في المجتمع الجزائري وكيف تؤثر في النسق القيمي وتؤدي إلى الانحراف في سلوكيات بعض الأفراد ومنه انتشار ممارسة ظاهرة التسول.

الفصل الثالث: التراث النظري والسياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول تمهيد

المبحث الأول: نظرة عن السياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول في العالم

1.3. التسول في بعض المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى

2.3. التسول في بعض المجتمعات الحديثة والمعاصرة

3.3. أهم الأسماء والصفات الدالة على مفهوم التسول

المبحث الثاني: أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته

1.3. أنواع التسول المختلفة

2.3. الأشكال الحديثة للتسول

3.3. تصنيفات التسول حسب طبيعتها

المبحث الثالث: التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة

1.4. التسول في الشريعة الإسلامية وعلاقته بالبعد الديني

2.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول الأجنبية

3.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول العربية

4.4. التسول في القوانين المدنية الجزائرية

المبحث الرابع: التسول في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري. نماذج. تمثيلية

1.3. التسول في بعض المجتمعات العربية بين الانكماش والتوسع

2.3. نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

3.3. التسول في المجتمع الحضري الجزائري بين الانكماش والتوسع

المبحث الخامس: العوامل المسببة في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

1.4. العوامل الاجتماعية و الاقتصادية وعلاقتها بالتسول

2.4. العوامل الثقافية و الديمغرافية وعلاقتها بالتسول

3.4. العوامل الأمنية و القانونية وعلاقتها بالتسول

4.4. العوامل الدينية وعلاقتها بالتسول

المبحث السادس: الآثار المترتبة عن ممارسة ظاهرة التسول

1.6. الآثار الاجتماعية و الاقتصادية

2.6. الآثار العلمية و الثقافية

3.6. الآثار الأمنية و القانونية

4.6. الآثار الدينية والأخلاقية

خلاصة الفصل

تمهيد

يشكل التسول (mendicité) نمطاً من أنماط السلوك البشري المرضي، لخروجه عن معايير المجتمع وتقاليده التي تؤكد عليها ثقافته، ومن ثم نظرت بعض المجتمعات إلى التسول على أنه جريمة ذلك لأنه يمثل صورة من صور التشرد والاستجداء ووسيلة غير مشروعة للعيش، وتأتي نظرة المجتمع الجزائري إلى التسول على أساس أنه ظاهرة مرضية تتأى عما يألفه المجتمع، وتخرج عن قيمه وثقافته وعقيدته؛ لذا يعد التسول في المجتمع الجزائري انحرافاً عن جادة الصواب، وعما يقره المجتمع، وذلك لما يصاحبه من مظاهر سلوكية جانحة يتصف بها المتسول، والمرافقون له أو المحيطون به، كما يعد التسول ظاهرة مخالفة لما أمر به الشارع الحكيم، وعلى هذا الأساس فقد اشتمل هذا الفصل على مدخل سوسيوتاريخي لدراسة تطور ظاهرة التسول، من خلال التعرف على السياق التاريخي لظاهرة التسول في بعض المجتمعات القديمة والحديثة كما تناولنا فيه مفهوم الظاهرة، أنواعها وأهم الأشكال والتصنيفات الحديثة للتسول، وتم التطرق فيه إلى معالجة الظاهرة من جانب الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة، وكذلك التعرف على بعض العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري .

المبحث الأول: نظرة عن السياق التاريخي لتطور ظاهرة التسول

1.3. التسول في بعض المجتمعات التاريخية والعصور الوسطى:

تؤكد الوثائق التاريخية أن ظاهرة التسول (*mendicité*) في المجتمعات التاريخية كانت موجودة ومعروفة، ولم تكن جريمة يعاقب عليها القانون، وإنما هي أسلوب شرعي للحياة تحترفه بعض الجماعات بل وتدعمهم السلطات أيضا وتخول لهم ممارسته بكل حرية منذ أقدم العصور. خاصة وأن جميع الأديان السماوية تحض على الزكاة والصدقات والكفارات، وتتنظر إليها على أنها وسيلة أساسية لتطهير الإنسان من الذنوب. ولقد كانت ظاهرة التسول في بداية ظهور الإسلام من المهن الفردية وتتسم حياة المتسول بأنه متحرر كالزاهدين، ولا يدين لأحد بأي فضل، فهو ينال في أي مكان، والملابس التي يرتدها هي كل ما يملك، ويحصل على فئات الغداء من الباعة ومن ناحية أخرى، فإن القصاصين أو المدّاحين والوعاظ الزائفين . وهم جماعات أدنى بكثير من شعراء تلك الفترات . كانوا يمثلون شكلا آخر للتسول وقد حظوا قبل مجيء الإسلام بمكانة إنخفضت بدرجة كبيرة نتيجة لأسلوب حياتهم الذي يعتمد على الظرف والاحتيايل.¹

وهذا التسول والنهب ظل قائما ولكن بقدر ضئيل، إلى التسول الصريح بطلب الصدقة، والتسول المستتر في ظل ممارسة مهنة كمهنة المحاكاة والمدح والوعظ، بقصص زائفة ولم يكن التسول يتم بشكل منظم في جماعات وإنما كان يمارسه أفراد، ولم يكن الدافع له الضرورة والاحتياج، وإنما الميل الإنسانية المفرطة لديهم للكسل والبطالة، إما بادعاء الزهد في الدنيا، وإما بصورة خفية تستند على الذكاء لتحقيق هذه الأهداف. ولما انتشر الإسلام أسهم الإنفاق . من زكاة و صدقات . في التقليل من ظاهرة التسول التي كانت سائدة وكذلك قامت الحكومة الراشدة بمعاقبة القائمين بالسلب والنهب وقطع الطريق، فلم تعد هناك حاجة لهذا، مع وجود الإحسان المنظم الذي يضمن حق الفقراء في أموال الأغنياء.² وفي ذات السياق تعتبر ظاهرة التسول من الظواهر العالمية، فهي قديمة قدم المجتمع الإنساني، وقد أبحاث بعض المجتمعات في العصور الوسطى التسول كحرفة ونظام اجتماعي معترف به، وكان يتم تسجيل الأفراد رسميا على أنهم يمارسون هذه المهنة ويتم منحهم بيتا ومعاشا وتميزهم شارات للتعرف عليهم، وفي عصر النهضة شاع هذا النظام، واعترفت به حكومات هذه المجتمعات، كما في كل من :إسبانيا، والمكسيك لعجزهما عن منحهم وسيلة أخرى للبقاء.³

وفي أثناء عصر الدولة الفاطمية عانت الرعية كثيرا من ظلم الحكام، والذي يتمثل في: إما على شكل مضايقات من الجند، أو في الغلاء وارتفاع الأسعار وندرة الأقوات وكذا إحتكار التجار والموسرين للغذاء، وانتشار الجوع والبؤس وكثرة حوادث السلب، ولهذا لجأت الرعية للدفاع عن نفسها،

¹.clifford edmund bosworh, the mediaevalislamic underworld,part one ,the banu sasanin avabicliffe and lore,e.g.brill,leiden.netherlands,1976.p.17.

².عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1989، ص 40 . 38.

³.صلاح الدين عبد المتعال، أثر العوامل الاجتماعية في تشرد الأحداث، دراسة تطبيقية على فئة جامعي أعقاب السجائر، بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1964، ص 27.

إما باقتناء الأسلحة أو بالنقد العنيف للحكام الذي تتبادلته في أحاديثها وتتناقله الألسن حتى يصل إلى الحكام، وكان الناس يقومون بزيارة المقابر . وهي الظاهرة التي تبلورت في هذه الحقبة . في الأعياد والمواسم للترحم على الموتى وتوزيع الصدقات، ويستمر هذا فترة شهر حسب مكانتهم. أما موتى الفقراء فقد تكفلت الدولة بنفقات تكفينهم من الأوقاف، وذلك في الأوقات العادية وفي أوقات الكوارث والمجاعات.¹

كما عرف **الفاطيون** في عصرهم ما يصطلح عليه ب:جماعة الأحداث وهي في الأصل جماعة الشطارة وهم جماعة من الصبية كان هدفهم المصارعة مع بعضهم البعض، في شكل فريقين حتى يثبت أي طرف أنه الأقوى ثم يتفرقون، فإذا تجمع المشاهدون عليهم قامت جماعة الأحداث بسرقتهم على اعتبار أنها أسلوب من أساليب التسول التي كانت ولا زالت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها من مجتمع إلى آخر. أما في عصر كل من **دولة المرابطين** و**دولة الموحدين** فقد انتشرت ظاهرة التسول كنتيجة للتحويلات الاقتصادية التي شهدتها كل من المجتمع المغربي والأندلسي، وازداد إنتشار الفوارق الطبقية وازدياد حركة البذخ والترف، وعرف انتماء المتسولين آنذاك إلى أصول اجتماعية فقيرة.² غير أن "ابن خلدون" إستبعد هذا الرأي من خلال ربطه بين ظاهرة الفاقة والسؤال أساسا بعمران المدن، فأهل الأمصار الصغيرة ضعفاء الأحوال متقاربين في الفقر والخصاصة، لكون أعمالهم لا تقي بضرورتهم وهم لذلك مساكين، في حين ما كان عمرانه من الأمصار أكثر وأوفر كان حال أهله في الترف أبلغ من حال المصر التي دونه.³

ويذكر "ابن عبدون" المعاصر لهذه الفترة أن عدد المتسولين كان في تزايد مع مرور الزمن لدرجة أنهم أثاروا انتباهه، حيث لاحظ أن المتسولين كانوا يستغلون المناسبات والأعياد الدينية وأيام الجمعة للدخول إلى رحاب المساجد إستدارا لعطف المصلين، ونظرا لكون المساجد أماكن مخصصة للعبادة، وما كان في سؤال المتسولين من إحراج للمصلين رأى منعهم من فعل ذلك وطلب من القائمين على المساجد والمؤذنين أن لا يترك ساع في رحاب الجامع.⁴

والى جانب المساجد كان المتسولون يستغلون أماكن تجمع الناس كالأسواق والطرقات.⁵ واستغلال أيام المواسم والأعياد وهذا ما شاهده "ابن خلدون" بأمر عينه في مدينة فاس حيث قال: أن السائل بفاس أحسن حالا من السائل في تلمسان أو وهران، ولقد كانوا يبالغون في سؤالهم بحيث لم يكتفوا بالسؤال عما يسد رمقهم فحسب بل كانوا يسألون أيام الأضاحي، أثمان أضاحيهم والسؤال عن كثير من أحول الترف، واقتراح المأكّل مثل: سؤال اللحم، والسمن، والملابس والماعون، كالغزبال

¹. عبد المنعم سلطان، **المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دراسة تاريخية وثائقية**، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص120 . 118.

². جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (4.3)(9م.10م)**، ابن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992، ص460.

³. عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، ترجمة، على عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1956، ص385.

⁴. ابن عبدون، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص24.

⁵. ابن عبد الرؤوف، **آداب الحسبة والمحتسب**، ت ح، فاطمة الإدريسي، ط1، دار بن حزم، لبنان، 2005، ص109 .

والآنية. ولو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لاستنكر وعنف وزجر¹. غير أن ذلك لم يمنع تنامي وتقشي ظاهرة التسول في تلك المرحلة. و عن **المقري**، عن **"ابن سعيد"** أنَّ الأندلسيين كانوا يستقبحون ظاهرة التسول، وعملوا على محاربتها خاصة إذا كان المتسول قادرا على العمل حيث يقول: "إذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سواه أهانوه، فضلا عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد في الأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر".²

ولم تقتصر محاربة تلك الظواهر على أعوان الدولة فحسب بل تعدته لتشمل كافة أفراد المجتمع ورجال الحسبة حيث عملوا على محاربتهم، ومعاقبة كل من يلجأ إلى تلك الحيل والأساليب.³ وفي هذا الصدد يرى **(castel-r)** أنَّ ظاهرة التسول والتشرد هما مشكلة إجتماعية منذ القدم، حيث يرى في عام 1349م. قام **"إدوارد الثالث"** بإصدار البيان الذي يقر فيه أن الأشخاص الذين هم بدون عمل يعتبرون عالة على المجتمع ولا يحق لهم الحصول على أية إعانة من طرف الهيئات المختصة، إلا بعد إثبات عدم قدرتهم على العمل من جهة، وعدم إستقرارهم الاجتماعي من جهة أخرى.⁴ وهذا يدل على وجودها في هذه الفترة وتفاقمها إلى الحد الذي أصبح التفكير في علاجها من طرف المعنيين.

2.3. التسول في بعض المجتمعات الحديثة والمعاصرة :

لقد اختلف الأمر بالنسبة للمجتمعات الحديثة والمعاصرة، وأصبحت النظرة إلى ظاهرة التسول مخالفة لما كانت عليه في السابق، ولا يمكننا الحديث عن ظاهرة التسول كظاهرة إجتماعية بمعزل عن دول العالم، بحيث تمس هذه الظاهرة معظم دول العالم الغنية منها والفقيرة، فهي لا تخص رقعة جغرافية معينة، وإنما تعاني منها الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، مع اختلاف أنماطها وحجمها وآليات تشكلها من مجتمع لآخر. ولقد تأثر مجتمع **"إنجلترا"** بهذه الظاهرة حيث انتشرت بشكل كبير وهددت أمن استقرار المجتمع، كما هددت الفئة الغنية داخل المجتمع، مما أدى إلى صدور العديد من التشريعات للتعامل مع هذه الظاهرة. ففي عام 1482م أثبتت إحدى الدراسات أن فئة الفقراء الذين انتشروا في شوارع باريس قدرت ب: 3000 متسول من بين 18000 نسمة من سكان المدينة وقدرت نسبة المتسولين ب: 10% من مجموع السكان حسب تقديرات الباحث **"henri pirenne"** والمؤكد من قبل **micheel.mollat**.⁵ ولقد صدر قانون 1524م. الذي يحتم جمع المتسولين لإنزال العقاب بهم إذا رفضوا العمل ثم طردهم خارج المدينة إلى أن يجدوا عملا يعيشون منه، ثم صدر قانون في عام 1536م الذي يعد أول تنظيم للرعاية الشعبية تحت إشراف الحكومة، ويتضمن تسجيل أسماء

¹. عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، المرجع السابق، ص 385.

². **المقري**، **نفخ الطيب**، تحقيق إحسان عباس، مج 1، دار صادر، بيروت، 1968، ص 220.

³. ابن عبد الرؤوف، **مرجع سابق**، ص 109.

⁴. **castel-r :les metamorphoses de la question sociale** (une chronique du salariat) paris, fayard. 1995.p49.

⁵. cubrojoze, **histoire do vagabondage du moyean ageanos jours**, paris editions Imago, 1998, p, 66.

العجزة وجمع التبرعات لهم أما القادرون فيجبرون على العمل وعلى الرغم من صدور التشريعات إزداد حجم ظاهرة التسول مما أدى إلى صدور **قانون الفقر** في إنجلترا كان ذلك في عام 1601م إستجابة لشكوى الأغنياء وزيادة عدد الفقراء في الشوارع والطرق، ويتضمن مايلي:

1. تشغيل القادرين عن العمل من الفقراء في بيوت الإصلاح ويحرم إعطائهم الصدقات ومن يرفض العمل يودع السجن.

2. الفقراء عاجزون من المرضى وذوي العاهات والأرامل دون أطفال فيودعون في بيوت الصدقات.¹ وأما "montandon alain" الذي تعرض إلى هذه الشريحة في مؤلفه الخاص "lieud'hospitalité" فقد أشار إلى مصطلح **مستودع التسول** الذي ظهر في الفترة الممتدة ما بين 1656.1662م. في فرنسا، **والمستودع** هو: عبارة عن مستشفى مخصص لهذه الشريحة ويتم فيه، حجز المتسولين والمشردين والأمهات العازبات والبغايا والمجانين والمرضى بمرض معدي. أي الشريحة المهمشة والمقصية من أفراد المجتمع حيث كان ينظر إليهم على أنهم يشكلون خطرا على المجتمع وأن إتخاذ إجراءات مثيلة ضدهم ضرورة ملحة، وكانت هذه المستودعات بمثابة سجون، ولقد كان أول مستشفى استعمل لهذا الغرض هو مستشفى **salpêtrière** ليصل عدد المستودعات إلى 24 مستودع سنة 1767م.² كما كان التسول والتشرد من بين المواضيع التي لها محل إهتمام في النظام القديم بفرنسا، حيث أصدر "لويس السابع عشر" (17) قرارات بتاريخ 18 جويلية 1724م، تتعلق بالمتسولين والمشردين وهي تنص على سجنهم لمدة تتراوح ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر. وهو قرار ساري المفعول في كامل مدن فرنسا.³ وتواصلت الجهود بمحاربة ظاهرة التسول عبر مراحل زمنية مختلفة، حيث تغيرت ملامح وطريقة تسيير تلك المستشفيات، وأصبحت بعد الثورة الفرنسية تنشط تحت إسم **ملجأ** ، ملاجئ أو مضافة . **hospice** . ثم أطلق عليها إسم **مراكز إيواء ومراكز إعادة الإدماج الاجتماعي** وأصبحت تسميتها بعد سنة 1974م. باسم مراكز الإيواء وإعادة التأهيل الاجتماعي.⁴ ونشير هنا إلى أن الدراسات الأجنبية أولت اهتماما كبيرا بدراسة ظاهرة التسول وذلك من خلال الكم والعدد في نوع المراجع التي تناولت قضايا الفقراء والمشردين والمتسولين، وفي ذات السياق يذكر "ألكسندر فيكس ليرد" معرفا ظاهرة التسول بأنها ((ظاهرة تاريخية تعود نشأتها إلى ظهور العوامل التي شكلت الحضارة وهي: تفكك المجتمعات البدائية، وظهور الملكية الخاصة للأرض، وظهور الاقتصاد النقدي، وتكون المدن والدول)).⁵

¹. زكية عبد القادر خليل، **الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المتسولين والمسنين والمفرج عنهم**، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، ص 53.

². montandon alain, **lieu d'hospitalité(hospices ,hospices,hopital,hosterie)**,paris :presses,universitaires blaise pascal ,2001,p363.364.

³. gatton jean pierre.**l'état et la mendicite.dans la première moitiédu xviii siècle**, lyon :centre détudes foréziennes,1973,p176.

⁴. montandon alain,**op.cit**,p373.

⁵. vexliard alexandre ,**ladispaition du vagabondage comme fléau universel** ,rewede sociologie, n1, 1963 ,p53.

3.3. أهم الأسماء والصفات الدالة على التسول :

إنَّ المتتبع لثقافات الشعوب القديمة يتضح له قدم انتشار ظاهرة التسول وذلك من خلال التعبيرات المتعددة التي ورد ذكرها في التاريخ ومن ذلك ما يلي :

1. الساسانيون: هم جماعة من الناس تفرقوا في أقاليم شتى من العالم وفي كل بلد، يسمون باسم يختلف ومنها "العجر" و "النور" وتعتبر ساسان من الجماعات التي اشتهرت بالتسول، ويذكر البعض أن من دأب هذه الجماعة هو التنقل والسفر من مكان لآخر، بحثاً وراء الرزق والعيش في كنف الطبيعة الرحب، وأما أماكن سكنهم فهي الخيام والبيوت المتنقلة، وهم سريعو التعلم للغات الأمم التي ينزلون عليها. أما رجالهم فيتميزون بالكسل على عكس نسائهم اللاتي يتميزن بالنشاط والحيوية ويتخذن من الرقص والغناء واللعب وسيلة لجمع المال.¹

2. الشحاذون: لقد عاشوا متشردين ينتقلون من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد، إذ قيل عنهم "إن الشحاذين حيثما لقطوا سقطوا" فكانوا يأخذون أطياب كل بلد، تراهم في بغداد أيام الرمان، وفي حلوان أيام التين والجوز، وفي الجبل أيام اللوز يأكلون من طيبات الأرض لا يخافون ولا يهتمون، تلك كانت حياتهم، فوضى يرون فيها لذة، وحيل تبرر عندهم الغاية وخذع كلها دناءة يضحكون من الناس ويبترزون الأموال ولا يحزنون.²

وكلمة **الشحاذة** مأخوذة من الشحذ ومن معانيها الإلحاح في السؤال، ولقد قال **الزمخشري** "ومن المجاز فلان يشحذ الناس: يسألهم ملحا عليهم، وهو شحاذ.³

3. المكدون: وتعرف الكدية بأنها "حرفة السائل الملح، يقال أكدى إذا لح في المسألة، وهو مكد أي سائل شحاذ وهم المكدون أي الشحاذون.⁴ و ذكر عنهم بأنهم وجدوا في الكدية من طمأنينة العيش وهودء البال ما لا يجده غيرهم في الصناعات.

4. المكي: وهو الشخص الذي يدخل المسجد ويدّعي أنَّ اللصوص قد قطعوا عليه الطريق وأخذوا ما معه من تجارة وتركوه على حاله من البؤس والفقر.

5. الشجوي: وهو الذي يعتمد إصابة يده اليمنى بأثر حتى تبدو وكأنه كان مغلولاً لسنوات.

6. الذراحي: وهو الذي يلصق بيده أفعى ثم يخرج بعد أن يتقيح جسده ويبدوا كالمحروق وقد صب على جسده شيئاً من الرماد.

7. المشعب: وهو الذي يعمي ولده حتى يسأل به الناس.

8. الخاقاني: وهو الذي يحتال في وجهه حتى يجعله أسوداً ويوهمك أنه ورم.⁵

¹ يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، نشر مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1406 هـ، ص 89.

² صلاح الدين المنجد، الظفء والشحاذون في بغداد وباريس، الطبقات الاجتماعية في العصر العباسي، ت ق ، أحمد حسن الزيات، ط 4، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1993، ص 116.

³ محمد عيد محمود صاحب، المنهج النبوي في علاج التسول، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 6، عدد 2010، 1، ص 156 .

⁴ صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص 89.

⁵ إبراهيم بن المحسن البيهقي، المحاسن و المساوي، ت، إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، ط 1 ، مكتبة مصر، القاهرة، 1999، ص 624 .

9.الإستجداء: مأخوذ من الجدا، ومن معاني الجدا العطية الجزلة، والخير العام الواسع، تقول خيره جدا على الناس، أي عام واسع. وقد جدى عليه يجدوا جدا والجادي، السائل العافي. والجداء: الغناء. وفلان قليل الجداء عنك أي قليل الغناء والنفع، وعلى ذلك يكون الاستجداء معناه طلب العطية من الآخرين، وهذا المعنى يتفق مع معنى التسول.¹

10.التكفف: مأخوذ من كف الشيء، يكفه كفا جمعه واستكف السائل: بسط كفه. وتكفف الشيء طلبه بكفه.² ومعناه مد الكف لسؤال الناس من أموالهم أو يسأل كفا من الطعام أو ما يكف الجوع، ومنه جاء في الحديث أن النبي ص قال لسعد بن أبي وقاص: «إنك إن تذر ورتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس».³ ومما تقدم يتبين لنا أن التسول مهنة قديمة ولا تزال في كل المجتمعات ولكن تتغير الطرق والأساليب من زمن لآخر.

ولقد ذكر "الجاحظ" في كتابه **البخلاء** بعض مواصفات المتسولين قديما وهي كما يلي:

1.مستعرض القافية: وهو الذي يأتيك من قفاك وهو في ثياب صالحة كأنه هاب من الحياء فخاف أن يراه من لا يعرفه ثم يكلمك كلاما خافيا ويشكوا لك فقره وعسره.

2.الكاغاني: هو الذي يتجنن ويتصارع ويظهر أنه مجنون تارة أو مصروع تارة أخرى، ويزيد حتى تشك أن لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه فترحمه وتواسيه بما تشاء .

3.الأسطيل: هو المتعامي إن شاء أراك أنه منخسف العينين وإن شاء أراك أن بهما ماء، وإن شاء أراك أنه لا يبصر للخسف ولربح السبل .

4.المخطراني: هو الذي يأتيك بزي ناسك متعبد، عليه سكينه ووقار ويريك أن بابك قد قور لسانه من أصله لأنه كان مؤذنا هناك، ثم يفتح فاه كما يتثأب فلا ترى له لسانا البتة ولا بد للمخطراني أن يكون معه واحد يعبر عنه أو لوح أو قرطاس كتب فيه قصته .

5.العواء: الذي يسأل بين المغرب والعشاء وربما طرب إذا كان له صوت حسن وحلق شجي .

6.القرسي: وهو الذي يعصب ساقه وذراعه عصبا شديدا، ويبيت على ذلك ليلة فإذا تورم واختنق الدم، مسحه بشيء من الصابون، وقطر عليه شيئا من السمن وأطبق عليه خرقة وكشف بعضه، فلا يشك من رآه به .

7.الزكوري: هو خبز الصدقة، كان على سجين أو على سائل .

8.المعدس: الذي يقف على الميت يسأل في كفه ويقف في طريق مكة على الحمار الميت، والبعير الميت فيدعي أنه كان له ويزعم أنه قد أحصر، وقد تعلم لغة الخرسانية والإفريقية ومتى شاء كان من مخاليف اليمين ومتى شاء كان من أهل أي بلد.⁴

المبحث الثاني: أنواع التسول وأهم أشكاله وتصنيفاته

¹ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ت ق، يوسف البقاعي، فكر للطباعة والنشر، بيروت، 1975، مادة لمس، ص 516.

² ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ص 213.

³ محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، ج2، المطبعة اليمنية، القاهرة، 1313 هـ، ص 89.

⁴ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البخلاء**، ط5، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 61. 59 .

1.3. أنواع التسول المختلفة:

يمكن تقسيم أنواع التسول إلى أربعة أقسام وهي مبينة على النحو التالي:

1. قد يكون التسول دائما أو موسميا، ويكون دائما عندما يتخذ الشخص التسول كحرفة معتادة، ويرى أنها مشروعة ويمتعتها ويعتبرها مصدر رزق دائم له. ويكون التسول موسميا وهو الذي يظهر بكثرة في مواسم معينة حسب الطقوس الدينية والاجتماعية والعادات السائدة في المجتمع .

2. أن يكون التسول إجراميا وهو عبارة عن عامل أصيل وكامن في الشخص أو تسولا غير إجرامي يقوم به المتسول بسبب ظروف خارجية عن إرادته .

3. التسول يمكن أن يكون بسيطا أو مخططا، فالتسول البسيط: هو الذي يمارسه الأفراد بدون تنظيم وتخطيط مع المتسولين، أما التسول المخطط: فهو الذي يقوم به أفراد أو عصابة بشكل منظم للحصول على الأموال ثم تقسيمها.

وقد تطورت فكرة التسول من البسيط والفردى إلى أن أصبح التسول جرميا لأنه يعتمد على التنظيم، حيث اكتسب صفة الإجرام كونه منظما وأي تنظيم ضد النظام يكون مجرما.

4. التسول عن طريق الإكراه ومثال ذلك إلزام الأب أبناءه على التسول أو إجبار الأحداث المتشردين على ذلك من قبل أفراد العصابات.¹ وهنا تكمن الخطورة بالنسبة للأحداث حيث أن الشعور بالرغبة في الاستمرار على التسول تزيد وتقل الرغبة في الدراسة والعمل حيث تبين للمختصين الاجتماعيين والمسؤولين عن رعاية الأحداث أنه " كلما كان الحدث صغيرا يمارس التسول، كلما تكرر لديه الشعور بعدم الرغبة في العمل والاهتمام بمستقبله، وقد يستمر على التسول . الأمر الذي قد يدفعه للسرقة في حال عدم حصوله على المال.²

2.3. الأشكال الحديثة للتسول :

للتسول أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك لإختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، فهم يتقنون في اصطيات الأموال وجمعها وأكلها بالباطل. فما إن تبطل لهم حيلة حتى يلجئوا إلى حيل أخرى أشد بأسا وسخفا من سابقتها. وفي هذا السياق نحاول أن نذكر بعض الأنماط والأساليب المتبعة في العصر الحديث لممارسة ظاهرة التسول وتتمثل فيما يلي :

1. إستغلال عطف الناس وشفقتهم عن طريق عرض صكوك وأوراق رسمية مزيفة لحوادث وهمية، كفاتورة الكهرباء والماء والهاتف أو وصفة الدواء.³

2. طلب المساعدة للتبرع لمشروع خيري كمسجد أو مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ونحوها.

¹ محمود إبراهيم حسين، دراسة أنثروبولوجية تطبيقية للأنساق والعلاقات السائدة في مجتمع المتسولين بالإسكندرية، دار النشر، الإسكندرية، 1983م، ص 128.

² عبد اللطيف عرفان، التسول ظاهرة قديمة، جديدة، مجلة الأمن والحياة، د ط، عدد 61 لشهر جمادى الأولى، 1408هـ، ص 35.

³ أحمد بن يوسف الدريوش، تنبيه الأنام في أحكام المسألة في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د ت، ص 42 .

3. إنتحال بعض العاهات المصطنعة واستخدام الأساليب العلمية المتقدمة مثل المستحضرات الطبية التجميلية، وذلك لاستدراج عطف الناس عن طريق التمويه والخداع .
4. إصطحاب الأطفال لا سيما من به إعاقة أو عاهة إلى أبواب المساجد والأماكن العامة التي يرتادها الجمهور بقصد إثارة غريزة الشفقة واستدراج العطف والرحمة .
5. إستئجار الأطفال من أسرهم واستخدامهم في التسول مقابل نسبة ثم القيام باصطناع عاهات وهمية باستعمال الأطراف الصناعية المشبوهة.
6. إستغلال المرأة في التسول وذلك لمكانتها وصعوبة التعامل معها واستجوابها من قبل المارة، والجلوس أمام المساجد والأسواق والمحلات الجارية للتسول .
7. إستغلال الحيل المحترفة كأن يقوم المتسول بمناداة شخص يسير بالشارع ويدّعي معرفته له ولأسرته ويروي له ظروف كاذبة ويطلب منه مساعدته إكراما لصلة المعرفة .
8. السؤال بإظهار الحاجة الملحة المصاحب بالبكاء، كأن يدّعي الشخص بأنه ابن سبيل منقطع نفذ ماله لظرف طارئ فيطلب العطاء من الزكاة أو الصدقة أو على سبيل القرض.
9. التزيي بزي أولي الفضل وطلب الأدب والعلم، مع كونهم يحملون في صدورهم نفوس الأذلاء المستجدين واتخاذ الوعظ في المساجد أو إنشاد الإشعار في مجالس الحكام والوجهاء وسيلة للإستكفاف وطلب المال.
10. إستغلال البعض حاجته المشروعة لتكون وسيلة إلى المسألة وجمع المال، فمثلا قد يصاب شخص ما بأفة أو ديون تثقل كاهله ويعجز عن سدادها فيلجأ إلى إستصدار صك شرعي يثبت حاجته أو إعساره وعدم قدرته على السداد أو دفع الدية فيستغل هذا الصك ويصوره نسخا متعددة لعرضها على الناس وذلك لكسب عطفهم ومساعدته.¹
11. أشكال جديدة ظهرت في ممارسة التسول مثل: الأشخاص الذين يتسولون وهم يرتدون ملابس نظيفة وأنيقة أحيانا وهؤلاء يختلفون عن الأشخاص الذين يتسولون وهم يرتدون الملابس الرثة "الشكل التقليدي للتسول" وقد يكون الإثنين معا، فهذا النوع شهد تزايدا ملحوظا في مجتمعنا الجزائري في الآونة الأخيرة.
12. التسول الصامت دون طلب الصدقة بشكل مباشر، وهو أسلوب يستند إلى تعبيرات الوجه والإيماءات، ونظرات العين الموحية بالبؤس والحاجة وإشارات اليد، وارتداء الملابس البالية الممزقة أو الرثة والقذرة أو الصيفية في الجو القارس البرودة والعكس. وعرض العاهات أو آثار الحروق أو الشلل، واصطحاب طفل رضيع تغطيه القذارة وملابسه ممزقة وقذرة والذباب يتطاير ويتراكم على عينيه، أو يرتدي الملابس الصيفية في الشتاء أو باصطحاب رجل مسن كفيف.
13. التسول اللفظي الذي يستند إلى مجموعة من العبارات بأنها موجزة وشديدة التأثير، إلى الدرجة التي

¹. مركز البحوث والاستشارات التنموية والاجتماعية، دراسة عن التسول، دار النشر بوزارة العمل 1419هـ، ص 129.

تدفع الشخص إلى الإحساس بالندم حينما يرفض العطاء، وهناك عبارات خاصة يذكرها المتسول في رمضان في وقت الإفطار.¹ وغيرها .

3.3. تصنيفات التسول حسب طبيعتها :

يمكن تصنيف المتسولين إلى عدة طرق تبعا لنوعية التصنيفات التي ذكرها كل من: حمال حبيب، ومريم حنا وهي مبنية على النحو التالي :

1. تصنيف المتسولين على أساس نوعية التسول من حيث المباشرة وغير المباشرة:

أ./التسول الصريح: وهو عبارة عن طلب الإحسان بطريقة مباشرة من الآخرين.

ب./التسول المستتر: وهو المتمثل في تقديم خدمات لا يحتاجها الجمهور مثل: مسح زجاج السيارات أو بيع بعض السلع التافهة، وغيرها من الأساليب التي تظهر التسول أكثر عملا.

2. تصنيف المتسولين من حيث درجة إستمراره : فيصنف إلى :

أ./التسول العارض: وهو تسول طارئ لشخص واجه موقفا صعبا أو طارئا كتعرض شخص للسرقة أو فقده لنقوده، واضطراره لطلب المساعدة من آخرين لا يعرفهم.

ب./التسول الموسمي: وهو التسول الذي يمارس في المواسم والمناسبات كالأعياد وفي شهر رمضان وفي مواسم الحج والعمرة أو في المصايف.

ج./التسول الدائم: هو المستمر فيتخذ التسول وسيلة لكسب الرزق و دائمة على مدار العام.

3. تصنيف التسول من حيث نوعية الشخص المتسول نفسه : وينقسم على النحو التالي :

أ./التسول المرضي: حيث هناك الكثير من الأشخاص القادرين على العمل ولديهم دخل ثابت إلا أنهم يقومون بالتسول كدرجة تسيطر عليهم لا يستطيعون مقاومتها.

ب./التسول المحترف: وهو شخص صحيح بدنيا قادر على العمل ولكنه يفضل التسول عليه وبالرغم من القبض عليه فإنه يعود مرة أخرى للتسول، لأنه بمثابة الوسيلة الرئيسية لعيشه بدلا من العمل .

ج./تسول غير القادرين على العمل: وهو نوع من التسول يمارسه الأشخاص القادرون على العمل بسبب الصحة أو الإعاقة أو السن أو المرض.²

4. تصنيف التسول من حيث شكل الانحراف: وينقسم إلى قسمين هما كما يلي:

أ./تسول المنحرف "إنحراف غير حاد": يشكل نوع من الانحراف غير الحاد وهو تسول يتصف باستمرار، ويعتبر مهنة المتسول العاجز المحتاج ويحدث الانحراف نتيجة للكسب المستمر والوفير منه.

ب./تسول الجانح "إنحراف حاد": وهنا يعتبر التسول سلوك أو انحراف حاد ويكون ذلك عندما يكون التسول مصاحب بالجنح والإجرام، فهناك بعض المتسولين يجمعون المال من أجل إنفاقه على

¹. إبتسام علام، الجماعات الهامشية:دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، مرجع سابق، ص83.

².حبيب حمال، مريم حنا، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ت ص 413 . 414. وانظر كذلك : هيفاء بنت عبد الرحمن شلهوب، معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب،مجلد 29، عدد 57،ص 256- 257.

المخدرات والكحول... إلى جانب التسول، من سرقة والاتجار بالمخدرات فالتسول يسهل عملية أو مهمة السرقة خاصة في وسائل المواصلات المزدحمة.¹

5. التسول والنماذج المحترفة للانحراف: يذهب البعض إلى أن تفسير السلوك يعتمد على إتصال الأفراد واحتكاكهم ببعضهم البعض، وما يترتب عليه من تقليد، وخاصة في البيئة الحضرية، أي في المدن. والتي يتسم الانحراف فيها بالسعي لكسب المادة والاحتياج، والغش، وعندما يحتك الأفراد بمحترفي أنماط التسول فإنهم يأخذون في تقليد النماذج المنحرفة. وبالتالي ينخرطون في سلك المنحرفين، وهنا يشكل محترفو التسول الذين اتخذوا من التسول أسلوباً للحياة وامتهنوه كدور لهم، واتخذوا من معايير الانحراف تبريراً لسلوكهم واتجاهاتهم، هنا يشكل هؤلاء فئة محترفي التسول الذين يأخذ عنهم البعض سلوكهم ويقلدونهم في تصرفاتهم وتبريراتهم للتسول، ومن ثم تتجسد تأثيرات محترفي التسول على أطفالهم وأقاربهم الذين يحتكون بهم وتزداد هذه التأثيرات بالنسبة لصغار السن والذين يتخذون من الكبار نماذج لهم ويقلدونهم في جميع أفعالهم.²

المبحث الثالث: التسول في الشريعة الإسلامية والقوانين المدنية الحديثة

1.4. التسول في الشريعة الإسلامية وعلاقته بالبعد الديني :

أ/. النظرة الإسلامية لظاهرة التسول:

يستوجب على الباحث أن يستفيد من افتراضات وتصورات نظريات علم الاجتماع، عند تفسيره للسلوك الإنحرافي، مع الاهتمام أساساً بالإطار الإسلامي في تحليلاته وتفسيراته، فكل ما ورد في القرآن والسنة النبوية يعد حقائق ثابتة في كل زمان ومكان. و ينبغي على الباحث الاعتماد عليها بالتفسير، فهي تقدم تفسيراً شاملاً ومتكاملاً للانحراف ومن ذلك ظاهرة التسول.

ولقد غرس الإسلام في نفس المسلم كراهية التسول، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصف لأصحابه اليد الآخذة باليد السفلى، واليد المنفقة باليد العليا، وعلمهم طلب الاستغفار حتى يعفهم الله تعالى، وطلب الغنى حتى يعينهم الله، ولقد ندب الشارع الحكيم، كل أحد إلى العفاف من السؤال والتزهد عن المسألة ما وجد إلى ذلك سبيلاً، حتى مع قيام الحاجة إليها، وأن يسعى الإنسان في طلب الرزق، وكسب المعاش، وارتكاب المشقة في ذلك. وبشكل عام فقد نص أهل العلم على أن الأصل في المسألة التحريم، وإنما تباح للضرورة. ((للحاجة وهي مقدرة بقدرها فلا يسأل أكثر من الحاجة ولا يزيد عما يلزمه)) .وقد وضع رسول الله من حل له المسألة ومن تحرم عليه وذلك لتمييز من هو محتاج ممن هو غير محتاج.³ ومن الأحاديث الواردة في بيان من حل له المسألة نكتفي بذكر الحديث الذي رواه أنس بن مالك وفيه " ((...إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَضِلُّ إِلَّا لثَلَاثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ

¹. جابر عوض سيد، وأبو الحسن عبد الوود، الانحراف والجريمة في عالم متغير، د ط، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 68 .

². السيد علي شتا، المسؤولون وبرامج رعايتهم في الدول النامية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص 33-34.

³. محمد عيد محمود الصاحب، المنهج النبوي في علاج التسول، مرجع سابق، ص 163.165.

لِذِي غُرِمَ مُفْطَعٌ أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٌ)).¹ ويؤخذ من هذا الحديث أَنَّ المسألة لا تحل إلا لهذه الأصناف الثلاثة وذلك لأنَّ المسألة هي أكل للمال بالباطل كما أنها تضعف الإنتاج وتؤدي إلى قلة الأيدي العاملة وارتفاع أسعارها، كما أنها تؤدي إلى مزاحمة المحتاجين لحقوقهم، حيث تغلق باب الإحسان والخير وتصرف أهل البذل عن تلك الفئة المحتاجة لاختلاط الأمر عليهم .

ب./التسول وعلاقته بالبعد الديني: يتمثل موقف الدين الرسمي من التسول بأنه يحض على الزكاة والصدقة وغيرها من أشكال العطاء لتحقيق التكافل الاجتماعي بين الأثرياء والفقراء، ويمثل هذا العطاء واجبا حتميا وطريقا للخلاص والتكفير عن الذنوب والخطايا. ومن ناحية أخرى يحض البعد الديني على العمل ويجعل له مكانة هامة، ويدعوا المتسولين أقوياء البنية إلى البحث عن العمل مهما كان يتصف بالدونية، حتى يكفيهم شر السؤال، ورغم هذا فعند تحديد شروط العطاء ومستحقه أشار إلى ضرورة تقديمه إلى المساكين الذين يسألون الناس، فيكفي أنهم سألوا ولهذا وجب العطاء، ويصبح معيار التحديد لمدى الاستحقاق متوقفا على ضمير الشخص متلقي المساعدة، فإذا كان يرى أنَّ غيره أكثر استحقاقا لها. وجب عليه تقديمها له، وربما أدى هذا الموقف الديني غير المحدد إلى بعض الغموض، مما يخلق أثرا بعيدا في العقلية الشعبية التي تخلق لنفسها عالما خالصا على هامش الدين، تستغل من هذا الأخير بعض خطوطه وتكمل من سياقها خطوطا أخرى. وربما اتسمت بعض ممارساتها وفقا لهذا بالابتعاد تماما عما ورد في النصوص الدينية، ورغم هذا يظل لديها اعتقادا كامنا بأنَّ ما تمارسه هو تجسيد لروح الدين.²

2.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول الأجنبية

1.2.3. التسول في القانون المدني الإيطالي:

نصت المادة: 280 من قانون العقوبات الإيطالي على ثلاثة ظروف مشددة للعقاب جاعلة إياه من "شهر (30) إلى ستة أشهر (06) وهذه الظروف هي مبينة كما يلي :

1. وقوع الفعل بطريقة منفردة أو مثيرة للتبرم مثل من يطلب الاستجداء مقرونا بالإلحاح الذي يضيق له الصدر.

2. إقتران الفعل بعاهاات أو أمراض متصنعة، مثل: التظاهر بعدم وجود أحد الأطراف حالة كونه متوفرا وأيضا من يتصنع بعدم القدرة على المشي.

3. إستخدام وسائل أخرى إحتيالية لإثارة الشفقة عند الغير مثل: البكاء أو أن يحيط المتسول نفسه بالأولاد الصغار مدّعا أنهم أبنائه.

2.2.3. التسول في القانون المدني الفرنسي :

1. ينص القانون الفرنسي على عقاب المتسول من خلال المادة: 234 على أنه «كل شخص يوجد

¹. أبو داود، السنن، الزكاة، باب ما تجوز في المسألة، ج 1638، ج 2، د ط ت، ص 363.

². إبتسام علام، الجماعات الهامشية، مرجع سابق، ص 82 - 83.

متسولا في مكان توجد به مؤسسة عامة منظمة بغرض تغادي التسول يعاقب بالحبس من (3) أشهر إلى (10) أشهر وينقل في نهاية العقوبة إلى مستودع التسول».¹

2.المادة: 225.12.05. تنص على عقوبة « (3) سنوات سجن مع دفع غرامة مالية قدرها: 45000 أورو ضد كل من يمارس التسول في الطرق العامة، أو يقوم باستغلال الأشخاص للتسول بهم».

3.المادة: 225.12.06. تنص على عقوبة (5) سنوات سجن مع دفع غرامة مالية قدرها: 75000 أورو، عند استغلال القصر أو استغلال السن أو المريض. وتنص **مادة: 225.12.7.** على عقوبة عشر سنوات (10) سجن وغرامة قدرها: 1500000 أورو. لمّا يكون التسول لمجموعة منظمة.²

3.2.3.التسول في القانون المدني الألماني:تنص **المادة: 02/261** من قانون العقوبات الألماني على أنه « يعاقب بعقوبة الحبس المقررة للمخالفات في الفقرة (3) كل من لجأ إلى التشرد وفي الفقرة (5) كل من لجأ إلى التسول أو دفع الصغار إليه، أو أرسلهم ليتسولوا وكان الحبس لا يتجاوز 06 أسابيع ولا يقل عن يوم واحد ».³

4.2.3.التسول في القانون المدني البلجيكي:

تنص **المادة: 82** من قانون العقوبات البلجيكي على أنه « يعاقب بالحبس من ثمانية أيام (8) إلى شهر (30) كل متسول أو متشرد أو كل فرد دخل في سبيل التسول » كذلك في المواد القانونية التالية: من **المادة 343 والمادة 344 والمادة 345** يعاقب المتسول من ثمانية أيام (8) إلى شهرين (60) عند كل من ينكر التسول أو التشرد، ويعاقب من ثلاثة أشهر إلى سنة. عند الحيازة على الشهادات المزورة، مثل جواز السفر المزور، سلاح، مسامير ويعاقب كذلك من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وذلك عند قيام المتشرد أو المتسول بتهديدات أو الاعتداء ضد الأشخاص أثناء ممارسة التسول. وهذه القوانين عدلت بقانون صدر بتاريخ: **12/01/1993م**. وعدل بتاريخ: **26/06/2000م**. و تضمن برنامج يهدف إلى تحقيق مجتمع أكثر تضامنا حيث ركز القانون على إدماج المتشردين والمتسولين في المجتمع وإلغاء فكرة النظر إليهم بكونهم منحرفين، تبنى هذا القانون فكرة جديدة. وهي وجوب التكفل بهذه الفئة بطريقة منظمة، والهدف منها هو حماية هذه الفئة من العيش في الشارع، وتسمح الإجراءات القانونية بمكافحة الجنج والمخالفات المترتبة عن نشاط التسول حيث أنه "يمنع على المتسول إعاقة الطريق في الأماكن العامة والخاصة، ويمنع ممارسة التسول باستخدام حيوان لإخافة المارة وكذا إرغامهم على العطاء. ومنع التسول الذي يتم فيه استخدام العنف سواء كان العنف الجسدي أو العنف اللفظي".⁴

¹. محمد علي الجمال، التسول والتشرد في القانون المصري والقانون المقارن، مطبعة نيوافست، الجيزة، القاهرة، 1989، ص 24 . 39.

². A.C.I. EXPLOITATION DE LA MENDICITE, PARIS 'CABINET D'AVOCAT SPECIALISTE EN DROIT PENAL 2003.W.W.W.CABINETACI.COM, 04/11/2013/P 3.

³. BROGINNE.PH. LA LOI ET LA MENDICITE DU COTE DES AUTORITES COMMUNALES, LOBSERVATOIR N25.1999.PP61.62.

⁴. عبد العزيز بن حمود، التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعودي، ماجستير في العدالة الجنائية، (رسالة منشورة)، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2010، ص 37 .

3.4. التسول في القوانين المدنية الحديثة لبعض الدول العربية

1.3.3. التسول في القانون المدني المصري :

ينص القانون المصري رقم 49 لسنة 1933م في المادة الأولى منه على أنه « يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهرين كل شخص صحيح البنية ذكراً أو أنثى يبلغ من العمر خمسة عشرة سنة أو أكثر وجد متسولاً في الطريق العام أو المحال العمومية ولو ادعى أو تظاهر بأداء خدمة للغير أو عرض ألعاب أو بيع شيء ».

وتنص المادة الثانية منه على أنه « يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهراً كل شخص غير صحيح البنية وجد في الظروف المبينة في المادة السابقة متسولاً، وتنص نفس المادة الثانية من ذلك القانون على أنه في جميع الأحوال التي يحكم فيها على المتسول غير صحيح البنية في أحد الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون يأمر بإدخاله في الملجأ بعد تنفيذ العقوبة».¹

2.3.3. التسول في القانون المدني السعودي :

أصدرت الدولة قرارات وقسمت المتسولين إلى فئتين الأجانب والمتسولين المحليين، ورقم القرار هو: 3/4763/ك الصادر يوم 1393/02/28هـ بمكافحة التسول واتخاذ الإجراءات التالية ضدهم: فيما يخص المواطن صحيح البدن فإنه يطلق صراحه بكفالة شخص آخر بعد أخذ تعهد منه بعدم العود للتسول، وأما عن ذوي العاهات والعجز والمعاقين، فإنهم يحولون إلى دار الرعاية الاجتماعية، أما المرضى فإنهم يحالون إلى المستشفيات لرعايتهم. وأما الذين يتحايلون بادعاء المرض وثبت عدم صحة ذلك فإنهم يحالون إلى السجن لمدة لا تقل عن أسبوعين، ولذا وضعت إجراءات خاصة في حالة العود للتسول وتكراره، فالمتسولون الذين يثبتون الاحتيال المتظاهر بالمرض والعجز أو إدعاء الحاجة أو مع أشخاص لغرض التسول.²

3.3.3. التسول في القانون المدني السوري:

صادق المشرع السوري على المادة: 596 من قانون العقوبات العام على أنه « يعاقب بالحبس مع التشغيل لمدة شهر (30) على الأقل وستة (6) أشهر من كانت له موارد أو كان يستطيع الحصول عليها بالعمل، واستجدى لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أي مكان إما صراحة أو تحت ستار أعمال تجارية ».³

4.3.3. التسول في القانون المدني العراقي:

من العوامل المؤثرة في معالجة ظاهرة التسول الوضع القانوني الذي تتبناه الدولة للحد من هذه الظاهرة، من خلال استخدام الأسلوب الأوفق وليس المعالجة، فقد أثبت أن التشريعات وحدها لا تقي بالمعالجة ما

¹. محمد الجمال ، مرجع سابق، ص5.

². مشاب فاطمة الزهراء ، ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري، المشرف، عبد الغاني مغربي ، ماجستير (رسالة غير منشورة)، علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 2009، ص88 - 89 .

³. يمامة إبراهيم ، التسول بين دواعي الحاجة وإغراءات المهن، مقال، في نسخة إلكترونية نشر في يوم 2013.11.15 م

لم تسبقها استعدادات تعبوية شعبية في توعية مفهوما وأثرها الاجتماعي السلبي على الجميع كي يمكن للتشريعات أن تفعل فعلها بعد ذلك. فالتشريع الوحيد للحد من هذه الظاهرة كان في عام 1969 من قانون العقوبات العام المرقم 111 المعدل والمتضمن المواد التالية :

تنص المادة رقم: 290 . 1. « يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر واحد ولا تزيد على ثلاثة أشهر كل شخص أتم الثامنة عشرة من عمره وجد متسولا في الطريق العام أو في المحلات العراقية أو دخل دون إذن .منزلا أو محلا ما لغرض التسول، وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة إذا تصنع المتسول الإصابة بجروح أو عاهة أو أستعمل أية وسيلة أخرى من وسائل الخداع لكسب إحسان الجمهور أو كشف عن جرح أو عاهة أو الخ في الاستجداء . 2. إذا كان مرتكب هذه الأفعال لم يتم الثامنة عشرة من عمره تطبق بشأنه أحكام مسؤولية الأحداث في حالة ارتكاب مخالفة.

المادة : 291: يجوز للمحكمة بدلا من الحكم على التسول بالعقوبة المنصوص عليها في المادة السابقة، أن تأمر بإيداعه مدة لا تزيد على سنة دارا للتشغيل من كان قادرا على العمل أو بإيداعه ملجأ أو دارا للعجزة أو مؤسسة خيرية معترفا بها إذا كان عاجزا عن العمل ولا مال لديه يقات منه، متى كان التحاقه بالمحل الملائم له ممكنا.

المادة : 292: «يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينارا أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من أغرى شخصا لم يتم الثامنة عشرة من عمره على التسول، وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر والغرامة التي لا تزيد على مائة دينار أو إحدى هاتين العقوبتين إذا كان الجاني ولدا أو وصيا أو مكلفا برعاية أو ملاحظة ذلك الشخص»¹.

5.3.3. التسول في القانون المدني التونسي:

تناول القانون التونسي التسول في القسم الخامس عشر (15) تحت إسم التكفف في الفصل: 171 وينص: « بعقوبة الحبس لمدة ستة أشهر الإنسان الذي يوهم بنفسه سقوطا بدنيا أو قروحا بقصد الحصول على المال . الصدقة . ويرفع العقاب إلى عام» لمن يأتي بما يلي:

1. لمن يركن بالقصد المذكور للتهديد أو يدخل لمسكن بدون إذن صاحبه.
2. لمن يوجد متكففا وهو حامل لأسلحة أو آلات طبيعتها قاضية بالحصول على الوسائل الموصلة لارتكاب السرقات .
3. لمن يستخدم في التسول طفلا أقل من ثمانية عشرة عاما (18) ويرفع العقاب إلى ضعفه إذا تم الاستخدام في شكل جماعي منظم، نقحت بالقانون عدد 93 سنة 1995م. المؤرخ في 09 نوفمبر 1995.
4. لمن يتكفف وهو حامل شهادات مدلسة أو غير ذلك من الأوراق المدلسة المعدة للتعريف بالأشخاص.²

¹. قاسم عبود الدباغ ، التسول والانحراف عند الأطفال في العراق، قسم سياسات التنمية الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، د ط، العراق، 2009م، ص 22 - 23 .

². الجمهورية التونسية، المجلة الجزائية، وزارة العدل وحقوق الإنسان، المجلس الوطني لتنظيم الأحكام التشريعية، د ط، 2005، ص 39 .

6.3.3. التسول في القانون المدني المغربي :

تناول القانون الجنائي المغربي ظاهرة التسول باعتبارها جريمة وخصها بقوانين من 330.326. جاء **الفصل: 326** ينص على « العقوبة بالحبس من شهر واحد إلى ستة أشهر من كانت له وسائل التعيش أو كان بوسعه الحصول عليها بالعمل أو بأي وسيلة مشروعة، ولكنه تعود على ممارسة التسول في أي مكان عام». وجاء في **الفصل: 327** العقوبة المقدرة بالحبس من ثلاثة (3) أشهر على الأقل إلى سنة، كل متسول حتى لو كان ذا عاهة أو معدما استجدي بإحدى الوسائل التالية: كمثال استعمال التهديد أو التظاهر بالمرض وادعاء عاهة وتعوده على اصطحاب طفل صغير وأكثر من غير فروعه أو التسول الجماعي إلا إذا كان التجمع مكونا من الزوج والزوجة أو الأب والأم وأولادهما الصغار أو الأعمى أو العاجز ومن يقودهما». وجاء في **الفصل: 328** « أنه يعاقب كل من يستخدم التسول صراحة أو تحت ستار مهنة أو حرفة مع أطفال يقل سنهم عن ثلاثة عشر عاما». و في **الفصل: 330** ورد فيه «أنه يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى سنتين الأب أو الأم أو الوصي أو الكافل أو المشغل». وعلى العموم فكل من له سلطة على طفل أو من كان يقوم برعايته إذا سلم ولو بدون مقابل، الطفل أو اليتيم أو الطفل المهمل الخاضع لكفالة أو المتعلم الذي يقل سنه على 18 سنة، أو حمل غيره على تسليمه إلى متسول أو متسولين أو متشرد أو متشردين أو حرضه على مغادرة مسكن أهله أو الوصي على المقدم عليه أو كفالة أو مشغله أو الشخص الذي يقوم برعايته ليتبع متسول أو متسولين أو متشرد أو متشردين ¹.

4.4. التسول في القانون المدني الجزائري :

ينص القانون الجزائري على عقاب المتسول من خلال **المادة: 195** من قانون رقم: 04.82 المؤرخ بتاريخ **1981/02/13م**. حيث تنص المادة على أنه « يعاقب بالحبس من شهر (1) إلى ستة أشهر كل من اعتاد ممارسة التسول في أي مكان كان وذلك رغم وجود وسائل التعيش لديه، أو إمكانه الحصول عليها بالعمل أو بأية طريقة مشروعة». ² **والمادة 195 مكرر: (جديدة)** يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى سنتين (2)، كل من يتسول بقاصر لم يكتمل 18 سنة أو يعرضه للتسول ³. أضيفت بالقانون رقم: 01-14 المؤرخ في 04/02/2014 م . ويعتبر التسول عند المشرع الجزائري بمثابة جريمة، وذلك انطلاقا من الربط بينها وبين قيم المجتمع السائدة حيث تقتضي الجريمة وجود قيم معينة تحظى باهتمام وقبول لدى الدولة، الأمر الذي يتطلب حمايتها وتجرير كل فعل من شأنه المساس بها. فقد يسلك بعض الأفراد في المجتمع مسلكا ضارا بهذه القيم فيترتب على مسلكهم هذا حدوث ردود فعل من قبل السلطة المختصة. ⁴ ويمكن أن نذكر هنا أركان جريمة التسول وهي كما يلي:

¹. صدر الدين الماغوط، **التسول**، مجلة الشرطة، تصدر عن وزارة الداخلية في القطر العربي السوري، 1976، ص 32-36 .

². الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **قانون العقوبات**، د ط، وزارة العدل، الأمانة العامة للحكومة، 2012، ص 61.

³. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **قانون العقوبات**، د ط، وزارة العدل، الأمانة العامة للحكومة، 2014، ص 81.

⁴. عبد الرحمان أبو توتة، **علم الإجرام**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص 264-265 .

1.الركن المعنوي: يعتبر التسول جريمة عمدية لا تقوم إلا إذا توافر للمتسول العلم والإرادة فهي حالة تتفق بعد أن يختار المتسول لنفسه هذه الطريقة غير المشروعة للكسب في حين كان يستطيع كسب معاشه بطرق أخرى. فالعاجز عن العمل الذي لا وسيلة لديه للتعيش لا يعد مقترفا لجريمة التسول، وكذلك من كان غير قادر على العمل ولكنه باستطاعته تأمين معاشه بطرق مشروعة.

2.الركن المادي: هو اعتياد التسول في أي قطر من القطر الجزائري، ما يعني أنّ جريمة التسول لا تقوم إن ثبت أن المتسول لم يعتد على التسول، وذلك كأن تكون هناك ظروف إجتماعية قاهرة فلجأ إلى التسول . الظرفي . لمرة أو لعدة مرات فتكرار ممارسة التسول لا تفيد الاعتياد بالضرورة، ولقاضي الموضوع تقدير ما إذا كان العائد إلى جريمة التسول هو معتاد أم لا.¹

المبحث الرابع: التسول في مجتمعات العالم العربي والمجتمع الجزائري . نماذج ميدانية تمثيلية .

وأما بالنسبة عن ظاهرة التسول في العالم العربي ومدى انكماشها أو توسعها فلا يمكن الحديث عنها بمعزل عن الظاهرة العالمية، حيث تداخلت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في السنوات الأخيرة من القرن الماضي وبداية هذا القرن، بين الدول في عصر الانفتاح والعولمة وحرية السوق والتجارة وأخذ النموذج الغربي كحل يحتذ به في مجرى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ساعدت على نمو الظاهرة .

1.4. ظاهرة التسول في بعض المجتمعات العربية بين الانكماش والتوسع:

تعد ظاهرة التسول من بين المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الدول العربية ولو تأملنا الإحصائيات حول هذه الظاهرة لوجدناها على سبيل المثال لا على الحصر كآلاتي :

*** دولة مصر:**

كشفت إحدى الدراسات من خلال الإحصاءات الرسمية الواردة بتقارير الأمن العام .أن إجمالي عدد المتسولين بالسجون في عام 1989 كان مرتفعاً(551) انخفض في عام 1990 (255) وعاد للزيادة في عام 1991 إلى (477) ليرتفع أكثر في عام 1992 إلى (485)،و انخفض فجأة في عام 1993 إلى (19). وأرجعت هذا التذبذب إلى اختلاف عدد المقبوض عليهم من عام لآخر، وإطلاق سراح معظم حالات التسول من النيابة دون أن يصل الموضوع للسجن إلا في بعض الحالات التي يختلط فيها التسول بأنشطة أخرى إنحرافية مثل البغاء. وترتفع نسبة الذكور بالمقارنة بالنساء المتسولات بالسجون، ويرتبط هذا بأن نسبة الرجال أساساً من المتسولين أكثر من النساء، كما أن النساء لديهن قدرات خاصة على التحايل عند القبض عليهن بأساليب مختلفة . كذلك فإن الرجل مازال هو الذي يتحمل مسئولية إعالة نفسه والآخرين. وقد ارتفعت نسبة المتسولين في القاهرة في الستينيات، ثم انخفضت في السبعينيات لترتفع في الثمانينيات والتسعينيات، ويرتبط هذا بظروف التحولات في المجتمع، والتي أدت إلى ازدياد الظاهرة ، فعلى سبيل المثال شهدت هذه الفترة تصاعداً في عمليات

¹. عبد الله سليمان، دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم الخاص، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ت، ص59.

الهجرة من الريف للحضر، وعدم قدرة سوق العمل على احتواء هؤلاء المهاجرين .
ويمكن القول بارتفاع نسبة المتسولين، و حالات إفساد الأحداث بتعريضهم للتشرد، وحالات التشرد والعودة بمحافظة القاهرة بالمقارنة بباقي المحافظات، فإن هذا يرتبط بكونها المدينة العاصمة، التي تتركز بها جميع الأنشطة الاقتصادية والخدمات . و لهذا يحدث التضخم الحضري وتنتشر البطالة والأنشطة الهامشية، بما يمثل نتاجاً لنمط التنمية غير المتكافئة التي تخص العاصمة بالعناية والاهتمام، وتجعلها مركزاً تجارياً وإدارياً وصناعياً وسياسياً وتعليمياً وصحياً.¹

*** دولة السودان:**

كشفت إحدى الدراسات أن المجتمع السوداني قد شهد منذ أمد بعيد تحولات إجتماعية كبيرة لعوامل عديدة منها التعليم – الحراك الاجتماعي- النزوح- الصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية وعوامل بيئية وسياسية بالإضافة إلى العامل الجغرافي المرتبط بحدوده الدولية مع تسعة دول معظمها تعاني من أزمات وصراعات داخلية وانعكاس كل ذلك على السودان خاصة أن الحراك والتحولت السياسية والإقتصادية تتبعها مثل هذه الظواهر وبالأخص ولاية الخرطوم وتم في هذه الدراسة إستطلاع عدد من المواطنين حول الخطر الذي يسببه المتسولون للمجتمع صحياً وأمنياً أشار أغلب المستطلعين أن المتسولين يشكلون مصدر خطر أمني وصحي بإعتبار أن العديد من المتسولين مصابون بأمراض معدية ، خاصة أن معظمهم مقرين بإصابتهم بالأمراض بعضها معدية، أما التهديد الأمني يأتي من منطلق أن المتسولين أحياناً يصبحون مشروع مجرمين خاصة الأحداث منهم قد ينحرفون بتأثير البيئة الإجتماعية التي تربوا فيها وتعلم السلوك الإجرامي من السرقة والإحتيال وغيرها من السلوك الضار بالمجتمع، كما أن وجود الأطفال في الشوارع قد يؤدي أيضاً إلى انخراطهم في أي نوع من أنواع الانحرافات وتحولهم إلى الأعمال الإجرامية والسرقة والاستغلال من الكبار، مطالباً بمعالجة الظاهرة قبل استفحالها ومعالجة ظروف أسرهم والحد من ظاهرة أطفال الشوارع بشتى السبل، وبحث أوضاع أسر أطفال الأجانب الذين يشكلون معظم الباعة عند إشارات المرور ويمثل ما يحصلون عليه المصدر الرئيسي لدخل أسرهم .وتوصلت إلى نتائج وتوصيات منها:

– التسول ظاهرة عالمية ذات أبعاد إقتصادية وإجتماعية وقيمية لبعض المجتمعات. كما أن فئة النساء والأطفال هي أكثر الفئات ممارسة للتسول وذلك للخصوصية الاجتماعية والبيولوجية للفئتين.. كذلك يصعب الحد من ظاهرة التسول بالقانون العقابي الرادع فقط بل لابد من تكامل الأدوار بين التدابير الإجتماعية والأمنية والاقتصادية والإعلامية. لابد من إيجاد آلية تنسيقية بين وزارة الرعاية الإجتماعية والمؤسسات ذات الصلة ومؤسسات المجتمع المدني في الحد من ظاهرة التسول.²

*** دولة المملكة الأردنية:**

تشير الدراسات بوجود ظاهرة التسول والتشرد وخاصة في المحافظات والمدن الكبيرة وتوضح أن عدد

¹. إبتسام علام، الجماعات الهامشية، مرجع سابق، ص 64.

². حسين عبد الرحمن سليمان، البعد القانوني والجنايى لظاهرة التسول في مدينة الخرطوم، معهد البحوث والدراسات الجنائية والاجتماعية، جامعة الرباط الوطني، ولاية الخرطوم، السودان، 2009م. نسخة إلكترونية، <http://www.ksp.gov.sd/index.php/13/11/2013>

المقبوض عليهم بتهمة التشرد سنويا من الذكور والإناث يقدرون كآلآتي(567 في سنة1996/و611 في سنة1997م/567 في سنة1998م)على التوالي. و ذكر الباحث الردايدة في دراسته في عام (1979م) التي كانت بعنوان : "ظاهرة التسول والتشرد في المجتمع الأردني". أن الهدف منها هو محاولة معرفة العوامل التي تدفع الأفراد إلى التسول، والتعرف على طبيعة واتجاهات ومواقف المواطنين نحو التسول، ودوافعهم للتصدق على المتسولين، ومقترحاتهم لعلاج هذه الظاهرة، وكشف التغييرات المؤثرة على هذه الظاهرة ووسائل الوقاية والعلاج لها، مع إيضاح دور التشريعات في الأردن للوقاية والعلاج، وكذلك التعرف على اتجاهات الرأي العام، والعاملين مع هذه الفئة حول الظاهرة، والتعرف على اتجاهات المتسولين نحو خدمات المؤسسات التي ترعاها، وبين أن غالبية المتسولين من الذكور المسنين، وأن نسبة العجزة تشكل (60%) من المتسولين، وأن نسبة (67%) من المتسولين غير قادرين على العمل.¹

*** دولة اليمن:**

تعود جذور الظاهرة إلى مطلع التسعينات من القرن الماضي حيث شكلت عودة المغتربين اليمنيين إثر حرب الخليج الثانية إلى جانب عوامل أخرى منها: الانفجار السكاني، وتراجع سعر النفط والضغط الاقتصادية بالإضافة إلى أعباء جديدة على الدولة والمجتمع. و قدر في عام 1993م عدد المتسولين الأطفال في صنعاء بحوالي(562).و حسب تقدير هيئة التنسيق للمنظمات اليمنية غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل في تقريرها المقدم أنه يقدر عدد المتسولين بحوالي 7000 طفل وطفلة.²

*** دولة المملكة العربية السعودية:**

أشارت دراسة ميدانية كما أوردت صحيفة الشرق الأوسط في عددها ذي الرقم (10339) المؤرخ في 19/5/2007م، عرضاً لدراسة بحثية بينت أن (92%) من خلايا التسول وتعد مدينة "جدة" مركزاً لتنظيم أعمالها في السعودية، وأشارت إلى وجود عصابات دولية تستغل الأطفال في عمليات التسول لكسب العطف بغية الحصول على أكبر قدر من الأموال، وأما جريدة المدينة المنورة في عددها ذي الرقم (16096) المؤرخ في 2/5/1428هـ فقد ذكرت أن جمعية حقوق الإنسان تدخلت في إنقاذ ثلاثة أطفال قطعت أطرافهم من قبل عصابات؛ لتشغيلهم في التسول، وهم من غير السعوديين.

*** دولة موريتانيا:**

أثبتت دراسة ميدانية أنَّ الظاهرة في تزايد في المناطق الحضرية حيث تم إجراء مسح في عام 1998 والثاني في عام 2001م وكان الغرض من هذا المسح الذي تم من خلال المقابلات المهنية لتحديث البيانات التي جمعت في عام 1998. وبينت أن التسول هو ظاهرة متجذرة بعمق في أذهان وعقلية أولئك الذين يمارسونه وجعله مهنة عند أغلبهم وكان حوالي 35% تعتبرها " طبيعية كما توصلت إلى أن عدد قليل من المتسولين يدركون أن المشرع يحظر النشاط و ينص عقوبات على

¹. المأمون السر كرار الطيب، مشكلة التسول في البيئة الحضرية دراسة تطبيقية على المتسولين بمدينة الرياض، المركز الوطني للقياس والتقويم في التعليم العالي، 1431هـ - 2010م، ص 16.

². عبد الرحمن عبد الوهاب علي، أطفال الشوارع في اليمن، 3، سلسلة دراسات حقوق الانسان، جامعة عدن، 2004م، ص 37.

نطاق واسع للغالبية العظمى من المتسولين " المحترفين " و الواقع فإن قانون العقوبات ينص على عقوبات تتراوح ما بين السجن و النفي للفترة ما من 5 إلى 10 سنوات حيث تم القبض عليهم. وخلصت إلى أن: حوالي 82.3% من المتسولين في التحقيق برر التسول من خلال الفقر و ما يقارب من 10 % من انخفاض قدرتهم على التنقل و 27.1% من أفراد العينة يقولون المتسولين يتقاضون ما بين 500 و 1000 أوقية يوميا أي دخل شهري بين 15 و 30 000 أوقية . بحيث تعادل الدولار حاليا حوالي 250 أوقية في المتوسط. وتشير الدراسة إلى أن أغلب المتسولين يتواجدون في الحي الذي يقطنون فيه مع أسرهم الأصلية مما يعني أن الظاهرة هي ظاهرة أحياء.¹

***دولة المملكة المغربية :**

كشفت دراسة حديثة أن نحو 500 ألف شخص يمتنعون حرفة التسول في المغرب بصفة دائمة أو مؤقتة بسبب الفقر . و تناولت الدراسة ظاهرة تسول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 12 سنة من خلال ثلاث فئات من الأشخاص. شملت الفئة الأولى أطفالا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ويتسولون مع مرافقين لهم (نحو 273 طفل). وضمت الفئة الثانية أطفالا ما بين ثماني سنوات و 12 سنة يتسولون دون مرافقين (نحو 230 طفل) وأما الفئة الثالثة فكانت من غير المتسولين لمعرفة آرائهم حول الظاهرة (289 شخص). أجريت الدراسة سنة 2004م الرابطة المغربية لحماية الطفولة وهي منظمة غير حكومية وبتعاون مع مديرية التعاون الوطني وبدعم تقني من وزارة الصحة المغربية. وشملت الدراسة مدينة سلا والعاصمة الرباط وضواحيها الصخيرات وتمازة.

وأوضحت الدراسة أن الأسباب الرئيسية التي تدفع هؤلاء إلى التسول تتمثل في المشاكل الاجتماعية المترتبة على الطلاق أو تخلي الوالدين والإهمال أو غياب أو وفاة الوالدين وسوء المعاملة والتحرش الجنسي بالإضافة إلى عوامل ثقافية تتمثل في التعود على التسول أو الانتماء إلى عائلة تحترف التسول. ويشكل الذكور منهم 56% والإناث 44% تربطهم بالمرافقين في الغالب علاقة عائلية وأغلبهم من نساء غير متعلقات. وخلصت إلى أن 15 % من المرافقين أنهم يستأجرون الأطفال لمزاولة نشاطهم مقابل ما يتراوح بين 50 درهما (نحو 5.90 دولار و 100 درهم في الأسبوع). و تحصل الغالبية العظمى من المتسولين على 50 درهما في الأسبوع بينما يحصل الربع منهم على 100 درهم. و أفادت الدراسة أن ثلثي الأطفال يعانون من أمراض مزمنة كالسكري، وضغط الدم والحساسية والربو وداء السل وفقر الدم ويوجد حوالي 27% من بين المصابين قاموا باستشارة طبية وأن الخمس منهم فقط تمكنوا من متابعة العلاج. وقالت بأن 77.1% من الأطفال الذين شملهم البحث أن التسول يساعدهم على امتلاك النقود واعترف 4.10% بأن التسول يولد لديهم شعورا بالكآبة بينما قال 8.7% أنهم يشعرون بالتعب مقابل 2.6% قالوا أنه يشعرهم بالابتهاج. وأضافت الدراسة أن ثلثي الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين 11 و 12 سنة ولم يسبق لنسبة 25% منهم في الالتحاق بالمدرسة.²

¹. جمهورية موريتانيا الإسلامية، **شرف الأخوة-وزارة العدل والداخلية واللامركزية**، بدعم من اليونيسيف، برنامج مكافحة التسول اختصاصات الدراسة على التسول في ولاية نواكشوط، 2001م، ص 5 . 10 .

². يوسف زروق، **التسول بالمغرب الأسباب والنتائج**، مقال نسخة إلكترونية، قراءة يوم: 2013/05/18م sociomaroc.blogspot.com

2.4. نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري:

لا يمكن اعتبار ظاهرة التسول ظاهرة وليدة الحاضر في المجتمع الجزائري، بل هي ظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ المجتمع، وحالتها كحال باقي الدول التي تعاني منها ويكاد يكون تاريخ التسول في الجزائر مماثلا لما حدث في باقي المجتمعات الإنسانية، وقد اختلفت مظاهره في بنية المجتمع الجزائري حسب أوضاع كل مرحلة زمنية نبينها كما يلي:

1.2.4. أوضاع البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية قبل الاحتلال الفرنسي:

تميز وضع المجتمع الجزائري قبل مرحلة الاحتلال الفرنسي بوجود بنية اجتماعية متميزة ومتمثلة في مجموعة من القبائل والعشائر المتلاحمة فيما بينها، و كان الواقع الاجتماعي أثناء هذه المرحلة يتسم بازواج نمط الحياة الحضرية و البدوية، غير أن الحياة الحضرية ليست مدينية بوجه الحضر، بل ريفية إلى حد كبير، بحيث أن البلد ريفي مع وجود دائم لتجمعات سكنية مدينية، و تعتبر القبيلة كما أشرنا إليها سابقا في البحث، هي بمثابة الإطار الاجتماعي السياسي داخل المنطق الاجتماعي. كما اتسم المجتمع الجزائري بتطور ثقافي ولقد سادت في هذه المرحلة مظاهر النمو الاقتصادي، لاسيما في قطاع الزراعة حيث كانت الجزائر تعد من بين البلدان الرائدة في تصدير القمح لأوروبا مما جعلها تقدم قروضا و مساعدات لفرنسا نفسها.¹

فهذه الأوضاع التي عايشها المجتمع الجزائري تغيرت فيما بعد، حيث "كان الأثر الذي تركه الوجود التركي على البنية الاجتماعية في الجزائر يتمثل في: إعاقة القوى الاجتماعية الاقتصادية على التطور و النمو سواء باستغلالها المباشر أو عن طريق منعها من استغلال الخيرات و الثروات الطبيعية التي كانت من الممكن أن تحقق لها فائضا إنتاجيا أوسع يمكنها من تطوير ذاتها اجتماعيا و اقتصاديا و حتى ثقافيا و ذلك بسبب سياسة الاحتكار التي كان يتبعها النظام السياسي للبايات على النشاط الاقتصادي، التجاري و الصناعي بالخصوص".² إلا أن ذلك لم يكن كافيا لحمايتها من الاستعمار، خاصة أن سوء الإدارة العثمانية و التفكك الحاصل بين أجزاء العالم العربي و الإسلامي زاد في أطماع الاستعمار الفرنسي في الجزائر لاستغلال ثرواتها.

2.2.4. أوضاع البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أثناء وبعد الاحتلال الفرنسي:

لقد كانت علاقة الفترة الاستعمارية بالمجتمع الجزائري و كياناته الاجتماعية أخطر و أشرس بحيث لم يكتف باستغلالها و استغلال خيراتها بل عمل على طحن و تفكيك هذه البنية الاجتماعية المتماسكة ليحولها إلى فتات و أشلاء متناثرة هنا و هناك، فالتفكيك لم يكن عشوائيا بل كان مدروسا و ممنهجاً، و لذا كان عميقا و بليغا و خاصة مع البنية الاجتماعية التي بقيت محافظة على استقلالها و على كامل مقومات قوتها و تماسكها أثناء الوجود التركي، فبعد دخول الاستعمار الفرنسي انهارت

¹ حميد خروف، سياسة التنمية في الجزائر رؤية سوسولوجية، مجلة الفكر السياسي، (مقال)، جامعة قسنطينة، الجزائر، د ت، ص 32.

² بن عيسى محمد المهدي، المجتمع والتنمية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي، مرياح، ورقلة، (مقال)، العدد الأول ديسمبر، 2010، ص 3 . 4.

مباشرة.¹ وقد أدى ذلك إلى تغيرات سوسيوثقافية وسياسية للنسق الاجتماعي العام و كذلك للأنساق الفرعية فمن الناحية السياسية عمدت السياسة الاستعمارية على تفكيك النظام القبلي و ذلك بتجريد العشائر و القبائل من أراضيها كونها المصدر الاقتصادي ووحدة التضامن الاجتماعي.فسلب المستعمر لأراضي الجزائريين لم يكن الهدف منه الإفقر فقط، لكنه كان يشكل أيضا تحطيما للروح الجماعية و العلاقات العائلية المدعمة بالملكية الجماعية . فالإقطاعية حاولت القضاء على قواعد كانت راسخة منذ آلاف السنين وهي الوحدة و اللانقسام في النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الجزائري. مثل ما أشرنا سابقا قانون "وارنيي" **WARNIER** الذي سن في سنة 1873م. و الذي يقضي بتشكيل الملكية الفردية كان له آثارا سلبية، أبرزها : تحرير الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية التي تنسجها القبيلة أي تقليص الوحدة القرابية للفرد الجزائري فقد "انحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية و المجتمع لم يعد ذلك الكل المبني الهرمي بل مجموعة من الأفراد المتصافين إلى بعضهم البعض".²

فظهور الملكية الفردية يمكن اعتبارها نتاج تاريخي لتهديم البنية الاجتماعية وجعلها مشتتة وبالتالي أصبحت القبائل مفككة نتيجة لزوال الملكية الجماعية ومنه زوال الروح الجماعية، فهذه الحقيقة جعلت الاستعمار يتبنى سياسة هدفها: "ضرب المجتمع الجزائري في سياقه التلاحمي وفي قدرته على المقاومة والصمود. مما جعل المجتمع الجزائري " يعاني مأساة اجتماعية حقيقية بسبب تدني مستوى المعيشة التي مست معظم السكان الجزائريين، حتى أصبح الفقر شبحا يخيم على سماتهم طول الوقت وأضحى هم هؤلاء أساسا، توفير القوت اليومي لعائلاتهم، وكان الفرد الجزائري يشعر من الناحية الاقتصادية أنه مضطهد، وكان البؤس والشقاء يطاردان كل الجزائريين".³

وهذا ما ذهب إليه "ألبير كاموس" عندما قام بتحقيق ميداني في عام 1945م. وكان ذلك بعنوان: **البؤس في منطقة القبائل وأزمة في الجزائر**، حيث يقول: لقد أعطى البؤس الناتج عن الأزمة الاقتصادية التي عاشها الفرد الجزائري دون الأوربي، نتائج وخيمة على المستوى المعيشي للسكان، ولكن الضحية الأولى لهذه الأزمة كان الشعب الجزائري، أي أن كل الأوربيين كانوا يعيشون في رخاء تام والأزمة كانت تمس الجزائريين فقط.⁴

ويذكر "أحمد مزغنة" واصفا مظاهر الإجحاف الاقتصادي، الذي عانت منه الجزائر أيام الاحتلال الفرنسي، بأنه يكفي أن يمر الإنسان بشارع "دي لالير" بالقصبة مساء ليرى المئات من المتسولين يقفون على جوانبه، وليشهد جماعات الرجال والنساء والأطفال والعجائز، تخيم عليهم الفاقة ويسيطر عليهم الخوف من الموت، وقد اندفعوا إلى المدن يقاتلون القطط والكلاب على نفايات الطعام،

¹. بن عيسى محمد المهدي، مرجع سابق، ص 4.

¹ عدي النوري، مرجع سابق، ص 69.

³. غليسي جوان، الجزائر الثائرة، ترجمة، خيري حماد، ط1، منشورات الطليعة، بيروت، لبنان، 1961، ص 40.

⁴ .tabti,bouba :mohamedi ,**la société algérienne avant lindipendance dans la littérature** ;lecture de quelques romans ,o .p.u.4eme édition,alger,algérie,1986.pp.111.112.113.

ليدرك جيدا المأساة الإنسانية التي لا تصدق، والتي يمثلها الفرنسيون على مسرح الجزائر.¹ وكانت شوارع "دي لالير" و"البحرية" بالجزائر العاصمة، تعج بالمتسولين والمهملين، الذين اصطفوا على أرصفة الشوارع لانتظار كرم المارين، وأفواههم مفتوحة من كثرة الجوع، وكان غطاؤهم أوراق الجرائد، التي كانت تتحدث عنهم في عمودها اليومي بعنوان: "وفاة طبيعية" وهذا العمود كان يروي قصصا حقيقية ومنها " تم العثور على جثة أحد الأهالي المسمى . بموسى إبراهيمي . وعمره 13 سنة أمام المحل "الباريسي الأنيق" بشارع باب الوادي أن الوفاة طبيعية.²

وترى "جيرمان تليون" الباحثة الاجتماعية التي عاشت في الجزائر وقدمت بحوث حرة حول التحولات الاجتماعية التي كانت تشهدها، إذ أكدت في بحوثها، أن ثلاثة أرباع الرجال من الجزائريين، أصبحوا على حافة الضياع والتشرد، ولم نكن نعلم كيف كانت بعض العائلات توفر غذائها خلال فترة ديسمبر وجوان، كما أنها انتهت إلى أن " تسعة من بين عشرة عائلات جزائرية، كانت تعيش بالموجود وهي بذلك تعاني من مجاعة حقيقية ومأساة واقعية.³

وكان الجزائريون يسارعون إلى تقبل وظائف معينة، كحمل البضائع في الأسواق ومحطات المسافرين، أو بيع الجرائد، وتلميع الأحذية في الشوارع، وهذا لا يسمح لهم إلا بضمان قوت يومهم...و كانوا ينامون على الأرض في كل مكان يجدونه صالحا للنوم، مع مضايقات كثيرة من طرف المعمرين.⁴

3.3. ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بين التقلص والتوسع:

لقد عرفت ظاهرة التسول انتشارا ملحوظا خاصة في الآونة الأخيرة حيث تشير بعض الإحصائيات الميدانية أنها في تقاوم مستمر وبشكل كبير، هذه الظاهرة التي باتت تنتشر في الشوارع الجزائرية فنجد مثلا في الجزائر العاصمة وحدها حوالي 13 ألف متسول.⁵ كذلك كشف أحدث تحقيق ميداني حول ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري، أنجزته الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل (nada) تحت إشراف رئيسها السيد " عبد الرحمان عرعار، وهي عبارة عن دراسة تحليلية من أجل معرفة نسبة التسول في الجزائر خصوصا وأن الجزائر لا تملك إحصائيات دقيقة تبين نسبتها وحجمها، وكانت من إعداد وتحليل خبراء ومختصين نفسانيين واجتماعيين، وقانونيين وذلك بغية الفهم

¹. غليسي جوان، الجزائر الثائرة، المرجع السابق، ص 90 .

². قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، 1945-1954م ، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، (رسالة منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002، ص 63.

³. tillon ,germaine .l'afrique bascule vers tavenir,lalgerieen1957 et autres textes,les éditions de minuis,paris ,France,1960 ,pp .43.et54.

⁴.la Geais .jean .Réalisation sociales dans le département d .Alger s.IN .teres d.Afrique .centre((C.R.F.R)) Maroc .1948 .P.208.

⁵. بوشناق خلادي عبد الله: أطفال و نساء و رجال يفترشون أرصفة المدن، وزارة التضامن الوطني، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: 2014/04/11م، 2004. www.algareeazatalk.etn

الجيد للأسباب التي تدفع بالأطفال للتسول، وتم توزيع الاستثمارات في عدة ولايات، متمثلة في الجزائر، وهران، تيزي وزو، بجاية تيارت، بومرداس، عنابة، برج بوعرييج، البليدة، البويرة، أدرار، عين تيموشنت، وبشار، وذلك بمساهمة جمعيات ناشطة بهذه الولايات والطاغم التقني لشبكة ندى ومجموعة من المراهقين من بلدية سيدي امحمد، مكونين حول حقوق الطفل.

ولقد كشفت الدراسة التي أجريت على 550 طفلا متسولا بأن عدد الأطفال المتسولين المرافقين بأشخاص يصل عددهم 74% بينما 26% منهم يتسولون بمفردهم، كما وضحت النتائج أن الأطفال المتسولين الذين يتراوح سنهم بين 18 و 12 سنة، بلغ 55 4099 منهم إناث و 5901 ذكور. وتم التوصل في النتائج إلى مجموعة من الأسباب التي تدفع بالأطفال إلى التسول منها أسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية حيث كشفت الدراسة أن حوالي 70% من الأطفال المتسولين يعيشون في البيوت الفوضوية أوهم أطفال من الشارع، أما الأسباب الثقافية فكشفت بأن الأطفال وخاصة في الولايات الداخلية، غير متمدرسين، وكذا دفع العائلات لأبنائهم لمد أيديهم في الشارع للمارة، بهدف تغطية مصاريف المنزل، ووضحت النتائج فيما يخص الأسباب الأسرية التي يتصدرها الطلاق وعدم الاستقرار داخل الأسرة والأمهات العازبات ساهموا بشكل كبير في تفاقم الظاهرة، هذا بالإضافة إلى الظواهر الأخرى كاستغلالهم من قبل شبكات إجرامية منظمة ومختصة في التسول بالأطفال.

كما احتوت الدراسة في الأخير على توصيات من أجل وضع حد لهذه الظاهرة والوقوف في وجه المروجين لها سواء من الأهل أو الخارج، بالإضافة إلى إعادة دمج أطفال الشوارع مع أسرهم أو العائلات التي تستقبلهم وتطبق المادتين 195 و 196 من قانون العقوبات. و في تصريح لجريدة الأحداث أشارت **سليمة سواكري** سفيرة اليونيسف بالجزائر. أنّ الرادع الأساسي الذي من شأنه أن يوقف زحف الآفات الاجتماعية إلى الأطفال حتى يفتك بهم، هي الأسرة باعتبارها النواة الأولى، والمؤثرة بشكل كبير على الطفل، ثم يأتي دور المؤسسات الناشطة في المجتمع وغيرها من المنظمات الأخرى التي تقوم بوضع حد لمثل هذه الظواهر من الانتشار. وأكد مجموعة من الخبراء والمختصين في علم النفس والاجتماع والقانون، أن السبب الرئيسي الذي زاد من تطور الظاهرة وانتشارها في أوساط بعض العائلات والشوارع الجزائرية، هو غياب قانون يردعهم ويمنعهم من استغلال الأطفال في التسول.¹ كما أوضحت **شبكة (nada)** بخصوص المادة 195 مكرر من هذا القانون والمتعلقة بجريمة التسول أن استعمال الإستثناءات والسماح للأم بالتسول بطفلها يمس بحق الطفل بالحماية من جهة وتعريض المجتمع للخطر، واعتبرت أن السماح للأم بالتسول بطفلها يجعل منه كبش فداء.²

¹. نادية زعيط، شبكة ندى تنظم ملتقى حول استغلال الأطفال في التسول، جريدة الأحداث الجزائرية، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: 2013/06/01م.

². نادية زعيط، شبكة "ندى" تطالب بتعديل أربع مواد من قانون العقوبات منها المادة 195، جريدة الأحداث الجزائرية، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: 2013/12/03م www.elahdath.net/index.php/social/index.147.html

المبحث الخامس: العوامل المسببة في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري:

إنَّ ظاهرة التسول من بين الظواهر التي تمس كل الدول سواء كانت متقدمة أو متخلفة، لكن بأشكال ودرجات متباينة حتى داخل المجتمع الواحد، فهي مرتبطة بعوامل متداخلة ومتشابكة ويصعب فصل الأسباب المؤدية للتسول عن بعضها البعض. ومع تعدد وجهات النظر والآراء المفسرة للأسباب الكامنة وراء اتساع نطاق الظاهرة، إلا أنَّ هناك عدد من المسببات التي قد تدفع الفرد إلى ممارسة التسول، بحيث أشارت معظم الدراسات التي تناولت ظاهرة التسول أن أسبابها متنوعة ومتداخلة، ويمكن إرجاعها للعوامل التالية مجتمعة ومتفاعلة فيما بينها:

1.5. العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالتسول :

وتتضمن العوامل المرتبة بالتفاعلات والأدوار والعلاقات التي تنشأ بين الشخص المتسول ومحيط الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وترجع إلى الظروف البيئية المحيطة به ويمكن ذكرها على النحو التالي :

1.1.5. عوامل ترجع إلى الأسرة: وهي العوامل التي ترتبط بظروف الأسرة والعلاقات والتفاعلات السائدة بينها ودرجة الرعاية التي يوليها الوالدان لأطفالهما أو يوليها الأبناء لأبائهم عند الكبر وتتمثل في ما يلي:

1. تفكك الأسرة أو انهيارها بسبب الطلاق أو الخلع أو وفاة أحد الأبوين أو كلاهما، أو بسبب الهجر أو الهجرة أو غيرها من العوامل فتدفع الأبناء إلى التسول للحصول على كسب العيش .
2. أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية التي تنتهجها بعض الأسر في تربية أبنائها ومنها على سبيل المثال :

أ./ الإهمال وعدم الاستجابة لاحتياجات الطفل المادية والمعنوية .

ب./ النبذ ومعاينة الطفل لأتفه الأسباب الجسدية والنفسية للطفل وحرمانه من بعض حقوقه الأساسية .¹

ج./ ضعف الروابط والعلاقات الأسرية وتفككها فيهمل أفرادها خاصة المسنين منهم فيلجئون إلى التسول للحصول على الموارد التي تشبع حاجاتهم .

د./ تعدد الزوجات يكثر بين الطبقات الفقيرة وذلك لأن حياة الفقير مغلقة تقل فيها منافذ المتعة الذهنية والاجتماعية، ولذلك فالفرد يكون مدفوعاً إلى التركيز حول الذات واهتماماته في الطعام أو المخدرات أو تعدد الزوجات .²

هـ./ الطلاق ويعتبر من أهم عوامل تفكك الأسرة، لأن الطلاق معناه حرمان للأبناء من العواطف والشعور بالأمن أو حرمان من الرقابة، والتوجيه والتعرض لكافة التجارب والخبرات القاسية وهذا من شأنه أن يعرض الطفل ويدفعه في طريق الانحراف .³ ولقد كشفت بيانات رسمية حديثة في الجزائر عن

¹ أبو المعطي ماهر، الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، د ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م، ص 256 - 257 .

² زكية عبد القادر خليل، مرجع سابق، ص 81.

³ السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 33 .

ارتفاع نسبة الطلاق بشكل كبير، مما يؤكد تفاقم هذه الظاهرة خاصة في السنوات الخمسة الأخيرة، " حيث شهدت سنة 2007 تسجيل 35000 حالة طلاق، وأشارت دراسة أخرى أن 65% حالة طلاق لم يمر على زواجهم وقت طويل . وتحصي الكشوفات الصادرة عن وزارة العدل الجزائرية أن أكثر من 10000 حالة طلاق بالتراضي، بينما تمت 14000 حالة طلاق تبعا لإرادة منفردة من طرف الزوج .

2.1.5. العوامل الراجعة إلى شخصية الفرد المتسول: وهي عوامل ترجع أساسا إلى التكوين البيولوجي والنفسي والعقلي للمتسول، ونذكر منها ما يلي :

1. العوامل البيولوجية (الجسمية) وعلاقتها بالتسول:

أ/. الإضطرابات الجسمية والتشوهات الخلقية الراجعة إلى إضطراب عملية النمو كنتيجة لاضطراب إفراز الغدد الصماء بالجسم وأهمها الغدة النخامية والغدة النكافية فيؤدي ذلك إلى تشوهات بالجسم أو توقف النمو.... إلخ . وبالتالي قد يدفعه ذلك إلى التسول .

ب/. الإصابة بالإعاقة الجسمية المختلفة والتي تسبب عجزا كليا أو نسبيا للشخص فتجعله غير قادر على العمل وكسب الرزق فيمتنن بعضهم التسول.¹

ونجد هذا خاصة في المجتمعات المتخلفة فهناك إهمال واضح بالنسبة لهؤلاء وتهميش اجتماعي يزيد من معاناتهم النفسية ليضعهم في المرتبة الدونية من المجتمع . ولغياب العناية بالمعوقين وتوفير الضمانات المادية وكذلك المعنوية، استغلت هذه الظاهرة في كسب ود الناس وإشفاقهم من خلال التسول وطلب المساعدة حتى أصبحت بالنسبة لكثير منهم نعمة لا نقمة. والأسوأ من ذلك هو استحداث حالة العوق أو العاهة لأجسادهم من أجل الفائدة المادية.²

ج/. الأمراض التي يصاب بها إنسان ما خاصة الأمراض المزمنة كالإصابة بأمراض الكبد والكلى والقلب أو الإصابة ببعض الأمراض النفسية أو العقلية.³

د/. العاهات الجسمية التي تؤدي إلى العجز المزمّن الكلي أو الجزئي .

2. العوامل النفسية الانفعالية وعلاقتها بالتسول:

وهي العوامل المرتبطة بالمزاج النفسي والحالة الانفعالية للشخص وإصابته بالأمراض، وغالبا ما يتماها المتسول مع عاهته ويتعاش مع كحقيقته واقعية ومقبولة، وتكون متلبسة مع شخصيته ومن خلالها يمكنه ممارسة نشاطه اليومي وفي مقدمتها عمله الذي يختاره. وغالبا ما يكون متوافقا مع عاهته ومن بين العوامل التي تؤثر على الوضع النفسي للمعوق الأمور التالية :

أ/. الشعور بالحرمان وبالتالي عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية له بالإضافة إلى الشعور بالحرمان من الرعاية الوالدية في حالات الصغار والشعور كذلك بالحرمان من رعاية الأبناء في حالة كبر السن .

¹. هيفاء بنت عبد الرحمان شلهوب، مرجع سابق، ص 258.

². قاسم عبود الدباغ، مرجع سابق، ص 34 .

³. هيفاء بنت عبد الرحمان شلهوب، المرجع نفسه، ص 258.

- ب./الشعور بالإحباط واليأس وفقد الأمل في تحسين ظروف الحياة في المستقبل .
- ج./الإصابة ببعض الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب ما يدفع الشخص إلى ارتكاب بعض التصرفات غير السوية والتي من بينها التسول.¹
- هـ./التهميش والإهمال من خلال الاعتقاد بعدم أهمية هذه الشريحة إما لقلة عددها أو لقلة تأثيرها ولذلك يتم تهملها وعدم منحها المساحة أو المكانة التي تستحقها.
- و./الربط بين الإعاقة والعجز وهو إتجاه يصور المعوق عاجزا لا ينفذ منه ولا يستطيع تدبير شؤونه أو القيام ببعض منها ويعيش حالة ثقيلة على الآخرين.
- ز./الربط بين الإعاقة والتسول من خلال ما اعتاده المذيع الشعبي المتراكم من المفاهيم التراثية والأعراف الاجتماعية بربط الإعاقة بالتسول لعدم عناية المجتمع بهم، ولعدم وجود منافذ لتشغيلهم خصوصا في البلدان الفقيرة التي تعاني من بطالة واسعة.²

3.العوامل العقلية المعرفية وعلاقتها بالتسول:

- ويقصد بها العوامل التي ترتبط بالقدرات العقلية العامة والخاصة للشخص، وإصابته بالأمراض العقلية وتتمثل فيما يلي:
- أ./ التخلّف أو الضعف العقلي فقد لا يجد الشخص ضعيف العقل من يراعه فيلجأ إلى التسول أو قد يشغله الآخرون في التسول لصالحهم.
- ب./الإصابة ببعض الأمراض العقلية ومنها على سبيل المثال : الهلوسات السمعية والبصرية فتدفع الشخص إلى التسول.
- ج./ إضطراب الشخصية وتفككها أحيانا ما يجعل الشخص يتجه إلى إرتكاب سلوكيات غير سوية والتي من بينها ممارسة السلوك الانحرافي والدخول في عالم التسول .

2.5.العوامل الاقتصادية وعلاقتها بالتسول:

1.2.5.مشكلة الفقر:

لقد استنقلت مشكلة الفقر في الجزائر بشكل ملفت للنظر منذ نهاية الثمانينات حيث أقرت بعض الدراسات والتحليل المتوفرة، وبصورة خاصة الدراسة التي أجراها البنك العالمي عام 1997 استنادا إلى التحقيقين اللذين قام بهما الديوان الوطني للإحصاء في سنة 1988 و 1995 حول مستوى معيشة الأسر أنّ عدد السكان الجزائريين الذين يعيشون دون الحد الأدنى لمستوى الفقر المطلق يقدر بنسبة 22.6% من السكان الجزائريين أي ما يماثل 6.36 مليون شخص.

وحيث أنّ الفقر في الجزائر يصنف في ثلاث مستويات مختلفة فيما يخص سنوات 1988 و 1995، نذكرها فيما يلي:³

¹. هيفاء بنت عبد الرحمان شلهوب، مرجع سابق، ص 259-258 .

².قاسم عبود الدباغ، مرجع سابق، ص 35-36 .

³. وزارة التضامن الوطني، الندوة الوطنية الأولى حول مكافحة الفقر والإقصاء، الجزائر، قصر الأمم، أكتوبر، 2000، ص10.

1. **الحد الأقصى للفقر:** مقدر بالمبلغ المالي اللازم لتلبية الحاجات الغذائية الدنيا والمقدرة بالنسبة للجزائري بـ 2100 حريرة للفرد يوميا أي ما يعادل مبلغ 10.943 دج للفرد سنويا خلال سنة 1995، ويشمل هذا الفقر 1611.40 شخصا أي ما يعادل 5.7% من مجموع السكان من بينهم 1107100 شخص يعيشون في الوسط الريفي.

2. **الحد الأدنى للفقر:** الذي يدرج النفقات غير الغذائية، وقد قدر سنة 1995 بمبلغ 14.287 دج للفرد سنويا، ويستهدف 3986200 شخص أي ما يعادل نسبة 14.1% من السكان من بينهم 2739.30 شخصا يعيشون في الأرياف.

3. **الحد الأعلى للفقر:** ويقدر بمبلغ 18.191 دج للفرد الواحد سنويا، وبمراعاة أيضا النفقات غير الغذائية. ويستهدف 6.360.000 شخص أي ما يعادل نسبة 22.60% من مجموع السكان. ويذهب التقرير الصادر عن مفتشية العمل أن عدد الذين يعيشون تحت مستوى الفقر قد وصل في سنة 2001 إلى 14 مليون فرد، وهي نسبة عالية مقارنة بالعدد الإجمالي للسكان، إذ يمثل ما يقرب من 50% من مجموع السكان.¹

وتتمثل أفقر الفئات وأضعفها بين الفقراء في الجزائر أيضا في العجزة والمعاقين، والأسر التي تكون كافتلتها امرأة فإن مجموع أفرادها يعيشون تحت الحد الأدنى للفقر.

ولا شك أن الأسباب المباشرة لتزايد ظاهرة الفقر في الجزائر تكمن في ضعف الدخل المنزلي الذي أكدته دراسة الديوان الوطني للإحصاء في الثلاثي الأول من سنة 1996 حول اليد العاملة، والذي قدر عدد الأجراء الذين يقل دخلهم عن 8000 دج بنسبة 33%² وهذا ما يمثل بالنسبة للعائلة المكونة من ستة أشخاص دخلا يساوي الحد الأدنى للفقر وبالتالي أصبح هذا الأخير من بين العوامل المساهمة في تقشي ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.

2.2.5. أزمة البطالة والشغل:

مما زاد في معاناة الأسر في الجزائر تقشي ظاهرة البطالة التي ما فتئت نسبتها تتزايد بسبب الأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد منذ بداية التسعينات، والتي كانت عواقبها شاقة ووخيمة على الفرد الجزائري والأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري ككل. ونظرا للانعكاسات السلبية التي تتركها البطالة على الأفراد والأسر أقر الكثير من الباحثين في علم الاجتماع على ضرورة تكثيف البحوث حول هذه الظاهرة، بل ذهب الأستاذ "عبد الغني مغربي" إلى حد الإلحاح على ضرورة استحداث تخصص جديد يسمى علم إجماع البطالة، وتشير الإحصائيات إلى ارتفاعها حيث يعاني منها حاليا أكثر من 2.5 مليون شخص تشمل خاصة الشباب حيث كشف تقرير أعدته الوكالة الوطنية للتشغيل أن نسبة البطالة لسنة 2001 شملت 70% من البطالين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاما. وزيادة على ذلك فإن البطالين هم في معظمهم طالبوا عمل لأول مرة، أي أنهم لا يتوفرون على أية خبرة

¹. الزبير عروس: **الفقر بالجزائر**، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية، العدد 63، سنة 2002، ص 84.

². المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، **مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2001**، الدورة العامة الواحدة والعشرون،

الجزائر، ديسمبر 2002، ص 11.

مهنية، وتجدر الإشارة أيضا أنّ البطالة وإن كانت تشمل بالدرجة الأولى طالبي عمل غير مؤهلين فإنها تخص كذلك حاملي الشهادات من التعليم العالي حيث قدروا بثمانين ألف 80.000 بطل في سنة 1996، وقد وصل عددهم إلى أزيد من مئة ألف (100.000 بطل) سنة 2000.¹

وهذا الارتفاع المتزايد في أعداد اليد العاملة الجديدة والطالبة لمناصب الشغل، والتي كانت تقدر سنة 1990 بـ 250.000 طلب عمل، ووصلت في بداية سنة 2002 إلى عدد يتراوح ما بين 325.000 إلى 350.000 طلب عمل، لا تتجاوز نسبة الذين يظفرون بعمل من هذا العدد الإجمالي إلا (8%) إلى (9%)². وتجدر الإشارة هنا أنّ نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يبقون في بطالة لمدة طويلة بحيث 55% منهم يبحثون عن منصب شغل منذ أكثر من سنة، و34% منذ أكثر من سنتين، وعدد كبير منهم يتوقفون عن البحث عن عمل بسبب قلة مناصب الشغل الجديدة، وعدم فعالية مصالح الشغل في ميدان تقارب العرض والطلب في مجال الشغل.³ كما تشير العديد من التقارير الرسمية إلى أنّ مستوى البطالة في الجزائر بدأ في الارتفاع من 17% في سنة 1987 إلى 28% سنة 1995 و 30% سنة 1999، ليصل إلى حدود 31% سنة 2003 هذا الارتفاع الذي جاء نتيجة عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة، أبرزها سياسات إعادة الهيكلة الاقتصادية التي شرعت فيها الدولة بعد دخولها في مفاوضات التصحيح الهيكلي لاقتصادياتها مع المؤسسات المالية الدولية، بالرغم من محاولات هذه الدول الحد من هذه الزيادة عن طريق العديد من البرامج والمشاريع التي صاحبت هذه التحولات، والتي جاءت في غالبيتها بصفة سريعة وغير مدروسة بصفة علمية، مما جعلها قليلة الفاعلية في الحد من تنامي هذه الظاهرة، ابتداء من سنة 2004.

وفي ذات السياق يشير الديوان الوطني للإحصاء أنّ نسبة البطالة بالجزائر بلغت 11.8% خلال 2008 مقابل 13% سنة 2007 وحسب المعطيات الإحصائية لتحقيق أعدته مصالح الديوان الوطني للإحصائيات فإن عدد السكان النشطين الذين يعانون من البطالة أو الباحثين عن منصب شغل يقدر بـ: 1169000 شخص من مجموع السكان النشطين المقدر عددهم بـ 10315000 شخص في ديسمبر 2008، أي ما يعني ارتفاعا طفيفا في نسبة التشغيل 41.7% مقابل 40.9% في سنة 2007. وبالتالي نلاحظ أنّ هناك تراجعا في معدل البطالة وكذلك معدل الفقر في الجزائر منذ سنة 2008 بنسبة 11.8% إلى 10.20% سنة 2010، ووصولاً إلى حدود 9.80% سنة 2013.⁴

¹. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2001، المرجع السابق، ص 141.

². الزبير عروس، الفقر بالجزائر، المرجع السابق، ص 89.

³. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، المرجع نفسه، ص 148.

⁴. حسان بوسرسوب: ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري، إشراف، د عروس الزبير، رسالة ماجستير (رسالة منشورة) تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02، 2015، ص ص 107، 108.

- ويمكن توضيح ذلك في الجدول الموالي على النحو التالي¹:

جدول رقم (01): يوضح معدل البطالة في الجزائر بالمقارنة مع معدل الفقر 2008 - 2013

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
معدل البطالة	%11.8	%12.50	%10.20	%9.90	%9.60	%9.80
معدل الفقر	%11.1	%9.8	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ معدلي البطالة والفقر حققا انخفاضا طفيفا بين الفترة 2008-2013 أما عن الانخفاض الحاد في سنة 2010 فهذا ليس سببه تخفيض معدل البطالة وزيادة الناتج ولكن يعود إلى سياسة رفع الأجور وتحصل أغلب الموظفين على مبالغ مالية متراكمة منذ سنة 2008 وهو ما يعد تخفيضا غير حقيقي من خلال زيادة أنفاق الدولة على المرتبات والأجور في القطاع العمومي. أما فيما يخص ظاهرة البطالة فنجد أيضا أنها انخفضت من الناحية الشكلية لا من الناحية الحقيقية يعود حسب رأينا إلى الآتي:

- سياسة التوظيف في الجزائر تعتمد اعتماد كلي على القطاع العمومي بسبب غياب القطاع الاقتصادي الذي يعتبر المستوعب الأكبر للبطالة في أي بلد، مما خلق نوع من البطالة المقنعة في القطاع العمومي.

- سياسة التوظيف عن طريق عقود ما قبل التشغيل والأيايدي البيضاء، هذه العقود التي أقصاه أربع سنوات على أبعد تقدير، مما يوحي بانخفاض نسبة البطالة.

- عدم وجود دراسة جدوى لسوق العمل، حيث أن التعليم في الجزائر منفصل تماما عن سوق العمل.

- ارتفاع معدل النمو السكاني: تشير المعطيات الإحصائية الخاصة بالنمو الديمغرافي في الجزائر، إلى أنه ابتداء من 2010 عرفت نسبة المواليد ارتفاعا معتبرا، تزامن مع ارتفاع معتدل في عدد الزيجات، وكذا انخفاض طفيف في عدد الوفيات، وهو ما أدى إلى ارتفاع عدد السكان إلى 37.10 مليون نسمة في 2012 حسب الديوان الوطني للإحصائيات إلى أن وصل الرقم إلى 37.8 مليون في بداية 2013 أي بمعدل نمو 2.04% و يرى البعض في هذا التطور الديمغرافي مؤشرا لعودة انفجار ديمغرافي والذي سوف يؤدي إلى زيادة معدل البطالة والفقر خاصة في ظل ضعف معدل النمو الاقتصادي والاعتماد على الاقتصاد الريعي البترولي، لذا تبقى البطالة هي الآفة الكبرى التي تحول دون القضاء على الفقر في الجزائر رغم كل الجهود الحثيثة التي تبذلها الجزائر.

¹ . حاج قويدقورين، ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ع12، جامعة حسينة بن بوعلي الشلف قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، جوان 2014، ص 20 نسخة إلكترونية قراءة يوم : 2018/02/09 . Consulté le <http://islamfin.go-forum.net/t5333-topic#10411>

ومن خلال ما سبق ورغم هذا الانخفاض الذي عرفته البطالة في الجزائر، إلا أنها لا تزال تشكل هاجسا يورق الكثير من الأسر الجزائرية. وللاشارة فإنه من الصعب تحديد النسبة الحقيقية للبطالة في الجزائر، بسبب نقص في النظام المعلوماتي للإحصاء الجزائري، والذي يؤثر على التحليل الديناميكي لظاهرة البطالة نظرا لعدم وجود المعطيات الصحيحة عن الخروج والدخول من وإلى البطالة وعدد البطالين من حيث سبب الوجود فيها كالطرد من العمل، الخروج الإرادي من العمل، العارضين الجدد للعمل، الخارجين الجدد من العمل .

وبالتالي تعتبر هذه الوضعية خطيرة جدا خاصة وأن التضامن العائلي الذي هو في طريقه إلى التلاشي لم يعد في مقدوره تدارك الشرخ الاجتماعي الناجم عن الإقصاء والتهميش لهذه الأعداد الهائلة من البطالين. وتتميز ظاهرة البطالة أيضا بخاصية جديدة أخرى وهي انتشارها أكثر فأكثر في المدن، حيث كان معظم البطالين يتمركزون إلى وقت قريب في المناطق الريفية غير أنه في السنوات الأخيرة وخاصة منذ التسعينات انتشرت البطالة في الأوساط الحضرية والتي بدورها عرفت توسعا حادا في انتشار ظاهرة التسول.

3.2.5. أزمة السكن: لقد وجد في ميدان السكن اختلال توازني كبير بين النمو الديمغرافي السريع وبين نمو البناءات السكنية. فحسب معطيات الإحصاء العام للسكان والسكن تقدر حظيرة السكنات بـ 4.1 مليون سكن، وقد انتقلت نسبة الأفراد في السكن الواحد من 6.1 أشخاص مع بداية الستينات إلى 7.14 أشخاص سنة 1998 وهي من أعلى النسب في العالم ، وتتجاوز نسبة الأفراد في المسكن الواحد في الواقع 9 أفراد لـ 55% من السكنات.¹ ويقدر العجز الحالي للسكن بأكثر من مليون سكن مع طلب إضافي قدره 600.000 سكن في سنة 2020 بينما وتيرة الإنجاز لا تتجاوز الثماني ألف وحدة سكنية في السنة². إن هذه النسبة تكشف تدهورا في الظروف السكنية على المستوى الوطني إذ أنها تعني أن نمو تشكيل الأسر أسرع من نمو تسليم المساكن.

وإضافة إلى هذا يوجد 600 ألف مسكن في حالة سيئة جداً حسب تقديرات الديوان الوطني للسكن في بداية 2002، وهذا ما يعني أن المراكز الحضرية الحالية تعرف تدهورا متسارعا بسبب قدم المساكن وشغلها بإفراط، وسياسة الإيجار المنخفض، وغياب التسيير (أي الترميم والصيانة). وفي هذا الإطار يمكننا ذكر كمثال الجزائر العاصمة التي سجلت لوحدها أكثر من 3000 بناية سكنية مهددة بالانهيار، و 3500 سكن فوضوي مقام على سطوح العمارات في الأحياء الشعبية.³ وبصورة عامة يمكننا الإشارة إلى أن الأوضاع السكنية السيئة والمتدهورة التي تعيش فيها الكثير من الأسر ذات الدخل الضعيف، والتي تتصف بالضيق والاحتكاك، والنقص الكبير في الشروط الصحية غالبا ما يكون لها علاقة وطيدة بانتشار ظاهرة التسول.

¹. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي، الجزائر، نوفمبر 1998 ، ص، 119.

² المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، المرجع نفسه ، ص 132.

³. الزبير عروس، الفقر بالجزائر، المرجع السابق، ص 88.

4.2.5. التقلبات الاقتصادية وغلاء المعيشة: يقصد بالتقلبات الاقتصادية التغيرات التي تطرأ على الظواهر الاقتصادية بصورة فجائية ولفترة وجيزة فتؤثر بذلك على تقلبات الأسعار وبالتالي على الأجور. فالدخل يعتبر أهم مؤشر للتعبير عن المستوى المعيشي للأفراد، ذلك أن ارتفاع الأسعار عادة لا يصاحبه ارتفاع في الأجور وهذا ما نلاحظه، مما يعرض أصحاب الدخول الضعيفة إلى بؤس الحاجة والعوز ويفسح المجال إلى سلوك طريق التسول الذي غالبا ما يكون دافعه الحاجة المادية. إلى جانب الحالة الاقتصادية المتسمة بالفقر والعوز والاحتياج، والوضع المتأزم لسوق العمل ووضعية السكن المتدهورة التي تعيش فيها الكثير من الأسر الجزائرية توجد مظاهر أخرى فيها الكثير من الدلائل عن تدهور الحالة الصحية لأفراد الأسر المعوزة التي تعاني من أمراض الفقر نتيجة النقص في كمية الاستهلاك الغذائي ونوعيته أو نتيجة تدني الأوضاع السكنية التي تجعل بعض الأسر المعوزة تضطر إلى التسول أو التشرّد والعيش في مناطق موبوءة بالأوساخ والأمراض لا تتوفر فيها أدنى شروط الصحة .

3.5. العوامل الثقافية والديمغرافية وعلاقتها بالتسول:

وهي العوامل التي تتدخل في تكوين وتنشئة الأفراد المتسولين وهذا يتعلق بالتربية الخاطئة والتوجيه السقيم أو الغير سوي وتظهر كما يلي :

1. فقدان الأسرة لوظائفها الأساسية: كالوظيفة الدينية، الخلقية، العقلية، الإبداعية، التوجيهية.
2. طغيان القيم المادية على القيم الروحية والمعنوية، وفقدان الأسرة لغة التفاهم والتفاعل الحر الواعي والتواصل الفكري الديني، الذي يحد من انتشار ظاهرة التسول.
3. زد على ذلك أن البعد الأخلاقي المتمثل في العلاقة بين الوالدين ونمط التربية المتبع داخل الأسرة، ومكتسبات الطفل من المجتمع والبيئة عموما، ترسم جميعها سلبا أم إيجابا شخصية الطفل وربما مستقبله.¹

4. تفشي الأمية: بشقيها الأبجدي والثقافي التي تجعل إنسان العالم النامي غير قادر على متابعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الدائرة. ويتعلق انتشار الأمية في أوساط الكثير من الأسر حيث قدرت نسبتها سنة 1998 ب (31.90%)، هذا العائق الذي يخص حوالي 7.4 مليون شخص أكثرهم من المسنين و النساء (4.630.000) حسب أرقام الديوان الوطني للإحصائيات.² كشف الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار، أنّ نسبة الأمية في الجزائر انخفضت إلى 18% عام 2012 ، بينما كانت في حدود 22% عام 2009 ، و 31.90 % لعام 1998، و 43% عام 1990 ، و 85% غداة الاستقلال في العام. 1962 وقال رئيس الديوان الوطني الجزائري لمحو الأمية وتعليم الكبار، محمد الطاهر بكوش، إن الحكومة وضعت إستراتيجية شاملة للقضاء على الأمية نهائيا في البلاد قبل 2016 ، وبلغت قيمة الرصيد المالي الذي خصصته الحكومة

¹. محمد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1980م، ص 14.

². المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مشروع التقرير حول الإقصاء الاجتماعي، الدورة العامة السابعة عشر، الجزائر، 2001، ص 24 .

لتنفيذ هذه الإستراتيجية 50 مليار دينار. ورغم أن الجزائر حققت نتائج إيجابية في مكافحة الأمية إلا أن معدل الأمية لا يزال مرتفعاً إذا ما قارناه بمعدل الأمية لبعض الدول العربية كالأردن .والغريب في الأمر أنه ونحن في الألفية الثالثة (عصر المعرفة) مازال العديد من الأطفال أميون.¹

ولقد أصبح يعرقل تفهم الآباء للكثير من المشاكل و الصعوبات التي تعترض أبناءهم نتيجة جهلهم للكثير من المبادئ الأساسية للتربية السليمة، الأمر الذي يؤدي في حالات كثيرة إلى مشادات عنيفة بين الآباء و الأبناء لينتهي في أغلب الحالات بخروج الأبناء عن طاعة الآباء، والهروب من البيت و الانضمام سواء إلى عصابات منحرفة أو مخالطة المتسولين .

5.التمدن: فلقد تغير المجتمع الجزائري تغيراً عميقاً منذ الاستقلال وهذا مع تمدن أغلبية السكان بحيث أن نسبة سكان المدن ارتفعت من 22,3% سنة 1955 إلى 39,5% سنة 1970. وقد قدرت بنسبة 60.1% سنة 2000² ويبقى التمدن هو المؤشر الأكثر أهمية ضمن مجموع التحولات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال بحيث يميل منذ ثلاثين سنة لأن يصبح مجتمعا متمدنا، مجتمعا مستهلكا، مجتمعا يسوده التفاوت الاجتماعي، ومجتمعا شبابيا.³

6.مشكلة الهجرة: لقد أثبتت الإحصائيات الوطنية لسنة 1998 أنها تقارب 60% من الجزائريين يسكنون المناطق الحضرية ،مقابل 50% في سنة 1987 و 40% سنة 1977 ، كما أثبتت أيضا أنه منذ 1966 بدأت تغيرات عميقة مست التنظيم العام للسكان في المناطق النائية، فبينما كان يمثل 44% من عدد السكان الإجمالي للوطن، انتقل إلى 39% و 29% في سنة 1977 و 1987.⁴ فهذه التحركات السكانية عجلت بطريقة أو بأخرى في انتشار ظاهرة التسول، وفرضت أسلوب ونمط عيش جديد، وكذلك ساهمت في تحولات اجتماعية واقتصادية وديموغرافية سريعة وعميقة، ساهمت في سرعة نمو الحضر. هذا الأخير أدى إلى إجهاد الدولة على توفير أبسط الخدمات الأساسية وزادت من حدة الفقر، فقد فاقت سرعة هذا النمو سرعة توافر فرص العمل والخدمات مما أدى إلى تضاعف الأزمة ومختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية كالبطالة والسكن، وأثر ذلك في عملية التحول الشامل على مستوى البنية الكلية للمجتمع، لأن المدن تتيح فرصاً للتغير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية هذه التحولات الملحوظة في التحركات السكانية والعمرانية لم تتضمن سرعة التحضر فحسب، بل وحتى أيضا الهجرة الدولية التي ساهمت في انتشار التسول.

4.5. العوامل الأمنية والقانونية وعلاقتها بالتسول: وتتمثل هذه العوامل فيما يلي :

1.صعوبة تنفيذ الأحكام الصادرة ضد هؤلاء المتسولين لعدم وجود محل إقامة ثابت لهم.

¹ . حاج قويدقورين، ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، مرجع سابق، ص23

² . مصطفى بوتفوشة، مرجع سابق، ص 24.

³ . A. Mokaddem et autres, « **Transition Démographique et structure familiale** », CENEAP/FNUAP, Mai 2001, p.84.

⁴ . Enquête algérienne sur la santé de la famille (EASF) en 2002.2004, ONS. ministère de la santé de la population, ligues des états arabes.2000, p1.

2. غالبية المتسولين غير مسجلين جنائيا كإجراء أمني نظرا لعدم التأكد من شخصياتهم لعدم امتلاك معظمهم لبطاقات إثبات الهوية، وبالتالي فحجم المشكلة الحقيقي غير معروف.
3. عدم المواجهة الجدية للظاهرة إلا عند الحاجة إلى إبعاد المتسولين من منطقة معينة أو من شارع معين أو إبعادهم عن المناطق السياحية أو المساجد وذلك عند الضرورة فقط .
4. أن المواد القانونية عالجت مشكلة التسول من عدة جوانب وكان يمكن أن تساهم في الحد من التسول، وكذلك إصدار الكثير من التعليمات والأوامر الخاصة حسب الظروف الآنية والمستعجلة ، إلا أن صعوبة تفعيلها بسبب ضعف الأجهزة التنفيذية وعدم الجدية في التنفيذ جعل من هذه المواد حبرا على ورق، كما أن عملية الأقدمية على هذه القوانين وعدم سن قوانين وتعليمات مواكبة لتطور هذه الظاهرة أفرغها من كل فاعلية أو أهمية، وما زالت هذه المعالجات تخضع للظروف الآنية في تفعيلها أو العكس مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول بشكل غير مسبوق ، وقد ساهم تعاطف الرأي العام مع ظاهرة التسول في إخفاق تفعيل هذه القوانين باعتبار التعرض لهم عمل غير إنساني.¹
- 5.5. العوامل الدينية وعلاقتها بالتسول:

1.2. عامل البعد الديني بين المتسول والمتصدق : يمثل الدين أحد العوامل الأساسية التي ترتبط بفعل الصدقة، إذ يبرز كعامل محفز للفرد لتقديم الصدقة، ورغم التحديد الذي قدمه الدين الرسمي لمستحق الصدقة وتعيينه لضوابط تقديمها، فإن الدين الشعبي أو ذلك الفهم الممارس في الواقع اليومي للناس ربما يختلف كثيرا عن تلك النصوص الرسمية، ونفترض هنا أن جانبا كبيرا من العوامل الكامنة في فعل الصدقة يرتبط إلى حد كبير بذلك الدين الشعبي. وقد يرتبط هذا الشعور بالواجب الديني أو جلب البركة أو الخوف من الدعوة المضادة من المتسولين، وبالتالي السعي الحثيث لدى البعض لإرضائهم بالإحسان إليهم إن لم يكن بالنقد فبالكلام كسبيل للخلاص وتطهير الذات ،ويحدث هذا بغض النظر عن مدى عمق تدين هذا الشخص، فمن منا لم يقدم في فترة من الفترات في مسار حياته صدقة لمتسول. ومن لم يفعل هذا في شبابه قد يفعله في شيخوخته لإحساسه باقتراب أجله، فيسعى بإصرار لمرضاة الله ومسح خطاياہ والتخلص من شعوره بالإثم وبالإضافة لهذا نجد أسرة المتوفى التي تحاول التصديق على روحه سواء كان هذا المتوفى عزيزا عليهم أم لا، إنهم تعودوا على هذا من قبيل العادات الدينية أو الحس الديني (روح الوجدان)، فإذا لم يقوموا بهذه الممارسات شعروا بتأنيب الضمير.²

وهؤلاء الذين ينتظرون حادثا سعيدا بحدوث شفاء مريض أو نجاح الأبناء فيندرون نذرا يتقربون به إلى الله لقضاء آمالهم. وآخرون يخشون من تقلب الأيام وأن يتعرضوا للفقر يوما فيسارعون بالإحسان حتى يحفظ الله لهم ما وهبهم إياه، خوفاً من أن يؤدي عدم تصدقهم إلى أن يسترد الله منهم ما منحهم إياه، هؤلاء وغيرهم من حالات المتصدقين يمارسون فعلهم انطلاقاً من التصورات الدينية تجاه المتسولين، والتي نشئوا ووجدوا أنفسهم يمارسونها كحقيقة يدرؤون بها شرورا كثيرة، ويستجلبون

¹. قاسم عيود الدباغ ، مرجع سابق، ص 23.

². إيتسام علام، الجماعات الهامشية، مرجع سابق، ص 222 . 223 .

من خلالها منافع جمة في الدنيا والآخرة. ويتصدق المتصدقون كأمر واجب لابد من تحقيقه، حتى وإن كانوا غير مقتنعين بذلك، فهم يقومون بأدائه لأن هذه النقود لابد أن يتم التصديق بها وإذا استطاع بعضهم أن يقنع نفسه بأن هؤلاء المتسولين لا يستحقون، فهذا أفضل خاصة أن أعباء الحياة كثيرة وأنهم يحتاجون هذه النقود، ولكن تختلف استجابات المتصدقين في هذا وفقا لقوة الدافع الديني لديهم ومدى اقتناعهم بما يفعلون ولمن يفعلون.

ومنه يمكن القول هنا وجود شكلا من العلاقة السببية بين الأوضاع الطبقية للمتصدقين وبين حجم ممارسة فعل الصدقة ومدى تكراريتها، وفي الطرف المقابل نجد المتسولين يدركون تأثير هذا العامل على المتصدق، فيحاولون أحيانا الإكثار من الأدعية وأحيانا أخرى البخل بها حتى يتسولها المتصدقين منهم بالإحاح شديد. ويتضح من هذا أن فعل الصدقة بين المتسولين والمتصدقين يزداد بكثير فهم يتعاطفون مع المتسولين سواء من كبار السن أو المعاقين أو الأصحاء.¹ ويزداد تعاطف المتصدق مع المتسول الذي يعاني من إعاقة مماثلة لإعاقته .

ويقدم المتصدقون الصدقة بدوافع متعددة، منها: الإحساس بضرورة الالتزام بأدائها كواجب ديني، ولإرضاء الضمير، ولأن الله يحاسب على دفع هذه الصدقة كما يعاقب من يمتنع عنها ومن الأفضل تقديمها. ومنها أيضا الإحساس بأن الظروف متقلبة فربما تعرض الشخص يوما لضائقة مادية، لهذا فهو يتصدق ليجد من يساعده حينما يحتاج، كذلك فإن وجود المتسولين إختبار من الله للإنسان ليعرف مدى ما لديه من رحمة وهل سيتصدق أم لا؟ .

كما أن الله قد منح الإنسان الستر لكي يتصدق، فكان يمكن أن يخلقه متسولا، ولهذا يجب عليه أن يشكر الله بتقديم الصدقة ولاعتبارها وسيلة للتقرب إلى الله لمزيد من الرزق، ويتأثر المتصدق بشكل المتسول دون العبارات التي يذكرها في معظم الأحيان وتؤثر أيضا الدعوات التي يذكرها المتسولون على بعض المتصدقين بدرجة كبيرة، ومنها الدعاء بالصحة والعمر المديد لأعضاء الأسرة، دعوة المكفوف بسلامة النظر للمتصدق ووقايته من شر الطريق، والدعاء للفتاة الصغيرة بالنجاح لها وبالصحة للوالدين، ويأتي تأثيرها من الإحساس بأن المتسول صادق في دعوته. ويحرص المتصدقون على هذه الدعوات بشدة، إلى الدرجة التي تجعلهم أقرب إلى تسولها من هؤلاء المحتاجين.²

2.2. عامل التسول في ظل الشعائر والمواسم الدينية: التأثير الديني وهو الإيحاء الروحي الذي يتلقاه الفرد عن الدين والذي يحدد سلوكياته تبعا لذلك، من خلال ممارسته لطقوسه - خاصة في المواسم الدينية - حيث يتعاطف الفكر الديني داخل الروح الوجداني مع ظاهرة التسول بشكل كبير ويتبناه كأحد المسؤوليات التي تقع على عاتقه في معالجتها كظاهرة. وهناك الكثير من الإشارات التي تحث على مساعدة الفقراء في القرآن الكريم وضمن الأحاديث النبوية الشريفة، وقد اجتهد المسلمين في إعانة هؤلاء في مواقف كثيرة وعبر فترات التاريخ، ولم يكتفي الفكر الديني بالإرشادات والحث على مساعدة الفقراء

¹. إبتسام علام، مرجع سابق، ص 223.

². إبتسام علام، المرجع نفسه، ص 231.

والمتمسولين وإنما وضع الضوابط القسرية لذلك، مثل فرض الزكاة والصدقات في حالات تنفيذ الكثير من العبادات كالأعياد وغيرها من المناسبات الدينية والممارسات الاجتماعية، كما استفاد التسول من الغطاء الديني له في خلق أساليب جديدة تمكنه من تحقيق أفضل الموارد المالية وبقناعة ورضا الآخرين وحبهم واحترامهم،¹ و كانت ممارسة التسول في ظل الشعائر والمواسم الدينية قد أفسحت المجال واسعاً أمام الكثير من الناس لممارسة هذه المهنة تحت الغطاء الديني، والتي إضافة إلى موردها المادي المناسب تحظى بحماية وتقدير الجميع وتؤثر تأثيراً نفسياً واضحاً على الآخرين من خلال صبغتها الدينية والروحية ويتم ذلك من خلال ما يلي:

- أغلب هؤلاء يمتلكون تعليماً بسيطاً وقد لا يملكون أصلاً ولكن لديهم من القدرات الكافية لأن يؤثرُوا في وعي الناس بشكل مباشر خصوصاً البسطاء منهم، من خلال تواجدهم في المناطق الشعبية والحضرية مستغلين مستواهم المعيشي المتردي وبؤسهم الطبقي، ولقد تطورت أساليب هؤلاء بتطور الحالة الاجتماعية، من ذلك استخدام الأطفال لكسب عطف الناس وكذلك لتدريبهم وإعدادهم للمستقبل ومعاونتهم في عملهم، وغالباً ما كان هؤلاء الأطفال يتعرضون إلى الانحراف والتشرد والتسول.
- إن ما يعزز خطورة هذه الجماعات هو في إيمانها وقناعتها بأن ما تقوم به هو عمل ضروري يخدم المجتمع ولا يمكن أن يعد تسولاً ما دام يحظى بتعاطف الناس واحترامهم، وما دامت الأساليب التي يتبعونها بعيدة عن كل مظاهر التسول وإنما تتقمص الشكل الديني الذي يحظى بكل مظاهر الاحترام والتبجيل في بعض الأحيان من قبل الآخرين، وهي أيضاً بعيدة عن كل مسألة قانونية من قبل الجهات المختصة في مكافحة التسول.

المبحث السادس: الآثار المترتبة لممارسة ظاهرة التسول على النسيج الاجتماعي الجزائري

أولاً: الانعكاسات السلبية لظاهرة التسول على الفرد والنسيج الاجتماعي الجزائري

ممارسة ظاهرة التسول تلقي بظلالها على العديد من القضايا الاجتماعية التي تهز وتخلخل كيان المجتمع الجزائري، من خلال المساهمة في ارتفاع معدل الجريمة، التسرب المدرسي، الهجرة غير الشرعية، (ظاهرة الحرق)، التفكك الأسري، الجهل، وانتشار الأمية، وظاهرة التسول إنما هي ظاهرة غير حضارية فهي تعطي انطباعاً وتصوراً سيئاً وغير محمود عن المجتمع الذي تظهر فيه وقد أمتن هذه الظاهرة كثير من ضعفاء النفوس، الذين يستغلون عطف الناس وطيبتهم. ويترتب عن انتشار ظاهرة التسول إلى العديد من الانعكاسات والآثار نذكر منها ما يلي:

- 01- آثار إجتماعية: تترك الآثار الاجتماعية نمطاً خاصاً في تأثيرها على ظاهرة التسول، فالتسول خارج من رحم الفقر ومن مسبباته ويشترك في الكثير من مواصفاته إلا أن الفرق يكون واضحاً بين الفقر كحالة يتعرض لها الفرد بسبب انخفاض مستوى المعيشة وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي وبين التسول في استفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه إيراداتاً منتظمة ومستمرّة، وتحويله إلى عالم خاص مرغوب له من الضوابط والتأثير على الفرد بحيث لا يفكر في التخلص منها، وما يؤكد ذلك

¹. قاسم عبود الدباغ، مرجع سابق، ص 32 . 33.

فشل أكثر الإجراءات الحكومية في الحد من هذه الظاهرة، وكثيراً ما تتعرض أغلب الظواهر الطارئة إلى موقف مضاد من قبل أفراد المجتمع الواحد ولاسيما المجتمعات المحافظة، وقد تحتاج مدة زمنية طويلة حتى يتم اعتمادها من قبل الآخرين، وتحظى بتعاطف ومساعدة كبيرة من قبل كل المنظمات الإنسانية والحكومية والأفراد ويعد شكلاً من أشكال الفقر، وهو ما أدى إلى إشكالية في الخلط بين مفهومي الفقر والتسول، فما يعيشه المتسول هو أجواء خاصة وعالم غريب لا يمت بصلة إلى الواقع الذي يعيشه الفقير كما أن الضوابط التي ينتمي إليها المتسول بعيدة عن ما هي عليه عند الفقير.

02- آثار إقتصادية: أظهرت العديد من الدراسات أن الدوافع الرئيسة للتسول هي دوافع إقتصادية، وإن سلوك المتسولين يسير وفق نموج تنظيم المنفعة الاقتصادية، وأكد بعض علماء الاجتماع أن الفقر مرتبط بالمسائل الاجتماعية والانحرافات، وأن الشخص الذي ليست لديه ضوابط يمكن أن يلجأ للتسول السلبي وليس بالضرورة أن يكون المتسول فقيراً، ويؤكدون على الحاجة المؤقتة التي دعت المتسول للطلب من الناس وأصبح مردود التسول جيداً، أو ساهمت هذه الحاجة بإزالة الحواجز الاجتماعية. وكذلك البطالة تؤثر على زيادة عدد المتسولين، بل أن استمرار البطالة والخمول والكسل وعدم العمل يشجع على التسول، حيث أن التسول هو عملية الحصول على المال من غير جهد ولا مشقة ولا فلم يعد المتسول يكتفي بتغطية احتياجاته فقط بل وب توفير المزيد من الموارد المالية وباستخدام أساليب ملتوية وحتى غير أخلاقية في بعض الأحيان إن ظهور بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وانتشارها المتسارع في مجتمع ما لدرجة أنها قد تستحوذ على انتباه خاص من لدن أفراد ذلك المجتمع، كما أن حجم وشكل بعض المشكلات الاقتصادية يشير إلى درجة التعقيد التي وصلت إليها تلك المشكلة . وغالباً ما تكون العوامل الاقتصادية التي يكون فيها العجز الاقتصادي أو المادي امراً منطقياً لظهور المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالعوامل الاقتصادية المختلفة وقد أرجع العديد من علماء الاجتماع والمختصين تفسير ظاهرة التسول إلى العوز المادي والاقتصادي الذي تعانيه الأسرة.

03- بيع المخدرات و المسكرات وترويجها: تزيد معدلات الجريمة في الدول التي ترفع فيها معدلات الآفات الاجتماعية حيث تشير أمار شحادة الى أن أكثر وسيلة تستعملها عصابات تهريب المخدرات هم الأطفال ، وتضرب على ذلك بواقع عصابات التهريب التي تمارس التهريب إلى إسرائيل مستخدمين في ذلك الأطفال المصريين الذين يعيشون مع عائلاتهم في سناء. فهناك عمليات تهريب لا يمكن تنفيذها بواسطة المراكب فيستعينون بهؤلاء الأطفال. فالطفل أو الشخص الموجود في الشارع يمارس التسول ويسعي إلى الربح السريع يلجأ إلى هذه الأعمال أو يكون محط استغلال من طرق العصابات حيث أن من أكثر المخاطر المترتبة على المتسول خاصة الأطفال هو احتمالية استقطابهم من قبل المجموعات الإجرامية المنظمة و اتخاذهم أدوات سهلة و رخيصة للأنشطة غير مشروعة حيث يمكن استغلالهم في توزيع الممنوعات بكافة أنماطها من مخدرات و مسكرات، التدخين...الخ.

04- تفشي الجهل و الأمية و التخلف: فالتسول قد يؤدي إلى حرمان الفرد من مواصلة تعليمه و تحصيله العلمي إذ ينصرف عادة عن الدراسة و السعي وراء المال مما يؤدي إلى ارتفاع وتيرة الجهل و الأمية داخل المجتمعات¹.

05- ممارسة السحر و الشعوذة: فالسحر علم يتناقله الناس بالتعلم وقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم من الموبقات السبع ، لقوله اجتنبوا الموبقات السبع : قالوا يا رسول الله و ما هن ، قال : الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات² و يعرفه ابن القيم : انه مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة و انفعال القوي الطبيعية عنها وفي تعريف آخر: هو اتفاق بين الساحر و الشيطان على أن يقوم الساحر ببعض المحرمات و الشراكيات في مقابل مساعدة الشيطان له³.

أما الشعوذة نوع من أنواع السحر فكل فرد يدعي تسخير الجن أو معرفة الغيب أو عمل أشياء خارقة للعادة دون استخدام أسباب طبيعية فهو مشعوذ دجال⁴. فالفرد المتسول يكون عرضه للولوع في هذا العالم المليء بالمحرمات فضلا عن إقدامه على سلوكات انحرافية و إجرامية هذا ما أكدته الدراسة التي قام بها عبد العزيز بن إبراهيم بن ناصر الفايز حول الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول فقد تبين أن بعض المتسولين يقومون بهذه الأعمال الشيطانية .

06- المساهمة و التعرض للحوادث المرورية: لقد تجاوزت حوادث المرور السير بنتائجها المفزعة حدود المعقول في جميع الدول العربية و صارت تشكل حربا غير معلنة تشهد وقائعها يوميا من خلال التقارير التلفازية أو الصحف أو من خلال أحاديث الناس التي تفيض بالألم و الحسرة واثرا ازداد هذا النزيف اليومي فلا بد من وقفة جادة و مساهمة تجعل التفكير يرتفع إلى مستوى تلك الحرب المجنونة التي يعتبر الإنسان بطلها الأول⁵. قد يكون الشخص المتسول مساهما أو متعرضا لحادث مروري نظرا لظهور أسلوب جديد من أساليب التسول و هو استعطاف المارة وسط الطريق و مد اليد داخل السيارات مما يسبب في معظم الأحيان عرقلة السير أو ربما وقوع حوادث يكون لها أضرار جسيمة.

07- ارتكاب جرائم النصب و الاحتيال: وهي كل فعل يباشره الجاني بنفسه أو بغيره و يتوصل من خلاله إلى تسليم مال منقول مملوك للغير بدون وجه حق باستعمال الجاني وسائل الخداع و التي يقع المجني عليه نتيجتها في الغلط الدافع للتسليم و قد يلجأ الجاني إلى العديد من الأساليب للنصب و الاحتيال مثل تصنع العاهات و الظهور بمظهر الشفقة حتى يستطيع إقناع الآخرين بوضعه المزري وهذا كله لتحقيق أهدافه و أغراضه و هو الحصول على المال⁶. فشريعتنا الإسلامية تنهى عن الغش و

¹ عبد الرحمن بن محمد عسكري ، تشغيل الأطفال و الانحراف. دط ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات و البحوث ، الرياض ، 2005 ، ص 118.

² أبو جرة السلطاني ، عالم الغيب . دط ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر ، 1995، ص 68.

³ وحيد عبد السلام بالي ، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار . دط ، مكتبة الصحابة ، الجزائر ، 1418، ص 10.

⁴ محمد صالح المنجد ، محرمات يقع فيها كثير من الناس . ط2 ، دار الخضري للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1996 ، ص102.

⁵ محمد سعد الدين بيان ، التربية المرورية (مدخل في اعداد المعلم) . ط1 ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2010، ص06.

⁶ طاهر جليل الحبوش، جرائم الاحتيال الأساليب و الوقاية و المكافحة، جامعة نايف للعلوم العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، 2001، ص26.

التدليس و الاحتيال و يعتبر العمل الجاد عبادة ولا تجيز اخذ مال الغير بوسائل غير مشروعة وإنما توجب الحصول عليه نتيجة الجهد المبذول وبالطرق المشروعة التي أحلها الله لقوله تعالى " يأيتها الذين امنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم"¹.

فلقد حرمت إذا شريعتنا السامية المراوغة والخداع وغش الناس للحصول على أموالهم فهو نوع من السلب للأموال وهذا ما يقوم به الشخص المتسول.

08-انتشار ظاهرة أطفال الشوارع: هذا حسب دراسة أجرتها الباحثة بوزيان راضية ببعض ولايات الشرق الجزائري حول " أطفال الشوارع في الجزائر " وتوصلت إلى أن 32،34% من أطفال الشوارع ينحدرون من الشوارع الرئيسية في المدن وأماكن للتواجد المنتظم لممارسة العمل والتسول².

09-المساهمة في انتشار البطالة: وذلك أن الإنسان يتجدد نشاطه بالعمل فإذا ما قعد يصاب بالفتور والكسل وبمرور الزمن يصبح الفتور والكسل والخمول عادة له كأنما هي جزء من حياته، فلو أعيد للعمل مرة أخرى لا يستطيع، ولهذا فإن التسول يدفع إلى البطالة مادام المتسول يحصل على المال من غير جهد ولا مشقة ولا عناء فلماذا العمل؟ كأنما التسول طريق البطالة والبطالة طريق التسول³.

10-الاعتداءات الجسدية على الآخرين: فقد يكون التسول عاملا رئيسيا في الاعتداءات على الآخرين نظرا للوضع الحرج الذي يجد المتسول نفسه فيه وشغله الشاغل وهو كسب المال سواء عن طريق الإلحاح أو ربما الاعتداء أحيانا وخير مثال المقال الذي عرضناه سابقا حول المتسول الذي افقد طفلا وعيه من شدة الضرب نتيجة تناوله المفرط للكحول⁴.

11- ارتكاب جرائم السرقة و النشل : السرقة نوع من السلوك يعبر به صاحبه عن حاجة ما⁵. أما النشل : استخراج المال موضوع السرقة من ملابس المجني عليه في غفلة منه سواء أكان ذلك من جيوبه أو من أي موضع آخر يودع فيه المال⁶. فالنشل هو إحدى طرق السرقة التي تعود في معظم دوافعها إلى أسباب اجتماعية و قد يلجأ الكثير من المتسولين إلى السرقة و النشل بنسبة 70 % هذا ما أكدته دراسة عبد العزيز بن إبراهيم بن ناصر الفايز⁷.

12- ارتكاب جرائم خطف والاتجار بالأطفال : استغلال الأطفال يشمل أيضا العمل القسري أو استخدام الخدمات أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق والعبودية وإزالة الأعضاء، غير المشروعة، التبني على الصعيد الدولي، الاتجار للزواج المبكر، فهناك منظمات و عصابات تمارس

¹ القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 29.

² - بوزيان راضية ، أطفال الشوارع في الجزائر. مجلة العلوم النسائية. www.ulun.ni يوم 2017.08.24.

³ - نهاد عبد الحليم عبيد، مرجع سابق، ص20

⁴ -وردة بوجملين، مرجع سابق، ص20

⁵ عماد عبد الغني محمد ، جرائم السرقة. دار الكتب و الأبحاث القانونية و الفكرية ، جمهورية مصر العربية ، www.justice.com تم السحب يوم 2017-09-12.

⁶ محمد إبراهيم الطراونه ، ظاهرة النشل و أثارها الاجتماعية . دط ، مركز الدراسات و البحوث ، الرياض ، 2007 ، ص 06.

⁷ عبد العزيز بن إبراهيم بن ناصر الفايز ، مرجع سابق ، ص70.

خطف الأطفال لتشغيلهم في التسول وغيرها من الأعمال التي لا تناسب الأطفال¹ .

13- تشويه صورة المجتمع : تعتبر ظاهرة التسول آفة اجتماعية خطيرة تشوه سمعة المجتمع بشكل عام و السياحة بشكل خاص . فربما يظن كثير من الزوار لهذا البلد أن البطالة ، الفقر ، التسول هما سمات في هذا المجتمع الكريم² .

14- انتشار ظاهرة انحراف الأحداث : الحدث المنحرف كما يراه أنصار مدرسة التحليل النفسي هو الذي تسيطر عليه رغبات اللهو على الممنوعات الذات العليا أو بتعبير آخر هو الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية و الرغبات على القيم و التقاليد الاجتماعية الصحيحة³. فمن خلال دراسة أجراها محمد ضو في مدينة حلب على عينة من الذكور و الإناث تبين أن الإناث المنحرفات هن أكثر إقبالا على ظاهرة التسول بنسبة قدرت ب 12%⁴ .

- المساهمة في ازدياد ظاهرة التسول و التخلف في البلاد بنسبة 37.50% بالإضافة إلى تزوير المستندات و الوثائق الرسمية ب 12.50% . وانتحال الشخصية ب 05.30% و تكوين عصابات و شبكات منظمة للتسول ب 4.60% هذا حسب دراسة إبراهيم بن ناصر الفايز .

15- ارتكاب الجرائم الأخلاقية : يعد التسول بابا مشرعا للجريمة نظرا لدخول المتسولين أحياء سكنية و منازل و أماكن مهمة و مختلفة يطلعون على أسرارها و يخالطون نساءها و أطفالها فضلا عن انتشارها في الطرقات و الأزقة و ضلوع بعضهم في جرائم الزنا و الشعوذة ، دجل ، دعارة ، بغاء و كلها جرائم أخلاقية تمس و تشوه المجتمع و الفرد و لذلك وجب محاربتها فهي تزيد من حدة الجرائم الأخلاقية على اختلاف أنواعها .ومما سبق عرضه نلاحظ أن لظاهرة التسول عدة آثار سلبية تنعكس على الفرد و المجتمع معا تساهم في هوانه و عدم استقراره بالإضافة إلى تشويهه أمام أعين الزوار و الأجانب لذلك لابد من التعفف كما أوصانا الإسلام و السعي وراء الرزق و إن كان قليلا.

ثانيا: معوقات مكافحة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري :

-**الشفقة والرحمة من قبل بعض المواطنين والمسؤولين تجاه المتسولين:** إن صيغة المجتمع التعاملية مازالت تنصف بالتقليدية والبساطة مما يجعلها أكثر إحساسا باحتياجات الآخرين من أفراد المجتمع فنجدهم يستجيبون ويقدمون لهم العون والمساعدة من باب التعاون على البر والتقوى .

-**عدم الجدية في التعامل مع ظاهرة التسول:** تتمثل في عدم جدية بعض موظفي الجهات المسؤولة في تطبيق النظام على المتسولين للقبض عليهم.

¹ موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، ظاهرة الاتجار بالأطفال . <http://ar.wikipedia.org/wiki> . تم السحب يوم 12-08-2017.

² فهد بن عبد الرحمن السويديان . خطورة التسول على المجتمع . سورس الجزيرة ، www.sauress.com ، تم السحب يوم 17/09/2017.

³ شمسة محمد عبد الحميد ، ظاهرة انحراف الأحداث من منظور اجتماعي . دط ، دد، دت ، ص153.

⁴ محمد ضو ، ظاهرة جنوح الأحداث (الأسباب و العلاج) . دراسة اجتماعية ميدانية في قسم الأحداث في سجن حلب المركزي و مركز الملاحظة الخاص برعاية الإناث في مدينة حلب ، 2001-2002 ، ص04

- الظروف الراجعة إلى طبيعة و حالة بعض المتسولين: هناك فئة ليست بالقليلة من المتسولين هم من النساء ، الأحداث ، المعوقين ، كبار السن ، الصم ، البكم و هذه الفئات يصعب التعامل معهم من نواح عديدة كالقبض عليهم أو التحقيق معهم¹.
 - قصور وسائل الإعلام في التعامل مع الظاهرة : نجد أنّ وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة المقروءة و المرئية لم تؤد الدور المطلوب تجاه هذه الظاهرة حيث نجد غيابها أحيانا عن الاهتمام بتوعية المواطن حول سلبية ظاهرة التسول و ضرورة نبذها لما تحدثه من اثار سلبية على المجتمع
 - عدم قيام أئمة المساجد بدورهم تجاه الظاهرة : هناك نسبة كبيرة من المتسولين يتجهون للمساجد المنتشرة في أنحاء القطر الوطني الجزائري بهدف استشارة مشاعر المصلين و الحصول على المال وهنا يأتي دور إمام المسجد في محاولة منع هؤلاء المتسولين من الظهور أمام المصلين لشرح ظروفهم أو الجلوس عند أبواب المساجد لتلقي المساعدات .
 - الدخل المادي الجيد العائد على المتسول : يحصل المتسولون من تسولهم و طلبهم الإحسان من الناس على دخل مادي لا بأس به وقد يكون في بعض الأحيان كبيرا مما يغريهم بالاستمرار والاعتیاد.
 - وجود شريحة ليست بالقليلة من المجتمع تعاني من الفقر: لا يخفى على الكثيرين من وجود أحياء فقيرة في المجتمع الجزائري و أناس يعانون من العوز و يعيشون تحت خط الفقر و هي مشكلة معترف بها فهم لا يجدون ما يسدون حاجتهم من مأكّل و مشرب مما يجعلهم يلجئون إلى التسول لتأمين مطالبهم.
 - التفكك الأسري : بعض حالات التفكك الأسري في المجتمع أو وجود المشكلات و الخلافات الأسرية تحدث إهمال من طرف عائل الأسرة مما يدفع إلى التسول .
 - قلة الوعي الكافي لدى المواطنين تجاه ظاهرة التسول : هناك شريحة كبيرة من المواطنين ينقصها الوعي الكافي عن ظاهرة التسول حيث أنّ الفكرة لديهم هي أنّ المتسولين هم فئة من المحتاجين الذين يستحقون المساعدة و قد يكون هذا صحيحا أحيانا إذا أنّ هناك فئة محتاجة منهم ، ولكن هناك بعض العصابات تمارس التسول كمهنة
 - انتشار البطالة : حيث نجد الكثيرين من الشباب أو الشابات العاطلين لم يحصلوا على وظائف فلا يجدون سبيلا لسد حاجاتهم إلا بممارسة التسول².
- وحتى يمكن تحقيق الغايات المرجوة من هذه العناصر في كل ما سبق ذكره في هذه الجزئية من هذا الفصل سوف نتطرق له بالتفصيل والتحليل والتفسير في الفصول الموالية من الدراسة الميدانية .

¹ عبد العزيز بن ناصر الفايز ، مرجع سابق ، ص 133

² عبد العزيز بن ناصر الفايز ، المرجع نفسه ، ص 135.

خلاصة الفصل :

إنَّ ما نستخلصه في هذا الفصل من خلال البيانات المختلفة و المعطيات التاريخية المتعلقة بظاهرة التسول، نرى أن للظاهرة امتدادا تاريخيا طويلا، فهي قديمة قدم المجتمع الإنساني وواحدة من المشكلات المتفاقمة في العديد من المجتمعات، بما فيها المجتمع الحضري الجزائري، كما تعتبر مشكلة الفقر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظاهرة التسول، بل والواقع أنه لا يمكن القول أن عاملا واحداً يمكن أن يفسر ظاهرة التسول وإنما هناك عوامل و أسباب أخرى تقف وراءها. ونرى أن نظرة الناس إلى المتسول نظرة تعاطف ورثاء من خلال النزعة الدينية السائدة في المجتمع والتي تحبذ وجوب إعطاء هؤلاء السائلين مما ساهم في اتساع حدتها في المجتمع، رغم التقدم والتطور الذي تشهده البشرية. كما يركز انتشار هذه الظاهرة بأنماط الإقامة الحضرية أكثر من الريف، فهي تعتبر وبدرجة كبيرة كظاهرة حضرية لأن المجتمع الحضري يهيئ الجو المناسب للانحرافات سواء كان ذلك تسولا أو انحرافات سلوكية أخرى، ويعد التسول انحرافا عن السلوك السوي و خروجا عن العادات و التقاليد و القيم السائدة التي تحث على العمل و كفالة المسنين ، العجزة ، اليتامى ، فانتشار هذه الظاهرة يخلقه عوامل و مشكلات كثيرة تتشابك و تتفاعل فيما بينها ، كالفقر ، البطالة الجهل ، الأمية ، المرض ، التشرد ، التفكك الأسري ، نوعية التنشئة الاجتماعية ، ضعف الوازع الديني فكلها أسباب و عوامل و أصول لظاهرة التسول .ويبقى التسول من بين المشكلات الاجتماعية المرضية الخطيرة والتي تجعل الفرد والمجتمع يعاني منها في كل مكان فهي تعكس الكثير من الظواهر السلبية على جميع القطاعات كما أنها تتنافى مع القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع الجزائري .

الفصل الرابع: المنظور السوسيولوجي لواقع المحتاجين وممارسة فعل التسول

تمهيد

المبحث الأول : لمحة عامة عن المحتاجين

1.1. الحاجات الإنسانية

2.1. الحاجات البيولوجية

3.1. الحاجات النفسية

4.1. الحاجات النفسية

5.1. الحاجات الصحية

6.1. الحاجات الاجتماعية

7.1. الحاجات العقلية

8.1. الحاجة إلى الأمن الاجتماعي

المبحث الثاني : مشكلات المحتاجين

1.2. المشكلات الصحية

1.2. المشكلات النفسية

1.2. المشكلات الاجتماعية

1.2. المشكلات الأسرية

1.2. المشكلات الاقتصادية

المبحث الثالث : خصائص المحتاجين

1.3. ضعف الدخل وعدم تلبية كل الحاجات

2.3. انتماء معظم الفقراء إلى العالم الثالث

3.3. ينتمي الفقراء غالبا إلى أسرة كبيرة العدد و تقطن في الأرياف

4.3. انتشار أمراض سوء التغذية في الأوساط الفقيرة

5.3. ارتفاع معدلات الوفيات

6.3. انتشار الأمية في الأوساط الفقيرة

7.3. انتشار البطالة في الأوساط الفقيرة

المبحث الرابع: أثر الفقر على الفرد و المجتمع

1.4. أثر الفقر على الفرد

2.4. أثر الفقر على الأسرة

3.4. أثر الفقر على سيادة الدولة

المبحث الخامس: دور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين

1.5. دور الأسرة في حماية المحتاجين

2.5. دور الجماعة في حماية المحتاجين

3.5. دور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين

4.5. دور المجتمع الدولي في حماية المحتاجين

5.5. دور مؤسسة الصليب والهلال الأحمر الدولية في حماية المحتاجين

خلاصة الفصل

تمهيد :

يمر الفرد في حياته الاجتماعية بظروف قد تعيق تكيفه الاجتماعي داخل المجتمع، والمتمثلة أساسا في عدم إشباع الحاجات سواء الاجتماعية أو النفسية مما يؤدي إلى سوء التكيف، وسوء التوافق النفسي والاضطرابات النفسية، أو الصحية مما يؤدي أيضا إلى ظهور وانتشار الأمراض وبالتالي تدهور الحالة الصحية، حيث تؤدي هذه الظروف إلى انتشار ظاهرة الفقر التي ينجر عنها ظاهرة أخرى وهي ممارسة التسول الذي يعد من أبرز الظواهر الاجتماعية التي عانت وتعاني منه المجتمعات البشرية منذ القدم، حيث سعت الدول عبر مختلف العصور للتخفيف من حدتها، من خلال تسطير جملة من المشاريع والتدابير أهمها العمل التطوعي والدعوة للإنفاق على الفقراء والمحتاجين ومساعدتهم من باب الرحمة والشفقة . وبالتالي فغياب الحاجات الاجتماعية والصحية والنفسية يشكل العديد من المشكلات على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع، الأمر الذي يدفع إلى توفيرها، من أجل الوصول إلى حياة اجتماعية لائقة لكل فرد ، أو على الأقل توفير الضروريات، وذلك من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية والنفسية والصحية .

ويعد الاحتياج والفقر من أبرز الآثار الاجتماعية الخطيرة للتسول، حيث يتمكن المتسولون من تحقيق مكاسب مادية معتبرة عن طريق عمليات التسول، يتحولون من خلالها إلى أثرياء ، وهو ما يؤدي إلى اتساع فجوة التفاوت بين الشرائح والفئات الاجتماعية المختلفة . ولما كان التفاوت الاجتماعي لا يركز على أسس مشروعة تبرره، ولم يكن ثمرة عمل وكد ومثابرة، فإنه من المفترض أن تكون له تداعيات سلبية على منظومة القيم الاجتماعية .ضمن هذا السياق يأتي هذا الفصل لنحاول تسليط الضوء على المحتاجين، ومشكلاتهم وخصائصهم، ثم محاولة رصد وكشف أهمية دراسة واقع المحتاجين والحاجات الانسانية وخصائص المحتاجين، وأثر الفقر على الفرد والمجتمع، ودور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين ودور المجتمع في حماية المحتاجين ويتجلى لنا ذلك كله في هذا الفصل الموالي .

الفصل الرابع: المنظور السوسيولوجي لواقع المحتاجين وممارسة فعل التسول

أولا : لمحة عامة عن المحتاجين

1.1. الحاجات الإنسانية :

إنّ الحاجة هي " حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين وتدفعه إلى التصرف متوجها نحو الهدف الذي يعتقد أنه يحقق له الإشباع"¹

وإنّ الحاجات الإنسانية تتنوع وتختلف باختلاف الأفراد والمواقف ومراحل العمر، كما تختلف تبعا لنوع المجتمع والنمط الثقافي السائد فيه، وأسلوب الحياة الاجتماعية، وعلى هذا نجد الحاجات الانسانية متنوعة ويصعب حصرها أو إحصاؤها لذا تعدت حولها التصنيفات واختلفت، فذهب بعضهم إلى تصنيفها بالحاجات الثانوية أو الحاجات الكمالية والحاجات الضرورية والأولية، فيما ذهب آخرون إلى تصنيفها حسب مكونات الشخصية، وتظم الحاجات الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية كما أنّ هذه الحاجات تختلف في أهميتها من نوع لآخر فهناك حاجات بيولوجية وحاجات نفسية وحاجات صحية وحاجات اجتماعية، ضرورة لابد من إشباعها ولا معنى لحياة الانسان دون تحقيقها، بالإضافة إلى بعض الحاجات التي تمكنه من الحياة في سلام وطمأنينة ومن بين أهم الحاجات الإنسانية ما يلي:

2.1. الحاجات البيولوجية:

يحتاج الانسان للطعام، كما تستحيل حياته أيضا بدون طعام كاف لمدة طويلة، ونقصد بالكفاية هنا أن يحتوي الطعام على الكميات المناسبة من العناصر الأساسية اللازمة له، بحيث أن نوعا واحدا من الطعام لا يستطيع أن يقدم للإنسان جميع احتياجاته من العناصر الغذائية الضرورية بالكميات المطلوبة، ولكن نجد قليلا جدا من الأطعمة قد تحتوي على معظم العناصر اللازمة، وهناك الكثير من الأطعمة الشائعة التي توضح كلها أنه لا ينقصها عنصرا أو أكثر من العناصر الغذائية الضرورية لاكتمال الوجبة الغذائية المتزنة.² مثل البطاطا، الطماطم، الجبن، البيض، رغم غناها بالبروتينات والنشويات إلا أنّها تفتقد لبعض العناصر، فيجب أن تغطي الحصة الغذائية حاجات الجسم بالحريات والعناصر المغذية في الأطعمة.

والحصة الحرارية يجب أن تلي عدة فئات من الكميات المستهلكة، والكمية الفاعلية الحرارية الدنيا الضرورية لحسن سير عمل الأجهزة بحيث تؤمن حفظ الحياة للشخص البالغ (adulte) وهو الشخص ذو الفاعلية المعتدلة جدا، هي من 1400 إلى 1600 حريرة باليوم (الحريرة أو الوحدة الحرارية Caloire)، تدل على كمية الحرارة الضرورية لرفع درجة حرارة الكيلو غرام من الماء من درجة صفر إلى واحد.³

¹ محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002 ص 16

² رشيدة سبتي، ريبات البيوت في مواجهة ضعف القدرة الشرائية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، إشولي كلودين جامعة الجزائر (غير منشورة)، 1993، ص 16

³ ميشال ستيياد، هنري غونان، الجوع، ت، د، ط، شعبان بهيج، منشورات عويدات، لبنان، 1973، ص 19

و لكي تكون الوجبة مغذية وصحية لجسم الانسان يجب أن تحتوي على كمية من الدهن والبروتينات والفيتامينات والكالسيوم، الكربوهيدرات، وهذا ما يفرض تنوع الوجبة من خبز ولحم، وبطاطا وفواكه، وغيرها من المواد المغذية في بناء جسم الإنسان .

3.1. الحاجات الروحية:

إنَّ إشباع الحاجات البيولوجية للإنسان لا تتم إلا بإشباع الحاجات الروحية، أي أنَّ الإنسان مكون من مادة وروح، وأنَّ المادة في حاجة إلى روح وأنَّ الروح في حاجة إلى مادة أي أنَّهما في حاجة إلى الانسجام، وإلى التعاون المتلائم، بين معطيات كل منهما وإن سلامة الإنسان تقاس بحسب ما يتوفر من توازن بين مقتضيات الجانبين لدى الفرد ...، وأنَّ الإنسان المتكامل يجب أن يكون متوازنا فلا يجنح بطاقة من طاقاته على حساب بقية الطاقات ولا يغلب شهوة من شهواته على بقية الشهوات ، ومن أهم الحاجات الروحية التي يجب أن يشبعها الإنسان داخل الأسرة الحاجة إلى الحب والتقدير والحاجة إلى الرعاية، و لكي تكون الوجبة مغذية وصحية لجسم الإنسان يجب أن تحتوي على كمية من الدهن والبروتينات و الفيتامينات و الكالسيوم، الكربوهيدرات...، وهذا ما يفرض تنوع الوجبة من خبز ولحم، وبطاطا و فواكه ، وغيرها من المواد الغذائية في بناء جسم الإنسان.

4.1. الحاجات النفسية:

إنَّ إشباع الحاجات البيولوجية للإنسان لا تتم إلا بإشباع الحاجات النفسية، أي أنَّ الإنسان مكون من مادة وروح، و أنَّ المادة في حاجة إلى روح و أنَّ الروح في حاجة إلى مادة أنَّهما في حاجة إلى الانسجام، و إلى التعاون المتلائم، بين معطيات كل منهما وإن سلامة الإنسان تقاس بحسب ما يتوفر من توازن بين مقتضيات الجانبين لدى الفرد ...، و أنَّ الإنسان المتكامل يجب أن يكون متوازنا فلا يجنح بطاقة من طاقاته على حساب بقية الطاقات ولا يغلب شهوة من شهواته على بقية الشهوات¹. ومن أهم الحاجات النفسية التي يجب أن يشبعها الإنسان داخل الأسرة الحاجة إلى الحب والتقدير، و الحاجة إلى الرعاية و التوجيه و تعلم المعايير السلوكية التي تمكنه من بناء علاقات اجتماعية داخل الأسرة و خارجها ، بالإضافة إلى حاجته إلى الحرية و الاستقلال للتعبير عن شعوره و إحساسه دون خوف أو ملل أو شعور بالنقص و غيرها من الأمراض النفسية التي تعيق إشباع حاجاته وصحته النفسية، و إن الفرد يحتاج إلى الصحة النفسية بقدر حاجته إلى الطعام والمسكن و الجنس بل إن حاجته إلى الاطمئنان النفسي أهم من حاجته إلى تلك الأولويات، لأنه إذا فقد عنصر الاطمئنان سوف يفقد معه حتما لذة الطعام و دفء المسكن و متعة الجنس و سعادة الحياة² .

وتتحقق الحاجات النفسية بالصحة النفسية للفرد مع ذاته ومع الآخرين لأن الصحة النفسية "هي حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا و انفعاليا و اجتماعيا أي مع نفسه ومع بيئته) و يشعر فيها بالسعادة مع نفسه و مع الآخرين، و يكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته، و إمكانيته إلى أقصى حد ممكن و يكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة

¹ . د/محمد التومي، نحو سيكولوجية إسلامية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص24.

² . محمد التومي، المرجع نفسه، ص100.

سوية ، و يكون سلوكه عاديا ، بحيث يعيش في سلامة و سلام"¹

5.1. الحاجات الصحية:

إنّ الإنسان في حياته الاجتماعية بحاجة إلى الشعور بالصحة و الراحة الجسدية و العقلية، وإذا تعرض لمرض ما وجد العلاج المناسب، "لأنّ الصحة تعني غياب المرض...وهي حالة التكامل الجمالي و العقلي و الاجتماعي للفرد و ليس مجرد الخلو من المرض و العاهات، فلو تمعنا في هذا التعريف لوجدناه يدل على أن الصحة ليست مجرد الخلو من مرض أو عاهة، بل هي أكثر من ذلك بكثير، فتوجد للصحة ثلاث مكونات أو أبعاد مترابطة جدا وهي الصحة البدنية أو الجسمانية، الصحة العقلية و النفسية، الصحة الاجتماعية"² ، و إذا فقد عنصر من هذه المكونات الثلاثة ، لم يتحقق للإنسان إشباع حاجاته الصحية ، ومنه قد يلجأ إلى توظيفها في ممارسة ظاهرة التسول .

لذا لا بد للفرد من فحص دوري بدني و عقلي يكشف عن صحته عند المختصين لأن صحة البدن متعلقة بالصحة الكلية للجسم من الصحة العقلية و النفسية و الاجتماعية، "فهناك ارتباط شديد بين الصحة العقلية و الصحة البدنية، فتدهور الصحة العقلية يؤثر في الصحة البدنية و العكس صحيح (فالعقل السليم في الجسم السليم، قول مأثور قديم"³.

و الحاجات الصحية لا تتحقق إلا إذا كان الغذاء صحي ، "فجسمنا يحتاج إلى طاقة يتزود منها، إذا عبر الطاقة الموجودة في الأطعمة، وحدة قياس الطاقة هي الحرارة".

بينما نأكل ثلاث أو أربع مرات في اليوم فإن جسمنا ستخدم الطاقة طيلة الأربعة و العشرين ساعة، للتوافق بين التزويد المنقطع و هذه الحاجات الدائمة، يجب أن يكون هناك خزان شبيه بخزان البنزين الذي يمكن السيارة من السير لساعات عدة دون أن تتزود بالوقود من المحطة الأكل 500 أو 600 كلم ، هذا الدور يعزى إلى الدهن الجسدي يشكل الشكل الرئيسي لتخزين الوقود، لأنه يحوي 95 % من احتياطي بالطاقة ، و 5% الباقية موجودة في العضلات و الكبد"⁴ فالإنسان هنا لا يشعر بصحته البدنية و العقلية و النفسية و الاجتماعية إلا إذا كان غذاءه صحيا متنوعا ، يزوده بالطاقة الكافية، كما أنه إذا مرض توفر له العلاج اللازم لحالته في ظروف جيدة .

6.1. الحاجات الاجتماعية

تتمثل الحاجات الاجتماعية في سعي الأفراد إلى بناء علاقات اجتماعية، وإشباع الحاجات المادية، فالإنسان اجتماعي بطبعه يتفاعل مع أفراد الأسرة في شبكة من العلاقات الاجتماعية، بين مأكّل و علاج ووقاية صحية ومسكن و ملابس لائق، "مما يؤدي إلى توفر الأمان و التضحية و التعاون ووضوح الأدوار و تحديد المسؤوليات، و أشكال الضبط و نظام الحياة ، و كذلك أسلوب إشباع الحاجات الإنسانية ، و طبيعة العلاقات الأسرية و نمط الحياة الروحية و الخلقية التي تسود الأسرة

¹ د/حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو ، عالم الكتب، 5ط، القاهرة، مصر، 1995، ص459.

² د/أحمد فايز النمّاس، الخدمة الاجتماعية الطبية ، دار النهضة العربية، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص49.

³ د/أحمد فايز النمّاس، المرجع نفسه، ص50.

⁴ أيف موران وانيان اليكسندر، و آخرون، صحتنا الجسد و الصحة، ت.فؤاد شاهين ، دار عويدات، ط1، بروت، لبنان، 2003، ص85.

مما يعطي شخصية أسرية عامة¹.

ويدخل في نطاق الحاجات الاجتماعية الحاجة إلى استغلال أوقات الفراغ، و اكتساب المهارات و القيم الاجتماعية حيث يمكن للفرد أن يشبعها داخل الأسرة أو خارجها من خلال دور المؤسسات الاجتماعية كالنوادي ومراكز التكوين و المساجد و غيرها من المؤسسات التي تساهم في التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد ، من خلال استغلال أوقات فراغهم فيما يفيد، و استغلال إمكاناتهم و مواردهم و تمتيتها للمساهمة في تنمية المجتمع.

الفرد في المجتمع يسعى إلى إثبات وجوده عن طريق العمل لا التسول، "مما يشبع حاجاته إلى التقدير الاجتماعي و القبول و الاحترام والمكانة الاجتماعية، ويتضح الميل إلى الاجتماع و ينشأ نتيجة تفاعل الفرد مع الأفراد الآخرين في المجتمع على مستوياته المختلفة ، و يزداد هذا الدافع أو هذا الميل مع الفرد وهو ينمو و يزداد شعوره كيانه الاجتماعي و برغبته في التفاعل و التعاون مع غيره من الأفراد، و لذا يمكن القول أن الدافع إلى الاجتماعي يستند في أساسه على عوامل مكتسبة (وينطوي الميل إلى الاجتماع نحو الأفراد الآخرين) من سماتها أنها توسع نطاق العلاقات الاجتماعية للفرد²

7.1. الحاجات العقلية:

وتتضمن حاجة الإنسان إلى المعرفة و التعليم و التربية و التكوين³ ليحصل على المعلومات والثقافة الخاصة بالأجيال الماضية و الحاضرة...و الحصول على المعارف العقلية و العاطفية التي تمكنه من الحياة بسعادة⁴ فالإنسان بحاجة إلى تعلم و توسيع معارفه و هذا لا يتحقق إلا إذا اتصل بالمؤسسات الاجتماعية التربوية التي تهدف إلى نشر العلم و المعرفة في الوسط الاجتماعي، كرياض الأطفال و المدارس ومراكز محو الأمية و المساجد ودور الثقافة و غيرها من المؤسسات التي تسعى إلى التأثير الإيجابي في سلوك الفرد و تغييره بما يؤدي إلى نمو المجتمع الذي ينتمي إليه عن طريق الخبرات التي يكتسبها بداخلها ، كالمدرسة مثلا كمؤسسة اجتماعية تربوية تعدها المجتمع⁵ تشترك مع البيت والدين و المجتمع في تحمل مسؤوليات التنشئة الاجتماعية للأفراد و إعدادهم لمواجهة الحياة.

و لكي تحقق المدرسة - أشرنا إليه سابقا - وظيفتها الاجتماعية من الناحية التربوية و التعليمية بما يساعد على نمو شخصية الفرد بجوانبها الاجتماعية و العقلية و النفسية و الجسمية ، فلا بد أن نقدم للتلاميذ مناهج غنية واسعة مشوقة و عليها أن تكون ذلك البيت الهادئ المريح الذي تتفتح بين جدرانها طاقات الفرد وقدراته و تستثمر فيها مهاراته و استعداداته ، و عليها أن توفر للمدرسين المتخصصين في التربية و التعليم و قادرين على التعامل معهم بروح أبوية تنفذ إلى أعماقهم⁶.

بالإضافة إلى تزويد المدرسة بالأخصائيين الاجتماعيين و النفسانيين و الأطباء لكي ينعم الأطفال في المدرسة بالخدمات الاجتماعية و النفسية و الصحية، مما يشجعهم على الإبداع و الابتكار والتفوق والإنتاج في المجال العلمي و الأدبي و الفكري، و العمل على استغلال هذه الطاقات

¹ د/محمد بيومي خليل، بسيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، مصر، 1999، ص16.

² د/حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص108.

³ د/محمد سيد فهمي، مرجع سابق، ص19..

⁴ د/حمدي عبد الحارس البخشونجي، د/سيد سلامة ابراهيم، الخدمة الاجتماعية التربوية، المكتب العالمي للكمبيوتر، مصر، 1998، ص11.

في تنمية المجتمع وهذا ما يسمى بالاستثمار في الموارد البشرية .

"إنَّ إعداد القوى البشرية القادرة على الإنتاج ما تكسبه المدرسة للتلاميذ من خبرات و ما تنميه من قدرات وما تستثمره من إمكانات بجانب الإعداد الثقافي العام لهدف هام من أهداف إعداد الفرد للعمل المنتج للمجتمع، وعن طريق المدرسة يكتشف الفرد استعداداته وميوله و يعرف مهاراته و قدراته و على أساسها يتجه الاتجاه المهني السليم، و بذلك ظهر اتجاه حديث للتربية وهو التعليم الوظيفي الذي يتعلم من خلاله الفرد الثقافة و المعرفة بجانب الأعمال المهنية المختلفة منذ المراحل الأولى من التعليم و ما وصلت إليه المجتمعات المتقدمة إلا ثمرة طبيعية للتزاوج بين الرخاء و الرفاهية و البناء و التنمية"¹

8.1. الحاجة إلى الأمن الاجتماعي:

"يعرف الأمن الاجتماعي بأنه كل الاجراءات و البرامج و الخطط السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية الهادفة لتوفير ضمانات شاملة تحيط كل شخص في المجتمع بالرعاية اللازمة و توفر سبل تحقيق التنمية لقدراته، و أقصى قدر من الرفاهية في إطار من الحرية السياسية و العدالة الاجتماعية ، و هذا يعني أن الأمن الاجتماعي ليس التأمين الاجتماعي أو المساعدات الاجتماعية، و تأمين الحاجات الفيزيائية مما يعرف بالأمن الغذائي، فقد تجاوز الإنسان مرحلة الحيوان المستهلك إلى مراحل من حقه فيها بل من واجبه أن يعمل منت أجل تحقيق مقومات الحياة الانسانية الحقة"².

و الأمن الاجتماعي مطلب ضروري تسعى الدولة لتحقيقه و نشره بين أفراد المجتمع، من خلال إرساء قواعد العدالة و المساواة في الحقوق و الواجبات، ومواجهة المشكلات الاجتماعية و هذا لن يتحقق إلا إذا توفر الحد الأدنى من الحاجات الانسانية الضرورية لأفراد المجتمع من الإسكان والعلاج و الوظيفة الاقتصادية، و المساعدات العامة و التأمينات الاجتماعية ، مع توفير المرافق التي تسهر على تقديم هذه الخدمات من مصانع و مستشفيات ومدارس و غيرها، حتى يعيش المواطن في أمن و سلام اجتماعي بعيدا عن كل أنواع الصراع بين فئات المجتمع الواحد، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية الولاء للوطن و السعي و بذل الجهد في تنميته و ازدهاره لكي لا يكون عالة على المجتمع .

ويعتبر الأمن الاجتماعي بمفهومه الشامل المحصلة النهائية للحرية السياسية و الكفاية الاقتصادية و العدالة الاجتماعية، و الحرية السياسية تتمثل في الديمقراطية التي تتيح للجميع المشاركة السياسية في صنع القرار و في اتخاذه و هي تقتضي وعيا علميا للجماهير ومصارحة واتصالا وثيقا بين القاعدة و القمة ، كما تستلزم أن يكون للجدوى الاجتماعية الأولوية عند اتخاذ أي قرار سياسي أو اقتصادي أو ثقافي، أما الكفاية الاقتصادية فتقوم على التنمية الشاملة المتوازنة بالمعنى الحقيقي و تستلزم هذه التنمية تخطيطا علميا ديمقراطيا و القضاء على التعقيدات الإدارية وتغيير جوهر علمية العمل بتسيير عملية إنتاج على أساس مشاركة فعالة للمنتجين المباشرين المشتركين في الإنتاج"³ .

عموما هذه هي أهم الحاجات الإنسانية التي ينبغي على الإنسان أن يتمتع بها في المجتمع كلها

1. حمدي عبد الحارس البخشونجي، د/سيد سلامة ابراهيم، مرجع سابق، ص12.

2. محمد محمود حسن صالح، الرعاية الاجتماعية تطورها وقضاياها، دار المعرفة، الاسكندرية، مصر 2003، ص 43

3. محمد محمود حسن صالح، الرعاية الاجتماعية تطورها وقضاياها، مرجع سابق، ص44.

أو بعضها المهم أن يحصل على الحد المتوسط منها حتى يتحقق له حد مقبول من الرعاية الاجتماعية الممكنة، و على الدولة و المجتمع المدني أن يسعى إلى رعاية الفئات الدنيا التي تعاني الفقر والحاجة للوصول بها إلى مستوى معيشي لائق بحياة الإنسان و كرامته في إطار التكافل الاجتماعي لتحقيق الهدف الأسمى المتمثل في تحقيق الاستقرار و الأمن الاجتماعي، فيتجنب بذلك المجتمع الكثير من المشكلات و الأمراض الاجتماعية كالجرائم و الموبقات و السرقة و الإرهاب والتسول وغيرها من المشكلات المعاصرة التي انتشرت في المجتمع بسبب غياب الأمن و اتساع الهوة بين الأغنياء و الفقراء، ولذلك نجد بعض الحالات أصبحت تمارس وتمتحن ظاهرة التسول .

المبحث الثاني : مشكلات المحتاجين

هناك العديد من المشكلات التي تعترض الفرد المحتاج فتعيق تكيفه الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع، لعجزه عن مواجهاتها بمفرده فيلجأ إلى المؤسسات الاجتماعية أو الأخصائي الاجتماعي أو النفسي أو الطبيب و غيرهم من المختصين طالبا المساعدة و العون، حيث تعود هذه المشكلات في الغالب إلى نقص أو غياب الحاجات النفسية و الصحية و الاجتماعية و من أهم المشكلات التي تعترض الفرد المحتاج وقد يضطر ويتخذها كذريعة لممارسة ظاهرة التسول .

1.2. المشكلات الصحية:

هي تلك المتمثلة في الأمراض التي قد يتعرض لها الفرد، مهما كانت نوعية هذا المرض عقليا أو نفسيا أو عضويا، حيث "يؤثر المرض تأثيرا بالغا في حياة الأسرة سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجو النفسي المحيط بها"، "فعندما يتعرض أحد أعضاء الأسرة للمرض يفرض أعباء و مسؤوليات إضافية تقع على عاتق الأسرة و أعضائها ، و في حالة مرض عائل للأسرة يتوقف الدخل أو ينخفض مما يضطر الأسرة إلى الاستدانة أو خروج أحد الأبناء إلى العمل و يترك تعليمه، و تظهر المشكلات الأسرية لخروج الزوجة إلى العمل و تدهور مستويات رعاية الأسرة"¹

فبالأسرة الفقيرة لا يكفي دخلها لقضاء الحاجات الاجتماعية كلها، بما فيها العلاج و الفحص الدوري لأفراد الأسرة ، و بالخصوص الفئات الخاصة من الأطفال و المسنين، و الأم في مرحلة الولادة أو الحمل التي تحتاج إلى رعاية صحية خاصة، لأن "الصحة ليست بالشيء الثابت الذي يمكن أن يوفر مرة واحدة للجميع، و لكنها يجب أن تطور و تصان، و تحسن باستمرار بواسطة الجهود المشتركة بين الفرد و المجتمع وبيان المقومات الصحية حيث أن الصحة تتذبذب في مدى يحد من أحد النهايات بالصحة الايجابية، ثم عدة مستويات مرضية فالموت في النهاية الأخرى و بذلك فإن من في أعاليها اليوم قد يصبح في أسافلها غدا، فمن المسلم به الآن بأن هناك درجات للصحة و السعادة كما توجد درجات لشدة المرض"²

و يمكنك تحديد المستوي الصحي لمجتمع ما بالنظر إلى متوسط العمر للسكان و عدد الوفيات ومستوي الرعاية الصحية، ومدى وعي الناس بمبادئ التغذية و الصحة العامة، حيث يلاحظ في

¹ د/محمد محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ، دار المعرفة، الاسكندرية، 2002 ص211.

² د/أحمد فايز النماس، مرجع سابق، ص51-52.

المجتمعات المتخلفة ارتفاع معدلات الوفاة خاصة عند الأطفال، و المعاناة من سوء التغذية الناتج عن هبوط مستوى الدخل ، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض وخاصة المعدية ، فمثلا في الجزائر ""انعكس تدني المستوى المعيشي للأسر على صحة المواطنين بتسجيل عودة الأمراض المعدية، رغم تأكيد مصلحة الوقاية على استقرار الوضعية الوبائية بالمقارنة مع السنوات الماضية بينما تؤكد الأرقام عكس ذلك في أغلب الحالات...حيث يحتل وباء اليشمانيزوس الجلدي المرتبة الأولى بـ 281 حالة ، 240 منها في القطاع الصحي ببرج بوعريريج و تأتي بلدية العش، و الحمادية الواقعة على حدود المسيلة على رأسها بـ 191 حالة يليه و باء السل بـ 171 حالة مسجلة عبر القطاعات الثلاث ، 78 منها ببرج بوعريريج و 71 براس الوادي ... إن عودة مرض السل يؤكد تراجع المناعة الناتج عن ضعف المستوى المعيشي ، و انتشار الفقر و سوء التغذية ... خاصة أن أمراض عديدة سجلت عودتها مع بداية 2005 منها التهاب الكبد الفيروسي"¹

"و إن كان عدد كبير من الأمراض وحالات الوفاة في البلدان المختلفة يعكس بيئة غير صحية فثمة اختلاف ملموس بين الأثرياء و الفقراء، فمن المرجح أن يقطن الفقراء مناطق الأمراض المتوطنة أكثر من الأغنياء، سواء كانوا من أهل المدن أو من أهل القرى و إلا يلجؤون إلى التدابير الوقائية أو إلى الرعاية الطبية العاجلة حتى عند توافرها، يصعب على الأسرة الفقيرة أن تخرج من الضائقة المالية عند سقوط عائلتها فريسة للمرض"² وقد تلجأ بعض الحالات المريضة إلى ممارسة التسول .

2.2.المشكلات النفسية:

هي المتمثلة في الاضطرابات و الأزمات النفسية التي يمر بها الفرد نتيجة لنقص أو غياب الحاجات النفسية التي يرى الفرد أن لا قيمة لحياته دون تحقيقها "" فهي حالة من الإحباط الشديد الناجمة عن إعاقة الدوافع ملحة قوية ذات أهداف قيمة لدى الفرد و عجز عن التغلب عن تلك العقبة"³، هذا ما يؤدي بالفرد للشعور بالنقص و الخيبة و القلق و الخوف و الخجل من الناس و لو ما الحظ و عدم الثقة بالنفس سينتج عن ذلك سوء التوافق النفسي و العاطفي نتيجة لما يمر به الفرد الفقير من إيذاء ولوم الآخرين على فقره و حاجته و عدم ظهوره بمظهر لائق و على هذا يمكننا القول بأنّ المشكلات النفسية " تنشأ من كل ما يعيق الدوافع و الحاجات الأساسية للفرد و عن كل ما يحبط مساعيه و يجعل جهوده عقبة، و عن كل ما يهدد كيانه المادي و المعنوي وسلامته وسعادته وأمنه واحترامه لنفسه ، أي كل ما يهدد ذاته"⁴

"فالآثار النفسية الناشئة عن الحاجة و البطالة من قلق ومرارة و يأس و ثورة و حقد على القانون، والمجتمع مما يؤدي إلى الشذوذ السلوكي و العقلي و الإيمان على المسكر و المخدرات ، و الفقر الاقتصادي ينتج عنه بؤس جسماني و نفسي و تترتب عنه توترات نفسية غير محتملة تنتج عنها

1. مراسلو الخبر اليومي، الفقر يتسبب في عودة الأمراض المنقرضة في ولايات الشرق، جريدة الخبر اليومية، 4549، الصادر يوم 15 نوفمبر 2005 الموافق لـ 13 شوال 1426، الجزائر.

2. د/رمزي علي براهيم سلامة، اقتصاديات التنمية، الدار الجامعية، ط3، الإسكندرية، مصر، 1990، ص132.

3. دسامية محمد فهمي، ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجال النفسي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، 1996، ص12.

4. سامية محمد فهمي، مرجع سابق، ص12.

التعاسة أو اليأس أو الخضوع...و قد دلت الاحصاءات على أن الجرائم ضد الممتلكات تزيد في مثل هذه الحالات"¹ ، بينما تقل الجرائم ضد الأشخاص، فالفقير إذا لم يجد من يؤمنه من عوزه وحرمانه يعيش ناقما على المجتمع حاقدا عليه، مما يجعله يسلك سلوكات انحرافية لا اجتماعية تهدد سلامة المجتمع و استقراره، مما يشجع على انتشار الإدمان و المخدرات و انتشار الجريمة وممارسة ظاهرة التسول و قلة الولاء للوطن و ضعف المشاركة السياسية.

3.2. المشكلات الاجتماعية:

تنشأ المشكلات الاجتماعية عن اضطراب في العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع أو بين الجماعة الواحدة ، مما يؤدي إلى معاناة الأفراد نتيجة لغياب الأمن الاجتماعي و انتشار البطالة والجريمة و الفقر و التسول غيرها، فمثلا "مشكلة الفقر و عجز الأسرة عن إشباع احتياجات أفرادها المختلفة مما يشعرهم بالدونية و اليأس و الخوف من المستقبل ، فتهتز ثقتهم بأنفسهم و تضطرب شخصياتهم فيسهل استهواؤهم و التأثير عليهم من رفاق السوء أو عصابات المنحرفين الذين يوفرون لهم ما يحتاجون إليه، ثم يورطونهم في أعمال انحرافية و بذلك يدفعونهم دفعا نحو الانحراف والضياغ"²

فالفرد إذا لم يجد استقرارا وتكيفا اجتماعيا داخل الأسرة يحاول أن يجد متنفسا في جماعة الرفاق خاصة إذا اقترن بالتنشئة الاجتماعية غير السليمة في الأسرة مما يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباه على الأسرة و المجتمع. و قد توصل الدكتور حسن الساعاتي إلى وجود علاقة بين الفقر و البغاء إذ تبين من البحث الذي أجري في المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية عام 1958 على أساس المسح الاجتماعي لكافة البغايا اللواتي يتم اعتقالهن ، أنّ عددا كبيرا منهن بنسبة (39.4%) كن يعملن خادمت ، أما البقية فكانت لهن وظائف ذات أجور منخفضة جدا"³

هكذا يمكننا القول أنّ الجانب المادي للفرد وظروفه الاجتماعية و طبيعة التنشئة الاجتماعية التي ولد فيها، هي التي تفرض عليه فعلا اجتماعيا معيناً يستهجنه المجتمع، و بالأخص إذا اقترن بضعف سلطة القهر (الضبط) الاجتماعي القوية، المتمثلة في سلطتي الدين و الأخلاق ، فإذا ضعف الوازع الديني مثلا لدى الشخص يمكنه أن يفعل ما قد يندم عليه فيما بعد، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ (رواه البخاري)"

4.2. المشكلات الأسرية:

يعمل المناخ الأسري الصحي على إشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية دون إفراط أو تفريط وبشكل متوازن حسب أولوية الحاجات، و أهميتها لكل مرحلة ثمانية، كما يعمل المناخ الأسري المرضي المتوتر على سوء إشباع الحاجات النفسية للأبناء، أو إحباطها بشكل يدفع الأبناء إلى القلق و التوتر و الاندفاع نحو السلوك السلبي المنحرف"⁴ومنه إلى ممارسة ظاهرة التسول .

¹ د./ مصلح صالح، النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة السورق، ط1، الاردن، 2000، ص285

² د./ محمد محمود المهدي، مرجع سابق، ص309

³ د./ مصلح صالح ، المرجع نفسه، ص288..

⁴ د./ محمد محمد بيومي خليل، مرجع سابق، ص16.

و يقول بعض الباحثين أنّ الأسرة هي المسؤولة عن تكوين نمط شخصية الفرد وهي الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يلعبها الفرد في مسرح الحياة، وهي الأساس الذي يحيط باستجابات الفرد المختلفة اتجاه بيئته التي يعيش فيها، و يذكر آخرون أن الأسرة مسئولة عن تكوين أخلاقيات الفرد يوجه عام، كالاتجاهات نحو الأمانة و النزاهة أو الصدق أو الوفاء ، أو بقية قيمة الأخلاقية الأخرى¹ وإذا تربي الأبناء على هذه القيم فلا يقدمون على ممارسة التسول .

وتعود المشكلات الأسرية في الغالب إلى "عجز الأسرة الطبيعية عن القيام بوظائفها بسبب اضطراب ظروف الأسرة الاقتصادية نتيجة بطالة رب الأسرة ، أو عجز أصاب أحد الأبوين، أو بسبب اضطرابات نفسية أو عقلية ، أو تصدع الأسرة الطبيعية نتيجة الكوارث الاجتماعية كالحروب أو وفاة أحد الأبوين، أو إصابته بمرض يضطره إلى الالتحاق بإحدى المستشفيات أو إيداعه السجن أو هجر أحد الوالدين، أو طلاق"²، هذه الظروف و غيرها تدفع المرأة للخروج إلى العمل، و ترك الأولاد جانبا مما يحرمهم من إشباع الكثير من الحاجات النفسية كالحب و المودة و الدفء العاطفي لغياب دورها في الأسرة بالأخص إذا كان الأب يستغرق وقتا طويلا في العمل، بحجة تلبية الحاجات المادية للأبناء، مما يجعلهم يشعرون بالغبية داخل الأسرة، و ما تجمعهم إلا المادة فهم يتألم نفسيا، خاصة بالنسبة للآباء الذين يقضون معظم الوقت خارج المنزل ، و مع هذا لا يستطيعون تلبية حاجات أبنائهم المادية، فمن الأفضل هنا التسوية في تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية و الصحية داخل الأسرة.

5.2. المشكلات الاقتصادية

إنّ من أخطر المشاكل التي تعانيها البشرية منذ القديم و حتى العصر الحديث مشكلة الفقر والتسول و هذا يعود إلى غياب العدالة في توزيع الخيرات التي تجود بها الأرض ، فقد جاء في الإحصائيات الرسمية الصادرة عن منظمة التغذية الدولية (مجلة الاقتصاد الاسلامي عدد 85 ، أفريل، 1986 الامارات العربية المتحدة)، أنه يوجد الآن ما يكفي كل فرد من الغذاء، فالعامل ينتج يوميا رطلين من الحبوب للفرد الواحد أي أكثر من 3000 سعرة حرارية ، وهذه السعرات الحرارية أكثر مما يستهلكه الشخص الواحد من أوروبا الغربية هذا إلى جانب الأطعمة المغذية الأخرى³

بمعنى أنّ تكس الأموال عند طبقة دون أخرى أدى إلى تدهور مستويات المعيشة و ارتفاع نسبة الفقر، مع انخفاض الأجور و البطالة ، و زيادة متطلبات الحياة الاجتماعية التي هي في ارتفاع مستمر ، هذا ما يكشف عنه التقرير الذي أعد عام 1991 استعرض فيه الوضع على المستوى العالمي حيث ظهرت النتائج التالية :

- **الفقر** : يعيش أكثر من مليار نسمة في فقر مطلق .
- **التغذية**: يعاني نحو 180 مليون طفل ، أي طفل واحد من بين ثلاثة أطفال من سوء التغذية الشديد.

¹ محمد محمود المهدي، مرجع سابق، ص305.

² د/محمد مصطفى أحمد، مرجع سابق، ص24.

³ د/رشيد حمران ، مبادئ الاقتصاد و عوامل التنمية في الاسلام، دار هومة، الجزائر، 2003، ص47-48.

- **الصحة :** يعيش مليار و نصف مليار نسمة محرومين من الرعاية الصحية الأولية، و يموت ما يقرب من ثلاث ملايين طفل سنويا نتيجة إصابتهم بأمراض كان يمكن تحصينهم منها، و يموت نصف مليون امرأة سنويا لأسباب تتصل بالحمل و الولادة .

- **التعليم:** يبلغ عدد من لا يستطيعون القراءة و الكتابة من الكبار مليار نسمة ، و مازالت معدلات التفاوت كبيرة بين الرجال و النساء من حيث الإلمام بالقراءة و الكتابة و الدخول¹ فالمشكلة الاقتصادية أم المشكلات لما ينجز عنها من فقر و تخلف و أمية لذا ينبغي على المجتمع أن يجعلها من أولويات التنمية الاقتصادية، بما أن التنمية الاقتصادية أكثر اهتماما بالموارد البرية فلا يمكن لهذه الموارد البشرية أن تتحرك إذا كانت مكبلة بقيود المشكلات الاقتصادية.

و في تقرير لسنة 1994 يحدد البنك الدولي للتنمية تصورا واضحا (و إن كان كميا) لقضية الفقر ليتضمن مختلف الأوضاع الاجتماعية من تعليم وصحة و تغذية ، و ذلك إلى جانب المفهوم الاقتصادي للدخل المنخفض، و يبرز التقرير مجموعة من المؤشرات الإحصائية تتجلى من خلالها معالم حالة الفقر في الدول النامية، وذلك مثلا أن توقعات الحياة في اليابان تقارب 80 سنة، بينما لا تتعدى 50 سنة في أفريقيا جنوب الصحراء، و أن نسبة وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر تصل إلى 170 في الألف في جنوب آسيا فإنها لا تتعدى 10 في الألف في السويد، وما زال هناك 110 مليون طفل في الدول النامية لا يحصلون على أي نوع من التعليم ، و الجدير بالملاحظة أن أعباء الفقر تقع بصفة خاصة على شريحتي النساء و الأطفال²

"إن الأخلاق المعاصرة لا تهدف إلى جنة اقتصادية في عالم فرضت فيه كثرة الحاجات، و تعدد الخيارات و تنوع السلع، و غزارة المنتجات، و لكنها تتطلع إلى معرفة قدرة (أو عجز) الوعي الحي بالتكافل الأخلاقي عن ايجاد نظام اقتسام الخيرات، و توزيع الثروات بما ينفذ، أو يخفف على الأقل من قدر العبودية و الجور و الحقد، وهو القدر الذي تجعله البشرية مصيرها فيما يبدو من جراء ضياعها، و لم يبق ثمة مجال في مكنة أحد أن ينكر أن قوام المشكلة الاجتماعية الاقتصادية هو مشكلة العدالة الأخلاقية"³ فالعدالة إن لم تكن تقوم على أسس أخلاقية في التكافل و الاحسان بعيد عن الجور و الظلم، في إطار التعاون بين الأشخاص فينفع الغني القادر الفقير المحتاج، لا يمكن أن نسميها عدالة التكافل الاجتماعي.

إنّ التكافل بوجه عام هو حال أشخاص يلتزمون بعلاقات متبادلة تجعل بعضهم لا يستطيع أن يسعد و ينمو إلا بعون الآخرين، ومن الجائز تمييز التكافل بوصفه حادثا طبيعيا راهنا عن التكافل بوصفه مطلبا أخلاقيا قيميا ، فالاعتبار واقع ومنطلق فيزيولوجي وحيوي تعمل فيه يوجه خاص الوراثة والعدوى الجسدية، كما هو عدوة الخير و الشر أو الفضيلة و الرذيلة⁴.

1. د/إقبال الأمير السمالوتين، الخدمة الاجتماعية المدرسية، (د،د)، القاهرة، مصر، 2002، ص74.

2. د/فضيل دليو، د/علي غربي و آخرون ، مرجع سابق، ص45.

3. د/عادل العوا، أسس الأخلاق الاقتصادية، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق، سوريا، 1981، ص-151-152.

4. عادل العوا، مرجع سابق، ص55.

و يتضح مما سبق أن مشكلات المحتاجين تختلف وتتنوع إلى مشكلات نفسية و صحية و اجتماعية و أسرية و اقتصادية ، و التي يعود سببها في الغالب إلى الفقر و ضعف الدخل و البطالة و هذا راجع إلى اختلال التوازن في توزيع الخدمات الاجتماعية بين أفراد المجتمع و ضعف التكافل الاجتماعي و غياب العدالة الأخلاقية، و انتشار البيروقراطية و المحسوبية و الجهوية مما ورث طبقة اجتماعية في المجتمعات عبر أنحاء العالم، سواء كان في المجتمعات المتقدمة أو في المجتمعات المتخلفة السائرة في طريق النمو.

المبحث الثالث : خصائص المحتاجين

إننا لا نعني بهذه الخصائص أنَّ فئة المحتاجين لها خصائص شاذة عن باقي أفراد المجتمع، و إنما نعني بذلك الوقوف على كيفية معيشتهم، وتحديد من هم الفقراء، و أين يقطنون و كيف يصرفون دخلهم المتواضع ، إذ توفر هذا الدخل وما هي الحاجات التي يحاولون تلبيتها، و هذا ما سوف يتم توضيحه في الخصائص التالية:

1.3. ضعف الدخل وعدم تلبية كل الحاجات:

يدور الفقر و المسكنة على عدم ملك النصاب، بل عدم ملك الكفاية فالفقير من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به، يقع موقعا من كفايته من مطعم و ملبس و مسكن، و سائر ما لا بد منه لنفسه ولمن تلزمه نفقته من غير إسراف ولا تقتير ، كمن يحتاج إلى عشرة دراهم كل يوم و إلا يجد إلا أربعة أو ثلاثة أو اثنين. و المسكين من قدر على مال أو كسب حلال لائق يقع مع موقع من كفاية من يعول له و لكن لا تتم به الكفاية، كمن يحتاج إلى عشرة فيجد سبعة أو ثمانية، و أن ملك نصابا أو نصبا¹ إنَّ الفقير لضعف دخله لا يستطيع تلبية أغلب حاجاته، يتوقف فقط على الضروريات فالفقراء ينفقون أربعة أخماس ما يكسبونه على الطعام و النتيجة هي غذاء محدود و وتيرة واحدة (النشويات) مع قليل من الخضروات ، و في بعض الأماكن قد يحضون بسمكة صغيرة أو بقطعة من اللحم ، و يعاني الكثيرون منهم من سوء التغذية لدرجة تحد من قدرتهم على العمل الشاق ، و تلحق الأذى بالنمو البدني و العقلي لهم و لأطفالهم، و تقلل من مقاومتهم للعدوى و هو في الغالب مصابون بأمراض المناطق المدارية و الحصبة و الاسهال، و مصابون بجروح و خدوش دامية لا تلتئم أبدا² فضعف الدخل لا يمكن للفقير من الحصول على الحاجات الأساسية للعيش إلا نادرا، وهذه لا تتجاوز الحد الأدنى الضروري للبقاء على قيد الحياة، و لكن الحاجات من مراحل النمو الاقتصادي وتقدم هذا النمو الاقتصادي ذاته يؤدي إلى رفع مستوى الحد الأدنى المقبول، و بالنسبة لقياس الفقر لا يكفي اعتماد تدني الدخل فقط، لأنَّ هذا من بين الأسباب و السمات أيضا إذ يمكن إرجاع تدني الدخل إلى عدم توفر ملكيات زراعية كافية عدى عن مجموعة معقدة تسبب الفقر، مثال عدم كفاية إنتاج الفقير ثم عدم حصول الفرد على حاجاته الضرورية الرئيسية الدنيا خلال عملية تبادل إنتاجية في الريف و المدينة على السواء ،و كذلك عدم كفاية تحويلات السلع و الخدمات العامة و الخاصة لتأمين

1. د/يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، ج2، مؤسسة الرسالة، ط16، بيروت، لبنان، 1996، ص507-548.

2. د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص28.

الحد الأدنى من الحاجات عندما يكون الإنتاج و التبادل يعانين من العجز"¹

2.3. انتماء معظم الفقراء إلى العالم الثالث:

يؤكد الجميع أنّ أكبر نسبة تنتمي إلى البلدان الفقيرة المتخلفة أو السائرة في طريق النمو، وهذا لا يعني انعدام شريحة الفقراء في الدول المتقدمة، لانخفاض الدخل القومي، قلة الإنتاج و كثرة الاستهلاك و ارتفاع عدد السكان مما يزيد في اتساع شريحة الفقراء، " وأن ارتفاع عدد الفقراء في العالم على هذا النحو يدعو إلى القلق إذ أن 65 % بالاجمال من عدد سكان العالم أي اربعة بلايين انسان يكسبون أقل من 200 دولار في العالم "² وهذا سنة 2004.

" أنّ أدنى نقص في التغذية يظهر في افريقيا و آسيا و خاصة جنوب و جنوب شرق افريقيا حيث تغلب على هذه الأقاليم مشاكل الاكتظاظ السكاني، و بحيث عدد الدول التي تعاني من نقص الغذاء في افريقيا هي القارة الأكثر فقرا و حرمانا سواء من حيث نقص الغذاء الذي يصل فيها مؤشر انتاج الغذاء للفرد إلى 81 في الصومال 71 في اثيوبيا و الذين بدون صرف صحي 83% في الأولى 84% في الثانية و في افريقيا جنوب الصحراء نجد أن 35680 شخصا للطبيب الواحد أن 65% من سكان الريف في فقر مدقع، 55% لا يحصلون على مياه نظيفة، و وفاة الأطفال تزيد عن 109 بالالف (بنقلاداش)"³

3.3. ينتمي الفقراء غالبا إلى أسرة كبيرة العدد و تقطن في الأرياف:

الأسرة الفقيرة "تتكون في المتوسط من 08 إلى 12 فرد في الريف، و ربما مثل أو أقل قليلا من هذا العدد في المدينة، الأب و الأم و خمسة أطفال أو ستة في المتوسط غالبا ما يقطن الجد و الجدة و بعض الخالات و العمات معا بنفس الدار"⁴، كما قد نجد أخوين متجاوزين بحكم الإرث الذي ورثاه عن أبيهما، و نلاحظ على بعض الفقراء تربية الحيوانات كالدجاج و الماشية لكي تعينهم على قضاء بعض الحاجات، و بخاصة إذا كانوا يقطنون الأرياف "يعيش عن ما يزيد عن ثلاثة أرياف الفقراء في مناطق ريفية نائية، و الباقي في الأحياء المختلفة بالمدن، ولكنهم تقريبا جميعا يعيشون في ظروف تتسم بالازدحام الشديد"⁵

"إنّ حوالي 70 % من السكان في إفريقيا و آسيا يعيشون في الأرياف بعكس سكان أمريكا اللاتينية التي تصل نسبتهم في الريف إلى 31% من هذا كله، يتوقع أن تزداد نسبة انتشار الفقر في أرياف هاتين القارتين وقد أوضحت الدراسات المتعلقة بالإصلاح الزراعي و التنمية الريفية في (سيراليون، وتوقو، نيبيريا، وتنزانيا، و سيريلنكا، و الفلبين، و مصر، و السودان، و هايتي) و غيرها من دول العالم الثالث، أن المناطق البعيدة عن المدن تعاني من سوء التغذية بصورة تفوق انتشار ذلك في المناطق الحضرية و خاصة في افريقيا و جنوب الصحراء"⁶.

1. د/علي وهب، المجتمعات البشرية و الأنماط المعيشية و السلوكية، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1996، ص135-136.

2. سي كيه باراهالادو الين هاموند: تقديم فقراء العالم بشكل مربح، المجلة الثقافية للمجلس الوطني للثقافة و الفنون، ع، 2004، 122، الكويت، ص130.

3. د/علي وهب، مرجع سابق، ص136.

4. د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص20.

5. رمزي علي ابراهيم سلامة، المرجع نفسه، ص28.

6. د/علي وهب، المرجع نفسه، ص137.

كما أنّ الفقراء إذا سكنوا المدينة تجددهم منعزلين أيضا عن فئة الأغنياء و ذلك لظروف اقتصادية أو اجتماعية أو غير ذلك ، فمثلا في الجزائر كثيرا ما يشكل الفقراء أحياء في أطراف المدة الكبرى في شكل بيوت قصديرية أو فوضوية مزدحمة، لا تتوفر على أغلب المرافق الصحية و الاجتماعية كالمياه الصالحة للشرب و قنوات صرف المياه، و هذا ما يسمى بالهجرة الداخلية إلى المدن أو النزوح الريفي، و قد اشتدت الظاهرة أكثر تزامنا مع المأساة الوطنية، حيث نزحت الكثير من الأرياف إلى المدن لدافع أممي أو بحثا عن العمل، أو لعدم توفر المرافق الصحية و الاجتماعية و الاقتصادية بالأرياف.

4.3. انتشار أمراض سوء التغذية في الأوساط الفقيرة:

يشمل مفهوم سوء التغذية جميع الحالات التي تعاني من تغذية غير سليمة خارجة عن المعايير العلمية لاحتياجات الإنسان الفعلية من المواد الغذائية مما يؤدي إلى اختلال الصحة والمرض، هذا المفهوم بالمعنى الدقيق يشمل حالات فرط التغذية كما يشمل حالات نقص التغذية، و هي حالات شائعة الواسعة الانتشار في بلدان العالم الثالث و محل اهتمامنا الرئيسي¹ بما أنّ الفقر أكثر تركزا في العالم الثالث ، كما أنّ فرط التغذية نجدها عند الأغنياء .

"علما بأنّ الغذاء الكامل للفرد يجب أن يكون بحدود تتراوح ما بين 2400 - 2500 وحدة حريرة في اليوم و أنّ أقل معدل من ذلك يعتبر الإنسان من ناقصي التغذية، أنّ متوسط العمر المرتقب المتدني يحدث من خلال الحرمان من تأثيرات عامة أو معدلات بقاء على قيد الحياة، والمؤشر الأساسي الأكثر حساسية هو معدلات الوفيات بين الأطفال الرضع، لأنّ انخفاض هذه المعدلات ما هو إلا انعكاسا مباشرا للتأثيرات المجتمعة و الناجمة عن تحسين التغذية و إمدادات المياه النقية و النظافة العامة، وتوفير الخدمات الصحية الأساسية"².

"تشير تقديرات البنك الدولي لعام 1980 على أنّه يوجد في العالم 500 مليون نسمة على الأقل مصابين بفقر الدم ، أكثر من نصفهم من النساء و بالذات النساء الحوامل مما يؤدي إلى تشوهات الجنين وزيادة احتمالات وفاة المولود، وكلما زاد عدد الأطفال لامرأة كلما زاد احتمال إصابتها بفقر الدم وهكذا تتفاقم حلقة الفقر و الخصوبة العالية و المعدلات المرتفعة لوفيات الأطفال.

و ثمة مرض آخر شائع بين الفقراء هو تضخم الغدة الدرقية (يصيب حوالي 200 مليون نسمة) وينشأ عن نقص أحد العناصر الغذائية الأساسية وهو اليود و تشير الأدلة المتوفرة؟ إلى أنّ مرض تضخم الغدة الدرقية قد يوقف التطور البدني و العقلي، و يعوق النشاط و الحركة، و في المجتمعات التي تعلوا فيها الإصابة بتضخم الغدة الدرقية تبلغ نسبة الأطفال الصم البكم أو ضعاف العقول 4% أو ما يزيد عن ذلك"³

"أنّ حزام الفقر الأسود يلتف على نحو أكثر حرجا في البلدان الصحراوية و جنوب الصحراوية ليشمل إثيوبيا، السودان، النيجر، مالي، بوركينا فاسو، موريتانيا، كما يمتد ليشمل أكثر من عشر بلدان أخرى،

¹ د/فيليب عطية، مرجع سابق، ص45.

² علي وهب، مرجع سابق، ص137.

³ د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص28-29.

الصومال، جامبيا، كينيا، تنزانيا، ملاوي، زامبيا، انجولا، موزنبيق، زمبابوي، وبوتسوانا¹ كما أنه من أهم أمراض الفقر، أمراض الإسهال والتهاب الجهاز التنفسي عند الأطفال خاصة، أمراض نقص الفيتامينات مثل العمى "الرمد الحبيبي"، جفاف العين تقرح القرنية و ذلك بسبب نقص الفيتامين (أ-A)، كما يتسبب نقص الفيتامين (د-D) في مرض الكساح عند الأطفال، و لين العظام عند المسنين كما أن نقص العناصر المعدنية كالحديد و الزنك و الفلور و اليود يؤدي إلى العديد من الأمراض لعل أهمها الأنيميا و الدراق المتوطن و التقود.

كما أنّ سوء التغذية يورث أمراضا خطيرة تؤدي إلى الوفاة، لأن معظم الفقراء الذين لم يتمكنوا من الحصول على الغذاء الصحي، فإن أغلبهم لا يأخذ العلاج اللازم في حالة المرض بسبب ضعف القدرة الشرائية مما يؤدي إلى تدهور الصحة، أكثر و انتشار المرض و استفحاله بخاصة المعدي.

5.3. ارتفاع معدلات الوفيات:

إنّ تدهور المستوى الصحي يؤدي إلى ارتفاع معدل الوفيات بالخصوص عند الأطفال وتعد أمراض الإسهال المعوي و إصابات الجهاز التنفسي ولا سيما الأنفلونزا و الالتهاب الرئوي من الأسباب الرئيسية لموت الأطفال في البلدان الفقيرة (و قدر أن الإسهال المعوي بسبب ما بين 5 إلى 10 مليون حالة وفاة سنويا، و أن الأمراض التنفسية تسبب ما بين 4 إلى 5 مليون حالة وفاة ، ومن ثم فهي أكثر أسباب الوفاة لسكان البلدان النامية في مجملهم)²

و ينقسم معدل وفيات الأطفال طبقا للمقاييس المقترحة للأمم المتحدة إلى ثلاث مستويات:

- المستوى المنخفض: معدل وفيات الرضع أقل من 50 لكل ألف مولود حي.
- المستوى المتوسط: من 50 إلى 100 لكل ألف مولود حي.
- المستوى المرتفع: أعلى من 100 لكل ألف مولود حي.

ومن المؤسف حقا أنّ تقع جميع بلدان العالم الثالث بلا استثناء في المستويين الأوسط والمرتفع، ويرتكز المستوى المرتفع بصفة خاصة في جنوب شرق آسيا و شبه القارة الهندية و الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى، و أن يصل هذا المستوى على حالة حتى الثمانيات من القرن العشرين³، و على العموم بقي على حاله مع مطلع القرن العشرين ، وما زاد الطين بلة عودة الأمراض المنقرضة كالطاعون والدفتيريا، و الجدري بالإضافة إلى مرض انفلونزا الطيور الذي أصبح شبحا يهدد صحة العالم كله في هذه الأيام بخاصة أن رقعة العدوى في توسع مستمر كما أنه أدى بحياة الكثيرين في مناطق مختلفة من العالم.

6.3. انتشار الأمية في الأوساط الفقيرة:

إنّ ضعف دخل الأسرة قد يؤدي بها في كثير من الحالات إلى عدم تدريس الأبناء و تدريس البعض دون البعض الآخر، كالاقتصار على تدريس الأبناء دون البنات، أو ربما يمنعونهن من

¹ د/فيليب عطية، مرجع سابق، ص49.

² د/فيليب عطية، مرجع سابق، ص50.

³ د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص28.

مواصلة الدراسة ، أو الاكتفاء بالمستوي الابتدائي أو المتوسط ، ثم يوجهونهم إلى الحياة العملية، لدعم دخل الأسرة ، حيث يلاحظ أن الغالبية العظمى من الفقراء البالغين لا يعرفون القراءة و الكتابة، ورغم أن لأطفالهم فرصة الالتحاق بالمدارس، أفضل مما كانت عليه في الماضي إلا أن الأطفال عادة لا يواصلون الدراسة سوى لسنة أو سنتين و بالنظر إلى عجزهم عن قراءة إشارة على الطريق فضلا عن قراءة صحيفة فإنّ معارفهم و قدراتهم على الفهم تظل بالغة الضيق (بلغ عدد الأميين في العالم الثالث 160 ملون نسمة عام 1989)¹. وهو ما أكدته دراسة الباحثة المغربية بسيمة الحقاوي .

فمثله في الجزائر فاقت نسبة الأمية بين الكبار (15 سنة فأكثر) 6.6 مليون نسمة سنة 1995، أما عدد الأطفال خارج المدارس الابتدائية قد وصل سنة 1992 إلى 534 ألف طفل² . كما أنّ التخلف الثقافي يؤدي إلى التخلف العلمي بما أنّ العصر الحديث سلاحه العلم والتكنولوجيا، ناهيك عن لا يعرف القراءة و الكتابة ، فيجب هنا أنّ تسطر المجتمعات النامية سياسة ناجحة للقضاء و التخلف من حدة الأمة و ذلك بتشجيع الأفراد نحو مدارس محو الأمية للنهوض بمستواهم العلمي و الثقافي.

7.3. انتشار البطالة في الأوساط الفقيرة:

إنّ التكنولوجيا العالمية فرضت على المجتمعات التخلي عن الأيد العاملة و بالتالي انتشار البطالة، لقلّة مناصب الشغل، و إن وجدت فسوف تحضي بها الأيدي العاملة المؤهلة ، بما أنّ الفقراء لم يسعفهم الحظ في نيل تكوين أو تعليم يمكنهم من أخذ منصب عمل محترم، فإنّ ذلك سيؤدي إلى انتشار البطالة أكثر بينهم وزيادة انتشار ممارسة ظاهرة التسول في الفترة الراهنة .

ومن اللافت للانتباه أنّ البطالة عندما تصيب عاملا واحد فإنّ ذلك يعني افتقار عائلة كاملة، إذ أنّه في أغلب الحالات يتكفل فرد واحد بإعالة الأسرة المكونة من خمسة أفراد في المتوسط ، خصوصا بالنسبة للعالم النامي، و عليه فإنّ تسريح عامل معناه الجر بعائلة بكاملها في عالم الفاقة³ ولا أحد يخفي عليه ما حدث للمجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة بعد توجه الدولة نحو نظام اقتصاد السوق، وحل الشركات المفلسة و بيعها بأبهبس الأثمان، و تسريح عمالها أي ضمهم إلى دائرة الفقر و الحرمان و العوز و البطالة ، هذا ما يؤدي إلى انتشار الجرائم و المنكرات ، و المتاجرة بالمخدرات و السرقة و القتل و غيرها من الأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى اضطراب المجتمع وعدم استقراره.

كما لا يختلف الأمر كثيرا في بقية دول العالم الأخرى، فقد أغلقت شركة جنرال موتورز في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال 21 معملا، و سرحت 20000 عاملا و 10000 إطارا كما ألغت شركة (ا ب م) 20000 مكان عمل ، كما ألغت الصناعة الحربية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة نصف مليون عمل، و لكي تستمر شركة الاتصالات الألمانية في قدرتها على المنافسة في السوق العالمية فإنه تعين عليها تسريح ما يقرب من مائة ألف مستخدم في سنة 2000⁴

1. د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص29.

2. د/فضيل دليو: د/علي غربي و آخرون ، مرجع سابق، ص65.

3. فيليب عطية، مرجع سابق، ص51.

4. فيليب عطية، المرجع نفسه، ص50 .

كما أنّ هناك من يرجع أسباب البطالة إلى زيادة معدلات نمو السكان، إلا أنّنا نقول أنّ هذا يعود أيضا إلى قلة الإنتاج، لأنّ مشكلة زيادة السكان هي مشكلة تنمية اقتصادية و اجتماعية و ليست في الواقع مشكلة زيادة النسل و تحديده.

فالحقيقة أنّ كثرة السكان في المجتمع من أهم العوامل التي تؤدّ لتقدمه القومي و زيادة نفوذه السياسي في المحيط الدولي، و تفوق كفايته الإنتاجية و قدرته الحربية و خاصة إذا كان هناك تعادل وتوازن في مواد المعيشة، و على العكس من ذلك فإنّ النقص في الزيادة السكانية تؤدي إلى ضعف كفايته الإنتاجية و تضاول نفوذه السياسي و ضعف قدرته الحربية و الكثافة السكانية، بالنظر طبعا إلى طبيعة تكوين هذه الزيادة السكانية، وما أنتجت من يد عاملة مؤهلة¹، فلا يمكن لهذه الأخيرة أن تساهم في التنمية إلا إذا كانت مؤهلة تأهليا علميا عمليا دقيقا يسمح لها بالإبداع حسب التخصص ف المجالات المتعددة الاقتصادية والاجتماعية و السياسية، و هذا ربما أيضا لن تحظى به الفئة الفقيرة من المجتمع بما أن وضعها الاجتماعي لن يسمح لها بأخذ هذا التكوين و التأهيل حتى تكون اليد العاملة المطلوبة في الحالات السابقة.

و يبدو من المفيد في هذا الصدد أن نتمعن في بعض المؤشرات الإحصائية للوضع الاجتماعي بالجزائر حسبما أوردته وزارة العمل و الحماية الاجتماعية (يوم، ع531، 2000/10/26):

- 12 مليون جزائري لا يتجاوز دخلهم اليومي 1 دولار (365 دولار سنويا) أي ما يعادل 70 دينار جزائري (26280 دج سنويا).

- 1.9 مليون جزائري محتجون منهم 370 فقط يستفيدون من الحماية الاجتماعية.

- 3.7 مليون جزائري بطال يضاف إليهم سنويا 250 ألف ممن يتخلفون بسوق العمل لأول مرة وهو في غالبيتهم من المعاهد و الجامعات.

- أكثر من 18% من الجزائريين منهم 370 فقط يستفيدون من الحماية الاجتماعية.

- حوالي 20 % من الجزائريين لا يستفيدون من أية تغطية للضمان الاجتماعي.

- تسجيل 169 ألف بيت قصديري على كامل التراب الوطني خاصة بالمدن الكبرى.

- 135 ألف بيت غير صالح للسكن جلها مهددة بالانهيار ومع ذلك تقطنه عائلات².

مما سبق يتضح أنّ للفقراء خصائص و مميزات أو ظواهر اجتماعية تميزهم عن بقية أفراد المجتمع، ونمط من الحياة الاجتماعية قد يتميز به معظم أفراد المجتمع في الدول الفقيرة، و إن تفاوتت في النسب و المعدلات ، فإنّها لا تختلف كثيرا عن هذه الخصائص من ضعف الدخل، انتشار الأمراض و ارتفاع معدلات الوفيات و انتشار البطالة و ما يترتب عن هذه الأخيرة من آفات اجتماعية مختلفة كالانحراف و التشرد وممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري .

¹ د/خيري خليل الجميلي، د/بدر الدين كما عبده، المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة و الطفولة ، المكتب العالمي للكمبيوتر، مصر، 1997، ص31

² د/فضيل دليلو، د/علي غربي وآخرون، مرجع سابق، ص67-68.

المبحث الرابع: أثر الفقر على الفرد و المجتمع

يعتبر الفقر ظاهرة اجتماعية خطيرة على الفرد و الأسرة و المجتمع، حيث يعود بالضرر على معتقدات الفرد و سلوكه و صحته، وعلى علاقته بأفراد أسرته، وعلى أمن المجتمع و استقراره، و أمن الدولة و سلامتها و سيادتها، و أشرنا عليه في عوامل التسول ومن أهم الآثار البارزة للفقر ما يلي:

1.4. أثر الفقر على الفرد:

إنّ الفقر يؤثر على الفرد تأثيرا كبيرا و يظهر ذلك على عقيدته و سلوكه و أخلاقه و فكره عن العالم والمجتمع الكبير وممارسته الاجتماعية .

1.1.4. أثر الفقر على العقيدة:

فلا شك أنّ الفقر من أخطر الآفات على العقيدة الدينية و بخاصة الفقر المدقع الذي بجانبه ثراء فاحش، و بالأخص إذا كان الفقير هو الساعي الكادح والمترف هو المتبطل القاعد، الفقر حينئذ مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، و للارتياح في عدالة التوزيع الإلهي للرزق...هو الذي جعل بعض السلف يقول: إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك¹

فالفقر إذا اقترن بضعف الإيمان بالله، وعدم الرضا بقضائه يجعل الفرد ساخطا ناقما على حظه في الحياة، حاقدا حاسدا للأغنياء يتمنى زوال نعمتهم مما يجعل عقيدته مختلة، يشوبها الضلال و الشرك و يكفي أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال(اللهم إني أعوذ بك من الكفر و الفقر) (رواه أبو داود) و يقول أيضا: (اللهم إني أعوذ بك من الفقر و القلة و الذلة، و أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم) (رواه أبو داود و النسائي).²

2.1.4. أثر الفقر على صحة الفرد:

إنّ الفقر يتسبب في أمراض خطيرة تؤدي بحياة الشخص كما قد يتسبب الفقر بعودة الكثير من الأمراض المنقرضة كالتيڤويد و الأشمانيز و الرمد الحبيبي و الدفتريا و الملاريا... و غيرها من الأمراض التي تعود لقلة المعالجة الطبية ، لعجز القدرة الشرائية و ارتفاع سعر الأدوية التي تحتم على المريض أن يصارع المرض بدل الذهاب إلى الطبيب ، مع جهل الأفراد بكيفية وقاية أنفسهم من العدوى، مما يساهم في انتشار الأمراض و استفحالها ، و هذا ما تؤكد مصالحي الوقاية و الصحة ، فمثلا في المناطق تزداد الأمراض المعدية انتشارا سواء في المناطق الريفية أو الحضرية مما يعرض الكثير من غير المصابين إلى العدوى ، خاصة ضمن المحيط الأسري و التعليمي و المهني، و تزداد الخطورة أكثر حينما تعلم بأنّ الكثير من المصابين بالأمراض المعدية يجهلون طبيعة و نوعية الأمراض المعدية التي يصابون بها، إلى جانب جهل العائلات التي يعيش بينها المصابون بالأمراض المعدية بطرق الوقاية من العدوى كالسل و التيفويد و الأمراض الجنسية، و أساليب التعامل مع مرضاهم ، حسب ما أشار إليه العديد من الأطباء المختصين مما حال دون محاصرتها و الحد من انتشارها ...وفي هذا

¹ د.يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكف عالجها الاسلام ، مرجع سابق ، ص12.

² . يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص13.

الشأن تؤكد الأرقام المسجلة لدى مديرية الصحة ، بأن السنوات الأخيرة شهدت تراجع بعض الأمراض الوبائية التقليدية، إلا أن بعضها عاد بشكل واسع ومخيف ، حيث تم تسجيل 3332 إصابة بمختلف الأمراض الأكثر انتشارا في المنطقة، حيث سجل إصابة 449 شخص في 1999 و يبقى المرض في حدود 356 إصابة في سنة 2002 و ذلك أنّ هذه الأمراض المعدية تعرف انتشارا واسعا في المناطق الجبلية و الأوساط الفقيرة المحرومة من شروط الحياة الأساسية ، كالتدفئة والألبسة الواقية ، و نقص التغذية الحماية، وقلة الرعاية الطبية اللازمة في المناطق الريفية، خاصة عبر القرى¹

والبعض من ولايات الوطن التي عرفت نقشيا كبيرا للأوبئة والأمراض أدى إلى إصابة عشرات المواطنين، في ظل عجز السلطات المختصة عن محاصرتها و القضاء على أسباب استئصالها ويعود في الغالب إلى تدني مستويات المعيشة وسوء توزيع الخدمات الطبية و الصحية إذ نجدها أكثر تمركزا في المدن منها في الريف، و هذا ليس في الجزائر فقط بل في أغلب بلدان العالم الثالث.

ومن الملفت للنظر أنّ هذه النسبة الضئيلة للخدمات الطبية و الصحية في الدول المتخلفة تتركز بشكل كبير في المدن، على حساب الريف الذي يعاني رغم اكتظاظه بالسكان من النقص الشديد فيها ففي كينيا على سبيل المثال تبلغ نسبة الأطباء إلى السكان في العاصمة نيروبي إلى 672 بينما تبلغ هذه النسبة في الريف 30.000 علما بأنّ 87% من مواطني هذا البلد الإفريقي يقطنون الريف، ولا تختلف هذه النسبة كثيرا في أغلب البلدان الفقيرة في إفريقيا، و تقترب منها في آسيا و أمريكا اللاتينية².

3.1.4. أقر الفقر على الأخلاق و السلوك:

إنّ الفقير المحروم كثيرا ما يدفعه بؤسه و حرمانه إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة و الخلق الكريم، قالوا: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير، و شر من هذا أن يؤدي ذلك الحرمان إلى التشكيك في القيم الأخلاقية نفسها و عدالة مقاييسها³ ، مما يسبب انتشار الأمراض الاجتماعية كالجريمة و السرقة و ممارسة التسول و الاحتيال و الغش و التزوير و الرشوة و التسبب و تشغيل الأطفال بسن مبكرة...و. الخوف يكون كبيرا إذا لم يستطع المسؤولون إيجاد الحلول السريعة لهذه الأوضاع الاقتصادية الضاغطة من أن يتعرض مجتمع إلى مزيد من أعمال الجريمة و الرذيلة و السلوك اللاأخلاقي⁴.

و لقد امتدحت الكثير من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة الفقير المتعفف الشريف الذي رضي بنصيبه في الحياة و يكفي للتدليل على ذلك أنّهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إنّ الله يحب عبده الفقير المتعفف أبا العيال) (رواه عمران في جمع الجوامع)، وقوله صلى الله عليه و سلم: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام) (رواه الترمذي و قال حديث حسن صحيح)⁵ . قال تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) (البقرة: 273).

¹مراسلو الخير اليومي، مرجع سابق.

²د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص134.

³د/يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص13.

⁴د/خليل وديع شكور، أمراض المجتمع، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص67.

⁵د/ياسر عبد الكريم الحوراني، الفكر الاقتصادي عند الامام الغزالي، دار مجد لاوي، عمان، الاردن، 2002، ص377.

إنَّ الفقير لا يحقق آية منزلة أو مكانة يؤجر عليها ما لم يتصف بالأخلاق الحميدة و يلتزم بالمبادئ القيمة السامية، مثل القناعة التي ينقطع فيها طعمه عن أموال الناس ، و يتجنب بها الحرص عن طلب ما في أيديهم من أسباب النعم، و أنَّ الفقير لا يرتقي ولا يتحصل على الأجر و الثواب لمجرد فقره و إنما يعظم ثواب الفقير عن القناعة و الصبر و الرضا، مما يؤهله أن يكون من الزاهدين، و بخلاف ذلك أي بعكس الالتزام بهذه المبادئ و التحلي بهذه الأخلاق، يضيع على الفقراء فقرهم الذي يؤجرون و يثابون عليه و يفوتهم تخفيف السؤال أو الحساب.¹

وهذا لا يعني أننا نقول للفقراء أزهدوا في الدنيا لأنَّ لكم الآخرة، بل أن يرضى فقط الإنسان بما كتب الله له دون أن يكل أو يمل الجد و الاجتهاد في طلب الرزق، بالسبل المشروعة و القانونية.

4.1.4. أثر الفقر على الفكر الإنساني:

و نقصد به الجانب العلمي للفرد الفقير، إذ أنَّ الفقر يؤثر على الجانب الفكري و العلمي للإنسان الفقير، فلا يجعله يفكر تفكيراً سليماً، فالذي لا يجد ضروريات الحياة ، و حاجاتها لنفسه و أهله وولده كيف يستطيع أن يفكر تفكيراً دقيقاً، ولا سيما إذا كان هناك بجواره من تغص داره بالخيرات، و تموج خزانته بالذهب ، و قد روي عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة أن جارية أخبرته يوماً في مجلسه ، أنَّ الدقيق نفذ، فقال لها: (قاتلك الله لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه)، و يروى عن الإمام الأعظم أبي حنيفة أنه قال (لا تستشر من ليس في بيته دقيقاً)، أي لأنه مشتت الفكر مشغول البال، فلا يكون حكمه سديداً، و ذلك أنَّ الانفعال الحاد يؤثر على سلامة الإدراك و صحة الرأي كما يقرر علم النفس، وكما جاء به الحديث الصحيح (لا يقضي القاضي وهو غضبان) (متفق عليه) ، و قاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع ، و شدة العطش.²

إنَّ الفقر قد يدفع صاحبه إلى التنازل عن الكثير من الأشياء ومن أهمها التنازل عن العلم فكثيراً ما نجد أولاد الفقراء ينقطعون عن الدراسة ويتسربون و يتوجهون إلى الحياة العملية ، مهما كان تحصيلهم جيد أو ضعيف ، فالأمر سيان ما دام ليس هناك من يدفع متطلبات التمدن، و يعبر الاقتصادي جون سيمونز عن هذه الحقيقة قائلاً: (إنَّ الأمل في التعليم كوسيلة للهروب من الفقر ، قد لا يعيش طويلاً في نفوس الفقراء، فالفقير هو أول من يترك المدرسة طواعية لاحتياجه إلى العمل وهو أول من يتركها اضطراراً لرسوبه أو ضعفه لأنَّه ينام في الفصل (القسم) بسبب الاجهاد الذي يصيبه كأثر لسوء التغذية، وهو أول من يرسب في امتحانات اللغة الانجليزية أو الفرنسية لأنَّ قرناه من أبناء الأغنياء لهم فرصة أكبر لممارسة وتعلم اللغات في المنزل مع أسرهم و يتبخر الأمل لدى الآباء الفقراء في ايجاد وظيفة مناسبة لشهادة الدراسة الابتدائية وحتى الشهادة الثانوية قد تبدو بعيدة المنال على أبنائهم لبعد المدرسة الثانوية عن القرية، و لعدم قدرتهم على تحمل أعباء النُّقل أو سكن أبنائهم في المدينة ، حيث توجد المدرسة و الجامعة)³.

¹. ياسر عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق، ص380.

². د/يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص14.

³. د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص143-144.

ومعنى هذا أنّ معظم أبناء الفقراء يوجهون إلى الحياة العملية في سنة لا يسمح لهم فيها بالعمل، إلا أنّه وبعد بلوغهم السن القانونية للعمل يحاولون البحث عن عمل لائق ، يعين على قضاء الحاجات و بصفة دائمة فلا يجدونه، لأنّهم لا يملكون شهادة تؤهلهم لنيل منصب محترم إلا أنّه لا يعني هذا أنّ كل أبناء الفقراء لا يكملون دراستهم بل إنّ بعضهم وصلوا إلى ما لم يصل إليه أبناء الأغنياء من علم وثقافة ، إلا أنّها تبقى حالات قليلة حسب ما نشاهده في الواقع الاجتماعي.

2.4. أثر الفقر على الأسرة:

إنّ للفقر آثاراً بارزة على نواحي عدة في حياة الأسرة لعل أهمها يتضح في:

1.2.4. عدم قدرة الفقير على تكوين أسرة:

ففي تكوين الأسرة نجد الفقر مانعا من أكبر الموانع التي تحول بين الشباب و بين الزواج وما وراءه من أعباء المهر و النفقة و الاستغلال الاقتصادي و لهذا أوصى القرآن أمثال هؤلاء أن يعتصموا بالعفاف و الصبر حتى تواتيهم القدرة الاقتصادية ، قال تعالى: (وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) (النور: 33)¹. وقد تدفع ببعض أبنائها إلى ممارسة فعل التسول .

وهذا ما نجده سائدا في المجتمع من انتشار العزوبة بين الشباب و عنوس الفتيات لتردي مستويات المعيشة و غلاء المهور، و البطالة و قلة السكن و غرها من العوامل التي أدت إلى مضاعفة المشكلات الاجتماعية.

2.2.4. انتشار الفواحش:

إنّ الفقر كثير ما يجر بعض الشباب إلى الفاحشة بالأخص إذا كانت التنشئة الاجتماعية لهم غير سليمة ، يضاف إليها المستوى المعيشي غير اللائق مما يؤدي إلى انتشار جرائم الشرف، و الإدمان على المخدرات مما يؤدي إلى انتشار الأمراض الفتاكة كالإيدز و الزهري و السرطان، و غيرها من الأمراض المزمنة التي لا يمكن علاجها وهي أكثر انتشارا في الأوساط الفقيرة و هذا ما يعلق عليها عميد كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد قائلا: (إنّ تعاطي المخدرات بالزرق الوريدي يزداد في المناطق التي تنتشر فيها البطالة و التشرد و البغاء و التسول، و الانقطاع عن الدراسة و الحمل في سن المراهقة ، وهذه الأمور متشابكة بعضها مع بعض، بحيث لا يمكن لأحدها أن يجد حلا على المدى الطويل دون تأمين لبنات البناء الأساسية ، العمل و المدرس و السكن، تلك اللبنات التي يحتاج إليها المجتمع)².

3.2.4. الهروب من المسؤولية:

كثير ما تجر الفاقة و الفقر صاحب الأسرة إلى هجر بيته و أولاده ، لأنّه لا يجد ما ينفقه عليهم، فيتركهم يتضمرّون جوعا غير مبال بمسؤوليته نحوهم، كما قد يؤدي الجهل ببعضهم إلى قتل أولاده خشية الفقر ناشئا عن قلة الموارد وكثرة الناس، أما إذا نشأ عن سوء توزيع الثروة و بغي بعض الناس على بعض، و ترف الأقلية في المجتمع على حساب الأكثرية، فهذا هو الفقر الذي يثير النفوس ويحدث

¹ د/يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر كيف عالجه الإسلام، مرجع سابق، ص14.

² د/فيليب عطية، مرجع سابق، ص115.

الفتن، و الاضطرابات ، و يقوض أركان المحبة و الإخاء بين الناس¹. إنّ الفقر يولد عدم الاستقرار الاجتماعي مما يشجع الصراع الطبقي بين أفراد المجتمع و بالتالي انتشار جرائم السرقة و النهب و السطو على الغير جراء هذه المفارقة بين الفئة الغنية المسطرة و الفئة الهامشية في المجتمع. وهو ما أشار إليه عبد الرحمان بن خلدون في مقدمته بحيث يكثر المنجمون والمتسولون وتضيع البلاد .

4.2.4. اتساع الهوة بين الفقراء و الأغنياء :

إنّ اتساع نطاق الفاقة على مستوى العالم يعني بالمقابل انكماش و انحصار الثراء وهذا ما تؤكده الاحصائيات المتوفرة إذ ما يعادل 16% من السكان الواقعين في المناطق الأكثر ثراء في العالم (الولايات المتحدة الأمريكية ، اليابان) يحتكرون 80 % من ثروة العالم، وتملك بعض الدول متوسطة الثراء (تتين آسيا، الأرجنتين) 40% من الثروة ، بينما يقتسم الباقي 15% فقط من الموارد المستخرجة من الكرة الأرضية ، و يجب الاعتراف أن الفرق في الدخل هو أشد فظاعة داخل البلدان المتخلفة أو النامية، حيث نجد نسبا أقل من المحضوضين الذين يحتكرون 90% أو أكثر من الثروات ، و النسبة الباقية (أقل من 10%) تتقاسمها العامة من الناس.² هذا ما يزيد من توتر العلاقات الاجتماعية ، فما دام في المجتمع أكواخ وقصور و سفوح و قمم، والتخمة و فقر الدم، فإن الحقد و البغضاء يوقدان في القلوب نارا تأكل الأخضر و اليابس، و ستتسع الشقة بين الواجدين و المحرومين، ومن هنا تتخذ المبادئ الهدامة أوكارها بين ضحايا الفقر و الحرمان و الضياع³. و ازدياد نسب التشرد وممارسة التسول .

كما أنّ اتساع الهوة بين الفقراء و الأغنياء لا يشمل الدول المتخلفة فقط بل الدول النامية المتقدمة، و المتصفح لخارطة الفقر في العالم يلاحظ بلغة الأرقام، أنّ البلدان المتقدمة تملك 80% من الدخل العالمي، و تشمل 20% من سكان العالم و المشكلة لا تكمن في مجرد اتساع الهوة بين أثرياء الشمال و فقراء الجنوب فحسب، و إنما أصبحت بارزة في مجتمعات الشمال نفسها، فالاتحاد الأوروبي يعد أكثر من 50 مليون فقير، وتجاوز عدد العاطلين عن العمل عتبة 20 مليون عاطلا سنة 1997، وهكذا أصبحت أجهزة الاقتصاد المعولم تعيد إنتاج أعداد متزايدة من البطالين و بخاصة من فئة الشباب و المسرحين من المهاجرين⁴

وهذا ما يعود إلى سوء توزيع الثروة المالية في المجتمع ، و قد وجهنا الإسلام إلى كيفية توزيعها بين أفراد المجتمع من خلال قيم اجتماعية ايمانية، بأن يعتقد الفرد أن المال مال الله و ما الإنسان إلا مستخلف عليه و يجب أن ينفقه في سبله المشروعة، فالمال إحدى وسائل الخير في الحياة به يتعامل الناس و يتبادلون السلع و ينفع بعضهم بعضا فالمال خير إن استعمل للخير، و إلا كان شر يؤدي إلى ضرر الناس. ما أنه خير فذلك حيث يكون وسيلة للتراحم وسد حاجة البائسين و إقامة المجتمع على أسس متينة من التعاون و التساند، و لهذا عبر عنه القرآن بالخير في مثل قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (البقرة180).

1. د/يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص16.

2. د/فضيل دليو، د/علي فربي و آخرون، مرجع سابق، ص55.

3. د/يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص16.

4. د/فضيل دليو، د/علي فربي و آخرون، مرجع سابق، ص56.

قال بعض المفسرين أنّ المراد بالخير هنا هو المال¹

3.4. أثر الفقر على سيادة الدولة: إنّ للفقر أثر على سيادة الدولة و حريتها و استقلالها و استقرارها ، على المستوى الداخلي أو الخارجي و يبرز ذلك فيما يلي:

1.3.4. قلة الولاء و انعدام الغيرة الوطنية للفرد:

إنّ البائس المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه و الذود عن حرّامات أمته فإنّ وطنه لم يطعمه من جوع ولم يؤمنه من خوف، و أمته لم تمد له يد العون لتنتشله من وهذه الشقاء². فكثير ما نجد شبابنا وقد أعيته مشاكله الاجتماعية و حجبت عنه التفكير في وطنه و أمته واستقراره، و تطوره و تنميته ووضع بين الدول، فلا غيرة تهزه ولا ولاء يثنيه ولا واجب يدفعه للجهاد في سبيله ، رغم أن قيمنا الدينية تؤكد أن محبة الأوطان من الإيمان.

2.3.4. الهجرة الخارجية:

إنّ أمل الهجرة يراود كل فقير ومحتاج ، فهو دائم التفكير في سبيل للسفر بعيدا عن الفقر و الفاقة لبناء المستقبل وهذا ما نجده عند معظم الشرائح الاجتماعية، بما فيها المفكرين والعلماء و الطلبة، إذ تواجه معظم دول العالم الثالث مشكلة هجرة الأدمغة أو العقول إلى لدول المتقدمة، وهي ظاهرة خطيرة ، حيث تشكل نزيفا لثروات هذه البلاد من العلماء و الأطباء و المهندسين و الفنيين الذين أنفقت عليهم مبالغ طائلة و خصصت لهم كل سبل الرعاية و الاحتضان ماليا وسياسيا، و بالرغم من حاجة بلادهم إليهم، إلّا أنّهم تحت وطأة العقبات اللانهائية و التي تعترض سبيل تحقيق طموحاتهم في مواطنهم الأصلية ، يهاجرون إلى البلاد، التي لديها لم يهاجروا بآمالهم و بعقولهم ، اهتمامهم التي تنظر دوما إلى التسهيلات المتاحة في بلاد الغرب المتقدم أنه نوع من الانفصالية القومية تهدد نمط الحياة لفئة من العلماء و الفنانين كان بالإمكان أن تفيد منها كثيرا البلدان المتخلفة لو توجهت طموحاتهم و إمكاناتهم إلى الداخل بدلا من هجرتها إما جسديا أو عقليا إلى الخارج³.

إلّا أنّنا نقول أنّ هذه الطموحات إذا توجهت إلى الداخل ربما لن تجد الآذان الصاغية و النظام الراشد و التخطيط الفعال و البرنامج الهادف لتطبيقها على أرض الواقع.

3.3.4. الديون الخارجية:

إنّ مشكلة الديون الخارجية من أبرز ما تعاني منه معظم الدول النامية و المتخلفة أو الفقيرة وخاصة في افريقيا ، حيث تعتبر المديونية إحدى التحديات الرئيسية التي تواجه دول الجنوب، فغير خاف أن تسديد الديون و أقساطها يستنزف جزءا مهما من مداخل الكثير من الدول المدينة. وتزداد هذه الوضعية تفاقمًا إذا علمنا أن كثيرا من الدول تقرض لتسديد فوائد وأقساط ديونها السابقة، كما أنّها قد تطلب إعادة جدولة ديونها لتتورط أكثر في مزيد من المديونية، و بهذا تصبح تدور في حلقة مفرغة و المعطيات الواقعية تؤكد عن وجود فجوة اقتصادية و اجتماعية بين الشمال والجنوب وهي ما

¹ د/عز الدين بليق، مرجع سابق، ص228.

² د/يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص16.

³ د/رمزي علي ابراهيم سلامة، مرجع سابق، ص146.

تفتأ تتوسع ، مما سوف يساهم في استمرار تفاقم أزمات ومشاكل من دول الجنوب، مما يفرض عليها المزيد من التورط في الحلقة المفرغة للديون، و بالتالي تكريس حالة الفقر¹.

ومما يتمخض عن هذا الأخير من حرمان وتهميش وضياح وانتشار التسول لفئات دون أخرى في المجتمعات النامية ، وبطالة و أمية، و فقدان الأمن الغذائي.

4.3.4. الفقر يولد التخلف:

التخلف في جوهره تنظيم اجتماعي غير فعال يؤدي إلى تبديد الموارد الاقتصادية و البشرية مما يعوق المجتمع عن التقدم². ويولد كذلك ممارسة ظاهرة التسول .

إنّ الفقر إذا كان يعكس عند البعض حالة الفرد، فإنّ التخلف يدل على حالة البلاد أو قل الوضع الاقتصادي للبلد، مما يؤكد حقيقة العلاقة بينهما فالفقر يؤدي إلى التخلف، و التخلف يؤدي إلى الفقر وإنّ التخلف في أي مجتمع من المجتمعات يؤدي حتما إلى فقره ، و معيار التخلف لا يعد بكل تأكيد مجرد قياس مستوى دخل الفرد...إن المتوسط الحسابي البسيط الذي يمكن الحصول عليه بقسمة الدخل القومي الإجمالي على عدد السكان غالبا ما يكون خادعا إن لم نأخذ في الحسبان سوء توزيع الثروة، كما أن مستوى الدخل مجرد مؤشر واحد يجب أن يوضع بجانب مستوى التعليم، و مستوى الإنفاق الصحي، و مستوى التصنيع ، و غيرها من المستويات الحضارية ، و لعل سوء توزيع الثروة يوضح لنا حقيقة لا يجب أن تغيب عن أذهاننا و هي أن أرقى البلدان المتقدمة بالنظر إلى المعايير الحضارية سائلة الذكر لم تتخلص من تلك البؤر الصديدية المسماة (بيئات الفقر) حيث ينعكس السكان بصورة لا إنسانية و يفترقون احتياجاتهم الضرورية من الغذاء أو الملبس أو المسكن الصحي، لكن بيئات الفقر في البلاد الغنية تعد على أية حال مجتمعات هامشية يتم حصارها ماديا و صحيا وفقا لديناميكيات التوازن الاجتماعي القائم³.

إنّ مميزات التخلف تظهر في حالة التغذية و الحالة الصحية و التعليم و أهمها على الإطلاق متوسط الدخل الفردي، و هنا تقسم البلاد إلى فئات، من الأكثر تخلفا إلى الأكثر تقدما فالبلاد من الفئة الأولى، و هي التي يقل دخل الفرد فيها عن 100 دولار سنويا، أما البلاد النامية فيتراوح الدخل فيها ما بين 100 إلى 300 دولار، وهي البلدان التي تضم النسبة الكبرى من سكان الكرة الأرضية، وهناك بلاد على طريق النمو يتراوح الدخل فيها ما بين 300 إلى 1000 دولار، و أخيرا البلاد الصناعية المتقدمة ويتجاوز الدخل فيها 1000 دولار و يصل أحيانا كما في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر من ألفين من الدولارات⁴.

البلدان المتخلفة التي تمتد على مساحة تبلغ 5% من الأرض اليابسة ، و يقدر عدد سكانها بحوالي نصف سكان العالم⁵.

¹ د/فضيل دليو، د/علي غربي و آخرون، مرجع سابق، ص61-62.

² د/فيليب عطية، مرجع سابق، ص9.

³ فيليب عطية، مرجع سابق، ص12-13.

⁴ د/مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، المركز الثقافي العربي، ط8، الدار البيضاء ، المغرب، ص21.

⁵ د/فيليب عطية، المرجع نفسه، ص13.

إلا أنّ هذه المساحة الشاسعة، و عدد السكان الهائل تضاف إليها الموارد الطبيعية التي تصدرها خاما للبلدان الغنية، و تستوردها فيما بعد مصنعة، فرغم ثرواتها لم تتمكن من تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي على الأقل فائدا استهلاكها أكثر من إنتاجها و وارداتها أكثر من صادراتها، مما يفسر عجز الميزان التجاري لأغلب البلدان النامية أو المتخلفة، كما أن التخلف الذي أصاب هذه الدول قد شمل كل المجالات الاجتماعية، و الصحية و الثقافية، و بالأخص المجل الأخير (المجال الثقافي) ، فرغم التقدم التكنولوجي والتطور العلمي إلا أن هناك في -الدول النامية- من لا يعرف القراءة و الكتابة.

فمثلا بالنسبة للعالم العربي تحديدا نلاحظ أن أولى الحقائق الرقمية التي ينبغي الوقوف عندها تؤكد أن 60 مليون عربي يعانون من الأمية، و 73 مليون عربي يعيشون تحت مستوى خط الفقر مع وجود 10 ملايين عربي لا يحصلون على الغذاء الكافي إلى جانب حرمان سكان المناطق الريفية العربية من المياه النقية، و عدم حصول ثلثي هذه المناطق على الخدمات الصحية الأساسية، و في هذا الصدد تشير الدراسة الموسعة التي أصدرتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية و الاجتماعية لغرب آسيا عن السكان والموارد الغذائية و البيئة في الوطن العربي، على أن العرب يعانون مشكلات جوهرية أهمها البطالة و الكساد و اتساع مساحة الفقر و الأمية الثقافية ، و التخلف التقني ، و فقدان الأمن الغذائي والمائي، و لقد استغرقت هذه الدراسة في بحثها عن سوء التغذية في الوطن العربي من أن العرب يستوردون 17% من حجم التجارة العالمية للحبوب، في حين أنهم يشكلون فقط 4.6% من مجموع سكان العالم¹.

5.3.4. الصراعات والحروب:

إنّ معظم الدول الفقيرة تعاني مجتمعاتها من صراعات و حروب ضد أنظمتها الجائرة التي انفردت بخيرات البلاد، دون عامة الشعب، حيث نجدها أكثر انتشارا في إفريقيا ، و في مناطق عديدة من العالم الثالث، أما بالنسبة للنزاعات المسلحة فعواقبها أشد وطأة، ففي هذا الخصوص تؤكد الشواهد للنزاعات و الواقعية أن مثل هذه النزاعات و الحروب سواء كانت داخلية (السودان) أو بيئية (اثيوبيا ، اريتريا) تترك آثارها السلبية الوخيمة ، فمن مشكلة اللاجئين الذين يضطرون للهجرة، تتفاقم مشاكل كثيرة، الأزمة الاقتصادية تتزايد حدة الفوارق الاجتماعية و الطبقة بين أفراد المجتمع الواحد، تدني أوضاع التنمية البشرية، و بخاصة فيما يتعلق بالتعليم و الصحة و الإسكان و الرعاية الاجتماعية...².

مما يزيد من تفاقم الوضع أكثر على مستوى الظروف الاجتماعية السيئة زيادة علي ذلك الظروف الأمنية و السياسية المضطربة ، و ما يمكننا قوله في هذا الصدد أن ما خلفته أمراض سوء التغذية الناجمة عن الفقر أو ما يسمى بأمراض الفقر من أحياء ، نكلت بهم الحروب و المآسي الناتجة عن الوضع الأمني غير المستقر من قتل و سجن و هجرة و حروب و إرهاب و جريمة والتسول و غيرها. إنّ الإنسان حاجات ضرورية لا يمكنه أن يعيش دون إشباعها، و التي لها علاقة بإبعاد شخصيته الجسدية و النفسية و الصحية و الاجتماعية و العقلية و المتمثلة في الحاجات البيولوجية و الحاجات

¹ د/فضيل دليو، د/علي غربي و آخرون، مرجع سابق، ص62-63

² د/فضيل دليو، د/علي غربي و آخرون، المرجع نفسه، ص60.

النفسية و الحاجات الصحية و الحاجات الاجتماعية و الحاجة إلى الأمن الاجتماعي كما أنه عدم تحقق هذه الحاجات يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات أهمها المشكلات الصحية و المشكلات النفسية و الاجتماعية و الأسرية و الاقتصادية ، كما أنّ الذين يمرون بهذه المشكلات يتميزون بعدة خصائص أهمها ضعف الدخل و عدم تلبية الحاجات، وانتمائهم إلى العالم الثالث، و يتميزون بأسر كبيرة العدد و تقطن الأرياف، كما تنتشر فيهم أمراض سوء التغذية ، و ارتفاع معدلات الوفيات بالإضافة إلى انتشار الأمية و البطالة، مما يجعلهم يمرون بظروف صعبة اجتماعية و نفسية و صحية، إن افتقارهم للحاجات الإنسانية له آثار سيئة على الأسرة لعدم القدرة على تكوينها مما يؤدي انتشار الفواحش و الهروب من المسؤولية ، و هذا أيضا له آثار على المجتمع لفقدان الأمن الاجتماعي و اتساع الهوة بين الفقراء و الأغنياء، مما يؤدي إلى آثار وخيمة على سيادة الدولة لقلّة الولاء و انعدام الغيرة الوطنية، والهجرة إلى الخارج و تراكم الديون الخارجية على الخزينة (الدولة) مما يؤدي إلى زيادة الفقر و التخلف، و انتشار المحتاجين والفقراء والمتسولين والمتشردين والصراعات و الحروب.

المبحث الخامس: دور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين

1.1. دور الأسرة في حماية المحتاجين:

إنّ الأسرة هي اللبنة الأساسية و الأولى في تكوين المجتمع و تمثل وحدة متماسك و متكافئة، وهي وحدة البناء الإنساني ولا يوجد مجتمع متماسك قوي إذ انحلت الأسرة و أنه يكون حينئذ مجتمعا ماديا لا معنويات فيه، و من أعظم دعائم الأسرة التعاون بين آحادها وأوضح هذا التعاون أن يعين الغني فيها الفقير العاجز¹. فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية المكونة من أفراد تربطهم عوامل بيولوجية واحدة سواء أكان هؤلاء الأفراد من جيل واحد أو من أجيال متعاقبة².

يختلف دور كل فرد داخل الأسرة حسب المكان الذي يلعبه داخلها، كما تختلف مكانة دور الأسرة في المجتمع باختلاف ظروفها الاقتصادية و الاجتماعية، حيث تنتقل مكانة الأسرة إلى أعضائها، إذ يستمد هؤلاء الأعضاء مكانتهم الاجتماعية من مكانة الأسرة ، فالطفل منذ لحظة ميلاده يكتسب مكانته الاجتماعية التي تتمتع بها أسرته في المجتمع ، وكذلك بشبكة القرابة في الأسرة التي يولد فيها، و تحدد المكانة كذلك الطريقة التي يكتسبها الفرد مع الآخرين حتى يغير أو يدعم مكانته الذاتية، و الأسرة تساعد أفرادها على النجاح في مراكزهم المختلفة.

وخلال مراحل نمو الطفل المختلفة داخل الأسرة يحصل على العديد من المكانات فهو تارة ابن، ثم أب، و أخ وزوج، ولكل مكانة من هذه المكانات مجموعة من الأدوار المتوقع أن يقوم بها من وجهة نظر المجتمع، و توجه هذه المكانة كذلك علاقته بالأعضاء الآخرين خارج نطاق الأسرة³.

إنّ الأطفال الذين ينتمون إلى أسر فقيرة غالبا ما نجدهم يميلون إلى تكرار نموذج الفقر الذي كان عليه آبائهم، ونظرا للظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي مروا بها خلال حياتهم الأسرية التي حرمتهم

¹ د/محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 1992، ص50.

² د/ محمد محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، مرجع سابق، ص203.

³ د/حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع دراسة علم الاجتماع الأسرة، شباب الجامعة الاسكندرية، مصر، 2003، ص156.

من أشياء كثيرة، كإكمال الدراسة و إيجاد عمل مناسب و بالتالي البقاء في دائرة الفقر و الحاجة. و إنّ لكل فرد في الأسرة دور فدور الأبوين يتحدد برعاية الأبناء و الآباء، و كل من هو تحت الكفالة من أخوة و أخوات، و تتضح عناية وكفالة أفراد الأسرة فيما يلي:

1.1.1. دور الأسرة في حماية الأبناء:

إنّ من واجب رب الأسرة أن يمد أسرته بكل ما تحتاج إليه من رعاية و حماية و اهتمام حتى تصبح في وضع يسمح لكل فرد بالاعتماد على نفسه، في إطار من التعاون و الطاعة و الاحترام، حيث تنقسم الأدوار الاجتماعية داخل الأسرة بين الرجل و المرأة، من خلال قيام الأم بدورها في تربية الأولاد في مراحل الميلاد الأولى، و ذلك فيما يتعلق بالرضاعة و الحضانة و تقويم لسان أولادها، و إن كانت هناك من المؤسسات الاجتماعية تساعد على أداء هذا الدور كدور الحضانة و رياض الأطفال و غيرها وبالأخص إن كانت تعمل خارج المنزل.

كما أنّه على الأب أن يساهم في تربية أولاده، لا يقتصر دوره على توفير الماديات فقط ، فيجب عليه أن يعتني بأمر أولاده، و ليس هذا واجبا مقررًا على الأب وحده، بل تشترك فيه الأم، فكلاهما مسؤول عن هذه الودائع البريئة، فعليهما أمر العناية بهم ليس فقط منذ ولادتهم ولكن وهم أجنة في الأرحام، وأوجب النظم الاجتماعية على الوالدين أرم السهر على أولادهم منذ الولادة و في أيام الطفولة و الحضانة ، و القيام على شؤونهم العامة و تأديبهم و تعليمهم و تلقينهم اللغة و الدين و الآداب العامة و التراث الاجتماعي و ترويضهم ليكونوا مواطنين أفاضل، و تقويم اتجاهاتهم و الحرص عليهم من مظاهر الشذوذ و الانحراف¹.

فالأُسرة التي يدرك فيها كل من الزوج و الزوجة الفلسفة الاجتماعية للزواج بمعنى إلمام كل منهما بأنّ التعاطف الوجداني و التوافق الروحي و إحساس كل طرف بحاجته إلى الطرف الآخر يجعل العلاقات الاجتماعية القائمة في هذا المجتمع الصغير ايجابية إلى أقصى حد، و بهذا تتخلص الأسرة من فكرة السيادة و تحل محلها فكرة التعاون و الإخلاص و تتلاشى بالضرورة عناصر الأنانية التي قد تسيطر على طرف من أطراف الأسرة و يحل محلها عناصر التضحية و الغيرة و التكافل².

ولن يتحقق التكافل الاجتماعي داخل الأسرة إلّا إذا تحقق العدل و المساواة بين أفراد الأسرة وعدم التفرقة بين البنين و البنات في المعاملة، كإهانة المرأة و تفضيل الرجل عليها و قد أوصى الرسول صلى الله عليه و سلم بوجوب الاحسان للمرأة و إكرامها حيث يقول صلى الله عليه و سلم (من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان فأحسن صحبتهن و اتقى الله فيهن فله الجنة) (رواه الترمذي).

كما فضل الإنفاق على الأولاد بدل الصدقة في سبيل الله، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ، وَ دِينَارٌ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَ دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ) (رواه مسلم)³

1. حسين عبد الحميد رشوان، المرجع نفسه، ص158

2. د/محمد طلعت عيسى، إ/عدي سليمان، خدمة الفرد، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، (د،س)، ص172.

3. أ/محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2002، ص92.

كما على الوالدين تعليم آداب الأخوة لأبنائهم، و أنّ الأدب مع الإخوة كأدب مع الآباء سواء بسواء فعلى الإخوة الصغار من الأدب نحو إخوتهم الكبار ما كان عليهم لأبائهم و إن على الإخوة الكبار نحو إخوتهم الصغار ما كان لأبويهم عليهم من حقوق وواجبات وآداب و ذلك لما ورد (حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده) (رواه البيهقي) و لقوله صلى الله عليه و سلم (بر أمك و أباك و أختك ثم أدناك فأدناك) (رواه البزار بسند حسن)¹.

وعن أبي عبد الله و يقال له أبو عبد الرحمان ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (أفضل دينار ينفقه الرجل ينفقه على عياله، و دينار ينفقه على دابته في سبيل الله و دينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله) (رواه مسلم)².

و الرسول صلى الله عليه و سلم في هذه الأحاديث فضل النفقة على الأهل بالعدل دون تفريق أو تمييز بين أفراد و الإسلام يمنح الحرية في أجمل صورها ، و المساواة الإنسانية في أدق معانيها، و لكنه لا يتركها فوضى ، و المجتمع حسابه، و للإنسانية اعتبارها ، و للأهداف العليا للدين قيمتها ، لذلك يقرر مبدأ التبعية الفردية، في مقابل الحرية الفردية ، و يقرر إلى جانبها التبعية الجماعية التي تشمل الفرد و الجماعة بتكليفها ، و هذا ما ندعوه بالتكافل الاجتماعي للحد والتخفيف من ظاهرة التسول .

و الإسلام يقرر مبدأ التكافل في كل صوره و أشكاله ، فهناك التكافل بين الفرد و ذاته، و بين الفرد وأسرته القريبة، و بين الفرد و الجماعة ، و بين الأمة و الأمم، و بين الجيل و الأجيال المتعاقبة أيضا³. كما أن حقوق أفراد الأسرة محفوظة حتى بعد وفاة رب الأسرة في إطار ما يسمى بالميراث، فكل فرد نصيب فيه حسب درجة انتمائه للأسرة ، قال تعالى في كيفية التوارث المادي للثروة: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (11) (النساء:11).

إنّ نظام الإرث الإسلامي عدلا بين الجهد و الجزاء و بين المغنم و المغارم في جو الأسرة، فالوالد الذي يعمل - وفي شعوره أن ثمرة جهوده لن تقف عند حياته القصيرة المحدودة، بل ستمتد لنتفع بها أبناؤه و حفدته، وهم امتداده الطبيعي في الحياة - هذا الولد يبذل أقصى جهده، و ينتج أعظم نتاجه وفي هذا مصلحة له و للدولة وللإنسانية ، كما أنّ فيه تعادلا بين الجهد الذي يبذله و الجزاء الذي يلقاه، فأبناؤه جزء منه يشعر فيهيح بالامتداد و الحياة.

أما الأبناء فعدل أن ينتفعوا بجهود آبائهم و أمهاتهم إذ الصلة بين الوالدين و الأبناء لا تنقطع لو قطعت صلة الميراث المالي، فالآباء و الأمهات يورثونهم صفات و استعدادات في تكوينهم الجثماني والعقلي، وهذه الاستعدادات تلازمهم في حياتهم، و تفرض عليهم كثيرا من أوضاع مستقبلهم - إن خيراً

¹ د/السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجالات الأسرة و الإسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص88.

² د/محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المرجع نفسه، ص92.

³ أ/سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، ط9، بيروت، لبنان، 1983، ص53.

وإن شراً - دون أن تكون لهم يد في رد هذه الوراثة أو تعديلها¹.

2.1. دور الأسرة في حماية الوالدين:

إنَّ العناية بالشيخوخة أو ما يسمى حسب الاصطلاح القرآني (الإحسان إلى الوالدين) ، أو بر الوالدين، إنما تتدرج ضمن حماية القسم الأكبر من العجز، و إيجاد الضمانات، الكافية للجيل المتقاعد و المتداعي في المجتمع وجعله في مأمن من كل ما يمكن أن يحدث به من أخطار مادية و معنوية إذ أنَّ الوالدين بحكم وجودهم في وراء خلف القافلة، و بمقتضى وصولهم إلى مرحلة المشي على الثلاثة، أو مرحلة الهبوط و الانحدار نحو الأسفل، و بموجب ارتدادهم إلى الضعف من بعد قوة بسبب ما يحدثه وهن العظم و اشتعال الرأس شيباً، هم عرضة إلى الإهمال و النسيان و التناسي، وإدراكاً لهذه الاعتبارات كلها نرى القرآن قد أعطى الموضوع عناية تتكافأ مع ما فيه من خطورة ودقة منذ المرحلة المبكرة، فقد أظهرت سورة الإسراء قيمة الإحسان إلى الوالدين بجعله من حيث الذكر في المرتبة الثانية بعد التوحيد ومقتضياته ، قال تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَخُفِّضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) (الإسراء: 23-24)).

بمعنى أنَّ مسؤولية رعاية الآباء تقع على الأبناء من خلال توفير الرعاية النفسية و الاجتماعية والصحية في جو مفعم بالحب و الرحمة و الرأفة و الإحسان.

إنَّ الإحسان إلى الأبوين يوجب على الأولاد أن يعملوا و يغنوهما عن العمل، لأن المقررات الشرعية تجعل كسب الولد كسب لأبيه، لأنَّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: (أنت ومالك لأبيك) (رواه ابن ماجه عن جابر و الطبراني في الأوسط و غيرها ، و لأنَّ الشركة الطبيعية بين الأب و الأم و أولادهما تجعل الأبوين شركة في مال الولد، و أن ذلك من توثيق الروابط داخل الأسرة².

ليست هناك علاقة نالت من التقديس و الاحترام في كل الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية قدر العلاقة بين الآباء و الأبناء بعد علاقة الفرد بربه، ولم يكن عشوائياً إطلاق "لقب رب" بعد الله تعالى، إلاَّ على رب الأسرة و ذلك لأنَّ الوالدين هما وكيلا الله في أمانته على ما بين أديهما من الأبناء، ولقد اقتضت حكمة الله عز و جل وعلا أن يكون دافعي الأمومة من أقوى الدوافع الفطرية ذات الطابع الاجتماعي قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) (لقمان: 14)).³

إنَّ واجب أفراد الأسرة من أبناء و بنات رعاية أبنائهم، بل إنَّ الله عز و جل قد قدم طاعة الوالدين و خدمتهم على الجهاد في سبيله، إذ أقبل رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ، أبايعك على الهجرة و الجهاد ابتغي الأجر من الله تعالى ، فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : (هل لك من والديك أحد حي): قال نعم بل كلاهما: فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: (بل فيهما فجاهد) (متفق عليه) ، و لقد بلغ من

¹. سيد قطب، مرجع سابق ، ص56.

². د/محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص62.

³. د/محمد محمد بيومي خليل، مرجع سابق، ص226.

تكريم الإسلام لكبار السن الصالحين أن الله تعالى رزق لأجلهم العصاة أصحاب الذنوب فقد جاء في الحديث القدسي (لو لا أطفال رضع و بهائم رتع وشيوخ ركع لصببت عليكم عذابي صبا) (رواه البزار)¹. إنَّ بر الوالدين لا ينتهي بوفاتهما بل هو مستمر باستمرار حياة الأبناء و الأحفاد، فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له: هل بقي من بر والدي بعد موتهما شيء ابرهما به ؟ فقال عليه الصلاة و السلام : (نعم الصلاة عليهما و الاستغفار لهما، و إنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما و صلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهذا الذي بقي عليك) (عن ابن داود و ابن ماجه)². وواجب بر الوالدين وطاعتهما و الإحسان إليهما لا لكونهما سببا لوجودنا فحسب أو كونهما قدما لنا من الجميل و المعروف ما يوجب علينا مكافأتهما بالمثل، بل لأنَّ الله عز وجل أوجب طاعتهما و كتب على الوالد برهما³.

3.1. دور الأسرة في حماية الأقارب:

يجب أن ينفق الغني القادر على الفقير العاجز من الأقارب فتكون بذلك نفقة وصلة رحم، الأقارب ما عدا الوالدين و الأولاد و الأزواج من لا يرث منهم يجوز دفع الزكاة إليه إذا كان فقيرا سواء كان انتقاء الإرث لانتقاء سببه لكونه بعيد القرابة ممن لم يسم الله تعالى ورسوله عليه الصلاة و السلام له ميراثا، أو كان لمانع مثل أن يكون محجوبا عن الميراث كالأخ المحجوب بالابن أو الأب و العم المحجوب بالأخ و ابنه و أن نزل فيجوز دفع الزكاة إليه لأنه لا قرابة جزئية بينهما ولا ميراث فأشبهها الأجانب⁴

وقد اتفق فقهاء المسلمين على وجوب أن ينفق الغني على الفقير العاجز و اختلفوا في مدى هذا الوجوب ضيقا وسعة، و لكن الجدير بالاعتبار هو رأي الإمام أحمد بن حنبل هو يجعل النفقة تسير مع الميراث وهو مأخوذ عن الكتاب و السنة... أما المذهب الحنفي فهو جعلها على الأقارب الذين يمتنع التزاوج بينهم...وهو أقرب المذاهب وأوسعها تعميقا للقرابة، التي تلزم بالنفقة، و على الوارث الذي يرث الفقير العاجز إذا مات عن ماله، تجب عليه نفقته.

أما قربه للنصوص فلأنَّه تطبيقه للنص القرآني الذي يوجب نفقه الصغر على الوارث له، فقد صرح النص بأنَّ نفقة من ترضع الصغير على أبيه، فإن لم يكن له أب فإنَّها تكون على الوارث و نفقة المرضع وهي أجرة الرضاعة ، وهي جزء من النفقة على الصغير مثل الصغير كل عاجز من ذوي القرية⁵. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (الصدقة على المسكين صدقة وهي لذوي الرحم صدقة وصلة) (رواه أحمد و ابن ماجه و الترمذي). و قال صلى الله عليه و سلم : (إن أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح) (الكاشح المضمحل للعداوة) (رواه أحمد من حديث أبي أيوب)⁶.

و الأحاديث الشريفة هنا تبين لنا أثر التكافل الاجتماعي بين الأقارب حيث أوجب الله عز و جل

¹ د/محمد سيد فهمي، د/نورمان منير حسن فهمي، الرعاية الاجتماعية للمسنين، المكتب الجامع الحديث، ط1، مصر، 1999، ص12.

² د/محمد محمد بيومي خليل، مرجع سابق، ص228.

³ د/السيد رمضان، مرجع سابق، ص86-87.

⁴ د/عبد الله الجار عبد الله، مصاريف الزكاة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1984، ص157.

⁵ د/محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص61.

⁶ د/عبد الله الجار عبد الله، مرجع سابق، ص158.

العناية بالفقراء الأقارب ، و جعلها في المقام الأول من الأوامر و التي بها تحصل النجاة و السعادة وتندفع الضرر، و إن عدم فعلها يعد من علامات التكذيب بالدين الموجب لدخول النار.

كما ينبغي أن يتصدق الفرد بخير ماله وعن طيب نفس منه و يختار في صدقة التطوع الطيب الذي ليس فيه شبهة فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، و هذا ما أرشدت إليه السنة المطهر ، قال عليه الصلاة و السلام (أيها الناس إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، و إن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (المؤمنون:51) و قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقرة:172)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء ، يقول يا رب! يا رب! ومطعمه حرام و مشربه حرام، و ملبسه حرام، و غذي بالحرام فإن يستجاب له) (أخرجه مسلم في كتاب الزكاة) فليصدق المسلم بكل ما هو حلال حتى ينمي الله له، و ليربو عند الله تبارك و تعالى : يستحب للمسلم أن يختار أحسن ما عنده ليصدق منه و أن يختار أحب الأشياء إله قال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (آل عمران: 92)¹.

4.1. دور الأسرة في حماية الأيتام:

إن رسالة العناية بالأيتام من أوائل ما تعرضت إليه بعض السور المكية فقد تناولته (سورة الفجر) و اعتبرت عدم إكرام اليتيم من المواقف التي تحط من منزلة الإنسان و تؤدي إلى استحقاق الإهانة وفقدان الاعتبار بين البشر (كلا بل لا تكرمون اليتيم) (الفجر:17)، فقد أفادت هذه الآية بظاهرها أن عدم المبادرة بإكرام الأيتام يستوجب تهديدا شديدا أو يدل هذا على أنه يعد من الآفات الاجتماعية الخطيرة، و اختيار كلمة (الإكرام) تبين أن الموقف الاجتماعي و المطلوب هو العناية بهذا الصنف ماديا ومعنويا بحيث لا يقتصر دور الرعاية على توفير المأكل و الملبس و المأوى فحسب بل يتعداه إلى التربية و الإعداد الذي يرفع من قيمة اليتيم و يؤهله لأن يكون ذا شخصية وكرامة².

قال تعالى:(لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الحجر: 88)، و قال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف: 28) ، و قال تعالى : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينَ قَدْ لَكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) (الماعون: 1-3) ، و عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا) و أشار بالسبابة و الوسطى و فرج بينهما (رواه البخاري)³ إن كل فرد مكلف بأن يحافظ على مصالح المحيطين به من أفراد أسرته و المقربين منه و الأيتام و الأرامل و المطلقات و العجزة و المسنين. و العاجز الذي لا يستطيع العمل لعجزه بمرض أو شيخوخة أو عاهة ولا يمكنه التكسب مع

¹ د/فضل حسين عباس، أنوار المشكاة في أحكام الزكاة ، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص146-147.

² د/محمد التومي، المجتمع الاسباني في القرآن ، الدار التونسية ، ط12، تونس، 1990، ص116.

³ أ/محي الدين أبي زكريا حي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص86

وجودها، أو يكون في حال خرق لا تمكنه من أن يتولى أي عمل ، و تعتبر الأنثى التي لا تعمل و ليست ذات زوج عاجزة عن الكسب بسبب الأثوثة ذاتها، و من العجز أيضا أن يكون طالب النفقة منصرفا لطلب العلم و له مواهبه تمكنه من السير فيه إلى أقصى مراحلها، لأنّ المواهب يجب أن تظهر فيجب على الدولة أن تهئ له أسباب المعيشة وتكفل له الرزق فتدّمه بالنفقة المستمرة¹.

كما لا يخفى أنّه في كل مجتمع يوجد عجز عن العمل و أرامل مات عنهم أزواجهن ولا مال لهم، و أناس أصابتهم كوارث أقعدتهم عن العمل و الكسب وهؤلاء لا يتركهم الإسلام يتسولون لكي يكسبوا لقمة عيشهم و ليهينوا كرامتهم من أجلها بل العمل على إنقاذهم من شبح الفقر و أغناهم عن مذلة السؤال، وجعل الإسلام ذوي القربى متضامنين متكافلين يسد بعضهم أزر بعض ويعين قويمهم ضعيفهم قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) (الأنفال: 75).

و قد أكد الإسلام على حق ذوي القربى و أمر بصلة الرحم التي من مقتضياتها عدم ترك القرب للجوع و الفقر فقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: 90)، و قال أيضا: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) (الروم: 38)، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ابدا بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك فإن فضل شيء فلذي قرابتك، فإن فضل شيء عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا) (رواه مسلم)². و أنّ النفقة تجب دينيا على القريب لقريبه العاجز أو المحتاج في الحدود التي رسمها الفقهاء ، فإن أدى ما يوجبه عليه الدين طائعا عن غير إلزام فله الثواب على ما أداه، و يكون قد وصل رحمه...وإذا لم يؤدي القريب الموسر ذلك الواجب الديني فإن لهذا الفقير العاجز أن يطلب من القضاء إلزامه بذلك، و ذلك بدعوى يرفعها و بذلك ينتقل الواجب الديني إلى واجب قضائي يلزمه به القضاء. و القاضي عليه أن يحكم له بالنفقة إن توفرت أسبابها في المدعى و المدعى عليه، و قضايا هذه النفقات تكون من غير رسوم تدفع كما هو مقرر في الفقه الإسلام، لأن القضاء بكل فروعها في الفقه الإسلامي لا أجره عليه، و بالتالي لا رسوم عليه³.

إنّ معظم القيم الدينية والاجتماعية ضمنت حق الفقير العاجز المحتاج الذي يمر بظروف اجتماعية تحد من تكيفه الاجتماعي، و المشكلة تبقى في تطبيق الأفراد داخل الجماعة لهذه المبادئ والقيم الاجتماعية، التي تحترم كرامة الإنسان كإنسان ، بغض النظر عن وضعه الاجتماعي.

المجتمع لا يكون وسطا اجتماعيا جديرا بالحياة إلا إذا كان كل واحد من الأفراد يحرص على حياة المجتمع حرصه على حياته و بقي غيره من الضرر و قايته لنفسه، و إن انتهاك حرمة الفرد تعتبر حياة المجتمع ، و إنّ القيام بحق الفرد من كونه أحد من النوع الإنساني و كونه عضو في المجتمع، و كونه له حقوق بموجب المساواة ليعد قياما بحق المجتمع و يكفي أن نعرف مبلغ تقدير القرآن لحرمة

¹ د/محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص62.

² د/د/رشيد حميران، مرجع سابق، ص239.

³ د/محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص63-64.

الفرد، إنه قد حرم على الفرد قتل نفسه مهما كان الحال وإذا كان القرآن لم يجعل النفس الإنسانية حقا عاما مشاعا، و لم يعط الفرد حق الاعتداء على نفسه.¹ و بذلك حفظ مصلحة الفرد داخل الجماعة، و مصلحة الجماعة على الفرد في إطار التعاون على الخير يضمن المصلحتين معا، و كل فرد مكلف أن يرفع مصالح الجماعة كأته حارس لها، وموكل بها، و الحياة سفينة في خضم، و الراكبون فيها جميعا مسؤولون عن سلامتها و ليس لأحد منهم أن يخرق موضعه منها، باسم الحرية الفردية، قال صلى الله عليه و سلم: (مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها كمثلي قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاه، و بعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أن خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذي من فوقنا! فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا ، و إن أخذوا على أيديهم نجو و نجو جميعا) (رواه البخاري والترمذي).

وهو تصوير بديع لتشابك المصالح ، بإزاء التفكير الفردي الذي يأخذ بظاهر المعان النظرية و لا يفكر في آثار الوقائع العملية، و رسم دقيق لواجب الفرد وواجب الجماعة في مثل هذه الأحوال. و ليس هناك فرد معفي من رعاة المصالح العامة فكل فرد راع ورعية في المجتمع (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (رواه الشيخان)².

إن التكافل الاجتماعي مقرر في صورة عملية حين يتكفل أفراد الأسرة لمداقة فاقة أحدهم، و حين يسألون عن خطأ أحدهم خطأ يضار به الغير و حين يتوارثون الثروات، و حين يطلب من كل فرد قانونا أن يأمر بالمعروف و ينهي عن المنكر فمن استطاع أن يفعل الخير و امتنع عنه عوقب قانونا، و من رأى منكرا و كان في طوقه أن يردعه أو ينهي عنه و لم يفعل، عوقب قانونا³. وهذا هو المجتمع المتكامل المتكافل الذي وصفه الرسول صلى الله عليه و سلم (مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى)(متفق عليه).

2.5. دور الجماعة في حماية المحتاجين:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش إلا في جماعة التي يتفاعل معها و فيها من خلال التعاون على المنفعة العامة، التي تعود على كل أفراد الجماعة، هذا ما يؤدي إلى استقرار واستمرار المجتمع. إن الفقراء و المحتاجين إذا لم يجدوا من يقضي حاجتهم من الأقارب فإن على أغنياء المجتمع أو الجماعة أو الحي أن يعولهم و يكفهم مئونة السؤال، و يجب أن تشمل النفقة كل المجالات من الغذاء و الكساء و السكن و التربية و التعليم و العلاج، وكل ما هو ضروري لمعيشة الإنسان، و شؤون الحياة اليومية ، ليتمكن المجتمع بذلك من اجتثاث الفقر من أصوله.

ومن أبرز الشخصيات التاريخية التي تكلمت عن هذه القضية أبو حامد الغزالي الذي يرى في القضاء على مشكلة الفقر و تمكين الأفراد من العيش في حدود الكفاية على أساس إفراز حق الفقراء في الكفاية إلى تأويل في تأكيد حق الفقير في أموال الأغنياء و يفهم منها اجتثاث الفقر بدلا من إقراره،

¹ د/محمد التومي، المجتمع الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص213.

² أ/سيد قطب، مرجع سابق، ص57.

³ أ/محمود أبو السعود، فقه الزكاة المعاصرة، أوكسفور للنشر، مصر، 1989، ص208.

ما تحتاج إلى تأويل في تأكيد حق الفقير في أموال الأغنياء و يفهم منها اجتثاث الفقر بدلا من إقراره ، مادام في المجتمع فقير واحد يعيش دون مستوى الكفاية، وتعجز عنه أموال الزكاة و الأساليب الأخرى مثل نظام النفقات بين الأقرباء، أو نفقات بين المال أو الأوقاف و الوصايا و غيرها¹.

فواجب الأغنياء نحو الفقراء لا يقتصر على مجرد دفع الزكاة بل يتسع، يشمل الصدقات والأعمال التطوعية في مختلف المجالات الصحية و النفسية و الاجتماعية.

كما أنّ المال الذي يكسبه الغني لم يكسبه بجهده وحده بل شاركت فيه جهود و أفكار و أيد كثيرة بعضها عن قصد و بعضها عن غير قصد و بعضها ساهم من قريب و بعضها ساهم من بعيد وكلها أسباب عاونت في وصول المال إلى ذي المال، فإذا نظرنا إلى التاجر مثلا كيف جمع المال، وحقق كسبه رأينا المجتمع عليه فضل كبير ممن يشتري؟ و لمن يبيع؟ ومع من يعمل؟ و بمن يسير إذا لم يكن المجتمع؟ وهكذا الزارع و الصانع وكل ذي مال، فمن حق المجتمع الممثل في الدولة التي تشرف عليه وترعى مصلحته و تسدد خلات أفرادها أن يكون لها نصيب من مال ذي المال؟².

وهذا هو الإنفاق الذي يحقق مزيدا من التآلف و الحب بين فئات المسلمين و جماعتهم و قد كان الله قادرا على أن يغني الناس عن بعضهم فلا تكون لأحد منهم في عنق الآخرين منه، ولا فضل ولكنه أراد-جلت حكمته- أن يترابط الناس بعلاقة الحاجة و المعونة فيما بينهم حتى لا يؤول المجتمع الإنساني إلى أنكاث ، أمر الناس في هذه الحياة مرده أولا إلى آخر ، إلى الابتلاء و الامتحان، وما جعل الحكمة الإلهية القائلة: (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) (الفرقان 20)³ فالآية الكريمة تدل أن الله عز وجل قد فتن الغني بماله، هل يتصدق به أو يرغب عن ذلك، و فتن الفقير بحاجته و فقره أيصبر على ذلك أو يكفر بعدالة توزيع النعمة.

و الجماعات التي في المجتمع تتعدد و تختلف باختلاف حركة الإنسان في المجتمع من حيث نجد جماعة العمل، جماعة الرفاق، وجماعة الحي، و جماعة القرية أو المدينة، و على الفرد داخل هذه الجماعة أن يسهر على خدمة إخوانه ، بأن يعين الغني فيها أخيه الفقير المحتاج.

1.2. دور الجماعة في حماية الجار:

من أهم الواجبات التي ينبغي على أعيان الجماعة في العمل أو الحي أو القرية والمدينة...أدائها بعد أداء حقوق الأهل و الأقارب، حق الجار على جاره الفقير المحتاج. و لقد جاءت الكثير من الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة موصية بحق الجار وضرورة الإحسان إليه، قال تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء:36). ولقد بعث النبي صلى الله عليه و سلم أبا بكر و عليا رضي الله عنهم ، يأتون المسجد فيقومون على بابهِ فيصيحون (ألا أن الأربعين دار جار....) (رواه الطبراني).

¹ د/ياسر عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق، ص387.

² د/يوسف القرضاوي، العبادات في الإسلام، دار الشهاب، ط02 باتنة، الجزائر، 1971، ص255.

³ د/محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص47.

أي الأربعين جارا من اليمين...و أربعين جارا من الشمال، و أربعين جارا من الشرق...و أربعين جارا من الغرب، يعني جار لك كل من كان بينه و بين بيتك أربعون بيتا من جميع الجهات...أي كل الناس جيران...¹. ومعنى هذا أنّ الجار قد يمثل جماعة الحي كله ، إنّ الحياة الاجتماعية لن تستقر ولا يمكن لأفراد الجماعة أن ينعموا بالأمن الاجتماعي إلاّ إذا كان هناك علاقات اجتماعية متبادلة بينهم يحفها الحب و الوفاء ومراعاة الحقوق والواجبات ، و تبدأ بعلاقة ودية بين الجار وجاره و تشمل الجار ذي القرية و الجار و الصاحب بالجانب، وهكذا.

و إنّ المال إذا لم ينفق في وجوهه المشروعة أدى إلى السلطة على النفوس، و السيطرة على القلوب، و هذه السيطرة من شأنها أن تدفع الإنسان إلى اقتحام الكثير من الموبقات و ارتكاب الرذائل من الصفات، مثل البخل و الطمع و الشراهة والتسول، و الدناءة و الأثرة و الأنانية ، و غير ذلك مما فطرة يفسد الإنسان ويخرج بها عن طبيعتها الخيرية ، فأراد الله سبحانه أن يعالج هذا المرض بتخفيف هذا الحب عن طريق التمرين على بذل المال حتى لا يبقى له هذا السلطان، ولا هذه السيطرة ، قال الله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (التوبة 103)²، و قال صلى الله عليه و سلم (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) (رواه الطبراني)، و قال عليه الصلاة و السلام (ليس المؤمن الذي يشبع و جاره جائع) (رواه أحمد).

و لقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ما حق الجار؟ فقال عليه الصلاة و السلام (أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، و إذا استقرضك أقرضته و إذا افتقر أغنيته، و إذا مرض عدته ، و إذا أصابه خير هنأته، و إذا أصابته مصيبة عزته، و إذا مات شيعته، و لا تستطيل عليه بالبنيان، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقنار ريح قدرك، إلا أن تغرف له منها، و إن اشتريت فاكهة ، فهدي له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك يغبط بها ولد) (رواه الخرائطي من مكارم الأخلاق)³.

يتضح من الحديث أنّ من حق الجار على جاره إعانته إذا طلب الإعانة، كأن تكون مساعدة في إنجاز بعض الأعمال كبناء البيت مثلا، وإذا طلب قرض من المال أقرضه جاره المال إذا كان يملك ذلك، وإذا كان يعاني الحاجة والفقر أعانه على قضاء بعض الحاجات، ولا يليق بالفرد أن ينام وجاره جائع وهو يعلم، بل بلغ ببعض العلماء تحميل الجماعة المسؤولية على فقر وحاجة الفقير، و هذا وجاره جائع وهو يعلم، بل بلغ ببعض العلماء تحميل الجماعة المسؤولية على فقر وحاجة الفقير، وهذا ليلهم وعدم إنفاقهم عليه حيث يرى ابن حزم الظاهري أنه إذا توفي أحد من البلدة بسبب الجوع، فقد وجبت الدية على أهل البلدة لأنهم تسببوا في موته بإغفالهم أو امتناعهم عن التكفل به⁴.

و إذا مرض زاره و تققد صحته، و إذا كان مسرورا سر لسروره و شاركه فرحته وهنأه بنجاحه وفلاحه، و إذا أصابته مصيبة حزن لحزنه ووقف بجانبه في محنته، و إذا مات شيع جنازته وذكر

1. أ.تاج الدين نوفل، الكلمة الطيبة، دار الأمين، ط1، القاهرة، مصر، 1999، ص46.

2. أ.السيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1988، ص129.

3. أ.تاج الدين نوفل، مرجع سابق، ص47-48.

4. د/رشيد زرواني، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص22.

مناقبه وترحم عليه، و أعان أبنائه على مصاعب الحياة، ولا يتناول عليه بالبنين إلا بإذنه كما ينبغي للجار أن يتكرم على جاره ببعض الهدايا البسيطة مثل الفواكه ، و بعض الطعام ، و استضافته في المناسبات.

بمثل هذه الأعمال يمكن حماية النفس الإنسانية من أمراض مستعصية كالحسد و الحقد والكراهية و استبدالها بالمحبة و الإيثار، قال تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: 09)، وقوله صلى الله عليه و سلم (لا يؤرمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (حديث حسن الصحيح، روي في كتاب الحجة بإسناد صحيح). ومن الأمور الملفتة للنظر أن الحسد لا يكون إلا في أمور تتعلق بالدنيا ، لذلك لن نجد أحدا يحسد صوام النهار وقوام الليل، أما الحسد لمن جمع الأموال و مالك العقارات و السيارات، و قد عرف العلماء الحسد بأنه تمنى زوال النعمة للمحسود و في ذلك اعتراض على مقسم الأرزاق سبحانه و تعالى¹.

قال رسول الله عليه الصلاة و السلام: (دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد و البغضاء و هي الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشهر، و الذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا، فلا ابنتكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) (رواه الترمذي).

إنّ من الأمور التي يمكن أن تجنيها الجماعة و من بعدها المجتمع بعد أداء حقوق الجوار و الضيافة ، و غيرها من الأمور التي توجب الإنفاق في السبل المشروعة و التي تحقق الأمور التالية: أ-الفوز بثواب الله تعالى قال تعالى : (إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) (الحديد: 18).

ب-اعتیاد الإنفاق و البذل فيما ينفع الناس و يحقق مصالح الجماعة.

ج-المساهمة في خلق مجتمع متكامل ومتعاون يأمن فيما كل على نفسه و ماله من الحقد و الحسد و الاعتداء ، كذلك فإنها باعتبارها إضافة للمستحقين فإنها تترك الآثار التالية:

➤ تحرير أخذها من ذل الحاجة و تأمينه و سد ديونه و تحرير رقبته.

➤ إنقاذه من الخطيئة و الانحراف الذي قد تدفعه الحاجة إليه.

➤ تطهير نفسه من الغل و الحسد².

2.2. دور الجماعة في حماية الأصدقاء :

نقصد بالأصدقاء هنا جماعة الرفاق (تمت الإشارة عنها سابقا) و الأصحاب الذين تجمعهم علاقة ودية إلى حد جعلتهم في ميزان الأخوة، فأمثال هؤلاء تقتضي العلاقة الاجتماعية التي بينهم أن يسعوا إلى قضاء حوائج بعضهم البعض، و إدخال السرور و اصطناع المعروف بينهم.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إن لله عند أقوام نعمًا يقرها عندهم ماداموا في حوائج الناس ما لم يملوا ، فإن ملوا نقلها الله إلى غيرهم) (رواه ابن عمرو في المعجم الكبير للطبراني).

¹ د/محمد عمر الحاجي، الفقراء و الاغنياء في ميزان التشريع الاسلامي، دار المكتبي، ط1، دمشق، سوريا، 1998، ص127.

² د/أحمد اسماعيل يحيى، الزكاة هبادة مالية و أداة اقتصادية، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1986، ص255-226.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة و السلام : (من سعى لأخيه المسلم في حاجة، ففقيت له أو لم تقض، غفر الله له ما تقدم و ما تأخر من ذنبه ، و كتب له براءتان من النار و براءة من النفاق)¹.

و لقد بلغ السلف الصالح مراتب عليا في تحقيق حقوق الصحبة و الأخوة الروحية من غير رحم بينهم، و قد أفرد الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين بابا كاملا وهو يحدثنا عن الأخوة في الله، و البغض في الله، ثم صنف المواساة بالمال مع الأخوة على ثلاث مراتب أعلاها التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله: (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (الشورى: 38).

أي كانوا خلطاء في الأموال لا يميز بعضهم رحلة عن بعض، و كان منهم من لا يصحب من يقول نعلی ، لأنه إضافة لنفسه!! وجاء فتح الموصلي إلى منزل لأخ له ، و كان غائبا ، فأمر أهله فأخرجت صندوقه ، ففتحه و أخذ حاجته ، فأخبرت الجارة مولاه ، فقال: إن صدقت فأنت حرة لوجه الله، سرورا بما فعل!! وجاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه و قال: إني أريد أن أواخيك في الله فقال: أتدري ما حق الإخاء؟ قال عرفني، قال أن لا تكون أحق بدينارك و درهمك مني!! قال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد، قال فاذهب عني. فلا ينبغي للفرد أن يكره الناس على المسألة، و يطلب الرزق من الله عز و جل فهو الغني الحميد، لأنه ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام، كما ينبغي أن يكون العطاء متبادل ولا يكون من طرف واحد فقط، ولو اقتصر الأمر على الهدية البسيطة، لما تجلبه هذه الأخيرة من فرح و سرور ومحبة، بين الإخوان و الأصحاب، و قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لعشرون درهما أعطيتها أخي في الله أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم على مسكين و لأن أضع صاعا من الطعام و أجمع عليه إخواني في الله أحب إلي من أن أعق رقبة.² هذه هي المبادئ السامية و الأخوة و الصحبة الصادقة التي كانت في عهد السلف الصالح، حبذا لو تأس بها أصحاب اليوم، الذين لا تجمعهم إلا المصالح المادية البحتة في أغلب الحالات، و لقد جاءت الكثير من الأحاديث الشريفة تنتهي عن كثرة المسألة.

و في رواية أبي داود عن ثوبان- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه و سلم- قال: (من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا و أتكفل له الجنة ؟ فقال ثوبان أنا، فكان لا يسأل أحد شيئا) (رواه أبو داود بإسناد صحيح) إذن إذا أنزلت الفقير فاقه ما فمادما يفعل؟. استثنى الرسول عليه الصلاة و السلام ذم المسألة في بعض المواقف كما في رواية الترمذي، عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة و السلام في حجة الوداع يقول وهو واقف بعرفة و أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه، فسأله فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الصدقة لا تحل لغني، ولا لذي مرة سوي، لا تحل لذي فقر مدقع، أو عزم مقطوع، أو دم موجع ، و من سأل الناس ليشترى به ماله، كان خموشا في وجهه يوم القيامة ، و رضفا بأكله من جهنم ، فمن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر) (رواه الترمذي)³

¹ د/محمد عمر الحاجي، مرجع سابق، ص201.

² محمد عمر الحاجي، مرجع سابق، ص194-193.

³ محمد عمر الحاجي، المرجع نفسه، ص132-132.

و الهدف من هذا كله إشاعة الأخلاق الفاضلة بين أفراد الجماعة في إطار من الرحمة و التعاون و الايثار و المساواة. كما لا ينبغي أن تكون المعاملة بين الأصحاب مثل المبادلة التجارية أهديتني هدية، أهديك أخرى، استضيفتني ، أضفتك ، زرتني أزورك ، و غير ذلك بل ينبغي أن تكون خالصة لوجه الله من أجل نيل ثوابها عنده عز وجل حيث قال رسول الله عليه الصلاة و السلام (من كان يؤمن باليوم الآخر فليكرم ضيفه، و الضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة، و لا يحل أن يثوي حتى يجره) (رواه البخاري و مالك و مسلم و أبو داود).

وقال المنذري ، قال الترمذي ومعنى (لا يثوي) لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل و الحرج ضيق، و قال الخطابي: معناه لا يحل للضيف أن يقيم بعد ثلاث أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق فيبطل أجره ، و قال المنذري : و للعلماء في هذا الحديث تأويلات ، أحدهما أن يعطيه ما يجور به و يكفيه في يوم و ليلة إذا اجتاز به ، و ثلاث أيام إذا قصده، و الثاني يعطيه ما يكفيه يوم و ليلة ، يستقبلها بعد الضيافة¹

3.5. دور المؤسسات الاجتماعية في حماية المحتاجين:

إنّ المؤسسة الاجتماعية كما أسفنا ذكره سابقا هي المكان الذي يلجأ إليه العميل للحصول على المساعدة في الموقف الإشكالي ، و قد يلجأ إليها الفرد ذاتيا ، أو محولا من جهات أخرى لمساعدته في الموقف ، و يحمل بين جنبه فرضا مرجحا، أو أملا كبيرا في أنها ستمكنه من التخلص مما يعاينه من الآلام و الحرمان و العذاب الملموس و غير الملموس و لكن في بعض الأحيان تخيب أمل العملاء لعدم انطباق شروطها عليهم أو لقصور في تلك المؤسسات.²

والمؤسسة الاجتماعية تقدم مجموعة من الخدمات الاجتماعية تتنوع حسب دورها في المجتمع مثل الخدمات الصحية تقدم في المستشفى، الخدمات التعليمية التربوية تقدم في المدرسة، و المساعدات الاجتماعية تقدم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية ، وهذه المؤسسات قد تكون حكومية تابعة للدولة، أو خاصة تابعة لفرد أو بعض الأفراد، تعتمدوا إنشائها دون تدخل الدولة ، و هي المؤسسات التي نعرفها أو نصادفها في حياتنا اليومية، كالجمعيات الخيرية التعاونية.

وتعتبر المؤسسة الاجتماعية المكان الذي تقدم فيه الرعاية الاجتماعية للأفراد المحتاجين، ولا نعني بذلك أن المساعدة الاجتماعية تقدم إلا في المؤسسات الاجتماعية فقط، بل قد تؤدي في بعض المؤسسات الأخرى، دور المساعدة رغم أنها ليست مسؤولة عن تقديمها و إنما ذلك من باب التعاون على دفع المشاكل الاجتماعية و أداء رسالتها في المجتمع، فكثيرا ما نجد مؤسسة يشتمل نشاطها على الكثير من المجالات. و التعاون هو أساس النجاح فلا يمكن مثلا أن تمارس المنظمة (المؤسسة) نشاطها وتوطد علاقتها ب جماهيرها و تمهل تعاونها مع المنظمات الأخرى، ومن هنا نشأت الحاجة إلى تنظيم الاتصال بين المنظمات ، و بعضها للاتفاق على أسس التعاون بينها³.

¹. السيد سابق، مرجع سابق، ص117.

² د/محمد محمود المهدي، مرجع سابق، ص83.

³ د/محمد عبد الفتاح محمد، العلاقات العامة في المؤسسة الاجتماعية ، المكتب الجامعي للكمبيوتر، ط2، الاسكندرية، مصر، 1997، ص49

وتعمل المؤسسة الاجتماعية في إطار القيم والمستويات الاجتماعية السائدة في المجتمع و تستمد فلسفتها منه، وتعمل على النهوض به، كما أنها ترتبط باحتياجات المجتمع باعتبار أنها الوسيلة في تحقيق مطالبه، هذا ولا تهدف المؤسسة الاجتماعية إلى تحقيق كسب مادي حيث أنها تعتمد في وجودها ودعم كيائها على امكانيات الدولة و الأهالي¹ (وأفراد المجتمع).

كما أنّ ارتباط المؤسسة الاجتماعية مع معظم المؤسسات الأخرى كالمدرسة والأسرة، و الأندية ودور المسنين، و رياض الأطفال وغيرها في المجتمع يساعد في حل الكثير من المشكلات العالقة وبالأخص إن كانت هذه المؤسسات تعمل بالتنسيق مع بعضها البعض، في إطار تكامل الأدوار. و يجب على مؤسسو هذه المؤسسات الاجتماعية التعاونية الخاصة أن يجعلوا من أهم أهداف تكوينها المساهمة في رفاهية المجتمع و تقدمه من خلال مساعدة المواطنين على التكيف، و تلبية حاجاتهم ومطالبهم ، في إطار احترام الكيان الانساني و فردية الانسان، بعيدة عن كل أنواع التحيز لفئة دون الأخرى عن طريق التوفيق بين المصالح المتبادلة للأفراد و الجماعات و ترقية أسباب النقاھم و الانسجام و التعاون بينهم في إطار القيم و المبادئ.

1.3. الأسس التي يقوم عليها المجتمع:

يقوم المجتمع على العديد من الأسس أهمها:

أ-إنّ المجتمع يقوم على جهد كل فرد من أفرادة لتحقيق الكفاية عن طريق ارتباطه بالأفراد الذين يسعون إلى إشباع حاجاتهم بطرق تشبه طرفه في سعيه إلى تحقيق هذه الحاجات ، فالفرد لا ينتمي إلا لمجتمع يشعر فيه بالزمالة و يحقق بين أفراده حاجاته ومطالبه عن طريق علاقات تقوم على لغة مشتركة و عادات و تقاليد مشتركة و تراث ثقافي مشترك.

المجتمع -إذن- يقوم على التوافق المتبادل في سلوك الأفراد بما يحول صفتهم العددية إلى جماعة عضوية ثقافية وظيفية².

وتعد العادات و التقاليد و الأعراف ، كالتراث الحضاري و الثقافي من مقومات المجتمع التي ينبغي على المؤسسات الاجتماعية أن تعمل على تحقيق مطالب وحاجات الأفراد على ضوءها فتعبر بذلك تعبيراً صادقاً عن الاحتياجات الضرورية، والأحوال السائدة في المجتمع، ولا تكون بذلك مفروضة عليه، فيظل حريصاً عليها، متحمساً لدورها ، شاعراً بمسؤوليتها، مشيداً لأهميتها في المجتمع.

فمثلاً المؤسسة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية ينبغي أن تستمد مبادئها وأهدافها في المجتمع من الحضارة الإسلامية ، فتقدم الرعاية الاجتماعية على أساس دور كل فرد داخل الأسرة و المجتمع.

ب-إن الأفراد في تعاملهم وقيامهم بجهود مشتركة لتحقيق حاجاتهم يعملون على تنظيم هذه الجهود عن طريق ما نسميه بالتنظيم الاجتماعي، و قد يكون هذا التنظيم غامضاً أو غير متبلور أول الأمر، و قد يكون على مستوى لا شعوري غير أنه كلما اتضحت تقسيمات و استقرت ازداد التشابك المتبادل بين أفراد الجماعة و أدركوا أدوارهم ومسؤولياتهم نتيجة خبراتهم في هذا التنظيم الاجتماعي، و نمت

¹ د/أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق، ص135-138

² د/محمد مصطفى زيدان، السلوك الاجتماعي للفرد أصول للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، (د،س)، ص46.

المستويات التي تحدد سلوكهم، و تطور هذا التنوع في العضوية الاجتماعية و التكوينات الجماعية على نحو من التفصيل ، و خلال هذا التفاعل و هذا التنظيم تنمو القيم و المعايير و الاتجاهات المشتركة و الأهداف المشتركة و المعتقدات المشتركة .

وعلى المؤسسة الاجتماعية لرعاية المحتاجين استغلال تفاعل الأفراد وتعاونهم على تحقيق حاجاتهم بتشجيع العمل التطوعي الخيري بدفع كل الطاقات في المجتمع إلى المساهمة في رعايتهم كل حسب تخصصه وميدان عمله من أطباء ومهندسون، و تجار، وأخصائيون نفسانيون و اجتماعيون ورجال إحصاء، و ممرضات... الخ كلهم يدلون بخبرتهم في حدود الإمكانيات المتاحة.

ج- 'إن كل مجتمع يتضمن تشكيلات من الأنماط التي ينبغي أن يكون عليها السلوك بين الأفراد و الجماعات الذين يكونون المجتمع، وجوهر هذه الأنماط يمكن أن نسميه التجارب، و مثال ذلك النمط الذي يجدد العلاقة بين الإخوة فالعلاقة بين الأخ الكبير و الأخ الصغير تختلف من وجهة نظر كل منها على أساس الدور الذي يقوم به ، ومع ذلك فإنها علاقة متكاملة تتحدد بنمط اجتماعي عام¹

وعلى المؤسسة الاجتماعية لرعاية المحتاجين استغلال هذه العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أفراد المجتمع محاولة توسيعها على أكبر نطاق ممكن بينهم، لتعم الفائدة للجميع، في إطار التضامن و التكافل، وأداء كل فرد في المجتمع دوره بماله وما عليه من حقوق وواجبات.

و- أن تنشئة الفرد في الجماعة و ارتباطه بها ونموه في إطارها يؤدي به إلى أن يتبنى مستوياتها و سلوكها و الدفاع عنها، فتفكيره في نفسه تفكيراً سليماً يؤدي بالضرورة إلى تفكيره السليم في جماعته حيث أن مجال إدراكه يتأثر بنوع العلاقات الاجتماعية التي ينشأ فيها ، فالهجوم على جماعة يعتبر هجوماً على ذاته ، و يختلف نوع استجابته لهذا الهجوم بدرجة ما يشعر به من تهديد لنفسه و لجماعته ، و من ذلك استجابته للهجوم الذي يصدر من شخص خارج ينتمي إلى جماعة أخرى يظهر في صورة أقوى².

2.3. خصائص المؤسسة

يجب أن توفر المؤسسة على الأساليب التي تلائم كل من المؤسسة و الفرد يتفق وحاجات الآخرين.

أ- المنظمة (المؤسسة) مجموعة من الأفراد.

ب- الأفراد يتعاونون في حل المشكلات في فترة زمنية معتمدين على أنفسهم في الوصول إلى الحل.

ج- ستخدمون موارد أساسية بشرية وطبيعية ومساوية.

د- لتحقيق أهداف فردية أو جماعية أو مجتمعة.

هـ - وذلك بطرق و إجراءات خاصة.

و- وفي ظروف طبيعية و اجتماعية³.

¹. محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص 46-47.

². محمد مصطفى زيدان، المرجع نفسه، ص 47.

³. د/سامية محمد فهمي، الإدارة في المؤسسة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1996، ص 21.

3.3. خصائص مدير المؤسسة:

كما ينبغي أن يدير المؤسسة الاجتماعية شخص يتميز بالكفاءة، و يساعد المؤسسة على تحقيق أهدافها و تحريك أعضائها، و حفظ تماسكها و اهم ما يجب أن يتوفر في المدير الناجح ما يلي:
أ- القدرة على تنظيم المناقشات وإدارتها و تشجيع أعضاء الجماعة على الاشتراك في المناقشات وعلى تبادل الآراء و على التفاعل المستمر مع الجماعة.

ب -القدرة على حماية الأقلية و إقناع المتطرفين من أعضاء الجماعة بالعدول عن التطرف.
ج-القدرة على اتخاذ القرارات و إصدار الأوامر، بحيث لا يتعجل في اتخاذ القرارات ولا يتردد حتى تقوت الفرصة ، و أن يحسن التوقيت الصائب مع عدم الإسراف في إصدار الأوامر و النواهي.
د-القدرة على معاملة الناس معاملة حسنة، و يتطلب ذلك أن يتصف بالذكاء الاجتماعي، و الاتزان الانفعالي، و ضبط النفس، و المشاركة الوجدانية، و القدرة على أن يضع نفسه موضع الغير، و على أن يشعر بمشاعر الغير، و أن يتصف بالتسامح مع الحزم عند اللزوم.

هـ -القدرة على التنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها و العمل على تفاديها.

و- أن يكون مستعدا للقاء الجماعة إذا رغبوا.

ز-أن تكون علاقته بأفراد الجماعة علاقة ودية و إن كان ذلك لا يعني رفع الكلفة بينهم كلية.

ح- القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة.

ط-القدرة على التنظيم الاجتماعي.

ي-التشابه بينه و بين أعضاء الجماعة...فالقائد لا ينبغي أن يكون مختلفا على أفراد جماعته بل يجب أن يشاركهم في آمالهم و حاجاتهم¹.

كما يجب أن تكون المؤسسة الاجتماعية أكثر اتصالا بالطبقة الشعبية، فيظهر أثرها على سلوك الأفراد و تصرفاته و سلوكه.

ومن المعروف أن المؤسسة تنشأ في المجتمع نتيجة حاجة أساسية فيه فيكون وجود المؤسسة يقصد إشباع تلك الحاجة و معنى هذا أن حياة المنظمة في المجتمع تتوقف أساس على مدى وجود حاجة اجتماعية معينة من ناحية و على مدى توفيق المؤسسة في تقسيم أعمال أو خدمات بذاتها تحقق إشباعها لتلك الحاجة الاجتماعية.

و المؤسسة تتغذى من البيئة التي تنشأ فيها و في نفس الوقت تغذيها بأعمالها و أنشطتها و مادامت المؤسسة تعتمد اعتمادا كليا على البيئة في حياتها في تقدمها فإنها تجد نفسها في حاجة ضرورية إلى:

✓ حساسية فائقة باحتياجات البيئة.

✓ تجاوب قوي مع هذه الاحتياجات.²

¹ د/عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإدارة ، الدار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000، ص191-192.

² د/سامية محمد فهمي، الإدارة في المؤسسة الاجتماعية، مرجع سابق، ص24-25.

و المؤسسة الاجتماعية لرعاية المحتاجين يجب أن تكون أدرى بحاجات وطلبات الفقراء في المجتمع، بناء على النظام الذي يخضع إليه، و تأثرها بأفكار أعضائها ووجهات نظرهم ودوافعهم، حيث تعمل على ضمان الصحة العامة و تقدير الأفراد ، و تنمية دورهم في المجتمع ن ولا يمكن أن نصف مؤسسة ما بأنها ناجحة إلا إذا تميزت بما يلي:

- أن تسعى إلى توفير التوافق الاجتماعي مع أفراد المجتمع.
- أن تعمل على زيادة فعالية إدماج الأفراد في المؤسسة.
- أن يكون إنشاء المؤسسة لمواجهة حاجة أساسية في المجتمع.
- أن تتميز بالحساسية الفائقة باحتياجات المجتمع ثم عليها أن تتجاوب هذه الاحتياجات.
- أن تسمح نظمها بالانفتاح على المجتمع و التغلغل فيه.
- أن يوجد بها نظام سليم للاتصال و العلاقات العامة¹

يجب أن نضع المؤسسة سياسة عادلة في توزيع الخدمات بين الأفراد، في كل المجالات، إلا لن تصل إلى الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

كما يمكن لبعض الأفراد إنشاء مؤسسة اجتماعية إيوائية يأوي إليها الأفراد الذين لا عائل لهم، و ذلك بالتعاون مع الدولة أو مع بعض رؤوس الأموال في المجتمع و تكون مناسبة للإقامة بها، و تتوفر على المرافق الصحية من ماء وكهرباء و قنوات صرف المياه، كما ينبغي تخصيص منحة مالية تعطى للمقيم بالمؤسسة حتى يتمكن من قضاء بعض الحاجات الضرورية بالأخص إذا كان لا يعمل أو غير قادر على العمل كما ينبغي أن تتوفر هذه المؤسسات الاجتماعية الإيوائية على بعض النشاطات الترويحية مثل توفرها على مكتبة ووسائل الاعلام و الاتصال حتى لا يحس المقيم بها أنه معزول عن المجتمع ، كما يمكن تزويد مثل هذه المؤسسات ببرامج محو الأمية للمقيمين، بها حتى يمكن استغلال أوقات فراغهم ، ومحو أميتهم بدل بقائهم يفكرون في مشاكلهم وهمومهم، كما ينبغي لهذه المؤسسات أن تتخصص حسب الأعمار.

إنّ المؤسسات الاجتماعية الخاصة تقدم خدمات فائقة عن تلك التي تقدمها الدولة ، لأنها نشأت عن رغبة شعبية ملحة، بالأخص إذا اقتنع أفراد المجتمع بمبادئها وأهدافها، ودعوا إلى مساندتها في دورها الفعال، إن مثل هذه المؤسسات الخاصة لا توجد في بلادنا على الأرجح وما يوجد إلا بعض المؤسسات الخيرية التي تقدم تعاونها للأفراد بشكل طرقي ، و في المناسبات فقط، كما أن دورها يقتصر على المعاونة المادية فحسب دون أن يرتقي إلى الإيواء أو التكفل التام بالمحتاجين هذا في إطار المؤسسات الخاصة التابعة لملكية الأفراد، أما المؤسسات العمومية فقد سعت الدولة إلى إنشاء عدة مؤسسات إيوائية كدور المسنين، وملاجئ الأيتام و غيرها من المؤسسات التي تتكفل بالمسنين العجزة و الأرمال و الأيتام و المعاقين و المشردين و الطفولة المسعفة، هذا ما سنتناوله في حماية الدولة لهم وذلك لعدم تركهم في الشارع والانحراف .

¹ .د/سامية محمد فهمي، مرجع سابق، ص 27.

4.3. دور الدولة في حماية المحتاجين:

عندما نتطرق لدور الدولة في رعاية المحتاجين فإننا نعني بذلك الإيجار و القسر الذي ينبغي عليها أن تتخذه بإزاء رعاية الفقراء و المحتاجين، من الأيتام و العجزة و الأرامل...فموقفها من تقديم الخدمات و الحماية لهذه الفئة ليس موقف المتطوع أو موقف أولى القربى، أو موقف المؤسسات الاجتماعية التعاونية الخاصة، بل هي السلطة القانونية التي تلزم أجهزتها بهذه الرعاية فكما أن هذه السلطة تفرض الكثير من الخدمات كالتعليم و الصحة، فرضا و إلزاما على أفراد المجتمع، و في شتى المجالات الأخرى، فإنها كذلك يجب أن تأخذ على عاتقها رعاية المحتاجين ، و أن تضع النظم و اللوائح المنظمة لتلك الرعاية.

فإذا لم يجد الفقير العاجز من ينفق عليه من الأقارب، من يشملهم معنى القرابة في أوسع معانيه ، و هذا في نطاق الأسر و انعدام السبل أيضا في المؤسسات الاجتماعية الأخرى من الجمعيات الخيرية، تحب البر و الاحسان ، فعندئذ ينتقل الوجوب من الأسرة الصغرى إلى الأسرة الكبرى و هي المجتمع ممثلا في الدولة التي تحميه و تتسق بين قواه و تقوم بالقسط فيه، و تتفد التكافل الاجتماعي فيه على أكمل الوجوه.

و إذا قامت الدولة بالواجب عليها، و نفذ القائم عليها حكم الشرع الذي أوجب عليها تنفيذه، كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه و سلم فقد كان يمد العاجزين ، حتى أنه كان يزوجهم ، وكما كان يفعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، و كما كان يفعل عمر رضي الله عنه كان يبحث عن الفقراء ليعطيهم و الذي أخذ على نفسه عهدا أنه إذا عاش لينتقل بين الأقطار الاسلامية يبحث عن الفقراء ليعطيهم، و إذا قامت بذلك الدولة فقد أدت ما وجب عليها، و كان القائم عليها الثواب من الله تعالى و يكون التنفيذ في هذا المجال بالطريق الإداري¹.

و لتحقيق هذا الغرض، و لكي لا يبقى فقير معدوم ولا غني بخيل في المجتمع يجب على الدولة أن تقرض ضريبة و تجنبها ولا يجوز الاكتفاء بتقرير واجب ديني يترك للفرد وحده القيام به، و أدائه فيصبح عرضة للترك و الإهمال، و لا بد من تحديد الأموال المطلوبة، حتى تستطيع الدولة أن تقوم بالجباية على أساس واضح، ولا بد أن تكون الحصيلة كبيرة حتى يمكن الاعتماد عليها في تخفيف ويلات الفقر و شروعه². لأنه في كثير من الحالات ينتقل بعض الأفراد إلى امتهان التسول .

و قد شرع الله عز وجل الزكاة منذ أربعة عشر قرنا، و اعتبرها شرطا ضروريا لإكمال عبادة المسلم، فضمن بذلك التكافل الاجتماعي ، قال تعالى: (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل و المحروم) (المعارج: 24-25) ، و قال عز وجل: (إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و في الرقاب و الغارمين و في سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله و الله عليم حكيم) (التوبة: 60).

¹ د/محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص64.

² د/عوف محمد الكفراوي، مرجع سابق، ص278-279.

وتؤخذ الزكاة من الأغنياء في المجتمع لترد إلى الفقراء، إن للزكاة أبعاد اقتصادية و اجتماعية من خلال محاربتها للاكتناز و دفع رؤوس الأموال إلى مجالات الاستثمار المختلفة مما يحفز على الاستثمار ، و يؤدي إلى زيادة مناصب الشغل، و بالتالي امتصاص البطالة، و التقليل من حدتها ، ودعم كتلة الأجور مما يرفع من مستوى معيشة الفقراء ومحدودي الدخل، ، و تحسين قدراتهم الشرائية و ذلك بما تحققه من عدالة في إعادة توزيع الثروة و الدخل و ما توفره من ثقة و آمال لضمان حركية النشاط الاقتصادي في المجتمع¹.

إنّ في هيكل الزكاة يقضي أن يغنى بها الفقير بحيث يصبح في وضع يسمح له بالإنتاج فيكفي نفسه ومن يعول و يزكي ما فاض من ماله عن النصاب.

وحقيق بنا أن نورد في هذا المقام ما ذكره الإمام النووي في المجموع (ج6، ص195، 193) قال رحمة الله: (قالوا فإن كان عادته (أي مستحق الزكاة) الاحتراف أعطي بما يشتري به حرفته (آلات حرفته) قلت قيمة ذلك أو كثرت، و يكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالبا تقريبا، و يختلف ذلك باختلاف الحرف للبلاد و الأزمان و الأشخاص...أو قرب جماعة من أصحابنا ذلك بأن حددوا لكل مهنة ما تكفيها لتوفير أدواتها الانتاجية كبائع البقل و بائع الجواهر ومن كان تاجرا أو خبازا أو عطارا أو صرافا، أعطي بنسبة ذلك، ومن كان خياطا أو نجارا أو قصارا (القصار : هو الذي يبيض الثياب أو يهيئها بالقصرة) أو قصايا أو غيرهم من أهل الصنائع أعطي ما يشتري به من الآلات ما يصلح لمثله، و إن كان من أهل الضياع يعطي ما يشتري به ضيعة أو حصة في ضيعة تكفيه غلتها على الدوام)².

بمعنى أن الإنفاق على الفقير يكون بموجب العمل الذي يقوم به ، أنه من جنس دوره في المجتمع، لكي تعم الفائدة أكثر، و يتم تلبية حاجاته حسب رغبته و حرفته التي يتقنها مما يؤدي إلى مساهمته في حل مشاكله الاجتماعية، و بالتالي تفعيل دوره في معالجة فائقة أما إذا كان الفقير شيئا كبيرا أو عاجزا عن العمل فيجب الإنفاق عليه حتى يتمثل إلى الشفاء و يعطي له عمل يناسب حالته، أما إذا كان عجزه دائما، أنفقت عليه الدولة مدى الحياة.حتى يتحسن وضعه .

و أكد ذلك العلامة شمس الدين الرملي في كتابه نهاية المحتاج لشرح المنهاج ، فنذكر أن الفقير و المسكين إن لم يحسن كل منهما كسب بحرفة أو تجارة ، يعطى كفاية ما بقى من العمر الغالب لأمثاله في بلده، لأن القصد إغناؤه فلا يحصل إلا بذلك، فإن زاد عمره عليه أعطى سنة بسنة³.

كما يجب أن تشمل الرعاية كل أفراد المجتمع، مهما تعددت جنسياتهم أو دياناتهم أو ألوانهم ، لأنهم ينتمون إليه ومسؤولون عن حمايته وقت الأزمات ، لذلك يجب على هذا المجتمع الممثل في الدولة أن توفر لهم الحماية اللازمة، من أجل أن يساهم في تنمية المجتمع بشكل أفضل.

¹ د/جمال لعمارة، اقتصاديات الزكاة ودورها في التخفيف من حدة المشكلات الاقتصادية المعاصرة، مجلة البصيرة، دورية تصدر عن مركز البحوث و الدراسات، العدد1، جمعية البصرية الصادرة في رمضان 1417 الموافق لـ جانفي 1997، الجزائر، ص95.

² /أ/محمود أبو السعود، مرجع سابق، ص210.

³ د/أحمد يوسف، أحكام الزكاة وأثرها المالي و الاقتصادي، دار الثقافة ، مصر، 1990، ص145.

كما يجب على الدولة أن تشرع اللوائح و القوانين التي بموجبها حماية الأسر الفقيرة و التي تعرضت لمخاطر مفاجئة و بالأخص أصحاب المهن الحرة الذين غالبا ما يتعرضون لمشاكل قد تفقدهم كل ما يكسبون ، و المشتغلين لحسابهم الخاص الذين لا ينتفعون بالتأمين الاجتماعي من المرض و العجز و البطالة، الشيخوخة، أو الأسر التي غاب عنها ولي أمرها بسبب السجن أو الهجرة أو الوفاة. فيجب على الدولة ضمان التأمين الاجتماعي لأفرادها ، حتى يعيشوا في أمن اجتماعي مطمئنون على المستقبل.

ولا يجب أن يقف دعم الدولة عند المعونة الاجتماعية و في الأوقات الظرفية فحسب أو انتظار الشكاوى من الأسر المتضررة ، بل يجب أن ترسل مساعدتها في كل الأوقات و الأحيان ولا ينبغي أن تكون المساعدة بعد بروز المشكلة و تبلورها و تراكمها، بل ينبغي التفكير بخدمة الأفراد و الأسر حتى تأتي برامج الخدمات أكلها و ثمارها على الفرد و الأسرة و المجتمع ككل، مما يعني ضمان الحماية الاجتماعية بشكل أفضل.

كما لا يمكن لحماية الأفراد أن تتحقق إلا إذا شملت الجوانب التي تجعل من الأسرة هيئة ذات فعالية ومن أمثلة ذلك:

1. تهيئة فرص العمل داخل البيت أو خارجه لكل فرد قادر على العمل و الإنتاج من أفراد الأسرة و عدم الاعتماد على مورد واحد فقط، سواء كان مورد رب الأسرة أو غيره من الموارد الثابتة.
2. تمكين الأسرة من الحصول على قروض تسدد على آجال طويلة في حالة الأزمات الأسرية كالمرض الذي يستلزم مصاريف باهضة أو في حالة زواج الأبناء أو في حالات الإعمار الناشئ عن التقلبات الاقتصادية، و ما إلى ذلك، و يشترط أن لا تسبب هذه القروض أي نوع من الارتباك المادي للأسرة، وكلما استطاعت الأسرة تسديد الأقساط المستحقة من حسيطة موارد جديدة أمكنها النهوض من كبوتها بسرعة.
3. تيسير بعض الإعفاءات الضريبية في الحالات التي يتبين فيها إفسار الأسرة و اضطراب مواردها و يمكن أن يسري ذلك بصورة عامة على كل مواطن تظهر دراسة حالته حاجته إلى هذا الإعفاء، و معنى ذلك عدم قصر هذه الإعفاءات على أصحاب المهن الحرة و إنما يسري الإعفاء على موظفي الدولة بكافة فئاتهم ، فالرسوم و الضرائب التي تحصل عليه الدولة ينبغي أن تتصف بالمرونة لمواجهة الظروف المتغيرة للأفراد و أسرهم¹.

فالدولة ينبغي أن تكون اليد الحامية لكل فرد داخل المجتمع ، فهي المسؤول الأول و الأخير عن سلامة و أمن المجتمع و استقراره و ازدهاره ، لذا عليها حماية الأطفال من أيتام و معاقين و مشردين و أرامل و مسنين و عجرة، و كل من لم يجد الحماية داخل الأسرة و خارجها، فعليها أن توفر المؤسسات الايوائية لهم، و يجب أن تتوفر هذه المؤسسات على متطلبات الحياة الضرورية من مرافق صحية و اجتماعية و نفسية لضمان الحياة الكريمة لكل فرد، هذا لن يحصل إلا إذا عملت الدولة على

¹ د/محمد طلعت عيسى، د/عدي سليمان، مرجع سابق، ص171.

إجراء إحصاءات اجتماعية دورية للسكان و مستويات المعيشي حتى تستطيع معرفة المصاريف اللازمة لها لمساعدة ذوي الحاجات، فتخصص من الخزينة العامة ميزانية خاصة لهذا الغرض، كما تفتح المجال للمجتمع المدني ليساهم هو الآخر في الإعانات من خلال قيام الأغنياء و الشركات ودور المال و الصناعة و التجارة بدفع التبرعات و الهبات، فينتج عن ذلك تعاون الدولة حكومة و شعبا لرعاية المحتاجين مما يسفر عن نتائج جيدة، بالأخص إذا انتهزت الفرص المناسبة لجمع الأموال كأوقات الأعياد و المواسم، و أوقات جني المحصول، أو حساب الأرباح، و على الدولة كما أسلفنا سابقا أن تكون على اتصال بالجمعيات التعاونية الخاصة، من أجل التنسيق و التعاون في إطار واحد وتقاديا لتكرار البرامج و الخدمات على نفس الشريحة الاجتماعية دون أخرى من المجتمع ، و هذا ما يولد سوء توزيع الخدمات ، فينبغي هنا تقسيم المهام و الأدوار ومعرفة الأفراد الذين وصلتهم الإعانة و الذين لم تصلهم.

و يمكن للدولة أيضا أن تنشأ بالتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الخاصة، أو بعض الشركات ورؤوس الأموال في المجتمع مؤسسات مشتركة بين كل هؤلاء لإيواء الأفراد الذين لا عائل لهم ويحتاجون إلى إيواء، كما أن هذه الشراكة قد تحفز الكثير من الفقراء و المساكين للإقامة بهذه المؤسسات الإيوائية ، و يتعزز انتمائهم إليها بما أن كل الأيدي الاجتماعية شاركت في إنجازها، مما يقلل من ظاهرة التشرذم في الشوارع والانحراف، فكثيرا ما نجد منحرفين يرفضون الذهاب إلى المؤسسات الإيوائية التابعة للدولة، لأنها لا تتوفر على المرافق الضرورية و أنها ذات سمعة سيئة لدى المجتمع، و ما يذهب إليه إلا المنبوذ اجتماعيا.

و ينبغي على الدولة عند توزيعها للخدمات و الإعانات للمحتاجين أن تحقق في مشكلة كل فرد بالتعاون دائما مع المؤسسات الاجتماعية و الجمعيات الخاصة لمحاربة استغلال عاطفة الخير عند الأفراد أو الهيئات التي تقوم بالمساعدات الاجتماعية، و تقادي تكرار المساعدة للفرد الواحد من عدة مصادر، و صرف بطاقات تحقيق الشخصية¹.

كما تقوم بمتابعة أعمال المؤسسات الاجتماعية الخاصة و ما وصلت إليه من أهداف ومعرفة حقيقية ما تقدم من خدمات لصالح المحتاجين و دراسة حالة الأسر المحتاجة، و تشخيص عللها و العمل على إيجاد الحلول اللازمة.

و يتعين على الدولة إن وجدت هذه المؤسسات الاجتماعية التعاونية الخاصة في حاجة إلى الدعم، أن تعينها على تحقيق أهدافها بتخصيص ميزانية لها ودفع أعيان المجتمع للمساهمة في ذلك حتى يتم التكافل الاجتماعي بإعانة جميع أفراد المجتمع في كل الحالات التي قد يمرون بها، في حالة المرض يجب العلاج، و في حالة العجز أو التقاعد وجبت منحة التقاعد، و في حالة البطالة وجبت منحة البطالة ، و في حالة الترميل وجب دفع للأرملة حتى تتزوج، وفي حالة اليتيم وجب التكفل بالأيتام حتى يبلغون سن الرشد ، و في حالة الوصاية تصرف منحة لمن يتولى أمر الأطفال الذين لا عائل لهم ،

د/إحسان أحمد القوسي، في ميدان الخدمة الاجتماعية ، شركة فن الطباعة، (دس)، ص173.

و في حالة الوضع وجب تخصيص منحة للأُم تقدر قيمتها حسب كل حالة، وفي حالة الوفاة تصرف منحة لتغطية نفقات الجنازة.

وبهذه الخدمات تضمن الدولة رعاية وحماية الأفراد ، فنحصل بذلك المساهمة على تنمية وتطوير المجتمع من خلال استغلال الموارد و الطاقات و القدرات البشرية المؤهلة في الابتكار و توليد موارد وتقنيات جديدة.ويمكننا بعدها الحد أو على الأقل إمكانية تقدير التقليل من انتشار ظاهرة التسول . ولتحقيق التنمية الاجتماعية الحقبة يجب على الحكومة أن تجعل من بين أهم أهداف التنمية مواجهة الفقر و التعبير عنه من زاوية التقليل المتزايدة و الإلغاء الفعلي لسوء التغذية، و المرض و الأمية و الفقر المدقع ، و البطالة ، ومظاهر عدم المساواة ، و يجب تطوير المؤشرات الاجتماعية و قياس تقدم الخطط من زاوية أهداف نوعية وكمية في هذه المجالات، لا من زاوية متوسط دخل الفرد ، وقد علمونا أن نعتني بناتجنا القومي الإجمالي، إذ أن ذلك سيعتني بالفقر، فدعونا نقلب ذلك، ونعتني بالفقر أولاً، إذ أن الناتج القومي الإجمالي باستطاعته أن يعتني بنفسه و ذلك لأنه مجرد مجموع مريح و ليس حافزا للجهود البشرية¹.

4.5. دور المجتمع الدولي في حماية المحتاجين:

شهد العالم المعاصر تطورات وتحولات واضحة المعالم على كافة الأصعدة والمجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية فرضت عليه الاتجاه من الإقليمية المحلية و الجهوية إلى العالمية وتأكيد وحدة الجنس البشري، حيث صار العالم قرية صغيرة بحكم التقدم التكنولوجي خاضعا لايديولوجية واحدة، وهي ايديولوجية الأقوى المسيطر اقتصاديا على العالم بمعنى ، سيطرة الشمال على الجنوب. وعلى إثر هذه التحولات انتقلت الرعاية الاجتماعية من الرعاية الإقليمية المحلية إلى العالمية الدولية، فأصبحت المشاكل المحلية في الرعاية الاجتماعية لا سبيل إلى حلها بمعزل عن الأسرة البشرية في مجملها.

ومن هذا بدأ مفهوم الرعاية الاجتماعية الدولية في النمو، و إذا كانت الرعاية الاجتماعية في وقت قريب، و على المستوى المحلي، قد عينت بتكافؤ الفرص و تقريب الفوارق بين أبناء المجتمع الواحد، فإن من أكبر التحديات التي تواجهها الرعاية الاجتماعية الدولية اليوم، هو تقريب الفوارق بين الدول الغنية و الدول الفقيرة².حتى تتخلص من حدة الفقر والفقراء والمحتاجين والحد من ممارسة التسول . و لأجل تحقيق هذه التحديات على أرض الواقع، عمل المجتمع الدولي إلى تأسيس العديد من المؤسسات و المنظمات الدولية لعل من أبرزها و أهمها:

1.4. دور هيئة العمل الدولية:

كانت أول محاولة للاهتمام بشؤون العمال تتمثل في إنشاء مؤسسة دولية أطلق عليها اسم الدائرة الدولية للعمل أثر انعقاد مؤتمرين في باريس، أحدهما عام 1900 و الثاني عام 1901، و كان

¹ د/محبوب الحق، ستار الفقر، ت أحمد فؤاد بليغ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1977، ص69.

² د/الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية و التغير الاجتماعي، عالم الكتب، ط2، القاهرة، مصر، 1978، ص101.

الغرض من هذه المؤسسة منظويا على أن تعمل على النهوض بتشريعات العمل الهادف إلى حماية العمال و تحسين أحوالهم وفقا لما جاء بمؤتمري باريس المشار إليها ، و لقد أصدرت بعض الدول فعلا تشريعات تقضي بتحديد ساعات العمل، ومنع الأعمال الضارة بالصحة، و حماية العمال من حوادث العمل و الأمراض المهنية ومن البطالة في بعض الأحيان¹.

وعمدت الدول إلى وضع اتفاقيات و تشريعات اجتماعية دولية لحماية حقوق العمال، و التنبيه إلى ضرورة التزام بها، ومن أهم هذه الاتفاقيات:

2.4. اتفاقيات العمل الدولية:

يعتبر رقم 120 هو لقاء دولي جمع العديد من دول العالم ، عقد بشأن الحد الأدنى من التأمينات الاجتماعية و الصادر عن مؤتمر العمل الدولي رقم 53 الخاص ببيان الحدود الدنيا التي يجب على الدول المصادقة على الاتفاقية الالتزام بها، عند إصدارها لقوانين التأمينات الاجتماعية و المنعقد في جنيف 1952.

وقد حددت الاتفاقية الالتزام بالمخاطر التي يجب أن تغطي نظم التأمينات الاجتماعية للدول المصادقة على الاتفاقية ، على الأقل من مخاطرها ، وهذه المخاطر المحددة لفروع التأمينات الاجتماعية هي المرض البطالة و الشيخوخة، إصابة العمل و الأمراض المهنية، الولادة، العجز، الوفاة، الأعباء العائلية².

فالتأمين الاجتماعي عن البطالة و المرض و العجز و المنح العائلية و غيرها يمكن أن يخفف على الفرد و أسرته وطأة الفقر و قد عملت مختلف بلدان العالم على التوقيع على هذه المعاهدة بما فيها الدول العربية التي عملت على تأمين الإنسان العربي.

3.4. اتفاقية العمل العربية:

هي لقاء عربي موسع جمع العديد من الدول العربية سنة 1971 التي حددت في المادة 07 منها فروع التأمينات الاجتماعية التي يجب أن يشملها التشريع الوطني للدول المصادقة على الاتفاقية، على أن يشمل التشريع الوطني فرعين منها أن الأقل³.

حق الضمان الاجتماعي من أبرز الحقوق التي ينبغي للمجتمع الدولي توفيرها للفرد، وأن يتمتع بها بما يوفر له حياة اجتماعية محترمة داخل الأسرة من حيث الغذاء و الكساء و الخدمات الصحية و الثقافية وغيرها، و للفرد كذلك حق الضمان ضد العوز و الحاجة في حالة البطالة أو المرض أو الشيخوخة وكذلك وجوب ضمان حقوق الأمومة وما لها من رعاية خاصة و قد نصت على كل ذلك المادة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بقولها: إن لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة و الرفاهية له و لأسرته و يشمل ذلك الغذاء و الملبس والسكن والعناية الطبية و الخدمات الاجتماعية اللازمة له، و له الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة و المرض

¹ د/حسين عمر، المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993، ص24-25.

² د/ابراهيم قويدر، الحماية الاجتماعية، جامعة الدول العربية ، القاهرة، مصر، 2004، ص28.

³ د/ابراهيم قويدر، مرجع سابق، ص28-19.

و العجز و الترمل و الشيخوخة و غير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته، و للأمومة و الطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين و ينعم جميع الأطفال بنفس الحماية¹.

4.4. دور هيئة الأمم المتحدة:

منظمة دولية نشأت بعد الحرب العالمية الثانية و تنطوي تحتها العديد من المنظمات الدولية لحماية ورعاية حقوق الإنسان المعاصر حيث كان إنشاء هيئة الأمم المتحدة سنة 1945 بمثابة مرحلة جديدة للتعاون الدولي في المحاولات المختلفة للرعاية الاجتماعية حيث تهدف من خلال المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و غيرها من المنظمات التابعة لها إلى رفع المستوى المعيشي، وتحسين الأحوال الصحية و الاجتماعية لشعوب العالم و العمل على تحقيق العدالة الكاملة و تشجيع التعاون الدولي بين الأمم في حل المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية والصحية².

ينص ميثاق الأمم المتحدة على أن من بين أهدافه النهائية (دفع الرقي الاجتماعي قدما، ورفع مستوى الحياة في جو من حرية أفسح) ، و من ثم فإن الأمم المتحدة ، ووكالاتها المتخصصة تقوم بمساعدة الحكومات عن طريق الدراسة و البحث و في تحديد المناطق التي تتطلب أكثر من غيرها عملا عاجلا لمعالجتها ظروفها الاجتماعية السيئة ، كما تقوم بمساعدة الحكومات عن طريق المعونة الفنية المباشرة، في وضع البرامج العريضة للتنمية الاجتماعية و في تقادي التمزق الاجتماعي الذي يأتي في أعقاب التغير الاقتصادي ، و تعمل الأمم المتحدة ووكالاتها وفق خطة إجراءات عملية متناسقة ، على تطوير المجتمعات في المناطق الريفية، و إقامة مشروعات إسكان قليلة التكاليف، و تدريب الأفراد العاملين في مجالات الخدمة الاجتماعية و تحسين الصحة و التغذية، و نشر التعليم وزيادة فرص العمل ورفع مستوى العمال³.

كما عملت بعد الدول القوية على تقديم مجموعة من المساعدات للدول الفقيرة، كالولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ظل أحد أبرز أهداف سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية هو مساعدة الدول الفقيرة على تمويل القيام بالاستثمارات الرامية إلى تحسين البنية الأساسية و الصحة و التعليم ، و غيرها من المجالات التي يعد الاستثمار فيها كفيلا بزيادة الدخل الاقتصادية للمواطنين و تخفيف حدة الفقر، و رفع مستوى المعيشة، و يمكننا القول أن مشروع تحدي الألفية تم تصميمه خصيصا ليتماشى مع مساعي تحقيق هذا الهدف العام⁴.

و إن كان لهذه المساعدات الخارجية الأمريكية طابع إيديولوجي ، أكثر منه تعاوني خاصة إبان الحرب الباردة، فمعظم المشاريع التي قدمتها الولايات الأمريكية للدول كانت لها أهداف سياسية ضد التوسع الاشتراكي ، كمشروع ترومان، ومشروع إيزنهاور و غيرها و الدليل على ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت توجه مساعدات خارجية ضخمة لصالح الدول النامية إلا أنه ومنذ انهيار

¹ د/سعيد محمد أحمد باناجة، مرجع سابق، ص72.

² د/الفاروق زكي يونس، مرجع سابق، ص102.

³ د/حسن عمر، مرجع سابق، ص59-60.

⁴ ستييف رات بليت ، نحو رؤية جديدة للمساعدات الاقتصادية للدول النامية، ت:محمد علي ثابت، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني الكويتي للثقافة و الفنون و الآداب، العدد 122، الصادر فبراير ، 2004، الكويت ص87.

الاتحاد السوفياتي بدأ حجم المساعدات المخصصة لهذا الغرض يتناقص في السنوات الأخيرة إن لم نقل انعدم، عدا في حالات الإعانة الإنسانية ، في حالة الكوارث الطبيعية، أو في حالات الحروب الأهلية.

كما أنّ المساعدات المقدمة في الغالب لم تؤدي إلى إحداث التغيير المطلوب منها، بسبب ما يرتبط منها عادة من شروط تحيط بمشروعات، و تقيد البلد المتلقي للمساعدة، وتفرض عليه استخدام المستشارين الأجانب، و التكنولوجيا الأجنبية ، و المشكلات المقلقة التي تصاحب الديون، مما يوهن مبادرة العالم النامي، و يضعف حريته في الحركة¹.

و لتجنب البلاد النامية مخاطر المساعدات الدولية المقدمة لها سواء من بعض الدول القوية أو من بعض الهيئات الدولية يجب أن تعتبر المساعدات الخارجية عنصرا إضافيا لا تعتمد عليه في جهودها للتخطيط الشامل، و أن تحول طاقتها إلى التغييرات المؤسسية الداخلية التي يتطلبها حق نظام اقتصادي و اجتماعي مختلف، يقوم على المساواة و على أفضل ثاني مستوى للمعيشة، و في المجال الدولي يجب على البلاد النامية أن تنظم (قوتها الفقيرة) من أجل انتزاع تنازلات رئيسية من الدول الغنية و أن تعد لتحويل أصيل لمواردها ، و لما كانت الدول الغنية مقبلة على التقليل في العقود القليلة المقبلة، بحيث لا يتجاوز عشرة بالمائة (10%) من المجموع الكلي من سكان العالم ، بينما تملك أكثر من سبعون في المائة (70%) من الدخل العالمي، فإن الفقراء سيكونون على درجة من الكثرة و على درجة من الضيق تكفيان لتنظيم مثل هذه الجهود².

و بالأخص إذا علمنا أنّ ظاهرة الفقر تزداد انتشارا ، و شريحة المحتاجين تزداد اتساعا في معظم دول العالم ، حيث يقدر البنك الدولي أن فوق بليون من الناس يعيشون في حالة فقر مدقع ، و يقدر عدد الفقراء في بلد غني كالولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من ثلاثين مليون و تتراوح نسب مجموعات الفقراء لقاء في البلدان النامية بين (20%-35%) و أن نسبة الفقراء لقاء انسحاب الدول من مسؤوليتها في تزايد و قد زاد الطين بلة السياسات المفروضة على هذه الدول من قبل البنك الدولي و غيره من المؤسسات و غيره من المؤسسات التمويلية³، التي جاءت في أول الأمر بدافع حماية حقوق الإنسان ، لكن بمرور الوقت اتضح أنها استعارت بعض الأسماء والألقاب لاستعطاف الشعوب و لفت انتباههم إليها من أجل إحكام السيطرة عليهم و ضمان خضوعهم لها، حيث أننا لو نظرنا إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لوجدناه ينص على الكثير من المبادئ السامية فمثلا : في المواد (1،2،3) ينص على حق المساواة بين أي إنسان و آخر في الكرامة و الإخاء و على أن الناس يولدون متساوين في الكرامة و عليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء ، كما أن الناس سواسية أمام القانون و لهم حق التمتع بحماية متكافئة من دون أي تفرق، كما أن لهم حق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بالإعلان العالمي دون أي تمييز في الجنس و اللون أو الدين أو الرأي السياسي

¹ د/محبوب الحق، مرجع سابق، ص71.

² الم د/محبوب الحق ، مرجع نفسه، ص73

³ د/ابراهيم عثمان ، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق ، ط1، عمان، الاردن، 1999، ص113.

أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر¹. فقد ضمت هذه القوانين حقوق الإنسان في مختلف الأعمار و بمختلف المستويات الاجتماعية بل حتى قبل الخروج إلى الحياة من خلال قانون حماية الأمومة الذي يهتم برعاية الأم في مرحلة حمل حتى الولادة، ثم بعد ذلك يأتي قانون حماية الطفولة الذي يعتني بالطفل في مرحلة الطفولة فالمشكلة تكمن في تطبيق هذه القوانين و لقد جاءت هيئة الأمم المتحدة و المنظمات التابعة لها إلى حماية الحقوق التالية:

أ-حماية الطفولة: و لقد اعتنى المجتمع الدولي بهذه المرحلة من حياة الإنسان و عقد لأجلها العديد من المؤتمرات ومن أبرزها:

أولاً: المؤتمر الأول 1909: أهم ما جاء في هذا المؤتمر من توصيات:

أنّ الحياة العائلية أو الأسرة هي أحسن و أسمى ما جاءت به المدينة و أنّ الأطفال يجب أن لا ينزعوا من أسرهم إلا للحاجات الضرورية القصوى، ونتيجة لهذا المؤتمر أنشئ مكتب الأطفال للإشراف على شؤون الأطفال، هذا المكتب يعد من أول المؤسسات الحكومية العالمية للأطفال

ثانياً: المؤتمر الثاني 1919:

اهتم هذا المؤتمر بمستويات رعاية الأطفال من حيث صحة الأطفال، وحماية الأطفال الذين في حاجة إلى خدمات من نوع خاص.

ثالثاً: المؤتمر الثالث 1930:

اهتم هذا المؤتمر بالناحية الصحية و الوقائية فأصدر المؤتمر قرارته عن الاهتمام بصحة الطفل والوقاية من الأمراض و نتيجة له تضمن قانون الضمان الاجتماعي الأمريكي رعاية الفئات التالية: كالأطفال المعوقين، الأطفال العاجزين، صحة الأمومة و الطفولة ، خدمات رعاية الطفولة.

رابعاً: المؤتمر الرابع 1940: أهم ما جاء بهذا المؤتمر:

- الاهتمام بالأطفال و الشباب في ظل الديمقراطية.
- الاستماع إلى شكاوى متى شعر أنه مظلوم.
- افساح المجال لشخصيته من خلال النشاط و الممارسة.
- عدم تأثير المصلحة العامة للأسرة بأي مصلحة ذاتية

خامساً : المؤتمر الخامس 1950:

اهتم هذا المؤتمر بتنمية القدرات و الصفات العقلية، و العاطفية الروحية الضرورية لسعادة الفرد و المواطنين². هذه المؤتمرات و غيرها طالبت المجتمع الدولي لحماية و رعاية الطفل اجتماعياً و نفسياً وصحياً و اقتصادياً و بدنياً و عقلياً في ظروف تتسم بالمحبة و التعاون مع ضمان حقوق التعليم والعلاج و الوقاية والإغاثة في حالة الكوارث الاجتماعية و البيئية.

¹ د/سعيد محمد أحمد باناجة، مرجع سابق، ص37.

² د.عبد المحي محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ، مرجع سابق، ص276.

سادسا: منظمة اليونيسيف.

تعد منظمة اليونيسيف صندوق الأمم المتحدة الدولي لإغاثة الطفولة أنشأت عام 1946 على أثر حل إدارة الإغاثة و التأهيل ، وورثت كل أصولها ، و يتم تمويلها من الإعانات التي تقدمها الحكومات والمؤسسات إلى جانب وسائلها في جمع التبرعات ، مقرها مبنى الأمم المتحدة بنيويورك و يديرها مجلس تنفيذي يتكون من ثلاثين عضواً ، و المدير التنفيذي يعينه السكرتير العام للأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس .

و قد ظهرت اليونيسيف في البداية لمساعدة الدول التي أضررت من الحرب، و لكنها تحولت بعد ذلك إلى منظمة دائمة تعاون حكومات الدول الأعضاء في تخطيط و تنفيذ برامج رعاية الأمومة والطفولة و الشباب، و تدريب الكوادر (الإطارات) العاملة في هذه المجالات من الأطباء والمساعدين و الأخصائيين الاجتماعيين كما تقدم خدمات إنمائية للأطفال في المناطق التي تتعرض للكوارث¹.

ويقوم صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) بأعمال الإغاثة في 120 دولة ، وذلك بتقديم الأدوات و المعدات الطبية، و تقديم الأجهزة العلمية للمدارس، و أدوات التدريب المهني و الأنابيب و المضخات لأغراض الصحة الريفية، والاعتمادات لتغطية نفقات تدريب المعلمين في ميادين الصحة العامة و تنمية المجتمع، كما قام الصندوق بتجهيز نحو 33000 ألف مركز صحي تخدم 100 مليون نسمة و تقدم الأدوية لأكثر من مليون حالة من حالات الجزام، وثمانية ملايين حالة من حالات القرنية، و22 مليون حالة من حالات التراخوما، و عن طريق المعونة المالية التي يقدمها الصندوق تم تحصين أكثر من 200 مليون شخص ضد مرض السل، و فضلا عن ذلك جهز الصندوق أكثر من مائتي مصنع لحفظ الألبان ، و قدم المعدات الدراسية لأكثر من 6500 مدرسة ابتدائية².

هذه أهم المساعدات والإعانات والإعانات التي يسعى إلى توفيرها صندوق الأمم المتحدة لحماية الأطفال فضلا عن المعونات الطارئة عند الكوارث الطبيعية و الاجتماعية في مختلف بقاع العالم.

ب- حماية حقوق الإنسان

نص ميثاق الأمم المتحدة على تحقيق التعاون الدولي من أجل تنمية احترام حقوق الإنسان وكفالة الحريات الأساسية للجميع و تنمية علاقات الصداقة بين الأمم، على أساس احترام مبدأ المساواة في الحقوق وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

وقد خطت الأمم المتحدة خطوة كبرى في هذا المجال عندما أصدرت الجمعية العامة عام 1948 (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)، و تقرر في هذه الوثيقة الحقوق المدنية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي يحق لجميع الناس أن يتمتعوا بها³.

فهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها ووكالاتها المتعددة و المختلفة متحدة جميعا لحفظ و حماية حقوق الإنسان في جميع المجالات من خلال ضمان الخدمات الصحية بمكافحة الأمراض المعدية والخطيرة،

¹ د/الفاروق زكي يونس، مرجع سابق، ص103.

² د/حسين عمر، مرجع سابق، ص63.

³ د/حسين عمر، المرجع نفسه، ص64.

وتنظيم حملات وقائية دولية للوقاية منها، بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية المتمثلة في ضمان حق التعليم و السكن و التدريب و الشغل و غيرها من الخدمات التي تسهر على توفيرها في كل مكان من آسيا إلى إفريقيا و أمريكا.

و في ديسمبر 1967 تبنت الجمعية العامة ثلاث وثائق ذات أهمية عالية وهي:

أولاً: الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و تتضمن نصوص تسلم بحق الفرد في العمل، و التأمين الاجتماعي، و مستوى مناسب للحياة، و التحرر من الجوع ، و الرعاية الصحية و التعليمية.

ثانياً: الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية و السياسية و تنص على حق الفرد في الحياة و الحرية و الأمن و الحياة الخاصة، بالإضافة إلى ضمان حق الفرد في المحاكم العادلة، و تحريم الرق، و توفير الحماية ضد القبض أو الاعتقال التعسفي كما تنص الاتفاقية على الاعتراف بحرية الفكر و الضمير و الديانات و حرية الرأي و التعبير وحق المجتمع السلمي ، و حق الاتصال.

ثالثاً: البروتوكول الاختياري الملحق بالاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية و السياسية ، و بموجبه يحق للجنة حقوق الإنسان أنها تتلقى البلاغات التي يقدمها الأفراد، و يذكرون فيها أنهم ضحايا خرق أية دولة للحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية ، و إحياء الذكرى العشرين لتبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، خصصت الجمعية العامة عام 1986 ليكون العام الدولي لحقوق الإنسان كما دعت إلى عقد مؤتمر دولي لحقوق الإنسان في ذات العام في طهران¹.

و رغم هذه الاتفاقيات و المعاهدات و المؤتمرات التي يعقدها المجتمع الدولي منذ نشأة الأمم المتحدة إلا أنها لم تصل لحد الآن إلى المبدأ الذي خلقت من أجله هو حماية حقوق الإنسان دون تمييز لطبقة أو ديانة أو جنس، بالأخص الحقوق الاجتماعية التي طالبت بها في كل المحطات و المنظمات والوكالات إلا أن الواقع يظهر العكس من خلال تفشي الفقر و جيبه في أنحاء العالم ورغم وجود كميات كافية للجميع من الغذاء وعناصره الغذائية ، لكن اللامساواة بين الدول أولاً ثم بين الجماعات في الدول الواحدة ثانياً، أدت إلى أقليات متخمة ، يقابلها مجموعات جائعة فالمشكلة ليست في كميات الغذاء وإنما في سوء التوزيع لدرجة أن بعض الدول تعمل على إهلاك كميات هائلة من منتوجاتها الغذائية لتحافظ على أسعار السوق.

إنّ النظام الرأسمالي يولد مثل هذا التباين ، بل يعمل على استمراره فقد تضع الدول القوية العقوبات أمام محاولات بعض الدول الفقيرة لتطوير إمكاناتها ، و هذا ما فعلته الو.م.أ بالسودان عندما أقدم هذا الأخير على القيام بثورة زراعية.

و قد زادت نسبة من هم تحت خطي الفقر المدقع و المطلق ، و في الأردن عندما اتبعت هذه السياسات المفروضة من البنك الدولي تدعو إلى تخفيف الدعم الحكومي و الأخذ بالخصخصة والعولمة ، مما أدى إلى حصر الثروات في أيدي قلة، و إلى زيادة نسبة الفقراء نتيجة ثبات الدخل

¹. د/حسين عمر ، المرجع نفسه ، ص 63-64

وزيادة الأسعار¹ وغيرها من الأمثلة الكثيرة فأين المجتمع الدولي هنا، لماذا لم يتدخل لحماية الموقف؟ إما أن المؤسسات الدولية ما جعلت إلا حماية لمصالح الأقوياء على حساب الضعفاء من الدول، وهذا ما يولد مشاكل اجتماعية عالمية أخرى قد تدمر العالم كله، وهذا ما نلاحظه كل يوم من سياسة الانقلابات العسكرية و الإرهاب الدولي و غيرها من المشاكل التي تهدد النظام العالمي مما ينعكس على المجتمعات ككل.

فينبغي على الدول القوية و المسيطرة أن تسعى إلى تطبيق ما جاء في مبادئ وقوانين سامية التي نصت عليها المنظمات الدولية، وأن تقلص الهوة بين الدول القوية والضعيفة لحفظ السلام العالمي.

5.4. دور مؤسسة الصليب والهلال الأحمر الدولية في حماية المحتاجين:

إنّ مؤسسة الصليب الأحمر و الهلال الأحمر (الجزائرية) والدولية كهيئة إنسانية تأسست أول الأمر من أجل تقديم العلاج إلى جرحى الحرب و مساعدة اللاجئين المستقرين بالدول المجاورة أثناء الحرب، من خلال تكوين و تعليم الأطفال، و الاهتمام بالشباب ورعاية فئة العاجزين من شيوخ ومرضى ومعطوبين، كل هذه المساعدات الاجتماعية كانت تقدم من طرف مؤسسة الصليب و الهلال الأحمر و الذي أصبح اليوم حركة عالمية تضم الملايين من الأعضاء و الأجناس و الديانات و فئات اجتماعية مختلفة، ومن دول شتى اتفقت على نفس المثل الاجتماعية ، و لأجل هدف إنساني، وحفاظا على حقوق الإنسان في كل الظروف و الحالات.

إنّ حماية المحتاجين داخل المجتمع تستدعي تعاون كل الأطراف بداية من الأسرة الواحدة من خلال حمايتها للأبناء، والوالدين و الأقارب و الأيتام، إلى دور الجماعة في حمايتها للجار والأصدقاء، إلى دور المؤسسات الاجتماعية في حمايتها للمحتاجين في إطار الأسس التي يقوم عليها المجتمع، كما ينبغي أن تتميز و المدير لشؤونها بعدة خصائص ومميزات تمكنها من أداء هذا الدور على أكمل وجه، بالإضافة إلى دور الدولة في الحماية من خلال تهيئة فرص العمل للأفراد وتمكين الأسر من الحصول على قروض و تيسير الإعفاءات الضريبية.

إذا لم تستطع لا الأسرة ولا الجماعة ولا الدولة في حماية المحتاجين ينتقل الدور بعدها للمجتمع الدولي، من خلال هيئاته ومنظماته المتعددة، التي نشأت خصيا لغرض الحماية، كهيئة العمل الدولية و اتفاقية العمل الدولية والعربية، و هيئة الأمم المتحدة من خلال حمايته، حقوق الطفل، وحماية حقوق الإنسان، بالإضافة إلى دور منظمة الصليب الأحمر الدولية التي لها خلفية تاريخية مشرفة في حماية حقوق الإنسان في أصعب الظروف، منذ نشأتها، من خلال مكوناتها وفروعها الموجودة في بقاع العالم. وفي الختام أشير إلى أنّ الغاية من وراء هذا الفصل أننا استطعنا تحديد واقع المحتاجين وخصائصهم وعلاقتهم بأبرز المؤسسات الاجتماعية التي لها وزنها على المستوى الوطني والدولي .

¹ د/ابراهيم عثمان، مرجع سابق، ص314.

خلاصة الفصل

تبين أنّ واقع المحتاجين تعرض لعدة تحولات مفهومية فرضتها عملية النماذج الحضارية السائدة حيث اتسع مفهوم الاحتياج في فترات التحول التاريخي ليقترّب من معنى الفعل البشري ويعتبر الفقر والاحتياج من المشاكل الاجتماعية التي لها أثرها في عرقلة التنمية الشاملة للمجتمع والتي تستدعي التدخل الفاعل والراشد للهيئات الحكومية للتقليل من حدته ولتفادي آثاره غير المرغوب فيها، والتي تمس مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاسيما ونحن نعيش اليوم في واقع لا يخلو من الظواهر السلبية أين يمكن إدراج ظاهرة التسول كواحدة منها باعتبارها من نتاج الحاجة السوسواققتصادية والتي نجدها في الوقت الحاضر في تقشي وتنامي مستمر إلى جانب انتشار ظواهر سلبية أخرى كالسرقة، القتل، الانتحار، الإدمان... الخ، ونشير في هذا الشأن إلّا أنّ هذه العلاقة ما بين الاحتياج وتلك الظواهر تبقى نسبية لأنّها ليست الوحيدة المؤثرة والمنتجة لمثل هذه الظواهر وإنّما هناك عوامل أخرى عديدة متداخلة ومتظافرة فيما بينها ساهمت وتساهم كل منها بقسط فتؤدي بالفرد إلى انتهاج سلوكيات سلبية، وقد يؤدي إلى جانب ذلك انخفاض الوازع الديني وضعف التضامن الاجتماعي والعائلي وضعف الانصياع لنسق القيم والمعايير الاجتماعية، وفشلها إلى جانب فشل سلطة القانون في الحيلولة دون انتشار السلوكيات المنحرفة، استمرار هذه الظروف قد تؤدي إلى انزلاقه نحو أوضاع أكثر سوءًا مما هي عليه اليوم . ولهذا نعتقد أنّ موضوع الاحتياج من أهم المواضيع في علم الاجتماع و عن طريقه يحقق الفرد ذاته النفسية و الاجتماعية ، و القدرة على تعديل سلوكه لإحداث علاقة تكيف بينه و بين المجتمع الذي يعيش فيه مما يضمن السعادة مع الآخرين و الالتزام بأخلاقيات المجتمع و معايير الاجتماعية و كذا تحقيق الرضا النفسي و الاجتماعي.

الفصل الخامس:

نحو رؤية سوسيولوجية لدراسة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري وممارسة التسول
تمهيد

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لدراسة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري

1.6. مدخل لدراسة القيم

2.6. مفهوم القيم

3.6. مدخل من منظور مفاهيمي للقيم

4.6. الدين

5.6. القيم الدينية (الإسلامية)

المبحث الثاني: القيم الدينية في منظور الديانات السماوية

1.2. القيم الدينية في الديانة اليهودية

2.2. القيم الدينية في الديانة المسيحية

3.3. القيم الدينية في الديانة الإسلامية

4.3. أهمية القيم الدينية

المبحث الثالث: العوامل الأساسية في ثبات القيم الدينية والثقافية بالمجتمع الجزائري

1.3. عامل الدين وعامل القيم وعامل العادات وعامل التقاليد وعامل العرف

6.3. عامل الشعائر و الطقوس الدينية

7.3. عامل الشعور بالانتماء الروحي للجماعة

8.3. عامل البنية الاجتماعية الأساسية (القبيلة)

المبحث الرابع: نحو رؤية نظرية لدراسة القيم الدينية الحاثثة على التضامن والتكافل و التسول

1.4. نماذج من القيم الدينية والثقافية المراد دراستها في المجتمع الجزائري

2.4. القيم الدينية والحاجة إلى التفعيل

3.4. أنواع وأشكال التضامن والتكافل في المجتمع الجزائري

4.4. قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بانتشار ظاهرة التسول

المبحث الخامس : الوازع الديني والقيم الثقافية وممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

1.5. تعريف الوازع الديني لغة واصطلاحا

2.5. تعريف الدين لغة واصطلاحا

3.5. مفاهيم ذات صلة بالوازع الديني

4.5. ضعف الوازع الديني وأهم أسبابه

5.5. الوازع الديني والتوجيه الخلقي

6.5. نحو رؤية نظرية لبعض القيم الثقافية وعلاقتها بظاهرة التسول

المبحث السادس : قراءة سوسيولوجية حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري.

1.6. تفسير بعض التغيرات القيمية التي عرفها المجتمع الجزائري وعلاقتها بالتسول

2.6. تفسير بعض عوامل التغير القيمي في المجتمع الجزائري

خلاصة الفصل

الفصل الخامس:

نحو رؤية سوسيولوجية لدراسة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري وممارسة التسول

مدخل:

تتخذ أنماط السلوك في المجتمعات مسارا وفق مجموعة من القيم، وهذه القيم يخلقها الإطار المرجعي العام في المجتمع الذي يتمثل في نوع الثقافة السائدة فيه، وفي ظل الظروف والمتغيرات التكنولوجية وما يحدثه التطور العلمي السريع من ضياع الكثير من القيم وسط الزخم المعرفي لهذا العصر الراهن، كان نتيجتها إدخال مفاهيم جديدة لا تتناسب مع واقعنا ومجتمعنا واختفاء الكثير من قيمنا المستمدة من تراثنا الثقافي وتلاشيها نسبيا، ولذلك كانت المجتمعات في حاجة إلى تدعيم بعض القيم التي كانت قد تلاشت نسبيا ومحاولة إحيائها، فهي مع التغير العلمي والاجتماعي والثقافي تصنع للإنسان معايير للتصرف في ضوءها، وبذلك لا يقع في أزمة لتغير القيم وصراعها وتعدد مناهجها.

وعليه فإنّ المؤثرات الاجتماعية التي تحيط بالإنسان وتؤثر فيه هي التي تحكم على اكتسابه القيم الدينية أو عدم اكتسابه لها، فالإطار الاجتماعي المتدين يفرز أفرادا لهم صلة قوية في كثير من الأحيان بالقيم الدينية والعكس صحيح، وهذا يؤكد على أن القيم الدينية يكتسبها الفرد من خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية المحيطة به في ضوء استعداداته الذاتية، فهي تحدد أنماط السلوك للفرد وتحركه نحو العمل ويتخذها مرجعا في الحكم على أفعاله كفرد أو أثناء تفاعله الاجتماعي مع الجماعات المختلفة كما تحافظ على تماسك الأسرة، فهي تعد من الأسس التي يبنى عليها المجتمع و قوة أي مجتمع وسلامته تتمثل في قوة العلاقة والترابط بين أفرادها، فهو في دلالته العامة، عبارة عن توثيق عرى التعاون والتآلف و التآزر بين الناس، سواء كان ذلك داخل المنظومة الأسرية الضيقة، أو داخل كيان قومي أو وطني أو في إطار العلاقة الإنسانية العامة، وتعتبر منظومة القيم الدينية والثقافية من بين القيم التي حث عليها الدين الإسلامي، فهي تعد من الأسس التي يبنى عليها المجتمع و قوة أي مجتمع وسلامته تتمثل في قوة العلاقة والترابط بين أفرادها، فهو في دلالته العامة، عبارة عن توثيق عرى التعاون والتآلف و التآزر بين الناس، سواء كان ذلك داخل المنظومة الأسرية الضيقة، أو داخل كيان قومي أو وطني أو في إطار العلاقة الإنسانية العامة. وعلى هذا الأساس، سوف نتطرق في هذا الفصل إلى أهم ما يتعلق بالقيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري وقد جاء هذا الفصل مشتملا على نبذة تاريخية حول منظومة القيم الدينية والثقافية، من خلال التعرف على السياق التاريخي لها، كما تناولنا فيه مفهوم القيم الدينية والثقافية من منظور الديانات السماوية وعلماء الاجتماع. وتم التطرق فيه أيضا إلى معالجة الواقع السوسيولوجي لدراسة منظومة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري و أوردنا بعض العوامل المساهمة في التضامن الاجتماعي و ذكرنا فيه كذلك أنواع القيم وأهمها وتم ذكر نماذج من القيم الدينية و الثقافية المراد دراستها مع التطرق إلى دور الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها في انتشار ظاهرة التسول وعالجنا في الأخير تراجع منظومة القيم الدينية والثقافية وتراخي أو ضعف الوازع الديني وعلاقته بانتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لدراسة القيم الدينية والثقافية في المجتمع الجزائري

1.6. لمحة عن دراسة القيم

لقد لاحظ محمد عابد الجابري من خلال المعاجم العربية، أن كلمة القيم تعود إلى بعد اجتماعي من قبيل الثمن، فالقيمة لها دلالة اجتماعية، وانتقالها من المعنى التجاري والاجتماعي إلى المعنى الأخلاقي تم من خلال الترجمة من اللغات الأجنبية الحديثة، التي تم فيها الارتقاء بمعنى القيم من معناها الاقتصادي إلى المعنى الأخلاقي، فأصبحت ترادف الفضائل، الكلمة الأكثر استخداما في الكتب التراثية قبل أن تحل محلها في المجال التداولي العربي المعاصر .

وحتى في اللغات الأجنبية؛ فإننا نجد الشحنة الأخلاقية المعيارية لمفهوم القيم حديثة أيضا، ففي الأصل في اللغة الفرنسية والانجليزية تعني الشجاعة في القتال، ثم تطورت إلى معنى ما يساوي الشيء، ثم إلى معنى الثمن والتقدير الذي يحظى به الشيء، ولم تأخذ المعنى الأخلاقي في اللغة الفرنسية إلا في منتصف القرن التاسع عشر وهو معنى المثل التي تستعمل معايير لأحكام القيمة الموجهة للنشاط الأخلاقي¹. ثم جاءت بعد ذلك تعريف كثيرة لمفهوم القيم حسب الميادين المعرفية واستخدامات المفهوم، لكن تبقى تدور دائما في مستوى الفضائل والتوجهات والمواقف والمعتقدات والمبادئ والمثل. وتجدر الملاحظة الإشارة، في المستهل، إلى أنه بالرغم من الأهمية المعتبرة للقيم، إذا ما تمكنا من تحديد مدلولها تحديدا دقيقا، في فهم الأفراد و الجماعات، لكونها تعمل كقواعد أو كمعايير للسلوك الإنساني، إلا أنها لم تحظ بالدراسة كليا و نوعيا في البحوث الاجتماعية بالجزائر. و هذا على خلاف الاهتمام المتزايد في بلدان أخرى بالقيم لكونها تمثل عناصر رئيسة في ثقافة أي مجتمع مهما كانت درجة تطوره، و هي، أيضا، مكونات أساسية في شخصية الفرد.

صعوبة دراسة القيم في حد ذاتها و التي سنتعرض لها لاحقا، و قلة اهتمام الباحثين، إلا ما ندر، في مجال علم الاجتماع هذا الميدان نظرا للصعوبات النظرية و المنهجية، أو لأنه لا يشكل هاجسا في ظل التحولات العميقة التي عرفت الجزائر على أكثر من صعيد و التي من بين نتائجها، في رأينا، طغيان القيم المادية على حساب القيم الروحية، والذي يدق فيها بمقدوره أن يستشف منها الإشارة إلى وجود ما يمكن تسميته "أزمة قيم" أو "الصراع على القيم" في المجتمع الجزائري. و عليه، يلاحظ أن هناك نقصا في الدراسات حول طبيعة القيم الدينية السائدة في المجتمع الجزائري و مدى ارتباط الأفراد و الجماعات بها في قطاعات مختلفة، و ما يهمننا بالدرجة الأولى هي القيم والنقص المسجل في هذا المجال، بسبب الصعوبات على أكثر من مستوى. و إحدى هذه الصعوبات، تكمن في أنه لا يوجد جرد عام، حسب علمنا، خاص بالقيم السائدة في المجتمع الجزائري و الذي يمكن أن يشكل دليلا للباحثين في دراساتهم للقيم، هذا بالرغم من أن، على المستوى النظري، القيم السائدة في المجتمع الجزائري هي تلك المستمدة من الدين الإسلامي، هذا إذا سلمنا بأن الدين هو مصدر القيم الأساس، لكن الواقع يظهر صورة أخرى مغايرة. و الصعوبة الثانية، تكمن، أيضا، في أن الجرد الذي

¹ محمد بومخولوف، الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة، أفكار وآفاق، مجلة أكاديمية محكمة تصدر بجامعة الجزائر 2، المجلد 3، العدد 4، 2013، ص 25، 22.

قام به الرواد في ميدان دراسة القيم و جعله معيارا عالميا يعتمد عليه جل الباحثين، تقريبا، قد لا يكون ملائما لتطبيقه في سياقات غير السياق الذي ظهر فيه، لأن القيم هي وليدة سياقات حضارية و ثقافية و سياسية و تاريخية معينة، لكن هذا لا ينفي عالمية بعض القيم.

ومما لا شك فيه أنّ الحديث عن قيم أي مجتمع قد لا يخلو بأي حال من الأحوال من المجازفة النظرية إن صح لنا هذا التعبير وذلك مرده إلى تشابك هذا الطرح وتعدد أطره والذي يتصل بالإطار العام للنظام الاجتماعي أين كان هذا النظام وعلى اختلاف مستوياته الايديولوجية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها وأيضا سياق نضج العمليات الاجتماعية الكبرى وعلى رأسها عملية التغير الاجتماعي.

فالمجتمع الجزائري هو أحد المجتمعات العربية الاسلامية ذات الجذور والأبعاد الأمازيغية ترعرعت به تشكيلة اجتماعية متنوعة وحتى نحسم هذه المسألة سنحاول أن نستدل على ذلك من فترة الاستقلال الوطني أي منذ 1962 " فمعركة استقلال الجزائر لم تكن تعني جلاء الأجنبي عن البلاد فقط ، وإنما كانت تعني أيضا دفع مستوى الشعب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي والحضاري ¹... فمن هذه الفكرة الجوهرية نستطيع أن نؤسس لطرحنا هذا وهو أنّ المجتمع الجزائري أسس إطاره القيمي من تاريخه الطويل ووضع أهدافا استراتيجية نفذها عبر مراحل وتطورات كبيرة وكثيرة ففيه القيم الأصلية (التقليدية) كما الوافدة (الحديثة) فالأولى هي التي ولدت ووجدت فيه وبين أفرادها وتكتسي أهمية بالغة في التوجه والضبط والتأطير والثانية هي ما وفد إلى هذا المجتمع عبر عمليات الانتقال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بصفة عامة والتي تولدت عنها أطر قيمية أصبحت لها تأثير هي الأخرى" حيث يمكن القول تبعا لاستعارة بليغة استخدمها الأنثروبولوجي الأمريكي "كليفورد غيرتز" بأنه في حقل القيم يمكن للشراب القديم أن يملأ زجاجات جديدة ،كما يمكن للقنينات القديمة أن تستقبل شرابا جديدا ² ،يعني هذا أنّ القيم قابلة للتمثل وفق ما هو سائد فمنها القديم الذي يتجدد ومنها الجديد الذي قد يتخذ إطارا قديما يظهر من خلاله.

فالمجتمع الجزائري كما سبق ذكره بنى منظومة قيمية وفق محددات عامة شملت كل الجوانب" ولذلك فإنّ المعالجة العلمية السليمة لمسألة القيم تتمثل في النظر إليها من زاوية محدداتها السوسيولوجية الكبرى" ³ ، فالواقع السوسيولوجي هو الذي يمثل حياة الأفراد ومنهم المجتمع فتغير الشروط الاجتماعية يفرض إطارا قيميّا معينا، فالمجتمع الجزائري وفقا أبعاده المذكورة له منظومة قيمية تضم قيما عربية لا يختلف فيها عن أي مجتمع عربي آخر وقيما إسلامية مصدرها الدين الاسلامي الحنيف وقيما أمازيغية تضرب بجذورها في عاداته وتقاليده وهي تواكب وتصارع عبر الزمن كل التقلبات والتغيرات ،هذا إذا حاولنا النظر من خلال نظرة عمودية أما إذا نظرنا بنظرة أفقية نجده استقبل كباقي المجتمعات حديثة

¹ عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث ، تر ، فيصل عباس ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان، 1982 ،ص 14

² محمد الصغير خبجار، القيم والتحويلات الاجتماعية والثقافية بالمغرب -مقدمات ،المجلة المغاربية للكتاب ،العدد33 ربيع، 2005 ،ص23

³ محمد سبيلا، التحديث وتحويلات القيم - مطبوعات الأكاديمية المغربية- سلسلة الدوريات، الدورة الربيعية، المغرب، 2001،ص366

العهد بالاستقلال قيم الديمقراطية وقيم العولمة أو الكوكبة وهذا ما أدى الى بروز العديد من الاختلافات كما الاختلالات والايجابيات كما السلبيات أيضا ميزت مساره الجديد وهذا ما يطرح سياقين للمجتمع الجزائري هما:

1- الاطار القيمي التقليدي .
2- الاطار القيمي الحديث. بالنسبة للإطار التقليدي فإن القيم في المجتمع ترتبط ارتباطا وثيقا بنمط الانتاج والبناء الطبقي ،وأیضا بنمط أو شكل الأسرة ومنه فإن هذه العوامل الثلاثة يمكننا من خلالها أن ننظر الى المجتمع الجزائري بما يلي: - أنه مجتمع زراعي رعوي وهذا ما يطبع التشكيلة الاقتصادية .

- يوصف النظام الاجتماعي الجزائري خلال القرن 19 أنه مكون من بنيتين الأولى تتمثل في العلاقات الأسرية والقربانية والثانية يمثلها سلم تراتبي طبقي (الأرستقراطية القبلية والطرقية) -تمثل العائلة الممتدة بصنفها الأبوي الخلية الاجتماعية الأساسية في التنظيم الاجتماعي¹ إن هذه الخصائص المميزة للمجتمع الجزائري التقليدي تمثل دون شك أحد البواعث القيمية الأساسية ،فتكونت فيه القيم الاقتصادية تبعا للنمط السائد والتي تحدد أساسا في قيمة امتلاك الأراضي والمحافظة عليها وقيم التعاون والتبادل كما سيطرت فيه القيم الأسرية والقبلية وكانت الأسرة الممتدة تمثل في حد ذاتها قيمة في المجتمع الجزائري لما تحتله من مكانة اجتماعية أهلتها إلى القيام بالعديد من الوظائف التي شملت كل المجالات الحية التي تتصل بالفرد والجماعة ،وبما أن الأسرة الممتدة حسب الكثيرين وخاصة المهتمين بالحقل الاجتماعي حيث"تعد نموذج الذي تبعا له تنتظم البنيات الاجتماعية والتي تتعدى الأزواج وأولادهم لتضم باقي الأقارب من الأب ،وذلك تحت قيادة واحدة وتضم عدة أجيال"² و هذه أهم مميزات المجتمع الجزائري التقليدي ،كما سبق ذكره حيث أنه ومن خلال أفرادها تم تبني إطار قيمي من مميزاته أنه يحافظ على هذه الخلية الأساسية ويضمن بقاءها واستمرارها ويقوي أسسها العلائقية وقيم الولاء والانتماء الى القبيلة والعشيرة والأسرة.

أما بالنسبة للإطار القيمي الحديث فهو يبدأ مع دخول المجتمع الجزائري في حقبة تاريخية مميزة هي مرحلة ما بعد الاستقلال وبداية مسار التحديث وأخذ هذا المجتمع يمارس عملية الانتقال من النمط التقليدي إلى آخر حديث وإلى إطار ثقافي يطمح إلى التحديث أيضا وما طبع هذه المرحلة من تواجد وتناقض بين بنى اجتماعية قديمة وبنى اقتصادية حديثة ولعلها من بين السمات التي ميزت أغلب المجتمعات حديثة العهد بالاستقلال فقد غلب عليها هنا القيم الفردية على حساب الجماعية وظهرت قيم أخرى ميزت الاندفاع نحو التطور تجلت فيها قيمتي العلم و العمل وقيمة الوقت ،كما شهد المجتمع في هذه الفترة و إلى يومنا هذا تكون مجموعة قيم تتعلق بالمنافسة والصراع وامتلاك الثروة مرتبطة معايير التبادل والأداء ومواكبة مع هذه الحركية الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الج ا زئري انتشرت

¹ عبد الحكيم بن بعلوش، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، دراسة ميدانية بقرية بلدية سفيان بولاية باتنة، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2014، ص 149

² . P. Bourdieu , **Sociologie de L'Algérie** ;cool.Que Sais Je ?N°802-Paris-PUF-1974-p12

الأسرة النووية وأصبحت سمة تميزه مع استمرار وجود الأسرة الممتدة خاصة في المناطق الريفية ولكن بطابع اجتماعي حديث، إنَّ المجتمع الجزائري بشكل عام مرّ بمرحلتين الأولى من 1962 إلى 1988، والثانية من 1988 إلى يومنا هذا. لقد اتسمت المرحلة الأولى بنجاح الثورة التحريرية ودخول البلاد الى معترك البناء وإقامة دولة متطورة وتم تبني النهج الاشتراكي كخيار وطني ومحوره الاقتصاد المخطط، هذا النمط أفرز إطارا قيميا استحوذ على الحياة الاجتماعية كلها ومؤسساتها بما فيها الأسرة تعالت فيها قيم الوطنية والديمقراطية والقيم الجماعية على حساب الفردية.

"فقد تسخت العائلة الممتدة في الأرياف واتجهت نواة الخلية الزوجية نحو التعميم... فالنظم والأدوار انقلبت رأسا على عقب¹"، وبعد هذا الطرح لا يمكننا أن نتكلم عن مصير البناء الأسري في المدن ومنها تغيرت وضعية ومكانة المرأة الجزائرية والتحقت بالتعليم والعمل وأصبحت تحتل مناصب مهمة في الإدارة والتسيير والتعليم والصحة وباقي الميادين الهامة في المجتمع الذي لم يسلم من الاختلالات والتناقضات وظهور شتى أنواع الاضطرابات الاقتصادية وما نتج عنها من اضطرابات اجتماعية حتى عام 1988 أي بداية المرحلة الثانية وهي دخول الجزائر في مرحلة جديدة برزت فيها أزمة اقتصادية "استنفذت طاقة المجتمع الجزائري والموارد الوطنية وحطمت كل إنجازات الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال والسيادة والتطور الخلاق المستقل"²، أدى هذا الوضع الى تبني خيار الاقتصاد الحر وبدأت الجزائر فيما يعرف ببرنامج التصحيح الهيكلي، وبهذا دخل المجتمع الجزائري في مواجهة مع النظام الجديد بثقل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الأمنية وخرج منها منتصرا بعد أن مر بمراحل شهد فيها البناء الاجتماعي عدة هزات وتغيرات في سبيل استكمال مشروعه التحديثي كما يمكن القول بأنَّ أغلب المجتمعات المعاصرة تعيش نوعا من تعايش أزمنة متعددة وأنساق معيارية متنوعة وأحيانا متضاربة وهذا ما شجعنا على القول أنَّ المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي شهدت العديد من التحولات كما ذكرنا سابقا والتي تعمقت بالعلومة كظاهرة عالمية غطت بضلالها على الكثير من الجوانب القيمية والمعارية وتغيرت بذلك الأولويات والاهتمامات على اعتبار أنَّ القيم هي في الأساس ما نهتم به وهذا ما ذهب إليه النظرية العامة للقيمة للفيلسوف رالف بري³ فالاهتمام برأيه يعد ينبوع الأصلي والخاصية الدائمة في جميع القيم³

وتبعا لهذا المعطى النظري العام فقد تولدت أطر قيمية متعددة في المجتمع الجزائري ساهمت فيها جملة من المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الثقافية والدينية تبلورت تبعا لاهتمامات الجزائريين وتغيرت في نفس السياق العديد من الأطر المعيارية ميزها عصر الانفتاح الاقتصادي والثقافي خاصة وأدت إلى تغيرات جد هامة مست البناء الأسري الجزائري وواجه في نفس الوقت تأثيرات مختلفة أهمها تلك التي مارست عليه من طرف منظومة القيم في المجتمع منها ما كان سلبيا والآخر ايجابيا فوجدت في هذا الاطار مجموعة من القيم حافظت على البناء الأسري ودعمته من

1. عبد القادر جغلون ، مرجع سابق، ص 226

2. سمير الشيخ علي ، الاقتصاد السياسي للبلدان العربية والنامية ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، 2007، ص 439

3. حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 1983، ص 192

خلال وظائفه، كما وجدت مجموعة من القيم التي أثرت سلباً على هذا البناء الأسري وما زال المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية والإسلامية متمسكاً بأصالتها باعتبارها أصولاً ثابتة لأنها مصدر للاستقرار والانسجام القيمي متطلعا إلى الجديد للاستفادة من فرص التطور دون المساس بالثوابت ومكاسبها.

6-2: مفهوم القيم

❖ تعريف القيمة لغوياً:

في معاجم فقه اللغة: تعود كلمة قيمة في أصلها اللاتيني إلى الفعل Valeo يعني "أنني قوي" أصبح هذا المعنى يشير إلى فكرة عامة أي أن يكون الإنسان في حالة جيدة، ويكون بالفعل مفيداً أو متكيفاً¹. وفي معجم العلوم الاجتماعية هو إسم هيئة من قام بالشيء كذا ويعني كان ثمنه المقابل له، و يستعمل أيضاً بمعنى القدر والمنزلة، ومن هذا نشأ المعنى الفلسفي لهذه الكلمة، فهو إنتقال من دلالة مادية معروفة في علم الحساب و الإقتصاد إلى دلالة معنوية تعبر عما في الأشياء من خير أو جمال أو صواب .

❖ تعريف القيم اصطلاحاً:

ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار القيم مجموعة من المعتقدات يتمسك بها الافراد والمجتمع، ويحكمون من خلالها على الأشياء بالقبح والحسن، ومن التعريفات المقدمة في هذا المجال ما يأتي "مجموعة من المعتقدات يعتنقها أفراد المجتمع، تتعلق بما هو حسن أو قبيح، أو ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه. المعتقدات والاتجاهات والمشاعر التي يفتخر بها الفرد ويعلن عنها². وقد عرف عالم النفس الأمريكي ألبورت "القيم" بأنها اعتقاد يوجه سلوك شخص ما حسب معيار الأفضلية. وقد صنف ألبورت القيم إلى خمسة أنواع: القيم النظرية، القيم الاقتصادية، القيم السياسية والقيم الدينية.³

❖ مفهوم التغير القيمي:

تعرف القيم بأنها مجموعة الرموز والأفكار الأساسية التي تتولى توجيه سلوك الأفراد من خلال مجموعة المعايير والأعراف والتقاليد المشتقة منها .التي تتميز بخاصتي الثبات والتغير، حيث تتغير القيم نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، وهي مرتبطة بحاجات الفرد الأساسية أيضاً، وتختلف طريقة التعبير عن هذه الحاجات باختلاف ظروف البيئة، فإذا اختلفت البيئة أو تطورت أصبحت القيمة بذلك تؤدي وظيفة اجتماعية، وتؤدي إلى ظهور قيم جديدة في المجتمع. وبذلك ترتبط القيم بالتغير الاجتماعي، وبالعلاقة بالبناء، ويتضح ذلك من خلال إبراز دور القيم في التغير، أو مقاومتها له، فعلاقة القيم بالتغير كما يراها بعض الباحثين بمثابة استجابة للعلاقة بين نسق القيم والمشكلات الاجتماعية، حيث يشير " هوارد بيكر " H. Becker في كتابه " من القيم إلى التفسير

1. فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، د ط، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت، 1980، ص21 .

2. ماجد زكي الجراد، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط1، دار المسيرة، عمان الأردن 2005، ص30

3. مصطفى عشوي ، الثقافة والقيم الأخلاقية ، قسم الإدارة والتسويق، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، المملكة العربية السعودية، مجلة الطفولة العربية بالكويت في العدد العاشر، مارس 2002

السوسيولوجي " إلى أن نمطي المجتمع المقدس، والعلماني يعكسان بدورهما نمطين من القيم احدهما محافظ والثاني متحرر، ويؤثران بدورهما في التغير الاجتماعي. (1)

3.6. مدخل من منظور مفاهيمي للقيم:

تعددت وجهات النظر بشأن مفهوم القيمة على الرغم من التطورات الكثيرة التي طرأت على هذا الميدان المعرفي، ويرجع ذلك إلى عدم وضوحه من ناحية وتعدد مجالات القيم من الناحية الأخرى، بالإضافة إلى اختلاف الاعتبارات الأيديولوجية والمدارس الفلسفية لدى المفكرين والعلماء والفلاسفة .

1- فهناك من ينظر للقيم من منظور فلسفي :

فهناك المثاليون الذين ينظرون للقيم على أنها مطلقة وثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مصدرها عالم المثل، وهناك الواقعيون والبراجماتيون والوجوديون الذين ينظرون للقيم على أنها تعتمد على خبرة الإنسان وذكائه وتجاريه الحياتية، ولذلك فهي نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان والمواقف التي يتعرض لها، وتقاس أهمية القيم بمدى نفعها والتنمية التي تعود بها على الإنسان، أما الفلسفة الإسلامية فتوازن بين وجهات النظر السابقة، فتؤكد على وجود قيم مطلقة لا تتغير وهي التي ورد فيها نص صريح ووجود قيم نسبية متغيرة تتعلق بحياة الأفراد. (2)

2- وهناك من ينظر إلى مفهوم القيم في الدراسات النفسية والتربوية :

وضع الباحثون النفسيون التربويون تعريفات عديدة للقيم بعضها يؤكد الناحية الشعورية وبعضها يؤكد الناحية الوجدانية وبعضها الآخر يؤكد الناحية العملية، إلا أنها جميعا تؤكد أن القيم أحكام يصدرها الفرد على العالم الإنساني والاجتماعي والمادي الذي يحيط به . ومن هذه التعاريف ما يذكره " عطية محمود " إن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحا أو ضمنيا وإن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض وينظر لطفي بركات أحمد إلى القيم نظرة أكثر تحديدا ودقة فيقول " هي مجموعة من المقاييس تنبثق من جماعة ما و تتخذها معايير للحكم على الأعمال والأفعال والتصرفات ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة العمومية وأي خروج عنها أو انحراف عن اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا. (3)

3- وهناك من ينظر لمفهوم القيم في علم الاقتصاد:

يقرر " هرتزلي Hertzler " أنّ علماء الاقتصاد وحدهم ينفردون من بين العلماء الاجتماعيين بما أولوه من اهتمام جدير بالذكر بدراسة القيم، ولذلك فهم يعدون بحق رواد دراسة القيم في الميدان

1. عبد المجيد محمود سعد، مدخل لدراسة المجتمع، عبد الهادي الجوهري وآخرون، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1980، ص 9.

2. عبد الرازي إبراهيم، " موقع القيم في بعض فلسفات التربية "، مجلة دراسات تربوية، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1989 .

3. مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية دراسة تحليلية وصفية لعينة من المسلسلات العربية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1414 هـ ، ص39 .

الاجتماعي.⁽¹⁾ وتعرف القيم بأنها "أهمية الشيء من حيث الحاجة إليه والرغبة في الحصول عليه، أو نوع النظرة إليه.⁽²⁾

4- وهناك من ينظر للقيم على أنها اعتقاد :

فالقيمة هي المعتقدات التي بمقتضاها يتوجه الإنسان إلى السلوك الذي يرغبه أو يفضلها،⁽³⁾ ويؤكد ذلك (ليموس Lemos) بقوله إن القيم مفاهيم مجردة ومتوافرة في أفكار ومعتقدات الأفراد كالعدل والإيثار والتعاون والإخلاص والتضحية.⁽⁴⁾

5- وهناك من ينظر للقيم على أنها معايير :

حيث عرفها "أبو العينين" على أنها "معايير اجتماعية ذات صيغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية وقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه"⁽⁵⁾

وعرفها "على الطراح" بأنها "معايير للسلوك والاتجاهات المرغوبة وغير المرغوبة التي يكسبها المجتمع لأفراده من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة كمؤسسة اجتماعية، والمدرسة كمؤسسة تربوية، ووسائل الاتصال الجمعي المتمثلة في الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والصحافة، والكتاب، والمسجد والكنيسة.... إلخ.. وهي تعد من أهم موجهات السلوك الفردي والجماعي، وتلعب وظيفة رئيسية في تنظيم العلاقات الاجتماعية سواء بين الأفراد بعضهم البعض أو بين الأفراد والنظام السائد، وتتميز منظومة القيم بالثبات النسبي"⁽⁶⁾

6- وهناك من ينظر للقيم على أنها تفضيلات :

فيعرف شارلز موريس (Morris) القيم على أنها "السلوك التفضيلي"، ولذلك صمم "موريس" مقياساً يتكون من ثلاثة عشر أسلوباً لمعيشة الحياة، وعلى المفحوص أن يضع تقديراً لكل منها على أساس مقياس تقدير يتكون من سبع درجات تتراوح بين "أحب هذا الأسلوب للغاية إلى أمقته للغاية" ومن خلال تفضيل أسلوب من هذه الأساليب يمكن استنتاج ما يتمثله الفرد من قيم في حياته.⁽⁷⁾

7- وهناك من يربط بين القيمة والاتجاه :

حيث إن القيمة هي تنظيم للخبرة تنشأ في موقف تفاضلي، وتنمو وتتناسق حتى تصبح وحدة معيارية ثابتة تقريباً في الضمير الاجتماعي للفرد، في حين أن الاتجاه هو تنظيم للخبرة من نوع خاص

1. الطاهر بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري. دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، ط1، بن مرابط. للنشر والطباعة، الجزائر، 2118، ص3.

2. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا (انجليزي - عربي)، ط1، جامعة الكويت، الكويت، دت، ص11.

3. محمد إبراهيم كاظم، "التطور القيمي وتنمية المجتمعات الريفية"، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد 7، ع3، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والمجانية، القاهرة، 1970، ص11.

4. Lemos. R. M. , The nature of Value, Fl. University Press, Florida, M. S. A, 1995, P.17.

5. على خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص34.

6. على الطراح، دور التعليم ومؤسسات المجتمع المدني في تطوير منظومة القيم في المجتمع الكويتي، نقلا عن: رؤوف الغصيني: القيم والتعليم، الكتاب السنوي الثالث، الهيئة البنانية للعلوم التربوية، بيروت، نوفمبر، 2001، ص84.

7. Morris, C. Di : "Varieties for human Value" University of Chicago Press, Chicago, 1956. محي نقلاً عن: الدين أحمد حسين، القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص36

يلون سلوك الفرد.⁽¹⁾ والفرد لا يولد مزوداً بأى قيمة نحو أى موضوع خارجى وإنما يكتسب قيمه فى سياق احتكاكه بمواقف كثيرة ومتباينة فى بيئة يكون لها تأثير عليه فيتكون لديه بعض الاتجاهات الخاصة التى تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم.⁽²⁾ ويؤكد ذلك مورى Murray بقوله : إن القيم تمثل موقف الفرد نحو الأشخاص والأشياء وتكون مرتبطة بالاتجاهات التى تكون بمثابة مؤشر رئيس لها، وهى تتحدد فى إطار العلاقة بين الفرد وبين الخبرات التى يكتسبها، أو يتعرض لها فى موقف معين.⁽³⁾

8. وهناك من ينظر إلى مفهوم القيم في المنظور السوسولوجي :

1. يعرف محمد سعيد فرح القيم بأنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد فى ذلك إشباعاً له وتتمثل هذه القيم فى الخيرية وحب عمل الخير فالفرد الذى يسلك وفق هذا النمط من القيم إنما يقدر زملاءه كهدف أى أنه ينظر إلى غيره على أنهم غايات فى حد غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى. ولذلك فإن الأفراد الذين يتميزون بهذه القيمة يتسمون بالعطف والحنان والإيثار والمشاركة الاجتماعية وإنكار الذات وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.⁽⁴⁾

2. بينما يعرفها كمال التابعى على أنها عبارة عن تصورات ومفاهيم دينامية صريحة وضمنية تميز الفرد والجماعة وتحدد ما هو مرغوب منه اجتماعياً وتؤثر فى اختيار الطرق والأهداف والأساليب والوسائل الخاصة بالعقل وتتجسد مظاهرها فى اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرها ورموزهم الاجتماعية وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعى وتؤثر فيها وتتأثر بها.⁽⁵⁾

4.6. الدين

إن الدين هو فطرة الله التى فطر عليها الناس جميعاً، والدين غير خاضع للتطور والارتقاء، وهذا معناه أن الدين موجود على نفس المستوى عند كافة الناس، والدين يمكن اعتباره نوع من أنواع الديمقراطية، ولكنه ديمقراطية عالمية بالتحديد، ولا يوجد فى الدين أجناس ولا طبقات إذ أنه فى الوقت الحاضر، فإن الاهتمام ليس بالدين فى حد ذاته، وإنما بالوسائل التى من خلالها يمكن للمسلمات الدينية تواجهه سلوك الأفراد نحو أهداف، سواء كانت تلك الأهداف علمية أو روحية.⁶

5.6. القيم الدينية (الإسلامية)

تتفق الأديان جميعها على استنادها فى موقف معين من القيم ولعل هى نفسها موقف قيمي صريح،

1. سعد عبد الرحمن ، السلوك الإنسانى، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983، ص 156 .

2. يوسف سيد محمود ، تغير قيم طلاب الجامعة، سلسلة قضايا تربوية، رقم 6، عالم الكتب، القاهرة، 1991، ص 33.

3. Murray, T. : Teaching Values Through General Educaton, New Directions for Community Colleges, 1999. PP.41-50.

4. محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعى والشخصية، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص 396.

5. محمد كمال التابعى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة القيم والتنمية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، ط1، القاهرة، الكتاب (74)، دار المعارف، 1985، ص 17.

6. طارق كمال، أساسيات علم الاجتماع الدينى، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، 2009 ، ص 28

لأن عقائدها لا تعنى بتفسير الكون، بقدر ما يجد الانسان ما ينبغي أن يقوم به إزاء هذا الكون، ويعد الدين قيمة من القيم شأنه شأن النفس أو المال أو الطفل، وهو قيمة ضرورية للحياة الإنسانية ويتعامل مع القيم كقوة مستمدة من الله وليس عنصرا خاصا منفردا للقيمة، بل هو يعمل كإطار لكل القيم، فالأديان السماوية المنزلة الى الإنسانية في إطار نظرية أو عقيدة التوحيد، جاءت كلها لتوحد الإنسان وكرامته وعزته، وقاومت الظلم والعدوان و أعلنت حقوقه كلها.¹ هي ميل الفرد للبحث عن الجوانب الروحية في حياته، وعن تعلقه بالله سبحانه وتعالى، وتتجلى هذه القيمة في الاهتمام المركز على شعائر ديننا الحنيف من أركان وعبادات و أذكار ومعاملات...الخ

المبحث الثاني: القيم الدينية في منظور الديانات السماوية

تجدر الملاحظة، في المستهل، إلى أن الانشغال بأهمية القيم، حسب الأدبيات في هذا الميدان، يعود إلى زمن قديم جدا، بدءً باليونانيين من خلال كتابات بعض الفلاسفة مثل (أفلاطون) حتى و لو لم يسموها كذلك، إذ كانت المصطلحات المستعملة، في سياق فلسفي، تشير إلى القيمة على أنها "الخير" و " الكمال"، و "الحق"، و "الجمال"، الخ..، بهذا المصطلح نجد كل الديانات السماوية و الحضارات و الثقافات قائمة على القيم، في الأساس، واحتوت جميعها على عدد معتبر من القيم التي هدى بها الله تعالى البشر ليخرجهم من الظلمات إلى النور، واختلفت هذه القيم من ديانة إلى أخرى، ويرجع ذلك لحكمة الله عز وجل كي تتماشى القيم مع نمط حياة البشر في العصر التي نزلت فيه الديانة، وامتزجت القيم في الديانات السماوية بالقوانين، فكل ما هو غير مرغوب فيه أو حرام فرضت عليه عقوبة، وكل ما هو مرغوب فيه أو حلال تُؤب صاحبه في الدنيا والأخرة.

1.2. القيم الدينية في الديانة اليهودية

عاجت الديانة اليهودية العديد من القيم الجديدة بعد أن سادت القيم والقوانين الرومانية واليونانية الوثنية، وإعتمدت اليهودية في تشريعاتها على ثلاث مصادر:

أ.التوراة: هي مجموعة الأسفار التي يقال أنه أوحى بها إلى سيدنا موسى عليه السلام، وكان أول تدوين لأحكام القانون اليهودي تلك الألواح التي أنزلت على سيدنا موسى على رأس جبل سيناء، حيث كلمه الله بعد مناجاة دامت أربعين يوما.²

ب.التلمود: صنعه عدد من الأحنبار وتم وضعه في القرن الخامس بعد الميلاد .

ج.الكتابات الفقهية: هي التي وضعها فقهاء اليهود بعد القرن الخامس ميلادي .³

والتوراة التي يطلق عليها العهد القديم، حوت عددا كبيرا من القواعد الخلقية والقيم الإجتماعية وخاصة سفر الخروج وسفر الأخبار وسفر التثنية نذكر بعض النصوص لنبين طبيعة القيم والأخلاق التي

1. محمد عبد البديع السيد، أثر القنوت الفضائية على القيم الاسرية، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2009 ، ص95

2. جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، مرجع سابق، 57

3. جابر قميحة، مرجع سابق، 57

جاءت في الديانة اليهودية ونبتئنها بالوصايا العشر: 1. 01 . "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" 2. "أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك" 3. "لا تقتل" 4. "لا تزن" 5. "لا تسرق" 6. "لا تشهد على قريبك شهادة زور" 7. "لا تشته امرأة قريبك ولا غيره ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك" 8. "من ضرب إنساناً فمات يقتل قتلاً" 9. "ومن سرق إنساناً وباعه أو وجد في يده يقتل قتلاً" 10 . "ومن شتم أباه وأمه يقتل قتلاً" 2.

يلاحظ من الوصايا العشر أنها وضعت عقوبات على التعدي على قيم الحرية (حرية الجسد وحرية المال)، وقيمة البر بالوالدين والشرف، وأقرت الديانة اليهودية عقوبات رادعة على المساس بهذه القيم. ويظهر هدف هذه العقوبات الرادعة في وضع حدود بين الناس لا يمكن تخطيها، وهذا نظراً لطبيعة الحياة الجاهلية التي كان يعيشها أفراد بني إسرائيل في ذلك العصر، التي جعلت مجتمعهم تعمه الفوضى وساد فيه قانون القوي على الضعيف، وانعدم وجود قواعد واضحة لتنظيم العلاقات الاجتماعية كالزواج والملكية الفردية، ومن هنا يستخلص أن التوراة حددت قواعد العلاقات الاجتماعية وفرضت عقوبات رادعة على مخالفتها، وذلك لإجبار أفراد المجتمع على الإستجابة لتلك القواعد، وبالتالي إخراجهم من حالة الفوضى إلى حالة النظام. أما النصوص اللاحقة فهي تبين أكثر خصائص القيم التي وردت في التوراة.

• "أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية: لا يمكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهم، ولا تعبدنهم لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أفنقذ ذنوب الأبناء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأضع إحسان إلى الوف من محبي وحافظي وصاياي." 3

• "كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل : قد سب أباه أو أمه دمه عليه. وإذا زنى رجل مع امرأة : فإذا زنى رجل مع امرأة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية..." 4

يلاحظ من هذه النصوص أن الديانة اليهودية تدعو إلى قيم وحدانية الله وعبادته دون الإشراف به، فالنص الأول يصرح بوحداية الله والنهي عن عبادة الأوثان وهي من القيم الدينية التي دعت إليها جميع الديانات السماوية لهداية البشرية وإخراجها من ظلمات الجهل والوثنية ويتبين من هذا النص أيضاً أن الجزاء في الديانة اليهودية جزاء دنيوي ولا يتعلق بالفرد فحسب بل يتعداه إلى ذريته.

أما النص الثاني فيبرز قيمة البر بالوالدين، قيمة الشرف، حفظ الفرج والعفة. نلتمس أيضاً أن القيم في الديانة اليهودية تأخذ بمبدأ الثأر المتشدد والدعوة إلى حب المال والدنيا وبعيدة عن الزهد كما ورد في

1. يعقوب الملبجي، الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1985 ، ص 209

2. سفر الخروج الإصحاح 20 نقلاً عن رؤوف بوقرة، دراسة تقييمية لمدى مطابقة القانون الوضعي الجزائري مع قيم المجتمع ودينه، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع القانوني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، ص 55

3. سفر التثنية الإصحاح 5، (6،9) نقلاً عن رؤوف بوقرة، المرجع نفسه ص 56

4. سفر اللاويين الإصحاح 20، (9،16)، المرجع نفسه، ص 57

التوراة" ثروة الغني مدينته المحصنة" ¹، و"الغني يكثر أصحابه والفقير ينفصل عن قريبه" ² "أنصفوا الدليل واليتيم أنصفوا المسكين و البائس، فهو المسكين والفقير". ³ فهذه بعض النصوص المقدسة للديانة اليهودية لقنت المعتقدين بها قيم العطاء و مساعدة الآخر و قيمة التعاون من أجل مصلحة الجماعة، وبناء مجتمع متماسك ومتضامن ذو بنية اجتماعية منسجمة.

2.2. القيم الدينية في الديانة المسيحية

جاءت الديانة المسيحية مكملة للديانة اليهودية و استمرارا لها في اتجاهاتها نحو الإحسان، وفعل الخير، ومساعدة الآخر، والمتأمل في كثير من آيات الإنجيل سيجد ذلك في مظاهر مختلفة كما أنها تصدت للإتجاه المادي لليهود وإبتغائهم للمال وللحياة، وأكل الربا وأموال اليتامى بالباطل وشهادة الزور والغش في التجارة. كما أنه تضمنت الديانة المسيحية مجموعة من القيم الروحية الخالصة ليقنع الإنسان - بعد غرقه في ماديات الحياة - أن حياته ليست الدنيا بل في ملكوت السماء. وتعتمد المسيحية في تشريعاتها على الكتب المقدسة الأربعة: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا. وكانت المقولة التي ينسبونها لسيدنا عيسى عليه السلام "أترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله" مبدأ المسيحية الرهبانية، والقيم التي دعى إليها المسيح عليه السلام هي قمة التجرد من أمور الدنيا، وتعتبر هذه القيم رد فعل لماديات اليهود وإقبالهم على متاع الدنيا ولذائذها، ⁴ فجعلت كل قيم الدنيا لا تساوي شيئا بجانب القيم الخالدة في الحياة الخالدة، ولهذا فإن الإهتمام بهذا العالم الآخر هو الذي ينبغي أن يستحوذ على كل رغبات الإنسان وآماله ويسيطر على سلوكه وأفعاله وأفكاره. ⁵ فيقول السيد المسيح عليه السلام كما ورد في الإنجيل: "لا تكتنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكتنزوا لكم كنوزا في السماء، حيث لا يفسد السوس والصدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون". ⁶ واهتمت الديانة المسيحية أيام المسيح بتطهير البشر من الرذائل ومحاربة المادية و الأنانية عند الإنسان التي استمرت مع انتشار اليهود و أدت إلى تفاوت طبقي وعودة مظاهر التخلف و الانحراف.

كذلك اهتمت الديانة المسيحية بالقيم الدينية المتمثلة في الأعمال الخيرية و إنشاء المحبة (الملاجئ) و تبني اليتامى والمساكين و كذلك التكفل بالغرباء، و يتضح ذلك في آيات عديدة من الإنجيل وهي: "تعالى يا مباركى أبى، ورثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبا فأويتموني، عريانا فكسيتموني، مريضا فزرتموني، محبوسا فأتيتم إلي، فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك غريبا فأويناك، أو عريانا فكسوناك ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فأتيتمونا إليك، فيجيب الملك و يقول لهم الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء

¹ سفر الأمثال الإصحاح، 18(11) نقلا عن رؤوف بوقرة، مرجع سابق، ص 58

² سفر الأمثال الإصحاح 19(4)، المرجع نفسه، ص 58

³ مز امير، الإصحاح 72، الآية 4.

⁴ جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، مرجع سابق، ص 60.

⁵ يعقوب المليجي، مرجع سابق، ص 212

⁶ إنجيل متى الإصحاح، 6(19،20)، نقلا عن رؤوف بوقرة، مرجع سابق، ص 59

الأصاغر فبي فعلتم¹. "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون"².

"بيعوا أموالكم و أعطوا صدقة"³. "إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب و بيع أملكك و أعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء و تعالى اتبعني"⁴. كما اهتمت المسيحية بقيمة التعليم كوسيلة لنشر الدين، ورعاية أفراد المجتمع العاجزين كالمرضى و المعوقين، بنظام العطايا، ومن ذلك نرى أن هذه التعاليم السمحة استمرت عبر الأجيال، وساهمت في نشر القيم الدينية كالتضامن والتعاون و الحث على العمل التطوعي الاجتماعي ولقد كانت الأديرة المسيحية هي المؤسسات التي يقدم عن طريقها تلك الألوان المختلفة من الأعمال التطوعية زيادة إلى نشاط الجماعات الدينية المختلفة التي كانت تقوم بمساعدة الفقراء والمحتاجين بصورة مساعدات مالية أو أطعمة أو ملابس أو مأوى للفئات الاجتماعية المحرومة⁵.

من خلال النظرة الفاحصة على هذه النصوص يتبين لنا بأن القيم الروحية الرهبانية التي جاءت بها المسيحية، فهذه القيم تسمو بروح الإنسان إلى الكمال لأن مبتغاه ليس الحياة على الأرض، بل ملكوت السماء. كما أنها تدعو للزهد في الدنيا والتخلي عن مادياتها، والوقوف على الحياة الروحية المثالية، لأن اليهود الذين جاءهم سيدنا عيسى مبشراً بالديانة المسيحية، غلبت عليهم النزعة المادية، وكان من بينهم من يفهم أن الحياة الدنيا هي غاية بني الإنسان بل إن التوراة التي بين أيديهم خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه⁶. ويتركز اهتمام الديانة المسيحية بالفرد بدرجة عالية من المثالية والسمو بروحه والزهدي في الدنيا " أما بقية المجتمع المسيحي لم يستطع العيش طبقاً لتعاليمها وقيمها المثالية، فحاول العيش على أسس جديدة من القيم والقوانين الوضعية⁷.

3.3. القيم الدينية في الديانة الإسلامية

1.3.3. مفهوم القيم الدينية

أبرز الإسلام شأن الوحي السماوي في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، فتكبر بشعور ما يترتب عليها من ثواب وتصغر بما يترتب عليها من عقاب، وقد أكثر الإسلام في هذا وأبرزه في صورة واضحة وبين ما يربط الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، ولهذا الارتباط شأنه في تقويم الأشياء والأعمال والحكم عليها، وخطاب الله هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح، وعلى المباح والحرام، والحسن ما وافق الشرع، واستوجب الثواب، والقبيح ما خالف الشرع وترتب عليه عقاب في الآخرة، فأعمال الدنيا مقومة حسب نتائجها في الآخرة، وقيمة الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحه⁸.

¹ إنجيل متى، الإصحاح 25، الآية، رقم 40-34.

² إنجيل متى، الإصحاح 15، الآية، رقم 6.

³ إنجيل لوقا، الإصحاح 12، الآية، رقم 33.

⁴ إنجيل متى، الإصحاح 19، الآية، رقم 21. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، مصر، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: 2017.5.4. <http://St-Takla.org>

⁵ محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية الإسلامية، مرجع سابق، ص 38-39.

⁶ جابر قحيمة، مرجع سابق، ص 61.

⁷ يعقوب المليجي، مرجع سابق، ص 221.

⁸ عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 33.

بالتالي فالقيم الدينية هي تلك المعايير والضوابط للسلوك الفردي والجمعي التي يكون مصدرها الدين وبالتالي يتفق مفهوم القيم الدينية مع مفهوم القيم الاجتماعية، من حيث هما معايير وضوابط للفعل الإنساني لكن يختلفان من حيث المصدر فإن كان مصدر القيمة الدين تكون قيمة دينية .ويشير ماكس فيبير الى تعريف للقيم الدينية وذلك بقوله: "انها مجموعة من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الإعتقاد الديني والممارسة الدينية التي تعطي توجيهها للسلوك العملي الذي يلزم به الفرد"¹. ومنه القيم الدينية تركز على الإيمان والإعتقاد بالدرجة الأولى، وهذا ما يعطيها قداسة لتوجيه السلوك :أي تتجلى قداسة القيم في قداسة المصدر، وقداسة المصدر تولد الشعور في الفرد بالزامية القيم ووجوب اتباعها وهذا ما يوجه ويضبط سلوكه.

إذا فالقيم الدينية تؤكد في نفوس أبناء المجتمع الضبط الداخلي والرقابة الذاتية على السلوك والتصرفات متمثلة في الضمير الإنساني الذي يخشى حسابا مؤكدا قادما لا محالة أمام الله تعالى والذي لا تخفى عليه خافية، مما سبق يتبين أن القيم الدينية تشكل الإطار المرجعي لضبط السلوك وترشيد علاقة الإنسان بذاته والمجتمع وتشمل العبادات والإيمان بالقوى الغيبية والثقافة الدينية وإدراك أهمية الدين في الحياة .² أما كتعريف يخص القيم الدينية الإسلامية يمكن القول بأن القيم الإسلامية هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة³ ، ومنه تبرز خصائص القيم الإسلامية في التكامل والتجانس والتناغم بينها وبين كل مجالات الحياة الإنسانية، وهذه خاصية الدين الإسلامي بصفة عامة.

2.3.3. تصنيف القيم الدينية

لابد أن نشير في لمحة وجيزة إلى التصنيفات التي قام بها الباحثون في ميدان القيم بصفة عامة، وعلى اعتبار أن القيم الدينية هي قيم شاملة لجميع نواحي الحياة الخاصة والعامة وهي تمتاز بقوتها وتأثيرها، والقيم الدينية الإسلامية قديمة قدم الإسلام وباقية ببقائه.

"و إذا تعمقنا في الدين الإسلامي نجد أن القيم الإسلامية هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة، والقيم الإسلامية في مجموعها نوعان⁴:

1-القيم السلبية:أو قيم التخلي :وتتجلى في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والزنى والكذب والسرقة..إلى آخره.

2-القيم الإيجابية :وهي القيم التي كلف المسلم بالتخلي بها وأخذ نفسه بمقتضياتها مثل:الصدق، والأمانة، و الرحمة، وصلة الرحم، والكرم، وحسن الجوار. والمسلم مطالب بالنعين معا..مطالب بترك ما نهى الله عنه، ومطالب بفعل ما أمر الله به، قال تعالى "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

1. نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص3

2.نورهان منير حسن فهمي، المرجع نفسه، ص 36

3.جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984 ، ص41

4. جابر قحيمة، المرجع نفسه، ص41

فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...¹ " وهناك من يصنف القيم في فئتين :القيم الدينية المستمدة من النهج الإلهي والقيم الثقافية المستمدة من علم الإنسان المحدود² .ويرى البعض،³ أن القيم الدينية شاملة لجميع القيم ، والإمام بها يؤدي للإمام بالقيم الأخرى، لأن الإنسان المتمسك بالقيم الدينية يمكنه أن يؤدي ما كلف به تجاه خالقه، وتجاه نفسه، وتجاه مجتمعه .لذلك يمكن تصنيف القيم الدينية إلى ثلاثة محاور رئيسية على النحو التالي:

1-قيم تنظم علاقة الإنسان بخالقه :وتتمثل في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبمحبه والرجوع إليه، والتوبة له، والخشية منه، والمشاركة، والتوجه إليه بالعبادة الخالصة.

2-قيم تنظم علاقة الإنسان مع نفسه :وتتمثل في الطهارة والنظافة وتحمل المسؤولية، والتعلم ، والاحتشام.

3-قيم تنظم علاقة الإنسان بغيره :وتتمثل في قيم الأخوة، والإيثار، والتعاون والتضحية، وحسن الخلق، والرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أي من هذه القيم مطلوب في كل الأبعاد الثلاثة فإذا أخذنا على سبيل المثال العبادة فإنها تنظم العلاقة بين الإنسان وخالقه وفي نفس الوقت تنظم العلاقة بين الإنسان ونفسه كما أن انعكاساتها وآثارها تنظم العلاقة بين الإنسان والآخرين.

ويصنف الباحث القيم الدينية في هذه الدراسة إلى:

أ -قيم عقدية تشمل في هذه الدراسة :الإيمان بالله وهو أساس جميع القيم والإيمان بالله يستلزم الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسول، واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، ولا يكتمل إيمان المرء إلا بحب الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ب -قيم تعبدية وتشمل :الصلاة والزكاة والصوم والحج، وفي هذه الدراسة تشمل العبادة :الصلاة في وقتها وفي المسجد ، والصيام التطوعي والصدقة، وحفظ القرآن وترتيله.

ج -قيم تتعلق بذات الإنسان وبعلاقته مع الآخرين وهي تقوم أساسا على الإيمان بالله وتشمل العلم، والنظافة، الصبر، الأمانة، التعاون، الصدق الأخوة، الطاعة.والقيم الدينية هي سلسلة مترابطة أولها الإيمان بالله فإذا تحقق الإيمان بالله فإن القيم الأخرى تأتي تبعا.

4.3. أهمية القيم الدينية

للقيم أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع لأنها تمثل ركنا أساسيا في تكوين العلاقات بين الأفراد، وتسهم بشكل فعال في تحديد طبيعة التفاعل بينهم، إضافة إلى أنها تشكل معايير وأهدافا تنظم سلوك الجماعة وتوجهه، كما أنها للفرد بمثابة دوافع محركة لسلوكه ومحددة لهذا السلوك، وأنها من الأبعاد

1.سورة الحشر، الآية رقم، 07

2. حمد صالح الدعيج، عماد محمد سلامة، أثر العولمة في القيم من وجهة نظر طلبة الجامعة الأردنية وجامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد، 35، عدد، 3، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2007، ص 20

3.وضحة علي السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، برنامج مقترح، ط1، دار الثقافة، الدوحة 1989، ص79

المكونة لشخصيته فهي تؤدي دورا فعالا في تكامل الشخصية المسلمة وتصل بها إلى كل تقدم وراقي.¹ وقد عرض ماجد زكي الجلال² ، أهم القضايا التي توضح أهمية القيم للفرد والمجتمع.

1.4.3. أهمية القيم للفرد :تتضح أهمية القيم للفرد في القضايا الرئيسية الآتية:

1- القيم جوهر الكينونة الإنسانية:تضرب القيم جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها، وهي تشكل ركنا أساسيا في بناء الإنسان وتكوينه...فبالقيم يصير الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته ويرد إلى أسفل سافلين، ويصبح كائناتنا حيوانيا بهيما تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات، فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

2- القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة :ينبع السلوك الإنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراتها عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة . وبناءا على ذلك تأتي أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتحلي به، وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه.

3- القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها:تعتبر القيم كالسياج الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، وبدون هذا السياج يكون الإنسان عبدا لغرائزه، وأهوائه، وشهواته التي لا تقوده إلا للدمار والفناء، وعندما تضعف قيم الفضيلة في النفس تسيطر الرغبة والغريزة وتظهر كأنها سيدة المكان والزمان، فتجرف الإنسان في تياراتها المتضاربة فلا يدري في أي مكان هلك.

4- تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبي :القيم تحدد لك أهدافك في الحياة، ومنطلقاتك إليها، وهي التي تشعرك بالنجاح والإنجاز والتقدم، وتبعث في نفسك السعادة الحقيقية الكامنة وتبعد عنك التعاسة والفشل وهي التي تعزز ثقتك بنفسك وتقديرك واحترامك لها.

2.4.3. أهمية القيم للمجتمع:تتضح أهمية القيم للمجتمع في النقاط الرئيسية الآتية.

1- القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته :تشهد الحقيقة التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تمثله من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبني عليها تقدم المجتمعات وراقيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، ورسم معالم التطور والتقدم البشري، وفي حالة اختلال الموازين وفقدان البناء القيمي السليم فإن عواقب ذلك لا محالة وخيمة تقول بالمجتمع إلى الضعف والتفكك والانحيار .

1. وضحة السويدي، مرجع سابق، ص 76

2. ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقات لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، 2005 ص46:39،

2- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه: لأن القيم تشكل محورا رئيسيا من ثقافة المجتمع، وهي الشكل الظاهر البين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفرادها الاجتماعية فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها لما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات فارقة، وشواهد واضحة لتمييز المجتمعات عن بعضها.

3- القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة : تؤمن القيم للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة، مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله، تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان، وتحارب فيه قيم الشر والفساد فالقيم الدينية لها أهمية بالغة تتمثل في:

- في ضبط السلوك، والرقابة عليه وهي ضرورية للفرد وللجماعة، فإن فقدت حدث الخل والانحراف في السلوك.
- كما أن المجتمعات التي تعمل على تنمية وغرس القيم الدينية في نفوس أفرادها عن طريق مؤسساتها، هي مجتمعات تعمل على الازدهار والتطور والرقى وينتج عن ذلك انسجام في الحياة واستقرار في نفوس الأفراد.

المبحث الثالث: العوامل الأساسية في ثبات القيم الدينية والثقافية بالمجتمع الجزائري

إنَّ الإنسان اجتماعي ومدني بطبعه، ولا تكتمل سعادته إلا في ظل جماعته و محيطه الاجتماعي، وهناك عوامل رئيسية وهامة تؤثر في تضامن وتماسك المجتمع، وهي عوامل كثيرة ذات درجات متفاوتة الأهمية ولكنها جميعا تتبادل الأثر والتأثير في قوة القيم الدينية والثقافية وجودا واستمرارا، مرتبطة في ذلك بالقيم الاجتماعية وتتمثل هذه العوامل في ما يلي:

1.3. عامل الدين: يعتبر الدين أكبر عامل من عوامل استمرارية القيم الدينية والثقافية في المجتمع، فهو أهم النظم الاجتماعية لما يقوم به من وظائف في حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال ما يسقطه على النظم والقيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع متجاوزا رغبات الفرد وتحل عن طريقه المشاكل الاجتماعية والنفسية للأفراد التي تنجر عن الانحرافات والتمرد الذي يعرفه أفراد المجتمع، وتظهر وظيفة الدين من خلال عمل مؤسسات التنشئة الدينية و سلطاتها التي تعمل دور الرقابة الاجتماعية المحققة للضبط الاجتماعي.¹

والواقع أن كل الديانات السماوية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي، تدعوا إلى نشر القيم الدينية والثقافية بين جميع أفراد المجتمع حيث يهدف الدين إلى إقامة المجتمع على الأخلاق والفضائل، والتكافل والتعاون والتراحم والمساواة ولا يمكن أن يرتسم هذا الهدف إلا إذا تحلى أفراد هذه الأخلاق، وتعد الأديان هي المصدر الوحيد للفضائل والأخلاق فهي كما قال "مالك بن نبي" منحة من السماء

¹ عبد الباقي الهرماسي وآخرون، علم الاجتماع الديني، المجال، المكاسب، التساؤلات، ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1990، ص19.

إلى الأرض عندما تولد الحضارات، مهمتها ربط الأفراد بعضهم ببعض".¹ ومن هنا يمكن أن نستخلص أن الدين هو عبارة عن مجموعة من الشعائر التي تمنح التعبير المنظم عن بعض المشاعر والعواطف البشرية وذلك للإبقاء عليها حية ونشطة، ذلك لأن قوة سيطرة هذه العواطف على سلوك الأفراد يجعل من الممكن وجود استمرار الحياة الاجتماعية المنظمة، وبذلك فإن وظيفتها الرئيسية هي ضبط السلوك والحفاظ على النظام بتحسين المشاعر البشرية.²

2.3. عامل القيم: ويتجلى دورها في التضامن الاجتماعي من خلال محبة الناس والتعاطف معهم والإنسان الاجتماعي يرى في الحب الوسيلة الوحيدة الملائمة للروابط المتعددة بين الناس كما أن الحب و الكره هما محركا الحياة الإنسانية و بين قطبيها تتأرجح الحياة إيجابا وسلبا، فإذا تغلب الحب على الكره استمرت الحياة في تألقها وعطائها، و إذا تغلب الكره كان تعسرها وركودها، وهذا وذلك لهما علاقة بالقيم السلبية والإيجابية.³ والقيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية و الأخلاقية الفاسدة، وتؤمن للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات، والقيم، و الأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومُثله، تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان وتحارب فيه قيم الشر و الفساد.⁴ و على هذا الأساس فإن القيم الدينية والثقافية كوسيلة للتضامن الاجتماعي تسعى دائما إلى حفظ النظام والاستقرار سواء داخل نسق البناء الاجتماعي الأكبر أو الجماعات الصغيرة.

3.3. عامل العادات: تمثل ضرورة هامة في حياة الأفراد ولا يخلو مجتمع من العادات ، حيث تعمل على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و يخضعون لها بطريقة آلية دون فرض أو ضغط من أي سلطة رسمية أو قانونية يفرض عليهم الالتزام بها، لأنها من صنع المجتمع و ترسخت في ضمائرهم و نفوسهم و انتقلت إليهم عن طريق الأجيال، وتتمتع بسلطة قوية وتأثير كبير في تنظيم الأفراد، خاصة في المجتمعات التقليدية، فهي إذا تنص على الأوامر و النواهي و الواجب و الجائز، والمحرم و المحلل، واللائق و غير اللائق و المستحسن و المستهجن، أي أنها تكبت الدوافع الأنانية، و تكبت الميول العدوانية و تلجم السلوك الاندفاعي،⁵ ولم تسلم العادات من مظاهر التغيير الذي يطرأ على أي مجتمع من المجتمعات و في الوقت الحاضر لم يعد الأفراد يحفظون في قلوبهم ما كان يحفظه السلف من التقدير و الاحترام للعادات، لا سيما الذين يعيشون في بيئات أو في مجتمعات أكثر تطورا، إلا أن هذا لا يعني أن العادات قد فقدت كل مظاهر السيطرة والسيادة على الأفراد.⁶ بل هناك عادات بقي لها حيز ومجال لضبط و تنظيم سلوكيات الأفراد، و تمثل وسيلة من أقوى الوسائل و أهمها في استقرار نسق البناء الاجتماعي و تضامنه وتماسكه.

1 . مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة، عمر كمال مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر ،دمشق، سورية، 2005، ص75.

2 . علي ليلي، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، المفاهيم والقضايا، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص93.

3 . هلال محمد غصن الجعفري، منظومة القيم لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، ماجستير (رسالة منشورة)، كلية التربية، سلطنة عمان، ص55.

4 . ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقات لطرائق و استراتيجيات تدريس القيم، ط3، دار المسيرة للنشر و التوزيع للطباعة، دت ، ص 39-43.

5 . فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت، 1980، ص150.

6 . مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 167.

4.3. عامل التقاليد: إنّ لكل مجتمع تقاليده التي ينشأ عليها كل فرد من أفراد المجتمع منذ ولادته و يحرص على التمسك بها لأنها تلبي حاجة الفرد و الجماعة التي ينتمي إليها، فالتقاليد صفة مميزة للجماعة التي تأخذ بها و تعتبر التقاليد نوعاً من العادات التقليدية المتوازنة، أي أن الجيل الحالي يتوارثها عن الأجيال التي سبقتها، فتوارث التقاليد من جيل إلى جيل يضيف عليها احتراماً و قدسية، يزيد من تثبيتها و رسوخها و استقرارها وكلما استقرت بالتوارث و بتقدم الزمن أصبحت أقوى في سيطرتها و إلزامها لأفراد الجماعة.¹

وتتعدد مظاهر التقاليد في كثير من ممارسات الحياة اليومية كالشعائر الدينية و الممارسات الاجتماعية و الرمز و الاحتفالات العامة. الحكم، الأمثال،... وتعتبر التقاليد من المفخر التي يعتز بها الأفراد، حيث أنهم يتمسكون بممارسة تقاليدهم و يحثون أبناءهم على القيام بها كما ينقلونها إلى الأجيال اللاحقة، لذلك من الصعب أن يتنازلوا عنها بسهولة "فمن يتنازل عن تقاليده كأنه تنازل عن أصله"² ولا بد أن نشير إلى الدور الذي تقوم به التقاليد كأداة للضبط الاجتماعي في حفظ النظام و الاستقرار داخل الجماعات و المجتمعات وتقوي التماسك الاجتماعي في عوامل التفكك الاجتماعي، إذ تعمل على توحيد شعورهم الجماعي وتجعلهم يتشابهون في تصوراتهم الجماعية و في نظرهم للحياة، ومع ما يعتري أي مجتمع من تغيرات في جميع نواحي الحياة الاجتماعية فإن التقاليد تعتبر كغيرها من العناصر الحضارية التي تصيبها موجة التغير، إلا أنه يصعب في بعض الحالات تغيير التقاليد وذلك لرسوخها في أذهان الأفراد وفي هذا يشير "حسن الساعاتي" بقوله: "و يزيد التقاليد قوة أن آبائنا يتمسكون بها و إننا ننشأ فتجدهم بها متمسكين وعليها يحرصون...".³

5.3. عامل العرف: وهي عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة و تمثل مقدساتهم و محرماتهم و تنعكس فيما يقوم به الأفراد من أعمال و ما يلجئون إليه من مظاهر السلوك الجمعي و يحدث ذلك داخل طبقات أو مجموعات معينة في المجتمع و ينحصر العرف في الجانب السلبي لمحرمات ومقدسات الجماعة و تحريم بعض الأعمال لارتباطها بقوة مؤثرة في الحوادث مثل عدم السرقة، المشي في الشارع بدون ملابس، التشاؤم من سماع نقيق البوم، تحريم ذبح و أكل بعض لحوم الطيور و الحيوانات، و يختلف العرف عن العادات في ارتباطه بالناحية العقائدية و العقلية و العادات في معظمها أفعال و أعمال، و لقد كان العرف في الجماعات الإنسانية الأولى هو المصدر الوحيد الذي تتبع منه قواعد القانون، وما زال للعرف أهمية كبيرة في مجتمعات كثيرة، رغم تطور هذه المجتمعات و اتخاذها التشريع مصدراً لقوانينها، وهكذا فالعادة هي عرف ناقص، و ليست قانوناً و تختلف إذن العادة عن العرف من حيث التكوين والأثر، وبذلك يكون كل عرف عادة و لكن ليس كل عادة عرف.

1. فوزية ذياب، مرجع سابق، ص. 153.

2. عبد الله الرشيدان، علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1999، ص 148.

3. حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص 51.

6.3. عامل الشعائر و الطقوس الدينية: الشعائر جمع شعيرة، و الشعيرة هي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره، و يقصد بالشعائر و الطقوس الدينية ، مجموعة من الأفعال والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غايات ذات وظيفة محددة.

و الشعائر ليست إلا طقوسا اجتماعية **Rituals** والاحتفال العام المصاحب لها **cérémonie** الغرض منه تعيين أهمية المناسبة، وهي بذلك تؤثر على الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة، وبالعقائد وبوجود المجتمع، و بعبارة أخرى يعتقد كثير من علماء الاجتماع أن الوظيفة الرئيسية هي الوظيفة الرمزية، باعتبارها أداة تنظيمية للوحدة الجماعية، فكثيرا ما تؤدي الشارات و الشعارات و العبارات و الحركات الرمزية، الوظائف التي تؤديها القواعد التنظيمية الوضعية بصورة آلية في مجرى الحياة اليومية، و خاصة بالنسبة للجماعات المهنية و الطائفية و المحلية.¹

فهي إذا قواعد ضابطة للمناسبات و المواسم الدينية، لا تهدف إلى تحقيق منفعة، و إنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية، تعمل على تثبيت قواعد السلوك الجمعية، لأنها تتكرر بصفة انتظامية (الشعائر و الطقوس)، "إذ من المعروف أنه كلما التقى الناس في فهم تصورات ومفاهيم ومعتقدات مشتركة، كثرت علاقاتهم وتعاملاتهم و تفاعلهم مع بعضهم البعض، وزاد بالتالي وتأكد تضامنهم ووحدتهم و تماسكهم الاجتماعي".²

7.3. عامل الشعور بالانتماء الروحي للجماعة: لقد تكلم "إميل دوركايم" على ما أسماه بالوجدان **الجماعي**، أي روح الجماعة، وهي الوحدة السيكولوجية العاطفية التي تنتج عنها علاقات مباشرة و استجابات عاطفية مشتركة، و اهتمامات تجعل الأفراد يعيشون في شعور الآخرين، وكأنهم جزء لا يتجزأ منهم وهو لا ينتج عن مجرد تبادل المنافع.³ و نجد هذه الميزة في المجتمع الريفي و بالخصوص في العائلة أو الأسرة الممتدة قبل أن تتغير، لكن إذا ما نظرنا إلى المجتمع الحضري، يبدو لنا من الوهلة الأولى أنه عبارة عن مجموعة من الجماعات، بينها تباينات و فروق وعدم تجانس ، فهناك فئات تقوم على روابط الجيرة و أخرى على روابط الصداقة، لكن في الواقع إذا ما نظرنا إلى المجتمع وجدنا أن هذه الجماعة متشابكة ومتعاونة، يشتركون مع بقية أفراد المجتمع في التقاليد عامة فكل شعور روحي و جماعي ما هو إلا إدراك مجموعة من القيم الروحية والأخلاقية، وهي تقوم على صفات مادية، والتي تتمثل في الحضور خلال ما يحدث خاصة القرابة وكذلك الجيران و الأصدقاء، وهذا ما يوجب مساعدتهم وحتى مشاركتهم في الأفراح و الجنازات... إلخ، فهذا التعاون يهدف إلى تطوير الشعور العالمي الضروري لمساعدة المحتاجين للمحافظة على روح التضامن. كما تقوم على صفة الواجب حيث يكون هناك نوع من الالتزام بالمساعدة خاصة من الأقارب و هو لا يركز على

¹ جلال مدبولي، **الاجتماع الثقافي**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، ص103.

² جاد الله منال، **سلبات وإيجابيات الممارسات والاحتفالات الدينية، دراسة أنثروبولوجية**، الجلال للطباعة، الإسكندرية ، مصر، 2007، ص21-23.

³ فوزية ذياب، **مرجع سابق**، ص 120.

مبدأ العطاء أو رده فقط بل على مبدأ استمرارية الضمير الجمعي عامة، وهذا رغم سير البنية العائلية التقليدية إلى التقلص و بالرغم من التغير الذي حدث في النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري، والذي غير من التنظيم الاجتماعي التقليدي للأسرة و تحويلها إلى عائلات ذو رؤية خاصة في الوسط الحضري إلا أنها مازالت إلى حد ما تقليدية في معاملاتها و سلوكياتها، رغم التغير الكبير في المستوى الاقتصادي .

8.3. عامل البنية الاجتماعية الأساسية (القبيلة): وهي البنية الاجتماعية الأساسية، و الشكل الواقعي الملموس للنظام القبلي و يمثل هذا النظام بما يحمله من رموز و قيم ومعايير للقبيلة، روحها و إيديولوجيتها في تحقيق وجودها المادي و إعادة إنتاجها الاجتماعي، و القبيلة وحدة اجتماعية يعتقد جميع أفرادها أنهم ينتسبون إلى نفس الجد و تشكل رابطة الدم محور التعاون و التضامن الاجتماعي في هذه البنية وهو ما يطلق عليه ابن خلدون مصطلح العصبية، أي الرابطة الاجتماعية الطبيعية هي التي تجمع بين مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء و تدفعهم جميعا إلى الحركة والفعل البناء والدفاع عن النفس ضد عدوان الغير.¹

وتوجد تنظيمات رسمية في القبيلة تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعي، وبالتالي تحافظ على كيانها واستمرار وجودها، أهم تلك التنظيمات، التنظيم السياسي يمثل القبيلة رئيس يحظى باحترام الجميع و يشاركه في تسيير شؤون القبيلة مجلس يسمى (مجلس القبيلة) ويتكون في الغالب من رؤساء العشائر إذا كانت القبيلة تتكون من عشائر.²

المبحث الرابع: نحو رؤية نظرية لدراسة القيم الدينية الحاثثة على التضامن والتكافل و التسول

1.4. نماذج من القيم الدينية والثقافية المراد دراستها في المجتمع الجزائري

يشهد المجتمع الجزائري على غرار المجتمع العربي تغيرات بنيوية عميقة وسريعة مست مختلف أركانه التقليدية منذ عدة عقود من الزمن، وذلك منذ أن باشرت هذه البلدان سياسات التحديث والتنمية فور حصولها على الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، تجلت إفرزاتها بكل وضوح مع مطلع العشرية الثانية من الألفية الثالثة ، متأثرة بما يجري في العالم بأسره من تحولات، زاد من سرعتها التطور التكنولوجي الهائل وغير المسبوق الذي قضى على الحواجز الطبيعية والاجتماعية والنفسية والسياسية كما قضى على السلطات التقليدية والموانع البيروقراطية التي تمارس وتضغط على الأفراد والناس عامة. ولقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى عدة تحولات وتغيرات في نظمه واتجاهاته و سلوكياته على نطاق واسع مست كل جوانب الحياة اليومية الفردية والأسرية، خاصة منها ما تعلق بتلك القيم الدينية والثقافية التي يفخر بها الفرد الجزائري، و يعتبر من حيث التحليل السوسيوديني بأنه: سلوكا اجتماعيا موجها لخدمة المجتمع، وظاهرة تختفي و تظهر فجأة في بعض المجتمعات وقد تبقى في بعض المجتمعات الأخرى، وترجع أهمية استمرار عملية القيم الدينية والثقافية في المجتمع

1. محمد جابر الأنصاري، مراجعات في الفكر، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، وزارة الإعلام ، الكويت ، 2004، ص 137.

2. وصفي عاطف، الأنثروبولوجية الثقافية، دار النهضة العربية، لبنان، 1971، ص 196.

كونها تساهم في تقوية الروابط الاجتماعية و تقل ثقافته وعاداته الدينية من جيل إلى جيل، ولقد تطورت وتغيرت مسألة القيم نتيجة لتأثير المؤسسات الاجتماعية العصرية للمجتمع الجزائري الحديث، فبدأت تضعف في بعض المناطق، وتنحصر داخل إطار التخطيط الرسمي الحديث في بعض المناطق الأخرى، بينما بقيت مستمرة وسائدة عند بعض المجتمعات المحلية المتواجدة في المجتمع الجزائري، ولقد عرف المجتمع الجزائري عدة قيم تدل على تضامنه وتكافله وهي مترسخة فيه منذ القدم ونحاول أن نركز على بعض النماذج من القيم الدينية والثقافية المراد دراستها في المجتمع الجزائري ونذكر منها ما يلي:

1. قيمة التعاطف (العاطفة):

ورد في لسان العرب كلمة، عطف وهي كلمة مشتقة من العاطفة و معناها اللغوي: الانصراف أو الانحناء أو الميل بشكل مطلق ولو لغير العاقل كميل الإنسان إلى الطبيعة.¹ وعطف يعطف عطفاً انصرف و رجل عطوف وعطاف يحمي المنهزمين و تعطف عليه رحمه والعاطفة الرحم صفة غالبية والعطوف عائد بفضل حسن الخلق و العطوف على الناس بفضلهم.

أما من حيث الاصطلاح : فهي ميلا أيضا، ولكن لا على نحو الإطلاق، بل بين الإنسان وخصوص نوعه، أي ميل بين إنسان و إنسان آخر، أي بمعنى آخر هي انجذاب شعوري من إنسان اتجاه إنسان آخر، أشبه ما يكون بالعلاقة التجاذبية بين المغناطيس و الحديد غاية الأمر أنه انجذاب أرقى و قابل للتوجيه، وترتبط العاطفة بشكل وثيق جدا بأصل وجود الإنسان ونشوء خلقته ، إذ تعد إحدى الروافد التي تنبع من الفطرة و تؤول إليها.²

ولهذا نشاهد النصوص الدينية لم تكتف بالحث على الصداقة و تبادل العواطف و حسب بل ركزت بشكل واضح على نوع وطبيعة المقصد و الهدف من هذه العاطفة ، مثلاً ما جاء في قوله تعالى : { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ }.³ أي أوصى بعضهم بعضاً برحمة الضعيف والتعطف عليه، و الرحمة في بني آدم عند العرب: هي رفق القلب عطفه، ورحمة الله : عطفه إحسانه و رزقه.⁴ ويقول "السيد قطب" في الظلال: والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم و تحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل و المرأة و لكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجا و أودعت نفوسهم هذه العواطف و المشاعر وجعلت تلك الصلة سكناً للنفس و العصب و راحة للجسم والقلب واستمرار الحياة و المعاش وأنسا للأرواح والضمائر.⁵ فهي إذا تعتبر قيمة دينية ورابطة نفسية تورث الشعور العميق بالرحمة و المحبة و الاحترام مع كل من تربطه و إياه من أواصر العقيدة

1. ابن منظور، مرجع سابق، ج9، ص 249.

2. اليزدي، الأخلاق في القرآن الكريم، ج2، د ط ت، ص 303.

3. القرآن الكريم، سورة البلد ، آية 17.

4. ابن منظور، المرجع نفسه ، ص 269.

5. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق ، مج5، ط12، القاهرة، 1986، ص 2763.

الإسلامية و وشائج الإيمان و التقوى فهذا الشعور الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف ايجابية من التعاون و الإيثار و الرحمة و العفو عند المقدرة، واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم و أموالهم و أعراضهم و المساس بكرامتهم.¹ والعاطفة لها أثر بالغ على أفراد المجتمع و الأسرة بحيث تجعل كلاهما متماسك و قوي و تساهم في التضامن و يضعف الاختلاف و التنازع من خلال قوة الفرد والمجتمع، ومن هنا يمكن أن نقول بأن العاطفة كعملية اجتماعية و قيمة دينية تمثل مؤشرا هاما نقيس به قوة التضامن في العلاقات الموجودة بين أفراد المجتمع ودرجة ثباتها ومدى تغيرها من خلال التصورات السائدة في المجتمع الجزائري عن فئة المتسولين ، حيث أنها تتسم في المجتمع الجزائري بقدر كبير من التعاطف، رغم الاختلاف في درجات هذا التعاطف في بعض الأحيان ،"ويبدو أن المتسولين قد اكتسبوا في العقلية الشعبية لعامة الناس صورة - ملوك الآخرة- الذين يمثلون أحد السبل لتكفير الذنوب والخطايا، و يمثل الجهل الأرض الخصبة التي تتيح المجال للمتسولين للانتشار، فهو يسمح بوجود ما يسمى بالدين الشعبي أو بمعنى آخر تصورات الناس و معتقداتهم عن الأوامر و النواهي الدينية، تلك التي تختلف في جانب منها عن التعاليم الصحيحة التي وردت في الشريعة الإسلامية ، مما يخلق الاندفاع لدى الناس لتقديم الزكاة لأي إنسان دون مراعاة الدقة في الاختيار، بما يؤدي مع مرور الوقت إلى حرمان المستحقين الحقيقيين، كذلك نجد أن تقديم قدر ضئيل من الصدقة لا يساعد في القضاء على الفقر و إنما يظل مجرد مخدر وقتي".²

و يكثر المتسولون في الأوقات التي يستطيعون فيها إثارة العواطف الدينية و منها . عيد الفطر، رمضان و عيد الأضحى.... و يميل بعضهم إلى دخول المنازل، و بعضهم يلبسون الملابس الرثة رغم ما لديهم من نقود و يرى الشحاذون أن التسول حرفة يمكن أن تكون مربحة، و بهذا نجد المتسولين ينظرون للتسول على أنه حرفة ، كأى حرفة أخرى لها أساليبها و أوقاتها التي تكثر فيها الصدقات وهو يقومون بحساب الكسب و الخسارة.³

2. قيمة العفة و الاستعفاف:

جاء في لسان العرب مادة : عفف أي الكف عما لا يحل و يجمل ، عف عن المحارم و الأطباع الدنية يعف عفة وعفا وعفافا وعفافة ، فهو غفيف و عف، أي كف وتعفف و استعفف و أعفه الله والاستعفاف: طلب العفاف وهو الكف عن الحرام و السؤال من الناس، و قيل الاستعفاف الصبر و النزاهة عن الشيء.⁴

وتشمل العفة مجالات متعددة في حياتنا الاجتماعية نذكر منها: عفة الجوارح وتعفف المحتاج للمال عن طريق التسول و تعفف عن الجاه و السلطان، وانطلاقا من الأهمية القصوى لقيمة العفة في بناء الفرد و الجماعة اهتم بها الإسلام اهتماما لا حدود له لدورها العميق في ضبط السلوك و حفظه

1. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ط5، دار السلام للطباعة و النشر و الترجمة، 2007، ص 268.

2. ابتسام علام، الجماعات الهامشية، المرجع السابق، ص 28-29.

3. ابتسام علام، المرجع نفسه، ص 29.

4. ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، مج9، ص 302.

من الزلل و الانحراف وجعلها مظهرا من مظاهر الإيمان الدالة على سمو النفس و شرفها. والاستغفار أو التعفف من المسألة أمر ندب إليه النبي صلى الله عليه و سلم و بين جزاءه الكريم حيث يقابل بمثل صنيعه، فيعفه الله تعالى، و يتضح ذلك من قوله: "اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، و خير الصدقة عن ظَهْر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله".¹

وعن أبي سعيد الخدري قال: "إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا، وأوسع من الصبر".² أما قيمة النزاهة فقال الجرجاني: النزاهة هي عبارة عن انتساب مال من غير مهانة ولا ظلم للغير.³ وأضاف المنأوي قيدا آخر في تعريف النزاهة: هو الاتفاق في المصارف الحميدة فقال: النزاهة هي اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم، و إنفاقه في المصارف الحميدة.⁴ قال الله تعالى: مادحا المتعففين عن السؤال: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} ⁵ أي إذا رآهم الجاهل بحقيقة حالهم يظنهم أغنياء لما هم عليه من التعفف، وهو المبالغة في التتزه عن الطمع فيما في أيدي الناس وكل ما لا يليق كالقبيح و المحرم ، وقد فسر أهل اللغة التعفف، بالعفة و الصبر و النزاهة عن الشيء.⁶ فعلى الصعيد الاجتماعي فإن ظاهرة التسول قد تفتشت في المجتمع بصورة مخيفة حتى أصبحت حرفة و مهنة أساسية عند البعض و تعددت صورها و أساليبها و أشكالها.

3. قيمة العطاء و البذل:

لم ينظر الإسلام إلى الفرد بوصفه وحدة مستقلة عن المجتمع، كما لم ينظر إلى حقوقه على أنها غاية في ذاتها، بل اعتبر الفرد وحدة إنسانية تعيش في إطار اجتماعي و ترتبط بغيرها ممن يشاركونها هذا العيش برباط المصالح المتداولة والهدف المشترك باعتباره فردا اجتماعيا، وهذه الصفة المزدوجة بين الفردية و الاجتماعية تنعكس بالضرورة على حقوق الفرد فتنفي عنها الصفة الجماعية المحضة.⁷ ففي الإنسان نزعة اجتماعية خيرية فطرية، و لكنها لا تقاوم نزعته الذاتية لو خليت و شأنها، ومن هنا نرى الإنسان حريصا على أن يجمع لنفسه من أسباب النعمة ما استطاع ، حريصا على الاستئثار بها دون غيره، حتى أنه يشيب و يهرم و يشب معه الحرص و الشح، و إذا ترك الإنسان هذه الأنانية تسيطر على نفسه و تحكم سلوكه و توجه علاقاته بالناس، فلن تجد إلا إنسانا جشعا شحيحا، كل همه أن ينتفع ولا ينفع و أن يأخذ ولا يعطي.⁸

1. الحديث الشريف، صحيح البخاري، الجامع الصحيح، الزكاة، ج2، ط ت، باب الاستغفار عن المسألة، ص 119.

2. البخاري، المرجع نفسه، ص 129.

3. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص 260.

4. صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملح، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998، ص 314.

5. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم: 273.

6. القاموس المحيط، مادة عف، ج2، ط ت، ص 1084.

7. محمد بن أحمد الصالح، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، ط2، الرياض، 1993، ص 27.

8. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار الشهاب، الجزائر، 1987، ص 259.

وقيمة العطاء و البذل تحاصر الفردية المطلقة، وتحارب الأثرة والأنانية و الشح و تجعل العطاء مقدما على الأخذ، وتذكر أفراد الأسرة والجماعة بأهمية تبادل العطاء. فالأسرة هي التي تقوم على العطاء و ليس المصلحة، وهذا العطاء هو الذي يحدد مسؤوليات و علاقات أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض، فالأب لكي يعطى أمنا عليه أن يكون أهلا لتحمل مسؤوليتي الزوجية و الأبوة، والأم عندما تعطي حبا وحنانا يجب أن تكون أهلا لتحمل مسؤوليتي الزوجية والأمومة، والأبناء لكي يعطون بسمه و أملا عليهم القيام بما يلزمهم من واجبات تجاه أبويهم، إذ ليس بمقدور أي إنسان على بذل العطاء، ما لم يكن مهياً له نفسياً و اجتماعياً.¹ فالفرد المؤمن يدرك تمام الإدراك أنّ العطاء و البذل الذي قدمه لغيره سواء في الجانب المعنوي أو المادي فإنه سيعود عليه أضعافاً مضاعفة. وشيوع قيمة البذل و العطاء لا يمكن أن تتحقق إلا في أوساط الأسرة التي تدين بالإسلام وتعمل بأخلاقه ، ويعتبر الوازع الديني أكبر ضمان لتمسك الأفراد بهذه القيم في تصرفاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية و علاقاتهم الأسرية، وهو ما لاحظته "ميخائيل أسعد" في الأجيال الماضية "حيث يقول: "لقد كان تغلغل الشعور الديني في نفوس الأجيال القديمة حافظاً لهم على التضحية والعطاء، وكانت قيمة البذل والتضحية من القيم التي يتسابق أبناء الأجيال الماضية على الأخذ بها و تطبيقها في الحياة العملية و في العلاقات الاجتماعية ، فكان الكبير ينحوا على الصغير كما كان الصغير يحترم و يساعد الكبير ، بغير انتظار لفائدة تتأتى أو ضرر يطرأ بل كنتيجة لإحساس تغلغل في النفوس بأن التضحية التي قدمها الإنسان في الدنيا سوف يلقي عنها جزءاً مضاعفاً في الدنيا والآخرة".²

4. قيمة التضامن الأسري:

ونقصد بها التساند والتعاون ما بين الأفراد الذين تجمعهم علاقات القرابة، ويحدث التضامن بينهم تبعاً للظروف المحيطة بهم في مختلف المواقف الحياتية في إطار تفاعلهم الاجتماعي، فهو ضروري من أجل الحفاظ على توازن الأسرة واستقرارها واستمرارها، ويتحقق التضامن الأسري إذا التزم كل فرد بمسؤولياته وواجباته إزاء عائلته، فقيام كل فرد في الأسرة مثلاً: بواجباته يقوي التضامن الأسري، كما يرتبط تحققه بطبيعة العلاقات السائدة ما بين العناصر المكونة للعائلة ومن ضمنها :

- علاقات الفرد مع عائلة زوجته: علاقات احترام ولكنها قد تصل إلى القطيعة.
- علاقات الفرد مع العائلات الجديدة لخالاته وعماته أو لأخواته المتزوجات .
- علاقات الفرد مع عائلات الأخوال والأعمام، أو الأقارب البعيدين والذين يعيشون بعيداً عن عائلته. وبالتالي فطبيعة العلاقة السائدة بين هذه العناصر إذا ما كانت تتسم بالإيجابية أي تتميز بالترابط والتجاذب والمحبة والاحترام فإنها تساهم بدرجة كبيرة في تقوية التضامن والتساند ما بينهم، أما إذا كانت تتسم بالسلبية أي بالتباعد والتنافر والقطيعة فإنها تساهم بذلك في ضعف وغياب التضامن

1. عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص29.

2. يوسف أسعد، رعاية الشيخوخة، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص 23.

الأسري، وبذلك تمثل قيمة التضامن الأسري مؤشرا مهما لقياس مدى تفاعل الأسرة ودرجة تماسكها وترابطها وتضامنها .

5. قيمة تبادل الزيارات والتواصل:

تمثل الزيارات الأسرية مؤشرا هاما نقيس به قوة التضامن والعلاقات الأسرية، حيث تمثل الزيارات واجب اجتماعي وثقافي يضمن التواصل بين الأفراد، ومع التطور الذي عرفته وسائل التكنولوجيا الجديدة أضعفت من تبادل الزيارات وعوضت بوسائل أخرى مثل الاتصالات الهاتفية والحاسوب التي عوضت الزيارات الأسرية خاصة في الأعياد وعلى صعيد العلاقات بين الأفراد ويمكن التأثير في تراجع قيمة الاتصال والتواصل المباشر، التفاعلي و الحميمي، ولذلك يمثل التواصل بين الأقارب مؤشر مهم لقياس مدى تفاعل الأسر ودرجة تماسكهم وترابطهم وتضامنهم داخل الوسط الأسري .

6. قيمة التعاون:

هي أهداف مشتركة فجهود المتعاونين لتحقيق الأهداف المشتركة يكل بعضها بعضا، ولا يعارض بعضها بعضا فهو إذن عملية اجتماعية تضاف فيها الجهود بعضها إلى بعض بطريقة منتظمة".¹ ويمكن القول بأن التعاون هو اتحاد موارد كل فرد وقدراته مع موارد وقدرات الآخرين وتنسيقها بحيث تكون مجهودا واحدا مشتركا بغية الوصول إلى نتائج يسعى إلى مجموعهم كما أنها شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين شخص أو أكثر يعملون سويا لتحقيق غرض أو هدف مشترك.² وتشير كذلك قيمة التعاون عادة إلى "التفاعل الايجابي المتبادل، يتبادل فيه الأشخاص المنافع، إذا اشتركت مصالح المتفاعلين، و تقسم الأدوار بينهما باتفاق على ذلك".³

و يعرفها البعض بأنها "عملية اجتماعية، تعبر عن علاقة التساند و التآزر و التكاثف والمساعدة لمصلحة طرفي العلاقة، و قد يتعاون الناس لتحقيق مصلحة لفئة معينة أو مجموعة أشخاص و لكنهم يضرون بالمجتمع، كما يحدث بين عصابة من الأشرار عندما يتعاونون من أجل السرقة والاعتداء على فئات أخرى في المجتمع فهذا تعاون من أجل العدوان و الشر والفساد فهو تعاون هدام مضر بالمجتمع، و من هنا يمكن أن نقول بأن التعاون كعملية اجتماعية له وجهان، ضار و نافع ، ولهذا نهى الله عن الأول وأمر بالثاني.⁴ غير أن المراد هنا هو التعاون في مجال البر والتقوى والغاية منه ليست دنيوية فقط بل كذلك كسب رضا الله، مما يجعله قيمة دينية، ويكون التعاون في جميع الجوانب المادية و المعنوية للارتقاء بالفرد والمجتمع ويشمل تعاون الأفراد فيما بينهم ومع غيرهم في كل ما يعود بالنفع عليهم و على أمتهم.

ويمكن أن يكون التعاون الأسري مثلا: محددًا في علاقات التآزر و التساند بين أفراد الأسرة الواحدة و الذي تعود نتائجه بالنفع على كل من ينتمي إليها، و يتجسد هذا التعاون من خلال: تنظيم و تقسيم

1. عثمان عمر بن عمر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، والعمل الاجتماعي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2002، ص71.

2. محمد خيرى وآخرون، علم الاجتماع، الأسس والمفاهيم، المنهج والتطبيق، دار النهضة العربية، مصر، 1982، ص51.

3. سناء الخولي، مرجع سابق، ص47.

4. مراد زعيمي، علم الاجتماع، رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء، الفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، دت، ص230.

الأدوار بين أعضاء الأسرة و الاشتراك في تربية الأولاد و رعايتهم تقديم المساعدة والسند والدعم لكل عضو في الأسرة، ولا يقتصر هذا على الجانب المادي فقط بل يمثل الجانب المعنوي (الحب - العطف ...) مظهرا أساسيا من مظاهر التعاون. إنَّ التعاون بهذا المعنى الذي يجسد ضمن شبكة العلاقات الأسرية يحمي الأسرة من أي تفكك مهما كانت المشكلة التي تعترضها، طالما أنه مبني على الدعم و المساندة سواء كان هذا على مستوى علاقاتها الداخلية أو القرابية.

7. قيمة التكافل:

جاء في لسان العرب مادة، الكافل :بمعنى العائل والضامن.¹ قال تعالى: { وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا } آل عمران الآية (37) أي يعيّلها ويقيم على شؤونها، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة"² أي القائم على أمره والمعيّل له. فالمعنى اللغوي للتكافل هو تضامن أفراد المجتمع بإعطائهم نصيبا مما أوتوا لمن كان عاجزا أو غير قادر و يبتغون بأعمالهم تلك، وجه الله تعالى فهو الشاهد والرقيب وهذا المعنى ورد في كتاب الله قال الله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }. المائدة الآية (02).

ويعرف التكافل اصطلاحا :هو "أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفرادا أم جماعات، حكاما أم محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية فيما بينهم كإعانة اليتيم أو سلبية كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور إيماني ووجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، حيث يتعاون الجميع ويتضامنوا لإيجاد المجتمع الأفضل".³ ويعد التكافل الاجتماعي من الأسس التي يبنى عليها المجتمع المسلم، فقد اهتم القرآن الكريم بهذا من خلال الآيات التي حثت على هذا الموضوع و العمل إضافة إلى أحاديث النبي والأعمال التي قام (ص) بها لتجسيد هذا المبدأ وتأصيله، إضافة إلى التجسيد الواقعي له، عبر التراث المنقول لنا، فمن القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التكافل منها قول الله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }. الحجرات الآية (10). ويقول " مصطفى السباعي " :إن إعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ما، يوجب التكافل بينهم لا في الطعام والشراب وحاجيات الجسم فحسب، بل في كل حاجة من حاجيات الحياة".⁴

ولقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن نشر قيم الخير من تعاون، وتكافل، ونصرة للمظلوم، وإغاثة للملهوف من روح الدين، ومما يدل على أن الأمة الإسلامية مجمعة على تحقيق التكافل بين أفرادها في شتى صور الحياة، المواقف المسجلة عبر التاريخ الإسلامي ابتداء بالمجتمع المدني الذي عايشه النبي إلى مجتمع الخلفاء الراشدين و إلى الفترة الحالية، حتى وإن كان هناك تراجع على مستوى البنية الكلية للواقع الاجتماعي الذي نعيشه اليوم، إلا أنّ الخيرية موجودة ومتأصلة في النفوس وهذا ما تترجمه صور التكافل والتعاون والتضامن أثناء الأزمات والمحن وفي المواسم والأعياد الدينية التي تتطلب المساعدة كشهر رمضان، وعيد الأضحى ... وغيرها. " والأسرة المتكافلة اجتماعيا هي التي تصنع الفرد المتكامل

1. ابن منظور، مرجع سابق، ج5، ص3906 .

2. رواه أحمد، مسند أحمد، حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي، ج5، ص133 .

3. عبد الله علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، المرجع السابق، ص30 .

4. مصطفى السباعي، اشتراكية الإسلام، ط2، الدار القومية، مصر، 1960 م، ص111 .

اجتماعيا، وكيف يكون الفرد متكافلا اجتماعيا إذا لم يحس بذلك في الأسرة التي تربي ونشأ فيها، لذا جعل الإسلام كفالة المحتاج إلى أفراد أسرته مسئولية مقررة سواء أكان طفلا أو أرملة أو مطلقة أو عاجزا عن الكسب¹. وبهذا يمكن اعتبار أنّ هناك صورا مثلى للتكافل تبدأ باهتمام المرء بنفسه ومراعاتها ثم أسرته وأقرب الناس إليه بتعهدهم وتقدير أحوالهم ثم ضيوفه وجيرانه ثم أبناء مجتمعه الذين يعيش معهم بالسؤال عنهم وتقديم المساعدة عند حاجتهم وإقامة علاقات متينة بينهم ثم الشعور بالواجب تجاه أمته وذلك يكون بتفكير الحاضرين في المستقبل فتظهر أسمى مظاهر التكافل وأحلاها في تعانق الأجيال حول قيم الحب والتعاون والإخاء لتمتد بعد ذلك إلى الإنسانية جمعاء فيما ترثه عن أمة الإسلام من سلام وعطاء . وبهذا تكتمل حلقة التكافل الاجتماعي كما أوجبته الشريعة الإسلامية وذلك كله حتى يتحقق المقصد من شمولية التكافل ويكون هذا النظام فعلا يسير وفق محورين عموديين من حيث تشريعاته وأوامره، وأفقي من حيث امتداده وتفرعاته.

2.4. القيم الدينية والحاجة إلى التفعيل:

وفقا لما سبق فإنّ القيم إما أن تُفَعَّل وتشدّد الطاقة الإنسانية من أجل الإنجاز وإما أن تتبَطَّأ وتجعلها راكدة خامدة ضائعة تصرف فيما لا يفيد، كما توجه الفعل الإنساني وجهة معينة في المجال الاجتماعي الاقتصادي، وهي التي ترسم وتحدد نظرة الإنسان لفعله وعمله بل إلى الحياة بأسرها، ف"الطبيعة الإنسانية لا تتغير"². وإنما الذي يتغير هو المحيط القيمي الاجتماعي للإنسان سواء عبر الزمان أو المكان، ومن ثم فهو المسئول عن اختلاف البشر من مكان إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى، وهكذا نجد الإنسان فعلا في مجتمع وغير فعال في مجتمع آخر، وفعال في فترة تاريخية معينة وغير فعال في فترة أخرى في ذات المجتمع، كما تختلف من فرد إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة في ذات الزمان وفي ذات المكان، ومرد ذلك إلى القيم التي يحملها كل إنسان، ففعاليتها إذا رهينة قيمه. والجميع يدرك أنّ القيم الدينية تدعو للإنجاز والجودة والوفاء بالوعد والصدق وأداء الأمانة والحزم والعزم وإتقان العمل، ونبذ الزور والكذب والبهتان والفساد والتبذير... وربط كل ذلك بدرجة الإيمان وما يقابله من ثواب وعقاب، كما توجد قيم أخرى كثيرة مشتقة منها، حيث لا نكاد نجد قيمة في حياة المسلمين إلا ولها اشتقاق وامتداد في الدين نفسه أي العقيدة الإسلامية. غير أن واقع الحال يؤكد التهاون واللامبالاة وتدني الأداء وعدم الالتزام وقلة تحمل المسؤولية، والفردانية، فما سبب هذه القطيعة بين القيم الدينية وواقع المجتمع الجزائري؟ فعدم تفعيل القيم الدينية في حياة الناس وفي كافة المستويات أمر واضح، فما يعيشه الفرد المسلم على مستوى المثل شيء وما يعيشه على مستوى الواقع شيء آخر، فينعكس ذلك على حالته النفسية حيث يعيش حالة تأنيب ضمير مستمر سببته تلك القطيعة، بالإضافة إلى ما يقابل قلة الإنجاز من تدني في مستوى معيشتة وفي توفيقه ونجاحه الاجتماعي،³ الأمر الذي قد يدفعه للوقوع في ممارسة التسول؛ لإشباع احتياجاته تحت غطاء القيم الجديدة

1. حسين عبد الحميد رشوان، قضايا اجتماعية معاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008م، ص 97.

2. محمد بومخلوف، مرجع سابق، ص 61

3. محمد بومخلوف، المرجع نفسه، ص ص 66-67

والمستحدثة. فقلة تفعيل القيم الدينية تعني أنها لم تحول إلى إجراءات عملية باستحداث واستنباط أنظمة قادرة على تجسيدها عمليا طبقا لروحها ومحتواها، كما تعني من جهة أخرى بقاءها كأحكام كلية عامة غير مترجمة إلى إجراءات عملية دقيقة ملموسة تسري على كافة يوميات الفرد والأسرة والمجتمع

3.4. أنواع وأشكال التضامن والتكافل في المجتمع الجزائري:

1.3.4. أنواع التضامن والتكافل في المجتمع الجزائري:

يعتبر التضامن بمختلف تجلياته، من بين المبادئ الأساسية التي تبنى عليها ركائز الكيان الاجتماعي لأي مجتمع، فهو يبدأ من أبسط خلية اجتماعية ألا وهي خلية الأسرة ليشمل المدينة والدولة ثم التضامن ما بين الدول، فلا يقتصر معنى التضامن على أعمال البر والإحسان والتعاون ما بين الأفراد فقط، وإنما يتعدى ذلك ليصبح للدولة دورا في ذلك من خلال إرساء مشاريع ومؤسسات مختلفة، تهدف إلى تقديم المساعدات للفئات الاجتماعية المحرومة كالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة، والأطفال المحرومين من العائلة، و المسنين والمتسولين، إلى غير ذلك. وتندرج هذه المساعدات في إطار إستراتيجية مكافحة الدولة للفقر، وتتمثل كذلك في تقديم نشاطات التضامن المدرسي، المساعدات الموجهة للسكن، المساعدات الموجهة للفئات المستضعفة، الشبكة الاجتماعية، المنحة الجزافية... إلخ. وعلى هذا الأساس فإن مفهوم التضامن يمكن تصنيفه إلى نوعين هما:

1.2. التضامن الرسمي : ويعرف بأنه ذلك التضامن الذي تكون فيه المؤسسات الرسمية التابعة للدولة مسئولة عن أدائه، وهذه المؤسسات هي بمثابة همزة وصل ما بين الدولة والفرد بالإضافة إلى المؤسسات التطوعية التي تعمل بصفة رسمية وبتصريح من الدولة مهمتها حماية الفئات الاجتماعية المهمشة، ومن بين المؤسسات المسؤولة عن تطبيق هذا النوع من التضامن نذكر منها ما يلي :

***. الجمعيات:** يمكن تعريفها على النحو التالي: تمثل الجمعيات أو الجمعية اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها و يجتمع في إطارها أشخاص طبيعيين أو منوبين على أساس تعاقدية و لغرض غير مريح، كما يشتركون في تسخير معارفهم و وسائلهم من أجل ترقية الأنشطة ذات الطابع المهني، الاجتماعي، العلمي، الديني، التربوي، الثقافي و الرياضي.¹

وبالتالي يمكن القول أن التمييز بين الجمعيات يصعب حتى على مستوى خصائص الفعل الاجتماعي لأن كل الجمعيات مهما كانت خلفياتها الإيديولوجية أو أشكال تنظيمها توظف مفهومين مركزيين في فعلها الاجتماعي وهما: **التطوعية** Volontariat والفعل المجاني Bénévolat وهما من أهم خصائص الالتزام في نشاط الجمعيات إلى جانب كون أية جمعية لا يمكن أن تؤسس اجتماعيا وقانونيا إلا إذا كان فعلها يقوم على مفهوم "التطوعية". ويندرج ضمن ما يطلق عليه أعمال خيرية، وتشتمل نشاطات الجمعيات على اختلافها جميع مجالات الحياة الاجتماعية، فهي تهدف إلى تقديم المساعدات للفئات المحرومة والمعوزة. كما أن المشرع الجزائري وضع عدة تصنيفات أكاديمية تقسم الجمعيات إلى

¹ عروس الزبير، التيارات الإسلامية و اتجاهاتها في الجزائر، دراسة في الخطاب و أشكال التنظيمات الجمعوية ذات التوجهات الدينية، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، (أطروحة غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006، ص4.

جملة من الأقسام نذكر بعض أقسامها حسب التدرج التالي، **القسم الأول** :ويشمل جمعيات الترفيه وتصنف إلى: الجمعيات التعبيرية: مثل النوادي الرياضية وجمعيات الترفيه، و جمعيات المصالح وهي الجمعيات التي تقوم بالدفاع وحماية مصالح محددة لأعضائها أما **القسم الثاني**: يضم الجمعيات التي تناضل من أجل الترقية والدفاع عن مصالح جماعة من الجماعات وينقسم هذا القسم إلى صنفين هما: جمعيات الجاليات، وجمعيات الفعل الاجتماعي،¹ الهادفة من حيث النشاط إلى ترقية الظروف المعيشية لفئة إجتماعية محدّدة أو تحسين فضاء سكاني محدّد إداريا بحكم التقسيم القانوني للجمعيات. أما بالنسبة للقسم الثالث: يصنف الأشكال التنظيمية الجموعية إلى ثلاثة أصناف ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي: جمعيات التضامن والتسيير: وهي التنظيمات الجموعية التي يدخل نشاطها في إطار الإنتاج غير الهادف للربح والمعد للتسويق في إطار الاقتصاد التضامني، هذا الميدان ونشاطه هو المفضل لفعل الحركات الجموعية الإسلامية ويعتبر من أهم أشكال التنظيم الحامل لقضاياها المطلوبة وأحد أوعية أهدافها النضالية، من أشكال التنظيم الممثلة لهذا الصنف والمعبرة حقيقة عن حالها: جمعية الإرشاد والإصلاح وكذا الجمعية الخيرية الإسلامية، ويدخل في إطار ممارستها الفعلية تاريخيا ما كان عليه حال الرابطة الإسلامية للإغاثة والتكافل الاجتماعي التي كانت تمثل الشكل الداخلي والعضوي القائم على الفعل الاجتماعي في أشكاله الخيرية والتكافلية.² إنها الجمعيات التي تأخذ من الإسلام أو روح تراثه عنوانا والمسيرة وفق أساليب العصر ويقوم النشاط فيها على التعدد الذي يمكن أن يبرر تفضيل تسميتها بالجمعيات المتعددة الاهتمامات، نتيجة تشعب وتوزع نشاطها والذي يمكن أن نذكر منها تحديدا محاور سبع وهي: الرياضة، الثقافة، التربية، الحماية الصحية والاجتماعية، التكوين، التضامن، هذا النشاط في أشكاله المتعددة، ينطبق تماما على نشاط الجمعيات الخيرية.

2.2. التضامن الغير رسمي: يمكن تعريفه بأنه تضامن تلقائي غير منظم ولا يندرج تحت غطاء مؤسسة بعينها، وإنما يتجلى في عمليات التضامن ما بين الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتفاعلهم في الحياة اليومية مهما كان نوع العلاقة، سواء علاقات القرابة ويندرج ضمنها علاقة الأخوة، علاقة النسب والمصاهرة، بالإضافة إلى علاقة الجوار والصداقة.التحاور والتواصل، التزاور وصلة الرحم وغيرها من العلاقات المتواجدة بين أفراد المجتمع والتي تتم في إطار تفاعلهم الاجتماعي تتميز كلها بالترابط والتضامن. وتتجلى صور التضامن في صورتين هما كما يلي: **التضامن المادي والتضامن المعنوي.**

أ./التضامن المادي أو الملموس: وهو المساعدة المادية التي يمكن أن يقدمها الفرد لفرد آخر وقد تكون على شكل أموال أو ألبسة، أو مأكولات...إلى غير ذلك.

ب./التضامن المعنوي أو المجرد: ويتمثل في وقوف الفرد إلى جانب الفرد الآخر في الأزمات والمحن والمصائب بالمساندة المعنوية أو بالكلمة الطيبة، والمواساة في الأفراح والأحزان كالوفاة والمرض أين يلتف جميع الأقارب والأحباب حول العائلة التي أصابها الحزن، وهذا النوع من التضامن

¹. عروس الزبير، التيارات الإسلامية و اتجاهاتها في الجزائر، دراسة في الخطاب و أشكال التنظيمات الجموعية ذات التوجهات الدينية المرجع نفسه، ص74.

². عروس الزبير، مرجع سابق، ص75.

يلعب دورا بارزا في تنمية أواصر العلاقات الاجتماعية لما له من تأثير على الفرد في الجانب العاطفي من خلال إحساسه بالدعم والمساندة والمودة والاحترام والحب.

و يمكن من خلال هذا السياق أن نميز بين خمسة مستويات من التضامن.¹ هي مبنية كما يلي:

1. التضامن الطبيعي: ويشار إليه بالتضامن الميكانيكي ويكون ناتج عن وجود الغريزة و الطبيعة الإنسانية، فقد حاول الإنسان منذ وجوده على هذا الكون أن يجعله بيتا صالحا لحياته و استمراره، فكان عليه أن يتوافق منذ البداية مع المكونات الأساسية للبيئة المحيطة و أن يعيش في جماعات ثم تجمعات تضامنية حتى اتخذ التنظيم الإنساني شكل الدولة.²

2. التضامن العضوي: ينتج عن رابطة النسب و القرابة داخل التشكيلة العصبية من قبائل وعشائر، وهذا النوع قائم على مبدئي-الانصهار-الانحطاط حسب العبارات الأثروبولوجية، أي تعزيز التوحد داخليا في مقابل الآخر و الاحتماء بالوحدة العشائرية وحصر الولاء في مقابل الوحدات العشائرية الأخرى، والكيانات الأكثر اتساعا مثل الدولة.

3. التضامن الوظيفي: ويكون ناتج عن الأواصر المتولدة من مقتضيات الحراك الاقتصادي و الحرفي في المجتمعات، فكل بنية إنتاجية تقرر منها ممارسات تناسبها أصنافا و طبقات تنشأ بينها علاقات تعاضد و تضامن تتجاوز الإطار العشائري، وذلك مثل: جمعيات رجال الأعمال....

4. التضامن التشاركي: وهو شكل التضامن الناتج عن اشتراك الأفراد في إطار مشكلة أو قضية معينة دون أن تجمعهم صلات قرابية أو وظيفية ، و إنما القاسم التشاركي بينهم هو القضية أو المشكلة أو الهدف المراد الوصول إليه، وهذا النوع من التضامن يظهر في أشكال منظمات المجتمع المدني المختلفة بمستوياتها المتعددة.

5. التضامن الروحي المعنوي: وهو الشكل الرفيع الأسمى من التضامن الناتج عن معاني ودلالات إنسانية مطلقة، سواء كانت دينية أو أخلاقية، ولقد تجلّى مبدأ التضامن والتكامل بصوره وأشكاله في الدين الإسلامي، حيث يقرر تحديد طريق التضامن بين الجماعة انطلاقا من الأسرة، بالإحسان للوالدين، ولذوي القربى، سواء كانت قرابة خاصة أو عامة وتكون العناية بها نفسيا وروحيا و ماديا، و يمتد التضامن إلى المحتاجين للرعاية في الأسرة الإنسانية الكبيرة، فالدين الإسلامي أقر مبدأ التعايش بين الأفراد و كيفية تنظيم العلاقات الاجتماعية في إطار التراحم و التضامن و الاحترام و تبادل المصلحة والتماسك سويا من أجل البقاء.³ و نشير هنا في هذا التفصيل إلى أهم أشكال التضامن التي عرفها المجتمع الجزائري ولأزال البعض منها قائما إلى يومنا هذا خاصة في المناطق الريفية.

¹ حلّيم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 191.

² عبد الحلّيم، رضا عبد العال، السياسة الاجتماعية، إيديولوجيات وتطبيقات عالمية و محلية، الثقافة العربية المصرية للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 294.

³ وجد محمد، أحمد بركات، استراتيجية التضامن كمدخل لتنظيم مجتمع أسر المعاقين سمعيا، كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، مصر ، 2008، ص 14.

2.3.4. نماذج لأشكال التضامن في المجتمع الجزائري:

إن أشكال التضامن كانت وما تزال إلى حد ما مرتبطة بالقيم الاجتماعية و الدينية رغم التغيرات التي تعرض لها المجتمع الحضري الجزائري في بنيته الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية إلا أنها لا زالت بعض الأسر تحافظ على أشكال التضامن خاصة في المجتمعات الريفية ،وتعتبر الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع وهي التي تساهم في التضامن حيث تقوم بلم شمل أفرادها من خلال عملها و تربية أفرادها على المبادئ الأساسية للدين الحنيف من تعاون و ترابط وتضامن في الشدة و الرخاء ، ولقد عرف المجتمع الجزائري عدة مظاهر تدل على التضامن وهي مترسخة منذ القدم.¹ نذكر منها:

1. التوزيعة Touiza: تعتبر التوزيعة أكثر أشكال التضامن القروي شهرة وهي كثيرا ما تجد الفرصة للظهور في أراضي الأوقاف و يلاحظ أن الأب أو الأخ الأكبر في كل أسرة هو الذي يمثل أفراد أسرته في احتفالات القرية وينوب عنها في التجمعات التي تعقد في المسجد.² ويطلق لفظ "التوزيعة" في العامية الجزائرية للدلالة على مفهوم الرعاية الاجتماعية بصفة عامة، فيدل على معنى التعاون و التضامن، كما يدل على معنى التكافل الاجتماعي. و يقول العارفون باللغة الأمازيغية أن لفظ التوزيعة هو لفظ "أمازيغي" و يعني به: "العمل الجماعي بلا أجر" فالتوزيعة عبارة عن وظيفة تلقائية طبيعية، تمارسها الأسرة أو القبيلة لمساعدة أي فرد عندما يعجز عن تحقيق غرض ما، أو يتعرض لخطر ما، أو عندما يحدث خلل في الأسرة ما، بفقدانها للفرد المعول عليه، و في هذه الحالة ينظم الفرد إلى باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، ليقدموا له العون و المساعدة، ومن أجل تحقيق التكيف الذاتي والاجتماعي، وعموما مظاهر التوزيعة يمكن رصدتها في الأعمال التالية:

- خلال أعمال البناء و الحفر كالأبار و إقامة السدود.
- خلال الأعمال التطهيرية، كنظافة الأحياء و المساجد و أماكن التجمعات.
- في مواجهة الكوارث الطبيعية و الأخطار الداخلية و الخارجية تضامنا مع المتضررين.
- خلال أعمال الحرث و الزراعة.
- خلال مناسبات الأفراح و المآتم. وتجدر الإشارة إلى أن مظاهر التوزيعة تتجلى في الريف أكثر مما تلاحظ في المدينة وذلك لما تتطلبه الحياة البدوية القاسية من نمو خاص للتعاون و التكاتف قصد تخفيف العبء على الناس.

2. التوزيعة: وهي كلمة مشتقة من فعل وزع، يوزع، توزيعاً، و يعني توزيع الطعام على الناس الفقراء و المحتاجين على وجه الخصوص، و يكون هذا الطعام نيئا، حيث يقوم أهل القرية بجمع المال لشراء ثور يقومون يذبحه و تقسيم لحمه إلى أجزاء كل جزء يضم قطعا من اللحم بحسب عدد أفراد العائلة

1. أمحمد ولاسي، سياسة التضامن، وزارة التضامن والعائلة، ماجستير، (رسالة غير منشورة)، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003، ص 30-32.

2. زمام نور الدين، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري، 1962، 1998، دار الكتب العربي، الجزائر، 2002 م، ص 16.

التي سيوزع عليها، و قد يتصدق أحد الموالين بماشية لتستخدم لنفس الغرض أي تقسيمها وتوزيعها، وتقام في الغالب في المناسبات الدينية كالمولد النبوي و مناسبة عاشوراء، وأصل هذا التقليد هو توزيع الصيد على المشاركين في القنص، أو توزيعه بين الجيران حتى يعم الفرح بالطعام، لكن تحولت هذه العادات من خصوصيتها الأصلية لتصبح مجرد عملية فردية يقوم بها الشخص لصالح أسرته فقط، مما أفقدها روح التضامن الاجتماعي الذي يتجلى فيه أو تتحلى به. ونشير هنا إلى أنَّ عملية التوزيع لا تزال قائمة في بعض المناطق الريفية من القطر الجزائري إلى يومنا هذا، و تقل بل وتعدم تماما في المناطق الحضرية من القطر الجزائري.

3.الزردة: ويقصد بها الاحتفال الجماعي، الذي لا يكون محدد بموعد معين أو بمناسبة معينة، كالوعدة و الصدقة، و إنما تأتي مصادفة أو بدون تحضير، وهذا ما يطبع الزردة بطابع الفجائية، و يجعلها تعاونا تلقائيا بجميع الناس في لحظة اللقاء فيتقاسمون ما جمعوا من طعام ، فهي إذا تشبه إلى حد ما الوليمة ، إلا أنها تأتي فجائية.

4.الوعدة: وهي التي يقصد بها إكرام الآخرين بعد تحقيق الوعد، سواء كان هذا الوعد ذاتيا أو جماعيا، كما يقوم به الفرد إذا ما نجا من خطر معين أو نال أمرا ما كتعبير منه عن فرحه وتكون بمثابة صدقة يقوم على إثرها بإطعام الناس، ولم تبق الوعدة في المجتمع الجزائري مجرد عملية تكملة لنهاية نشاط ما و إنما صارت شأنها شأن التوزيع عملا تضامنيا دوريا، مع الاختلاف في المشاركة من منطقة إلى أخرى.

5.الوليمة: هي اسم لطعام عرس أو غيره، وسميت دعوة للعرس وليمة لاجتماع الزوجين يقال: أولم إذا صنع وليمة، وهي اسم لدعوة العرس خاصة لا تقع على غيره و تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح أو ختان و غيرهما، واختصاص اسم الوليمة بطعام العرس هو قول أهل اللغة.¹ وتعتبر الوليمة من أكثر العمليات التضامنية التي تساهم في لم شمل العائلات والأقارب و حتى الجيران فتساهم في تقوية أواصر التقارب و التراحم والمحبة بين المجتمعين أو الحاضرين، وذلك هو الهدف الأسمى من هذه العادات و الأعراف و التقاليد الشعبية الجزائرية، غير أنها فقدت الكثير من خصوصيتها الطبيعية، فصار يكتنفها يوما بعد يوم، الطابع الفردي و يتغلب عليها عنصر الأنانية، وظهرت أشكال جديدة في الوقت الراهن وهو ما اصطلح عليه بالعرس الجماعي وهذا نتيجة لظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي يمر بها المجتمع الجزائري، حيث يمثل هذا العرس الجماعي ظاهرة جديدة تميز مجتمعنا الحديث رغم قلتها لكنها في المقابل تعبر نوعا ما على شكل جديد من أشكال التضامن و التعاون التي تميز المجتمع الجزائري، فيجمع العرس الجماعي أعدادا كبيرة من الراغبين في الزواج و نظرا لظروفهم المعيشية تتكفل بعض الجمعيات الخيرية بتكاليف زواجهم.

¹. التواتي بن التواتي ، المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، ج3، ط2، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2010، ص 316.

6.الصدقة: وهي تحريف لكلمة الصدقة في اللغة وتتنطق بالسين فإذا كانت الصدقة مطلباً شرعياً في المجتمع ، فإن الصدقة مطلباً عرفياً يتجاوز تقديم المساعدات المادية للمحتاج، إلى إقامة مأدبة لإطعام الفقراء والمساكين و عادة يتم إخراجها صبيحة يوم العيد.

4.4. قيم التضامن في الأعياد و المواسم الدينية وعلاقتها بانتشار ظاهرة التسول:

لقد حرص الدين الإسلامي على فتح المجالات التي تحقق سعادة الفرد وذلك بما هيئه من أسباب لضمان الكفاية المعيشية، والتي تتمثل في التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يتجلى هذا التكافل من خلال ما تمتاز به الأعياد والمواسم الدينية على غيرها، وذلك باقترانها بتشريعات اجتماعية تستهدف البر والإحسان بالفقراء والمحتاجين وكذا المتسولين والعطف على ذوي الأرحام والأرامل والأيتام. فعيد الفطر مثلاً يقترن بتشريع زكاة الفطر، وعيد الأضحى يقترن بتشريع نحر الأضحية ؛ وذلك للبر بالمعوزين والتوسعة على الفقراء في وقت أعده الله لفرح المسلمين وسرورهم ولجأ الكل إلى المشاركة في بهجة العيد، والتي ما شرعت إلا لإزالة الأنانية والشحناء وإشاعة روح البهجة بين المسلمين. فهذه التشريعات تدعو إلى التكافل والترابط بين أفراد المجتمع، ففي اقتران عيد الفطر بصدقة الفطر حكم عظيمة وفوائد جلية، كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم "زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين...."¹

فهي ترجع إلى تلبية الإحساس بحاجة الإنسان لأخيه فتكون عوناً له وسداً لحاجته وفاقته في يوم العيد، وهي بهذا تكون مظهراً عملياً للتضامن الذي يبنى المجتمع على أساس منه. وتعتبر زكاة الفطر وسيلة تعاون وتضامن بين أفراد المجتمع الواحد، وذلك لأنها تحقق التماسك والترابط في البناء الاجتماعي الإسلامي الذي يتساوى فيه الغني والفقير، حيث تجبر بها خواطر الفقراء وتزول من النفوس النفرة للأغنياء. ونجد أيضاً أن تشريع الأضحية مرتبط بأعظم مواسم المسلمين وأكبر أعيادهم "عيد الأضحى" ولقد اجتمع في هذا العيد المبارك الصلاة والنسك كما في قوله تعالى: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَ }² وهما من أعظم العبادات لله عز وجل. فهي تدعيم لرابطة الأخوة بين أفراد المجتمع وإعانة للفقراء والمحتاجين في يوم العيد.

و يتضح لنا جلياً كذلك أنّ جميع الأعياد الشرعية والمواسم الدينية جاء فيها الحث على الصدقة والبر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، فهي تعتبر من أهم الروابط بين أفراد الأمم والمجتمعات، فالدين الإسلامي يدعو إلى التكافل والتعاون في كل وقت. ولا يقتصر مغزى العيد على هذا الحد، بل يتجلى أثره في التكافل الاجتماعي بما يضيفه على القلوب من أنس وعلى النفوس من بهجة وعلى الأجسام من راحة وهو ما يدعو إليه من تجديد أواصر الحب بين الأصدقاء والتراحم بين الأقرباء والتعاون بين الناس جميعاً.

¹. الحديث الشريف، كتاب الزكاة، سنن أبي داود ، باب زكاة الفطر، ج 2، حديث (1609)، ص 111.

². القرآن الكريم ، سورة الكوثر، آية رقم 2 .

"ففي العيد تتقارب النفوس على الود، وتجتمع على الألفة، وفي العيد يتناسى ذوو النفوس الطيبة أضغانهم، فيجتمعون بعد افتراق ويتصافون بعد كدر، ويتصافحون بعد انقباض، وفي ذلك كله تجديد للصلة الاجتماعية بين الناس على أقوى ما تكون حباً ووفاءً وإخاءً. فالأعياد الشرعية والمواسم الدينية هي المظهر الحقيقي للأمم، حيث تظهر منها عادات وأخلاق من يحتفل بها، وفي ذلك يقول "مصطفى السباعي": من أراد معرفة أخلاق الأمم فليراقبها في أعيادها إذ تنطلق السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد هو الذي تسمو أخلاقه الاجتماعية في العيد إلى أرفع ذروة، ويمتد شعوره الإنساني إلى أبعد مدى، وذلك حين يبدو في العيد متماسكاً متعاوناً متراحماً، حتى يخفق فيه كل قلب بالحب والبر والود".¹ فبهذه القيم والمثل التي تدعو إليها الأعياد الشرعية يحصل التكامل الإنساني والتضامن وقوة البناء الاجتماعي، ولتكن أمة واحدة في تعاونها وتماسكها، كما أنها واحدة في عبادتها لله وحده لا شريك له كما قال تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }.² كما أننا نجد ارتباطاً مباشراً بين هذه القيم والدين باعتبارهم أساساً لكل القيم، ومن جهة أخرى يتضح لنا من خلال القراءة المتأنية للعلاقة التي تربط نظام القيم أو منظومة القيم في أي مجتمع بالأسرة ووازعها الديني تفرض علينا النظر إلى جملة من الحقائق الاجتماعية أهمها أن الأسرة والمجتمع يعاني من مشكلات اجتماعية تتمظهر حسب طبيعة المجتمع وأطره المختلفة وهذا ما يدفعنا إلى عدم الانقياد أمام الصورة النمطية التي تروج عن الأسرة بشكلها المستقر والمتوازن بل أن أهم المواضيع التي تطرح عند الحديث عن ثنائية القيم والأسرة هي الاختلالات القيمية الداخلية والخارجية حيث "يتعرض روبرت كارل ميرتون إلى موضوع عدم الالتزام الثقافي خاصة فيما يمس القيم والمعايير ويكون نتاج ذلك انهيار محكات السلوك السوي والملائم في المجتمعات الحديثة " و هذا ما يجعلنا نؤكد أن فقدان وضعف الوازع الديني والنسق القيمي تنتج عنه فوضى على مستوى كل الأنساق والنظم الاجتماعية ويظهر ذلك جلياً على الأسرة، كما أن ميرتون يحذر من خلال هذا الطرح من المشكلات التي وصفها بالكامنة لأنها تتعلق بنظام القيم والتي لا ندرك حقيقته إلا بعد حدوث الانهيار والأسرة في خضم هذا الطرح تظهر ضعيفة في مواجهة العديد من الصدمات والهزات العنيفة وعليه فإنها تحتاج إلى دعم قيمي لكي تكون مستعدة لمواجهة المد السلبي ومهياة لإدماج أفرادها في المد الإيجابي وفق متطلبات معينة ، وعليه نستطيع أن نستخلص بصفة عامة أن منظومة القيم في أي مجتمع تمثل أحد مصادر الضبط والمعايير بالنسبة للأسرة وهي بالتالي تزودها بقوة مساندة لبنائها ووظائفها حيث أن هذا الإطار القيمي يمثل بدرجة كبيرة قوة اعتراف بوجود الأسرة كما أن هذه الأخيرة تمثل المجال الذي تمرر من خلاله تلك القيم للأفراد وتكتسب تبعاً لهذا خاصية جد متقدمة في السلم الاجتماعي مقابلة للقيم.

وحسب ميرتون أن البناء الاجتماعي عندما لا يمنح الفرص لبعض الأفراد لتحقيق أهدافهم يضطرون إلى الخروج عن القيم الثقافية السائدة في المجتمع وذلك باللجوء إلى الوسائل غير المشروعة

¹ مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 171.

² القرآن الكريم ، سورة الأنبياء، الآية رقم 92.

لتحقيق أهدافهم والتي تتمثل في السلوكيات المنحرفة. وأهم ما يميز المجتمع الحضري الجزائري هو الاختلال الحادث في سلم القيم والمعايير التي تحكم وجود المجتمع وتنظيمه وسيره بما هو مجموعة علاقات ذات طابع مؤسسي تخضع لقواعد تحظى بالاتفاق النسبي للأفراد والجماعات. و يتجلى ذلك الاختلال القيمي "بحدة في تراجع أو ضعف الوازع الديني لبعض شرائح المجتمع الجزائري وهو ما سنوضحه لاحقاً .

المبحث الخامس: الوازع الديني والقيم الثقافية وممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

1.5. تعريف الوازع الديني لغة واصطلاحاً : الوازع الديني مصطلح يتكون من شقين، أما الشق الأول فهو الوازع، أما الشق الثاني فهو الديني، وعليه نحتاج لمعرفة المقصود منه أن نعرف كل شق على حدة، ومنه نتوصل إلى الرابط والعلاقة التي تجمع بينهما، وتعطينا المفهوم العام لهذا المصطلح من الناحية اللغوية، ومن الناحية الاصطلاحية أيضاً.

أولاً :تعريف الوازع لغةً : تكاد تتفق معاجم اللغة في تعريف الوازع على أن له معنيين:

الأول :الكف عن الشيء، أو كف النفس عن هواها، ووزعته: كفته، وانزع هو أي: كف¹ ومنه قول الحسن البصري. لمّا ولي القضاء ، « لا بد للناس من وزعة » ويقصد بذلك ما تعنيه كلمة الوازع في اللغة، وهو الكف، إذ الوزعة هم الأعوان الذين يكفّونه عن الشر والفساد، وفي رواية « من وازع » أي من سلطان يكفّهم ويزع بعضهم بعض².

الثاني :الإلهام والإغراء. أما الإلهام فيقال: « أوزعه الشّيء ألهمه إياه وأولعه به ».³

وأما الإغراء فيقال :أوزعته بالشيء :أغريته به، فأوزع به فهو موزوع به،أي مغرى به. وقد وجدت من اللغويين من استعمل كلمة الوازع في معنى : الزاجر.⁴

ثانياً :تعريف الوازع اصطلاحاً : لقد استعمل العلماء والأصوليون لفظ "الوازع"، وما يشتق منه في كلامهم، غير أنهم لم يضعوا تعريفاً اصطلاحياً خاصاً به - في حدود ما اطلّعت عليه - ولعلّ هذا ناتج عن حداثة هذا المصطلح، وأدق تعريف وجدته، هو تعريف الطاهر ابن عاشور إذ قال: « الوازع إسم غلب إطلاقه إلى ما يزع من عمل السوء ».⁵ وكذلك تعريف السيد سابق حينما قال: « و الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب، يحث على أداء الواجب، وينهى عن التقصير، ويحاسب بعد أداء العمل، مستريحاً للإحسان مستكراً للإساءة ».⁶

وعليه سوف أورد بعض أقوال العلماء التي تعطي مفاهيم جزئية لمعنى الوازع، غير أنها بمجموعها توصل إلى إظهار الإطار العام له، ونخلص بعد ذلك إلى ذكر تعريف للوازع .

1 . ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط1 ، دت، ج8 ، بيروت، ص 390 .

2 . ابن منظور، لسان العرب، ج8، مرجع سابق، ص390 .

3 . ابن منظور، المرجع نفسه، ص391 .

4 . البقاعي، يوسف محمد، قاموس الطلاب، مراجعة وتدقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط1 ، 2003، ص760 .

5 . ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط1، تحقيق، محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، 2001، ص137

6 . السيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1398هـ، ص48.

قال ابن خلدون « ... وقد تبين لك كيف انقلبت الخلافة إلى الملك وأنّ الأمر كان في أوله خلافة ووازع كلّ أحد فيها من نفسه وهو الدين .. » وقال أيضاً: « ... فقد رأيت كيف صار الأمر إلى الملك وبقيت معاني الخلافة من تحدي الدين ومذاهبه والجري على منهاج الحق ولم يظهر التغيّر إلا في الوازع الذي كان ديناً ثم انقلب عصبية ».¹

ومعنى ذلك أنّ نظام الحكم في المسلمين كان يتبع الوازع الأقوى لديهم، ولمّا غلب وازع العصبية القومية انقلب الحكم من الخلافة إلى الملك. قال الشاطبي: « يكتفي الشارع في طلبه بمقتضى الجبلّة الطبعية والعادات الجارية، فلا يتأكّد الطلب تأكّد غيره، حوالة الوازع الباعث على الموافقة دون المخالفة، وإن كان في نفس الأمر متأكّداً² » ومعناه أن هناك بعض الأشياء يتعين وجوبها لحفظ مقصد ضروري إلا أن الشارع الحكيم يكتفي بجعله مباحاً لوجود داعي الجبلّة مثال ذلك الأكل والشرب لحفظ النفس.

قال السيوطي: « الفاسق ليس له وازع ديني فلا يوثق به، فاشتراط العدالة في الشهادة والرواية في محل الضرورات³ » فصوصاً للشريعة عن الكذب، كانت العدالة عنوان الوازع الديني، الذي يعصم الناس عن الكذب، وإدخال ما ليس من الشريعة فيها.

ومن خلال إيرادنا لهذه الجملة من أقوال العلماء في استخدامهم لفظ الوازع سواءً باللفظ الصريح، أم بالكناية الدالة عليه؛ فإننا نخلص إلى جملة من الأمور منها:

أ- أنّ الوازع يتضمن في معناه أيضاً تحريك الواعظ في قلب المكلف بحيث يجعل الجاني نكالا وعظة وعبرة لمن يريد أن يفعل فعله.

ب- أنّ الوازع أيضاً في مفهومه الواسع يحمل معنى المحاسب والمؤنب للنفس الأمانة بالسوء.

ج - أن الوازع يكون في أحيان كثيرة هو الدافع أو الباعث الذي يساعد المكلف على الإتيان بالطاعات.

د- أنّ الوازع هو المذكّر بعذاب الله، والعقوبة المترتبة على الجريمة، وهو المذكّر أيضاً بالنّوَاب المترتب على الصالحات، فيكون الوازع بمثابة المرشد لسلوك الإنسان في الحياة.

2.5. تعريف الدين لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الدين لغة الدين في اللّغة يطلق على معان كثيرة منها⁴:

- الجزاء: يقال دنته بفعله ديناً: جزيته، ومنه يوم الدّين أي يوم الجزاء.
 - الطّاعة: يقال: دنته ودنت له، أي أطعته، ومنه قوله تعالى: « وأخلصوا دينهم لله »⁵
- ويقال: متدين أي طائع لله ومنه كذلك دنت الرجل إذا وكلته إلى دينه.

1. عبد الرحمن، ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، (د،ت،ط)، دار الرشاد الحديثة، ص 207 .
2. إبراهيم الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ط1، ج3، ت، عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2013م، ص 115 .
3. عبد الرحمن السيوطي، الأشباه والنظائر، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 387 .
4. ابن منظور، مرجع سابق، ج 4، ص 460 .
5. سورة النساء، الآية 146 .

الإسلام :ومنه قوله تعالى: « إن الدين عند الله الإسلام ¹ » ويرى الطاهر ابن عاشور أنّ الدين حقيقة في الجزاء، ثم صار حقيقة عرفية يطلق على مجموع عقائد وأعمال يلقيها رسول من عند الله، ويعُدّ العاملين بها بالنعيم، و المعرضين عنها بالعقاب، ثم أطلق على ما يشبه ذلك مما يصنعه بعض زعماء الناس من تلقاء عقله، فتلزمه طائفة من الناس، ويسمى الدين ديناً لأنه يترقّب منه متبّعه الجزاء عاجلاً أو آجلاً، فما من أهل دين إلا وهم يترقبون جزاء من رب ذلك الدين، وأهل الأديان الإلهية يترقبون الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة.²

ثانياً: تعريف الدين اصطلاحاً: وهذا يبين أنّ الدين أو التدين فطرة في الإنسان، فالإنسان لا بد أن يدين بدين سواء كان ذلك الدين حقاً أم باطلاً، فإن مخالفة تلك الفطرة شذوذ وانحراف، ولكن المقصود بالدين هنا الدين الحق، فحين نتكلّم عن الدين وكونه ضرورياً للحياة فإننا نعني بذلك الدين الحق الصحيح المتّزلّ من رب العالمين. ولذلك تكاد تجمع كلمة العلماء والأصوليين على تعريف الدين في الاصطلاح: إذ عرفوه بقولهم: « وضع إلهي سائق لذوي العقول، باختيارهم المحمود، إلى ما هو الخير بالذات لهم ». وضع إلهي: يشمل ما جاء به القرآن والسنة، بقية مصادر التشريع، وبذلك تخرج كلّ القوانين الوضعية، والتدابير المعاشية والصناعية.

ثالثاً: المفهوم الحقيقي للوازع الديني

حتى نصل إلى تعريف تام للوازع الديني، يجدر بنا أن نعرف محلّ هذا الوازع وهو النفس الإنسانية، والتي لا تهتدي إلا بوجود الوازع الديني، فهي مفتقرة لمعرفة ما ينفعها، وما يضرها بدونه، ومحتاجة لمعرفة رب مسؤول مستعان به. ومن خلال ما ذكرناه يتبين لنا أنّ الوازع الديني يتأصل من خلال الاعتقاد السليم الصحيح، لأنّ الاعتقاد إذا صلح صلحت الأعمال التي تأتي بعده، إذا حصلت لها حراسة حتى يضمن سيرها وفق مقاصد الشريعة في جلب الصلاح و درء الفساد³

وهنا تظهر المعاني الكبرى للوازع الديني، والتي تتمثل في مراقبته لتنفيذ الأحكام واحترامها؛ فإذا أتى المكلف بأعمال مخالفة لمقصد الشريعة نبّهه الوازع الديني إلى ضرورة التراجع، وحمله على ابتغاء موافقة قصد الشريعة، قال الشاطبي: « قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقاً لقصده في التشريع ⁴ ». فالوازع الديني يعرفه بعض العلماء بأنّه: (التربية الدينية التي تسري في نفوس المؤمنين؛ فينقادوا إلى فعل الطاعات، ويجتنبوا فعل المحرّمات، فهو وازع الإيمان الصحيح المتفرع إلى الرجاء والخوف)⁵. يقول الدريني في تعريف الوازع الديني: « إنّ الأصل في تكاليف الشريعة هو الوازع الديني، لأنّ امتثال التكليف اختياراً، و بملء الحرية والإرادة، لا يكون إلاّ بدافع عقيدي، لئيم الابتلاء في حسن العمل الذي جعله الله تعالى الحكمة الغائبة من خلق الموت والحياة.

ويظهر مما سبق أنّ الوازع الديني تحته عدة مفاهيم منها :

1 . سورة آل عمران، الآية 19.

2 . محمد الطاهر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، د، ط، ج3، دار التونسية للتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 ص188 .

3 . الحسني، إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، ص 396.

4 . إبراهيم، الشاطبي، مرجع سابق، ج2، ص331 .

5 . عبد الرحمان، الدرويش، الشرائع السابقة ومدى حجيّتها في الشريعة الإسلامية، ط1 ، 1410 هـ ، ص230 .

- وظيفة الوازع الديني هي حراسة ومراقبة تنفيذ واحترام الأحكام الشرعية.
- أنَّ الوازع الديني، أساسه الاعتقاد السليم الذي يورث الخشية والخوف من الله.
- أنَّ الوازع الديني يستند أيضاً إلى أصول خلقية وسلوكية موافقة لقصد الشارع.
- أنَّ الوازع الديني له تأثير في النفوس البشرية أكثر من تأثير القوة والسلطان.
- أنَّ المغذّي الأول للوازع الديني هو الخوف والرجاء.
- أنَّ تربية القرآن والسنة للمكلف تعتمد على الوازع الديني.
- أنَّ معظم الوصايا الشرعية منوط بتنفيذها بالوازع الديني، إذ لم ترتب عقوبات حال تقويتها من قبل المكلف في الدنيا، وإنما أمره في الآخرة .

3.5. مفاهيم ذات صلة بالوازع الديني:

تكلم العلماء عن معاني كثيرة لها صلة بالوازع الديني تختلف من حيث مدى تطابقها مع مدلول مصطلح الوازع الديني ومفهومه، وفي هذا المبحث نتحدث عن جملة من هذه المعاني ذات الصلة بحد الوازع الديني، مع بيان وجه الصلة والرابط بين هذه المعاني ومفهوم الوازع الديني . وقد انتظم ذلك في أربعة مفاهيم، وهي كالتالي: الضمير، الحياء، الخوف والرجاء، التقوى والورع.

01: الضمير:

تحكم النفس الإنسانية قوة خفية تأمرها وتنهها، تحذرها وتحثها، سماها العلماء: "الضمير"، وسماها بعضهم: "الوجدان"، وسماها الإسلام: "القلب"، وهذا الضمير أو الوجدان أو القلب هو عماد الأخلاق، وركيزتها الأولى، فيرغب في خيرها، ويزع عن شرها.¹ فالضمير الحيّ اليقظ يكون له دور في توجيه سلوك صاحبه، فإذا حاد عن الطريق أو قصر، وقف ضميره مؤنباً له حتى يتوب إلى الحق أو يتغلب على التقصير، وعلى قدر الانحراف أو التقصير يكون مستوى التأنيب، قال تعالى « لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة .. »² والنفس اللوامة هي نفس المؤمن المتوجسة الخائفة التي تلوم صاحبها على ما يفعل، بعكس نفس الفاجر التي لا تلوم صاحبها وتتركه يمضي قُدماً لا يفكر فيم يفعل من خير أو شر.³

وقد عرف عفيف عبد الفتاح طبارة الضمير بأنه : « الوازع النفسي القوي الذي يكون للإنسان بمثابة مرشد لسلوكه في الحياة يبصره بعواقب أفعاله »⁴ فالضمير هو تلك القوة الخفية التي تأمرك بفعل الخير، وتجعلك ترتاح إليه، وتتهاك عن فعل الشر، وتؤنبك على اقترافه⁵

02 : الحياء :

قال الجرجاني « الحياء هو انقباض النفس من شيء وتركه حذرا عن اللوم فيه »⁶

1. يوسف، القرضاوي، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 16، دت، ص192 .

2. سورة القيامة، الآية، 2.1.

3. محمد، ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دط، تحقيق: طاهر الغريب، دار كتاب الحديث، القاهرة، 2004 ص 191 .

4. عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، ط 30، دار العلم للملايين، بيروت، 1995 م، ص248.

5. عفيف عبد الفتاح طبارة، المرجع نفسه، ص 249 .

6. علي بن محمد، الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ، ص94 .

وقال النووي : « الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق »¹ وقيل في تعريفه أيضاً : « هو ملكة راسخة للنفس توزعها على إيفاء الحقوق وترك القطيعة والعقوق »² وقال ابن القيم : « إنّ للإنسان آمراً وزاجراً من جهة الحياء، فإذا أطاعه امتنع من فعل ما يشتهي، فمن لم يطع أمر الحياء وزاجره، أطاع هواه وشهوته »³ فالحياء إذاً هو وصف يزرع الإنسان إلى العمل الصالح، ويزجره عن العمل السيئ، ولأنه بهذا المعنى فإنّ النبي ﷺ قد أمر بالتخلّق به، فقد مرّ على رجل من الأنصار وهو يحظّ أخاه في الحياء، فقال رسول ﷺ : « دعه فإنّ الحياء من الإيمان »⁴ ومما سبق يتبين أنّ كلاً من المفهومين (الحياء، والوازع الديني) يدعوان إلى كف النفس عن هواها وامتناعها عن فعل الحرام، وهذا هو القدر المشترك بينهما.

03: الخوف والرجاء .

قال الراغب في بيان معنى الخوف : « الخوف :الكف من المعاصي واختيار الطّاعات، وقيل :لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً »⁵. وذلك لأنّ الخوف من الله يزرع عن المخالفات، لما رتب عليها من العقوبات .

● أثر الخوف والرجاء في مجابهة الشر: إنّ ما يعانيه العالم اليوم من تدهور في الأخلاق، وانكباب على الرذائل، وانتشار الإجرام والانحراف (كظاهرة التسول) هو سبب غفلة الإنسان عن خالقه، وعن استحضار عظمته، والخوف منه، الذي يجعل في القلب رهبة تحول بينه وبين الميل إلى الشر. فالخوف من الله من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية، لأنها تسمو بالإنسان إلى كل خير، لذلك جاءت الأديان تسعى لغرس هذه النزعة في نفوس الأفراد مبينة ما يؤدي إليه غضب الله من العقاب الدنيوي والأخروي.ولو لا خشية الله وخوفه لاسترسل الإنسان في شروره، وانكب على شهواته، غير مقيم لمصلحة الغير أي اعتبار، ولمّا نفعت في ذلك كل القوانين التي شرعت للمحافظة على الإنسان من عدوان الغير⁶ وإنّ ممّا يميز الإسلام عن غيره من الحضارات، أنه أول ما شرع للإنسان لحفظ حياته وجوب الخوف من الله لأنه ادعى إلى طاعته سبحانه وتعالى وسلوك الطريق المؤدي إلى رضوانه و الفوز بنعيمه، ثم حرس ذلك التشريع بمبادئ العقوبات والزواجر. فالخوف إذاً هو :التزام حكم الله أمراً ويا خشية عقابه.ومن هنا يتضح لنا جلياً مدى ارتباط الرجاء والخوف بالوازع الديني، إذ أنّ الخوف يمثل المانع، والزاجر عن الوقوع في المعاصي، والرجاء في منزلة الدافع والباعث إلى امتثال الأوامر، وهذا المعنى متضمن في مفهوم الوازع الديني.

04 التقوى والورع:

التقوى في اللغة معناها :مخافة الله⁷.

1. النووي، أبو زكريا، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط2 ، دار الإمام مالك، الجزائر، 2004م، ص210 .
2. محمد بن علان، الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط1، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 ص158 .
3. ابن القيم، محمد ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دت، ط1، ج 1 دار الكتب العلمية، بيروت، ص278 .
4. صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب الأدب، باب الحياء، رقم 6118 ، ج 10، ص 588 .
5. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، ت، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1992 م، ص161 .
6. عفيف عبد الفتاح الطيارة ، مرجع سابق، ص 257 .
7. البقاعي، يوسف محمد، قاموس الطلاب، مرجع سابق، ص149 .

والورع في اللغة معناه: الابتعاد عن المعاصي¹. قال الراغب : « التقوى في عرف الشرع، حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور»². وقال الجرجاني: « التقوى في الطاعة يراد الإخلاص، وفي المعصية يراد الترك والحذر³ ». وقيل في تعريف الورع: « هو ترك ما لا بأس به خوفاً مما به بأس » وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول بأن التقوى والورع دعامتان أساسيتان في بناء الوازع الديني، ومنه يتضح لنا إذاً أنَّ التقوى في معناها جعل النفس في وقاية من الذنوب، والمعاصي، ولا تكون كذلك إلا بمخافة الله ، وهذا المعنى متضمن في الوازع الديني، الذي هو كف النفس عن محارم الله.

05 القناعة:

هي من القيم النبيلة والسامية عند الله، وتعني الرضا بقسمته مع بذل الجهد والسعي إلى تحقيق المزيد دون النظر على ما في قسمة الآخرين، ومن رضي بما رزقه الله فقد قنع لأن كل ذلك بتقدير الله الذي يرزق عباده بما يشاء.

4.5. ضعف الوازع الديني وبعض أسبابه:

الوازع الديني مصاحب للفطرة - كما تبين لنا فيما سبق - والإسلام دين الفطرة، قال النبي ﷺ :- « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»⁴.

ومع ذلك فإنَّ الوازع الديني قد يعترضه ما يفسده، ويترعه نحو الانحراف؛ وهناك أسباب متعددة لهذا، ومن ذلك ينتج لدينا تعطيل لأحكام الشريعة وعدم نفوذها ولسلطانها، ومناسبة هذا المطلب أنه لما تقرر عندنا أنَّ الوازع الديني الصحيح هو أعظم سبيل لتحقيق مقصد نفوذ الشريعة ناسب أن نتحدث عن حالات اختلال الوازع الديني وآثار ذلك، وما هي الأسباب المؤدية إلى فسادها؟؛ إذ الوازع الديني يتأثر بالانحرافات السلوكية الناتجة عن سطوة بعض الأسباب على الفطرة السليمة، وتحويل مسارها، ومن بين هذه الأسباب ما يلي:

أولاً: ضعف التنشئة التربوية

تعتبر التنشئة التربوية الصالحة ثمرة لكل سلوك فاضل محمود، كما أنَّ التنشئة الفاسدة أساس لكل رذيلة خلقية، ويكون ضعف التنشئة التربوية على أصعدة تمس بناء أخلاق الفرد والمجتمع، ومنها⁵ أ -الجوانب العلمية: فضعف الجانب العلمي الشرعي لدى الفرد يفقده أكبر وأقوى حصانة ذاتية، لأنَّ العلم الشرعي هو الذي يغرس ويربي النفس على التقوى، ويعد بالنظر لما بعد الدنيا من نعيم أو جحيم، فيجعلها مقدمة على الفضيلة خائفة ومبتعدة على الرذيلة، وضعف العلم الشرعي يؤدي إلى الجهل الذي يقود إلى موت القلوب، إلا أنَّ الثراء السريع والسهل، عن طريق جمع الأموال طائلة من خلال امتهان التسول وغيره من الممارسات الاجرامية، له انعكاس خطير على قيمة العلم .

1. البقاعي، يوسف محمد، مرجع سابق، ص 768.

2. الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 530.

3. علي، الجرجاني، مرجع سابق، ص 65.

4. أبو عبد الله إسماعيل البخاري شرح فتح الباري، ج3، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أبناء المشركين، رقم 1385 ، ص 281 .

5. عفيف عبد الفتاح الطيارة ، مرجع سابق، ص 299 .

ب - **الجوانب العقدية والتعبدية:** فضعف التربية والتنشئة الصحيحة عند المكلف يجعله سهل الانسياق وراء الشهوات والملذات التي بدورها تقود إلى الانحراف لأن العقيدة الصحيحة والعبادة تربى في المسلم قوة اليقين، وقوة البصيرة، وقوة الصبر، وعلو الهمة، والبعد عن الدناءات، والفحشاء هي كل فعل أو قول ظهر قبحه لكل أحد، وإذا ضعفت التربية الدينية تعرض الفرد للانحرافات السلوكية وويلاتها¹

ج - **الجوانب الخلقية:** إن ضعف التنشئة الخلقية على الفضائل الإسلامية يجعل المرء سهل الانقياد لأضدادها من الرذائل السلوكية، لأنه لم يألف التربية على الصبر، وبالتالي يصبر على نزواته وشهواته، ولذلك فإن ضعف التربية الخلقية من أقوى الأسباب التي تخرم حصانة الوازع الديني وربما تؤدي إلى انعدامه².

د - **البيئة الاجتماعية:** وهي كل ما يحيط بالفرد من مترل ومدرسة ومهنة وشعائر دينية ومعتقدات وأفكار، وعرف ورأي ولغة وأدب وعلم وأخلاق، والحي الذي يسكن فيه، فهي على العموم كل ما يؤثر في بناء الشخصية الفردية من عوامل³. فمتى كانت هذه البيئة غير صالحة أثرت في الفرد بقدر ما نقص منها من صلاح، وبالتالي يتأثر الوازع الديني بذلك ويضعف.

ثانياً: ضعف التناسخ الاجتماعي

وذلك من خلال انعدام مبدأ التعاون على الخير والصلاح والتناصح، وهو أساس صحة المجتمع وسلامته. فإذا ضعف التناسخ الاجتماعي، وجد المنحرف المجال أمامه مفتوحاً للإفساد؛ إذ لا ينهأ أحد على انحرافه ولا ينتقده منتقد، - ومنه يتجه إلى ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع ومن أسباب ضعف التناسخ الاجتماعي بين أفراد الأمة نذكر منها ما يلي:

أ - **الانشغال الذاتي:** حيث ينشغل الفرد بشؤونه الخاصة، ومتابعته والسعي في تحقيق مصالحه فيتلهى بذلك عن كلمة الحق التي تحث الناس على فعل الخير واجتناب الشر، وربما عرف اختلال صديق أو جار، أو أحد الأبناء، فانشغل بشؤونه الخاصة عن تحقيق مصلحة عامة، وفي ذلك من المفاسد الشيء الكثير التي تنعكس على الأمة، وفي مقدمتها فساد الوازع الديني.

ب - **التسابق المادي:** وهذا أيضاً من أسباب ضعف التناسخ الاجتماعي؛ إذ كل فرد يسعى وراء جمع الجوانب المادية، فانعكس ذلك على نظرة المجتمع في تقييم الناس، فأصبح المعيار الذي يتفاضل به الناس عن بعضهم البعض هو ما يملكون من أموال، وأصبح الجانب الخلقى غير معتبر في ذلك، ومن ثمّ تفسد الأخلاق ويضعف الوازع الديني المتمثل هنا في وازع الضمير الذي من شأنه الزجر عن فعل الشر والدفع إلى عمل الخير، حيث تحل المعصية محلّه، أما المشاعر الإنسانية والقيم العليا فتعد سخفاً وسذاجة⁴.

ج - **عدم الشعور بالمسؤولية:** سواء على مستوى الأفراد في أنفسهم، أو على من ولاه الله أمرهم، أو حتى على مستوى مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون الوازع الديني حيال هذا متصل

1. ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج 1، ص 402.

2. عفيف عبد الفتاح الطيارة، **المرجع نفسه**، ص 286.

3. عفيف عبد الفتاح الطيارة، **المرجع نفسه**، ص 296.

4. محمد، قطب، **ركائز الإيمان**، ط 1، دار إشبيلية، الرياض، د، ص 401.

مهترئاً ومهدداً بالانهيار والانحراف في السلوكات والممارسات الاجتماعية .

ثالثاً :الرفقة السيئة: لها تأثير مباشر على الرفيق في سلوكه القولي والفعلية والاعتقادي، وقد نبه المنهج التربوي الإسلامي على ذلك كثيراً في القرآن الكريم، وفي السنة أيضاً. فأما في القرآن فقد قال الله تعالى: ((... ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني (...))¹ وأما من السنة فقد قال النبي - : « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »². فالرفقة السيئة تؤثر لا محالة على معتقد الفرد، وعلى أدائه للشعائر الدينية، كما أنها تؤثر في سلوكه وأخلاقه وكما قال ابن القيم: « توجب له تفرقاً وتشتتاً وهماً وغماً وضعفاً، وحماً لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السوء وإضاعة مصالحه، والانشغال عنها بهم، وبأمورهم، وتقسم فكره في أودية مطالبهم وإراداتهم، فماذا يتبقى منه لله والدار الآخرة »³ ومن مساوئ الرفقة السيئة أيضاً أنها تصد عن الحق ، وبالباطل تأمر، وبحلاوة الكلام تزين القبائح، وعن المعروف تنهى، محبةً للشر والفساد، مبغضةً للخير والصلاح وبيئات الرفقة السيئة كثيرة في هذا الزمان منها رفقاء المدرسة، والأقارب، والحي الذي يسكن فيه الفرد، وزملاء المهنة، وهكذا فحيث ما وليت وجهك وجدت البيئات التي تتنازع في كسب قلوب الناس إن بالخير وإن بالشر فهي قد تساهم في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع .

5.5. الوازع الديني والتوجيه الخلفي.

يقول تعالى في محكم كتابه " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".⁴ وتلمح بالنظر في عبارات الفقهاء كيف فهموا حرص الإسلام على تحقيق الكفاية للفئات المعوزة، سواء أكان تحقيق هذه الكفاية عن طريق الإنفاق الإلزامي، أم بالتعاقد مع الإنفاق الاختياري الذي قد يرقى إلى مرتبة الإنفاق الإلزامي. يقول الشاطبي: "قيد الإنفاق حين فرضت الزكوات فصارت هي الواجبة ان حتما مقدرة لا تتعدى إلى ما دونها، وبقي ما سواها على حكم الخيرة، فاتسع على المكلف مجال للإبقاء جوازاً والإنفاق ندباً".⁵ أما ابن حزم فيقول: "وجوب قيام ذوي الفضل من المال بمن لا مال معه يقوم منه بنفسه وعياله".⁶ ويعضده قول ابن تيمية " :وقد توجب الشريعة التبرع عند الحاجة .كما نهى النبي ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحي لأجل الضائقة التي وفدت عليهم؛ ليطعموا الجياع لأن إطعامهم واجب".⁷

ويؤكد ابن حزم هذا المعنى بقوله " وَفُرِضَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ أَنْ يَقُومُوا بِفُقَرَائِهِمْ وَيَجْبِرَهُمُ السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ إِنْ لَمْ تَقَمْ الزُّكُوتُ بِهِمْ وَلَا فِي سَائِرِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ"⁸ فهذه النصوص تلامس قلب المسلم الغني، فتفجر فيه الأريحية والبذل والسخاء، وتجعله يقبل بعطائه وكرمه على الفئات الفقيرة، ولقد نجح الإسلام في تكوين النفس المعطية الباذلة الخيرة، التي تعطي أكثر مما يُطلب

1. سورة الفرقان، الآية رقم: 27، 28 .

2. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم 4833، ص 876.

3. ابن القيم، مدارج السالكين، ج 1، ص 489.

4. سورة البقرة، رقم الآية، 261.

5. الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج 4، ص 240، 241.

6. ابن حزم، أبو محمد، المحلى، ج 9، تحقيق لجنة التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص 159.

7. ابن تيمية، أبو العباس الفتاوى الكبرى، ج 3، قدم له حسين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت، دت، ص 464.

8. ابن حزم، أبو محمد، المرجع نفسه، ج 6، ص 156.

منها، وتتفق أكثر مما يجب عليها أن تتفق، وكما لامس الإسلام قلب الغني ليجود، لامس قلب الفقير من ذوي الكفاف، أن يقوم بسد حاجته بنفسه، مبينا له أن اليد العليا خير من اليد السفلى¹، وذلك في قوله ﷺ عن أبي هريرة ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لَأَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ فَيَحْطُبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنْ النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَإِنَّ يَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ يَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ². و يرى الفقهاء أنَّ ما يجمعه المتسول المحترف من مال يعتبر سحتاً ، فهو يفضل التسول عن العمل كما يفضل أن يعيش عائلة على الناس ولا يفضل الكد والتعب ويرى الفقهاء أنه ليس من الدين أن يركن قوم إلى الكسل مؤثرين الراحة على العمل ، وينتظرون الرزق من الله ، فيمد يده بالسؤال وإراقة ماء الوجه أمام فلان وفلان يدعون العلة ولا علة بهم ، ويفرون من العمل وإن فُتحت أمامه السبل ، ولقد حرَّم الإسلام هذه الوسيلة الدنيئة التي تتنافى وما ينبغي أن يتحلى به المسلم من عزة وكرامة .

6.5. نحو رؤية نظرية لبعض القيم الثقافية وعلاقتها بممارسة ظاهرة التسول:

1.5.5. مفهوم القيم الثقافية :

أولاً: الثقافية: مصطلح له دلالات كثيرة في المباحث العلمية المختلفة والسياقات المتباينة، فهو كثيراً ما يستخدم للإشارة إلى المنتجات الفكرية والفنية بكافة فروعها، وبخاصة الأدبية والموسيقية، أي الثقافة الرفيعة في المجتمع، أما علماء الإنسان، “الأنثروبولوجيون”، فقد استخدموه للإشارة إلى مجموع أساليب حياة الإنسان في المجتمع، وقيمه، ورموزه، ومؤسساته، وعلاقاته البشرية، وعاداته وتقاليده، وسبل السلوك اليومي وأنواعه في المجتمع.

ثانياً: القيم الثقافية

إذا ما جمعنا بين المصطلحين السابقين فإنَّ الدلالة سوف تكون أكثر تعقيداً، ولذلك فإننا نقصد بالقيم الثقافية مجموعة المبادئ المادية و الروحية والاتجاهات والمعتقدات والتوجهات والافتراضات الأساسية التي تلبي حاجات الإنسان وتحكم تصرفاته، وتشكل ركائز لكل ما هو سائد بين الناس داخل المجتمع، فتمنح قيمة لموضوع ما وتسلبها من موضوع آخر، تزين سلوكاً ما وتحث الناس عليه، وتشين سلوكاً آخر وتمنع الناس منه. والقيم الثقافية صناعة إنسانية تراكمية، تنمو في المجتمع وتتطور بحسب قوانين معينة، داخلية وخارجية مرتبطة بالوعي الاجتماعي وأنواعه المتعددة، ويمكن أن تسمى بالثقافة غير العالمية، وهي على اتصال بالثقافة العالمية المكتوبة، وتحكم إليها في تطورها، كما تحكم إليها عند محاولات تغييرها من الخارج، أو ما تتعرض له من أمراض. لقد صاغت الحضارات الإنسانية في الأساس تقاليد دينية لا تزال قوية النفوذ إلى اليوم، وعلى الرغم من قوى التحديث المختلفة فإنَّ الدين ما يزال يشكل أهم مصدر من مصادر القيم الثقافية، وتبرز أهمية القيم الثقافية في الدراسات الاجتماعية بشكل واضح عندما نعلم أنها تشتمل على أنواع عدة هي القيم الأخلاقية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، والعلمية، والجمالية، والفنية. ويمكن اختيار إحدى القيم الثقافية فيما يُسمى بقيمة العمل .

1. محمد علي، الهاشمي، المجتمع المسلم كما بينه الإسلام في، الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002، ص147.

2. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ج2، حديث (1042) ، ص72

2.5.5. مفهوم قيمة العمل وتمظهراتها

لقد عرّف العمل بأنّه المهنة والفعل والجمع أعمال، ويقال عمل عملاً وأعمله غيره واستعمله أي عمل به. واعتمل الرجل عمل بنفسه، ويقال عمل فلان العمل يعمل عملًا فهو عامل، ورجل عمول بمعنى رجل عمل أي مطبوع على العمل، والتعميل: تولية العمل، فيقال عملت فلاناً على البصرة؛ بمعنى وليته¹ و قد ورد لفظ العمل في القرآن الكريم في (359) موضعاً ، وفي جميع هذه المواضع يلحق العمل بإحدى صفتين اثنتين: إما صفة الصلاح أو صفة السوء ، فيوصف العمل بأنه (عمل صالح) أو (عمل سوء)، وهو الترجمة العملية والتطبيق الأكمل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان والخالق، والكون والحياة والإنسان والآخرة². ولقد أنكر الإسلام بدعة " الرهينة " التي عطلت الحياة وعملت على تخريج أفواج من العجزة والسليبين مقنعين بقناع التبتل والعبادة .

3.5.5. تحولات قيم العمل :

كانت نظرة الازدراء للعمل في أوروبا سائدة في مرحلة ما قبل الميلاد والقرون الوسطى و « حسب التقاليد اليهودية - المسيحية نُظر إليه كنوع من اللعنة والرحمة، أو كنوع من العقاب والتكليف الإلهي في آن واحد [...]». وحسب نصوص الإصلاحيين كان يُقرأ بين السطور ما يدل على أنّ العمل عقاب . ويُقصد بذلك أنّ العمل الشاق هو نوع من الكفارة عن خطيئة الإنسان بمبدأ « العمل بعرق الجبين » هكذا يعبر يورغن كوكا (Jürgen Kocka) عن طبيعة الدافع الماورائي للعمل .وقد ذكر علاء الدين الأعرجي على لسان الجاحظ أنّ « العرب لم يكونوا تجاراً ولا صنّاعاً ولا أطباء ولا حساباً ولا أصحاب فلاحه فيكونوا مهنة » كما كانت تعتبر مقولة « يا ابن الصانع » وتحدّث ابن خلدون عن التراتبية الهرمية لدى الفرس في العمل، فيشترطون فيمن يكون ملكهم أن « لا يتخذ صنعة فيضّر بجيرانه، ولا يتاجر فيحبّ غلاء الأسعار في البضائع، وألا يستخدم العبيد فإنهم لا يشيرون بخير ولا مصلحة » هذا الازدراء المشترك للعمل في ثقافات مختلفة متعلّق بالعمل لتوفير الحاجات الأساسية.

كما ارتبطت قيم العمل في المجتمع ما قبل الصناعي حسب إيميل دوركايم بقيم الريف مثل الرابط العاطفي مع الأرض والتعاون والحماسة في العمل، وهي قيم لا يمكن فهمها إلا بعلاقتها مع تنظيم إنتاجي معيّن، حيث تؤدي دوراً في الحفاظ عليه وتأمين شروط تجددّه، لضرورة هذه القيم في الأعمال الحرّة خصوصاً، ولكن كي يستطيعوا البقاء والاستمرار عليهم أن يتقبلوا وتيرة متواصلة وقاسية من العمل، فهم يفرضون هذه الوتيرة على أنفسهم بواسطة القيم دون أن يكون هناك وعي لذلك فلا ينفصل العمل عن الأدوار العائلية، لأنّ الأب في الوقت نفسه هو رب العمل ومعلم المهنة، التواصلية والذهنية مثل التعليم والقيادة والفن والقضاء فلم تكن تعتبر ضمن دائرة العمل الممكن لعامة الناس كما هو عليه الحال الآن . وقد أبرز فيبر دور الدين كمصدر محدد لتفعيل قيم العمل وتوجيهها، من خلال دراسته الحالة البروتستانتية ودورها في تقديس العمل وبذل الجهد، واعتبار كسب الرزق عبادة³.

1. ابن منظور، مرجع سابق، ج9، ص 400.

2. نوردين بن يريج، الحديث الموضوعي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 2014، ص5.

3. عمر علوط، تحولات العمل واتجاهاته المستقبلية، مجلة إضاءات، ع38، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 2017، ص 311.

4.5.5. فضل قيمة العمل من المنظور الإسلامي

وجّه الإسلام الناس إلى العمل في هذه الأرض ليتمكنوا من إتمامها تحقيقاً للاستخلاف المنوط ببني الإنسان، ولقد عرفت البشرية قيمة العمل فلم تتخلى عنه، ونجد أن أفضل البشر فطرة وأحسنهم خلقاً عند الله هم الأنبياء قد احترقوا واكتسبوا فكانوا القدوة الحسنة لمن بعدهم، فلم يأنفوا من العمل لجلب الرزق، فاسترزقوا برعي الغنم قال سول الله صلى الله عليه وسلم ما « ما بعث الله نبياً إلا إلا رعى الغنم » فقال أصحابه، وأنت فقال « وأنا كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة¹ ». كما كانت للأنبياء مهن أخرى غير الرعي يسترزقون منها، فمهنة أبي البشر آدم عليه السلام كانت في زراعة الحنطة، (حراثاً) وكان نوح عليه السلام نجاراً، وإدريس عليه السلام كان خياطاً، وإبراهيم عليه السلام كان بزازاً، كما كان داود عليه السلام يصنع الدروع²، وكان زكريا عليه السلام نجاراً³. وقد اشتغل موسى وشعيب ورسول الله بالتجارة، وتاجر مع عمه ثم مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما أنه أثنى على الصناعة وخص داود عليه السلام بالذكر فقال: « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده إن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يديه » واختصاص داود عليه السلام بالذكر في هذا الحديث يبينه ابن حجر رحمه الله⁴ بقوله: « والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمل به يده لم يكن عن حاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد، واشتغل أصحابه الكرام بالعمل وهذا يدل على مدى الجهد الذي كانوا يبذلونه في أعماله لكسب أرزاقهم رضوان الله على الصحابة أجمعين. وروي في الآثار أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني استعن بالكسب الحلال فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به. وانطلاقاً من هذه الدعوة، راح الإسلام يحث على العمل ويحارب الكسل والالتكالية ويدعو إلى الجد وبذل الجهد من أجل تحصيل الرزق والانتفاع بطيبات الحياة وإعمار الأرض وإصلاحها، ولقد ضرب الرسول ﷺ وخلفاؤه أروع الأمثلة في الجد وممارسة العمل والنزول إلى ميدان الحياة، فلم يستخفوا بالعمل ولم يحتقروا العاملين، بل كرموا العمل والعاملين واستنكروا الخمول والالتكالية والكسل، لأن العمل في عرف الإسلام كالجهد في سبيل الله. ولنقف بالدراسة على قيمة العمل ومنزلته وأهميته في نظر الإسلام، والفضل الذي يناله الإنسان الذي يعمل ويكتسب لنفسه ولمجتمعه خير من أن يكون عالة على المجتمع بممارسة ظاهرة التسول في المجتمع .

5.5.5. قيمة العمل في الإسلام ومنزلته:

لقد قدّس الإسلام قيمة العمل وكرم العاملين والمنتجين واعتبره شرفاً وجهاداً وصورة معبرة عن ذات الإنسان واستعداداته، فبالعمل يؤدي الإنسان رسالته الإيمانية في هذه الأرض، وبالعمل يتطابق مع

1. أبو عبد الله إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، رقم 2262، ط1، مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، الجيزة، 2008، ص265.

2. محمد، الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ص20.

3. مسلم أبو الحسين، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم 2379، مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، الجيزة، 2008، ص672.

4. ابن حجر . أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج4، دار المعرفة، بيروت، ص306.

دعوة القرآن الى الاعمار والاصلاح في هذه الأرض. والإسلام يدعو المسلم لأن يكون عنصراً منتجاً ونافعاً لنفسه ومجتمعه، وحرصه على التنمية، وتؤكد قواعد الإسلام وسلوك الرُّسل والأنبياء وسير الصالحين وأقوالهم على وجوب العمل واكتساب المال من وجوه الحلال للإنفاق منه، والارتقاء به، فبالمال يقات الإنسان ويكتسي، وبه يربي عياله، ومنه يصل رحمه، وعليه يصون دينه ويحفظ عرضه، وبالعَمَل يستغني عن ذل السؤال فيعيش عزيزاً كريماً، ويموت جليلاً حميداً. ولهذا يحظى العمل في الإسلام بمنزلة خاصة وقيمة عظيمة، فحث الإسلام على السعي والكسب، وأمر بالانتشار في الأرض للنيل من فضل الله والأكل من الحلال والابتعاد من التكفف عن ما في أيدي الناس .

المبحث السادس : قراءة سوسيولوجية حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري

إنَّ المجتمع الجزائري وعلى غرار كافة المجتمعات مر بالعديد من المراحل، وعرف الكثير من التغيرات في مختلف المجالات والبناءات انطلاقاً من البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وحتى الثقافي، وأثرت كل هذه التغيرات بدورها على منظومة القيم في المجتمع الجزائري، ويتجلى هذا من خلال ما نلاحظه اليوم من غياب بعض القيم التقليدية وظهور قيم غريبة غريبة عن المجتمع الجزائري لا تمت بصلة لانتماؤه أو ثقافته وتشكل القيم إحدى المحددات الهامة للسلوك الفردي والاجتماعي على حد سواء، كما تعتبر من المؤشرات الأساسية لنوعية الحياة ومستوى الرقي والتحضر، إضافة إلى كونها جزء لا يتجزأ من الإطار الحضاري والثقافي للمجتمع. وتمثل القيم جانبا رئيسيا من ثقافة أي مجتمع، بل يمكن القول أنَّها تمثل لب الثقافة وجوهرها، فهي تعد من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والدينية نظرا لكونها تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، كما أنها تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري. والقيم هي القوى الحقيقية في الحياة الاجتماعية، فهي التي تشكل اتجاهات الاختيار، وتقوم بتشكيل المعايير التي تجعل الفعل صواباً أو خطأ. وهي الإطار المرجعي والقاعدة العامة للأفعال الجمعية.

من خلال ما سبق تتضح لنا أهمية القيم، ومن ثم تتجلى لنا الخطورة التي تتجر عن اختلال المنظومة القيمية السائدة في المجتمع، والتي تمثل مجموعة المبادئ التي يتمسك بها ويحكم إليها المجتمع، وتنظم سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم وتدفعهم إلى تبني مواقف واتجاهات نحو موضوعات مختلفة دون وعي منهم. وتتجلى أهم التغيرات التي حدثت في هذا المجتمع وأثرت في منظومة القيم بالأخذ بالسياق السوسيولوجي الذي أكد عليه "كارل مانهايم" في دراسة الظاهرة الاجتماعية وهذا باعتبار القيم ظاهرة اجتماعية فيما يلي:

- بما أنَّ العائلة هي أهم مؤسسة في المجتمع والخلية الأساسية في بنائه يجب التركيز عليها وعلى أهم التغيرات التي مست هذه الأخيرة وأثرت بدورها على منظومة القيم، حيث أنَّ العائلة الجزائرية عرفت العديد من التغيرات على مستوى الحجم والشكل فانطلقت من العائلة الممتدة التي تضم الأجداد والآباء والأعمام والعمات و غيرها إلى عائلة تضم الوالدين والآباء فقط، وظهرت لدى الآباء مجموعة

من الآراء والقيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء والأبناء .في ظل هذه الظروف، وهذا ما أحدث تغييرا في نموذج العلاقة بين بين الآباء والأبناء، وانتقلت هذه العائلات إلى العيش في بيت مستقل كل فرد في هذا البيت يستقل بدوره بغرفة خاصة وتلفاز خاص وحاسوب خاص في بعض العائلات .هذا معناه أنّ كل شخص أو فرد داخل هذه العائلة له عالمه الخاص أي أنه لا يوجد تواصل أو تفاعل بين الأفراد، فانتشرت داخل العائلة النزعة الفردانية وحب الذات وتراجعت قيم أخرى كاحترام الكبار، ولعل ما يمكن ملاحظته داخل الأسرة الجزائرية أيضا هو تراجع سلطة الوالدين داخل الأسرة خاصة سلطة الأب ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى خروج المرأة للعمل وتقاسمها مع الرجل الكثير من الوظائف التي كانت مخصصة له كالوظيفة الاقتصادية، هذا الأمر أخرج المرأة من تحت مسؤولية الرجل وأكسبها نوعا من الاستقلالية ما أثر بدوره على عملية التنشئة الاجتماعية.

إنّ القوانين الوضعية أيضا تأثرت بالتغير الذي حدث على مستوى العائلة من أجل مواكبته حتى لا تحدث مشاكل في المستقبل، فنلاحظ أن الحكومة الجزائرية تعدل وتغير في قانون الأسرة من فترة إلى أخرى، من ناحية تنظيم العلاقة بين الزوج والزوجة وقوانين الزواج وغيرها من الأمور، لكن الأمر الغالب هو أن كل التغييرات كانت تصب في التوسيع من دائرة حرية المرأة، هذا الأمر الذي انعكس سلبا على الكثير من العلاقات الاجتماعية خاصة الزواج فانتشرت ظاهرة الطلاق بشكل رهيب لأنها في ارتفاع مستمر وصلت إلى أكثر من 61 ألف حالة طلاق في السنة الواحدة، وأيضا انتشرت ظاهرة الخلع التي لم تكن منتشرة بكثرة من قبل في مجتمع مثل المجتمع الجزائري.

وانطلاقا مما سبق فإنّ بروز هذه التغيرات وزيادة حدتها في المجتمع تؤثر تأثيرا عميقا على منظومة القيم، خاصة وأنها ارتبطت بالشكل السريع في المجتمع، مما ينتج عنها اختلالا في نسق القيم، من خلال تقهقر العديد من القيم، خاصة تلك التي تجعل من العلم، العمل المنتج الفعالية، الامتياز، الإبداع كآلية للارتقاء والتفوق الاجتماعي ويتجلى لنا ذلك فيما يلي:

1.6. تفسير بعض التغيرات القيمية التي عرفها المجتمع الجزائري وعلاقتها بظاهرة التسول:

يجب أن نعترف أنه يصعب من الناحية المنهجية الوقوف عند مجمل التحولات التي ميزت بلدنا اليوم، وذلك ما يقتضي عملا أكاديميا يتجاوز حدود هذه الدراسة. إذ أنّ رصد هذه التغيرات، لا يمكن في نظرنا أن يكون ممنهجا، إلا بالاعتماد على مقاربات ومداخل علمية متعددة ومتنوعة لفك إشكالياته، وبشكل خاص، الاعتماد على المقاربة السوسيوتاريخية، لأنها في نظرنا المتواضع تشكل أهم المداخل لقراءة الوضع الراهن لهذه التغيرات. إلا أنه بالرغم من هذا الإقتراب المنهجي، فإننا نعتقد، أن المجتمع الجزائري عامة والعائلة على وجه الخصوص عرفت كغيرها من المجتمعات والعائلات تحولات عميقة ودالة في مجال القيم، ولا نقول بأن هذه التغيرات قد قطعت مع ما كان سائدا في الماضي، بل إن ذلك يرتبط بسلسلة من التعقيدات والتداخلات،، والموضوعي والذاتي والسوسيولوجي والسيوتاريخي وتتداخل فيها العوامل الداخلية بالخارجية ومن بين الفرضيات التي طرحت مؤخرا لتفسير هذه التغيرات، والتي لا

زالت تحتاج لكثير من التدقيق، نجد النموذج الذي قدمه الباحث "بلكبير، 2012"، حيث تحدث عن أربعة مداخل يمكن أن تشكل جواباً مؤقتاً عن طبيعة هذه التغيرات:

أولاً: هناك قيم كانت سائدة ومازالت سائدة في المجتمع، لكن شكلها تغير.

ثانياً: بروز قيم جديدة عوضت قيماً قديمة.

ثالثاً: موت قيم قديمة دون أن يتم تعويضها بقيم أخرى جديدة.

رابعاً: ظهور قيم جديدة لم تكن معروفة. فعلى سبيل المثال إذا أخذنا النموذج الأول:

1.9. نجد أنّ قيم التضامن:

كانت قيمة سائدة في العائلة والمجتمع الجزائري ولا زالت سائدة، لكن الذي تغير هو شكلها، ففي السابق كانت هذه القيمة تتم بطريقة ميكانيكية وعفوية وفي مستويات محلية (بين الجيران، داخل الحي، في المسجد، في القرية...)، إلا أنه مع التحولات المجتمعية، بدأت تظهر بجانبها أشكال من التضامن الجديدة، تتماشى مع قيم العالم الحديث، كالتضامن عن طريق جمعيات المجتمع المدني، وخصوصاً تلك الجمعيات التي بدأت تطور أساليب جمع التبرعات وتوزيعها في مناطق جد فقيرة بالجزائر، ويتم ذلك عن طريق تنظيم رحلات سياحية للمتطوعين والمتضامنين، ويلتقون بالناس ويتم ذلك بشكل يعيد الاعتبار للحس الإنساني التضامني في مجتمع متحول. الجانب الثاني في هذا النموذج، قد تكون هناك قيم ماضية لكنها تموت لتحل محلها قيم جديدة، تعبر عن حالة تفاعل قوي مع مختلف العوامل التي تطرأ على المجتمع الجزائري، من ذلك:

2.9. تراخي القيم المتعلقة بنظام الجيرة :

حدث هناك تغير في قيمة الجار، من القداسة إلى أقل قيمة، فبعد أن كان الجيران يحرسون على التآخي والتآزر في الشدائد قبل المسرات، أصبحوا حتى يتجنبون إلقاء التحية، فجيران الحي كانوا بمثابة أفراد من العائلة تربط بينهم المودة والعشرة والمعاملة الحسنة تجدهم بجانب بعضهم البعض في السراء والضراء، في المناسبات المفرحة كالزفاف والأسبوع، كما في المناسبات المحزنة كالوفاة أو المرض. و قد أصبح الاختلاط بين الجيران عيباً على الغالبية لما قد ينتج عنها من مشاكل، لذا يلجأ الكثير من أفراد المجتمع الجزائري إلى قطع علاقاتهم بالجيران، لأنّ الزيارات المتبادلة لا ينتج عنها إلا المشكلات التي هم في غنى عنها معبرين في ذلك بقولهم "بالباب الذي يأتيك منه الريح سده واستريح."

3.9. انحدار القيم الجماعية وانتشار الانتهازية والوصولية :

ونقصد بذلك أنّ الأفراد لم يكن لهم في السابق مجالات للتعبير عن ذواتهم إلا من خلال أداة "نا" الجماعية" سواء داخل الأسرة، (العائلة) أو في الحي، أو في القرية، أو حتى داخل الفضاءات العمومية، وبحكم عوامل ازدياد وثيرة التعليم واستفادة فئات واسعة من المجتمع الجزائري من خدماته، وكونية القيم الديمقراطية، والتدفق الإعلامي الهائل واللامحدود، وغيرها من العوامل، ساهمت في بروز ملمح جديد في المجتمع الجزائري، وهو ميلاد الفرد بما يعنيه ذلك من بروز ثقافة جديدة تعبر عن

ذاتها من خلال اتخاذ المواقف والقرارات والاستقلالية وتحمل المسؤولية، ولا يفهم من ذلك أننا نتحدث عن بروز الفردانية كقيمة سلبية تهدد تماسك اندماج العائلة داخل المجتمع، بل إننا نتحدث عن قيم جديدة سماها عالم الاجتماع "آلان تورين" عودة الذات" وهذا المفهوم ، يرتبط أولاً وأخيراً، بوعي شمولي، وهذا ما يظهر حين نرى الأفكار المقدمة هنا مبنوثة في اللغة المتداولة، والصحافة الشعبية وعلى شاشات التلفزيون التي تغير بدورها رغبات أكبر عدد من الناس. هذا الانقلاب الثقافي تحمل رايته النساء، بنوع خاص، لأنه لا يمكن فصله عن انهيار السيطرة الذكورية وبروز ثقافة جديدة تتحرر من التبعية الذكورية"⁽¹⁾

ونعطي مثال على ذلك أن جمع ثروة هائلة عن طريق التسول، دون إعاة الاهتمام للمعايير والقواعد المنظمة للحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، يؤدي إلى طغيان القيم الذاتية المرتبطة بالمصالح الشخصية، على حساب القيم الجماعية المرتبطة بمصالح المجتمع العليا. الأمر الذي يشجع على انتشار الانتهازية والوصولية والنفاق على نطاق واسع، فالتسول يغير من سلوك الفرد الذي يمارسه، ويجره للتعامل مع الآخرين بدافع المادية والمصلحة الذاتية، دون مراعاة للمصلحة العامة وللقيم والمعايير المتعارف عليها اجتماعيا.

4.9. موت قيم كانت معروفة في السابق:

دون أن يتم تعويضها بقيم جديدة، كقيم الطاعة مثلا التي كانت سائدة في العائلة الجزائرية، والتي أصبحت متلاشية إن لم نجازف بالقول، إنها بدأت تنعدم، وهو ما يمكن أن نصفه بالفصل بدل الوصل، فصل قيم بدون تعويضها بقيم أخرى، قد يعترض علينا البعض، بأن قيمة الطاعة حلت محلها قيمة الحوار، وهذا الاعتراض وجيه، من حيث، أنه يحيلنا على تحول في نسقية القيم، لكن الذي يجب أن ننتبه إليه، هو أن قيمة الحوار، أصبحت تعني التمرد، وأصبحت تعني فرض قيم جديدة على الآباء، وهو ما توصل إليه العديد من الباحثين في حقل السوسيولوجيا ، عندما اعتبروا أن إلغاء قيم الطاعة في العائلة أو المدرسة، يعني فقدان السلطة وفقدان مصدر التوجيه، وذلك بدعوى عدم فرض الأفكار والقيم على الأطفال وعدم تعليمهم القيم التقليدية والمتوارثة وترك الحرية لهم ليختاروا ما يشاؤون، وهذه الدعوى إنما تستلهم بوعي أو بغير وعي .وقد برزت بأوضح صورها ضد كل مقومات العائلة (الأسرة) والفضيلة واحترام الطبيعة البشرية، والدعوة للمساواة التامة، ورفض الإنجاب ورفض طاعة الزوج وما إلى ذلك. ونحن لا ندعي بأن المجتمع الجزائري بدأ يتماهى كليا مع قيم التحرر والتمرد، لكن الذي نريد التأكيد عليه، هو أنه وقع تحول عميق في نسقية القيم وتم استبدال قيم قديمة بقيم جديدة، ومنها قيمة الطاعة العمياء التي كانت سائدة في الأجيال السابقة.

¹. آلان تورين: "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم" المنظمة العربية للترجمة، طبعة 2011، ترجمة د. جورج سليمان. عدد الصفحات: 380.

5.9. بروز قيم لم تكن معروفة في السابق، كقيم الاستهلاك المفرطة:

والتي تختلف عن الاستهلاك الذي كان سائدا في الماضي، فقد أصبح الاستهلاك بدون هدف وبدون معنى، فإذا كان في السابق، محددا بغاية وبهدف، فإنه حاليا، في ظل التدفق الكثيف لوسائل الإعلام وللاشهار الزائد عن الحد، أصبحت قيم الاستهلاك "نمط في الحياة" فالإنسان الجزائري (طبعاً بدون أن نعمم)، أصبح يلهث وراء المال، ووراء البحث عن الطريف والجديد والصارخ والمتفرد، فبدأ ينغمس في العوالم الافتراضية الوهمية بحثاً عن التسلية الواهية، فيحصل له التبدد ثم الضياع.⁽¹⁾ ورغم أن الباحثان يتحدثان عن قيم العالم الغربي ما بعد الحداثي، فإننا نعتقد، أن هذه القيم بحكم طابعها العولمي، أصبحت تغزو كل المجتمعات والأفراد والخصوصيات، بل إننا نعاين أن هذه القيم الجديدة، والتي تسلت لنا من خلال العوالم الافتراضية، التي فتحت أعين الجزائريين، حتى وسط الفئات الفقيرة، على مظاهر الترف. ومن يعاين كيف أصبحت ثقافة الجيل الحالي، خصوصا في مظاهر اللباس والماكياج، يفهم أحد المعاني التي تحدثنا عنها، وقد لا يحقق الأفراد، خصوصا المعدمون منهم إشباعاً في هذه القيم الإستهلاكية، مما يخلق لهم انفصامات وتوترات وانكسارات عميقة المدى، مما يجعلهم أحيانا يستعوضون عنها بالدخول في دوامة العنف، أو السرقة، أو بيع أجسادهم، أو الارتواء في عالم المخدرات، وممارسة فعل التسول، وفي بعض الأحيان الوصول إلى حد الانتحار أو التفكير فيه أو حتى في الدخول في حالات من "الباتولوجيا" (المرضية).

6.9. تراجع قيمة التعليم والعلم:

يعتبر التعليم وسيلة لا غنى عنها عند أولئك الذين يسعون إلى مزيد من الصعود إلى أعلى المراتب الاجتماعية، فالارتقاء في المراتب العلمية يشكل أبرز مظاهر النجاح والتفوق الاجتماعي، وبهذا يصبح للتعليم قيمة رمزية، كونه يشكل أحد أبرز آليات الصعود الاجتماعي والاقتصادي، وإحدى القوى المحركة للأفراد والمجتمع، الأمر الذي يزيد من طموحات الأفراد في مواصلة التعليم، حتى يتمكنوا من فرض وجودهم من خلال مستواهم التعليمي، إلا أن الثراء السريع والسهل، عن طريق جمع الأموال طائلة من خلال امتحان التسول وغيره من الممارسات الاجرامية، له انعكاس خطير على قيمة العلم والتعليم لدى بعض شرائح المجتمع، فالبعض ربما يرى ابن حبيه يعيش حالة ترف وبذخ، يسكن في فيلا فاخرة وله سيارة، حققها من دون عمل وبدون بذل أي جهد ومن دون علم ولا مثابرة أي بطرق غير شرعية يحدث لديه قلب لسلم القيم، حيث يصبح العلم والتفوق والامتنياز لا قيمة لهم عنده. ومع مرور الوقت، يؤدي ذلك إلى تدني قيمة التعليم بصورة ملحوظة وبارزة، وبطريقة غير مباشرة يؤدي إلى تراجع رهيب للنظرة للعلم وانهيار للمكانة الاجتماعية لأهله في المجتمع.

¹ خالد ميار الإدريسي: "نقد قيم ما بعد الحداثة نحو ترميم الذات الإنسانية"، مساهمة وردت في كتاب جماعي، "سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر"، الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة ندوات (4)، تقديم، أحمد العبادي، تنسيق، عبد السلام الطويل، الدار البيضاء، 2011، ص 332.

7.9. تدهور قيم العمل والأداء والكفاءة وانتشار ثقافة الربح السريع:

يتمكن المتسولون من ثروة طائلة بطريقة سهلة وسريعة في ظرف وجيز، وهو ما ينعكس سلباً على قيم حب العمل والبذل والعطاء، ويساهم في بروز قيمة أخرى سلبية وضارة بعملية التنمية، وهي قيمة الحصول على المال بأسرع وأسهل وسيلة ممكنة، بغض النظر عن نوعية العمل أو قيمته الاجتماعية أو حتى مشروعيته وهذا ما يشجع على انتشار النزعة المادية والبحث عن الثراء والكسب السريع بدون بذل أي جهد، فمع وجود مثل هذه الطرق السهلة والسريعة للثراء، لا يصبح العمل المنتج المفيد اجتماعياً هو الطريق لتحقيق التطلعات والطموحات بالنسبة للأفراد، وهناك العديد من الشواهد الميدانية الدالة على الانتشار الواسع لثقافة الربح السريع في مجتمعنا أبرزها؛ العزوف عن العمل في مجال الفلاحة والبناء والأشغال العمومية، أو العزوف الكبير للشباب عن متابعة التكوين المهني.

8.9. عدم تجانس منظومة القيم وبروز الصراع القيمي:

إن بروز التفاوت الاجتماعي يشكل تحولا عميقا في البنية الاجتماعية الاقتصادية والثقافية في المجتمع فلا يمكن التحدث عن نسق قيم متجانس في المجتمع، نظرا للاختلاف الكبير في نمط المعيشة بين الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة، والفئات الأكثر فقرا في المجتمع تمثل أكثر الفئات تمسكا بالتقاليد، ويعود ذلك إلى ضعف الموارد الاقتصادية والثقافية لمواجهة التغيير، أما الفئات الغنية من المجتمع فهي أكثر الفئات تفتحا على الحداثة بسبب قوة تراكم الموارد الاقتصادية والثقافية لديها. من جهة أخرى يؤدي التمايز بين الطبقات إلى صراع قيمي، ومحاولة الطبقة المسيطرة فرض أنساقها القيمية على الطبقات الحاكمة مستغلة نفوذها وتغلغلها في دواليب الحكم. فضلا عن ذلك فإن الثراء السريع وغير المشروع، يجعل الأفراد يعيشون حالة تناقض وحالة صراع بين قيمهم وأهدافهم وبين قيم وأهداف المجتمع الذي يعيشون فيه، فالفرد يصاب بالإحباطات نتيجة عدم فعالية القيم التي اكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية بحيث لا تحقق هذه القيم للفرد المكانة التي يستحقها ولا تستطيع أن تستجيب لطموحاته، مما يؤدي كذلك إلى الاغتراب وتشويه الصورة العامة للإنسان النموذجي في المجتمع فهذه الحالة من التناقض والصراع قد تؤدي إلى الانحراف وممارسة ظاهرة التسول .

9.9. خلخلة القيم الأخلاقية:

إن الانتقال الفجائي والسريع من الطبقات السفلى إلى أعلى الطبقات بطرق غير شرعية وغير مقبولة اجتماعياً، يصاحبه انحرافات سلوكية لدى هذه الفئة، تظهر في الاستهلاك الترفي، التبذير، التفاخر والتباهي وانحرافات أخلاقية خطيرة. فغياب المرجعيات ذات النفوذ الفعلي المؤثر وخلو المجتمع من الدعامات الاعتبارية والمعنوية الكابحة والمسددة، وعدم بروز النخب الأصيلة وليست المفبركة، يجعل المجتمع يتكبد العناء والمآسى.

من جهة أخرى يؤدي امتهان التسول إلى تركيز الثروة في أيدي قلة من المجتمع، مما يساهم في استئراء روح اليأس بين المواطنين وانتشار حالة الإحباط أو اللامبالاة والسلبية والشعور بالظلم لدى

الغالبية، مما يؤدي إلى الاحتقان الاجتماعي وانتشار الحقد بين شرائح المجتمع، كما يؤدي كذلك إلى انتشار الجريمة كرد فعل لانهيار القيم وعدم تكافؤ الفرص .وكذا انتشار الرشوة والفساد ، مما يؤدي إلى فساد الجهاز الإداري وكل القائمين على تنفيذ القوانين وكذا رجال الضبط القضائي، ورجال القضاء وغيرهم، من أجل تسهيل تسولهم، وإذا تعذر ذلك فقد تلجأ عصابات التسول إلى أساليب أخرى كالتهديد أو التصفية الجسدية إذا أقتضى الأمر.

حيث طرأ على ثقافة المجتمع الجزائري الكثير من المتغيرات التي أثرت في توازن القيم الاجتماعية بين الأجيال وظهر كثير من صراع القيم كما أشرنا إليه سابقا، و نعتقد أننا لم نأت على ذكر كل التغيرات التي طرأت على العائلة في المجتمع الجزائري، فقد اكتفينا برصد بعض مظاهرها فقط ، وللاشارة فهذه التغيرات ليست كلها سلبية كما قد يتبادر للذهن، وبالطبع نحن متيقنون أن هناك مظاهر من التغير أكثر تعبيراً، ويبقى السؤال المطروح: ما هو سر هذه التغيرات التي حدثت في كيان المجتمع الجزائري؟ وما هو دور العلوم الاجتماعية في فهم وتفسير مختلف هذه التغيرات سواء في ثباتها أو ديناميتها، أو في استمرارية بعضها، أو قطيعة البعض الآخر؟

2.6. تفسير بعض عوامل التغير القيمي في المجتمع الجزائري:

لا يمكن الإدعاء بأننا سنقدم جواباً شافياً عن العوامل التي تفسر التغير القيمي داخل العائلة في المجتمع الجزائري، فهذا من باب المجازفة المنهجية التي لا يقول بها عاقل، لكننا في حدود هذه الدراسة البحثية، والتي لا نستهدف منها سوى فتح البحث في التراث النظري في مثل هذه القضايا الشائكة، ورغبة في فتح شهية الباحثين لاستكشاف جوانب المجهول في الموضوع.

1.2.6. تأثير القيم العولمية على الفئات العائلة والجماعات والأفراد: وقد كان لهذه المسارات المعولمة، آثار قيمية، من حيث كونها، مزقت الحدود بين البلدان، بل إن مفهوم الزمان والمكان، تلاشى في ضوء الثورة التكنولوجية، وقد كان ذلك بارزاً في ظهور ثقافات جديدة واكتشاف رموز حديثة للهوية، فثقافة السوق خلقت فجوات بين جيل الآباء والجيل الحالي، وهنا يمكننا أن نتحدث عن كيف كان يتمثل القيم الجيل السابق، أقصد جيل الخمسينيات والستينيات ، منظومة القيم، والتي كانت تتسم بنوع من الصبر والنضال والاجتهاد والتحمل والانتظار والقناعة والطاعة حتى حد الخنوع والاستسلام أحياناً. بالمقابل، فإن قيم الجيل الحالي، وبفعل العولمة الإقتصادية والثقافية وفي ظل تزايد وتسارع وتأثير التغير، وخلق النماذج الجديدة، فإنّ الجيل الحالي غدا موسوماً بـ"ثقافة الاستعجال وتعجل المطالب وارتفاع الحاجات المادية" وبدأنا نعاين ميلاد ثقافة جديدة عنوانها العريض التحرر الشخصي والتحرر الاجتماعي.

2.2.6. التوجهات الديمقراطية الجديدة، خلقت ثقافة حقوق الإنسان، وتقدير الذات: وقد هيمنت هذه الثقافة بشكل جعلها تمثل سنفونيا جديدة تعزفها الفئات الشابة والنساء، خصوصا مع تعاظم الدعوات للخروج من السلطوية وتحقيق الديمقراطية في الحياة العامة والخاصة. والملاحظ أننا ما زلنا في مرحلة انتقالية تتطلب الكثير من العمل والاجتهاد قصد ترسيخ ثقافة وقيم الديمقراطية، لكن الذي نقصد أن هذه الموجة الجديدة، خلقت وعيا شقيا، حيث ترسخت في الأذهان ثقافة الحقوق بدل ثقافة الواجبات، مما يعني أن الجيل الحالي نشأ في أجواء نسبية متحررة مما عاشه الجيل السابق، وقد كان لذلك مظاهر التعبير عن الهويات والثقافات الإثنية والعرقية والدينية بشكل جلي، ونحن عندما نتحدث عن هذه التوجهات، إنما لنربطها بتغير القيم والعامل الفاعل فيها والمتدخل في تغير توجهات الأفراد اتجاه قيم واستبدالها بقيم الذات، وبروز الفاعل الاجتماعي كفاعل محوري في بنية العائلة والمجتمع الجزائري.

3.2.6. تراجع دور المؤسسات التقليدية وانهيار السلطة:

كسلطة الزوايا والمساجد والمدارس والعائلات في إنتاج وإعادة إنتاج القيم المجتمعية، والحفاظ على استمراريتها، ففي ظل التغيرات الأنفة الذكر، وجدت هذه المؤسسات نفسها غير مستوعبة للكثير من التعقيدات التي طرأت على المشهد العالمي وعلى منظومة القيم وعلى مصادر هذه المنظومة، وكيف أصبحت تتسرب إلى مخيال ووجدان الأفراد وتحدث نماذج للسلوك بعيدة عن دور المؤسسات التقليدية، وعلى العموم فإن هذه الظاهرة ليست خاصة بالمجتمع الجزائري، بل هي عامة في كل المجتمعات البشرية، فقد تحدث "إيرك هوبزباوم⁽¹⁾.

"عندما تحدث عن تهاوي المؤسسات الاجتماعية في إنتاج وإعادة إنتاج القيم المجتمعية بسبب التصدعات التي تعرضت لها هذه المؤسسات". ورغم أن الحالة الجزائرية لا زالت تمثل نوعا من الاستقرار في أداء وظيفة العائلة كمؤسسة من بين المؤسسات السابقة الذكر، لكنها تعاني هي الأخرى من تصدعات، لأن عمق التغيرات التي مست بنيتها (خروج المرأة للعمل، والضغط اليومية التي تتعرض لها كل العائلة)، (الأسرة النووية) بدا يعمق حالة التوتر والحيرة والقلق، وما اللجوء القوي للاستشارات السيكولوجية عبر الأمواج الإذاعية الخاصة والعامة، إلا مؤشر على ما ندعيه).

4.2.6. العامل الديني:

إذا كانت العوامل السابقة التي أتينا على ذكرها تمثل في نظرنا المتواضع أحد المداخل الممكنة لفهم عمق التغيرات في المجتمع الجزائري، فإن العامل الديني، يعتبر مدخلا حيويا في فهم الخريطة التمثيلية عند مجمل فئاته، فقد استمر هذا العامل في تأدية وظائفه، وإن كان بقنوات جديدة ليست هي المؤسسات التقليدية، بل إنها تقع في مؤسسات دعوية وقنوات فضائية ونخب شابة، ساهمت في رفد القيم داخل العائلة وتقديم نماذج من السلوكات والمواقف والتوجهات التي عملت على مواجهة آثار العولمة الجارفة وأيضاً على مواجهة الانكسارات التي تعرض لها المخيال الجماعي، ولاشك أن هذه

¹. إيرك هوبزباوم، عصر التطرفات، القرن العشرون الوجيز، 1914-1991، ترجمة، فائز الصياغ، مؤسسة ترجمان، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2011.

العوامل تحتاج، إلى مزيد من التفصيل والتوسع، ولكننا أحببنا أن نقدم عرضاً توصيفياً لبعض التغيرات التي عرفتتها منظومة القيم داخل المجتمع الجزائري، وبعض عوامل التفسير، مؤكداً على طابعها النسبي والمختزل أحياناً، والغاية من وراء ذلك هو فتح جسور التواصل مع الباحثين والمختصين قصد توجيه النقد والملاحظات لعلها تساعد في تجلية ما خفي عنا أو ما أهملناه في تحليلنا.

وخلاصة القول أنّ العائلة الجزائرية عرفت تغيرات واسعة وعميقة وبما أنّ هذه الخلية الأساسية عرفت كل هذه التغيرات فإنّها أثّرت على كل المستويات والعمليات الأخرى من تنشئة اجتماعية وعلاقات بين الأفراد. ضف لها ظاهرة النزوح الريفي التي عرفها المجتمع الجزائري سواء تلك التي عقت الاستقلال بحثاً عن العمل والسكن، أو تلك التي تزامنت مع العشرية السوداء بحثاً عن الأمن والاستقرار كان لها الأثر البالغ على الكثير من المؤسسات الاجتماعية ونجمت عنها العديد من الظواهر السلبية خاصة على غرار البطالة وأزمة السكن وما يعرف بترييف المدن، هذه العملية أثّرت كذلك على القيم لدى الأفراد النازحين حيث وجدوا قيماً ومعايير تختلف عن تلك التي كانت موجودة في الآرياف فحدث عندهم نوع من الصراع بين القيم التي نشؤوا عليها والقيم التي تنتشر في المجتمع الذي يعيشون فيه، هذا ما أثّر على سلوكياتهم ودخول البعض منهم إلى عالم الانحراف والتسول.

وما يمكن أن نحصله من خلال ما تم عرضه تحت عنوان سوسيولوجيا القيم هو أنّ هذا المدلول يحيلنا معرفياً على أطر أعمق في التحليل إننا نقترّب أكثر فأكثر من قناعة علمية بضرورة إعادة ترتيب كل اعتباراتنا حول القيم كسياق سوسيولوجي يستدعي الدراسة والتحليل، كما أنّ التنمية الاقتصادية والاجتماعية كاختيار يفرض عدة شروط أولية منها ما هو متعلق أساساً بالجانب القيمي وهو بيئة سياسية تعمل على تشجيع حرية التعبير، احترام الكرامة البشرية وتشجيع الابداع وتطوير المعرفة فالقيم تمثل أحد ركائز التنمية والاستقرار الاجتماعي وتحافظ على استمراره على جميع المستويات وفي كل الأنساق والتنظيمات الاجتماعية.

وما يمكن أن نستنتجه إجمالاً أنّ هاته الأمثلة التي سقناها تعد نماذج بارزة في الحقل السوسيولوجي للقيم الدينية والثقافية تحت عدد من الصفات والتحليلات المتباينة في منطلقاتها وأفكارها وعناصرها إلا أنّ الشيء المشترك بينها جميعاً كمحاولات أولية أو معاصرة أنّها حاولت أن تعالج القيم من منطلق اجتماعي محض يظهر فيه التحليل السوسيولوجي متألقاً بأفكاره رغم ما يلحقها من نقد والتي حاولنا الغوص في أغوار الواقع الاجتماعي وفك عناصره وفرز أولوياته واضعين في الحسبان مفاهيم جد أساسية كالتغير الاجتماعي والقيمي، ومفهوم النسق والوازع الديني كما أنّ هاته المحاولات أرادت أن تخصص مجالا مستقلاً بأطره العلمية وليس بأفكاره للقيم كأحد أهم الموضوعات التي تدخل في نطاق السوسيولوجيا وهو ما سنتناوله في الفصول الموالية في جانب الدراسة الميدانية.

خلاصة الفصل:

إنّ موضوع القيم من المواضيع السوسيولوجية الهامة، إذ أخذت حيزاً متقدماً في الدراسات الاجتماعية، ومحاولة ربطها دراسة وتحليلاً بالظواهر الاجتماعية. وما جاء هذا الفصل إلا محاولة بسيطة لإلقاء الضوء على بعض التغيرات القيمية للمجتمع الجزائري، بغية الكشف عن مدى تأثيره بالقيم التي يتشبع بها الأفراد، من خلال تنشئتهم المستمرة والتي تمثل منطلق سلوكياتهم وتصرفاتهم داخل العائلة، ومعرفة ما إذا كان هناك تأثير تمارسه بعض القيم، باعتبار أنّ موضوع مسألة القيم موضوع متشعب ومتفرع، حيث لا يمكن التحكم في كل القيم ودراستها في بحث واحد، وجملة ما توصلنا إليه في هذا الفصل أنّ للقيم أثراً على العائلة بصفة طردية، وأنّ لها دوراً في الحفاظ على الاستقرار، و لكن يبقى التحكم في موضوع القيم وعزلها عن باقي المفاهيم المشابهة، وتحديد إطار ضيق لها، صعباً بحكم أنّ أفراد العائلة لا يمثلون جميعاً لنفس القيم و يصنفونها في نفس الأهمية، فهي خاضعة لتركيبات الأفراد السيكولوجية والثقافية وخلفياتهم الاجتماعية، ومحاولة التعميم قد تفقد الدراسة جانب الموضوعية. ومجمل القول أنّ التغيرات التي مست المجتمع الجزائري على العموم والعائلة على وجه الخصوص كان لها أثرها على القيم المرتبطة بهذه الأخيرة وانتقال العائلة من شكلها الممتد التقليدي إلى شكلها النووي المعاصر أظهر طبيعة التغيرات وشدتها، لكن يبقى الإشكال قائم في طبيعة تغير القيم وحدتها بحيث أظهرت مختلف الدراسات التي تمت حول الموضوع مجموعة من المفارقات لا تزال قائمة إلى حد الآن، بحيث إذا اعتبرنا أنّ التغير هو حتمية تمس أي مجتمع فإنّ بناء مهما كانت ستكون عرضة لهذا التغير بما فيه البنية العائلية، لكنّ الظاهر أنّ العائلة العربية عامة والعائلة الجزائرية على وجه الخصوص، كان لها موقف خاص اتجاه هذا التغير، بحيث صارت تمثل نموذج مميز، نموذج يجمع بين كل ما هو متناقض من قيم تقليدية تظهر من خلال القيم الدينية، التقاليد، العادات..... وقيم أخرى يمكن وصفها بالعصرية والتي ترمز إلى كل ما هو جديد من قيم الحرية، والمساواة، الديمقراطية، الفردانية.... فهذه المفارقات وهذا الجمع بين قيم متناقضة في نفس المجال أنتج ظواهر جديدة صارت محور مختلف الدراسات التي تمت حول الموضوع بحيث أنتجت مفاهيم جديدة لم تكن مطروحة من قبل، كصراع القيم، أو صراع الأجيال أو قيم الحداثة وما بعدها مقابل قيم السلف، ولعل الملفت للانتباه هو تلك المحاولة الدائمة لأفراد العائلة الجمع بين تلك القيم الجديدة والتقليدية، بحيث لم يتمكنوا من ترك قيمهم التقليدية التي يرونها أساسية في حياتهم ولا يمكن الاستغناء عنها ومن جهة أخرى اقتناعهم بأن تبني القيم الجديدة هو أمر لا مفر منه وهذه العملية يظهر أنها تقوم على أساس تكييف الأفراد لقيمهم الجديدة مع قيمهم التقليدية من دون المساس بتوازن حياة العائلة بحيث توضع هذه القيم الجديدة في إطار ما هو تقليدي بمعنى آخر هل هذه القيم الجديدة تتناقض مثلاً أو تتنافى مع الجانب الديني أو الجانب الثقافي السائد، ولعل هذه العملية هي التي ساهمت في الإبقاء على بعض القيم التقليدية وديمومتها. وهو ما سيتم توضيحه في الجانب الميداني للدراسة.

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية والبيانات الخاصة بالدراسة الميدانية

تمهيد

المبحث الأول : التعريف بمجالات الدراسة الأساسية

1.1. المجال الجغرافي للدراسة

2.1. المجال البشري للدراسة

3.1. المجال الزمني للدراسة

أ. الدراسة الاستطلاعية

ب. الدراسة الميدانية

المبحث الثاني: المناهج المعتمدة في الدراسة والعينة

1.1.2. المنهج الوصفي التحليلي

1.2.2. المنهج الإحصائي

1.3.2. منهج دراسة الحالة

2.2. عينة الدراسة

2.1.2. مجتمع الدراسة

2.2.2. عينة الدراسة

المبحث الثالث : الأدوات المستخدمة في الدراسة الأساسية

3.1. الملاحظة

3.2. شبكة الملاحظة

3.3. استمارة المقابلة والمقابلات التدمجية

4.3. صدق وثبات أداة الدراسة

5.3. أداة الإخباريين السوسولوجيين

6.3. أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة

المبحث الرابع : عرض وتحليل البيانات العامة (الشخصية) للمبحوثين

04. صعوبات الدراسة

خلاصة الفصل

إنّ صدق النتائج في البحوث العلمية يُعرف من خلال مدى مطابقتها للواقع الملموس، وذلك وفق المنهج المستخدم من طرف الباحث، وكذا مدى ملائمة أدوات جمع البيانات التي اختارها في دراسته وضبطه للعينة المختارة والمجتمع الإحصائي المأخوذة منه .ومن خلال عرضنا للجوانب النظرية و مختلف الأدبيات السوسيولوجية لمختلف متغيرات بحثنا الحالي، نهدف من خلال هذا الفصل "الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية " تسليط الضوء أكثر على الإطار المنهجي للدراسة والذي يعتبر حلقة وصل بين الجوانب النظرية والميدانية للدراسة محل البحث، كما أنه يعتبر من بين أهم الخطوات البحثية في الدراسات العلمية، لذا سيتم من خلال هذا الفصل تبيان أهم الخطوات المنهجية المعتمدة في هذه الدراسة من خلال التطرق إلى التعريف بمجالات الدراسة، و استعراض جوانبها الزمنية والمكانية والبشرية في اختيارنا لموضوع دراستنا، محاولين من خلال ذلك مقارنة الظاهرة لتحقيق نوع من الفهم والتحليل والتفسير، بعد معايشة ميدانية طويلة لمجتمع البحث، وظفنا خلالها تقنية الملاحظة ، ومشاهدة هذه الممارسات والنشاطات ومختلف طقوسياتها مع توظيف فئة المخبرين وإعتماد أدوات المقابلة وشبكة الملاحظة كأدوات وتقنيات لتحقيق البحث لتحقيق ذلك إعتدنا على عينة شملت العديد من شرائح هذا المجتمع تراوحت بين متغيرات السن والجنس والمهنة.

كما سنتطرق أيضا إلى منهج الدراسة وأهم أدوات جمع البيانات ومدى ملائمتها لميدان الدراسة، كما سيتم التركيز على الأساليب الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة .

المبحث الأول: التعريف بمجالات الدراسة

يعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية التي لا يمكن إغفالها في أى دراسة، فمن خلالها يتم التعرف على المنطقة التي أجريت فيها الدراسة، والأفراد المبحوثين - عينة الدراسة - الذين تضمنهم البحث، بالإضافة إلى الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة، وقد اتفق كثير من الباحثين والمشتغلين في مناهج البحث على أن لكل دراسة مجالات رئيسية ثلاثة وهى المجال البشرى والزمنى والجغرافى¹ وهى كالتالى فى الدراسة الراهنة :-

1-المجال الجغرافي للدراسة:

لكي يتمكن الباحث من النجاح فى مهمته، لابد أن يكون لديه قدر كافٍ من المعرفة عن المجتمع الذى سوف تجرى فيه الدراسة العلمية للتوصل إلى نتائج وتوصيات تساعد فى التخطيط للمجتمع². وقد حدد الباحث ولايتي سطيف والجزائر كمجال جغرافى للدراسة منطلقاً منها محل الدراسة الراهنة . وفيما يتعلق بمبررات اختيار المناطق التي تم العمل الميداني بها فقد حاول الباحث أن يحكم اختياره لمجموعة من المحددات، وهى مبينة كما يلي:

_ لسهولة الوصول إلى هذه المدن و بحكم أنّ الباحث قريب من إحداها ويدرس في الأخرى.

_ توفر مجموعة من الإخباريين المساعدين للباحث .

_ كلا الولايتين لها نسبة السكان مرتفعة وذات جذب واستقطاب للزيائن وتحتوي على العديد من المراكز التجارية والسكنات العمرانية الكثيفة كما توجد بها أحياء لمستويات طبقية مختلفة الشرائح الاجتماعية أصبحت من المتعارف عليه، باعتبارهما وسطا حضريا مهما، يحتوي كلاهما تنوعا وتعدادا للأحياء القديمة والحديثة، الراقية والشعبية والفوضوية منها مما جعلهما فضاء ملائما لاختيار عينة البحث وتطبيق تقنيات الدراسة الميدانية في ظل تغيرات البحث الموضوعية وفيما يلي سوف يعرض الباحث لمجتمع البحث :

أ/. نبذة عن ولاية الجزائر:

- هي إحدى ولايات الجزائر، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتمثل الجزائر العاصمة الإدارية للبلاد وهي مدينة تاريخية يعود تأسيسها إلى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي.وقد شهدت نموا حضريا كبيرا بعد الاستقلال من خلال المراكز الحضرية والعمرانية والصناعية، وهذا جعلها محل استقطاب النازحين من الأرياف خاصة المجاورة منها وذلك لتوفر فرص العمل ووسائل العيش، وبمدينة الجزائر 13 مقاطعة إدارية وهي: دائرة زرالدة، الشراقة، درارية، بئر توتة، بئر مراد رايس، بوزريعة، باب الواد، حسين داي، سيدي امحمد، براقى، الدار البيضاء، الرويبة وتضم 57 بلدية، وتعتبر الجزائر من أكبر المدن الجزائرية وأكثرها كثافة سكانية وتتربّع على مساحة تقدر بـ 809 كلم²

1. محمد شفيق، البحث العلمى، الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية، ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 211

2. سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، ط، 1991، ص 21

ويقطنها 96329 نسمة وحسب المعطيات التي قدمت لنا من مديرية الإدارة المحلية بمقر الولاية فإنّ عدد سكان العاصمة قد بلغ حسب إحصائيات 2015 حوالي: 2.562.430 نسمة.¹

● للتعريف بالمجال الخاص بالبحث: اخترنا بعض المقاطعات بولاية الجزائر أنظر ملحق رقم (9)

ب/. نبذة عن ولاية سطيف :

- يقع مجال الدراسة في منطقة الهضاب العليا الشرقية على ارتفاع يتراوح بين 800م و 1300م كما تتخللها بعض التلال الصخرية، بحيث تظهر على شكل نتوءات متناثرة نذكر منها :جبل مقرس 1737متر شمالا، جبل أبرو 1236 متر شرقا،² وجبل بوطالب 1886 متر، كما تمر على المنطقة شبكة من الأودية أهمها واد بوسلام، وواد بن دباب، ويتمتع موقع مدينة سطيف بثلاث مميزات هي:

- تحتل مدينة سطيف موقعا جغرافيا هاما، إذ تتوسط إقليمين مختلفين، إقليم الشمال الجزائري وإقليم الوسط كما تنتمي إلى الوحدة الإدارية المتمثلة في بلدية سطيف التي تتوسط فيه إقليم الولاية وتعد فيه مركز القرار الإداري، أي عاصمة الولاية، تحدها شمالا بلدية اورييسيا، شرقا بلدية أولاد صابر، جنوبا بلدية قجّال، غربا بلديتي مزلق وعين آرنات.تقوم على محاور تلاقي المواصلات المتمثلة في كل من الطريق رقم 09 الرابط بينها وبين ولاية بجاية شمالا، والطريق الوطني رقم 28 الرابط بينها وبين ولاية بسكرة من الجنوب الغربي والطريق الوطني رقم 75 المتجه نحو ولاية باتنة من الجنوب الشرقي، إلا أن أهمها هو الطريق الوطني رقم 05 الرابط بينها وبين العاصمة من جهة وقسنطينة من جهة أخرى،

- أما فيما يخص حالة الطرق فهي تحتوي على شبكة في حالة جيدة، وتعرف ازدواجية في الطريق الوطني رقم 05 (جزء عين آرنات - العلما)، وتوسيع في الطرق، بالإضافة إلى تهيئة مفترقات الطرق وازدواجية شبكة السكة الحديدية الرابطة بينها وبين ولاية برج بوعرييج وتحديد جزء سطيف-قجال .

وعلى العموم يمكن القول أن مدينة سطيف من حيث الهياكل القاعدية مفترق طرق للمبادلات ومركز عبور إجباري للتجارة، ما بين منطقة الهضاب العليا والمنطقة الوسطى من جهة والمنطقة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية من جهة أخرى.

وتعد مدينة سطيف كذلك نقطة اتصال بين عاصمة البلاد وعاصمة الشمال الشرقي قسنطينة، فهي بذلك موقع تلاقي وتكامل التبادلات بين هذين المجالين الاقتصاديين المختلفين ومجالات أخرى، وهو ما زاد من حدة انتشار ظاهرة التسول في هذه الولاية حيث تعرف انتشارا واسعا للمتسولين بحيث ينتشرون في مختلف الشوارع والأحياء ، ومثل هذه المناظر شوهت صورة المدينة. ولقد تناولنا في دراستنا هذه مختلف الحالات سواء كانت الحالة من الحضر أو الريف أو شبه حضري، كما لجأنا إلى البحث عن أفراد العينة من خلال النزول إلى ميدان الدراسة حيث تم فيه مقابلة الحالات.

¹ . d.p.s.b. ، مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية ، الجزائر العاصمة .

² . مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، مصلحة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، الطبعة 11 ، ولاية سطيف، بالأرقام، 1995، ص 07 .

● للتعريف بالمجال الخاص بالبحث: اخترنا بعض الدوائر بولاية سطيف أنظر ملحق رقم (9) .

- حي 1000 مسكن، جنوب المدينة طريق المسيلة، و تم العمل في المنطقة المحيطة بالمسجد .

- حي 750 مسكن ، وقد تم العمل في محيط المسجد والمنطقة المحيطة بميدان المستشفى .

- حي 1014 مسكن خاصة الميادين والشوارع الرئيسية بها .

وكذلك استهدف الباحث في اختياره تمثيل المناطق التجارية المتميزة في مدينة العلمة، خاصة كون هذا الحي منطقة تجارية تشهد كثافة عالية في النشاط والحركة والتركز المحتمل للمتسولين به .

2-المجال البشرى للدراسة :

ويقصد به مجموعة الأفراد أو الجماعات التي ستجرى عليهم الدراسة، وقد تضمنت الدراسة في مجالها البشرى عينة تتكون من مجموعة من الحالات المتسولة وأجريت دراسة الحالة عليهم . ولا شك أنّ طبيعة الموضوع تملي على الباحث اختيار مجتمع الدراسة المناسب ولما كان المجتمع الأصلي للبحث ينطلق من اعتماد بعض المتسولين المتواجدين في ولايتي الجزائر وسطيف. ونظرا لشساعة المجال المكاني والعدد الكبير لحالات التسول، فلا يمكن للباحث أن يتناول كل وحدات مجتمع الدراسة، لهذا يتعين عليه اختيار بعض الوحدات الممثلة له باستخدام أسلوب العينة المستمدة من مجتمع البحث المدروس والذي سيتم توضيحه في الفقرات اللاحقة .

2- المجال الزمني للدراسة :

وهي الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة الميدانية ومرحلة جمع البيانات من مجتمع البحث وتفرغها، وقد دامت الدراسة تقريبا أربع سنوات فهي مدة ملازمة ومتماشية للقراءة والبحث العلمي لفهم وضبط الموضوع من الواقع عامة ومن المبحوثين خاصة ومنه شملت الدراسة الميدانية المراحل التالية :

1_ مرحلة الإعداد والتحضير: 2015/2016/ تم من خلالها الإطلاع على المراجع والدراسات المتعلقة بالموضوع، وتحديد الخطة والبحث على إمكانية كيفية الدخول إلى الميدان من خلال بعض الولايات التي نعتقد أن نجد فيها صعوبة في تطبيق الاستمارة وعليه فقد تغلبنا على كثير من الصعوبات الميدانية، هذا وقد تم التركيز على زيارة بعض الولايات القريبة من سكناي وهي ولاية سطيف، وولاية برج بوعريريج، وولاية المسيلة، وولاية باتنة، وولاية قسنطينة، وولاية بجاية، ثم ولاية الجزائر، كمرحلة للإستطلاع على جملة من الدراسات والدوريات المتواجدة على مستوى هذه الولايات كما سجلنا جملة من المفاهيم وأساليب الخطاب أي اللهجة المحلية لكل منطقة وحاولنا أن ندرس محتوى القيم على مستوى اللغة الشفوية لكل منطقة والتي سمحت لنا معرفة المخيال الإجتماعي والوقوف على أهم السلوكات التي يحددها الموقف الإجتماعي كذلك ومن خلال زيارتنا لبعض البلدان العربية منها بلد المملكة العربية السعودية مرتين والمملكة المغربية وتونس اطلعنا على جملة من الدراسات سواء أكاديمية أو جامعية أو بعض المقالات والدوريات وذلك إما بشرائها أو تصويرها والتي

مست الموضوع مباشرة كما سمحت لنا هذه الزيارات على الوقوف على جملة من القيم وهي مشتركة مع قيم المجتمع الجزائري باعتبار أنّ له خصائص المجتمع العربي مع بعض الخصوصيات لكل مجتمع وكل ذلك سمح لنا أن نبلور الباب النظري بفصوله الخمس والتحضير للدخول إلى الميدان بعد تحرير وتصميم استمارة المقابلة وتحديد الحالات المعنية بالدراسة وفق مواصفات العينة التي اخترناها مما سمحت لنا وسهلت عملية التفسير والتحليل للجداول سواء كانت البسيطة منها أو المركبة.

2_ مرحلة إعداد الاستمارة: 2016/2017/ والتي مرّت بدورها بالمراحل التالية:

أ. مرحلة الدراسة الاستطلاعية والمقابلات الاستكشافية لبعض الحالات المتواجدة في المجتمع والتي كانت بدايتها في حقيقة الأمر منذ اختيارنا لموضوع البحث حيث كانت هناك زيارات متعددة ومتوالية مما ساعدنا على إجراء مقابلات دورية مع مجموعة من المتسولين والمتسولات وفتح مناقشة حول موضوع الدراسة لتكوين رصيد معرفي ثري حول جوانب موضوع البحث .

عينة الدراسة الاستطلاعية:

إنّ دراسة أي مجتمع عن طريق عينة ممثلة جيدا، تغني عن دراسة المجتمع الأصلي، وبالتالي فإنّ النتائج المستقاة من الأفراد الذين تشملهم العينة، يمكن أن تعمم على أفراد المجتمع الأصلي، ولقد تمثلت عينة الدراسة الاستطلاعية في مقابلة 12 حالة تمارس التسول وقد تم اختيارهم بطريقة قصدية (عمدية) من أماكن مختلفة وقد تم إدراج مميزات العينة حسب المتغيرات الفردية المستهدفة: الجنس، السن، الحالة العائلية، سنوات التسول، الفئة .

خلاصة الدراسة الاستطلاعية

إنّ المقابلات التي قمنا بإجرائها مع 12 حالة من المتسولين على سبيل الاستطلاع و تجميع أكبر قدر من المعلومات الخاصة بالمتسولين أسفرت عن النتائج التالية:

كانت حالات التسول من الجنس الأنثوي من العينة الاستطلاعية أكثر من الجنس الذكري. حيث تدخلت مجموعة من العوامل بشكل مباشر أو غير مباشر في التحكم في ظاهرة التسول و تنظيمها، ويبدو أنّ العامل المدرسي من العوامل المهمة حيث أنّ الغالبية القصوى من الأطفال توقفوا عن الدراسة و هجروا مقاعدها و راحوا يزاولون أنشطة مختلفة غير النشاط المدرسي الذي من المفروض أنّه النشاط الوحيد الذي يقومون به بحكم سنهم و هي السن القانونية لنهاية إجبارية التعليم في الجزائر . و لقد ظهر أنّ الدور الذي يلعبه المستوى الاقتصادي دور لا يمكن إغفاله و لكنه بدا أنه ليس دورا رئيسا لأنّ المتسولين الذين تم سؤالهم لم يروا أن مستواهم المعيشي مستوى منخفض.

أما فيما يخص المستوى التعليمي للأولياء فقد كان على العموم دون المتوسط في غالبية الحالات و بدا أنّ المستوى التعليمي للأمهات أكثر انخفاضا من المستوى التعليمي للآباء في حين سجلنا انخفاضا كبيرا في المستوى التعليمي الثانوي للأولياء وغيابا كليا للمستوى التعليمي الجامعي و ما بعد الجامعي، و هذا ما يوحي بإمكانية تدخل هذا العامل في ظاهرة التسول.

و لا تختلف حال مهنة الآباء عن مستواهم التعليمي الذي عادة ما يكون هناك ارتباط بينهما، و توزع أولياء المتسولين بين المهن البسيطة و الحرة و غابت الإطارات والإطارات السامية. أما فيما يخص نوعية مساكن الأفراد المتسولين فلقد كانت كلها من المساكن ذات النوع الشعبي أي في الأحياء التي تكثر فيها الكثافة السكانية و الاحتكاك بين الأفراد مما يسهل تأثرهم ببعضهم البعض و لا تختلف في هذه الخاصية نوعية الأحياء سواء كان نظامية أو فوضوية في حين سجلنا غيابا كليا للأحياء الراقية. إنَّ الدراسة الاستطلاعية بينت أن المتسولين يتوزعون على أنماط مختلفة و سجلنا ميلا إلى بعض الأنشطة الحرة المصاحبة لفعل التسول و خاصة تلك التي تمارس بالشارع كبيع أشياء مختلفة مثل التبغ و الجرائد و الخضروات و الأكياس البلاستيكية و كل ما يكثر عليه الطلب و تتحكم فيه لمواسم و المناسبات و فرز النفايات.

إنَّ الأنشطة التي تمارس من طرف المتسولين لا تتطلب أي تكوين و ممارستها تتسم بالسهولة و هذا ما قد يفسر لجوء المتسولين إليها و ميلهم الكبير إلى تقصيلها، و لكنها في الوقت نفسه قد تعرضه إلى الأخطار نظرا لطبيعة العلاقات بها و إمكانية الانحراف و هذا ما سنحاول الكشف عنه و سبره بالإضافة إلى العوامل التي سبق و أن أشرنا إليها.

ب. فترة الاستمارة التجريبية والتي كانت من أكتوبر 2017م حتى جانفي 2018م والتي مست 30 حالة من المتسولين ولقد كان الهدف الرئيس من مرحلة الاستمارة التجريبية هو جمع قدر مناسب من المعلومات يمكننا من بناء وسيلة البحث المختارة التي تتماشى مع طبيعة الموضوع و هي استمارة المقابلة، ولذلك قمنا بمحاورة مجموعة من المتسولين محاولين الإطلاع على الظروف الاجتماعية والاقتصادية لهذه الفئة و الوصول إلى بعض الأسباب التي دفعتهم إلى ممارسة فعل التسول. وبعد تعديل استمارة المقابلة وتبسيط أسئلتها وحذف البعض من الأسئلة أصبحت الاستمارة النهائية تحتوي على 76 سؤال، تضم بيانات عامة، وبيانات حول فرضيات الدراسة .

ج. فترة تطبيق استمارة المقابلة المعدلة والمقننة وذلك بتاريخ جانفي 2018 إلى غاية نهاية جوان 2018، وهذا بمساعدة بعض الأساتذة المتواجدين في أقسام علم الاجتماع بالولايتين المعنيتين وبعض طلبة قسم الدكتوراه وقسم الماجستير وبعض الأقارب مما سهل علينا تحديد مجتمع البحث وملئنا للاستمارات واسترجاعها بشكل طبيعي وعادي.

كما قمنا بإجراء بعض المقابلات التكميلية أثناء زيارتنا المتكررة لميدان الدراسة ومنه دامت الدراسة الميدانية حوالي ستة أشهر من شهر جانفي إلى شهر جوان 2018 وبالتالي فقد إمتدت الدراسة لتشمل أربعة مواسم متتالية.

و نرجع في طول هذه المدة لعدد من الظروف والأسباب الشخصية، فإنّه من الناحية الأنثروبولوجية والسوسيولوجية تبقى هذه المدة عادية في فهم هذه الظواهر والمجتمعات الفاعلة لها، وتبقى متعة البحث دوما في عوائقه وصعوباته.

المبحث الثاني: المناهج والتقنيات المتبعة في الدراسة :

1.2. المناهج المستخدمة في الدراسة:

إنَّ اختيار المنهج يختلف باختلاف طبيعة المواضيع والظواهر التي تتناولها العلوم الاجتماعية، فالباحث بحاجة إلى منهج يتبعه في كل مراحل بحثه. ومما لا شك فيه أنه لا يمكن للباحث أن يختار منهجا يفضلُه ويميل إليه، بل إنَّ طبيعة الموضوع الخاص بالبحث تفرض عليه نوع المنهج الملائم لسير الدراسة ونجاحها حتى يكون الباحث في الطريق السليم في بحثه، وتسلم كل خطواته من الوقوع في أخطاء قد تصعب من مهمته في التوصل إلى الإجابة على تساؤلاته. ويقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة¹. من الميدان ولكل ظاهرة أو مشكلة بعض الخصائص التي تفرض على الباحث منهجاً معيناً لدراستها، ويمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق متكاملة تعين الباحث في تحقيق هدفه العلمي². وقد اعتمدنا في دراستنا على المناهج التالية:

أ. المنهج الوصفي التحليلي:

يستخدم هذا المنهج في وصف الظاهرة المراد دراستها والتعبير عنها سواء كميًا أو كفيًا وتجميع المعطيات التي تساهم في ذلك مع إبراز مختلف خصائصها وتوضيح ارتباطها وتحليل وتفسير أسبابها بشكل منظم لغرض الوصول إلى استنتاجات في فهم الواقع وتحقيق أهداف الدراسة، كما استفدنا من هذا المنهج في تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في حل مشاكل ذات طبيعة متشابهة³. وقد استعنا بهذا المنهج لوصف العملية المسماة بالتنشئة الاجتماعية وكيفية غرس القيم في ظل التغير الاجتماعي. كما اعتمدنا على تحليل العلاقة بين المتغيرات والمؤشرات المتعلقة بكل فروض الدراسة. وبذلك تم استنتاج وتحليل المعطيات الكمية من الواقع وهذا للوصول إلى تحاليل موضوعية وقد تم في هذه الدراسة الإستعانة بالأدوات الإحصائية من أجل الكشف عن العلاقات المتواجدة بين المتغيرات وذلك من خلال جمع البيانات الكمية حول الموضوع الذي هو بصدد الدراسة ثم تصنيف هذه البيانات وتبويبها في جداول بسيطة ومركبة ثم تحليلها وتفسيرها تبعاً للمعطيات الإحصائية المتحصل عليها.

ب. المنهج الكمي:

يهدف المنهج الإحصائي في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل (أكثر من أو أقل من)، أو عددية وذلك باستعمال الحساب⁴ وحسب

1. عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1982، ص 182.

2. عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1979، ص 255.

3. محمد محمود الذنبيات، عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 1995، ص 130

4. مورييس أنجرس، ت: بوزيد صحراوي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 100

ريمون بودون R.Boubon أن بفضل هذا المنهج يمكن تحديد التحقيقات الكمية التي تسمح بجمع المعلومات المتشابهة من عنصر لآخر بين مجموعة العناصر، فيما تسمح هذه التشابهية بين المعلومات القيام بالإحصائيات وتشكل أهم التحليل الكمي للمعطيات.¹ ولقد استعنا بهذا المنهج في دراستنا للتحليل الكمي القياسي من خلال تكرارات المبحوثين وجدولتها وقراءتها قراءة إحصائية. فقد ساعدنا هذا المنهج في جمع البيانات الكمية حول موضوع الدراسة ووصف أفراد العينة والظاهرة المتغيرة وتحديد تكرارها وأهميتها من خلال جمع الملاحظات حولها للتعبير عنها ترجمتها إلى أرقام سواء كانت كمية أو كيفية وذلك حتى نقرب من الموضوعية والدقة والوصول إلى نتائج علمية من خلال التعامل مع الأرقام والنسب وبتقاضي الأحكام الذاتية.

ج المنهج الكيفي: يهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها، لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد أما بالنسبة للمعطيات الكيفية يمكن أن تأخذ شكل أقوال مسجلة أو معلومات ملاحظة مدونة في دفتر المشاهدات (شبكة الملاحظة) أو مقتطفات من وثائق مسجلة على البطاقات الوثائقية، أما فيما يخص مقابلة البحث يعني التحويل النقل الحرفي لما تم تسجيله لإمكانية تحليل الأقوال للأشخاص المستجوبين.²

2.2. عينة الدراسة :

أ . مجتمع الدراسة :

إنّ مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تتركز عليها الملاحظات"³. وكمثال على ذلك سكان الجزائر، أي مجموع الأشخاص أو الأفراد المقيمين بالجزائر، أو مجموع كتب المكتبة أي كل كتب المكتبة . ولما كانت الدراسة الراهنة تنصب على دراسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري، كان على الباحث أن يحدد المنطقة التي تشمل العينة، ولما كان مجتمع البحث - الجزائر وسطي - تشمل كلاهما على مناطق حيوية وتشهد حركة اقتصادية كبيرة وكلا المدينتين امتدت إليهما يد التطوير والإصلاح - في اعتقاد الباحث - مما يعطيها نوع من التفرد، الأمر الذي جعل الباحث يركز على دراستهما وعليه فإنّ مجتمع الدراسة الحالية يصعب حصره رقميا، وهو ما جعلنا نختار مجتمع الدراسة وفق الجدول التالي: وللتوضيح أكثر يمكننا أن ننظر في الملحق رقم.(08)

¹ . محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي، التصميم والمنهج والإجراءات، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص 77

² . مورييس أنجرس ، ت:بوزيد صحراوي وآخرون، مرجع سابق، ص 382

³ . عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي، د ط، مكتبة وهبة، القاهرة، 1979، ص 255

- جدول رقم (02): يبين توزيع المبحوثين حسب مجتمع الدراسة

النسبة	التكرار	مجتمع الدراسة
41.36%	91	سطيف وسط، عين آرنات، العلمة، قجال، حمام السخنة، بئر العرش، جميلة، عين ولمان، عين آزال، عموشة، حمام قرقر، بوقاعة عين الكبيرة.
58.63%	129	الجزائر وسط، باب الواد، بوزريعة، بئر مراد رايس، واد السمار، الحراش الدار البيضاء، براقي، روية، زرادة، الشارقة، درارية، حسين داي، بئر توتة
100%	220	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه من بين 220 مبحث ومبحوثة 129 منهم بنسبة 58.63% من ولاية الجزائر، و 91 منهم بنسبة 41.36% من ولاية سطيف وبالتالي كانت النسب غير متساوية في كلا الولايتين اللتين كانتا محل الدراسة والتي تمثل العينة المدروسة.

3.2. عينة الدراسة وكيفية اختيارها:

كل دراسة ميدانية تستلزم من الباحث أن يختار عينة، والتي تعبر عن المجتمع الذي يريد دراسته وتكوين فكرة عنه والذي يكون بمثابة المجتمع الأصلي الذي هو محل الدراسة والبحث والعينة في البحث الاجتماعي هي مجموعة أكبر منها تسمى المجموعة الأم أو المصدر .
والعينة جزء من الظاهرة الواسعة، تستخدم كأساس لتقدير الكل الذي يصعب أو يستحيل دراسته بصورة كلية لأسباب تتعلق بواقع الظاهرة أو بالكلفة، أو الوقت، وبحيث يمكن تعميم نتائج دراسة العينة على الظاهرة كلها¹

وما من باحث يريد دراسة ظاهرة ما في المجتمع لا يستطيع دراسة المجتمع الكلي وإنما يتعين عليه اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث، حيث تعتبر العينة من أهم الخطوات المنهجية التي تتوقف عليها نتائج البحث، وتختلف طريقة اختيار العينة من حين لآخر، فطبيعة الموضوع والظروف المحيطة له هي التي تفرض على الباحث عينة بحثه وتعرف العينة كذلك على أنها "ذلك الجزء الذي يتم اختياره من مجتمع البحث بهدف تعميم نتائجه على المجتمع كله من أجل أن تكون العينة ممثلة للمجتمع بصورة صادقة حتى يمكن استخدام بياناتها في إيجاد تقديرات جديدة المعالم للمجتمع".²

ولقد تم اختيار **العينة الموجهة القصديّة**، وذلك راجع لطبيعة الموضوع التي تتوفر بها خصائص الظاهرة الراهنة والتي يعتبر البعض أنّ بإمكانها إعطاء نتائج جيدة تخدم أهداف البحث بطريقة أفضل من العينات الاحتمالية شرط اختيار وحداتها بشكل صحيح .

كما أنّ الباحث يختار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة بل يقوم بانتقاء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، ولهذا الإدراك المسبق ومعرفته الجديدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة كان اختيارنا للحالات التي تمتهن التسول بطريقة غير عشوائية وهذا

¹ .صلاح الدين شروخ، **منهجية البحث القانوني**، د ط، دار العلوم للنشر، عناية، 2003، ص 24. 25

² .مجد الدين عمر خيرى خمّش: **علم الاجتماع الموضوع والمنهج**، د ط، الأردن، 1996، 276.

حسب درجة التجاوب والحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بها. وتتكون عينة البحث من المفردات التي ستخضع للبحث، والدراسة وهذه المفردات هي التي يطلق عليها وحدات العينة. كما تم الحصول على أفراد العينة عن طريق استخدام **العينة التراكمية** أو **المسماة بعينة "الكرة الثلجية" (BOULE DE NIEGE)** وهي تعتبر إحدى أنواع العينات غير الاحتمالية يستخدمها الباحث عندما لا تكون لديه فكرة عامة عن المجتمع الأصلي، ويستخدم هذا النوع من العينات عادة في دراسة فئات المنحرفين كمتعاطي المخدرات مثلاً، الذين تتعارض سلوكياتهم مع قيم المجتمع والقانون¹. ويستخدم هذا النموذج أيضاً عندما يطلب الباحث من شخص أو عدة أشخاص أن يدلوه على أشخاص آخرين من معارفهم يملكون نفس المميزات والخصائص².

وقد واجه الباحث مشكلة كيفية اختيار عينة المتسولين التي يمكن التعامل معها، بحيث يتمكن من الاعتماد على الإجراءات المتعارف عليها في اختيار العينة، فالمتسول بحكم طبيعته فهو غير مستقر بل ينتقل باستمرار ولا يسهل التواصل مع أفراد بصورة منتظمة ودائمة لإجراء المقابلات. وهو ما دفع الباحث إلى أن يحدد لنفسه أسلوباً - بعد فترة من بداية العمل - يعتمد عليه في خلق علاقة منتظمة مع بعض الحالات، ولم يكن من الميسور تكوين هذه العلاقات مع بعض الحالات المتسولة إلا بعد المرور بخبرات فشل العديد منها كما استغرقت فترة زمنية معتبرة.

وقد لجأنا في هذه الحالة إلى إخفاء شخصيتنا كباحثين من أجل الحصول على العينة الممثلة لهذه الدراسة، وعليه فإن عينة بحثنا هذا تمت على مستوى 220 حالة من المتسولين. أما بخصوص نسبة عينة الدراسة فلم يتم تنسيبها وتحديدها، تبعاً لأن مجتمع الدراسة كبير جداً إضافة إلى العينة القصدية، قمنا باختيار عينة من المتسولين تم تطبيق شبكة الملاحظة عليهم.

المبحث الثالث: الأدوات والتقنيات المستخدمة في الدراسة

1.3. أدوات جمع المعطيات:

هي الوسائل التي تمكن الباحث من الحصول على البيانات من مجتمع البحث وتصنيفها وجدولتها، ويتوقف اختيار الأداة اللازمة لجمع البيانات على عدة عوامل، فبعض أدوات البحث تصلح في بعض المواقف والبحوث، بينما قد لا تكون مناسبة في غيرها³. وقد يشمل البحث عدة أدوات تناسب الدراسة وتتفق مع المناهج المستخدمة، لهذا الغرض قمنا باستعمال الأدوات التالية:

1.1.3 الملاحظة:

تعني الملاحظة المراقبة المقصودة وتهدف إلى رصد المتغيرات التي تحدث على موضوع الملاحظة وعليه هناك شخص يلاحظ وشيء يلاحظ عليه والنتيجة هي الملاحظة⁴.

¹. رشيد زرواطي: تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، المسيلة، الجزائر، 2002، ص 197.

². رشيد ميموني، محاضرات في المنهجية لطلبة الماجستير، غير مطبوعة، قسم علم الاجتماع، تخصص ديني، جامعة الجزائر، 2013.

³. محمد شفيق: البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 112.

⁴. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة غريب، 1980، ص 270.

أ- الملاحظة في عين المكان :

إنّ الملاحظة في عين المكان تقنية مباشرة للتقصي، تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما (قرية، جمعية..). بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ المعلومات الكيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات بالتالي تكون الملاحظة منتظمة عندما يتعلق الأمر بوصف صادق للسلوكيات والتنبؤ بها.¹ كما تعتبر من أهم الوسائل والأدوات المنهجية، كما لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات السوسيولوجية نظرا للفوائد التي تكتسبها، ويصفها "إحسان محمد الحسن" من الطرق المهمة والأساسية في المجتمع والحقائق من الميدان الاجتماعي.²

و لقد تم استخدام هذه الملاحظة خلال الدراسة الاستطلاعية للتعرف أكثر على الأنماط والسلوكيات والأدوار اليومية لأفراد مجتمع الدراسة. وملاحظة المبحوثين من خلال انفعالاتهم ومدى الاستجابة للأسئلة المطروحة عليهم .

ب- الملاحظة من دون مشاركة :

هي عدم إمكانية الاحتكاك المباشر بالمبحوثين، أو العيش في وسطهم أو على الأقل البقاء معهم مدة كافية لمشاركتهم حياتهم اليومية من أجل ملاحظتهم، لذلك اكتفينا بالملاحظة من دون المشاركة.³ وفيها يقوم الباحث بملاحظة الجماعة دون مشاركتها في أنشطتها ودون إثارة اهتمام المبحوثين، ويكون الاتصال بأعضاء الجماعة مباشرة دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة.⁴ وهي تعد من أفضل الأدوات لدراسة الظاهرة لما تتيحه للباحث من فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية التلقائية كما هو في الواقع.⁵ حيث قام الباحث بعدة زيارات لمجتمع البحث لاحظ فيها سلوكيات المتسولين الصادرة منهم أثناء ممارسة فعل التسول في الشارع، والمتسولين داخل المقابر من زوارها، وأيضاً ملاحظة سلوكيات الآباء الصادرة تجاه أبنائهم دون شعورهم بأنهم تحت الملاحظة .

ج _ شبكة الملاحظة :

إنّ شبكة الملاحظة هي وسيلة أخرى، حيث يقوم الباحث بتسجيل بعض السلوكيات الدقيقة طالما أنّ الهدف هو قياس ووصف الظاهرة، كما تعتبر أداة مساعدة لتحليل وتفسير الملاحظات انطلاقاً من فروض الدراسة، كما أنها تعتمد على المعلومات المتوفرة في الملاحظات المدونة في التحليل الكيفي كما أنها عبارة عن أداة تدعيمية لنتائج الميدان وأنها قد تستخدم كأداة مستقلة في البحث شأنها شأن أي أداة أخرى.⁶

¹. موريس أنجرس، المرجع نفسه، ص 309

². إحسان محمد الحسن: الأسس العلمية لمناهج البحث، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 118

³. Loubet (del Bayle) louis (jean) : introduction aux méthodes des sciences sociales. édition Privat. Toulouse .1986.p234.

⁴. عبد الرؤف الضبع وعبد الرحيم تمام ابو كريشة : تصميم البحوث الاجتماعية ، دط، 2000، ص 51

⁵. محمد الجوهري وعبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق ، 1990، ص 92.

⁶. 3. أ. د. معتوق جمال: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي. بن مرابط للنشر. الجزائر 2009. ص ص 196-197

و تم توظيف شبكة الملاحظة وذلك لتدوين أهم الملاحظات حول الظاهرة وهذا انطلاقاً من الدراسة الاستطلاعية إلى غاية الدراسة الميدانية، وهو ما ساعدنا في التحليل والتعليق على العديد من البيانات التي تم جمعها ميدانياً، كما استفدنا من هذه الأداة خلال مرحلة البحث الميداني بدءاً بالملاحظات المتكررة للمتسولين و أماكن تواجدهم بكثرة، تحركاتهم خاصة في فترة المواسم الدينية، ومشاهدة شكلهم الخارجي، والملابس، والكلام فيما بينهم ومع من يتصدق عليهم ، وملاحظة العاهات، وكيفية طلب المال من المارة و إقناعهم بقصصهم المختلفة .

- المدة الزمنية لجلوس المتسول في مكان واحد ،فبعضهم يتخذ من مكان ما ثابتاً على الدوام وكأنه ملكاً له ، فكثيراً ما لاحظنا شجارات تصل إلى التضارب بالأيدي في حالة جلوس متسول آخر في مكان أحدهم الذي يتخذه مستقراً له لكسب تعاطف المتصدقين .

- كذلك هناك بعض المتسولين لا يجلسون في مكان واحد و إنما يتنقلون حسب أهمية الأماكن التي يُتوقع منها تحقيق كسب أكبر قدر من المال فأحياناً يتنقلون حتى خارج ولاياتهم وذلك من أجل تقادي التعرف عليهم في بلداهم الأصلي.

وقمنا برصد سلوكيات الناس اتجاه المتسولين من خلال ملاحظة:

- كيفية التصديق عليهم؟ - وهل يتصدقون عليهم؟ - ولمن يتصدقون؟ - وبماذا يتصدقون ؟
- كذلك ملاحظة أن حالات التسول استقطبت كل الفئات العمرية، سواء الشباب والكهول، والنساء والأطفال. و تم كذلك توظيف بعض الصور الفوتوغرافية ،ذلك لأنها تسمح بتجنب خطأ الملاحظة والتأكيد عليها ومن أجل تدوين أهم الملاحظات حول الظاهرة .

2.1.3. أداة المقابلة والمقابلات التذعيمية:

المقابلة : وتعنى المقابلة المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف معين، يقوم بها الباحث مع المبحوث لاستئثار أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها والاستفادة منها¹. وتستخدم المقابلة للحصول على تفاصيل أكثر عن موضوع الدراسة لا يمكن الحصول عليها من خلال الاستبيان، فهي تعطي بيانات مفصلة عن أنماط السلوك الاجتماعي أو تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك².

وعليه فقد استخدم الباحث المقابلة مقترنة بشبكة الملاحظة في دراسة الحالة للتعرف على أهم أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في المناطق العشوائية في تنشئة أبنائها . وكذلك التعرف على الآثار المترتبة على تلك الأساليب سواء بالإيجاب أو السلب .

- كذلك قام الباحث بإجراء مقابلات مع المبحوثين ذكورا و إناثا يمارسون التسول في مختلف الأماكن ووفقاً للأهداف المسطرة في البحث. وتم استخدام اللغة الدارجة (العامية) كوسيلة للتواصل مع أفراد

¹ . عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، ص324-325 .

² . محمد الجوهري وعبد الله الخريجي: المرجع نفسه، ص 107

العينة لأن ذلك كان أمرا حتميا حيث أن أغلب المبحوثين المتسولين هم أميين و مستواهم الدراسي ضعيف ومحدود .

- كما تم أيضا إجراء مقابلات مع عينة تمثيلية وتدعيمية من الأئمة ، وعينة من رجال الشرطة ، و مع عينة من المتصدقين و التي تمثل - الطرف المقابل في الظاهرة - للتعرف على التصورات النمطية لديهم عن المتسولين و كذلك من أجل تدعيم بحثنا و إضافة معلومات مهمة و مفيدة ولغرض جمع أكبر قدر من المعلومات للتفسير الميداني و لأجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة و موضوعية.

وفي إطار هذا السياق قام الباحث بإجراء مقابلات مع المتسولين في ضوء تطبيق استمارة المقابلة التي تم اعتمادها في الدراسة، حيث قمنا بتقسيمها إلى محاور تضم كل محور منها أسئلة متعلقة بموضوع البحث. وكانت أسئلتها متنوعة مفتوحة مع بعض الأسئلة المغلقة، كما قام الباحث باستخدام المقابلة غير المقننة : "فيها يتسم أسلوب القائم بالمقابلة بالمرونة التامة، ويختلف هذا الأسلوب تبعا لمواقف المقابلة، كما أن للباحث الحق في تغيير الأسئلة وإضافة أسئلة جديدة وترتيب الموضوعات التي يسأل فيها تبعا لحالة كل مفحوص وتبعا لسياق الحديث معه".¹

- استمارة مقابلة: للتوضيح أكثر لم نعتد في هذه الدراسة على استمارة مقابلة واحدة، وذلك لاختلاف المبحوثين لقد تطلب كل نوع من المبحوثين، استمارة مقابلة خاصة، تتناسب مع موقعه الاجتماعي و مستواه الفكري و التعليمي ونظرته للظاهرة المدروسة. وقد صمم الباحث في إطار هذا الإجراء المنهجي مجموعة من استمارات المقابلة الميدانية:

- استمارة مقابلة موجهة للمتسولين
- استمارة مقابلة موجهة لرجال الأمن
- استمارة مقابلة موجهة للأئمة
- استمارة مقابلة موجهة للمتصدقين (المانحين)

ويمكن العودة إلى استمارة المقابلات المدرجة في الملاحق ملحق رقم (1،2،3،4) .

ومن خلال هذه الاستمارات سوف يتم التعرف على طبيعة العلاقات بين المتسولين من ناحية من وجهة نظر كل مستوى من المستويات الثلاث السابقة والعلاقة بين المتسولين وبين هذه المستويات من ناحية أخرى .وتمثل هذه الفئات جميعها أطرافا أساسية وفاعلة في انتشار ظاهرة التسول وبالتالي في دراستها. وهو ما نراه يحمل في طياته دلالات سوسيولوجية هامة تثيري لنا جانبا مهما في دراستنا لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري.

2.3. قياس صدق وثبات أداة الدراسة:

يقصد بصدق الأداة في هذه الدراسة وهي (استمارة المقابلة) عندما يعد الاختبار إذا ما أعد لقياسه فقط ، أي أن تقيس استمارة المقابلة إذا ما وضعت للقياس، وتعد مرحلة صدق الأداة من المراحل الهامة في الدراسة، وعليها يتوقف نجاح البحث، ولذا تتطلب اعداداً جيداً من حيث المضمون والصياغة

¹ . الهاملي عامر عبد الله: أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، ط1، منشورات جامعة قار يونس، 1988، ص 299.

والتسلسل المنطقي في تساؤلاتها، ويتوقف شكل الأسئلة على الطريقة التي ستجمع بها البيانات من ميدان البحث وأيضاً على المستوى الثقافي والتعليمي والاجتماعي والاقتصادي للمبجوتين، وهل الأسئلة مباشرة أم غير مباشرة، وهل هي أسئلة مقفولة أو مفتوحة النهاية .

وقد تم التأكد من صدق الاستمارات من خلال صدق المحكمين، بحيث تم عرضها على نخبة من أساتذة التعليم العالي والدكاترة في حقل علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية وعلم النفس وبلغ عددهم (08) محكمين، وذلك للإسترشاد بأرائهم _ قائمة المحكمين _ ملحق رقم (5) وقد طلب منهم إبداء الرأي العلمي في مدى صلاحية الإستمارة ومدى عكسها لأهداف البحث حيث عدلت بعض الفقرات وطورت البعض منها وعلى سياق متصل طبقنا الإستمارة على عينة من المتسولين (30 استمارة) كاختبار أولي للتأكد من مدى صلاحيتها وبناء على التعديلات والاقتراحات التي أبداهها المحكمون قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، من ألفاظ وجمل وعبارات مبهمة وإضافة بعض المعلومات والفقرات غير المستوعبة وحذف الفقرات المكررة وغير المستساغة، كما خضعت أيضاً للتحكيم النهائي من قبل الأستاذ المشرف على هذه الدراسة، وهذا حتى لا يقع الباحث في بعض الهفوات من خلال ضبط المؤشرات وإزالة الغموض على الكثير من الأسئلة ربّما التي قد تبدوا غير واضحة فنعمل على تبسيطها، وبناء على الملاحظات التي قدمها الأساتذة تم تعديلها وإخراجها في شكلها النهائي. (قائمة المحكمين أنظر في الملاحق).

3.3. أداة الإخباريين:

أجرى الباحث العديد من المقابلات مع بعض من سكان المنطقة في المجتمع الجزائري محل الدراسة _ بالجزائر وسطيف - للحصول على مزيد من المعلومات عن هذه المنطقة وخاصة من كبار السن والسكان الأصليين الذين يعرفون المجتمع ومن ذوي الخبرة والاطلاع والمعرفة بأحوالها. وخاصة ممن عاشوا أو عاشوا في المنطقة منذ زمن بعيد .

والإخباري بشكل بسيط هو ذلك الشخص الذي يقوم بتزويد الباحث بمعلومات عن موضوع بحثه ، فهو الذي يسهل على الباحث من الحصول على كافة المعلومات التي تغني بحثه ويزوده بالمصادر المناسبة ، فهو صاحب العلم والمعرفة والخبرة في مجال من المجالات الخاصة بالبحث.¹ ويعرف عبد الله عبد الغني غانم الإخباري بأنه الشخص الذي يسهم مع الباحث الميداني بصورة غير مباشرة في إنجاح دراسته .فيقدم مجموعة من المعلومات الإثنوجرافية المفصلة للباحث كما يقوم بالإجابة على الأسئلة التي تقدم له.²

¹ يعقوب يوسف الكندري، طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2006م، ص 341

² . يعقوب يوسف الكندري، المرجع نفسه، ص 341

ويجب على الباحث السوسيولوجي أن يقوم باختيار دقيق للإخباري الذي سوف يقوم بتقديم المعلومات له وتزويده بها، فهو هنا يبحث عن إخباري يشكل له المفتاح للحصول على المعلومات فمقابلة الباحث الميداني للإخباري الذي زوده بالمعلومات هي جزء متم للبحث، ومن هنا جاءت حاجتنا لمجموعة من الإخباريين السوسيولوجيين حتى يقدموا للعينة المدروسة بعض الشروح والتوضيحات عن البحث وأهميته، كما تمكنت هذه العينة من الإخباريين من إعطائنا نظرة عن حالة بعض المتسولين وما يعانونه من مشكلات نفسية واجتماعية داخل أسرهم ، وقد دفعت الحاجة العلمية الباحث في هذه الدراسة إلى الاستعانة بمجموعة من الإخباريين السوسيولوجيين في العديد من المناطق الجغرافية لهذه الدراسة مثل (مدينة سطيف، والجزائر) _ قائمة الإخباريين _ ملحق رقم: (6) تمثلت في أساتذة وطلبة علم الاجتماع يحملون خبرة وتجربة مسبقة عن علم الاجتماع وموضوعاته .وقد ساعدتنا هذه العينة من الإخباريين في الوصول إلى بعض المتسولين وحصرها بولايتي الدراسة .وقد استفاد الباحث كثيرا من هذه العينة من الإخباريين السوسيولوجيين في ضبط عينة قصدية بولاية سطيف والجزائر وتمكن أيضا الباحث من توسيع العينة المدروسة إلى 220 حالة من المتسولين وهو ما جعلنا نضبط الملامح الكبرى لهذا البحث ودخوله المرحلة الميدانية محاولين ربط جوانبه النظرية بالميدانية ومباشرة مرحلة التحليل والتفسير، لمعرفة صدق الفرضيات وتحققها فيما بعد.

4.3. أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

بعد الانتهاء من مرحلة جمع البيانات والمعطيات عن الظاهرة محل الدراسة، سنقوم بتوظيف مقاييس الإحصاء الوصفي والتمثلة في الأسلوب الإحصائي المستخدم، وللقيام بالمعالجة الإحصائية لهذا البحث فقد استخدم الباحث برنامج "SPSS"، أو ما يسمى بنظام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لتتم مباشرة عملية التفريغ، واستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية للإجابة على تساؤلات البحث وتحليل البيانات وعرضها، وذلك من خلال إبراز التكرارات والفئات والنسب المئوية وهذا من خلال معرفة خصائص مفردات العينة.

وحتى يتسنى لنا معرفة تحقق أو عدم تحقق فرضيات الدراسة العامة والفرضيات الجزئية ومن ثمة معرفة نتائجها الكلية، ثم ضبط النتائج العامة للدراسة، وبغرض الوصول إلى دقة أكبر في النتائج قمنا بحساب كاي مربع لدراسة استقلالية المتغيرات، بحيث تم تحديد مستوى ثقة نسبته 99% ونسبة 01 % كمستوى خطأ مسموح به .

ومن خلال هذا العرض يمكننا تحديد خصائص عينة الدراسة انطلاقا من المعطيات التي تم جمعها من خلال البيانات العامة لأفراد العينة، وفيما يلي مواصفات العينة في دراستنا الحالية:

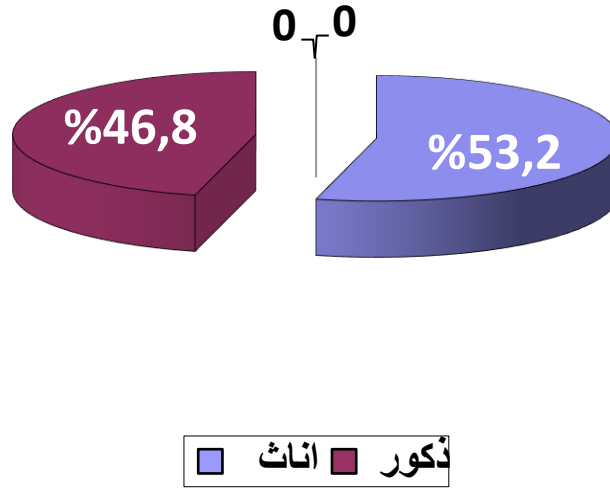
المبحث الرابع: عرض و تحليل نتائج الدراسة الكمية

عرض وتحليل البيانات العامة (الشخصية) للمبحوثين :

- جدول رقم (3): يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

النسبة %	التكرار	الجنس	
46,8%	103	ذكر	
53,2%	117	أنثى	
100%	220	المجموع	
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية	قيمة كا ²
دال (توجد فروق)	,000	1	39,569

شكل رقم (03): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس



■ يتضح من الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول رقم (3) وكذا الشكل رقم (03)، أنَّ أعلى نسبة هي نسبة الإناث، حيث قدرت بـ 53.2%، بعدد 117 مفردة، في حين سجلت فئة الذكور نسبة قدرت بـ 46.8% وبعدد 103 مفردة من مفردات البحث الكلية من مجموع 220 مبحوثاً.

- ونستنتج من خلال هذه الأرقام أنَّها إلى حد ما عكست نسبة الرجال والنساء في المجتمع الجزائري والتي تكاد تكون متقاربة نوعاً ما وغير متفاوتة بشدة، حيث جاءت نسبة أفراد الحالات المدروسة من جنس الإناث أكبر من نسبة الذكور. كما يمكن أن نستنتج أيضاً من خلال هذه الأرقام أنَّ ممارسة فعل التسول في الآونة الأخيرة لم يعد حكراً على جنس دون الآخر.

- كما أنّ تجاوب أفراد الحالات المدروسة- وبصعوبة- على مختلف الأسئلة التي تضمنتها استمارة المقابلة كان متنوعا بين الجنسين الذكور والإناث معا ، وهذا ما يؤكد بوضوح أن انتشار التسول لدى الجنسين كان حاضرا في عينة هذه الدراسة وعلى مستوى مجتمع البحث .

- وللتوصل إلى ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة نجد كا² المحسوبة 39,569 دالة إحصائيا عند درجة الحرية 1 وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 000, إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغير الجنس .

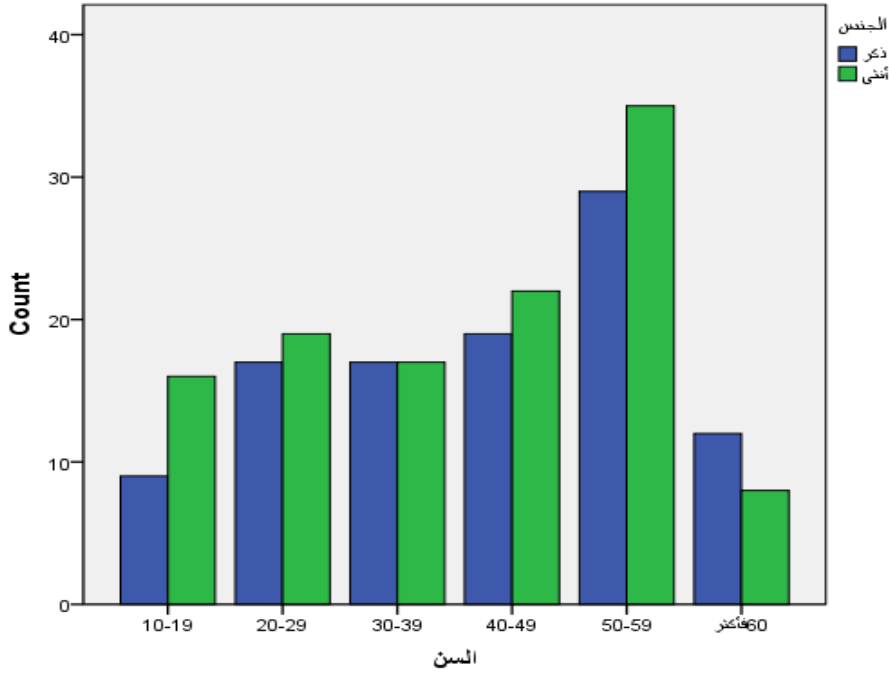
- جدول رقم (04) : يبين توزيع المبحوثين حسب السن والجنس

المجموع	الجنس				
	أنثى	ذكر			
25	16	9	ت(1)	10-19	السن
%11,4	%7,3	%4,1	2(0%)		
36	19	17	ت	20-29	
%16,4	%8,6	%7,7	%		
34	17	17	ت	30-39	
%15,5	%7,7	%7,7	%		
41	22	19	ت	40-49	
%18,6	%10,0	%8,6	%		
64	35	29	ت	50-59	
%29,1	%15,9	%13,2	%		
20	8	12	ت	60 فأكثر	
%9,1	%3,6	%5,5	%		
220	117	103	ت	المجموع	
%100,0	%53,2	%46,8	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,735	5		2,773	

¹ . - % : رمز النسبة المئوية وهذه الملاحظة ستكرر في كل الجداول اللاحقة.

² . - ت : يرمز للتكرارات ، وهذه الملاحظة ستكرر في كل الجداول اللاحقة.

شكل رقم (04): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير السن



■ يتضح من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم (4) وكذا الشكل رقم (4) أن قوة الإستجابة في عينة هذه الدراسة كانت من قبل الفئة العمرية من (50 إلى 59 سنة). وهي نسبة عالية 29,1% إذا ما قورنت بباقي النسب فيما تمثل فئة الشباب التي تتوزع على ثلاثة فئات: نسبة 18,6% تتراوح أعمارهم ما بين 40 و 49 سنة ، ومن 30 إلى 39 سنة نسبة 15,5%، ومن 20 إلى 29 سنة، نسبة 16,4% هذه النسب نجدها متقاربة إلى حد ما مع الخصائص الديمغرافية للمجتمع الجزائري وفي المقابل جاءت الفئات العمرية الأخرى بنسب مختلفة وبعده مفردات غير متقاربة بين الفئة العمرية للأطفال حيث نجد منهم 11,4% أعمارهم ما بين (10 إلى 19 سنة) وتليها في المرتبة الأخير الفئة العمرية للكهول (60 سنة فأكثر) بنسبة 9,1%.

- و من معطيات هذا الجدول نستنتج بأنّ الفئة العمرية من (50 إلى 59 سنة) يشكلون أغلبية المتسولين وهؤلاء كلهم قادرون على العمل ويصبحون عالة على المجتمع ويتركون صورا سلبية على حياة المجتمع الجزائري في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية والدينية والصحية وبالتالي يكونون عائقا أمام عملية التنمية والتطور الحضاري للمجتمع .

- مما نستنتج أننا كلما تقدمنا في السن كلما ازداد عدد المشتغلين داخل العينة ، مما يوحي أن هذا الفرد في الأسرة قد يكون البكر فيها ، وهو بذلك يتحمل أعباء الأسرة كرجل ثاني فيها، إن لم يكن الأول ، وهذا لمساعدة الأسرة اقتصاديا بالدرجة الأولى من خلال ممارسته في نشاطات اقتصادية غير رسمية كالتمسول وقد نجد الطفل البكر مجبر على ذلك وليس لديه خيار آخر .

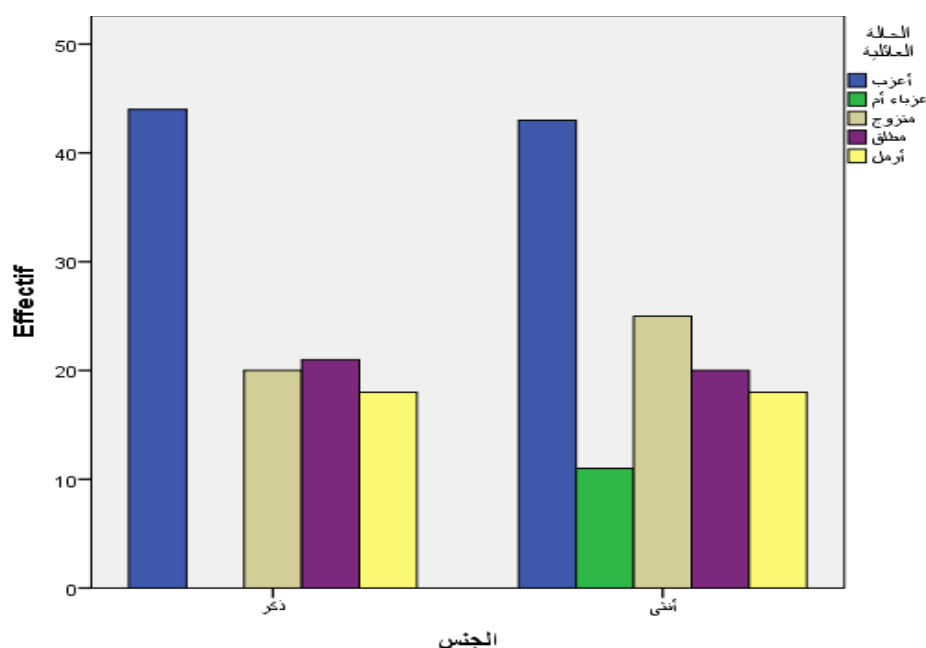
- كما نستنتج أيضا بأنّ جميع الفئات العمرية حاضرة من سن 10 سنوات إلى غاية 60 سنة فأكثر و النسب كانت البعض منها متقاربة نوعا ما من فئة لأخرى ،ويرجع ذلك إلى أن التمسول لا يقتصر على فئة عمرية محددة في المجتمع وإنما يتوزع على كل الفئات العمرية، من كلا الجنسين ذكورا و

إناثا وكبارا وصغارا .كما يمكن تبرير وجود صغار السن إلى استخدامهم من طرف بعض المتسولين من أجل استجداء عطف الناس وإقناعهم وهذا ما تم توضيحه من طرف الباحث في الجزء النظري المتعلق بمتغير التسول. وللتوصل إلى ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة نجد كا² المحسوبة 2,773 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية 5 وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 735, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (05) : يبين أفراد عينة الدراسة وفقا للحالة العائلية

المجموع	الحالة العائلية							
	أرمل	مطلق	متزوج	أم عزباء	أعزب			
103	18	21	20	-	44	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%8,2	%9,5	%9,1	%0,0	%20,0	%		
117	18	20	25	11	43	ت	أنثى	
%53,2	%8,2	%9,1	%11,4	%5,0	%19,5	%		
220	36	41	45	11	87	ت	المجموع	
%100,0	%16,4	%18,6	%20,5	%5,0	%39,5	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			دال (توجد فروق)	,030	4		10,744	

شكل رقم (05): يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير الحالة العائلية



■ يتبين من وقائع البيانات التي اشتمل عليها الجدول أعلاه رقم (5) وكذا أعمدة المخطط رقم (5) أن ممارسة التسول أصبحت أفقا مفتوحا للعزاب والمتزوجين والمطلقين والأرامل، وأتت على النحو التالي:

أن أعلى نسبة من أفراد عينة الدراسة شملت العزاب، حيث قدرت ب 39,5% وتوزعت بأعلى نسبة عند الذكور حيث بلغت 20,0% مقابل 19,5% للإناث، أما نسبة المتزوجين فهي 20,5%، توزعت بأعلى نسبة عند الإناث حيث بلغت 11,4% مقابل 9,1% للذكور، تليها نسبة للمبحوثين من المطلقين 18,6% وكانت أعلى نسبة فيها عند الذكور 9,5% مقابل 9,1% للإناث، ثم تليها في المرتبة الرابعة فئة الأرامل بنسبة قدرت ب 16,4% توزعت مناصفة بين الذكور والإناث و تليها في المرتبة الأخيرة فئة الأمهات العازبات اللواتي قدرت نسبتهن ب 5,0% وعددهن 11 حالة.

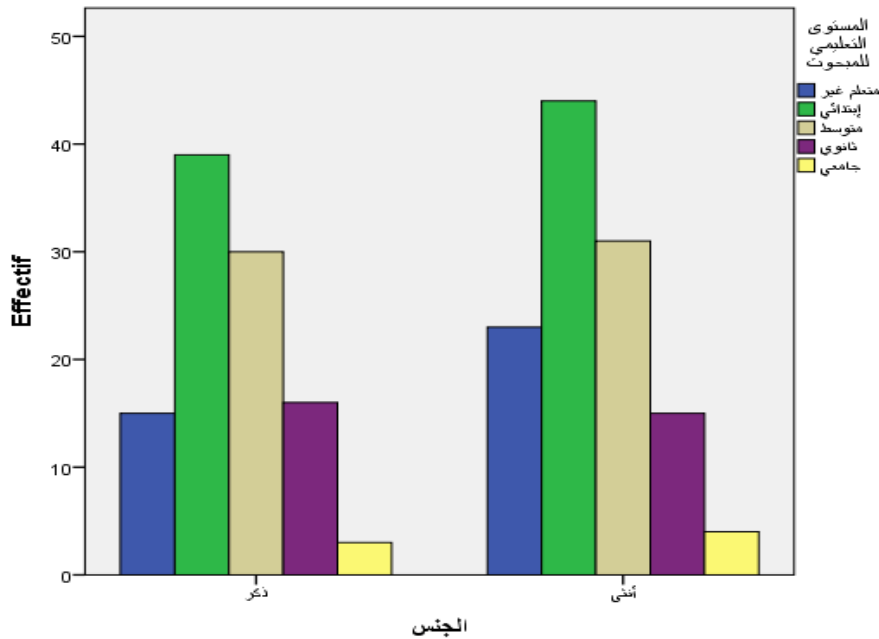
- ويمكن استخلاص نتائج هامة من خلال دراسة هذا الجدول تتمثل في وجود معطيات اجتماعية واقتصادية مهمة بالمجتمع، أدت إلى العزوف عن الزواج، تمثلت في أوضاعهم الاقتصادية كعدم حصولهم عن العمل، والاجتماعية المتمثلة أساسا في أزمة السكن . فهذه البيانات تؤكد على أن المجتمع المعني بالدراسة أصبح لا يحافظ على تماسك الحياة الزوجية ولا يحترم أسسها ولا يحافظ على العادات والتقاليد والأعراف. ومن أهم الأسباب التي ساهمت في انتشار الظاهرة داخل المجتمع الجزائري، انتشار ظاهرة الأمهات العازبات اللاتي وجدن أنفسهن رفقة أطفالهن غير الشرعيين في الشارع، ومن دون مأوى بسبب طردهن من بيت العائلة، إلى جانب اتساع رقعة العائلات الهشة اقتصاديا التي دفعتهما الحاجة والفقر إلى استغلال أطفالها في التسول لاستعطاف الناس عليها.

- من هنا يظهر الاختلاف بين النتائج المحصل عليها حيث نجد أن (كا²) المحسوبة 10,744 عند درجة الحرية 4 وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب حيث نجد درجة الدلالة المحسوبة 0,030، إذن الاختبار ذو دلالة إحصائية ، أي أنه هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (06) يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير المستوى التعليمي للمبحوث**

المجموع	المستوى التعليمي للمبحوث							
	جامعي	ثانوي	متوسط	إبتدائي	غير متعلم			
103	3	16	30	39	15	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%1,4	%7,3	%13,6	%17,7	%6,8	%		
117	4	15	31	44	23	ت	أنثى	
%53,2	%1,8	%6,8	%14,1	%20,0	%10,5	%		
220	7	31	61	83	38	ت	المجموع	
%100,0	%3,2	%14,1	%27,7	%37,7	%17,3	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			غير دال (لا توجد فروق)	,863	4		1,291	

شكل رقم (06): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للمبحوث



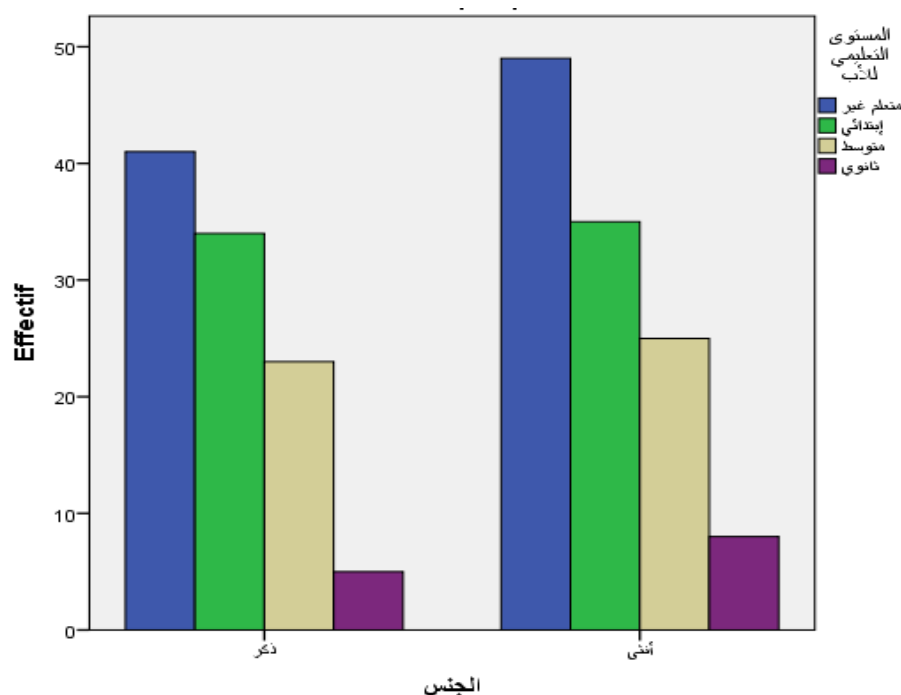
■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (06) وكذا أعمدة المخطط رقم (06) ، يتضح لنا جليا أن أغلب مفردات أفراد العينة مستواهم التعليمي محدود ومتدني حيث بلغت أعلى نسبة 37,7% تمثلها فئة مستوى الإبتدائي بـ 83 مبحوث (ة) وهذا مما يدل على ضعف المستوى التعليمي لأفراد العينة .ثم تليها نسبة مستوى المتوسط من أفراد العينة فجاءت النسبة 27,7% ممثلة في أفراد عينة الدراسة بينما 61 من أفراد العينة يمثلون ما نسبته 17,3% من إجمالي عينة الدراسة غير متعلمين وبالتالي هم أميين وانخفضت كثيرا لدى الفئة ذات المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 14,1%. بينما 7 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 3,2% من إجمالي عينة الدراسة حاصلون على المستوى الجامعي . وتفسر هذه الظاهرة بما تعرفه المدرسة الجزائرية من التسرب المدرسي ودفع الأفراد إلى الشوارع أين تسود الظروف المهيأة لممارسة التسول .وتدل هذه النتائج على أن أكثر فئات المتسولين من فئة الإبتدائي وغير المتعلمين أي الأميين وفيه دلالة واضحة على عدم وعيهم بامتهان هذه المهنة لما يعانونه من ضعف المستوى العلمي وبالتالي يعتبرون عرضة للانحراف وراء هذه المهنة لسهولة ممارستها، ومن هنا كان من الضروري معالجة هذه الإشكالية عن طريق مكافحة ظاهرة التسرب المدرسي حتى نتفادى مثل هذه الظواهر بالمجتمع .

- من خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا لا يعتبر اختلافا جوهريا لأنّ (كأ²) المحسوبة 1,291 عند درجة الحرية 4 غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 863, ومعنى هذا أنّه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة .

- جدول رقم (07): يبين توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى التعليمي للأب

المجموع	المستوى التعليمي للأب						
	ثانوي	متوسط	إبتدائي	غير متعلم			
103	5	23	34	41	ت	الجنس	ذكر
%46,8	%2,3	%10,5	%15,5	%18,6	%		
117	8	25	35	49	ت	الجنس	أنثى
%53,2	%3,6	%11,4	%15,9	%22,3	%		
220	13	48	69	90	ت	المجموع	
%100,0	%5,9	%21,8	%31,4	%40,9	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,893	3		,613	

شكل رقم (07): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأب

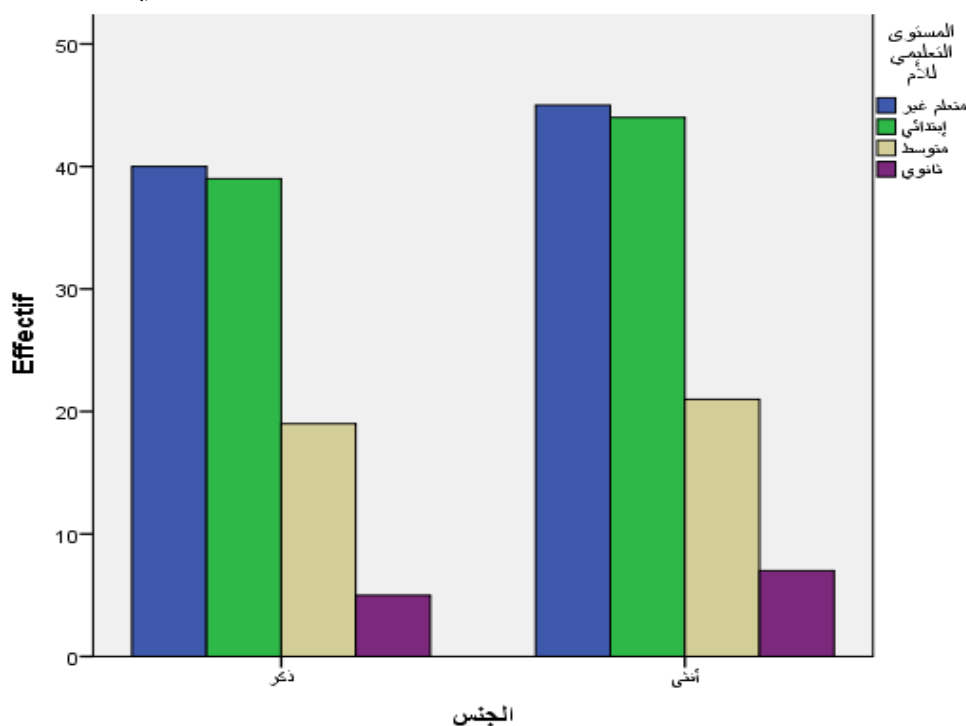


■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (07) وكذا أعمدة المخطط رقم (07) ، يتضح لنا جليا أنّ أغلب مفردات أفراد العينة مستواهم التعليمي محدود ومتدني حيث بلغت أعلى نسبة 40,9% ونجد نسبة 31,4% من الإجابات كانت على أن للآباء المستوى الابتدائي ، بينما نسبة الذين أجابوا بأنّ آبائهم لهم مستوى الطور المتوسط قدرت ب 21,8% ومثلت نسبة 5,9% من لهم مستوى الطور الثانوي.- ومنه نستنتج أنّ معظم آباء أفراد العينة هم ممن لا مستوى لهم ومن خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا لا يعتبر اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 613, عند درجة الحرية 3 غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 893, وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (08): يبين توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى التعليمي للأم

المجموع	المستوى التعليمي للأم						
	ثانوي	متوسط	إبتدائي	غير متعلم			
103	5	19	39	40	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%2,3	%8,6	%17,7	%18,2	%		
117	7	21	44	45	ت	أنثى	
%53,2	%3,2	%9,5	%20,0	%20,5	%		
220	12	40	83	85	ت	المجموع	
%100,0	%5,5	%18,2	%37,7	%38,6	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,987	3		,138	

شكل رقم (08): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأم



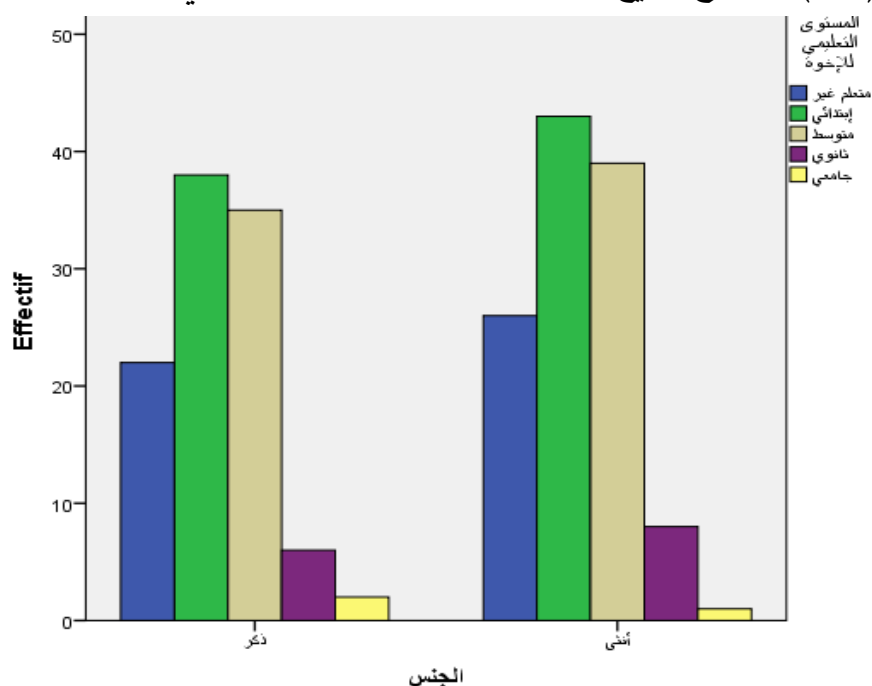
■ من خلال نتائج الجدول رقم (08) وكذا الشكل رقم (08) نجد أن نسبة المبحوثين الذين أجابوا على أنّ أمهاتهم أميات قد مثلت ب 38,6 % وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث حيث بلغت 20,5% مقابل 18,2% للذكور، وكانت نسبة الإجابة على الخيار الثاني إبتدائي 37,7% وباقي الإجابات توزعت على من لهن مستوى الطورين المتوسط والثانوي، حيث كانت نسبة الإجابة على الطور المتوسط 18,2% ونسبة الإجابة على الطور الثانوي ب 5,5%. ومنه نستنتج أنّ المستوى التعليمي للأمهات أغلبهن بدون مستوى وهذا بمجموع 76.3% يعتبر كارثة كبيرة أن يكون مستوى الأمية ومستوى الإبتدائي عند الأمهات يصل إلى هذا الحد وهذا يعرقل عملية التنشئة الاجتماعية

السليمة والضبط الاجتماعي للسلوكيات المنحرفة مع عادات وتقاليده وأعراف المجتمع فهذه الوضعية تزيد الأمور سوءا وتساعد على مزيد من الانحرافات والتشبع بالسلوكيات المتناقضة مع القوانين والأنظمة الاجتماعية السوية. تليها نسبة المتوسط ب 18,2% ونسبة الثانوي ب 5,5%. وفي عينة بحثنا استنتجنا أنّ عامل أمية الآباء والأمهات لم يكن وحده المسؤول عن التسول، ولكنه كان عاملا مساعدا تضافرت معه عوامل أخرى نتج عنها تواجد فعل التسول لدى الأبناء. ومن خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا لا يعتبر اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 138, عند درجة الحرية 3 غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 987, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة .

- جدول رقم (09) : يبين توزيع المبحوثين حسب متغير المستوى التعليمي للإخوة

المجموع	المستوى التعليمي للإخوة							
	جامعي	ثانوي	متوسط	إبتدائي	غير متعلم			
103	2	6	35	38	22	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%0,9	%2,7	%15,9	%17,3	%10,0	%		
117	1	8	39	43	26	ت	أنثى	
%53,2	%0,5	%3,6	%17,7	%19,5	%11,8	%		
220	3	14	74	81	48	ت	المجموع	
%100,0	%1,4	%6,4	%33,6	%36,8	%21,8	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			غير دال (لا توجد فروق)	,964	4		,589	

شكل رقم (09): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للإخوة



■ يتبين لنا جليا من خلال هذا الجدول رقم (09) وكذا الشكل رقم (09) أنّ إخوة المبحوثين والمبحوثات يشكلون أحسن حالا من الآباء والأمهات حيث أنّ نسبة الغير متعلمين عند الأخوة قدرت ب : 21,8% وتليها نسبة 36,8% من لديهم تعليم ابتدائي في حين سجلت نسبة 33,6% من المبحوثين الذين لديهم تعليم متوسط، مقابل نسبة 6,4% تعليم ثانوي أما نسبة 1,4% فقط فلديهم مستوى جامعي . - من خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا لا يعتبر اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 589, عند درجة الحرية (4) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 964, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية فيما يخص المستوى التعليمي للإخوة .

- جدول رقم(10): يبين توزيع المبحوثين حسب طبيعة حيهم السكني

المجموع	طبيعة الحي السكني							
	أخرى	حي ذو سكنات جماعية عمارات	حي قصديري	حي شعبي	حي راق			
103	10	43	41	7	2	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%4,5	%19,5	%18,6	%3,2	%,9	%		
117	8	45	40	23	1	ت	أنثى	
%53,2	%3,6	%20,5	%18,2	%10,5	%,5	%		
220	18	88	81	30	3	ت	المجموع	
%100,0	%8,2	%40,0	%36,8	%13,6	%1,4	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			دال (توجد فروق فردية)	,082	4		8,289	

■ يلعب الموقع دورا هاما في تشكيل وتحديد نمط الشخصية والسلوك الإنساني، وذلك لما للبيئة الاجتماعية أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المتسول من تأثير على الأفراد، فمن خلال الأرقام الإحصائية الواردة في هذا الجدول رقم (11) يتضح بأنّ غالبية الحالات المدروسة تقطن في أحياء عمرانية، وذلك بنسبة 40,0% وبعدها قدر ب 88 حالة ، في حين قدرت نسبة تواجد الأحياء الفوضوية والقصديرية بنسبة 36,8% وبعدها قدر ب 81 مبحوث ومبحوثة ، وتلتها النسبة للذين صرحوا بالسكن الشعبي والتي قدرت، ب: 13,6% فالوسط السكني يساهم بدور كبير في دفع الأفراد إلى ميدان التسول أو حمايتهم منه ، فالسكن له دلالة واضحة على المستوى المعيشي التي تحتله الأسر أما أدناها وبنسب قليلة جدا كانت في بنايات أخرى بنسبة 8,2% أو في الحالات التي تقطن سكن راق بشكل " فيلا " ما نسبته 1,4% فقط أي السكن في حي تتوفر فيه مختلف مرافق الحياة العصرية، وموقعه في منطقة حضرية جد راقية، لكن أكدت ملاحظتنا لتلك السكنات تواجد فروقات بين مختلف هاته السكنات، بين راقية وأخرى متوسطة وهذا لم يتم إدراكه عند مفردات العينة عند فهم المقصود بكلمة فيلا، وهذا الجدول يعكس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، هذا وعند حساب

مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 8,289 عند درجة الحرية (4) دالة إحصائية وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,082، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- جدول رقم (11): يبين توزيع المبحوثين حسب نوع سكنهم العائلي

المجموع	نوع السكن العائلي							
	أخرى	سكن ملك للأسرة	سكن فوضوي	سكن إيجار	سكن فردي			
103	10	7	41	43	2	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%4,5	%3,2	%18,6	%19,5	%,9	%		
117	8	8	41	45	15	ت	أنثى	
%53,2	%3,6	%3,6	%18,6	%20,5	%6,8	%		
220	18	15	82	88	17	ت	المجموع	
%100,0	%8,2	%6,8	%37,3	%40,0	%7,7	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			دال (توجد فروق فردية)	,051	4		9,423	

■ يتضح من خلال الجدول رقم (11) بأن غالبية الحالات المدروسة تقطن في سكنات عمرانية، شكلت نسبة 40,0% وبعدها قدر ب 88 مبحوث ومبحوثة، ونظرا لاستفحال ظاهرة أزمة السكن فكثيرا من الحالات تعيش مع أبنائها تحت سقف واحد، على أن البعض منها ولكثرة المشاكل العائلية يلجئون إلى حل الإيجار، والسكن المؤقت في انتظار حل من الحلول كالحصول على سكن اجتماعي مثلا، ويرى الكثير من المختصين في علم الاجتماع الحضري أن سكن العمارات له الكثير من السلبيات خصوصا في: طريقة العيش ونمط العلاقات الأسرية والجوارية، وكذلك بروز ظواهر اجتماعية سلبية فالنسيج العمراني الجديد يتميز بضغط أهم مظاهره يحددها " دريسي عبد الرزاق" فيما يلي¹ :

- سكن الشقة ضيق في أغلب الحالات يخالف المقاييس .
- سكن ينقصه ما يسمى تقليديا (الحوش) وهو مجال حيوي وحميمي للأسرة الجزائرية .
- فضاءات خضراء مخربة إن وجدت أو مستغلة لأغراض أخرى.
- تجاوز العمارات في شكل حي بشكل فوضوي تقريبا .
- قرب المساكن من الطريق أو من مصادر الضجيج. ويبين الجدول نسبة 37,3% وبعدها قدر ب 82 مبحوث ومبحوثة، يسكنون في بيوت قصديرية أو فوضوية في حين سجلت نسبة 7,7% من

¹ عبد الرزاق، دريسي، النسيج العمراني وعلاقته بالعنف في المدينة المعاصرة - حالة العمران العمودي - ورقة بحثية في الملحق الوطني حول المدينة الجزائرية والتحول المعاصر، مشاكل وحلول، قسم علم الاجتماع والديمقراطية جامعة قسنطينة، 13_11_2005 م .

المبحوثين الذين يقيمون في مساكن فردية مقابل نسبة 6,8% ممن يملك مسكنه أما المقيمين في السكنات المتنقلة على شكل خيمة وفي الشارع فيمثلون نسبة 8,2% .

- من خلال هذا يظهر أنَّ هناك اختلافاً يعتبر اختلافاً جوهرياً لأنَّ (كا²) المحسوبة 9,423 عند درجة الحرية (4) دالة إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,051، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (12): يبين توزيع المبحوثين حسب عدد الغرف

المجموع	عدد الغرف							
	أكثر من 5 غرف	أربعة غرف	ثلاثة غرف	غرفتان	غرفة واحدة			
103	2	2	27	50	22	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%0,9	%0,9	%12,3	%22,7	%10,0	%		
117	5	11	28	47	26	ت	أنثى	
%53,2	%2,3	%5,0	%12,7	%21,4	%11,8	%		
220	7	13	55	97	48	ت	المجموع	
%100,0	%3,2	%5,9	%25,0	%44,1	%21,8	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			غير دال) لا توجد فروق (	131,	4		7,099	

■ نلاحظ من خلال الجدول رقم (12) فيما يتعلق بعدد الغرف، أنَّ أكبر نسبة من المبحوثين تحتوي مساكنهم على غرفتين ونسبة 44,1%، وبعدها قَدَّر ب (97) من عينة البحث هؤلاء لا يملكون سوى غرفتين، وهو عدد قليل بالنظر لعدد أفراد الأسرة، وهو أيضاً ما تم التوصل إليه من خلال دراسة الباحثة فوزية مصباح،¹ بحيث جاءت فيها نسبة كبيرة من المبحوثين بأعلى نسبة قدرت ب 33% للمبحوثين الذين يملكون غرفتين توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 34.79% مقابل 31.48% عند الإناث، في حين سجلنا نسبة 25,0% بالنسبة للمبحوثين الذين تحتوي مساكنهم على ثلاثة غرف، وجاءت مقارنةً جداً بين الجنسين فنجد نسبة الذكور ب 12,7% وتليها نسبة 12,3% عند الإناث. ثم تلتها نسبة 21,8% من المبحوثين الذين يملكون سوى غرفة واحدة وهذا راجع إلى المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة وضيق المنزل وكثرة عدد أفرادها، الشيء الذي يضطر معه الفرد لقضاء معظم وقته خارج البيت ورفقة أصدقائه، مما قد يكسبه بعض العادات السيئة، كتناول السجارة والسرقة أو الاعتداء وهي كلها مؤشرات عن بداية انحرافه اجتماعياً على الأقل، وتلتها نسبة 5,9% من المبحوثين ممن يملكون أربعة غرف، أما المساكن التي تحتوي على خمسة غرف فلا يمثلون إلا نسبة 3,2% وعليه يمكن القول أنه بالتقريب نصف مساكن المبحوثين تحتوي على غرفتين وهو معدل ضعيف مقارنة مع

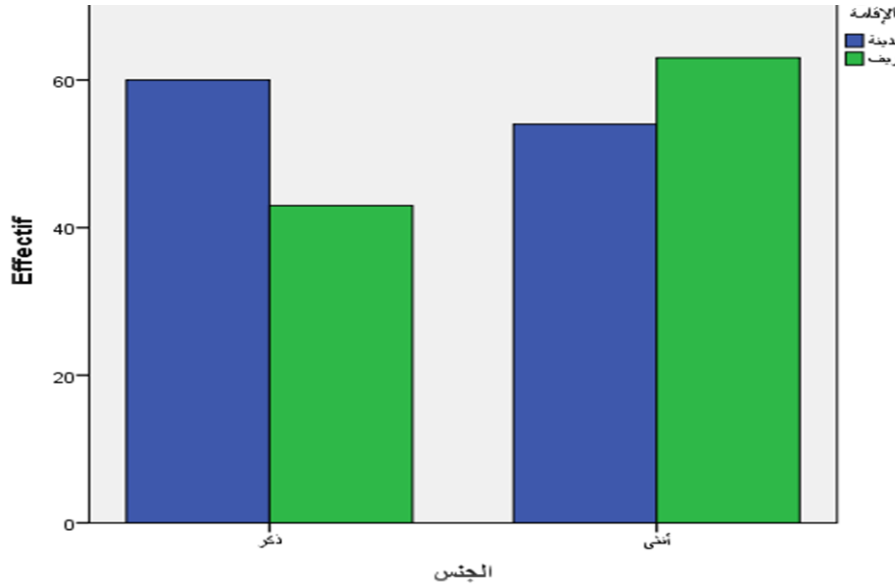
¹ أنظر دراسات سابقة، الفصل الأول، ص 36

عدد الأفراد الذين يعيشون فيها والتي يفوق في الغالب سبعة أفراد كما هو مبين سابقا ، وما يؤكد ذلك عند استخدام كا² وجد أنه 7,099 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية (131)، ودرجة حرية (4) ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- جدول رقم (13) : يبين توزيع المبحوثين حسب متغير مكان الإقامة

المجموع	مكان الإقامة		ت	الجنس	
	ريف	مدينة			
103	43	60	ت	ذكر	
%46,8	%19,5	%27,3	%		
117	63	54	ت	أنثى	
%53,2	%28,6	%24,5	%		
220	106	114	ت	المجموع	
%100,0	%48,2	%51,8	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,073	1		3,211	

شكل رقم (10): يوضح توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة



■ يتضح لنا من خلال التمعن في استجابات عينة الدراسة البادية في الجدول رقم (13) ومن خلال البيانات الموضحة في الشكل رقم (13) أنه وعلى الرغم كذلك من التقارب بين النسب المئوية عموما ، إلا أنه يمكننا أن نميز بينهما ، حيث قدرت أعلى نسبة ب 51,8% للذين يسكنون المناطق الحضرية (المدينة)، توزعت بأعلى نسبة عند الذكور حيث بلغت 27,3% مقابل 24,5% للإناث. أما نسبة 48,2% فقد حظي بها المبحوثون الذين هم من أصل جغرافي ريفي أعلى نسبة فيها للإناث ب 28,6% مقابل 19,5% عند الذكور. ونستنتج من خلال معطيات الجدول أنّ أعلى نسبة من المتسولين ينحدرون من المناطق الحضرية كونها تتميز بالمظاهر المادية و غلاء في تكاليف المعيشة و

متطلبات الأسرة ، كما أنها مكتظة بالسكان ، يكثر فيها الازدحام ، تقل فيها فرص العيش الكريمة ، خاصة و أن الجزائر عاشت عشرية سوداء (التسعينات من القرن الماضي) أدت إلى نزوح ريفي نحو هذه المناطق التي كان لها الأثر الكبير في بروز عدة مشاكل عمرانية في ضواحي مختلف المدن كالأحياء القصديرية أو ما تسمى بالتجمعات السكانية الحضرية الهامشية ، فترتب على هذا الوضع مشاكل عديدة ، كقلة الأيدي العاملة في مجال الزراعة، ظهور الآفات الاجتماعية ...الخ فهذا الأمر يعوق البناء الاجتماعي عن أداء وظائفه الأساسية و قد يتعدى الأمر إلى محتوى القيم و العلاقات الاجتماعية ، الأسرة ، الجوانب المادية و غيرها، كما ولّد صراع أدى إلى ظهور عدة سلوكيات انحرافية لدى بعض الأفراد و غوصهم في المسالك الإجرامية الخطيرة و خير دليل على ذلك ظهور ظاهرة التسول بقوة في الوسط الحضري. ويمكن تفسير أيضا ارتفاع نسبة الإناث في المناطق الحضرية ، كون الفتاة أو المرأة بصفة عامة في المدينة لديها الحرية في التصرف و الخروج وقت ما شاءت ما يسمح لها بالاحتكاك و مخالطة رفيقات السوء ، فتجد نفسها في بعض الأحيان ضحية بعض العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية الخ ، التي تؤدي بها في نهاية المطاف إلى الانحراف و الجريمة بمختلف أشكالها و على رأسها التشرد المصحوب بالتسول . على عكس المناطق الريفية التي مازالت تقوم على ضوابط عائلية تُضبط فيها الفتاة وتُحد من حُريتها إلا في حُدود المعقول . أما الذكور فقد قدرت أعلى نسبة لديهم من أصل ريفي كونه حر و يستطيع التنقل إلى المدينة وقت ما شاء .

- من خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا يعتبر اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 3,211^a عند درجة الحرية (1) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,73، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

07_ صعوبات الدراسة :

لا تخلوا أي دراسة علمية من صعوبات تواجه الباحث سواء في مرحلة الدراسة النظرية أو في مرحلة - الدراسة الميدانية - ولكنّ الباحث يحاول بشتى الطرق التغلب على تلك الصعوبات، وفي مجال هذه الدراسة الراهنة قد واجهت الباحث صعوبات متعددة وخاصة عند التعرض للدراسة الميدانية : _ اتساع الموضوع وتعقده نتيجة العوامل الكثيرة المتداخلة والمسببة لظاهرة التسول وصعوبة ضبطها والتحكم فيها وقلة الدراسات الجزائرية المتخصصة في هذا الجانب - عدم توفر إحصائيات دقيقة حول انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري _ واجه الباحث صعوبة في الوصول إلى أسر العديد من المتسولين الذين تم اختيارهم لدراسة حالاتهم، زد على ذلك رفض بعض المبحوثين (المتسولين) التعاون مع الباحث أو الإدلاء بأي معلومات تخص الموضوع وتأخر بعض الجهات في الرد على استمارة المقابلة الشخصية. و لكل هذه الأسباب وغيرها واجهت الدراسة الميدانية صعوبات في عملية جمع البيانات بصورة أكبر مما كان متوقع وصحب ذلك إرهاق كبير في عملية المتابعه من جهة أخرى للخصوصية والحساسية التي يتميز بها حقل المتسولين _ كل هذه الصعوبات وغيرها زادت من قناعة الباحث بأنّ مشكلة المتسولين هي ظاهرة تستحق الدراسة .

خلاصة الفصل :

بعد عرضنا لمجمل مراحل الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية والتي تمثلت في المجالات الزمنية والجغرافية والمكانية، وبعد عرضنا لمختلف الأدوات المنهجية المستخدمة في هذه الدراسة حاولنا معرفة ما جاءت به تلك الأدوات من شواهد كمية وأرقام إحصائية تدل على توافق الجوانب النظرية مع الدراسة الميدانية من جهة، وأيضا توافق الأدوات وتطابقها مع استجابات أفراد العينة. كما يحدد الجانب الميداني صدق الفرضيات أو نفيها وهو ما يتوصل إليه الباحث من بيانات وأرقام تحدد له الإطار العام لمختلف نتائج بحثه الجزئية والكلية . وهو ما سنقوم بعرضه في الفصل الموالي والذي يدل على توافق مخاض الإشكال المطروح وروح الدراسة الميدانية ممثلا في نتائجها العامة.

الفصل السابع

عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية

تمهيد

المبحث الأول : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الأولى

1. 1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الأولى

1. 2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الأولى

المبحث الثاني : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثانية

1. 1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثانية

1. 2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الثانية

المبحث الثالث : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثالثة

1. 1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثالثة

1. 2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الثالثة

المبحث الرابع : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الرابعة

1. 1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الرابعة

1. 2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الرابعة

المبحث الخامس : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الخامسة

1. 1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الخامسة

1. 2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الخامسة

المبحث السادس : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية السادسة

1. 1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية السادسة

1. 2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية السادسة

خلاصة الفصل

تمهيد :

سنحاول في هذا الفصل الذي يتضمن عدة مباحث استعراض الخطوات التي تربط البعد النظري للدراسة بالاجراءات الميدانية من خلال ما تم عرضه في الجانب النظري حول ظاهرة التسول عبر المجتمعات تطلب منا الوقوف على حقيقتها و أبعادها، وذلك من خلال تتبع مسارها، وممارستها من قبل مختلف الفئات العمرية في المجتمع الجزائري ذكورا و إناثا ، وفيما يتعلق بالجانب الميداني من أجل الاقتراب أكثر من المبحوثين المقصودين بالدراسة، والكشف عن الظاهرة في ميدان تواجدها على أرض الواقع ، ولقد حاولنا تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضيات التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الارتباطية، وكذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا² ، وقد تم قياس هذه الفرضيات من خلال المؤشرات التي تخدم أغراض هذا البحث وسيتم تفريغ وتحليل جداول الفرضيات مع التعليق عليها وذكر نتائجها الجزئية وهي مبينة كما يلي :

المبحث الأول : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الأولى ونتائج الجزئية

1.1. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الأولى ونتائج الجزئية

نحاول في هذه الفرضية تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضية التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الإرتباطية، وذلك لمعرفة هل التغير الحاصل في بنية الأسرة وتحولها من أسرة ممتدة إلى نووية يؤدي إلى حدوث انتشار ظاهرة التسول و كذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا² ، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث وفق الجداول التالية:

- جدول رقم (14): يبين توزيع المبحوثين حسب نوع الأسرة

المجموع	نوع الأسرة		ت	ذكر	الجنس
	أسرتك ممتدة (كبيرة)	أسرتك نووية (صغيرة)			
103	65	38	ت	%	
%46,8	%29,5	%17,3	%		
117	35	82	ت	%	أنثى
%53,2	%15,9	%37,3	%		
220	100	120	ت	%	المجموع
%100,0	%45,5	%54,5	%		
القرار	درجات الحرية	مستوى الدلالة			قيمة كا ²
دال (توجد فروق)	1	,000			24,341

■ من خلال الأرقام الموضحة على هذا الجدول رقم (14) يتضح لنا جليا أنها جاءت متقاربة نوعا ما وهو ما مثلته كل من نسبة الأسر الممتدة بـ 45,5% مقابل نسبة الأسر النووية 54,5% وقد جاءت بمفردات متقاربة بحيث تضمنت عدد الأسر الممتدة 100 أسرة، أما عدد الأسر النووية فقد قدرت بـ 120 أسرة. وهذا مؤشر قوي يدل على التغير الحاصل في تركيبة وشكل الأسرة الجزائرية ونستنتج من خلال هذا الجدول الإحصائي بأنّ عدد أسر المبحوثين في هذه الدراسة هو نوعين ممتدة ونووية. وهو مؤشر جيد نقيس من خلاله ظاهرة التسول في المجتمع داخل الأسر الممتدة وكذا الأسرة النووية. كما يقدم لنا هذا الجدول حقيقة مفادها أنّ نسبة المبحوثين من أسر نووية هي الأكثر وهذا الاتجاه هو الذي نتخذه وتحببه معظم الأسر الحالية حتى أصبحت سمة وخاصية من خصائص الوسط الحضري. وباستخدام كا² وجد أنه = 24,341 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، عند درجة معنوية = (0,000) ودرجة حرية = (1) ومن هنا يمكن القول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- جدول رقم (15) : يبين توزيع المبحوثين حسب عدد أفراد الأسرة

المجموع	عدد أفراد الأسرة					
	9 من أكثر	5-8	1-4			
103	36	51	16	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%16,4	%23,2	%7,3	%		
117	32	59	26	ت	أنثى	
%53,2	%14,5	%26,8	%11,8	%		
220	68	110	42	ت	المجموع	
%100,0	%30,9	%50,0	%19,1	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,314	2		2,317	

■ يتضح من خلال هذا الجدول أن غالبية المبحوثين في هذه الدراسة عدد أفرادها من 5 إلى 8 أفراد داخل الأسرة الواحدة. وهذا مؤشر على أن أفراد عائلات عينة الدراسة كبيرة الحجم وقد جاءت بنسبة 50,0% وبعدد يقدر بـ 110 مبحوث، تليها نسبة 30,9% من 9 أفراد داخل الأسرة الواحدة ، أما الأسر المتكونة من فرد إلى غاية أربعة افراد فقد سجلت نسبة 19,1% .

- ونستنتج من خلال أرقام هذا الجدول بأن نصف الحالات المدروسة تشهد نوعا من الاكتظاظ في عدد افرادها. كما نستنتج من خلال مؤشرات هذا الجدول وبمقارنة مع بيانات الجدول رقم (23) الذي يوضح الدخل الأسري الشهري، يلاحظ حجم الأسر مع انخفاض في الدخل وهو ما يجعل الأسرة عاجزة عن الإلتزام بتوفير ضروريات الحياة، بأنه عادة ما تتميز أسر المتسولين بالكبر في حجمها والتي تكون من الأسباب المؤدية للتسول لعدم قدرة رب الأسرة الإيفاء بالالتزامات الأسرية والمعيشية والحياتية لأفراد الأسرة والأرقام المبينة أعلاه في الجدول تؤكد ما ذهبنا إليه .

- هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة أنها 2,317 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (,314)، ودرجة حرية = (2) ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- جدول رقم (16): يبين توزيع المبحوثين حسب حجم الأسرة وأثره في انتشار التسول

المجموع	حسب حجم الأسرة				
	لا	نعم			
103	45	58	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%20,5	% 26,4	%		
117	67	50	ت	أنثى	
%53,2	%30,5	%22,7	%		
220	112	108	ت	المجموع	
%100,0	%50,9	%49,1	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,044	1		4,039	

■ يتضح من خلال هذا الجدول الإحصائي بأن استجابة المبحوثين كانت على البديلين معا وبنسبة تكاد تكون متقاربة لكل من البديلين " لا "بنسبة 50,9% توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 30,5% مقابل 20,5% عند الذكور . في مقابل البديل " نعم "بنسبة 49,1% و توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 26,4 % مقابل 22,7% عند الإناث .

نستخلص مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (14) الذي وضع عدد أفراد الأسرة في الفترة الراهنة وهذا ما يفسر لنا من خلال هذه الشواهد الكمية بأن تغير حجم الأسرة وزيادة عدد أفرادها لم يؤثر كثيرا في انتشار ظاهرة التسول حسب إجابات المبحوثين والمبحوثات ، من خلال التعاليل التي قدمت في استمارة هذه الدراسة حول ما إذا كان حجم الأسرة يؤثر في التسول، أجمعت معظم الحالات المدروسة على أن حجمها لم يشكل أي عائق .

وما يؤكد لنا ذلك عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث ظهر أن هناك اختلافا يعد اختلافا جوهريا و حصلنا على قيمة كا² المحسوبة = 4,039 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوبة 0,044, وهو ما يؤكد على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- جدول رقم (17): يبين توزيع المبحوثين حسب نمط الأسرة وأثره في انتشار التسول

المجموع	مدى تغير نمط الأسرة				
	لا	نعم			
103	48	55	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%21,8	%25,0	%		
117	41	76	ت	أنثى	
%53,2	%18,6	%34,5			
220	89	131	ت	المجموع	
%100,0	%40,5	%59,5	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,081	1		3,038	

■ من خلال الأرقام الإحصائية الواردة في هذا الجدول يتضح بأن قوة استجابة الحالات المدروسة كانت على البديل "نعم" بنسبة 59,5%، حيث توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 34,5% مقابل 25,0% عند الذكور، أما استجابة المبحوثين على البديل "لا" فقد جاءت بنسبة 40,5% و توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 21,8% مقابل 18,6% عند الإناث.

وقد جاءت بمفردات متقاربة بحيث تضمنت عدد الأسر الممتدة 131 أسرة، من خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأن تغير تركيبة الأسرة الحضرية و تغير شكل العائلة من ممتدة إلى نووية أثر نوعا ما في عينة المبحوثين وزاد من استفحال التسول .

ونستخلص أيضا مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (16) الذي وضح حجم الأسرة في الفترة الراهنة وهذا ما يفسر لنا من خلال هذه الشواهد الكمية أن التغير الحاصل في بنية الأسرة الشكلية أي من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية ما هو إلا مظهر من مظاهر التغير الأسري، باعتبار الأسرة هي مركز العلاقات الاجتماعية ومكان للتربية والتنشئة الاجتماعية وحلقة أساسية في حلقات البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع حيث عرف المجتمع الجزائري تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة أهمها: التصنيع والتحديث والتحضر كما طبقت عدة سياسات تنموية في ميادين التربية والتعليم والزراعة والصناعة والسكن وغيرها من التغيرات المختلفة .

- هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 3,038 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب ,081، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (18): يبين توزيع المبحوثين حسب كيفية معاملة أفراد الأسرة للمبحوث

المجموع	كيف يعاملك أفراد أسرتك					
	سيئة	مقبولة	حسنة			
103	43	42	18	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%19,5	%19,1	%8,2	%		
117	18	45	54	ت	أنثى	
%53,2	%8,2	%20,5	%24,5	%		
220	61	87	72	ت	المجموع	
%100,0	%27,7	%39,5	%32,7	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	دال (توجد فروق)	,000	2		27,570	

■ من خلال الأرقام الإحصائية الواردة في هذا الجدول يتضح بأن المعاملة في وسط أسر الحالات المدروسة مقبولة بنسبة قدرت ب 39,5% أي ما يعادل (87) مبحوث (ة)، وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 20,5% مقابل 19,1% عند الذكور ، وتليها في المرتبة الثانية من ناحية المعاملة الحسنة بنسبة 32,7% أي ما يعادل (72) من عينة الدراسة وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 24,5% مقابل 8,2% عند الذكور . ويمكن إرجاع ذلك إلى التفاهم و التماسك الأسري بين أفرادها و اتخاذ التسول مصدر رزق لإعالتها، لأن الأسرة هنا تكون عاملة بكامل أفرادها و قوتها كوحدة واحدة في مجال التسول لتوفير ظروف معيشة أفضل. ومن ناحية المعاملة السيئة تبين أن نسبة 27,7% أي ما يعادل (61) من المبحوثين كانوا يعانون من المعاملة السيئة من طرف أفراد الأسرة، الأمر الذي قد يتيح لهم فرص اللجوء إلى الشارع دون معاتبة أو مراقبة من طرف الأسرة أو العائلة، مما يدفعها إلى السماح للأبناء بقضاء أطول وقت ممكن خارج المنزل، وهو ما صرحت به إحدى الأمهات، حيث تقول "نزعك ابني برا باش ما يقطعش عليا وعلى أولادي المصروف، خطرأکش ما كانش شكون يصرف علينا"¹. أي أنها تدفع بالإبن لقضاء معظم الوقت خارج البيت . كما أرجع بعض المبحوثين من عينة الأطفال السبب إلى أن بعض الآباء، أو زوجات الآباء عاملوهم بقسوة وعصبية ،فبعضهم تعدى عليهم بالسب ،الضرب ، الحرق ، الحرمان من الطعام ، هذا بغض النظر عن مقدار خطأهم و إمكانية علاجه بالحوار الهادف دون اهانة و توبيخ .لأن المعاملة السيئة لها مردود وتأثير سلبي على تكوين شخصية الأبناء ومستقبلهم وعلى تصرفاتهم في حياتهم العملية التي تؤدي بهم إلى الانحراف والتسكع ، مخالطة أصدقاء السوء. أما بالنسبة للإناث فترجعن بسبب العلاقات السيئة والرجال بعضهم يبررون المعاملة

*مقابلة أجريت مع إحدى أمهات المبحوثين، يوم 27 أبريل 2018 على الساعة 09:30 صباحا

السيئة باليتم و فقدان ذويهم هناك من المبحوثين مم توفي أحد والديه أو كلاهما . و من خلال المعالجة الإحصائية يظهر أنّ هناك اختلافا يعد اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 27,570 عند درجة الحرية (2) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 000, ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- **جدول رقم(19) :** يبين توزيع المبحوثين حسب تفضيلهم للسكن مع من:

المجموع	رغبة المبحوثين في تفضيل السكن مع				
	مع الوالدين	في بيت مستقل			
103	17	86	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%7,7	%39,1	%		
117	23	94	ت	أنثى	
%53,2	%10,5	%42,7	%		
220	40	180	ت	المجموع	
%100,0	%18,2	%81,8	%		
القرار	درجات الحرية	مستوى الدلالة		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	1	,545		,366	

■ من خلال الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول رقم(19) يتضح بأنّ قوة استجابة الحالات المدروسة يفضلون السكن في بيت مستقل وتقدر نسبتهم ب 81,8% توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 42,7% مقابل 39,1% عند الذكور. مقابل 18,2% يعيشون مع الوالدين (العائلة الكبيرة)، توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 10,5% مقابل 7,7% عند الذكور وتبرز هذه النتيجة النزعة الاستقلالية أو التفردية للأسرة الحديثة، خاصة بسبب ضيق السكن، ولقد تم توضيحه في الجدول السابق رقم (11) حيث أنّ النمط العمراني الجديد لا يستوعب عددا كبيرا من الأفراد، ومما يؤكد هذه النزعة رغبة المبحوثين في الاستقلالية العائلية، هو رغبتهم في التحرير من سلطان العائلة الكبيرة (الممتدة) ومن خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا يعتبر اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 366, عند درجة الحرية (1) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 545, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (19أ) : يبين توزيع المبحوثين حسب سبب تفضيلهم لبيت مستقل

المجموع	لمن يفضل بيت مستقل يسأل ما هو السبب						
	أخرى	تقادي الخلافات الأسرية	الاستقلالية العائلية	ضيق السكن			
86	5	24	21	36	ت	ذكر	الجنس
47,8	%2,8	%13,3	%11,7	%20,0	%		
94	5	25	36	28	ت	أنثى	
52,2	%2,8	%13,9	%20,0	%15,6	%		
180	10	49	57	64	ت	المجموع	
100,0	%5,6	%27,2	%31,7	%35,6	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجة الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,202	3		4,621	

■ يبين الجدول أعلاه رقم (19أ) أنّ معظم المبحوثين يقيمون في بيوت مستقلة، وتعود رغبتهم في تفضيل بيت مستقل أو العيش في بيت مستقل بسبب ضيق السكن بنسبة 35,6%، ثم تليها الرغبة في الاستقلالية العائلية بنسبة 31,7% ثم تليها في المرتبة الثالثة الرغبة في تقادي الخلافات العائلية بنسبة 27,2%، ثم أخرى تضمنت الرغبة في تربية الأبناء بعيدا عن التأثيرات العائلية بنسبة 5,6% وتبرز هذه النتيجة النزعة الاستقلالية أو الفردية للأسرة الحديثة، خاصة بسبب ضيق السكن، حيث أنّ النمط العمراني الجديد لا يستوعب عددا كبيرا من الأفراد*، ومما يؤكد هذه النزعة رغبة المبحوثين في الاستقلالية العائلية، هو رغبتهم في التحرير من سلطان العائلة الكبيرة (الممتدة)، والتمكن من تربية أبنائهم بعيدا عن تأثير الأسرة، لإعطاء الاستقلالية العائلية معنى هذا رغم تصريحات المبحوثين باستمرار القيام بالتزاماتهم المالية اتجاه العائلة والمساهمة ماليا في تلبية متطلبات الأسرة كالمساهمة في مصروف تدرس ومعيشة الأخوة الصغار والمشاركة في تكاليف زواج الإخوة من الذكور والإناث.

- من خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافا يعتبر اختلافا جوهريا عند استخدام كا² وجد أنه 4,621 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهريّة ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (202)، ودرجة حرية = (3) ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

* تشير الإحصائيات إلى أنّ نسبة الكثافة في المسكن الواحد بمدينة سطيف تبلغ 6 أشخاص في المسكن الواحد، ودرجة تزامم تقدر ب 1. 3 شخص/غرفة بلدية سطيف، مصلحة الإحصائيات 2010 .

- جدول رقم(20): يبين توزيع المبحوثين حسب رأيهم في خروج المرأة إلى العمل

المجموع	رأي المبحوثين حول خروج المرأة إلى العمل					
	موافق بشرط	غير موافق	موافق			
103	60	29	14	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%27,3	%13,2	%6,4	%		
117	62	32	23	ت	أنثى	
%53,2	%28,2	%14,5	%10,5	%		
220	122	61	37	ت	المجموع	
%100,0	%55,5	%27,7	%16,8	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,476	2		1,485	

■ يتضح من خلال الجدول رقم (20) وبغرض التعمق أكثر في التعرف على مؤشرات التغير في بعض القيم الأسرية، حاولت الدراسة معرفة رأي أفراد العينة حول خروج المرأة إلى العمل، حيث أوضحت بيانات الدراسة الميدانية أنّ معظم أفراد العينة يوافقون على خروج المرأة للعمل بشروط، وتقدر نسبتهم ب: 55,5% ، وقد برر هؤلاء موافقتهم بشروط أما نسبة من يوافقون على عمل المرأة دون شروط فقد بلغت نسبتهم 16,8% أما نسبة من أبدوا تحفظهم من عمل المرأة فقد بلغت 27,7% و من خلال عرضنا للإحصاءات السابقة نستنتج أنّ أكثر من ثلثي المبحوثين موافقون على عمل المرأة، لكنهم يضعون شروطاً لذلك، وهي مهمة وتهدف إلى تحقيق رغبة ذاتية أو اجتماعية أو لملأ الفراغ خرج البيت .

هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 1,485 عند درجة الحرية (2) غير دال إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 476، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول رأي المبحوثين في خروج المرأة للعمل لصالح الموافقين على خروجها للعمل ولكن بشروط ، ويمكننا التوضيح أكثر من خلال النتائج المسجلة في الجدول الموالي رقم(20أ) كما يلي :

- جدول رقم (20أ): يبين توزيع المبحوثين حسب سبب إجابتهم بالموافقة

المجموع	لمن أجاب بالموافقة يسأل عن السبب					
	لحاجة المجتمع لخدماتها	لتأمين حاجاتها الخاصة	لمساعدة الزوج ماديا			
74	15	25	34	ت	ذكر	الجنس
%46,5	%9,4	%15,7	%21,4	%		
85	16	23	46	ت	أنثى	
%53,5	%10,1	%14,5	%28,9	%		
159	31	48	80	ت	المجموع	
%100,0	%19,5	%30,2	%50,3	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
	غير دال (لا توجد فروق)	560,	2			1,160

■ نلاحظ من خلال الجدول رقم (20أ) أنّ أكبر نسبة من المبحوثين عددهم (159) يوافقون على خروج المرأة للعمل والبعض الآخر يوافق بشروط، وقد برر هؤلاء موافقتهم المشروطة لمساعدة الزوج ماديا بنسبة 50,3% و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 28,9% في حين بلغت عند الذكور 21,4%. أما نسبة من أبدوا رأيهم بتأمين المرأة لحاجياتها الخاصة فقد بلغت 30,2% في حين بلغت نسبة من برروا موافقتهم بحاجة المجتمع لخدماتها بنسبة 19,5% وعليه؛ يمكن القول بأنّ أكثر من ثلثي المبحوثين موافقون على عمل المرأة، لكنهم يضعون شروطا لذلك، كاشتراط أن لا يكون العمل مرهقا، وأن يلائم طبيعة المرأة وأن لا يؤثر في حياتها الزوجية وعلى التزاماتها العائلية، بالإضافة إلى المساعدة في مصروف البيت . ونستخلص مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (20) و من خلال عرضنا للإحصاءات السابقة نستنتج أنّ أكثر من ثلثي المبحوثين موافقون على عمل المرأة، لكنهم يضعون شروطا لذلك، ونستنتج كذاك خروج المرأة يعود إلى اعتبارات كثيرة نذكر منها، مؤشرات تشمل التعليم والكفاءة، القدرة الجسمية والنفسية، توفر مناصب العمل، وأخرى تسعى من خلالها المرأة بلوغ تحقيق رغبات ذاتية ونفسية، رغبات اجتماعية واقتصادية، وقد تكون للظروف العصرية التي يوفرها الوسط الحضري، عامل مهماً لهن لاحتلال مواقع عمل مهمة . وباستخدام (كا²) المحسوبة 1,160 عند درجة الحرية (2) غير دال إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 560، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول رأي المبحوثين في خروج المرأة للعمل لصالح الموافقين على خروجها للعمل ولكن بشروط .

- جدول رقم (21) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب طموح في الحصول على ثروة كبيرة

المجموع	طموح الأسرة في الحصول على ثروة كبيرة				
	لا	نعم			
103	52	51	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%23,6	%23,2	%		
117	45	72	ت	أنثى	
%53,2	%20,5	%32,7	%		
220	97	123	ت	المجموع	
%100,0	%44,1	%55,9	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,073	1		3,213	

■ يتبين لنا من خلال الجدول رقم(21) أنَّ مساهمة المبحوثين(ة) لا تتوقف على توفير مداخل لأفرادها وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيدا عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخل أفرادها بشكل كبير ورغبته في الثروة الكبيرة، حيث أنَّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية الشيء الكثير في حين يبقى بالنسبة للأقلية منخفضا وهو ما يشبه المنقذ من حالة الفقر حيث أكد البديل " نعم " بنسبة 55,9% وبعدد يقدر بـ123 مبحث ومبحوثة، يطمحون في الحصول على الثروة الكبيرة وتعتبرها حلا لمشاكلها وهذا معطى جد مهم إذ أنَّ قيمة الحصول على الثروة لا تؤثر سلبا على العلاقات الأسرية، في مقابل البديل " لا " بنسبة 44,1% وبعدد يقدر بـ97 مبحث ومبحوثة. لا يطمحون في الحصول على الثروة الكبيرة وتعتبرها مصدر للمشاكل والخلافات الأسرية وهذا معطى جد مهم إذ أنَّ قيمة الحصول على الثروة تؤثر سلبا على العلاقات الأسرية. ومنه نستنتج أنَّ معظم الحالات التي تمارس التسول كان الدافع وراء ذلك هو الحافز المالي أي الرغبة في الحصول على الأموال، وهذا يعتبر عامل مشترك لمسناه في أغلب الحالات.

- هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 3,213 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,073، ما يؤكد أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (21 أ) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجاباتهم بنعم

المجموع	في حالة الإجابة بنعم ما هو السبب					
	مصدر للسعادة	مصدر للحصول على مكانة افضل	مصدرا لحل مشاكلها المادية			
51	14	15	22	ت	ذكر	الجنس
41,5	11,4	12,2	17,9	%		
72	18	25	29	ت	أنثى	
58,5	14,6	20,3	23,6	%		
123	32	40	51	ت	المجموع	
100,0	26,0	32,5	41,5	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,824	2		,387	

■ يتضح من الجدول رقم (21 أ) أنّ نسبته 41,5% من إجمالي الدراسة يطمحون في الحصول على الثروة الكبيرة بما يتحصلون عليه من مداخيل التسول وبرروا إجاباتهم بسبب أنه مصدرا لحل مشاكلهم المادية. بينما نسبته 32,5% من إجمالي عينة الدراسة هم كذلك يطمحون في الحصول على الثروة الكبيرة، وبرروا إجاباتهم بسبب أنه مصدر للحصول على مكانة افضل ، في مقابل نسبته 26,0% من عينة الدراسة برروا إجاباتهم بأنه مصدرا للسعادة عند الحصول على الثروة الكبيرة .

ونستخلص مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (21) ومن خلال هذا التحليل نستنتج من معطيات النتائج السابقة أنّ هناك اختلافات ودوافع متباينة من وراء نشاط المتسولين بسبب رغبتهم في الحصول على الثروة الكبيرة .وهناك تغير مستمر ودائم في نشاط التسول يظهر من خلال بعض المقيمين الجدد في هذا البلد والبعض الآخر ليسوا من أهل البلد وهذا ما تم توضيحه في الجدول رقم (28 أ). كما يمكن أن نستنتج من خلال هذه الأرقام أن ممارسة فعل التسول في الآونة الأخيرة ازدادت مقارنة بالفترات الماضية وهذا يعتبر مؤشرا هاما يدل على طموح الأسرة في الحصول على الثروة الكبيرة .

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 6,651 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,36، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية فيما يخص طموح الأسرة في الحصول على الثروة الكبيرة.

- جدول رقم (22) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب متغير التنافس بين الأسر

المجموع	هل هناك تنافس بين أسرتك وأسر أخرى				
	لا	نعم			
103	41	62	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%18,6	%28,2	%		
117	40	77	ت	أنثى	
%53,2	%18,2	%35,0	%		
220	81	139	ت	المجموع	
%100,0	%36,8	%63,2	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
غير دال (لا توجد فروق)	,389	1			,743

■ ما نلاحظه من خلال بيانات الجدول رقم (22) أنّ أعلى نسبة كانت على البديل " نعم " بنسبة 63,2%، وذلك من بين 220 مبحوث(ة) 139 منهم أكدوا على وجود تنافس بين أسر المبحوثين و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 35,0% مقابل 28,2% عند الذكور .
أما استجابة المبحوثين على البديل " لا " فقد جاءت بنسبة 36,8% و توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 18,6% مقابل 18,2% عند الإناث. فهؤلاء المبحوثين(ة) حتى وإن كانت نسبتهم قليلة نوعا ما ومع ذلك صرحوا بأنه لا يوجد بين أسرهم تنافس.

ونستخلص مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (21) الذي يوضح أسباب المبحوثين حول طموحهم في الحصول على ثروة كبيرة ومن من خلال المؤشرات الرقمية السابقة ولمؤشرات هذا الجدول نستنتج بأنّ معظم المبحوثين اعتادوا على التنافس فيما بينهم وهذا يدل على عدم وعي أسر المبحوثين بأن هذا النوع من التنافس هو أساس للصراعات الأسرية .
وقد بينت المعالجة الإحصائية وأكدت ذلك التباين من خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 743, عند درجة الحرية (1) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 389, وهو ما يؤكد على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (22 أ): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجاباتهم ب نعم

المجموع	في حالة الإجابة ب نعم فيما يتمثل ذلك					
	التنافس على المكانة الاجتماعية	التنافس على المال	التنافس في تحقيق قيمة التعاون			
62	32	20	10	ت	نكر	الجنس
%44,6	%23,0	%14,4	%7,2	%		
77	21	30	26	ت	أنثى	
%55,4	%15,1	%21,6	%18,7	%		
139	53	50	36	ت	المجموع	
%100,0	%38,1	%36,0	%25,9	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار			قيمة كا ²
	2	,007	دال (توجد فروق)			9,891

■ من خلال البيانات الإحصائية على الجدول رقم (22 أ) و ما تمت الإشارة إليه في الجدول رقم (21) حيث أننا نرى نسبة أعلى من المبحوثين (ة) بأنه يوجد بين أسر المبحوثين تنافس وقدرت نسبتها ب: 38,1% كانت للذين يتنافسون فيما بينهم على تحقيق المكانة الاجتماعية والتكيف الاجتماعي في حين تلتها نسبة معتبرة تقدر ب: 36,0% وتمثلت إجاباتهم في تنافسهم على المال ، وفي مقابل هذا نجد الفئة التي نالت المرتبة الثالثة وبنسبة : 25,9% هي من نصيب المبحوثين (ة) الذين برروا إجاباتهم بأنه يوجد لديهم تنافس فيما بينهم وذلك لأجل تحقيق قيمة التعاون.

ونستخلص مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (22) الذي يوضح متغير التنافس بين الأسر فطبيعة الشخصية وضعفها وصفة الإتكالية التي تعتمد في طلب الرزق على الغير هي القابلية لامتحان هذا العمل التسولي، ولقد عرف المجتمع الجزائري تحولا هاما في عدد من القيم والأفكار مست مفهوم وقيمة التعاون والعمل في حد ذاته.

ويمكننا أن نفسر هذا بسبب وعي أسر المبحوثين وتنافسهم في التعاون والتضامن والتماسك الأسري وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 9,891 عند درجة الحرية (2) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,007، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول متغير التنافس بين الأسر .

2.1. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الأولى:

• حاولت الدراسة فيما سبق عرضه أن تكشف عن مظاهر التغير في النسق الأسري بمجتمع الدراسة، وما يمكن استنتاجه من خلال نتائج الجداول الإحصائية وما توصلت إليه الدراسة الميدانية من خلال ما تم تسجيله في جداول المحور الثاني والمتعلقة " بالتغير الحاصل على مستوى الأسرة من ممتدة إلى نووية وتأثيره في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري مجموعة من المؤشرات الرقمية والحقائق الهامة التي تفيدنا في تفكيك متغيرات الفرضية العامة وحتى بعض متغيرات الفرضيات الجزئية . وقد نستنتج جزئيا من جداول المحور الثاني ما يلي:

- أوضحت الدراسة أنّ حجم الأسرة في مجتمع البحث يميل إلى الضيق النسبي، لتصبح الأسرة النوواة نمطا أكثر توافقا مع الواقع الاجتماعي الجديد. توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ شكل الأسرة الحضرية يميل إلى الطابع النووي بنسبة 54,5% لكن ليس بالشكل المطلق، فلا يمكن القول بأنّ الأسرة الجزائرية بشكل عام قد انعزلت تماما عن كل علاقات العائلة ولكن هذا الانعزال أصبح نسبيا .

- توصلت الدراسة إلى أنّ نصف المبحوثين بنسبة 50,0% من الدراسة عدد أفرادها من 5 إلى 8 أفراد داخل الأسرة الواحدة ونستنتج من خلال أرقام هذا الجدول بأنّ نصف الحالات المدروسة تشهد نوعا من الاكتظاظ في عدد أفرادها وعادة ما تتميز أسر المتسولين بالكبر في حجمها .

- وبينت الدراسة أنّ التغير الحاصل في طبيعة الأسرة الجزائرية على غرار الكثير من مثيلاتها بالبلدان العربية، وتقلص الشكل الممتد، أين كانت العائلة الجزائرية تتكون من مجموعة أسر اتحدت برباط الدم لتكوين وحدة تعاونية كبيرة واحدة وتخضع لرئيس واحد حيث نجد أن العائلة تتكون من الأب والأم وأولادهم وبناتهم وأبنائهم ..إلخ، وأصبحت تتكون في الغالب من الزوج والزوجة وأبنائهم غير المتزوجين، تتسم بخصائص الانسلاخ عن العائلة الكبيرة والانتقال في أساليب الدخل والانفاق والغعالة والحياة في سكن مستقل بعيد عن مسكن العائلة، وهو أمر مرغوب لكن غير متاح للجميع.

- من خلال بيانات الجدول رقم (11) والذي يبين توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة أنّ غالبية أفراد عينة الدراسة وهم يمثلون 54,5% قد أجابوا بأنّ نوع أسرهم نووية، مقابل 45,5% كانت أسرهم ممتدة وتعزز نتائج الجدول رقم (9) هذه النتيجة ، حيث . أنّ 51,8% من إجمالي أفراد العينة صرحوا بأنهم يقيمون في المدينة مقابل 48,2% فقط من أفراد العينة يسكنون الريف ، وهذا ما يؤكد أن هذا النوع من الأسر مقترن عادة بالمدينة، نظرا لارتباط الإنسان بمكان عمله ونشاطه المهني بدل من ارتباطه بالأرض حسب ما ذهب إليه دوركايم وتالكوت بارسونز .

- نستنتج أن بتغير الأسرة تغيرت بعض قيمها ومنها اتجاه الأسرة نحو النمط النووي ، وتغير نمط السلطة داخل الأسرة، وتغير بعض معالم البناء الأسري، وبعض أنماط التفاعل داخل هذا البناء .

- كما تدل معطيات الدراسة الميدانية على تغير بعض الإبعاد البنائية للأسرة من خلال تغير مراكز وأدوار أعضائها، ولعل من ابرز سمات هذا التغير تعزيز دور المرأة داخل الأسرة بإشراكها في تدبير

شؤون الأسرة، وفي اتخاذ القرارات الأسرية الهامة، مما يؤكد تحول المجتمع نحو قبول دور المرأة في المجتمع، بعدما أثبتت جدارتها في ميدان العمل.

- ومما يؤكد على تغير نسق التفاعل الأسري، ما كشفت عنه الدراسة الميدانية من تحول الأسرة في مجتمع الدراسة نحو الأخذ بمبدأ الديمقراطية العائلية في مقابل التسلط الأبوي، وذلك بظهور النزعة الاستقلالية أو الفردية للأبناء، كحقهم في الاستقلال عن الأسرة بعد الزواج الذي تتحكم فيه ظروف موضوعية مثل: ضيق السكن، وتفادي الخلافات التي قد تنجم عن ذلك.

- بخصوص الاستقلالية العائلية أكد أكثر من ثلثي المبحوثين وتقدر نسبتهم بـ 81,8% إقامتهم في بيوت مستقلة عن الوالدين، وارجعوا ذلك إلى ضيق السكن بالدرجة الأولى، ومما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية إقامة المبحوثين لصالح المقيمين في بيوت مستقلة بسبب ضيق السكن.

- أكدت الدراسة على أن أكثر من ثلثي المبحوثين يوافقون على خروج المرأة للعمل لكنهم يضعون شروطاً لذلك، كاشتراط أن يكون العمل محترماً، وتقدر نسبتهم بـ: 55,5% .

- كما كشفت الدراسة أيضاً على أن نسبة 55,9% من المبحوثين(ة) لا يتوقفون على توفير مداخل لأفرادهم وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيداً عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخل أفرادهم بشكل كبير ورغبته في الثروة الكبيرة، حيث أن نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية .

- أكدت الدراسة على أن أكثر من ثلثي المبحوثين يوافقون على خروج المرأة للعمل لكنهم يضعون شروطاً لذلك، كاشتراط أن يكون العمل محترماً، وتقدر نسبتهم بـ: 55,5% ، وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول رأي المبحوثين في خروج المرأة إلى العمل، لصالح الموافقين على ذلك بشروط، ولمساعدة زوجها مادياً.

المبحث الثاني : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثانية ونتائجها الجزئية

1.2. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثانية ونتائجها الجزئية :

نحاول في هذه الفرضية تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضية التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الإرتباطية، وذلك لمعرفة هل إتخاذ بعض الأفراد التسول كحاجة سوسيو اقتصادية لتثبيت المكانة الاجتماعية يؤدي إلى حدوث انتشار ظاهرة التسول و كذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا² ، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث وفق الجداول التالية:

- جدول رقم (23) : يبين توزيع المبحوثين(ة) حسب عائل الأسرة

المجموع	من يعيل أفراد الأسرة						
	المبحوث	إشتراك عدة أفراد	الأم	الأب			
103	37	27	19	20	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%16,8	%12,3	%8,6	%9,1	%		
117	41	31	24	21	ت	أنثى	
53,2	18,6	%14,1	%10,9	%9,5	%		
220	78	58	43	41	ت	المجموع	
%100,0	%35,5	%26,4	%19,5	%18,6	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,978	3		,197	

■ يبين الجدول رقم (23) مكانة المبحوث داخل أسرته من خلال تحمله مسؤولية الإنفاق عليها، فاعلأ أفراد العينة 35,5% هم المسؤولون عن إعالة أسرهم ذات الحجم الكبير في الغالب وهي نسبة كبيرة توضح السبب الرئيسي وراء لجوء هذه الفئات إلى امتهان التسول وذلك لسد حاجيات ونفقات أسرهم وهذا سنوضحه أكثر في الجدول رقم(25) أو تزويد مداخيلهم إن وجدت وهذه النسبة أهم ما تحمله من مضامين ارتباط جنس الإناث بتحمل مسؤولية إعالة الأسرة حيث أنهن كلهن تقريبا مسؤولات على أسرهن لوحدهن، في ظل انعدام كل أشكال النفقات الأخرى .وأن نسبة 26,4% من الأسر يعيلها عدة افراد مشتركة فيما بينها إما بسبب الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو لأسباب أخرى ثم تليها نسبة الأمهات والآباء ب 19,5% ونسبة 18,6% حيث جاءت مناصفة ومتقاربة إلى حد بعيد موزعة بين الوالدين (الأب / الأم) في ظل زيادة الاحتياجات، والنفقات بكل أنواعها في ظل مرحلة اقتصادية مجتمعية أهم مميزاتا ارتفاع تكاليف المعيشية بشكل مذهل ومنه يمكن القول بأن عائلة

المتسول تقليدية قد يكون على رأسها الأب ومن ثم الأم وفي حال غيابهما يقوم الأخوة بدور الإعالة للأسرة . ويبقى تحمل مسؤولية إعالة الأسرة أو الإنفاق الشخصي أو الفردي من بين أهم مسببات لجوء فئات هامة من الأفراد إلى نشاط البيع المتجول كبديل متوفر في ظل انعدام بدائل أفضل. ومنه نستنتج أنّ غالبية المتسولين مصدر عائل دخل أسرهم الوحيد هو المتسول، إضافة إلى بعض الأطفال المتسولين ينحدرون إجمالاً من أسر كبيرة العدد، وتعاني من ظروف إقتصادية سيئة، إضافة إلى عدم وجود عمل أساسي لرب الأسرة مما يدفع الكثير منهم إلى ممارسة التسول والبيع للقيام بمتطلبات الأسرة الضرورية وقد يفسر ذلك بالعوز وكذلك زيادة حدة ظاهرة البطالة التي تنتشر بقوة وبالتالي يمكن أن تساهم في اتساع حدة الظاهرة - من خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافاً لا يعتبر اختلافاً جوهرياً لأنّ (كا²) المحسوبة 197، عند درجة الحرية (3) غير دال إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 978، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص من يعيل أفراد الأسرة .

- جدول رقم(24): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب ما إذا كانوا قد سبق لهم وأن اشتغلوا أم لا

المجموع	هل سبق وأن مارست عملاً للحصول على المال				
	لا	نعم			
103	52	51	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%23,6	%23,2	%		
117	45	72	ت	أنثى	
%53,2	%20,5	%32,7	%		
220	97	123	ت	المجموع	
%100,0	%44,1	%55,9	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,073	1		3,213	

■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (24) الذي يهدف إلى تشخيص وضعية سوق العمل التي أدت إلى لجوء نسبة كبيرة من اليد العاملة إلى امتحان أنشطة غير رسمية ومن بينها ممارسة التسول، حيث يتضح لنا أن أكثر من نصف أفراد العينة تقريباً بنسبة 55,9% سبق لهم وأن عملوا من قبل ومع ذلك فهم يزاولون نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم، أو فقدوا مناصب عملهم لأسباب مختلفة كالتسريح أو الطرد لارتكاب أخطاء مهنية أو غيرها، وفي المقابل تقريباً نجد النصف الآخر من المبحوثين(ة) 44,1% لم يسبق لهم مطلقاً وأن دخلوا عالم الشغل النظامي ، إما لحدثة سنهم أو خاصة لعدم توفر فرص العمل لهم في مرحلة وصلت فيها البطالة إلى معدلات عالية مست

كل شرائح المجتمع . هذه الوضعية عندما أدركتها عينة المبحوثين فإنها اكتفت بالبحث عن مصادر بديلة فلم يوفر لها سوى التسول في انتظار الحصول على الأفضل أو ضمان سبل وطرق معينة تفتح لها الأبواب وقد ظهر لنا ذلك جليا عند أغلب مفردات أفراد العينة .وهو ما تم توضيحه في الجدول الأخير .

إذا فالتسول يعمل على استيعاب فئات متباينة من حيث أهدافها من التسول يبقى أغلبها تلك الشرائح من عديمي المداخل المادية والباحثين عن فرص لكسب الرزق اليومي وشرائح أخرى من ذوي المداخل المنخفضة غير الكافية لتلبية الحاجيات المتزايدة وخاصة في المدن حيث تتميز الحياة الحضرية بكثرة المتطلبات وارتفاع تكاليفها، وبالأخص في المجتمع الجزائري الذي عرف ومنذ التسعينيات تزييدا مستمرا في غلاء المعيشة بسبب الارتفاع في وبالأخص في أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية والثانوية على حد سواء وبالمقابل انخفاض الأجور مما ينعكس سلبا على القدرات الشرائية لأغلب أفراد المجتمع . وباستخدام (كا²) المحسوبة 3,213 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,73، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- جدول رقم(24أ) : يبين توزيع المبحوثين(ة) حسب إجاباتهم بنعم لطبيعة أعمالهم التي يمارسونها

المجموع	طبيعة العمل الممارس								
	أخرى	بائع متجول	عمل مسح زجاج السيارات	عمل في تنظيف المنازل	عمل مؤقت شبكة اجتماعية	عمل دائم			
51	20	16	4	/	7	4	ت	ذكر	الجنس
41,5	16,3	13,0	3,3	/	5,7	3,3	%		
72	28	/	/	29	9	6	ت	أنثى	
58,5	22,8	/	/	23,6	7,3	4,9	%		
123	48	16	4	29	16	10	ت	المجموع	
100,0	39,0	13,0	3,3	23,6	13,0	8,1	%		
				القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
				دال (توجد فروق)	,000	5		48,821	

■ من خلال نتائج الجدول رقم (24أ) تتضح لنا الوضعية المهنية لأفراد العينة التي كانت إجاباتها

بالبديل نعم ، ونجد من بين افراد العينة الذين شملتهم الدراسة بأن النسبة الكبرى والتي قدرت ب: 39,0 % حظي بها المبحوثون الذين أجابوا بأعمال متفرقة وتوزعت بأعلى نسبة بلغت عند الإناث 16,3 % فمعظمهم مارسن أعمال متنوعة كعرض بضاعة للبيع والسحر والشعوذة والدعارة و البغاء .وعند الذكور قدرت 22,8 % من هذه الأعمال: كعمال في السوق ، وحمل ميزان ، في حراسة مواقف السيارات ، الخ و تليها نسبة 23,6 % كانت من نصيب المبحوثين جنس الإناث وقدرت ب 29 مبحوثة. الذين عملن في المنازل كمنظفات و مربيات للأطفال ومعظمهم يعملن في المدارس الابتدائية كمنظفات و طاهيات و لكن الأجر الزهيد و عدم التثبيت في المنصب جعلهن يهربن من هذه المهنة.ثم تليها نسبة بلغت 13,0 % جاءت مناصفة بالتساوي بين فئتين حيث حظي بها أفراد العينة الذين مارسوا عمل عقود ما قبل التشغيل وفئة الذين يشتغلون كبائعين متجولين و قدرت نسبتهم ب 13,0 % ولقد تضمنت إجابات أفراد العينة على بيع الجرائد و قارورات المياه المعدنية في محطات المسافرين و المناديل الورقية و بعض الحلويات . في حين بلغت نسبة متدنية جدا و قدرت في 3,3 % كانت من نصيب المبحوثين الذين يعملون في مسح زجاج السيارات ، أم الذين عملوا في مجال عمل دائم فقد جاءت نسبتهم مقدرة ب: 8,1 % للمتسولين الذين يعملون، لكن برروا تسولهم بأنه ظرفي لحالة طارئة صحية تستوجب خروجهم للشارع و طلب المال من أجل المساعدة . لكن طبيعة العمل غير الدائمة و ذات الدخل الضعيف لم تسمح لهم بمتابعة العمل فانضموا إلى فئة الذين لا يعملون و هذا ما جعلهم يبحثون عن مصدر رزق آخر، فما وجدوا غير التسول كمصدر رزق لهم. و من خلال المعالجة الإحصائية يظهر أنّ هناك اختلافا يعد اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 48,821 عند درجة الحرية (5) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,000 ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول نوع الوضعية المهنية لأفراد العينة .

- جدول رقم (25): يبين توزيع المبحوثين حسب دخلهم الشهري من العمل بالتقريب

المجموع	حسب الدخل الشهري							
	أقل من 4000 دج	4000 - 9000 دج	10000 - 14000 دج	15000 - 19000 دج	20000 دج فأكثر			
103	41	15	21	19	7	ت	ذكر	الجنس
46,8	18,6	6,8	9,5	8,6	3,2	%		
117	47	40	15	10	5	ت	أنثى	
53,2	21,4	18,2	6,8	4,5	2,3	%		
220	88	55	36	29	12	ت	المجموع	
100,0	40,0	25,0	16,4	13,2	5,5	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار					قيمة كا ²
	4	,000	دال (توجد فروق)					88,378

■ اعتمدنا في قياس المستوى المعيشي أو الاقتصادي للأسرة على الدخل الشهري للعائلة مقدرا بالآلاف، والدخل الشهري هو دخل رب العائلة سواء كان الأب أو الأم أو أي شخص آخر يكفل الأسرة، حيث سجلت الدراسة الميدانية توزيع دخول المبحوثين والمبحوثات على النحو التالي:

- نجد الأسر ذات الدخل الشهري المحدود الذي هو أقل من [4000 دج] قدر بنسبة: 40,0%، والذي يعتبر أدنى دخل شهري عند أسر مفردات عينتنا وهي الغالبية الساحقة لا تتمكن سوى من تحقيق بعض حاجياتها الضرورية فقط، بينما نجد أعلى دخل شهري في الفئة التي حددت في أكثر من [20000 دج] بنسبة 5,5%.

- ثم تليها نسبة 25,0% ذو دخول شهرية تتراوح ما بين [4000 - 9000 دج].

- ثم تليها نسبة 16,4% ذو دخول شهرية تتراوح ما بين [10000 - 14000 دج].

- ثم تليها نسبة 13,2% ذو دخول شهرية تتراوح ما بين [15000 - 19000 دج].

نستخلص أنّ أغلب الدخول الشهرية للمبحوثين والمبحوثات تقل عن [4000 دج]. وبالتالي هناك عدم الرضا عن كفايته لتحقيق الأغراض الأسرية، يبرره المبحوثين بغلاء المعيشة، وارتفاع الأسعار والخدمات اليومية، ويظهر جليا مدى تأثير الواقع الاقتصادي، فالدخول الشهرية للأسر له تأثير مباشر وفي هذه الحالة يكون لتلبية احتياجاتهم الخاصة، واحتياجات أسرهم، وهم بذلك ضحايا انعدام وجود قوانين تحميهم خاصة الأطفال من الاستغلال، وخاصة مع الظروف الأخيرة التي عاشتها الجزائر، والتحول الاقتصادي والاجتماعي التي عرفت، أين نجد الأجر المنخفض للعاملين الذي لا

يغطي حاجات الأسر في أحسن وجه ، مما زاد من حدة التدهور الاجتماعي المستمر ومع الواقع الاقتصادي والاجتماعي التي تعيشه الأسرة ، انتشرت عند بعض الأفراد أفكار ذات صبغة مادية تعطي الأولوية للتسول أكثر من الدراسة .

و بالنظر لكون غالبية أفراد العينة يساهمون إما بشكل كلي أو جزئي في مصاريف عائلاتهم فإن ذلك ينعكس على درجات إشباع حاجيات كل فرد من أفراد الأسرة.

وفي ظل ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية على تنوعها وفي ظل ارتفاع تكاليف مختلف الخدمات الحضرية، ماء، كهرباء، غاز، فإن هذا يعطينا صورة عاكسة للمستوى المعيشي لأسر المبحوثين، إذ تتمكن نسبة صغيرة جدا منهم من تحصيل الكماليات في عيشها وإن كان هذا الوضع أحسن بكثير من ذلك الذي كانوا يعيشونه قبل امتحان هذا النشاط.

والدخل المادي أيا كان مستواه يظل ضروريا لأصحابه لسد مختلف الحاجيات حتى وإن كان ذلك بمستويات متباينة أيضا، وتعتبر في غالبيتها محدودة. وباستخدام (كا²) المحسوبة 88,378 عند درجة الحرية (4) دالة إحصائية وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,000، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- **جدول رقم (26):** يبين توزيع المبحوثين حسب كفاية الدخل الشهري في تلبية حاجات الأسرة أم لا

المجموع	مدى كفاية الدخل الشهري في تلبية الحاجات				
	لا	نعم			
103	56	47	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%25,5	%21,4	%		
117	106	11	ت	أنثى	
%53,2	%48,2	%5,0	%		
220	162	58	ت	المجموع	
%100,0	%73,6	%26,4	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,000	1		37,036	

■ يتضح لنا من خلال التمعن في استجابات عينة الدراسة البادية في الجدول رقم (26) أن نسبة 73,6% من مفردات البحث يرون بأن دخلهم الشهري لا يغطي مصاريف البيت المتنامية ولا يكفي في تلبية حاجات الأسرة في مقابل ما نسبته 26,4% يؤكدون العكس. وقد تبين من خلال استجابة أفراد العينة على الاستجواب وردهم السلبي على عدم كفاية الدخل الشهري فرض عليهم القيام بأعمال أخرى موازية كمثّل فتح محلات ومتاجرة وعرض سلع للبيع والتجول بها وهذا يدل على أنّ أسر

المبحوثين (ة) تعاني من الناحية الاقتصادية من تدني المستوى المعيشي خاصة إذا علمنا أن متوسط عدد أفراد الأسرة هو 07 أفراد وهو يعني كثرة عدد أفراد الأسرة ونقص وعدم كفاية الدخل الشهري . هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة 21036,37 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائية وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 000, ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، في مدى كفاية الدخل الشهري في تلبية الحاجات المادية .

- جدول رقم (26أ) : يبين توزيع المبحوثين حسب ما إذا كانت الأسرة تتلقى إعانات ؟

المجموع	في حالة الإجابة ب لا هل تتلقى أسرته إعانات					
	لا	أحيانا	دائما			
56	29	17	10	ت	ذكر	الجنس
%34,6	%17,9	%10,5	%6,2	%		
106	65	24	17	ت	أنثى	
%65,4	%40,1	%14,8	%10,5	%		
162	94	41	27	ت	المجموع	
%100,0	%58,0	%25,3	%16,7	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,470	2		1,509	

■ أوضحت بيانات الجدول رقم (26أ) أن نسبة 58,0% من المبحوثين (ة) لا يتلقون إعانات في حين أن 25,3% يتلقون إعانات من حين لآخر في مقابل ذلك نجد أن 16,7% فقط يتلقون إعانات دائمة. ونستنتج من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن هذه الإعانات المقدمة سواء كانت من الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء والمحسنين، تساهم في إشباع بعض حاجات ومتطلبات الأسرة، ولكنها ليست دائمة، وكون الإعانة هي نوع من الصدقة والتفضل، فإن بعض المبحوثين يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة، التي جعلتهم يتلقون هذه الإعانات وتحسسون بأنهم أقل مستوى من الآخرين .

وطبيعي أن التناقض بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أن ما جاء في الجدول رقم (26أ) من معطيات كمية، يبرر معلومات الجدول السابق، رقم (26) ويتبين لنا من خلال هذا الجدول أن الشيء الذي يدفع ببعض الأفراد إلى البحث عن المال من مختلف المصادر تقاديا لتقبل هذه الإعانات. ونستنتج كذلك بالرغم من أن هناك في الدولة الكثير من المنافذ الخيرية التي تقدم خدماتها لكل المحتاجين دون تمييز ووفق

شروط تحدد من خلالها من يستحق من عدمه لكن رغبة البعض منهم في الإثراء السريع دون جهد وتحسين المظهر بين الأصدقاء والأهل والكسب المادي والربح فقط لا لسد حاجاتهم .

- وباستخدام كا² وجد أنه 1,509 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (470)، ودرجة حرية = (2) ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- **جدول رقم (27):** يبين توزيع المبحوثين حسب طلبهم المساعدة من أي طرف عند الحاجة المادية

المجموع	في حالة الحاجة المادية هل تطلب المساعدة من طرف						
	الأصدقاء	إشتراك عدة أفراد	الجيران	الأهل			
103	37	27	19	20	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%16,8	%12,3	%8,6	%9,1	%		
117	41	31	24	21	ت	أنثى	
%53,2	%18,6	%14,1	%10,9	%9,5	%		
220	78	58	43	41	ت	المجموع	
%100,0	%35,5	%26,4	%19,5	%18,6	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,978	3		,197	

■ يتضح من الجدول رقم(27) أنه في حال الحاجة المادية، يتم اللجوء كمرحلة أولى إلى الأصدقاء ثمثله نسبة 35,5% من احتياجات المبحوثين، وقد يرجع ذلك إلى عامل الثقة من جهة وتبعات ذلك عند اللجوء إلى الأهل، واعتبار ذلك نقطة ضعف وسلاح قد يستعمل من الطرف المدين في حال حدوث بعض الخلافات القريبية، وهذا يخص كثيرا الاستدانة من طرف الأهل هذا الأمر قلل من احتمال اللجوء إلى الأهل على الرغم من أنه المرجع الأول والطبيعي لذلك، فيفضلون الالتجاء إلى صديق وليس إلى الأهل وأشاروا إلى أن الشعور بالحرج والتمسك بمبدأ الكرامة وعزة النفس يمنعه من اللجوء إلى الأقارب، وأكد لنا بعض المستجوبين على أن تقديم المساعدة في حالات المرض هي أكثر أشكال المساعدة انتشارا بين الأقارب وتليها المساعدة بإشتراك مجموعة من الأفراد بنسبة 26,4% في حين جاءت نسبة 18,6% ونسبة 19,5% متقاربة بين مساعدة الأهل والجيران، وكما أشرنا في الجدول رقم (26) بالرغم من أن هناك في الدولة الكثير من المنافذ الخيرية التي تقدم خدماتها لكل المحتاجين دون تمييز ووفق شروط تحدد من خلالها من يستحق من عدمه لكن رغبة البعض منهم في الإثراء السريع دون جهد وتحسين المظهر بين الأصدقاء والأهل والكسب المادي والربح فقط لا لسد

حاجاتهم . هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 197, عند درجة الحرية (3) غير دال إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 978, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، في حال الحاجة المادية .

جدول رقم (28): يبين توزيع المبحوثين حسب علمهم بوجود جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين

المجموع	مدى علم المبحوثين بأن هناك جمعيات خيرية لرعاية الفراء و المحتاجين				
	لا	نعم			
103	77	26	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%35,0	%11,8	%		
117	92	25	ت	أنثى	
%53,2	%41,8	%11,4	%		
220	169	51	ت	المجموع	
%100,0	%76,8	%23,2	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
غير دال (لا توجد فروق)	497,	1			462,

■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (28) الذي يهدف إلى تشخيص وضعية المبحوثين ومدى اطلاعهم على الجمعيات الخيرية لرعاية المحتاجين ، حيث اتضح لنا أنّ أكثر من ثلاثة أضعاف أفراد العينة تقريبا كانت على البديل "لا" بنسبة 76,8%، وقد جاءت بمفردات متباعدة بحيث تضمنت عدد 169 من المبحوثين ، وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 41,8% مقابل 35,0% عند الذكور، يؤكدون على عدم علمهم بوجود جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين، بينما 51 من المبحوثين يمثلون ما نسبته 23,2% من إجمالي عينة الدراسة أجابت على البديل "نعم" و توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 11,8% مقابل 11,4% عند الإناث. ممن أكدوا على علمهم ودرائتهم بأن هناك جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين .من خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأنّ تغيّر تركيبة الأسرة الحضرية و تغيّر شكل العائلة من ممتدة إلى نووية أثر نوعا ما في عينة المبحوثين وزاد من استفحال التسول . والمشكلة ليست في هؤلاء المتسولين ومدى اطلاعهم على الجمعيات الخيرية لرعاية المحتاجين بقدر ما يكمن الإشكال في المجتمع فهم لن يستمروا في التسول وفي عاداتهم هذه إذا قوبلت بالرفض لكن ما دام الكل يعطي دون حساب فلا ننتظر في يوم من الأيام أن هذه الظاهرة ستنتهي، بل ربما تزيد وتأخذ أشكالا جديدة ومختلفة ومتعددة ومتنوعة . وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية

عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 462, غير دالة إحصائياً عند درجة الحرية (1) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 497, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافاً جوهرياً ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (28أ) : يبين توزيع المبحوثين حسب إجاباتهم لعدم علمهم بوجود جمعيات خيرية

المجموع	في حالة الإجابة ب لا ما هو السبب						
	لا أحب أن أكشف عن ظروفي	بسبب كثرة تنقلي	مقيم جديد في هذا البلد	لست من أهل البلد			
77	19	33	17	8	ت	ذكر	الجنس
%45,6	%11,2	%19,5	%10,1	%4,7	%		
92	15	35	29	13	ت	أنثى	
%54,4	%8,9	%20,7	%17,2	%7,7	%		
169	34	68	46	21	ت	المجموع	
%100,0	%20,1	%40,2	%27,2	%12,4	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,315	3		3,547	

■ يتضح من الجدول رقم (28 أ) أنّ 68 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 40,2% من إجمالي الدراسة لا يعلمون أنّ هناك جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين وبرروا إجاباتهم بسبب كثرة تنقلهم من مكان إلى آخر لأجل التسول وكسب المال .بينما 46 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 27,2% من إجمالي عينة الدراسة لا يعلمون بأن هناك جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين وبرروا إجاباتهم بسبب إقامتهم الجديدة في هذا البلد ، بينما 34 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 20,1% من إجمالي عينة الدراسة لا يحبون الكشف عن ظروفهم وبرروا إجاباتهم بأنهم لا يعطونهم إلا بالوساطة وحسب إجابة بعض المبحوثين أنهم ذهبوا إليهم وكنهم لم يقوموا بخدمتهم لوجود أعداد كبيرة من المحتاجين والعائد منهم غير مجدي وغير نافع لذلك ما أحصل عليه من التسول أفضل بكثير من الجمعيات الخيرية بينما 21 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 12,4% من إجمالي عينة الدراسة وهي النسبة الأصغر لا يعلمون بأنّ هناك جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين وبرروا إجاباتهم بسبب أنهم

ليسوا من أهل البلد بل هم أناس متجولون من ولاية إلى أخرى غرضهم جمع المال بالاعتماد على أسلوب طرق الخداع والتمثيل و ادعاء الغربة عن هذا البلد وانتحال الشخصية بنسبة 12,3 % من المبحوثين (ة)¹. ومن خلال هذا التحليل نستنتج من معطيات النتائج السابقة ما يلي :

هناك اختلافات ودوافع متباينة من وراء نشاط المتسولين بسبب كثرة تنقلاتهم .

هناك تغير مستمر ودائم في نشاط التسول يظهر من خلال بعض المقيمين الجدد في هذا البلد والبعض الآخر ليسوا من أهل البلد .يمثل ممارسة التسول كنشاط غير رسمي بديلا وحيدا أمام ممتننيه لذلك لا يحبون أن يكشفوا عن ظروفهم وهويتهم .

- وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 3,547 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية(3) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 315, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (29):** يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب موقف إحساسهم عندما يتلقون بعض الإعانات

المجموع	ما إحساسك عندما تتلقون هذه الإعانات هل هو :							
	الفرح	الغضب	الخجل	اللامبالاة	التذمر والسخط على وضعية الأسرة			
103	12	20	19	13	39	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%5,5	%9,1	%8,6	%5,9	%17,7	%		
117	21	26	30	7	33	ت	أنثى	
%53,2	%9,5	%11,8	%13,6	%3,2	%15,0	%		
220	33	46	49	20	72	ت	المجموع	
100,0	%15,0	%20,9	%22,3	%9,1	%32,7	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار					قيمة كا ²
	4	,128	غير دال (لا توجد فروق)					7,145

■ من خلال معطيات الجدول رقم (29) وما نلاحظ أنه من بين 220 مبحوث (ة) نجد منهم 72 مبحوث (ة) بنسبة 32,7% أجابوا بأنهم يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية

¹ .تم توضيحه لاحقا في معطيات الجدول رقم (63) .

للأسرة التي جعلتهم يتلقون هذه الإعانات وتحسّسهم بأنهم أقل مستوى من الآخرين، كما أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم (21). وأنّ 49 مبحوثاً (ة) منهم من أجابوا بأنهم يشعرون بالخجل لأنها تحسّسهم بالدونية والحاجة، الشئ الذي يدفع بالبعض منهم إلى التوجه نحو التسول وهذا بنسبة 22,3% كما أجاب 46 مبحوث (ة) بأنهم يغضبون عندما يتلقون مثل هذه الإعانات وهذا بنسبة 20,9%، و33 مبحوث (ة) منهم أجابوا بأنهم يفرحون عندما يتلقون مثل هذه الإعانات لأنها تسد لهم الكثير من احتياجاتهم الأسرية وخاصة منها الاحتياجات الضرورية وذلك بنسبة 15,0% وهذا ما يظهر بوضوح على العديد من العلاقات الاجتماعية والشخصية التي كانت موجودة في المجتمعات التقليدية التي كانت تقوم على التعاون والتضامن والولاء التام للمجتمع وللجماعات، وأخيراً نجد 20 مبحوثاً (ة) أجابوا باللامبالاة تجاه هذه الإعانات وذلك بنسبة 9,1% . نستنتج من خلال هذه المعطيات الإحصائية أنّ أكبر نسبة هم الذين أجابوا بأنهم يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة في المجتمع الجزائري الذي كانت فيه العائلة الكبيرة تفتخر بكثرة الذكور لأنّهم يعتبرون مورداً اقتصادياً للأسرة ويد عاملة تنتفع بها كل العائلة، والفرد مستقبلي مضمون لأنّ مستقبلي من مستقبل عائلته وبالتالي الآباء لا يشعرون بالتذمر ولا يخافون على مستقبل الأبناء عكس ما هو حاصل اليوم لما تقتت العائلة وأصبحت تعتمد في جلب الرزق على الراتب الشهري، ومع غلاء المعيشة وانفصال الأسرة عن العائلة الكبيرة وعن الأرض والتبعية الاقتصادية للعائلة، أصبح الراتب وحده غير كافٍ لسد حاجيات الأسرة من مأكل وملبس ومسكن ونفقات الزواج... الخ، وهذا إذا سلمنا بالحالات التي لها راتباً شهرياً فما هو إذا حال المبحوثين الذين لا يملكون راتباً شهرياً حتماً بعضهم يغضبون وآخرون يخجلون في حين هناك من يفرحون والباقي منهم لا يبالون بهذه الإعانات . من خلال هذا يظهر أنّه ليس هناك اختلافاً يعتبر اختلافاً جوهرياً لأنّ (كا²) المحسوبة 7,145 عند درجة الحرية (4) غير دالة إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 128، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (30) : يبين توزيع المبحوثين حسب أهم احتياجاتهم الأسرية

المجموع	ما هي أهم احتياجات الأسرة							
	امتلاك سيارة	حياة الرفاه والحرية	إقتناء أثاث ومسكن	الاستقلالية والفردية	الراحة النفسية والجسدية			
103	2	11	39	32	19	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%,9	%,5,0	%,17,7	%,14,5	%,8,6	%		
117	0	7	41	38	31	ت	أنثى	
%53,2	%,0	%,3,2	%,18,6	%,17,3	%,14,1	%		
220	2	18	80	70	50	ت	المجموع	
%100,0	%,9	%,8,2	%,36,4	%,31,8	%,22,7	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
			غير دال (لا توجد فروق)	,243	4		5,464	

■ يوضح الجدول رقم(30) توزيع النسب المئوية على أهم الاحتياجات التي تسعى أسر المبحوثين لتحقيقها من أجل الاستقرار والاستمرار. ونلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ أكبر نسبة هي 36,4% تمثل حاجة المبحوثين إلى امتلاك مسكن وتأتي النسب المتبقية كما يلي:

- نسبة حاجة المبحوثين إلى الاستقلالية والفردية تقدر ب: 31,8% .
- نسبة حاجة المبحوثين إلى الراحة النفسية والجسدية تقدر ب: 22,7% .
- نسبة حاجة المبحوثين إلى حياة الرفاه والحرية تقدر ب: 8,2% .
- نسبة حاجة المبحوثين إلى امتلاك سيارة تقدر ب: 9% . فهذه النتائج تدل على أنّ :

أهم الحاجات التي تتطلع إليها مجموعة المبحوثين(ة) هي امتلاك مسكن مستقل ويحتوي على كل شروط الحياة الانسانية والحديثة وهذا ما تشير إليه نسبة 36,4% ترغب في امتلاك مسكن لاعتبار انها مؤجرة غير مالكة وكذلك ترى بأن المسكن في العمارة لا يسمح بتعدد الوظائف . وإذا اعتبرنا أنّ الفئات المتبقية تعبر عن حاجات لا تقل أهمية عن سابقتها فهي تكاد تكون ضرورية إلا أنها لا تهتم كثيرا لبقية الحاجات بالدرجة ذاتها وعلى حد تعبير بعض المبحوثين فإنه بمجرد امتلاك مسكن يتوفر على كل شروط الحياة الأساسية والكمالية العصرية فإنه من السهل الحصول على كل الحاجات الأخرى بينما فئة أخرى من المبحوثين فإنها لا تسلم بأن المسكن الحديث عنوان للحياة الحديثة ولا يعبر عن الراحة والاستقلال . وباستخدام (كا²) المحسوبة 5,464 عند درجة الحرية (4) غير دال

إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 243، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول أهم احتياجات الأسرة التي تسعى لتحقيقها .

- **جدول رقم (31):** يبين توزيع المبحوثين حسب دخلهم الشهري بالتقريب من التسول

مجموع	حسب الدخل الشهري بالتقريب من التسول								
	31000	26000	21000	16000	11000	أقل من			
	دج فأكثر	دج	دج	دج	دج	دج			
103	28	27	11	13	17	7	ت	ذكر	الجنس
46,8	12,7	12,3	5,0	5,9	7,7	3,2	%		
117	37	30	25	4	11	10	ت	أنثى	
53,2	16,8	13,6	11,4	1,8	5,0	4,5	%		
220	65	57	36	17	28	17	ت	المجموع	
100,0	29,5	25,9	16,4	7,7	12,7	7,7	%		
				القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
				دال (توجد فروق	,028	5		12,588	

■ يوضح الجدول رقم (31) توزيع النسب المئوية للمداخل المالية التي يحصل عليها المتسولون وهي تعكس أهم الأدوار التي يؤديها نشاطهم وتعكس أيضا الوضعية المادية بالضبط لأفرادها حيث سجلت الدراسة الميدانية توزيع دخول المبحوثين والمبحوثات على النحو التالي:

- فنجد أنّ النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة ب: 29,5% منهم تفوق مداخلهم أكثر من المبلغ 31000 دج، وذلك بالتقريب .

- ثم تلتها نسبة 25,9% من المبحوثين تصل مداخلهم ما بين [26000 - 30000 دج] .

- ثم تلتها نسبة 16,4% من المبحوثين تصل مداخلهم ما بين [21000 - 25000 دج] .

- ثم تلتها نسبة 12,7% من المبحوثين تصل مداخلهم ما بين [11000 - 15000 دج] .

- ثم تلتها نسبة 7,7% من المبحوثين تصل مداخلهم ما بين [16000 - 20000 دج] .

- ثم تلتها نسبة 7,7% من المبحوثين الذين تقل مداخلهم عن [10000 دج] .

- فبالنظر لهذه النسب يمكن أن نستخلص بأن أغلب الدخول الشهرية للمبحوثين والمبحوثات تصل

ما بين [20000-30000دج] . وهو متوسط دخل مقبول إلى حد ما إذا ما أخذنا في الحسبان تكاليف المعيشة في الوسط الحضري خصوصا والمجتمع عموما .

و بالنظر لكون غالبية أفراد العينة يساهمون إما بشكل كلي أو جزئي في مصاريف عائلاتهم فإن ذلك ينعكس على درجات إشباع حاجيات كل فرد من أفراد الأسرة.

ففي ظل ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية على تنوعها وفي ظل ارتفاع تكاليف مختلف الخدمات الحضرية، ماء، كهرباء، غاز، فإنّ هذا يعطينا صورة عاكسة للمستوى المعيشي لأسر المبحوثين، إذ تتمكن نسبة صغيرة جدا منهم من تحصيل الكماليات في عيشها وإن كان هذا الوضع أحسن بكثير من ذلك الذي كانوا يعيشونه قبل امتحان هذا التسول.

فالدخل المادي أيا كان مستواه يظل ضروريا لأصحابه لسد مختلف الحاجيات حتى وإن كان ذلك بمستويات متباينة أيضا، وتعتبر في غالبيتها محدودة. وباستخدام (كا²) المحسوبة 12,588 عند درجة الحرية (5) دالة إحصائية وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,028، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، في مدى قيمة الدخل الشهري من التسول.

- جدول رقم (32) : يبين توزيع المبحوثين حسب مدى رضاهم بما يتحصلون من مداخل التسول

المجموع	هل أنت راض ومقتنع بما تتحصل عليه من مداخل التسول				
	لا	نعم			
103	48	55	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%21,8	%25,0	%		
117	18	99	ت	أنثى	
%53,2	%8,2	%45,0	%		
220	66	154	ت	المجموع	
%100,0	%30,0	%70,0	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,000	1		25,420	

■ نلاحظ من الجدول أعلاه رقم(32) توزيع النسب المئوية لأكبر نسبة من المبحوثين بلغت : 70,0% وما هو نلاحظه أنه من بين 220 مبحوث (ة) نجد منهم 154 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم راضين ومقتنعين عن دخلهم بما يتحصلون عليه من نشاط التسول كانت على البديل (نعم) ، ولعل هذا ما يفسر عدم قدرة أغلب أفراد العينة على تلبية الاحتياجات الأساسية لأسرهم وكذا الحاجات

الكمالية لدى البعض الآخر، وذلك بسبب تدني القدرة الشرائية لمعظم أفراد العينة من المبحوثين (ة) الذين يعتمدون على الأجر في دخلهم، وخاصة الذين لا يملكون أي دخل . في مقابل ذلك نجد أنّ البديل (لا) سجل استجابة قدرت ب 30,0% من بين 220 مبحوث (ة) نجد منهم 66 مبحوث (ة) أجابوا بأنهم غير راضين .

- وما يؤكد ذلك هو وجود فروق دالة لكون قيمة (كا²) المحسوبة 25,420^a عند درجة الحرية (1) دالة إحصائية وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,000، و هذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في مدى رضا المبحوثين (ة) عن دخلهم لصالح غير الراضين عن دخلهم .

- جدول رقم (32 أ): يبين توزيع المبحوثين(ة) حسب سبب إجابتهم ب نعم

المجموع	في حالة الإجابة ب نعم ما هو السبب					
	لأنه كسب مريح	لأنه لا يتطلب أي جهد أو تعب	الإثنين معا			
55	25	19	11	ت	ذكر	الجنس
35,7	16,2	12,3	7,1	%		
99	25	49	25	ت	أنثى	
64,3	16,2	31,8	16,2	%		
154	50	68	36	ت	المجموع	قيمة كا ²
100,0	32,5	44,2	23,4	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار			
	2	,036	دال (توجد فروق)			
						6,651

■ يتضح من الجدول رقم (32 أ) أنّ 68 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 44,2% من إجمالي الدراسة هم راضون ومقتنعون بما يتحصلون عليه من مداخل التسول وبرروا إجابتهم بسبب أنه لا يتطلب أي جهد أو تعب عند ممارسة التسول وكسب المال .بينما 50 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 32,5% من إجمالي عينة الدراسة هم راضون كذلك ومقتنعون بما يتحصون عليه من مداخل التسول وبرروا إجابتهم بسبب أنه مريح ، بينما 36 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 23,4% من إجمالي عينة الدراسة كانت إجابتهم الإثنين معا حيث وبرروا إجابتهم بأنه لا يتطلب منهم أي جهد أو تعب وكذلك بسبب أنه مريح .ومن خلال هذا التحليل نستنتج من معطيات النتائج السابقة ما يلي :

هناك اختلافات ودوافع متباينة من وراء نشاط المتسولين بسبب كثرة تنقلاتهم . هناك تغير مستمر ودائم في نشاط التسول يظهر من خلال بعض المقيمين الجدد في هذا البلد والبعض الآخر ليسوا من

أهل البلد .يمثل ممارسة التسول كنشاط غير رسمي بديلا وحيدا أمام ممتننيه لذلك لا يحبون أن يكشفوا عن ظروفهم وهويتهم .

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 6,651 دالة إحصائيا عند درجة الحرية(2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,036, إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات المبحوثين .

- جدول رقم (33): يبين أوجه صرف المبحوثين(ة) للدخل الزائد عن الحاجة الأساسية للأسرة

المجموع	في حالة زيادة مداخيل التسول هل تفضل أن تصرفه في							
	مصاريف استثنائية	تغيير أثاث البيت	تحسين نمط الاستهلاك والمعيشة	توفير وادخار	قضاء عطلة عائلية			
103	10	30	34	20	9	ت	ذكر	الجنس
46,8	%4,5	%13,6	%15,5	%9,1	%4,1	%		
117	14	35	38	29	1	ت	أنثى	
53,2	%6,4	%15,9	%17,3	%13,2	%5	%		
220	24	65	72	49	10	ت	المجموع	
100,0	%10,9	%29,5	%32,7	%22,3	%4,5	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار					قيمة كا ²
	4	,076	دال (توجد فروق)					8,470

■ من ملاحظة الجدول رقم(33) يتضح لنا أنّ معظم المبحوثين يؤكدون على أنّ الدخل الزائد عن الحاجة الأساسية للأسرة يتم صرفه في أوجه عديدة لعل من أهمها الوفاء بالتزامات العائلية (الأعياد، زيارة الأقارب، المساهمة في التضامن العائلي في حالة وفاة أو مصاب آخر) حيث بلغت نسبة من يرون بذلك 32,7% ونسبة 29,5% ممن يصرفون أموالهم في تغيير أثاث البيت ونسبة 22,3% يوجهون أموالهم للادخار وهي قيمة معتبرة عكس الإسراف. ونسبة 10,9% ممن يصرفون أموالهم الزائدة عن الحاجة في مصاريف استثنائية في حين بلغت نسبة 4,5% ممن يصرفون جزء من دخلهم الزائد لقضاء عطلة عائلية . و مما سبق نستنتج أنّ أغلب أفراد العينة يوجهون جزء من دخلهم الزائد نحو الوفاء بالمصاريف الاستثنائية العائلية، التي تعكس استمرار قيمة التكافل الاجتماعي في مجتمع

الدراسة بالإضافة إلى التفكير في تحسين نمط الاستهلاك وما تجدر الإشارة إليه بخصوص هذه النتائج هو ظهور سلوك اقتصادي جديد يتمثل في النزعة الادخارية لدى أفراد العينة التي تعكس ظهورها ظهور فرص جديدة للاستثمار الخاص، وشراء عقارات... وغيرها ومما ساعد على ظهور هذا السلوك الاقتصادي وجود بعض الأرصد والثررة المالية لدى بعض المتسولين عند وفاتهم وهو ما أشارت إليه إحدى الجرائد الوطنية وما يؤكد ذلك وجود فروق فردية دالة لكون قيمة كا² وجد أنه يساوي 8,470 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (0,076)، ودرجة حرية = (4) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أوجه صرف المبحوثين(ة) للدخل الزائد عن الحاجة الأساسية للأسرة لصالح المؤكدين على صرفه في الحاجيات الاستثنائية الأساسية وكذا تحسين نمط الاستهلاك.

- جدول رقم (34): يبين توزيع المبحوثين(ة) حسب كيفية تصرفهم في أموال التسول

المجموع	كيف تتصرف في أموال التسول								
	أخرى	احتفظ بها في البنك	أسلمها لجماعة التسول	أحولها إلى أهلي أسرتي	أحتفظ بها في مكان سري	أنفقها على حاجاتي الخاصة			
103	6	12	19	38	11	17	ت	ذكر	الجنس
46,8	%2,7	%5,5	%8,6	%17,3	%5,0	%7,7	%		
117	8	10	14	40	21	24	ت	أنثى	
53,2	%3,6	%4,5	%6,4	%18,2	%9,5	%10,9	%		
220	14	22	33	78	32	41	ت	المجموع	
100,0	%6,4	%10,0	%15,0	%35,5	%14,5	%18,6	%		
				القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
				غير دال (لا توجد فروق)	,450	5		4,725	

■ ويتضح من خلال معطيات الجدول رقم(34) أنّ أغلب المبحوثين يؤكدون على أنّهم يقومون بصرف أموال التسول في الحاجات الأساسية للأسرة و في أوجه عديدة لعل من أهمها أنهم يقومون بتحويلها إلى الأهل للوفاء بالالتزامات العائلية (الأعياد، زيارة الأقارب، المساهمة في التضامن العائلي في حالة وفاة أو مصاب آخر) حيث بلغت نسبة من يرون بذلك 35,5% ونسبة 18,6% ممن يتصرفون في أموالهم بإنفاقها على حاجاتهم الخاصة وأغلب هؤلاء من فئة العزاب والشباب ونسبة 15,0% يتصرفون في أموالهم بتسليمها لجماعة التسول ومن يقومون برعايتهم وحمايتهم. ونسبة 14,5% ممن

كانت إجاباتهم بأنهم يقومون بحفظ أموالهم الزائدة عن الحاجة في مكان سري في حين بلغت نسبة 10,0% ممن يضعون أموالهم الزائدة في أرصدة البنوك. وجاءت نسبة 6,4% في المرتبة الأخيرة وهي لمن كانت إجاباتهم بأنهم يتصرفون في أموالهم في وجوه متفرقة وأحيانا يحتفظون بها عندهم ويضعونها في جيوبهم وهذا حسب إجابة أفراد العينة حيث برروا ذلك بأنهم لا يثقون في أي جهة تحفظ لهم أموالهم. و مما سبق نستنتج أن أغلب أفراد العينة يخصصون جزء من دخلهم الزائد نحو الوفاء بالمصاريف الاستثنائية العائلية، التي تعكس استمرار قيمة التكافل الاجتماعي في مجتمع الدراسة بالإضافة إلى تحسين نمط الاستهلاك وما تجدر الإشارة إليه بخصوص هذه النتائج هو ظهور سلوك اقتصادي جديد يتمثل في النزعة الادخارية لدى أفراد العينة ومما ساعد على ظهور هذا السلوك الاقتصادي وجود بعض الأرصدة والثروة المالية لدى بعض المتسولين فعند جمعنا لنسبة الذين يحفظونه في مكان سري والذين يضعون أموالهم في البنك وجدناها تبلغ 24,5% وما يؤكد ذلك وجود فروق فردية دالة لكون قيمة كا² وجد أنه 4,725 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (450)، ودرجة حرية = (5) وهذا ما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية تصرف المبحوثين(ة) في الأموال التي يتحصلون عليها من التسول.

- جدول رقم (35): يبين توزيع المبحوثين حسب مناسبة حرص الأسرة على شراء احتياجاتها

المجموع	مدى حرص أسر المبحوثين على شراء احتياجاتهم في مناسبة ما		ت	الجنس
	لا يشترط مناسبات	مناسبات معينة (أفراح، أعياد ، دخول مدرسي)		
103	40	63	ت	ذكر
%46,8	%18,2	%28,6	%	
117	36	81	ت	أنثى
%53,2	%16,4	%36,8	%	
220	76	144	ت	المجموع
%100,0	%34,5	%65,5	%	
	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²
	غير دال (لا توجد فروق)	209,	1	1,576

■ نلاحظ من خلال الجدول رقم(35) أن أكبر نسبة من المبحوثين والتي تساوي 65,5% كل هؤلاء يؤكدون على أنهم يقومون بشراء احتياجاتهم الأسرية في المناسبات المعينة كالأفراح والأعياد والدخول المدرسي مقابل نسبة 34,5% ممن يقومون بشراء احتياجاتهم كلما كانوا بحاجة إليها بدون مناسبة،

وتدل هذه النتائج على أنها بالتقريب ثلاثة أضعاف من المبحوثين (ة) أي ما يعادل (144) مبحوث (ة) هؤلاء كلهم يشترون حاجاتهم وأغراضهم في المناسبات فقط وهي مناسبة عيد الفطر المبارك ، وعيد الأضحى المبارك، وبمناسبة الدخول المدرسي، وهذا راجع لتعدد الحياة الاقتصادية . من خلال هذا يظهر أن هناك اختلافاً يعتبر اختلافاً جوهرياً لأن (كا²) المحسوبة 1,576 عند درجة الحرية (1) غير دالة إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 209، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (36): يبين توزيع المبحوثين حسب الأماكن التي تقضي منها الأسرة احتياجاتها

المجموع	الأماكن التي تقضي منها الأسرة احتياجاتها						
	أخرى	حسب الظروف	المحلات والمراكز التجارية	الأسواق اليومية والأسبوعية			
103	6	23	38	36	ت	ذكر	الجنس
46,8	2,7	%10,5	%17,3	%16,4	%		
117	6	31	50	30	ت	أنثى	
53,2	2,7	%14,1	%22,7	%13,6	%		
220	12	54	88	66	ت	المجموع	
100,0	5,5	%24,5	%40,0	%30,0	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,478	3		2,486	

■ يوضح الجدول رقم (36) أن أكبر نسبة من المبحوثين تقتني احتياجاتها من المحلات والمراكز التجارية وتقدر ب 40,0% وتليها نسبة 30,0% ممن يقتنون احتياجاتهم من الأسواق اليومية بالمدينة (أي من السوق اليومي والأسبوعي والسوق الشعبي)، في حين سجلت نسبة 24,5% من المبحوثين الذين يقتنون احتياجاتهم حسب الظروف. وفي مقابل ذلك سجلت نسبة أخرى ب 5,5% من المبحوثين يقضون احتياجاتهم من الباعة المتجولين لأنهم أرحم بهم وأسعارهم منخفضة مقارنة بما يتم عرضه في باقي المحلات ومركز البيع والأسواق ، كما يمكن تفسير حرص أغلبية الأسر على اقتناء احتياجاتهم من الأسواق اليومية نظراً لانخفاض أسعارها، وتنوع البضائع مما يجعلها في متناول الأسرة ذات الدخل الكبير من التسول، أما العائلات ذات الدخل الضعيف فتقتني احتياجاتها حسب الظروف، بغض النظر عن سعرها . من خلال هذا يظهر أن هناك اختلافاً يعتبر اختلافاً جوهرياً لأن (كا²) المحسوبة 2,486 عند درجة الحرية (3) غير دالة إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 478,

ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في أماكن اقتناء المبحوثين لاحتياجاتهم لصالح المؤكدين على شرائها من الأسواق الأسبوعية والأسواق الشعبية .

- جدول رقم (37): يبين اعتقاد المبحوثين بضرورة اقتناء وسائل وأجهزة حديثة في الوقت الراهن

المجموع	هل تحرص على اقتناء وسائل الاتصال والأجهزة الحديثة		ت	ذكر	الجنس
	لا	نعم			
103	70	33	ت	%	
%46,8	%31,8	%15,0	%		
117	30	87	ت	%	أنثى
%53,2	%13,6	%39,5	%		
220	100	120	ت	%	المجموع
%100,0	%45,5	%54,5	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
دال (توجد فروق)	,000	1			39,569

■ من خلال قراءة بيانات الجدول رقم(37) يتضح أنّ أغلب أفراد عينة الدراسة يرون بأن اقتناء التكنولوجيات المنزلية أصبح ضروريا في الوقت الراهن، وذلك بنسبة 54,5% مقابل 45,5% يرون بعدم ضرورتها ، ويفسر المبحوثون الذين رأوا بضرورة اقتناء الأسر للتكنولوجيات المنزلية، لمسايرة التطور ولما توفره من وقت وجهد .

وتعني هذه المعطيات أنّ نمط العيش لدى هذه الأسر في مجتمع البحث في اتجاه نحو الأخذ بأساليب التفكير الإقتصادي التي تتوافق مع توجهها نحو العصرية ، حيث أن اقتناء واستعمال التكنولوجيات المنزلية (آلات الطبخ، والثلاجات، آلات الغسيل، والفرن الكهربائي، وألعاب الفيديو والترفيه والتسلية وهو ما سنوضحه في الجدول الموالي رقم (37أ) كل هذا من شأنه أن يغير من أسلوب ونمط معيشة الأسرة، ويشير إلى اتخاذ الأسر بأسباب العصرية والحدثة، وما يؤكد ذلك هو وجود فروق دالة . وباستخدام كا² وجد أنه = 39,569 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (,000) ودرجة حرية = (1) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى اعتقاد المبحوثين بأن شراء التكنولوجيات المنزلية أصبح ضروريا في الوقت الراهن لصالح المؤكدين على ذلك لمسايرة التطور الحاصل .

- جدول رقم (37 أ): يبين توزيع المبحوثين حسب إجاباتهم بنعم

المجموع	في حالة الإجابة بنعم فيما تتمثل هذه المقتنيات						
	أجهزة كهرومنزلية	أجهزة ألعاب وترفيه وتسلية	أجهزة الإعلام والاتصال تلفاز هاتف	أخرى			
33	10	12	8	3	ت	ذكر	الجنس
%27,5	%8,3	%10,0	%6,7	%2,5	%		
87	40	19	26	2	ت	أنثى	
%72,5	%33,3	%15,8	%21,7	%1,7	%		
120	50	31	34	5	ت	المجموع	
%100,0	%41,7	%25,8	%28,3	%4,2	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار			قيمة كا ²	
	3	,099	دال (توجد فروق)			6,282	

■ يبين هذا الجدول رقم (37 أ) أن معظم المبحوثين بنسبة 41,7% يرون بأن اقتناء التكنولوجيات المنزلية أصبح ضروريا في الوقت الراهن، وهو ما أشرنا إليه في الجدول السابق رقم (35) وفي مقابل ذلك سجلت نسبة أخرى تقدر بـ 28,3% ، من المبحوثين (ة) الذين يحرصون على اقتناء وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال الهوائي المقعر، بطاقات الاشتراك في القنوات الفضائية والانترنت) حيث كانت أجابتهن بأن هذه الأجهزة تسهل عملية الاتصال وتساير التطور وهذا مؤشر يدل على تحسن حياة المبحوثين من خلال نشاط التسول، فيما أجاب 25,8% بأنهم يستعملون أجهزة اللعب والترفيه والتسلية وذلك لأنها ترفيه عنهم ، في حين بلغت نسبة من أجابوا أن هذه الأجهزة مع أنها تساهل التطور الحاصل بـ 4,2% إلا أنهم لا يرون ضرورة في اقتناء وسائل الاتصال الحديثة وتتسجم هذه النتيجة مع سابقتها حيث تؤكد تجاه الأسر في مجتمع الدراسة نحو اقتناء الوسائل الحديثة للاتصال، نظرا لأهميتها وحيويتها في الوقت الراهن خاصة إذا علمنا النقص الفادح في فضاءات الترفيه بالمدينة. وما يؤكد ذلك هو وجود فروق دالة . وباستخدام كا² وجد أنه = 6,282 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (0,099) ودرجة حرية = (3) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى حرص المبحوثين على اقتناء الوسائل التكنولوجية الحديثة لصالح الحريصين على اقتنائها لتسهيل عملية الاتصال وكذا مسايرة التطورات الحاصلة.

2.2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الثانية:

من خلال نتائج الجداول الإحصائية السابقة نستنتج جزئياً منها ما يلي:

- أنّ غالبية المتسولين مصدر دخل أسرهم الوحيد هو المتسول، (المبحوث،ة) ويكشف عن ذلك بنسبة 35,5% هم المسؤولون عن إعالة أسرهم ذات الحجم الكبير في الغالب وهي نسبة كبيرة توضح السبب الرئيسي وراء لجوء هذه الفئات إلى امتهان التسول وذلك لسد حاجيات ونفقات أسرهم .

- أكدت الدراسة على أنّ أكثر من نصف أفراد العينة تقريباً بنسبة 55,9% سبق لهم وأن عملوا من قبل ومع ذلك فهم يزاولون نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخليلهم، أو فقدوا مناصب عملهم لأسباب مختلفة كالتسريح أو الطرد لارتكاب أخطاء مهنية أو غيرها.

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية بأن النسبة الكبرى والتي قدرت ب: 39,0% حظي بها المبحوثون الذين أجابوا بأعمال متفرقة وذلك لأن طبيعة العمل غير الدائمة و ذات الدخل الضعيف لم تسمح لهم بمتابعة العمل فانضموا إلى فئة الذين لا يعملون و هذا ما جعلهم يبحثون عن مصدر رزق آخر، فما وجدوا غير التسول كمصدر رزق لهم.

- أكدت لنا الدراسة أن انخفاض المستوى الاقتصادي لعينة الدراسة فنجد الأسر ذات الدخل الشهري المحدود الذي هو أقل من [4000 دج] قدر بنسبة: 40,0%، والذي يعتبر أدنى دخل شهري عند أسر مفردات عينتنا وهي الغالبية الساحقة لا تتمكن سوى من تحقيق بعض حاجياتها الضرورية فقط، ويعتبر من بين المؤشرات القوية التي تقودنا إلى طبيعة التغير الحاصل في الأسرة الجزائرية وظهر ذلك من خلال اعتماد الفرد على الآخرين والكسل .

- كشفت لنا الدراسة من خلال التمعن في استجابات عينة المبحوثين أنّ نسبة 73,6% من مفردات البحث يرون بأنّ دخلهم الشهري لا يغطي مصاريف البيت المتنامية ولا يكفي في تلبية حاجات الأسرة ومنه نستخلص أنّ أغلب الحالات تفتقر لدخل مالي كافٍ ومستقر وهذا شكل لها ضغطاً كبيراً بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية، وهذا يفسر لنا ضعف المستوى المعيشي لأغلب الحالات المبحوثة.

- كما أكدت الدراسة على أنّ أعلى نسبة قدرت ب 58,0% كانت للمبحوثين (ة) الذين لا يتلقون إعانات وطبيعي أنّ التناسق بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أنّ بعض المبحوثين يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة، التي جعلتهم يتلقون هذه الإعانات من أصدقائهم بنسبة 35,5% وتحسّسهم بأنهم أقل مستوى من الآخرين،

- كشفت الدراسة عن ظهور بعض الأفكار الاقتصادية، مثل التحول نحو الاستقلالية والفردية والادخار كقيمة اقتصادية جديدة لتعكس التحول النوعي الذي طرأ على الحياة الاقتصادية بمجتمع الدراسة والبحث عن امتلاك مسكن مستقل ويحتوي على كل شروط الحياة الانسانية والحديثة وهذا ما أشارت إليه نسبة 36,4% بالرغم من وجود عينة من المبحوثين قدرت نسبتهم ب 32,7% أنهم

يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة التي جعلتهم يتلقون بعض الإعانات وتحسبهم بأنهم أقل مستوى من الآخرين.

- أكدت لنا الدراسة أن توزيع النسب المئوية للمداخل المالية التي يحصل عليها المتسولون تعكس أهم الأدوار التي يؤديها نشاطهم وتعكس أيضا الوضعية المادية بالضبط لأفرادها حيث سجلت الدراسة الميدانية أن النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة ب: 29,5% منهم تفوق مداخلهم أكثر من المبلغ 31000 دج، وذلك بالتقريب وهذا يعتبر من بين المؤشرات القوية في إقبال المبحوثين على ممارسة ظاهرة التسول .

- كما أكدت الدراسة على أن النسبة المئوية الأكبر من المبحوثين بلغت : 70,0% كانت للمبحوثين الذين أجابوا بأنهم راضين ومقتنعين عن دخلهم بما يتحصلون عليه من نشاط التسول منهم نسبته 44,2% من إجمالي الدراسة وذلك بسبب أنه لا يتطلب أي جهد أو تعب عند ممارسة التسول وكسب المال وطبيعي أن التناسق بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية .

- كشفت الدراسة عن نسبة 32,7% من المبحوثين يؤكدون على أن الدخل الزائد عن الحاجة الأساسية للأسرة يتم صرفه في أوجه عديدة لعل من أهمها الوفاء بالالتزامات العائلية وبالتالي ظهور بعض الأفكار الاقتصادية، كتحسين نمط الاستهلاك والمعيشة كقيمة اجتماعية جديدة لتعكس التحول النوعي الذي طرأ على الحياة الاجتماعية بمجتمع الدراسة نتيجة للتحول نحو الاستثمار في جميع المجالات .

المبحث الثالث : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثالثة ونتائجها الجزئية

1.2. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الثالثة ونتائجها الجزئية :

نحاول في هذه الفرضية تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضية التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الإرتباطية، وذلك لمعرفة هل يمكن لأساليب وخصائص التسول أن تؤدي إلى حدوث انتشار ظاهرة التسول و كذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا² وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث وفق الجداول التالية:

- جدول رقم (38) : يبين توزيع المبحوثين حسب مدة ممارستهم لفعل التسول

المجموع	منذ متى وأنت تمارس التسول						
	أكثر من 11سنة	من 6 - 10سنوات	أقل من 5 سنوات	أقل من سنة			
103	13	46	25	19	ت	ذكر	الجنس
46,8	%5,9	%20,9	%11,4	%8,6	%		
117	12	40	47	18	ت	أنثى	
53,2	%5,5	%18,2	%21,4	%8,2	%		
220	25	86	72	37	ت	المجموع	
100,0	%11,4	%39,1	%32,7	%16,8	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		دال (توجد فروق)	,096	3		6,343	

■ يبين هذا الجدول رقم(38) أنّ معظم المبحوثين الذين دخلوا في عالم التسول كانت مدة ممارستهم لنشاط التسول من 6 إلى 10 سنوات، وجاءت بنسبة ب: 39,1 % ، توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 20,9 % و 18,2 % لدى جنس الإناث . أما ثاني نسبة فكانت من نصيب المبحوثين (ة) الذين دامت فترة تسولهم أقل من 5 سنوات وقدرت نسبتهم ب: 32,7 % وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 21,4 % مقابل 11,4 % عند الذكور . وفي مقابل ذلك سجلت نسبة أخرى تقدر ب: 16,8 % هي للمبحوثين(ة) الذين مارسوا نشاطهم في التسول لمدة زمنية أقل من سنة واحدة، توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 8,6 % مقابل 8,2 % عند الإناث . أما آخر نسبة قدرت ب 11,4 % كانت للمبحوثين(ة) الذين انخرطوا في عالم التسول منذ أكثر من 11 سنة وتوزعت بأعلى نسبة عند الذكور 5,9 % مقابل 5,5 % عند الإناث . ونستنتج أنه بالرجوع إلى فترة زمنية غير بعيدة وذلك لمدة تقل عن 20 سنة مقارنة مع سن المبحوثين المبين في الجدول رقم(4) نلاحظ أنّ نسبة 29,1 % لمن تتراوح أعمارهم بين 50 و 59 سنة ونسبة 9,1 % الذين هم أكثر من 60 سنة أي ما يعادل 84 مبحوث ومبحوثة كلهم

عايشوا فترة العشرية السوداء في الجزائر حيث شهدت انفلات امني في التسعينات أدى إلى نزوح ريفي كبير نحو المدن فظهرت أحياء قصديرية تنعدم فيها شروط الحياة الكريمة ساعدت على بروز الوضعية الطبقيّة فأصبحت هناك الطبقة الفائقة الاستهلاك ماديا ومعنويا، والطبقة الفقيرة التي فقدت مكانتها الاجتماعية، فصارت ضحية هذا التمايز الطبقي و اتخذ البعض منها الإجراء مسلكا لهم في حياتهم مما دفع البعض من إلى الجوء لعالم التسول كنوع من إستراتيجيات التعامل مع تلك الوضعيات. فالتسول أصبح نوع من السلوك والتكيف الاجتماعي أو النشاط الهادف الذي يتكيف به المتسول داخل المدينة يسير فيه وفق خطة منتظمة، لذلك يستخدم أساليب و مهارات معينة لتحقيق الربح المادي ، لأنّه مبني على الخبرة و الاقدمية و اختيار الأماكن المناسبة .وذلك عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة = 6,343 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (0,096) ودرجة حرية = (3) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى المدة التي قضاها المبحوثون (ة) في ممارسة نشاط التسول بالمجتمع الجزائري .

- جدول رقم (39): يبين توزيع المبحوثين حسب الدوافع التي جعلتهم يمتنون التسول

المجموع	دوافع امتحان التسول										
	انخفاض الوازع الديني والأخلاقي	تعاطف وشفقة أفراد المجتمع	التشرد	الترمل	المرض	الطلاق	الفقر والبطالة وغلاء المعيشة				
103	17	16	21	18	4	20	7	ت	ذكر	جنس	
46,8	7,7	7,3	9,5	8,2	1,8	9,1	3,2	%			
117	6	22	4	18	7	21	39	ت	أنثى		
53,2	2,7	10,0	1,8	8,2	3,2	9,5	17,7	%			
220	23	38	25	36	11	41	46	ت	مجموع		
100,0	10,5	17,3	11,4	16,4	5,0	18,6	20,9	%			
					القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²		
					دال (توجد فروق)	0,000	6		40,143		

■ يتضح من الجدول رقم(39) أن أبرز سبب ودافع للتسول ،هو تدني المستوى المعيشي الاجتماعي

والاقتصادي المتمثل في الفقر والبطالة وغلاء المعيشة مثلته 20,9 % من إجابات المبحوثين (ة) فليس غريبا أن يكون الفقر من المسببات الرئيسية لظاهرة التسول ، إذا ما علمنا أن الفقر يزداد سنويا في المجتمع الجزائري وهو إشارة إلى أثر العامل المادي على التسول، وقلة الدخل والأجرة وحاجة العديد منهم إلى المورد المالي لتلبية الحاجات الأسرية المتنامية .في حين نسبة معتبرة من الإجابات تشمل 18,6 % كشفت بأن من الأسباب المحورية للتسول حسب ما بينه الجدول رقم (39) هو الطلاق والتفكك الأسري إلى ممارسة التسول ويعتبر مؤشرا واضحا للهروب من توترات الزواج و متاعبه الذي يؤدي إلى التشرد و التسول، ثم تليها نسبة المبحوثين(ة) الذين وجدوا أنفسهم في عالم التسول وكانت إجابتهم بأن الدافع الرئيسي لهم وراء ذلك هو بسبب تعاطف أفراد المجتمع والتعامل معهم بالشفقة والعاطفة وتقدر نسبتهم ب: 17,3 % وفي المقابل نجد نسبة معتبرة من المبحوثين تقدر ب: 16,4 كانت إجابتهم بسبب الترميل وعددهم 36 مبحوث (ة) في حين جاءت نسبة 11,4 % مثلتها فئة المتشردين والذين هم بدون مأوى كما بينت معطيات الجدول رقم (11) حسب نوع سكنهم العائلي ثم تليها نسبة 10,5 % للمبحوثين الذين كان دافعهم الأساسي وراء ممارسة التسول هو انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي، ثم أخيرا وفي المرتبة السابعة وبنسبة 5,0 % مثلتها فئة المرضى وذوي الحاجات والمعوقين وأصحاب الأعدار ، أما المسببات التي هي على همزة وصل بالمشاكل الأسرية والإهمال الأسري والتفكك الأسري والمعاملة القاسية والطلاق والتشرد والغربة والتهديد والوعيد والهجرة فتشكل العوامل التي تؤدي إلى التصدع الأسري وتفكيك لحمة العائلة وضعف التنشئة الاجتماعية وعدم مقدرة بعض الأسر في شراء المستلزمات الضرورية من مأكّل ولبس ومشرب لأفراد الأسرة وعدم قدرة قسط عظيم من الأسر الفقيرة والمتسولة من إلحاق أبنائها بالمدارس لضيق ذات اليد وما يؤكد ذلك هو وجود فروق دالة . وباستخدام كا² وجد أنه = 40,143 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (0,000) ودرجة حرية = (6) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدوافع الرئيسية التي دفعت المبحوثون (ة) إلى ممارسة نشاط التسول بالمجتمع الجزائري .

- جدول رقم (40): يبين توزيع المبحوثين حسب الحجم الساعي المخصص لعملية التسول

المجموع	الحجم الساعي المخصص لعملية التسول									
	ست ساعات فأكثر	خمس ساعات	أربع ساعات	ثلاث ساعات	ساعتان	ساعة	نصف ساعة			
103	36	20	11	7	12	8	9	ت	ذكر	الجنس
46,8	16,4	9,1	5,0	3,2	5,5	3,6	4,1	%		
117	33	21	20	11	16	9	7	ت	أنثى	
53,2	15,0	9,5	9,1	5,0	7,3	4,1	3,2	%		
220	69	41	31	18	28	17	16	ت	المجموع	
100,0	31,4	18,6	14,1	8,2	12,7	7,7	7,3	%		
					القرار	مستوى الدلالة	درجة الحرية		قيمة كا ²	
					غير دال (لا توجد فروق)	,722	6		3,661	

■ يوضح الجدول رقم(40) الحجم الساعي المخصص لعملية التسول الذي يعتبر من العوامل المشجعة أو العكس على درجة الإقبال على أي نشاط، كما يوضح ضرورة وأهمية النشاط لصاحبه بما يحصل عليه من مداخل وفقا للمجهودات التي يتطلبها منه، وهو ما تم توضيح معطياته في هذا الجدول حيث تعكس ما تتعرض له عينة المبحوثين(ة) من استنزاف للجهد في سبيل رفع الإيرادات من نشاطهم قدر المستطاع، أين نجد أغلبهم يتسولون من ست (6) ساعات فأكثر يوميا بنسبة تقدر ب: 31,4 % حيث أن التسول طيلة هذه الفترة بالنظر لما يتطلبه نشاطهم من مجهودات جسدية كونه يعتمد على التنقل والتجول من مكان لآخر في أغلب الحالات، كل هذا يجعل هذا الحجم الساعي منهكا للقوى، أما المبحوثين الذين يتسولون لمدة خمس ساعات يوميا فتمثل نسبة 18,6% وهي تلك الفئة التي تضطرها ظروفها إلى التسول أكبر وقت ممكن رغم كل ما يتطلبه المبحوث من صبر وجهد، حيث أن فئة هامة من هؤلاء يمثلها أرباب الأسر ذات الحجم الكبير ودافعهم الوحيد هو تحصيل مداخل أكبر من وراء نشاطهم، حتى وإن كان أيام العطل الأسبوعية والمناسبات المختلفة، أين أكدت نسبة 14,1 % من أفراد العينة تسولها بمعدل أربع ساعات يوميا، ونسبة 12,7 % أكدت تسولها لمدة ساعتين في اليوم، ثم تلتها نسبة 8,2% بمعدل ثلاثة ساعات في حين تلتها نسبة 7,7 % لتأتي في الأخير نسبة قليلة جدا تقدر ب: 7,3% من المبحوثين يتسولون لأقل من نصف ساعة في كل يوم . متخذة التسول كنشاط إضافي مزود لأجورهم التي تعتبر وفقا لاحتياجاتهم ونفقاتهم غير

كافية لسدها، مما يجعل التسول حلا في نظر المبحوثين ليس لفئة اليد العاملة البطالة فحسب بل أيضا حلا للعاملين ذوي المداخل غير الكافية لتحقيق المستوى المعيشي الأفضل لأصحابها. من خلال هذا يظهر أنّ هناك اختلافاً يعتبر اختلافاً جوهرياً لأنّ (كا²) المحسوبة 3,661 عند درجة الحرية (6) غير دالة إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 722، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (41): يبين توزيع المبحوثين حسب الفترات التي يفضلون فيها ممارسة التسول

المجموع	الفترات التي يفضل فيها ممارسة التسول								
	أخرى	طوال اليوم	أوقات الصلاة	الفترة المسائية	بعد الظهرية	الفترة الصباحية			
103	3	50	9	16	18	7	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%1,4	%22,7	%4,1	%7,3	8,2%	%3,2	%		
117	5	36	24	23	20	9	ت	أنثى	
%53,2	%2,3	%16,4	%10,9	%10,5	9,1%	%4,1	%		
220	8	86	33	39	38	16	ت	المجموع	
%100,0	%3,6	%39,1	%15,0	%17,7	%17,3	%7,3	%		
				القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
				دال (توجد فروق)	,066	5		10,360	

■ الجدول رقم (41) يبين لنا صورة واضحة للأوقات المفضلة للتسول لدى عينة المبحوثين (ة) ، فأغلب المبحوثين (ة) كانت إجاباتهم بأنهم يتسولون في الصباح والظهر والمساء وكل أوقاتهم في الشوارع والأسواق والأماكن العامة ،وهؤلاء أغلب أوقاتهم طوال اليوم التي تمثل نسبتها ب: 39,1% ثم تليهم فئة من المتسولين يحبذون التسول في الفترة المسائية وهؤلاء يشكلون 17,7% من المتسولين ،وأقل منها بقليل ممن يفضلون التسول بعد الظهرية وهؤلاء أيضا يشكلون نسبة متقاربة قدرت ب: 17,3% أما الفئة التي بعدها فتفضل التسول في أوقات الصلاة ويشكلون ما نسبته 15,0% في حين جاءت الفترة الصباحية ممثلة بنسبة 7,3%، أما الفئة السادسة فكانت تفضل التسول طبيعة الظروف والمناسبات والأوقات المتاحة لها ونسبتهم 3,6% .ومنه نستنتج أن التسول مرتبط بالموقع الجغرافي والوقت ، فالموقع الجغرافي له أهمية في التسول من حيث كثافة البشر والمارين والمانحين والمتصدقين الذين يعطفون على المتسولين ويكون حينها المردود المادي كبير للمتسولين ، فضلاً عن ذلك الوقت يلعب دوراً مهماً في التسول ، فمن يحبون التسول في الصباح الباكر يعرفون أنّ هذا الوقت تكثر فيه الحركة

في الشارع والأسواق العامة ، إذ يذهب الناس لأشغالهم ويذهب المتعلمون إلى مدارسهم وكنياتهم وجامعاتهم فيكون الدخل كبيراً للمتسول في مثل هذه الأوقات الصباحية الباكرة ، ومن يحبون التسول في الظهيرة يعرفون أنّ قمة الحركة والزحمة تكون وقت صلاة الظهر حيث يتوافد المصلون إلى المساجد ودور العبادة ومن ثم ينصرفون وفترة الظهيرة مهمة جدا للمتسول حيث يتوافد الناس إلى الأسواق وخاصة بعض الأسواق المعروضة أمام المساجد ، ومن يحبون التسول في المساء فهم على دراية بأن العائلات وبعض أفراد المجتمع يحبون التجول في المراكز التجارية والمواقع السياحية والأسواق التجارية والساحات العامة حيث تكون الحركة في مثل هذه الأوقات قوية فيتحصلون على قسط معتبر من المال. ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة اعتمد على حساب (كا²) المحسوبة 10,360 عند درجة الحرية (5) نجده دال إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,066، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الفترات التي يفضلون فيها ممارسة التسول .

- جدول رقم (42): يبين توزيع المبحوثين حسب الأماكن التي يفضلون التسول فيها

مجموع	الأماكن التي تفضل فيها ممارسة التسول (تشهد تزايدا)												
	مكان آخر	طرق أبواب منازل	في جنائز و مقابر	مقهى و مطعم	أمام إشارة مرور	مركز صحة مشفى	بنوك مركز البريد	سوق مركز تجارة	محطة موقف النقل	أمام مسجد ودور العبادة			
103	0	7	3	7	11	5	9	25	16	20	ت	ذكر	الجنس
46,8	,0	3,2	1,4	3,2	5,0	2,3	4,1	11,4	7,3	9,1	%		
117	5	7	10	6	14	10	1	20	20	24	ت	أنثى	
53,2	2,3	3,2	4,5	2,7	6,4	4,5	,5	9,1	9,1	10,9	%		
220	5	14	13	13	25	15	10	45	36	44	ت	المجموع	
100,0	2,3	6,4	5,9	5,9	11,4	6,8	4,5	20,5	16,4	20,0			
								القرار	مستو الدلالة	درجة حرية		قيمة كا ²	
								دال (توجد فروق)	,037	9		17,818	

■ ما نلاحظه من خلال الجدول رقم (42) أنه يوضح أهم الأماكن المخصصة لعملية التسول التي تعتبر هي أيضا من العوامل المشجعة أو العكس على درجة الإقبال على أي نشاط، كما توضح ضرورة وأهمية النشاط لصاحبه بما يحصل عليه من مداخل وفقا للمجهودات التي يتطلبها منه، من

خلال حسن اختيار المكان والحجم الساعي كما أشرنا في الجدول رقم(38) وبقراءة متأنية يكشف لنا الجدول أنّ أغلب المبحوثين(ة) يفضلون أماكن التسول ذات الفضاءات الهامة والجذابة لزيائن كثر مثل الأسواق والمحلات والمراكز التجارية وقد قدرت نسبتهم ب: 20,5 % ثم تليهم فئة من المتسولين يحبون التسول أمام أبواب المساجد ودور العبادة بنسبة 20,0 %، أما الفئة التي بعدها تفضل التسول في محطات المسافرين و المواصلات ومواقف السيارات والحافلات بما فيها محطة السكك الحديدية والترامواي، بنسبة 16,4 % أما في المرتبة الرابعة فقد جاءت لفئة من المتسولين الذين يحبون التسول أمام أو بجانب الإشارات المرورية في وسط المدن الكبرى وذلك بنسبة 11,4 %، أما التسول في المراكز الصحية والمشتريات والعيادات الطبية والصيديات فقد جاء في المرتبة الخامسة بنسبة 6,8 %، ثم تليها في المرتبة السادسة الذهاب إلى المساكن وطرق أبواب المنازل بنسبة 6,4 %، في حين جاءت نسبة 5,9 % ،في المرتبة السابعة مناصفة و متساوية بنفس النسبة لفئتين من المبحوثين فئة الذين يحبون التسول في المطاعم والمقاهي نالت نفس النسبة ونفس المرتبة فئة الذين يحبون التسول أمام أبواب المقابر وعند الجنائز ، ثم تلتها في المرتبة الثامنة فئة الذين يفضلون التسول في مراكز البريد والبنوك بنسبة 4,5 %، أما في المرتبة التاسعة وهي الأخيرة تحت عنوان أخرى فقد صرح بقية المبحوثين (ة) بأنهم يفضلون التسول في عدة أماكن متنوعة ومختلفة تمثلت في الأماكن المزدحمة بما فيها المدارس والجامعات وفي الميادين العامة وذلك بنسبة 2,3 %.

- ومنه نستنتج أنّ الموقع الجغرافي للتسول يحتل أهمية كبيرة للمتسول والحصول على مبالغ كبيرة ترتبط بشكل كبير بموقع التسول وحركة المارة ، فعلى سبيل المثال الضرر المادي والمعنوي والإعاقة وكبر السن والتمثيل وتقليد حالة البؤس والفقر والشقاء والذكاء الوجداني واستخدام الأطفال في التسول لا يجدي إن لم يكن هناك موقعا حسنا يمكث فيه المتسول فبعض المتسولين يستأجرون مواقعاً للتسول وبعضهم يتشاجرون ويتعاركون على المواقع ويتسابقون في احتلال الأماكن المريحة والمهمة للتكسب وللحصول على قدر محترم من الصدقات . وثمة عصابات للتسول تقوم بتوزيع المتسولين على المواقع الإستراتيجية في الأحياء والمدن منذُ الصباح الباكر ولا يسمحون للمتسولين خارج دائرتهم بالاقتراب من هذه الأماكن. فالأسواق تعج بأمواج من البشر جاءوا للتسوق فلا ضير من منح المتسولين المبالغ الصغيرة وخاصة للأطفال الصغار .

- أما التسول بالقرب من المساجد فهي إستراتيجية مستديمة يتعنها المتسولون فالمؤمنون والمؤمنات يكثرون من الصدقات في بيوت الله أو بقريها رحمةً وشفقةً بالمتسولين فالتراحم والتعاضد والعطف على المساكين والتصدق على الفقراء والمحتاجين واجب ديني وأخلاقي وإنساني حث عليه الإسلام وبالتالي فالتسول في هذا الموقع يجلب المنفعة والأموال للمتسولين.

- أما التسول قرب المطاعم فهو أمر يجلب المنفعة والتكسب للمتسول فالداخلون والخارجون من المطاعم يصرفون مبالغاً كبيرة للمأكولات في هذه المطاعم ولا يجدون مانعاً في التصديق على المتسولين بمبالغ زهيدة .

- والتسول بجانب المحلات التجارية له دلالاته بالنسبة للمتسول الذي يعرف انتخاب الأماكن المناسبة للتسول ، فمن يدلغون المحلات التجارية تكون جيوبهم مليئة بالنقود فلا يحسب حسابا للمبالغ الصغيرة التي يهبها للمتسول والتي تصب في خانت الصدقات للفقراء والمساكين.
- والتسول في المحطات ومواقف السيارات أمر مربح للمتسول إذ أن المسافرين في الرحلات الداخلية ينشدون السلام والأمان وسرعة الوصول إلى مطارحهم بأسرع ما تيسر وبالسلاسة ويتقبلون الدعاء من المتسولين فيمنحونهم الصدقات بنفس راضية وبقلوب خاشعة تطلب من الله الستر والعافية وسلامة الوصول إلى مدنهم وقراهم.
- أما التسول بجانب إشارات المرور فهو أمر مغر للمتسول وليس من البساطة الحصول على هذا الموقع الاستراتيجي ففي لحظة وقوف السيارات عند إشارات المرور يهرع المتسولون صوب السيارات فمنهم من يقوم بالدعاء ومنهم من يقوم بتنظيف السيارات ومنهم من يتسول بطريقة محترمة عن طريق بيع بعض الأشياء فيتحصل المتسول على مبتغاه من النقود.
- ففي كل هذه الأماكن، استوقفنا متسولون من الجنسين ذكورا و إناثا ، ومن مختلف الفئات العمرية، أطفال، نساء، رجال، شيوخ وعجائز، وحتى الفتيات الشابات أصبحن يمتهن التسول بكثرة....الخ. فالتسول أخذ خلال هذه الأيام عدة اتجاهات ، فبعدما كان طريقة لإعالة أسر معوزة، أصبح البعض منهم يتخذ سبيلا لكسب الأموال بطريقة سهلة دون تعب و مشقة فيكتفي فقط بارتداء ثياب رثة ، بالية ، ممزقة بهدف الحصول على المال، ففي كثير من الأحيان لاحظنا شجار بين هؤلاء المتسولين سببه الرئيسي هو التسابق على الأماكن الإستراتيجية لممارسة التسول، وغالبا ما تكون هذه الأماكن التي تعود بالفائدة عليهم معروفة بينهم.
- ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة اعتمد على حساب (كا²) المحسوبة 17,818 عند درجة الحرية (9) نجده دالا إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 037, ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الأماكن التي يفضلونها في ممارسة التسول .

- جدول رقم (43): يبين توزيع المبحوثين حسب سبب اختيارهم لمكان التسول

مجموع	اختيارك لمكان التسول هو نتيجة						
	مكان بعيد للتخفي والتستر	مكان بعيد عن أعين رجال الأمن والدرك	منطقة جذب للزبائن	قريب من مقر سكنك			
103	30	22	39	12	ت	ذكر	الجنس
46,8	%13,6	%10,0	%17,7	%5,5	%		
117	38	20	44	15	ت	أنثى	
53,2	%17,3	%9,1	%20,0	%6,8	%		
220	68	42	83	27	ت	المجموع	
100,0	%30,9	%19,1	%37,7	%12,3	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات حرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,853	3		,783	

■ إن كون دراستنا هذه جاءت في فترة تميزت بوجود العديد من المتسولين الوافدين إلى المجتمع الجزائري وعلى وجه الخصوص في وسط مجتمع الدراسة الذي اختاره الباحث مما جعل النسبة الأكبر 37,7 % من المبحوثين (ة) في الجدول رقم (43) تختار أماكن ممارسة نشاطها بالمناطق التي تمثل بؤر جذب للزبائن على اختلاف مستوياتهم وخاصة الأحياء السكنية التي تتميز بالكثافة السكانية العالية أو تلك التي تقطنها العائلات ذات المستوى المعيشي المقبول أو الجيد على اعتبار أنّ هذه الفئات تمثل أهم وأبرز زبائن المتسولين وهو ما تم توضيح معطياته في الجدول رقم (42)، بينما تختار نسبة :30,9% من المبحوثين مناطق ممارسة تسولها في أماكن بعيدة للتستر والتخفي عن أعين أهل البلد وذلك حتى لا ينكشف أمر المتسول ولا يعرف في المدينة التي ينتقل إليها، بينما تختار نسبة :19,1% من المبحوثين مناطق ممارسة تسولها بعيدا عن أعين الدوريات الأمنية ، مما يؤكد صفة النشاط الخطير والغير المقبول من الناحية القانونية ، بينما تختار نسبة 12,3% من المبحوثين أماكن تسولها قربها من مقر سكنها وذلك للتذليل من نشاطهم والذي يحتاج على بذل مجهودات عضلية وخاصة الفئات ذات البنية الجسمية الضعيفة والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة والعاهات، وعموما يبقى اختيار مكان ممارسة التسول مرتبطا دوما بصعوبات وعراقيل¹ وعلى اعتبار أنّ الوضعية المادية الصعبة لأغلب هؤلاء هي التي اضطرتهم إلى ممارسة هذا النشاط واختيار هذه الأمكنة وهي إحدى صور التضامن في كثير من الحالات بين المتسولين في سوق أهم خصائصها المنافسة الشديدة وتوفر الحماية الأمنية من أفراد المجتمع والجهات الأمنية .ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة

¹ أنظر الجدول رقم (42) يمكن الرجوع إلى معطيات فيما يتعلق أماكن التسول .

احصائية بين إجابات أفراد العينة اعتمد على حساب (كا²) المحسوبة 783, عند درجة الحرية (3) نجده غير دال إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 853, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الفترات التي يفضلون فيها ممارسة التسول .

- جدول رقم (44): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب شكل تسولهم (منفرد أو بشراكة):

المجموع	أشكال التسول				
	لديك شركاء	بشكل منفرد			
103	66	37	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%30,0	%16,8	%		
117	76	41	ت	أنثى	
%53,2	%34,5	%18,6	%		
220	142	78	ت	المجموع	
%100,0	%64,5	%35,5	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,892	1		,019	

■ يتضح لنا من خلال التمعن في استجابات عينة الدراسة البادية في الجدول رقم (44) طبيعة التسول عند عينة أفراد البحث بين متسول منفرد أو في غطار الشراكة وحجمها ومجالاتها، حيث نجد النسبة الأكثر 64,5% منهم يتسولون في إطار الشراكة، والتي قد تتعدى ثلاثة أشخاص في كثير من الأحيان وهذا ما لاحظناه خلال إجراء شبكة الملاحظة¹ وتشمل عادة التسول وكذا الربح وغالبا ما تكون بين الأصدقاء والأكثر منها خارجية، كما تكون بهدف الزيادة في المداخل وتحسين نوعية الظروف الاجتماعية للأسرة وهي إحدى صور التضامن بين المتسولين في سوق إهم خصائصها المنافسة الشديدة وانعدام الحماية، فالشراكة سببها الأول القدرة على مواجهة الصعوبات وعراقل التسول الكثيرة واليومية. أما البقية من أفراد العينة 35,5% وهي نسبة معتبرة فتمثل من يتسولون بشكل منفرد وهذا لعدة أسباب أهمها الرغبة في الكسب أكثر عند الإنفراد وتجنب مشكلات الشراكة المختلفة خاصة في ظل نشاط غير قانوني أو سبب بساطة التسول في حد ذاته لدى أغلبهم والتي لا تتطلب أي نوع من أنواع الشراكة، فالميل نحو التسول وبالتالي الربح للصالح الخاص يميز أغلبية المبحوثين ويسقط في نفس الوقت الصفة اللصيقة بالأنشطة غير الرسمية، - ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة اعتمد على حساب (كا²) المحسوبة 019, عند درجة الحرية (1) نجده غير دال إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 892, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول طبيعة ونوعية شكل التسول .

¹ أنظر في الفصل الموالي لشبكة الملاحظة، ص 430

- جدول رقم (45): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب من يساعدهم في ممارسة التسول

المجموع	بعض المساعدين لك في التسول								
	أخرى	يساعدني والدي أو والدتي	تأجير جماعة المتسولين	يساعدني أحد أصدقائي	يساعدني أولادي	أقوم بالتسول وحدي			
103	10	21	11	5	19	37	ت	ذكر	الجنس
46,8	4,5	9,5	5,0	2,3	8,6	16,8	%		
117	3	16	9	24	24	41	ت	أنثى	
53,2	1,4%	7,3	4,1	10,9	10,9	18,6	%		
220	13	37	20	29	43	78	ت	المجموع	
100,0	5,9	16,8	9,1	13,2	19,5	35,5	%		
				القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
				دال (توجد فروق)	,004	5		17,058	

■ يتضح لنا من خلال التمعن في استجابات عينة الدراسة البادية في الجدول رقم (45) الممثلة في توزيع المبحوثين حسب من يساعدهم في ممارسة التسول ، قدرت أعلى نسبة ب: 35,5 % للمبحوثين الذين كانت أجابتهم بأنهم يتسولون لوحدهم وتوزعت بأعلى نسبة 18,6 % عند الإناث مقابل 18,6 % عند الذكور؛ وهي تتفق مع دراسة سابقة في الجدول رقم (21)¹. أما ثاني نسبة فقدت ب 21 % بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا أن أولادهم يساعدونهم على التسول توزعت بأعلى نسبة عند الإناث قدرت ب 25.93 % و 15.21 % عند الذكور . أما ثالث نسبة كانت للمبحوثين الذين أجابوا بأن المساعدة كانت من قبل الأب أو الأم على حد سواء قدرت ب 19 % توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 19.58 % في حين بلغت النسبة عند الإناث 18.52 % . أما رابع نسبة قدرت ب 09 % بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأن أصدقائهم المتسولين هم الذين يساعدونهم توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 9.25 مقابل 8.70 % عند الذكور . أما خامس نسبة قدرت ب 06 % توزعت بالتساوي على المبحوثين الذين أجابوا بأن كل من الزوج أو الزوجة من يقوم كل منهما بمساعدة الآخر . أما آخر نسبة بلغت 05 % توزعت بين 5.56 % عند الإناث و 4.34 % عند الذكور .

من هنا نستنتج أنّ معظم المبحوثين(ة) لا يفضلون التسول بمفردهم أي مع مُساعد لهم، فقط نسبة قليلة ممن يفضلون التسول بمفردهم حسب رأي بعض أفراد العينة ،حتى لا يكون هناك من يعلم

¹ . أنظر في الفصل الأول ، دراسات سابقة، دراسة الباحثة، مصابيح فوزية، ص ص 55 و 60

بطبيعة عملهم و يمارس عليهم سلطة التحكم فيهم، ولكن أكثر من ثلثي المبحوثين تتم مساعدتهم على التسول من أطراف تُعتبر معلومة لديهم تمثلت في الأولاد الذين يحاولون دائما مساعدة الوالدين على مصاريف المنزل ، ذلك بحكم ممارستهم لنفس السلوك مع أولادهم من أجل زيادة ما يتحصلون عليه ، فهذا ما يمكن أن نطلق عليه مهنة تتوارث من الآباء إلى الأبناء ، كما أشارت إليه الباحثة المغربية¹ أو تتم المساعدة من قبل الزوج أو الزوجة لأنّ بعض المبحوثين صرحوا بأنّ أزواجهنّ يساعدهنّ على التسول و يحرصوهن من كل مكروه و يؤمن لهنّ الأمن والحماية و يتخذان من التسول مصدرا لإعالة الأسرة و العكس صحيح أما بعض الحالات فقد اقروا بأنّ المساعدة تتم من طرف الأصدقاء التي تعتبر هذه الأخيرة من الجماعات الأشد تأثيرا على المتسول ، هذا ما يبرر أحد عناصر نظرية الانتقال الإنحرافي نظرية التقليد والمحاكاة والاختلاط التفاضلي، وهو تأثير جماعة الرفاق و توسيع دائرة التسول عن طريق استقطاب أفراد جدد.

وما يؤكد ذلك هو وجود فروق دالة . وباستخدام كا² وجد أنه = 17,058 وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية = (0,004) ودرجة حرية = (5) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة الممثلة في توزيع المبحوثين حسب من يساعدهم في ممارسة التسول.

- جدول رقم (46): يبين توزيع المبحوثين حسب الأشخاص الذين يأخذون منهم حصيلة التسول

المجموع	الذين يأخذون منك حصيلة التسول هم										
	الأب	الأم	الزوج / الزوجة	الأخ / الأخت	الإبن / البنت	شريكي في التسول	لا أحد يأخذه مني	أخرى			
103	21	13	7	5	19	11	20	7	ت	نكر	الجنس
46,8	9,5	5,9	3,2	2,3	8,6	5,0	9,1	3,2	%		
117	11	16	15	9	29	9	22	6	ت	أنثى	
53,2	5,0	7,3	6,8	4,1	13,2	4,1	10,0	2,7	%		
220	32	29	22	14	48	20	42	13	ت	المجموع	
100,0	14,5	13,2	10,0	6,4	21,8	9,1	19,1	5,9	%		
		درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار						قيمة كا ²	
	7	,246	غير دال (لا توجد فروق)							9,089	

¹ أنظر الفصل الأول، دراسات سابقة، الباحثة بسميمة الحقاوي، كتاب التسول من الآباء إلى الأبناء، مرجع سابق، ص 47 .

■ نلاحظ من خلال الجدول رقم (46) والمتمثل في توزيع المبحوثين حسب الأشخاص الذين يأخذون حصيلة التسول ، أن أعلى نسبة قدرت 21,8 % بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأنّ الإبن أو البنت هم من يأخذ منهم حصيلة التسول، و توزعت بنسبة 13,2 % عند الإناث مقابل 8,6 % عند الذكور . أما ثاني نسبة فقدرت ب 19,1 % بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا أنه لا أحد يأخذ منهم حصيلة التسول و توزعت بنسبة 10,0 % عند الإناث مقابل 9,1 % عند الذكور. أما ثالث نسبة كانت للمبحوثين الذين أجابوا بأنّ الأب هو من يأخذ منهم حصيلة التسول قدرت ب 14,5 % توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 9,5 % في حين بلغت النسبة عند الإناث 5,0 % . أما رابع نسبة قدرت ب 13,2 % بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأنّ أمهاتهم هن اللواتي يأخذن منهم حصيلة المبالغ المالية التي يجمعونها و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 7,3 % مقابل 5,9 % عند الذكور . أما خامس نسبة قدرت ب 10,0 % بالنسبة للمبحوثين (ة) الذين أجابوا بأن الزوج والزوجة هم من يأخذ منهم حصيلة المبالغ المالية، و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 6,8 % مقابل 3,2 % عند الذكور . ثم تليها النسبة السادسة حيث بلغت 9,1 % وهي للمبحوثين(ة) الذين كانت إجابتهم بأن شركائهم هم الذين يأخذون منهم حصيلة التسول ، وتوزعت بين 5,0 % عند الذكور و 4,1 % عند الإناث. ثم تلتها النسبة السابعة التي بلغت 6,4 % وهي للمبحوثين(ة) الذين كانت إجابتهم بأن الأخ أو الأخت هم الذين يأخذون منهم حصيلة التسول ، وتوزعت بين 4,1 % عند الإناث، وعند الذكور ب: 2,3 % . ثم تأتي النسبة الثامنة في المرتبة الأخيرة والتي بلغت 5,9 % وهي للمبحوثين(ة) الذين كانت إجابتهم بأن أصدقائهم وبعض الأقارب هم الذين يأخذون منهم حصيلة التسول ، وتوزعت بين 3,2 % عند الذكور و 2,7 % عند الإناث.

ومن هنا نستنتج أنّ معظم المبحوثين يفضلون منح حصيلة التسول لأبنائهم حسب تصريحات و آراء بعض أفراد العينة ،حتى لا يكون هناك من يعلم بطبيعة عملهم و يمارس عليهم سلطة التحكم فيهم، وتتم كذلك مساعدتهم على التسول من أطراف تُعتبر معلومة لديهم تمثل في الأولاد الذين يحاولون دائما مساعدة الوالدين على مصاريف المنزل ، أو في الوالدين ذلك بحكم ممارستهم لنفس السلوك مع أولادهم من أجل زيادة ما يتحصلون عليه ، فهذا ما يمكن أن نطلق عليه مهنة تتوارث من الآباء إلى الأبناء . أو يتم منح الحصيلة المالية للزوج أو الزوجة لأنّ بعض المبحوثين صرحوا بأنّ أزواجهن يساعدوهم على التسول و يحرصوهم من كل مكروه و يؤمن لهم الأمن والحماية و يتخذان من التسول مصدرا لإعالة الأسرة و العكس صحيح . أما بعض الحالات فقد اقروا بأنّه لا يتم إيداع حصيلة التسول لأي أحد وإنما تبقى لديهم محفوظة عندهم لكن البعض الآخر من المبحوثين يتم إعطائها للأصدقاء وبعض الرفقاء و تعتبر هذه الأخيرة من الجماعات الأشد تأثيرا على المتسول ، هذا ما يبرر أحد عناصر نظرية الانتقال الإنحرافي وهو تأثير جماعة الرفاق و توسيع دائرة التسول عن طريق استقطاب أفراد جدد. ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة اعتمد على حساب (كا²) المحسوبة 9,089 عند درجة الحرية (7) نجده غير دال إحصائيا

وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 246، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حسب الأشخاص الذين يأخذون منهم حصيلة التسول.

- جدول رقم (47): يبين توزيع المبحوثين حسب طبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها من التسول

المجموع	طبيعة الأشياء التي يتحصل عليها المتسول						
	جميع ما ذكر	مأكولات ومشروبات	ملابس	نقود			
103	6	16	4	77	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%2,7	%7,3	%1,8	%35,0	%		
117	5	17	5	90	ت	أنثى	
%53,2	%2,3	%7,7	%2,3	%40,9	%		
220	11	33	9	167	ت	المجموع	
100,0	%5,0	%15,0	%4,1	%75,9	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,949	3		,355	

■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (47) والذي يكتم إجابات المبحوثين حول سؤال متعلق بطبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها والذي وضعه الباحث لمراقبة إجابات المبحوثين والتأكد منها سوف يجعل من التوقع أكثر تدليلاً عن وجود حالة التبدل في طبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها في الوقت الراهن، والأرقام المتحصل عليها تتمركز أكثر في خانة النقود والرقم 167 يمثل نسبة معتبرة جداً 75,9% هي إن لم يكن معظمها فمجموع هذه النسبة داخل الإجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكاً بطرحنا. وهو وجود متغير إيجابي جعل أكثر المبحوثين يفضلون المال على باقي متطلبات العيش وطبيعة الأشياء المختلفة، ومع هذا يجب الإشادة بالتعاون الأسري والاجتماعي الذي يؤدي إلى تحسن الحالة المعيشية داخل أسر المبحوثين وذلك بتظافر جهود المساهمين بالمأكولات والمشروبات بالرقم المقبول 33 أي ما نسبته 15,0% أي ما يعني أنّ هذه الإعانات حتى وإن كانت قليلة نوعاً ما فهي معبرة ومربحة ومطورة للحالة الاقتصادية المعيشية للأسر المحتاجة فعلاً إلا أنه في العموم ما سجلناه ولا حظناه في الأغلبية أنهم يفضلون المال على باقي المتطلبات الأخرى، والذي يبدو أنه عند القيام بجمع الأموال والتركيز عليها أكثر من غيرها يؤدي إلى التحسن المستمر للدخل الفردي والرفع من المستوى المعيشي إضافة إلى بعض المزايا في شكلها التجاري وممارسة البيع، إن الأرقام الأخرى وإن كانت بنسبها 5,0% إلى 4,1% تكاد تكون قليلة وغير مؤثرة ومع ذلك فإنّه يمكن إدراجها في قراءة أخرى وهي تتضمن بعض الملابس و الأمتعة والأشياء التي يمكن للمبحوثين أن يبيعوها ومن

دون مبالاة لأنّ هدفهم الأول والأخير هو جمع المال والثروة ، وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 2,075 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 354, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (48): يصف توزيع المبحوثين (ة) حسب استقرارهم في نشاط التسول

المجموع	كيفية ممارسة نشاط التسول					
	بشكل دائم	بشكل متقطع	حسب الفصول والمواسم			
103	24	19	60	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%10,9	%8,6	%27,3	%		
117	56	18	43	ت	أنثى	
%53,2	%25,5	%8,2	%19,5	%		
220	80	37	103	ت	المجموع	
%100,0	%36,4	%16,8	%46,8	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	دال (توجد فروق)	,001	2		14,802	

■ تبرز معطيات الجدول رقم (48) الأهمية القصوى لنشاط التسول لأفراده من خلال مدى ممارسة نشاطهم بشكل دائم أين أكد 46,8% من المبحوثين (ة) بأنهم لا ينقطعون عن تسولهم ومرد ذلك كونه الوحيد المتوفر لديهم، والتوقف أو الإنقطاع يوازي انقطاع المداخل المادية التي تضمن لأغلبهم كسب العيش لهم ولأسرهم، أما المجموعة القليلة من أفراد العينة وتمثلها نسبة 16,8% هؤلاء يمارسون تسولهم بشكل متقطع غالبا ما يكون عند الحاجة لمداخل إضافية فيمثلون الفئة التي تزاوّل التسول كنشاط إضافي أو ثانوي وذلك وفقا لأهوائهم ورغباتهم .وفي المقابل جاءت نسبة 36,4% وهؤلاء يتسولون حسب الفصول والمواسم والمناسبات خاصة الدينية منها كالأعياد وهو ما تم توضيحه في الجدول رقم (39) . وعموما تبقى المعطيات على ما يمثلها التسول لأفراده كمجال يكاد يكون الوحيد لكسب قوت شرائح هامة من المجتمع خاصة الفراء منهم ، وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 14,802 عند درجة الحرية (2) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 001, ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حسب استقرارهم في نشاط التسول .

- جدول رقم (49): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب وسيلة تنقلهم من مكان لآخر

المجموع	وسائل التنقل المستعملة في التسول					
	وسائل نقل عمومي وخاص	سيارة أجرة خاصة	سييرا على الأقدام			
103	34	49	20	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%15,5	%22,3	%9,1	%		
117	31	67	19	ت	أنثى	
%53,2	%14,1	%30,5	%8,6	%		
220	65	116	39	ت	المجموع	
%100,0	%29,5	%52,7	%17,7	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,354	2		2,075	

■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (49) يظهر لنا أنّ من أهم الظروف المساعدة التي يمارس فيها المبحوث نشاطه بارتياح التنقل من مكان لآخر أحيانا لمسافات طويلة متكبدا عناء جسديا كبيرا أين أكد لنا بعض المبحوثين(ة) ما نسبته 17,7% بأن تنقلهم كان سييرا على الأقدام كون نشاطهم يركز في بعض الأحياء السكنية التي تكون أهلة بالسكان وعدم قدرتهم على الاعتماد على وسائل النقل المختلفة ولأنّ مصاريف عميلة التنقل ستكون أكبر من مداخيلهم في بعض الحالات أما ما نسبته 52,7% من أفراد العينة فيستعينون بسيارات أجرة خاصة ذلك لأن وسائل النقل تعتبر وسيلة مسهلة بشكل كبير لتحركاتهم وتنقلاتهم اليومية وتضمن لهم النقل إلى أكبر قدر ممكن من الأحياء والمناطق الهامة والتي تعود عليهم بالفائدة ومن ناحية أخرى تلتها نسبة معتبرة من المبحوثين الذين يعتمدون في ممارستهم لنشاطهم هذا على الجمع بين وسائل النقل العمومي والخاص وذلك راجع لحسب استطاعة المبحوثين فكلما كانت لهم مداخيل أكثر كانت لهم رغبة أكبر في تسخير سيارة أجرة أولى من وسيلة النقل العمومي والبعض الآخر منهم كانت إجابتهم بتفضيل وسائل النقل العمومي لأنهم لا يسددون أجرة النقل في كثير من الأحيان كما أنهم يتظاهرون بالاحتياج والتهرب في كثير من الأحيان خاصة عند استعمالهم لوسيلة القطار على عكس استعمالهم لسيارة أجرة خاصة فإنهم يتعاملون معهم بشدة وحدة . وقد بينت المعالجة الإحصائية من خلال استخدام معامل (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 2,075 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية(2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 354, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (50): يبين توزيع المبحوثين حسب ما إذا هناك أشخاص يسهلون لهم عملية التسول

المجموع	نوعية التسهيلات التي يتلقاها في عملية التسول					
	الألبسة المخصصة لممارسة التسول	تحديد مكان المنطقة	إيصالك إلى المنطقة			
103	10	44	49	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%4,5	%20,0	%22,3	%		
117	20	30	67	ت	أنثى	
%53,2	%9,1	%13,6	%30,5	%		
220	30	74	116	ت	المجموع	
%100,0	%13,6	%33,6	%52,7	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	دال (توجد فروق)	,019	2		7,916	

■ من خلال البيانات الإحصائية على الجدول رقم (50) و ما تمت الإشارة إليه في الجدول رقم (47) حيث أننا نرى نسبة أعلى من المبحوثين (ة) يستعينون بسيارات أجرة خاصة ذلك لأن وسائل النقل تعتبر وسيلة مسهلة بشكل كبير لتحركاتهم وتنقلاتهم اليومية ومن معطيات هذا الجدول نجد أن نسبتها قدرت ب: 52,7% فيمن يستفيدون بتسهيلات عن طريق إيصالهم إلى المناطق المحددة، في حين تلتها نسبة معتبرة تقدر ب: 33,6% وهي خاصة بفئة الذين يستفيدون من تحديد مكان المنطقة من طرف جماعة خاصة أو متخصصة في هذا المجال إلا أنهم يمارسون هذا النشاط في الخفاء وبطريقة مستترة نوعا ما ، وفي مقابل هذا نجد الفئة التي نالت المرتبة الثالثة وبنسبة: 13,6% هي من نصيب المبحوثين (ة) الذين تقدم لهم خدمات وتسهيلات من طرف جماعات منظمة وخاصة بهذه المهمة وتتمثل هذه التسهيلات بعض الألبسة المخصصة لممارسة التسول وكذلك بعض الوسائل التي تستعمل كأغراض يعتمد عليها المتسولون مثل الألبسة الرثة، وبعض المستحضرات ولوازم بعض الأدوية والأعشاب وهذا ما أشرنا له في الجدول رقم حول أهم الأساليب والقيم الموظفة في ممارسة التسول وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى = 7,916 عند درجة الحرية (2) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 001, ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجاباتهم حسب نوعية التسهيلات الموجودة

2.2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الثالثة :

من خلال نتائج الجداول الإحصائية السابقة نستنتج جزئياً منها ما يلي:

- أشارت نتائج البحث أنّ من بين أحسن استراتيجيات لممارسة التسول هي حسن اختيار الحجم الساعي المخصص لعملية التسول الذي يعتبر من العوامل المشجعة أو العكس على درجة الإقبال على أي نشاط، كما يوضح ضرورة وأهمية النشاط لصاحبه بما يحصل عليه من مداخيل وفقاً للمجهودات التي يتطلبها منه، أين نجد أغلبهم يتسولون من ست (6) ساعات فأكثر يومياً بنسبة تقدر بـ: 31,4 % حيث أنّ التسول طيلة هذه الفترة بالنظر لما يتطلبه نشاطهم من مجهودات جسدية كونه يعتمد على التنقل والتجول من مكان لآخر في أغلب الحالات .

- كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أنّ نسبة 39,1 % يتسولون في الصباح والظهر والمساء وكل أوقاتهم في الشوارع والأسواق والأماكن العامة ،وهؤلاء أغلب أوقاتهم طوال اليوم ومنه نستنتج أنّ التسول مرتبط بالموقع الجغرافي والوقت ، فالموقع الجغرافي والاستراتيجي له أهمية في التسول من حيث كثافة البشر والمارين والمانحين والمتصدقين الذين يعطفون على المتسولين ويكون حينها المردود المادي كبير للمتسولين ، فضلاً عن ذلك الوقت يلعب دوراً مهماً في .

- كشفت الدراسة عن ظهور بعض الأساليب الجديدة للتسول وهي متعددة كأسلوب التسول المعلن خاصة في مواقف الطرق للمسافرين ومحطات الحافلات والقطارات والأسواق والمراكز التجارية بنسبة 20,5 % و نسبة 20,0 % كلها أماكن ذات ذات بعد استراتيجي هام فأهمية النشاط لصاحبه تساعد بما يحصل عليه من مداخيل وفقاً للمجهودات التي يتطلبها منه، من خلال حسن اختيار المكان والحجم الساعي ، واستخدام أسلوب الخداع والدجل والتضليل ، وعرض الصكوك و وصفات الدواء و ما شابه ذلك، فكل متسول يسلك طريقاً يتناسب مع قدراته و كل واحد منهم يتقن في إختصار المسافة للوصول إلى الربح السريع .

- كما كشفت نتائج الدراسة الميدانية على أنّ النسبة الأكبر 37,7 % من المبحوثين (ة) يختارون أماكن ممارسة نشاطهم بالمناطق التي تمثل بؤر جذب للزبائن على اختلاف مستوياتهم وخاصة الأحياء السكنية التي تتميز بالكثافة السكانية العالية أو تلك التي تقطنها العائلات ذات المستوى المعيشي المقبول أو الجيد على اعتبار أنّ هذه الفئات تمثل أهم وأبرز زبائن المتسولين واختيار هذه الأمكنة وهي إحدى صور التضامن في كثير من الحالات بين المتسولين في سوق أهم خصائصها المنافسة الشديدة على ممارسة التسول .

- أكدت الدراسة أنّ ثلثي المبحوثين بنسبة 64,5 % منهم يتسولون في إطار الشراكة، والتي قد تتعدى ثلاثة أشخاص في كثير من الأحيان وهذا ما لاحظناه خلال إجراء شبكة الملاحظة وتشمل عادة التسول وكذا الربح وغالباً ما تكون بين الأصدقاء والأكثر منها خارجية، كما تكون بهدف الزيادة في المداخيل فالشراكة سببها الأول القدرة على مواجهة الصعوبات وعراقيل التسول الكثيرة واليومية.

- كما كشفت الدراسة أيضا على أنّ الثلث المتبقي من المبحوثين بنسبة 35,5 % اختاروا استراتيجية للتسول خاصة بهم فكانت أجابتهم بأنهم يتسولون لوحدهم دون مساعدة شركاء حسب رأي بعض أفراد العينة ،حتى لا يكون هناك من يعلم بطبيعة عملهم و يمارس عليهم سلطة التحكم فيهم .
- كما أكدت الدراسة أيضا أنّ أكثر ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل بنسبة 75,9 % كلها تتمركز أكثر في خانة الحصول على النقود فمجموع هذه النسبة داخل الإجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكا بطرحنا، وهو وجود متغير إيجابي جعل أكثر المبحوثين يفضلون المال على باقي متطلبات العيش وطبيعة الأشياء المختلفة، وسوف يجعل من التوقع أكثر تدليلا عن وجود حالة التبدل في طبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها في الوقت الراهن .
- وقد كشفت الدراسة من خلال المعطيات الميدانية، أنّ الأهمية القصوى لنشاط ممارسة التسول لأفراده من خلال مدى ممارسة نشاطهم بشكل دائم أين أكد 46,8 % من المبحوثين (ة) بأنهم لا ينقطعون عن تسولهم ومرد ذلك كونه الوحيد المتوفر لديهم، والتوقف أو الإنقطاع يوازي انقطاع المداخل المادية التي تضمن لأغلبهم كسب العيش لهم ولأسرهم .
- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى توجه المبحوثين نحو الأنماط والوسائل المساعدة التي يمارس فيها المبحوث نشاطه بارتياح التنقل من مكان لآخر أحيانا لمسافات طويلة متكبدا عناء جسديا كبيرا أين أكد لنا بعض المبحوثين(ة) ما نسبته 52,7 % من أفراد العينة وهي أعلى نسبة فيستعينون بسيارات أجرة خاصة زد على ذلك أنهم لا يبالون بتأجير سيارات أجرة بأي ثمن لأنهم يتحصلون عليه من خلال التسول، ونضيف لها معطيات الجدول (48) نسبة: 52,7 % فيمن يستفيدون بتسهيلات عن طريق إيصالهم إلى المناطق المحددة .

المبحث الرابع : تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الرابعة ونتائجها الجزئية

1.2. تفرغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الرابعة ونتائجها الجزئية :

نحاول في هذه الفرضية تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضية التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الارتباطية، وذلك لمعرفة هل اعتماد المتسولين على القيم المساندة للمحتاجين كقيم الشفقة والتعاطف والتضامن يؤدي إلى حدوث انتشار ممارسة إحتيال التسول و كذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا²، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث وفق الجداول التالية:

- جدول رقم (51) : يبين توزيع المبحوثين حسب القيم الموظفة كأساليب أثناء ممارسة التسول

مجموع	طبيعة الأساليب المستعملة في ممارسة التسول												
	أسلوب أدعية قراءة قرآن قيمة دينية	عن طرق خداع تمثيل و قرآن و غربة قيمة علمية	استغلال رواية قص وخرافات قيمة علمية	عرض صك وثائق بضاعة قيمة اقتصادية	الحاجة الملحة المصاحبة للبكاء قيمة أخلاقية	استغل الأطفال في تسولي قيمة اجتماعية	أدع قراءة كف اليد و سح قيمة ثقافية	أسلوب مد اليد بدون حياء قيمة شخ	عرض أدوية ووصفات طبية قيمة صحية	آ خر			
103	13	17	10	14	12	16	0	9	6	6	ت	ذكر	جنس
46,8	5,9	7,7	4,5	6,4	5,5	7,3	,0	4,1	2,7	2,7	%		
117	20	10	16	15	19	16	5	9	5	2	ت	أنثى	
53,2	9,1	4,5	7,3	6,8	8,6	7,3	2,3	4,1	2,3	,9	%		
220	33	27	26	29	31	32	5	18	11	8	ت	مجموع	
100,0	15,0	12,3	11,8	13,2	14,1	14,5	2,3	8,2	5,0	3,6	%		
	درجة حرية	مستو دلالة	القرار									قيمة كا ²	
	9	,184	غير دال (لا توجد فروق)									12,550	

■ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (51) أنه من بين 220 مبحوث(ة) سجلت الدراسة

الميدانية توزيع أساليب تسول المبحوثين والمبحوثات على النحو التالي:

- نجد منهم 33 مبحوث ومبحوثة بنسبة 15,0% قد أجابوا بأنهم يستعملون أسلوب الأدعية بكثرة وقراءة قرآن وبعض الأحاديث لكسب عطف ورحمة قلوب بعض المانحين لهم، وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 9,1% و 5,9% عند الذكور ويعتبر هذا الأسلوب من أكثر الأساليب انتشارا بين المبحوثين (ة). وهي أعلى نسبة بينما نجد أضعف نسبة 3,6% .

- ثم تليها نسبة 14,5% و نسبة 14,1%: من المبحوثين (ة) توزعت بالتساوي بين من يستعملون أسلوب استغلال الأطفال وعلى وجه الخصوص الرضع في التسول وهي قيمة اجتماعية، ومن يستعملون أسلوب الحاجة الملحة المصاحبة للبقاء وهي قيمة أخلاقية .

- ثم تليها نسبة 13,2% : من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب عرض صكوك ووثائق بضاعة وهي قيمة اقتصادية لإستغلال عطف الناس وشفقتهم عن طريق عرض صكوك وأوراق رسمية مزيفة لحوادث وهمية، كفاتورة الكهرباء والماء والهاتف أو وصفة الدواء .

- ثم تليها نسبة 12,3% : من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب طرق الخداع والتمثيل و ادعاء الغربة عن هذا البلد وانتحال الشخصية وهي قيمة سياسية و يعتبر أيضا هذا الأسلوب من أبرز الأساليب التي يلجأ إليها محترفو التسول لاستدراش شفقة وعاطفة أفراد الجمهور للاستيلاء على الأموال من جيوبهم دون عناء . وهناك من يدّعون أنّ أموالهم تمت سرقتها وأنهم مسافرون إلى مدينة بعيدة، ويحتاجون إلى المال لكي يستطيعون مواصلة السفر إلى بلدهم .

- ثم تليها نسبة 11,8% : من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب استغلال رواية قص وخرافات وهي قيمة علمية اللجوء إلى الحكايات وصرده قصة حياته ورواية القصص .

- ثم تليها نسبة 8,2%: من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب مد اليد بدون حياء وهي قيمة شخصية كالوقوف بدون كلام أي التسول الصامت دون طلب الصدقة بشكل مباشر، وهو أسلوب يستند إلى تعبيرات الوجه والإيماءات، ونظرات العين الموحية بالبؤس والحاجة وإشارات اليد، وارتداء الملابس البالية الممزقة أو الرثة والقدرة أو الصيفية في الجو القارس البرودة والعكس

- ثم تليها نسبة 5,0%: من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب عرض بعض الأدوية و الوصفات الطبية وهي قيمة صحية ويتمثل أسلوب الادعاء كإصابتهم ببعض العاهات لدى المتسولين ممن يدّعون عاهات ليست موجودة لديهم فهي أساليب مصطنعة، ترجع إلى التقدم التكنولوجي في مجال المستحضرات الطبية والتجميلية .

- ثم تليها نسبة 3,6% : من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب استخدام العكازات، وعرض الإعاقة والضرر الجسمي والتظاهر بها ربما بسبب تعرضه لحادث مرور أو عمليات جراحية . على حسب رأي المبحوثين (ة) أو إدعاء التخلف العقلي والتظاهر بالجنون كأسلوب للحصول على المال .

- ثم تليها نسبة 2,3%: من المبحوثين (ة) يستعملون أسلوب إدعاء قراءة كف اليد و السحر وهي قيمة ثقافية ونجد أنّ هذا الأسلوب يستعمل بكثرة عند جنس النساء حسب إجابة خمسة مبحوثات

يمارسن السحر لأجل تبرير التسول وكسب المال بطريقة غير مقبولة وغير مسموح بها ونستنتج بأن التسول أصبح في الفترة الراهنة له أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك إختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، وكل مجتمع فهو يختلف باختلاف ثقافة وعادات المجتمع، فمثلا في أوروبا يتسول البعض من خلال العزف على الآلات الموسيقية مثل الجيتار، أما في المجتمع الجزائري فقد تنوعت الأساليب التي يستخدمها المتسولون كما شهدنا من معطيات هذا الجدول فهم يتقنون في اصطياد الأموال وجمعها وأكلها بالباطل. فما إن تبطل لهم حيلة حتى يلجئوا إلى حيل أخرى أشد بأسا وسخفا من سابقتها.

هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 12,550 عند درجة الحرية (9) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 184, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، لطبيعة الأساليب المستعملة في ممارسة التسول.

- جدول رقم (52): يبين توزيع المبحوثين حسب كيفية ومعرفة من يتوقعون أن يتصدقوا عليهم

المجموع	كيفية تعرف المبحوثين على من يتوقعون أن يتصدقوا عليهم						
	أخرى	نوع المركبة أو السيارة	نوع السكن	بالمظهر الخارجي			
103	18	23	25	37	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%8,2	%10,5	%11,4	%16,8	%		
117	30	16	26	45	ت	أنثى	
%53,2	%13,6	%7,3	%11,8	%20,5	%		
220	48	39	51	82	ت	المجموع	
%100,0	%21,8	%17,7	%23,2	%37,3	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,242	3		4,183	

■ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (52) أنه من بين 220 مبحوث(ة) سجلت الدراسة الميدانية إجابات المبحوثين والمبحوثات على كيفية التعرف على من يتوقعون منهم التصديق عليهم وبأعلى نسبة بلغت 37,3% للمبحوثين (ة) الذين كانت إجابتهم عن طريق المظهر الخارجي وهو مؤشر دال على مدى ثراء المانح من خلال ارتدائه لملابس جديدة وما يتميز به عن بقية أفراد

المجتمع، توزعت بأعلى نسبة 20,5% عند الإناث مقابل 16,8% عند الذكور . ثم تليها فئة الذين سجلنا إجاباتهم من خلال توقعاتهم عن طرق نوع السكن الذي يمتلكه المانح وقدرت نسبتهم ب: 23,2% ، توزعت بأعلى نسبة 11,8% عند الإناث مقابل 8,2% عند الذكور . في حين جاءت نسبة 21,8% توزعت بأعلى نسبة 13,6% عند الإناث مقابل 11,4% عند الذكور . من يميزون المانح من غير المانح من خلال لغة الخطاب الممارسة والمستعملة في أساليب التسول ، مقابل نسبة 17,7% وتوزعت بأعلى نسبة 10,5% عند الذكور ، مقابل 7,3% عند الإناث ممن كانت إجاباتهم من خلال نوع المركبة أو السيارة وهذا الشكل لامسناه بكثرة خاصة عند مشاهدة بعض المتسولين أمام إشارات المرور الضوئية وهم ينتقون السيارات والمراكب الفاخرة يتوجهون بمد أياديهم إليها في حين بعض السيارات القديمة لا يتوجهون لأصحابها وهذا فيه إشارة إلى ذكاء بعض المتسولين ومن كثرة ممارستهم أصبحوا يفرقون بين من يمنحهم وبين من يرفضهم فأصبح المتسول اليوم يدرك الأزمنة والمواضع بدقة ولا يتحرك من فراغ، بل هناك ثقافة تسول، لها سلوكيات ورموز، هي التي تصنع وعيه ويدرك من خلالها " إقتصاد التسول". هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة 4,183 عند درجة الحرية (3) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 242, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، لطبيعة الأساليب المستعملة في ممارسة التسول.

- جدول رقم (53): يبين توزيع المبحوثين حسب أكثر الفئات تصدقا على المتسول

المجموع	أكثر المتصدقين على فئة المتسولين						
	الأطفال	الشباب / إناث وذكور	النساء	الرجال			
103	13	25	30	35	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%5,9	%11,4	%13,6	%15,9	%		
117	4	36	37	40	ت	أنثى	
%53,2	%1,8	%16,4	%16,8	%18,2	%		
220	17	61	67	75	ت	المجموع	
%100,0	%7,7	%27,7	%30,5	%34,1	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		دال (توجد فروق)	,074	3		6,950	

■ من خلال المعطيات المبينة في الجدول رقم (53) يتضح لنا أنه من بين 220 مبحوث(ة) سجلت الدراسة الميدانية إجابات المبحوثين والمبحوثات على الفئة العليا والأكثر تصدقا عليهم فئة الرجال

بنسبة بلغت 34,1% وبمعدل 75 مبحوث (ة) وهو مؤشر دال على مدى إلتقاء المتسولين مع فئة الرجال أكثر من باقي الفئات زيادة على ذلك أنهم يقصدون معظم أماكن التي يتجمع فيها الرجال بكثرة مثل الأسواق والمساجد وهذا قد تمت الإشارة إليه في الجدول رقم (40) وتوزعت حسب إجابات المبحوثين بأعلى نسبة 18,2% عند الإناث مقابل 15,9% عند الذكور . ثم تليها فئة الذين سجلنا إجاباتهم من فئة النساء وقدرت نسبتهم ب: 30,5%، توزعت بأعلى نسبة 16,8% عند الإناث مقابل 13,6% عند الذكور . في حين جاءت الثالثة بنسبة 27,7% وتوزعت على فئة الشباب من كلا الجنسين البنات والبنين ،أما المرتبة الرابعة والأخيرة جاءت للمبحوثين (ة) من فئة الأطفال و بنسبة 7,7% وتوزعت بأعلى نسبة 5,9% عند الذكور، مقابل 1,8% عند الإناث، وهذا فيه إشارة إلى ذكاء بعض المتسولين من خلال كثرة ممارستهم للتسول أصبحوا يفرقون بين من يمنحهم من شريحة الأطفال وبين من يرفضهم فأصبح المتسول اليوم يدرك الأزمنة والمواضع والأشخاص بدقة ولا يتحرك من فراغ، كما تم توضيحه في الجدول السابق رقم (52) بل إن هناك ثقافة تسول، لها سلوكيات ورموز، هي التي تصنع وعيه ويدرك من خلالها " إقتصاد التسول". وأصبحت هناك عصابات متخصصة في اختيار الأماكن والمانحين والأساليب .

هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 6,950 عند درجة الحرية (3) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,074، ومعنى هذا أنه ل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، عن مدى أكثرية الفئات تصدقا على المتسولين.

- جدول رقم (54) : يبين توزيع المبحوثين(ة) حسب تسولهم أيام مواسم الأعياد والمناسبات الدينية

المجموع	رأي المبحوثين حول ممارسة التسول في أيام ومواسم الأعياد والمناسبات الدينية				
	لا	نعم			
103	39	64	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%17,7	%29,1	%		
117	30	87	ت	أنثى	
%53,2	%13,6	%39,5	%		
220	69	151	ت	المجموع	
%100,0	%31,4	%68,6	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,051	1		3,802	

■ تشير نتائج الجدول رقم الجدول رقم (54) الذي يهدف إلى تشخيص فترات التسول في أيام الأعياد والمناسبات والتي أدت إلى لجوء نسبة كبيرة من اليد العاملة إلى امتهان أنشطة غير رسمية ومن بينها ممارسة التسول، حيث اتضح لنا أنّ 151 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 68,6% من إجمالي عينة الدراسة يمارسون التسول في أيام ومواسم الأعياد والمناسبات الدينية ومارسوه من قبل ولا زالوا مستمرين في نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم، وفي المقابل نجد 69 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 31,4% لا يمارسون التسول في أيام الأعياد والمواسم الدينية مطلقا وبرروا إجابتهم بأنهم دخلوا في عالم التسول بسبب حداثة سنهم و لعدم توفر فرص العمل لهم في مرحلة وصلت فيها البطالة إلى معدلات عالية مست كل شرائح المجتمع. هذه الوضعية عندما أدركتها عينة الباحثين فإنها اكتفت بالبحث عن مصادر بديلة فلم يوفر لها سوى التسول في انتظار الحصول على الأفضل أو ضمان سبل وطرق معينة تفتح لها الأبواب .

كل المعطيات السالفة الذكر تفسر لنا ذلك جليا عند أغلب مفردات أفراد العينة .إذا فالمتمسول يعمل على استيعاب فئات متباينة وأوقات ومناسبات معينة من حيث أهدافها من التسول ويبقى أغلبها تلك الشرائح المنعدمة المداخل المادية والباحثين عن فرص لكسب الرزق اليومي وشرائح أخرى من ذوي المداخل المنخفضة غير الكافية لتلبية الحاجيات المتزايدة وخاصة في المدن حيث تتميز الحياة الحضرية بكثرة المتطلبات وارتفاع تكاليفها، وبالأخص في المجتمع الجزائري الذي عرف ومنذ التسعينيات تزييدا مستمرا في غلاء المعيشة بسبب الارتفاع في وبالأخص في أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية والثانوية على حد سواء وبالمقابل انخفاض الأجور مما ينعكس سلبا على القدرات الشرائية لأغلب أفراد المجتمع .

بل إن المواسم الدينية تزيد في فاعلية المشاعر الدينية وفعل الصدقة لأجل التكفير عن الذنب فهي التي تحرك العاطفة واستمالة عطف المانحين ولأن الفرد الجزائري مؤمن بطبعه متسامح فيتم استغلاله في مثل هذه المناسبات والمواسم الدينية وأيام الأعياد الدينية .

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 3,802 دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,051، إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (54): يبين توزيع المبحوثين(ة) حسب إجاباتهم بنعم في اختيار أكثر المناسبات تصدقا

المجموع	في حالة الإجابة بنعم في رأيك أي المناسبات أكثر تصدقا					
	أيام الأعياد الدينية	موسم ومناسبة عاشوراء	موسم شهر رمضان			
64	29	9	26	ت	ذكر	الجنس
%42,4	%19,2	%6,0	%17,2	%		
87	25	27	35	ت	أنثى	
%57,6	%16,6	%17,9	%23,2	%		
151	54	36	61	ت	المجموع	
%100,0	%35,8	%23,8	%40,4	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	دال (توجد فروق)	,026	2		7,290	

■ من خلال البيانات الموضحة على الجدول رقم (54 أ) والذي يكتم إجابات المبحوثين حول سؤال متعلق بالمناسبات التي يكثر فيها التصديق والذي وضعه الباحث لمراقبة إجابات المبحوثين والتأكد منها سوف يجعل من التوقع أكثر تدليلا عن وجود حالة التبدل في طبيعة المناسبات التي يستغلونها في الوقت الراهن، والأرقام المتحصل عليها تتمركز أكثر في خانة موسم شهر رمضان والرقم 61 يمثل نسبة معتبرة جدا 40,4% هي إن لم يكن معظمها فمجموع هذه النسبة داخل الإجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكا بطرحنا. وهو وجود متغير إيجابي جعل أكثر المبحوثين يفضلون شهر رمضان على باقي المواسم والمناسبات الأخرى، ومع هذا يجب الإشادة بالتعاون والتضامن والعطاء الذي يؤدي إلى تحسن الحالة المعيشية داخل أسر المبحوثين وذلك بزيادة قوة العطاء والتآخي أيام الأعياد الدينية بالرقم المقبول 54 أي ما نسبته 35,8% أي ما يعني أنّ هذه المناسبات حتى وإن كانت متباعدة فهي معبرة ومريحة ومنعشة للحالة الاقتصادية المعيشية للأسر المحتاجة فعلا إلا أنّه في العموم ما سجلناه ولاحظناه عن الأغلبية أنهم يفضلون مناسبة رمضان على باقي المناسبات الأخرى، والذي يبدو أنّه عند استغلالها والتركيز عليها أكثر من غيرها يؤدي إلى التحسن المستمر للدخل الفردي والرفع من المستوى المعيشي إضافة إلى بعض المزايا في شكلها التجاري وممارسة التسول ، إنّ الرقم الأخير وإن كان بنسبة 23,8% تكاد تكون قليلة ممن يستغلون مناسبة يوم عاشوراء ومن دون مبالاة لأنّ هدفهم الأول والأخير هو جمع المال والثروة ، وبمنظرة استقرائية عند حساب مقياس (كا2) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 7,290 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية(2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,026، إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (55) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب نوعية استجابات المانحين

المجموع	نوعية استجابات المواطنين للمتسول أثناء ممارسته						
	يبلغ عنك	ينصحك	لا يعطيك	يعطيك			
103	10	9	13	71	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%4,5	%4,1	%5,9	%32,3	%		
117	0	11	11	95	ت	أنثى	
%53,2	%0	%5,0	%5,0	%43,2	%		
220	10	20	24	166	ت	المجموع	
%100,0	%4,5	%9,1	%10,9	%75,5	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		دال (توجد فروق)	,005	3		12,998	

■ أشارت بيانات الجدول رقم (55) أنّ 166 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 75,5% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين يمنحونهم صدقات ومبالغ مالية معتبرة أثناء ممارستهم للتسول، بينما 24 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 10,9% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين لا يمنحونهم صدقات أثناء ممارسة التسول، ويأتون في المرتبة الثانية، بينما 20 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 9,1% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين لا يمنحونهم صدقات وإنما ينصحونهم أثناء ممارسة التسول، في مقابل 10 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 4,5% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين يبلغون عنهم أجهزة الأمن والسلطات الأمنية أثناء ممارستهم للتسول.

و من خلال عرضنا للإحصاءات السابقة نستنتج أن أغلب المبحوثين أرجعوا إلى نوعية استجابات المواطنين للمتسول أثناء ممارسته للتسول فتشير أن أغلب المواطنين يمنحونهم مبالغ مالية أثناء ممارسة التسول وفيه دلالة واضحة للعينان لقيمة العاطفة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري واستغلال الكثير من المتسولين لهذه القيم الدينية الحاثّة على التضامن .

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 12,998 دالة إحصائيا عند درجة الحرية (3) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,005، إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا وهو ما يؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .

- جدول رقم (56) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب إحساسهم بوجود قيمة الكرم والصدقة في المجتمع أثناء ممارسة التسول أم لا

المجموع	مدى وجود قيمة الكرم والصدقة في المجتمع أثناء ممارستك للتسول					
	لا أحس بوجودها	أحيانا أحس بوجودها	دائما أحس بوجودها			
103	32	35	36	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%14,5	%15,9	%16,4	%		
117	22	44	51	ت	أنثى	
%53,2	%10,0	%20,0	%23,2	%		
220	54	79	87	ت	المجموع	
%100,0	%24,5	%35,9	%39,5	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,101	2		4,591	

■ يتبين لنا جليا من خلال هذا الجدول رقم (56) أنّ 87 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 39,5% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المبحوثين يمنحونهم صدقات ومبالغ مالية معتبرة أثناء ممارستهم للتسول، بينما 24 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 10,9% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين لا يمنحونهم صدقات أثناء ممارسة التسول، ويأتون في المرتبة الثانية، بينما 20 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 9,1% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين لا يمنحونهم صدقات وإنما ينصحونهم أثناء ممارسة التسول، في مقابل 10 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 4,5% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المواطنين يبلغون عنهم أجهزة الأمن والسلطات الأمنية أثناء ممارستهم للتسول.

وتدل النتائج السالفة الذكر إلى نوعية استجابات المواطنين للمتسول أثناء ممارسته للتسول فتشير إلى أغلب المواطنين يمنحونهم مبالغ مالية أثناء ممارسة التسول وفيه دلالة واضحة للعينان لقيمة العاطفة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري واستغلال الكثير من المتسولين لهذه القيم الدينية الحاثّة على التضامن . وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 4,591 دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 101, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .

- جدول رقم (57): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب كيفية تعامل أفراد المجتمع معهم أثناء التسول

المجموع	كيف يتعامل معك أفراد المجتمع اثناء ممارستك للتسول					
	أخرى	لا يتسامحون معي	يتسامحون معي			
103	21	18	64	ت	نكر	الجنس
%46,8	%9,5	%8,2	%29,1	%		
117	13	18	86	ت	أنثى	
%53,2	%5,9	%8,2	%39,1	%		
220	34	36	150	ت	المجموع	
%100,0	%15,5	%16,4	%68,2	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
	غير دال (لا توجد فروق)	,120	2			4,235

■ من خلال الأرقام الإحصائية الواردة في الجدول رقم (57) يتضح بأن أفراد المجتمع يتعاملون مع الحالات المدروسة بالتسامح والمعاملة الحسنة وقد ظهر من خلال الإجابات المبوبة تمركز قوي بنسبة قدرت ب 68,2% أي ما يعادل (150) مبحوث ومبحوثة، وهي عالية جدا وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 39,1% مقابل 29,1% عند الذكور ، وتليها في المرتبة الثانية من ناحية المعاملة بعدم التسامح مع المبحوثين أثناء ممارستهم للتسول وتكاثرهم خلال هذه المناسبات بنسبة 16,4% أي ما يعادل (36) من عينة الدراسة وتوزعت بالتساوي بين الإناث ب 8,2% و 8,2% عند الذكور . وأخيرا ما يجب الإشارة إليه هو وجود نسبته 15,5% ممن تعامل معهم أفراد المجتمع باللامبالاة أثناء تواجدهم في هذه المناسبات أي ما يعادل (34) مبحوث ومبحوثة، وهي نسبة مقبولة وتوزعت بأعلى نسبة عند الذكور 5,9% مقابل 9,5% عند الإناث ، الأمر الذي قد يتيح لهم فرص تقرب واستغلال مثل هذه المواسم وخاصة المناسبات الدينية لأنه تزداد فيها فاعلية المشاعر الدينية وأثر البعد الديني والأماكن المقدسة تزيد من التسامح والتعاطف والتعاون وهو ما نشير عليه لاحقا في الجداول اللاحقة مما يشجع ذلك إلى استغلالها. كما نستنتج أنّ لهذه المعاملات دور كبير في الازدياد او الإنقطاع عن ممارسة التسول وتأثيرها سلبي على تكوين شخصية الأبناء ومستقبلهم وعلى تصرفاتهم في حياتهم العملية التي تؤدي بهم إلى الانحراف والتسكع ، مخالطة أصدقاء السوء. و من خلال المعالجة الإحصائية يظهر أنّ هناك اختلافا لا يعد اختلافا جوهريا لأنّ (كا²) المحسوبة 4,235 عند درجة الحرية (2) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 120, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- جدول رقم (58): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب تعاطف أفراد المجتمع وقت المناسبات والأعياد
يشجع على التسول أم لا ؟

المجموع	التعاطف وقت المناسبات والأعياد ومدى تشجيعه على التسول				
	لا	نعم			
103	39	64	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%17,7	%29,1	%		
117	31	86	ت	أنثى	
%53,2	%14,1	%39,1	%		
220	70	150	ت	المجموع	
%100,0	%31,8	%68,2	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,071	1		3,263	

■ يتبين لنا من خلال الجدول رقم(58) الذي يحمل أرقاماً بحسب توزيع المبحوثين(ة) إن الأجابات ورغم تركزها في حصر الحل وطريقة معالجته تتوقف على استغلال قيمة التعاطف الديني وقت المناسبات مما يشجعهم على التسول وجمع مداخيل لأفرادها وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيداً عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، والمتسول في ظل استغلاله لقيمة التعاطف وقت المناسبات والمواسم الدينية فإنها تشجعه على نمو مداخيل أفرادها بشكل كبير ورغبته في الثروة الكبيرة، حيث أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسنّ تسولها هذا من مستوياتها المعيشية الشيء الكثير حيث أكد البديل " نعم "بنسبة 68,2% وبعده يقدر ب 150 مبحوث ومبحوثة، يطمحون في الحصول على الثروة خاصة وقت المناسبات الدينية وهو ما تم توضيحه في الجدول (21) في مقابل البديل " لا " بنسبة 31,8% وبعده يقدر ب 70 مبحوث ومبحوثة. لا يعاملون بالتعاطف لأجل الحصول على الثروة الكبيرة وهذا معطى جد مهم إذ أنّ قيمة الحصول على الثروة وقت المناسبات الدينية ومواسم الأعياد الدينية تؤثر بالإيجاب على العلاقات الأسرية. وتضفي عليها حالة من التضامن والتماسك الاجتماعي.

- هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا² المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 3,213 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,073، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (59) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب صور التضامن والتكافل الموجودة

المجموع	مدى تواجد صورة التضامن والتكافل في المجتمع كما في السابق من عدمها				
	لا	نعم			
103	40	63	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%18,2	%28,6	%		
117	36	81	ت	أنثى	
%53,2	%16,4	%36,8	%		
220	76	144	ت	المجموع	
%100,0	%34,5	%65,5	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,209	1		1,576	

■ أشارت بيانات الجدول رقم (59) أنّ 65,5% من المبحوثين (ة) يقرون بوجود صور التضامن في المجتمع الجزائري وبالنظر لهذه النسب يمكن أن نستخلص من إجابة المبحوثين (ة) أن أغلبهم يؤكدون على وجود صور التضامن والتراحم في المجتمع من خلال ما يشاهدونه ويلاحظونه في التعامل معهم أثناء ممارستهم لنشاط التسول وتفاعل أفراد المجتمع معه بالعطاء وتقديم الصدقات لهم والعون والمساعدة وذكر المبحوثون أنه نتيجة لاستمرار التضامن معهم والتفاعل بينهم وبين المانحين والمتصدقين غالبا ما يترك ذلك جو حميمي بينهم فيولد لهم الرغبة الشديدة في البقاء لممارسة هذا النشاط فيخرجون إلى الشوارع والمدن لقضاء وقت طويل من أجل جمع مداخل معتبرة كما أشرنا إليها في الجدول رقم (29) مما يجعل الفرص سانحة أمام الكثير منهم للإنزلاق في طريق الانحراف والتسول. وأن نسبة 34,5% منهم يؤكدون على عدم تواجد التضامن والتكافل الاجتماعي وبرروا إجابتهم على ذلك بأنه لو كان هناك تضامن في المجتمع لكان وجدنا في المجتمع تلك الخصال والصفات الحميدة التي كانت في الماضي بالمجتمع الجزائري فكانت العائلات تعين بعضها البعض والتراحم ولكن المجتمع اليوم أصبح مكتظ بالعمران وتناقصت العلاقات العائلية الحميمية وأصبح الجار لا يعرف جاره لذلك نجد صور التضامن في الريف بقوة أكثر منها في الوسط الحضري .

ونستنتج بأنّ أكثرية المبحوثين عبروا عن إحساسهم بوجود التضامن والتكافل في المجتمع ذلك لأنّ طبيعة نشاطهم وتعاملهم مع المانحين و أنّ عامل المنافسة في الجانب الديني والعامل الانساني ، يشجعهم على ذلك، وأن روح التعاطف والتضامن لا تزال سائدة في المجتمع على العموم بين الجزائريين عبر التعامل الخيري والإحساني وهو ما يجعل كثيرا من محترفي التسول ينجحون في استمالة بعض شرائح المجتمع لكن أعتبرها ليست قيمة التضامن بل هي قيمة الواجب والوازع الديني

لدى من يعطي الصدقة ويعتبر بأنها جزء سوف يجزى عليها من طرف الاله وبالتالي ليست تضامنا بل المكون الديني وهؤلاء المتسولون المحترفون (المحتالون) ينطلقون من مرجع مشترك وهو مفهوم الصدقة في الدين الاسلامي فيبدعون أشكالا متعددة ولغة معينة لأجل ترقيق القلوب فهذا التوظيف في مثل هذه الصور يعتبر توظيفا خطيرا لذلك استغلال صورة التضامن والتكافل في المجتمع تحت الغطاء الديني يساهم في انتشار ظاهرة التسول خاصة في شقها الاحترافي والاحتياالي .

وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 1,576 عند درجة الحرية (1) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 209, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (60) :** يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب إحساسهم بالخوف من الجهات والسلطات الأمنية أثناء ممارسة التسول أم لا

المجموع	مدى إحساس المبحوثين بالخوف من الجهات والسلطات الأمنية أثناء ممارستهم للتسول				
	لا	نعم			
103	62	41	ت	نكر	الجنس
%46,8	%28,2	%18,6	%		
117	77	40	ت	أنثى	
%53,2	%35,0	%18,2	%		
220	139	81	ت	المجموع	
%100,0	%63,2	%36,8	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,389	1		,743	

■ ما نلاحظه من خلال بيانات الجدول رقم (60) أنّ أعلى نسبة كانت على البديل "لا" بنسبة 63,2%، وذلك من بين 220 مبحوث(ة) 139 منهم أكدوا عدم خوفهم من الجهات والسلطات الأمنية و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 35,0% مقابل 28,2% عند الذكور .

أما استجابة المبحوثين على البديل " نعم " فقد جاءت بنسبة 36,8% و توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 18,6% مقابل 18,2% عند الإناث. فهؤلاء المبحوثين(ة) حتى وإن كانت نسبتهم قليلة نوعا ما ومع ذلك صرحوا بأنهم يشعرون بالخوف أثناء ممارستهم للتسول وذلك لأنهم تعرضوا لبعض المضايقات الأمنية و حسب إجابات المبحوثين أنه تم إلقاء القبض على بعض العينات من قبل الشرطة كقول أحد المتسولين : حيث يقول لقد تم القبض علي في إحدى المرات من طرف الشرطة ورجال الأمن عدة مرات و ذلك عندما وقع شجار ومناوشات بيني و بين المتصدقين و بين بعض

المتسولين أثناء مزاحمتهم لمكان تسولي و لكنهم لا يأخذونني للسجن و إنما يكتفوا بالتحذير و التوبيخ فقط ، و هناك من تم القبض عليهم بسبب أنهم كانوا يتسولون أمام مراكز الأمن مما أثار حولهم الشكوك فقامت عناصر الأمن بتوقيفهم والتحقيق معهم و تحذيرهم بعدم إعادة التسول أمام مراكز الأمن، ومع ذلك يحاول المتسولون دائما تشكيل قنوات وعلاقات تواصل مع الشرطة لأجل التستر .

من خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأن معظم المبحوثين اعتادوا على أنهم لا يجدون أية مضايقات من طرف رجال الأمن أو الشرطة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم يتعاطفون ويتسامحون معهم في كثير من الحالات والمواقف وخير مثال نستشهد به على ذلك هو ما تروييه لنا إحدى المتسولات في إحدى المقابلات،¹ التي أجريناها معها فكان جوابها كالتالي: (.... الشرطة أو رجال الأمن أصبحنا لا نخاف منهم بل إنهم في كثير من الأحيان يقومون بحمايتنا خاصة عندما لا نجد أين ننام فنفضل النوم بالقرب من مراكز الشرطة.....)، و يرجع ذلك إلى عدم وجود رادع قانوني يعاقب المتسولين بالرغم من وجود المادة 195 من قانون العقوبات الجزائري ومع العلم أن هذه المادة أدخل عليها تعديلات في القانون الجديد في سنة 2015م برفع العقوبة وتشديدها من ستة أشهر إلى سنتين إلا أنها أهملت و همشت خاصة مع الأوضاع الأمنية الحرجة التي مرت بها الجزائر في التسعينات من الفترة الماضية و التي ساهمت في استفحال جرائم أخرى إلى جانب التسول .

فالبرغم من أن المجتمع و القيم الاجتماعية الأصيلة و الدين يرفض هذه الظاهرة إلا أنها لازالت في استمرار داخل المجتمع . وذلك يرجع إلى استغلال المتسولين لصفات التسامح والتعاطي في تطبيق القانون عن بعض الحالات لظروف إنسانية، وكذا بعد الثقة لديهم سواء فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين أسرهم وبين رجال الأمن وبينهم وبين الناس وربما يتخذ أساليب منافية للأخلاق والقانون .

- وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 743، عند درجة الحرية (1) غير دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 389، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

¹ . مقابلة أجريت مع مبحوثة من المبحوثين (5) بتاريخ: 08 فيفري 2018م

- جدول رقم (60 أ): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجاباتهم ب لا

المجموع	في حالة الإجابة ب لا ما هو السبب					
	عدم تطبيق القانون	تسامح الجهات الأمنية	تعاطفهم معنا			
62	10	32	20	ت	ذكر	الجنس
%44,6	%7,2	%23,0	%14,4	%		
77	26	21	30	ت	أنثى	
%55,4	%18,7	%15,1	%21,6	%		
139	36	53	50	ت	المجموع	
%100,0	%25,9	%38,1	%36,0	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	دال (توجد فروق)	,007	2		9,891	

■ يتضح من خلال هذه الأرقام والإحصائيات الواردة في الجدول رقم (60 أ) أنه من بين 220 مبحوث (ة) أي ما يعادل (53) مبحوث (ة) أجابوا بأنهم يعاملون بالتسامح الاجتماعي والمعاملة الحسنة من طرف الجهات الأمنية شريطة أن لا يرتكبوا أية جريمة أو سلوك إنحرافي وقد ظهر من خلال الإجابات المبوبة تمركز قوي بنسبة قدرت ب 38,1% ، وهي نسبة معتبرة جدا وتوزعت بأعلى نسبة عند الذكور 23,0% مقابل 15,1% عند الإناث ، وتليها في المرتبة الثانية من ناحية المعاملة بالتعاطف مع المبحوثين أثناء ممارستهم للتسول وهذا مؤشر يعتبر كدافع قوي يجعلهم يتكاثرون في مختلف الأماكن والمناسبات وذلك بنسبة أقل وإن كانت معتبرة 36,0% أي ما يعادل (50) من عينة الدراسة وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 21,6% مقابل 14,4% عند الذكور . بينما لم ير إلا نسبة أقل 25,9% أي ما يعادل (36) مبحوث (ة) وهي نسبة مقبولة وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 18,7% مقابل 7,2% عند الذكور، ممن اعتبروا أنّ المسألة راجعه لعدم تطبيق القانون على مثل هذه الحالات بالرغم من تواجد المادة القانونية لمكافحة التسول والمتسولين أثناء تواجدهم في الشارع لأنها صور تشوه صورة المجتمع وصمة البلد ، وكما رأينا في الجدول السابق رأي المبحوثين في مدى إحساسهم بالخوف من الجهات والسلطات الأمنية أثناء ممارستهم لفعل التسول نواصل في نفس السياق فنلاحظ أن أكبر نسبة هم الذين يعاملون بالتسامح من قبل الجهات الأمنية وهو الأمر الذي قد يتيح لهم فرص تقرب واستغلال مثل المواسم وخاصة المناسبات الدينية لأنه تزداد فيها فاعلية المشاعر الدينية وأثر البعد الديني والأماكن المقدسة تزيد من التسامح والتعاطف والتعاون وهو ما سبق وأن أشرنا عليه سابقا في الجدول رقم (59) مما يشجع ذلك إلى استغلالها. أيضا نجد من المبحوثين من صرحوا بأنهم يشعرون بالأمان أثناء تسولهم أمام مرأى أو مشاهدة رجال الأمن لهم خاصة عندما تكون معهم بعض النقود كما نستنتج أيضا أنّ لهذه التعاملات والسلوكيات تجاه المبحوثين و تعاطف

الجهات الأمنية تلعب دورا كبيرا في كبح أو ازدياد ممارسة التسول بحيث كلما ازداد التسامح والتعاطف مع هذه الحالات كلما عرفت الظاهرة ازديادا وانتشارا والعكس كذلك ولا ننسى تأثيرها السلبي على تكوين شخصية الأبناء ومستقبلهم وعلى تصرفاتهم في حياتهم العملية التي تؤدي بهم إلى الانحراف والتسكع ، مخالطة أصدقاء السوء . أيضا لا ننسى أن أغلب المتسولين لديهم تجربة طويلة مع رجال الأمن ومراقبتهم مما يجعلهم في حالة استنفار متواصل حتى لا يتم الكشف عن خفايا نشاطهم . وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 9,891 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,007, إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

2.2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الرابعة :

من خلال نتائج الجداول الإحصائية السابقة نستنتج جزئيا منها ما يلي:

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ نسبة 15,0% قد أجابوا بأنهم يستعملون القيم الدينية كأسلوب في ممارسة التسول وخاصة الأدعية بكثرة وقراءة قرآن وبعض الأحاديث وذلك لكسب عطف ورحمة قلوب بعض المانحين لهم، ونستنتج بأنّ التسول أصبح في الفترة الراهنة له أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك إختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، وكل مجتمع فهو يختلف باختلاف ثقافة وعادات المجتمع.

- وفي نفس الاتجاه أكدت عينة المبحوثين على أنّ أغلب سلوكيات المتسولين تندرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها - ثقافة التسول - التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل هذه الثقافة في التظاهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرأة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

- أكدت الدراسة على أنّ أعلى نسبة بلغت 37,3% للمبحوثين (ة) من أجل التعرف على من يتوقعون منهم التصديق عليهم وكانت إجاباتهم عن طريق المظهر الخارجي وهو مؤشر دال على ذكاء وفهم المتسولين لمهنتهم وكيفية تحديد زبائنهم وكذلك مؤشر دال على مدى ثراء المانح من خلال ارتدائه ملابس جديدة وما يتميز به عن بقية أفراد المجتمع .

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ أكثر الفئات تصدقا عليهم هم من فئة الرجال بنسبة بلغت 34,1% وهو مؤشر دال على مدى إلتقاء المتسولين مع فئة الرجال أكثر من باقي الفئات زيادة على ذلك أنّهم يقصدون معظم أماكن التي يتجمع فيها الرجال بكثرة مثل الأسواق والمساجد .

- كشفت الدراسة عن نسبته 68,6% من إجمالي عينة المبحوثين يمارسون التسول في أيام ومواسم الأعياد والمناسبات الدينية ومارسوه من قبل ولا زالوا مستمرين في نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم بل إن المواسم الدينية تزيد في فاعلية المشاعر الدينية وفعل الصدقة لأجل التكفير عن الذنب فهي التي تحرك العاطفة واستمالة عطف المانحين ولأن الفرد الجزائري مؤمن بطبعه متسامح فيتم استغلاله في مثل هذه المناسبات والمواسم الدينية وأيام الأعياد الدينية .

- وفي نفس الاتجاه أكدت عينة المبحوثين والأرقام المتحصل عليها تتمركز أكثر في خانة موسم شهر رمضان بنسبة 40,4% وهي حتى و إن لم يكن معظمها فمجموع هذه النسبة داخل الإجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكا بطرحنا. وهو وجود متغير إيجابي جعل أكثر المبحوثين يفضلون شهر رمضان على باقي المواسم والمناسبات الأخرى، ومع هذا يجب الإشادة بالتعاون والتضامن والعطاء لدى المجتمع الجزائري والذي يؤدي إلى تحسن الحالة المعيشية داخل أسر المبحوثين وذلك بزيادة قوة العطاء والتآخي أيام ومواسم الأعياد الدينية .

- كما كشفت الدراسة أيضا أن ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل عليها بنسبة 75,5% أن أغلب المواطنين يمنحهم صدقات ومبالغ مالية معتبرة أثناء ممارستهم للتسول، وفيه دلالة واضحة للعينان لقيمة العاطفة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري واستغلال الكثير من المتسولين لهذه القيم الدينية الحاثية على التضامن .

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أن نسبته 39,5% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المبحوثين يمنحهم صدقات ومبالغ مالية معتبرة أثناء ممارستهم للتسول وفيه دلالة واضحة للعينان لقيمة العاطفة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري واستغلال الكثير من المتسولين لهذه القيم الدينية الحاثية على التضامن . كما أشارت نتائج البحث أيضاً أنه من ضمن مؤشرات انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالات المتسولين .

- لقد أثبتت الدراسة الميدانية ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بنشاط المتسولين أنه يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية وروح الوجدان مثل المناسبات وفي المواسم والأعياد الدينية بنسبة 68,2% أي ما يعادل ثلثي المبحوثين من أفراد العينة وبالتالي يزداد توسع حدة ظاهرة التسول في المواسم والأعياد الدينية.

- بينت الدراسة أن ظاهرة التسول تتشابه مع بقية أنشطة الإنسان الأخرى حيث تزداد في فترات زمنية، وتقل في أخرى ، وذلك بنسبة 65,5%، أغلبهم يؤكدون على وجود صور التضامن والتراحم في المجتمع من خلال ما يشاهدونه ويلاحظونه في التعامل معهم أثناء ممارستهم لنشاط التسول وتفاعل أفراد المجتمع معه بالعطاء وتقديم الصدقات لهم والعون والمساعدة .

- وفي نفس الاتجاه أكدت الدراسة الحالية أن البعد الديني لعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة، لبروز الظاهرة واستفحالها وتبين أن المتسولين يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي .

- وفي سياق الكشف عن مدى إحساس المبحوثين بالخوف من الجهات والسلطات الأمنية أثناء ممارستهم للتسول توصلت الدراسة إلى أنّ أكثر من نصف المبحوثين بنسبة 63,2%، أكدوا عدم خوفهم من الجهات والسلطات الأمنية من خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأنّ معظم المبحوثين اعتادوا على أنهم لا يجدون أية مضايقات من طرف رجال الأمن أو الشرطة ب 38,1% يعاملون بالتسامح الاجتماعي والمعاملة الحسنة من طرف الجهات الأمنية وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على أنّهم يتعاطفون ويتسامحون معهم في كثير من الحالات والمواقف .

المبحث الخامس : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الخامسة ونتائجها الجزئية

1.2. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية الخامسة ونتائجها الجزئية :

نحاول في هذه الفرضية تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضية التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الإرتباطية، وذلك لمعرفة هل يؤدي انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي لدى بعض شرائح المجتمع إلى انتشار التسول و كذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا²، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث وفق الجداول التالية:

- جدول رقم (61): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى التزام أفراد أسرهم بأداء واجباتهم الدينية

المجموع	مدى التزام أفراد الأسرة بأدائهم لواجباتهم الدينية		ت	ذكر	الجنس
	لا	نعم			
103	68	35	ت	%	
%46,8	%30,9	%15,9	%		
117	82	35	ت	%	أنثى
%53,2	%37,3	%15,9	%		
220	150	70	ت	%	المجموع
%100,0	%68,2	%31,8	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
غير دال (لا توجد فروق)	,518	1			,417

■ يتضح من خلال أرقام هذا الجدول الإحصائي رقم (61) الذي يمثل توزيع المبحوثين حول مدى التزام أفراد أسرة المتسولين بواجباتهم الدينية أنّه تبين أنّ قوة استجابة المبحوثين كانت على البديل (لا) بنسبة قدرت ب 68,2% وبعدها 150 من المبحوثين الذين كانت إجابتهم بأنهم لا يلتزمون بأداء واجباتهم الدينية و تتوزع بأعلى نسبة عند الإناث حيث قدرت ب 37,3% مقابل 30,9% عند الذكور في حين أنّ البديل (لا) سجل استجابة قدرت ب 31,8% الذين يقومون بواجباتهم الدينية ويلتزمون

بأدائها قدرت ب و توزعت نسبتها 15,9% بالتساوي بين الاناث و الذكور. و سنبين الأسباب في الصفحات اللاحقة. ومن خلال هذه المعطيات الرقمية نستنتج بأن بعض أسر المبحوثين لا تؤدي واجباتها الدينية ولا يلتزمون بها في حياتهم اليومية ومنه يتأثر الأبناء بأبائهم من خلال التقليد والمحاكاة استنادا لنظرية غابرتال تارد نظرية الاختلاط التفاضلي ومنه عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء من طرف أوليائهم خاصة الأم .

- وللتوصل إلى ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة نجد كا² المحسوبة 417, غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (1) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 518, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (62):** يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى قيامهم بواجباتهم الدينية

المجموع	مدى قيام المبحوثين بواجباتهم الدينية				
	لا	نعم			
103	74	29	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%33,6	%13,2	%		
117	88	29	ت	أنثى	
%53,2	%40,0	%13,2	%		
220	162	58	ت	المجموع	
%100,0	%73,6	%26,4	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,571	1		,320	

■ طبيعي أن التناقض بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أن ما جاء في الجدول رقم (62) من معطيات كمية، يبرر معلومات الجدول السابق، والقيمة التي تثبت أن معظم الأفراد في العينة وعددهم 162 والممثلين بالنسبة 73,6% وجميعهم لا يقومون بواجباتهم الدينية، أما بالنسبة للباقي من الأفراد وهم 58 وتمثلهم النسبة المقدرة ب 26,4% فيقومون بتأدية واجباتهم الدينية.

من خلال هذه المعطيات الرقمية المرتقعة نستنتج بأن نسبة 73,6% لا يقومون بأداء واجباتهم وهو مؤشر خطير جدا حول البعد الديني للواجبات الدينية رغم أن الدين يلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي، وهو ما تم توضيحه في الجدول رقم (51) بنسبة 15,0% قد أجابوا بأنهم يستعملون أسلوب الأدعية بكثرة

وقراءة القرآن إلا أنّ مؤشر الدين لا يشكل عنصرا ذا أهمية في حياتهم الخاصة، و ذلك من خلال عدم التزامهم بأداء أي شعائر دينية بل إنّ البعض منهم لا يأبه بها أصلا وتضعف لديهم إلى حد كبير فكرة الحلال والحرام، وهي نسبة معتبرة جدا تعبر عن تحول بعض القيم لدى عينة الدراسة وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 320, غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية(1) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 571, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (62 أ): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب عدم التزامهم بأداء واجباتهم الدينية

المجموع	سبب إجابات المبحوثين في عدم الالتزام بأدائهم لواجباتهم الدينية							
	الوقت غير كافي لأدائها	الانشغال بتحصيل المال	لأنني أتعاطي السجائر والمخدرات	لأن أفراد أسرتي لا يسألونني إلا عن المال	أخرى	المجموع		
74	11	23	15	20	5	74	ذكر	الجنس
%45,7	%6,8	%14,2	%9,3	%12,3	%3,1	%45,7		
88	24	28	9	27	0	88	أنثى	الجنس
%54,3	%14,8	%17,3	%5,6	%16,7	0%	%54,3		
162	35	51	24	47	5	162	المجموع	
%100,0	%21,6	%31,5	%14,8	%29,0	%3,1	%100,0		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار					قيمة كا ²
	4	0,019	دال (توجد فروق)					11,739

■ يبين الجدول رقم (62 أ) إجابة المبحوثين (ة) عن مدى درجة التزام المبحوثين في أداء واجباتهم الدينية وتوصلنا إلى وضع بيانات في هذا الجدول اتضح من خلالها ما يلي:

- نجد من هذه المعطيات أنّ النسبة الأعلى من عينة البحث ينعدم عندهم الإلتزام بأداء واجباتهم الدينية بنسبة قدرت ب 31,5%، وبعدد مفرداتها 51 من المبحوثين (ة) وذلك لانشغالهم بجمع المال أما نسبة 29,0% من مجموع المبحوثين ، فقد جاءت أيضا للذين لا يلتزمون بأداء واجباتهم الدينية، وبرروا إجاباتهم بسبب أن أسرته لا تطالبهم بأداء الواجبات بقدر ما تطالبهم بالمال مطلقا، ثم تليها نسبة من يتبادلون الزيارات في الأعياد والمناسبات بنسبة 17,7% ثم فئة المبحوثين الذين صرحوا بأن الوقت غير كافي لهم لأدائها بنسبة 21,6% وتظهر نسبة 14,8% من عينة المبحوثين الذين لا يلتزمون بأداء واجباتهم الدينية، وبرروا إجابتهم بسبب تعاطي للسجائر والمخدرات والخمر أما

الفئة المتبقية فليديها مستوى أقل وضعيف جدا وهي تمثل نسبة 3,1% للذين برروا إجاباتهم بأنهم يقضون أغلب أوقاتهم في الشارع بين التشرّد والتجول بحثا عن التسول وهي نسبة ضئيلة مقارنة بباقي النسب ومنه يمكن أن نصف طبيعة علاقة المبحوثين مع تأدية واجباتهم الدينية على النحو التالي :

- العلاقة ضعيفة لدى المبحوثين عند الانشغال بتحصيل المال وكذا الأسرة لا تسأل إلا عليه .
- العلاقة ضعيفة لدى المبحوثين عند (عند توفر الوقت وتعاطي الخمر والسجائر والمخدرات .
- العلاقة سيئة لا نجد فيها أي التزام بالواجبات الدينية عند تواجد المبحوثين في الشارع والتشرّد .

ومن خلال هذه المعطيات الواردة في نفس الجدول يمكن القول: - أنّ نسبة 31,5% من مجموع المبحوثين(ة) تتسم بضعف الإلتزام بأدائهم لواجباتهم الدينية وهذا يدل أيضا على ضعف التدين لدى الإناث وأيضا لدى الذكور حيث أنّ قيمة المال أكدوا على أنها مهمة جدا وهذا يدل على اقتناع الفئتين بأن المال يأتي في المراتب العليا من الإهتمام بل هو وسيلة قيام الحياة وهذا أمر يدل على تراجع مكانة التدين وعمقه في نفوس المبحوثين بسبب المغريات المادية الكثيرة والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المجتمع .

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي SPSS حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 11,739 دال إحصائيا عند درجة الحرية(4) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,19، إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (63):** يبين توزيع المبحوثين حسب تأديتهم لعبادة الصلاة

المجموع	مدى التزام المبحوثين بتأدية عبادة الصلاة					
	لا أؤديها	أؤديها أحيانا	أؤديها دائما			
103	68	13	22	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%30,9	%5,9	%10,0	%		
117	75	20	22	ت	أنثى	
%53,2	%34,1	%9,1	%10,0	%		
220	143	33	44	ت	المجموع	
%100,0	%65,0	%15,0	%20,0	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,625	2		,940	

■ أوضحت بيانات الجدول رقم (63) أنّ 143 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 65,0% من إجمالي المبحوثين (ة) عدم إلتزامهم بأداء صلاتهم ونعتبر أنّ ما جاء في الجداول رقم(61) و (62)

من معطيات كمية تبرر معلومات هذا الجدول ، في حين أنّ 44 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 20,0% من إجمالي الدراسة يؤدون صلاتهم دائماً، وهذا كذلك مؤشر ورقم مهم لا يستهان به وفي مقابل ذلك نجد أنّ 33 من أفراد العينة يمثلون ما نسبته 15,0% من عينة الدراسة يؤدون صلاتهم في بعض الأحيان ويتهاونون فيها أحياناً أخرى وذلك بحسب فترات ورغبة المبحوثين في التنافس على جمع أكبر قدر ممكن من القيمة المالية خاصة أوقات الصلاة كيوم الجمعة ووقت المناسبات الدينية . و من خلال عرضنا للإحصاءات السابقة نستنتج أنّ مستوى التدين لدى المبحوثين ضعيف جداً رغم أنّه يلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم (المتسولون) يستندون إليه في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي إلا أنّ مفهوم التدين وتأدية العبادات والشعائر الدينية بما فيها الصلاة والصيام والزكاة وغيرها لا تشكل عنصراً ذا أهمية في حياتهم الخاصة ، فأغلبهم خاصة جنس الإناث لا يلتزمون بأداء أي شعائر دينية كشعيرة تأدية الصلاة وذلك للتعليلات السابقة وكذلك لأجل انتحال صفة المعوزين للتسول بها الأمر الذي يدفع ببعض الأفراد إلى البحث عن المال من مختلف المصادر تقادياً وتكاسلاً عن تأدية الصلاة حتى يتمكن من التحايل على شرائح المجتمع .

- وباستخدام كا² وجد أنه 940، وهذا يدل على عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية (625)، ودرجة حرية (2) ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- **جدول رقم (64):** يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب المكان الذي يؤدون فيه صلاتهم

المجموع	مكان تأدية الصلاة						
	أخرى	في البيت	المسجد في بعض الأحيان	المسجد في كل الأوقات			
103	53	15	22	13	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%24,1	%6,8	%10,0	%5,9	%		
117	55	29	18	15	ت	أنثى	
%53,2	%25,0	%13,2	%8,2	%6,8	%		
220	108	44	40	28	ت	المجموع	
%100,0	%49,1	%20,0	%18,2	%12,7	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		غير دال (لا توجد فروق)	,245	3		4,160	

■ عندما نتمعن جيداً في بيانات ومعطيات هذا الجدول رقم (64) نجد أن عدد الإجابات لدى أفراد

عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 49,1% من إجمالي المبحوثين (ة) لا يؤدون صلاتهم أصلاً ونعتبر أنّ ما جاء في الجداول رقم (63) ومن معطيات كمية تبرر معلومات هذا الجدول ، في الجانب الآخر يفضل 20,0% من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته من إجمالي الدراسة يؤدون صلاتهم في البيت، وهذا كذلك مؤشر ورقم مهم على الأقل يؤدونها لأنها بمثابة الصن المنيع لارتكاب الظواهر الاجتماعية وتنتهي عن الفحشاء والمنكر بينما أرجع 18,2% من عينة الدراسة يؤدون صلاتهم في المسجد في بعض الأحيان ويتهاونون فيها أحيانا أخرى وذلك بحسب فترات ورغبة المبحوثين في التنافس على جمع أكبر قدر ممكن من القيمة المالية خاصة أوقات الصلاة كيوم الجمعة ووقت المناسبات الدينية وخاصة عند أبواب المساجد كما بينا ذلك في الجدول رقم (42).

و من خلال عرضنا للإحصاءات بناء على ما سبق نستنتج أنّ مستوى التدين لدى المبحوثين ضعيف جدا رغم أنّه يلعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم (المتسولون) يستندون إليه في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي إلا أنّ مفهوم التدين وتأدية العبادات والشعائر الدينية بما فيها الصلاة والصيام والزكاة وغيرها لا تشكل عنصرا ذا أهمية في حياتهم الخاصة ، فأغلبهم خاصة جنس الإناث لا يلتزمون بأداء أي شعائر دينية كشعيرة تأدية الصلاة مع الجماعة وذلك للتعليلات السابقة وكذلك لأجل انتحال صفة المعوزين للتسول بها الذي يدفع ببعضهم الأفراد إلى البحث عن المال من مختلف المصادر تفاديا من تأدية الصلاة حتى يتمكن من التحايل على الناس.

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي SPSS حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 4,160 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (3) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 245, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (65): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب تقديمهم الصدقة للغير

المجموع	مستوى تقديم المبحوثين الصدقة للغير						
	لا أتصدق	أتصدق دائما	أتصدق أحيانا	نادرا ما أتصدق			
103	38	2	29	34	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%17,3	%0,9	%13,2	%15,5	%		
117	36	15	37	29	ت	أنثى	
%53,2	%16,4	%6,8	%16,8	%13,2	%		
220	74	17	66	63	ت	المجموع	
100,0%	%33,6	%7,7	%30,0	%28,6	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		دال (توجد فروق)	,015	3		10,513	

■ عندما نتمعن جيدا في بيانات ومعطيات هذا الجدول رقم (65) نجد أنّ عدد الإجابات لدى أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 33,6% من إجمالي المبحوثين (ة) لا يؤدون الصدقة ولا يتصدقون على غيرهم أصلا ونعتبر أنّ ما جاء في الجداول رقم (64) ومن معطيات كمية تبرر معلومات هذا الجدول، حول مدى التزام المبحوثين بتأديتهم لعبادة الصلاة ، وفي الجانب الآخر يمثلون ما نسبته 30,0% من إجمالي أفراد عينة الدراسة يؤدون الصدقة في بعض الأحيان ويتهاونون فيها أحيانا أخرى وذلك بحسب فترات ورغبة المبحوثين في التناقص على جمع أكبر قدر ممكن من القيمة المالية خاصة أوقات الصلاة كيوم الجمعة ووقت المناسبات الدينية ، وهذا كذلك مؤشر ورقم مهم على الأقل يؤدون الصدقة بينما أرجع 28,6% من عينة الدراسة نادرا ما يؤدون الصدقة. في حين جاءت نسبة 7,7% للمبحوثين الذين يقومون بتأدية الصدقة وهي النسبة الأصغر في هذا الجدول .

و من خلال عرضنا للإحصاءات بناء على ما سبق نستنتج أنّ مستوى فعل الصدقة لدى المبحوثين ضعيف جدا رغم أنّها تلعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم (المتسولون) يستندون إليها في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي إلا أنّ مفهوم التدين وتأدية العبادات والشعائر الدينية بما فيها الصدقة والزكاة وغيرها لا تشكل عنصرا ذا أهمية في حياتهم الخاصة ، فأغلبهم خاصة جنس الذكور لا يلتزمون بأداء أي شعائر دينية كشعيرة تأدية الصدقة لغيرهم من أفراد المجتمع وذلك لأجل تبريرهم بأنهم هم في أمس الحاجة وهم الأولى بها قبل غيرهم واتصافهم بالشح والبخل يجعلهم لا يرغبون في إعطاء المال لغيرهم من الناس وهو الأمر

الذي قد يدفع ببعضهم إلى البحث عن المال من مختلف المصادر تفاديا أو فرارا من تأدية الصدقة حتى يتمكن من التحايل على الناس وجمع أكبر قيمة من المال عن طريق التحايل على المجتمع .
وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية وما يؤكد ذلك التباين هو مقياس (كا2) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 10,513 دالة إحصائيا عند درجة الحرية(3) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوبة 0,015, إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافا جوهريا ، وهو ما يؤكد على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (66): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب قيامهم بطاعة الوالدين

المجموع	درجة قيام المبحوثين بطاعة بالوالدين					
	أقوم بها دائما	أقوم بها أحيانا	نادرا ما أقوم بها لكثرة مشاغلي			
103	33	33	37	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%15,0	%15,0	%16,8	%		
117	32	38	47	ت	أنثى	
%53,2	%14,5	%17,3	%21,4	%		
220	65	71	84	ت	المجموع	
%100,0	%29,5	%32,3	%38,2	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,715	2		,670	

■ أوضحت بيانات الجدول رقم (66) أنّ 84 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 38,2% من إجمالي المبحوثين (ة) نادرا ما يقومون بطاعة والديهم و من هذه المعطيات الكمية تبرر معلومات هذا الجدول ، في حين أنّ 71 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 32,3% من إجمالي الدراسة يقومون بطاعة والديهم أحيانا في بعض الأحيان ويتهاونون فيها أحيانا أخرى وذلك بحسب فترات ورغبة المبحوثين في التنافس على جمع أكبر قدر ممكن من القيمة المالية وهذا يعتبر مؤشر ورقم مهم لا يستهان به وفي مقابل ذلك نجد أنّ 65 من أفراد العينة يمثلون ما نسبته 29,5% من عينة الدراسة يؤدون طاعة أوليائهم وهذا راجع حسب التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء داخل الأسرة .

و من خلال عرضنا للإحصاءات السابقة نستنتج أنّ مستوى طاعة المبحوثين لأبائهم ضعيف جدا رغم أنّها تلعب دورا هاما في حياة الأبناء إلا أنّ مفهوم الطاعة والاحترام والتقدير تغير جدا ، فأغلبهم لا يلتزمون بطاعة آبائهم وهذا مؤشر دال على تغير محددات المكانة الاجتماعية للفرد في الأسرة

من جهة أخرى فقد طرأ تغير في دور الأب ومكانته بفعل التحديث والتحولات فإن سلطته داخل الأسرة لم تعد ترتبط بذلك الرأسمال الرمزي، أي الأب باعتباره نموذج الاحترام والوقار والطاعة، يستمد شرعيته من القاعدة الاجتماعية كما يستمد شرعيته من المرجعية الدينية أيضا، لكن في الظروف الراهنة لم تعد المرجعية اجتماعية أو دينية فقط، بل أصبحت هناك مرجعية اقتصادية، أين تحولت السلطة إلى سلطات موزعة بين أفراد الأسرة مما أفضى إلى نوع من الاستقلالية، سواء في اختيارات الأبناء وتوجهاتهم الدراسية أو في ارتباطهم بشريك حياتهم وغير ذلك من المظاهر البارزة في التحول في النسق القيمي للأسرة الريفية الجزائرية على العموم ، وبارتباطها مع تراجع سلطة الأب.

وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 670, غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية(2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 715, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (67): يبين توزيع المبحوثين حسب قيامهم بصلة أرحامهم

المجموع	هل تقوم بصلة أرحامك						
	أقوم بها في حالات الفرح والحزن والأعياد	أقوم بها أحيانا رغم متاعبها	أقوم بها في جميع الأحوال	أتكاسل عنها كثيرا			
103	30	31	25	17	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%13,6	%14,1	%11,4	%7,7	%		
117	34	18	14	51	ت	أنثى	
%53,2	%15,5	%8,2	%6,4	%23,2	%		
220	64	49	39	68	ت	المجموع	
%100,0	%29,1	%22,3	%17,7	%30,9	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		دال (توجد فروق فردية)	,000	3		23,004	

- يبين الجدول رقم (67) توزعا لإجابات المبحوثين (ة) عن مدى صلتهم لأرحامهم وتوصلنا إلى وضع بيانات في هذا الجدول اتضح من خلالها ما يلي:
- نجد أنَّ أكثر عينة البحث يتكاسلون عن صلة أرحامهم كثيرا بنسبة 30,9%، أما الذين لا يقومون

بصلة أرحامهم في حالات الفرح والحزن والأعياد فقط، وتظهر نسبتهم 29,1% من مجموع المبحوثين والمبحوثات، ثم تليها من يقومون بصلة أرحامهم أحيانا رغم متاعبها بنسبة 22,3% ثم تظهر نسبة 17,7% من عينة المبحوثين الذين يقومون بها في جميع الأحوال وهي نسبة ضئيلة مقارنة بباقي النسب ومنه يمكن أن نصف طبيعة علاقة المبحوثين على النحو التالي :

- العلاقات الجيدة تكون فيها صلة الأرحام لدى المبحوثين في جميع الأحوال وقد جاءت ضعيفة.

- العلاقات الحسنة تكون فيها صلة الرحم موجودة فقط في الأعياد المناسبات و(الأفراح، المآتم) .

- العلاقات السيئة لا نجد فيها صلة للأرحام بل تكاسل عنها أفراد عينة البحث بأعلى نسبة .

ومن خلال هذا التصنيف يمكن القول: - أنّ نسبة 30,9%، من مجموع المبحوثين(ة) هي مهمة ولكنها قليلة ومتذبذبة من ناحية صلة الأرحام وبالتالي نستخلص مما سبق أن نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (66) بحيث توجد علاقة سيئة وذلك راجع للوسط الحضري الحديث الذي تعيش فيه بعض الحالات المبحوثة وهذا الأمر بدوره يؤثر على درجة صلة التواصل ما بين الأفراد بحيث إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام صلة الأرحام خاصة ذوو القرابة العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية المتمثلة في عيد الفطر و عيد الأضحى أو في الولائم والجنائز، وهذا بطبيعة الحال يفسر لنا كذلك تراجع دور الأسرة وضعف الروابط القرابية الاجتماعية، وهو ما أثر سلبا على طبيعة العلاقات بين الأهل والأقارب خصوصا في الحياة الحديثة التي كثيرا ما شجعت على الإستقلالية .ويرجع أيضا إلى رغبة الأسر النووية الحديثة بالاستقلال السكني عن الأهل والأقارب والاستقلال الاجتماعي والاقتصادي عن الأرحام . ومنه نستخلص أنّ هناك ضعفا في درجة تبادل قيمة صلة الرحم والتواصل ما بين أرحامهم و بين حالات عينة الدراسة وذلك راجع إلى أنّ هذه الحالات تنتمي إلى وسط أسري يتميز بالتفكك وغير متماسك . وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية من خلال استخدام معامل الارتباط كا مربع الذي وجد مساويا إلى 23,004 عند درجة معنوية = (0,000)، ودرجة حرية (3) وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، فيما يخص الزيارات بين الأقارب والجيران .

- جدول رقم (68): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب درجة الزيارات بين الأقارب والجيران

المجموع	فترات قيام المبحوثين بزيارة أقاربهم وجيرانهم							
	أسبوعيا	شهريا	في الأعياد والمناسبات	حسب الظروف	لا أزورهم أبدا			
103	10	21	25	30	17	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%4,5	%9,5	%11,4	%13,6	%7,7	%		
117	2	8	14	46	47	ت	أنثى	
%53,2	%0,9	%3,6	%6,4	%20,9	%21,4	%		
220	12	29	39	76	64	ت	المجموع	
%100,0	%5,5	%13,2	%17,7	%34,5	%29,1	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار				قيمة كا ²	
	3	,000	دال (توجد فروق)				23,004	

■ يبين الجدول رقم (68) إجابة المبحوثين (ة) عن مدى درجة زيارتهم للأقارب والجيران وتوصلنا إلى وضع بيانات في هذا الجدول اتضح من خلالها ما يلي:

- نجد أنّ أكثر عينة البحث يتبادلون الزيارات بينهم وبين الجيران والأقارب حسب الظروف بنسبة 34,5%، أما الذين لا يتبادلون الزيارات مع الأقارب والجيران، مطلقا تظهر نسبتهم 29,1% من مجموع المبحوثين والمبحوثات، ثم تليها من يتبادلون الزيارات في الأعياد والمناسبات بنسبة 17,7% ثم فئة الذين يتبادلون الزيارات شهريا بنسبة 13,2% وتظهر نسبة 5,5% من عينة المبحوثين الذين يتبادلون الزيارات بينهم وبين الجيران والأقارب في كل أسبوع وهي نسبة ضئيلة مقارنة بباقي النسب ومنه يمكن أن نصف طبيعة علاقة المبحوثين على النحو التالي :

- العلاقات الجيدة يكون فيها الزيارات أسبوعيا وشهريا .

- العلاقات الحسنة تكون فيها الزيارات في المناسبات (الأفراح ، المآتم) .

- العلاقات السيئة لا نجد فيها أي تبادل للزيارات ونضيف لها وحسب الظروف .

ومن خلال هذا التصنيف يمكن القول: - أنّ نسبة 63,6 % من مجموع المبحوثين(ة) تتسم بغياب صلة القرابة وهي قليلة ومتذبذبة إن لم نقل تنعدم فيها علاقة القرابة وبالتالي هي علاقة سيئة وذلك راجع للوسط الحضري الحديث الذي تعيش فيه بعض الحالات المبحوثة وهو ما أثر سلبا على طبيعة العلاقات بين الجيران والأقارب خصوصا في الحياة الحديثة التي كثيرا ما شجعت على الإستقلالية. ويرجع كذلك إلى رغبة الأسر النووية الحديثة بالاستقلال السكني عن الأهل والأقارب والاستقلال

الاجتماعي والاقتصادي عن الجيران . وفي المقابل نجد نسبة 36.4% من مجموع المبحوثين تربطهم علاقات الزيارة بين الأقارب والجيران وذلك راجع إلى أن القيم الاجتماعية الخاصة بالمنطقة لا تزال تحافظ على العلاقات الطيبة وتميزها شبكة العلاقات القرابية وجيرية قوية ومتماسكة . وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية من خلال استخدام معامل الارتباط كا مربع الذي وجد مساويا إلى 23,004 عند درجة معنوية (0,000) ودرجة حرية (3) وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، فيما يخص الزيارات بين الأقارب والجيران .

- جدول رقم (69): يبين توزيع المبحوثين حسب ترديدهم للذكر وآيات القرآن وقت ممارسة التسول

المجموع	هل تردد بعض الأذكار والآيات القرآنية أثناء ممارستك للتسول						
	جميع ما ذكر	حسب المكان والزمان	في بعض الأوقات	في كل الأوقات			
103	18	47	8	30	ت	ذكر	الجنس
46,8	% 8,2	% 21,4	% 3,6	% 13,6	%		
117	17	40	20	40	ت	أنثى	
53,2	% 7,7	% 18,2	% 9,1	% 18,2	%		
220	35	87	28	70	ت	المجموع	
100,0	% 15,9	% 39,5	% 12,7	% 31,8	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
		دال (توجد فروق)	,098	3		6,298	

■ يبين الجدول رقم (69) معطيات كمية، تبرر معلومات الجدول السابق، والقيمة التي تثبت أن معظم الأفراد في العينة والممثلين بالنسبة 39,5 % وجميعهم يرددونها حسب المكان والزمان، أما النسبة المقدرة ب 31,8 % فيقومون بها في كل الأوقات. في حين نسبة 15,9 % جميع ماذكر مقابل نسبة 12,7% يؤدونها في بعض الأوقات فقط . و من خلال هذه المعطيات الرقمية نستنتج بأن ما يقارب نسبة 70% يقومون بأداء الأذكار أثناء ممارسة التسول وهو مؤشر خطير جدا حول البعد الديني للواجبات الدينية رغم أن الدين يلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي، قد أجابوا بأنهم يستعملون أسلوب الأدعية بكثرة وقراءة القرآن إلا أن مؤشر الدين لا يشكل عنصراً ذا أهمية في حياتهم الخاصة.

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 6,298 غير دالة إحصائياً عند درجة الحرية (3) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,098، إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافاً جوهرياً ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (70): يبين توزيع المبحوثين حسب مدى معرفتهم لحكم التسول في الدين الاسلامي

المجموع	مدى معرفة المبحوثين لحكم ممارسة التسول في الشريعة الاسلامية				
	لا	نعم			
103	62	41	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%28,2	%18,6	%		
117	77	40	ت	أنثى	
%53,2	%35,0	%18,2	%		
220	139	81	ت	المجموع	
%100,0	%63,2	%36,8	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,389	1		,743	

■ نلاحظ من خلال معطيات الجدول رقم (70) إجابات المبحوثين (ة) على مدى معرفتهم لحكم التسول في الشريعة الإسلامية أنه من بين 220 مبحوث (ة) سجلنا منهم 139 مبحوث (ة) قد أجابوا بنسبة 63,2% على أنهم لا يعلمون بحكم الدين الإسلامي على هذه الظاهرة وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث ب 35,0% مقابل 28,2% عند الذكور، و نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية الأولية أنها تبرر أجابتها بسبب ضعف المستوى التعليمي وقلة الإطلاع والإلمام بثقافة وتعاليم الدين الإسلامي ولأن الشريعة تؤكد على أن سؤال الناس تكثرًا، أو اتخاذه حرفة أو مهنة لشخص مع قدرته على التكسب بالطرق المشروعة، لا يحل ولا يجوز، فقد جاء في حديث أبي هريرة -رضي عنه-، قال: قال رسول الله من يسأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمرًا، فليستقل أو ليستكثر¹.

أما نسبة 36,8% من المبحوثين صرحوا بأنهم يعرفون حكم التسول إلا أنهم يسيرون فيه بفعل قهر عوامل اجتماعية أسرية، اقتصادية، لكن الهدف واحد هو الحصول على المال بأسرع الطرق دون النظر إلى قضية العيب أو مراعاة القيم الاجتماعية الأصيلة أو مبادئ الشريعة الإسلامية السامية، ولأن بعضهم يستغل وجوده في الأماكن المقدسة كالمساجد ويسعى للتسول لجمع الأموال مستغلًا تسامح المصلين، وكثرة أعدادهم. ويمكننا أن نفسر ذلك بدور الجانب الديني إذا الأثر الفاعل في تدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع ومحاربة الظواهر الانحرافية التي قد تطرأ على نفوس الناس وعلاجها من أجل الوقاية منها.

فدور الدين يفوق دور أية مؤسسة تربوية وقانونية كونه يُخاطب الضمير الإنساني الذي هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق. في حين تعجز الإبداعات الإنسانية

¹. أنظر في الفصل الثالث، تعريف مفهوم التسول، ص 29.

بعلومها وأنظمتها وفلسفتها أن تنفذ إلى الضمير الإنساني ويقتصر دورها فقط في التحكم بالحياة الظاهرة للإنسان فتُس له الطريق، وتراقب سيره عليه وتردعه بالعقوبة الشديدة إذا حاد عنه. من هنا يتضح لنا أن للدين الأثر الفاعل في تقويم النفس البشرية نحو ما هو صحيح حيث أنه ينهى عن كل ما هو فاحش وغير مرضي لله كالتسول الذي يعتبر إهانة و مذلة و شكوى لغير الله تعالى . فالوازع الديني يعتبر وقاية مانعة من الوقوع في الانحراف و الجريمة ، فكلما ضُغِف يقوى استعداد الفرد إلى الإحرام و العكس صحيح.

هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 743, عند درجة الحرية (1) غير دال إحصائياً وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 389, ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، في حال الحاجة المادية .

- جدول رقم (71): يبين توزيع المبحوثين حسب كيفية نظرتهم لحالتهم النفسية أثناء ممارسة التسول

المجموع	كيف تتنظر إلى نفسك أثناء ممارستك للتسول					
	أخرى	نظرة اعتزاز وافتخار	نظرة ضعف وانكسار			
103	11	62	30	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%5,0	%28,2	%13,6	%		
117	11	77	29	ت	أنثى	
%53,2	%5,0	%35,0	%13,2	%		
220	22	139	59	ت	المجموع	
%100,0	%10,0	%63,2	%26,8	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,688	2		,748	

■ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (71) أنه من بين 220 مبحوث (ة) 139 منهم بنسبة 63,2% أجابوا أنهم ينظرون إلى أنفسهم نظرة احترام و تقدير واعتزاز وافتخار وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث 35,0% و ب: 28,2% عند الذكور . في حين رأى 59 مبحوث (ة) بنسبة قدرت ب: 26,8% جاءت كإجابة عن رأي المبحوثين الذين ينظرون إلى أنفسهم نظرة ضعف وانكسار كونهم متسولين ، و توزعت بأعلى نسبة عند الذكور 13,6% و 13,2% عند الإناث .

وأخيرا ن سجل رأي 22 مبحوث (ة) بنسبة قدرت ب 10,0% و هي إجابة المبحوثين (ة) الذين صرحوا بأنّ نظرتهم إلى أنفسهم هي نظرة اعتزاز بالنفس و توزعت نسبتها مناصفة بالتساوي بين الإناث 5,0% و الذكور 5,0%.

ونستخلص مما سبق أنّ نتائج هذا الجدول هي تأكيد لنتائج الجدول السابق رقم (70) الذي يوضح مدى معرفة المبحوثين لحكم التسول في الشريعة الإسلامية وقد جاءت نظرة المبحوثين لأنفسهم أثناء ممارستهم للتسول مختلفة ومتنوعة وبالتالي نستطيع أن نقول بأنّ هناك شريحة كبيرة من المتسولين يحترفون هذه المهنة ويجهلون حكمها الشرعي والتي تشكل خطرا على التنمية في حد ذاتها على اعتبار أنّ هذه الفئة عالة على المجتمع وغير منتجة ومن هذا المنظور فهي في النهاية تشكل خطرا على النسيج الاجتماعي.

فطبيعة الشخصية وضعفها وصفة الإتكالية التي تعتمد في طلب الرزق على الغير هي القابلية لامتهان هذا العمل التسولي، ولقد عرف المجتمع الجزائري تحولا هاما في عدد من القيم والأفكار مست مفهوم وقيمة التعاون والعمل في حد ذاته، فيما كانت تشكل النزاهة في العمل فضيلة اجتماعية سائدة في الماضي، تلاشت اليوم وأضحى النجاح الاجتماعى عن طريق سعة وللتوصل إلى ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة نجد كا² المحسوبة 748، غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 688، إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (72) :** يبين توزيع المبحوثين حسب شعورهم بتأنيب الضمير لهم أثناء ممارستهم للتسول أم لا

المجموع	مدى شعور المبحوثين بتأنيب الضمير أثناء ممارسة التسول					
	لا	أحيانا	دائما			
103	62	23	18	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%28,2	%10,5	%8,2	%		
117	77	20	20	ت	أنثى	
%53,2	%35,0	%9,1	%9,1	%		
220	139	43	38	ت	المجوع	
%100,0	%63,2	%19,5	%17,3	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	غير دال (لا توجد فروق)	,593	2		1,047	

▪ طبيعى أنّ التناسق بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أنّ ما جاء في الجدول رقم (72) من معطيات كمية، يبرر معلومات الجدول السابق رقم (71)، والقيمة التي تثبت من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول أنّه

من بين 220 مبحوث(ة) 139 منهم بنسبة 63,2% أجابوا بلا أي أنهم لا يشعرون بتأنيب الضمير أثناء ممارسة التسول .

أما الممثلين بنسبة 19,5% فهم الذين صرحوا بأنهم يشعرون أحيانا بتأنيب الضمير أثناء ممارسة التسول وهذا حسب فترات وأماكن التسول وأحيانا يحدث العكس فعندما تكون الحالة تمارس التسول مثلا في مواطن إقامتها أو في أماكن يمكن التعرف فيها على المتسول فإنهم في هذه الحالة يشعرون بتأنيب الضمير وهنا تأتي مسألة توظيف المتسول أو لباس الأقنعة واستغلال أساليب متعددة في ممارسة التسول لأجل تجنب أثر تأنيب الضمير وهو ما تم توضيحه . في حين جاءت نسبة 17,3% للمبحوثين الذين صرحوا بأنهم يشعرون بتأنيب الضمير أثناء ممارستهم للتسول إلا أنها نسبة حتى وإن كانت معتبرة فهي قليلة مقارنة بالنسبيتين السابقتين من حيث الأثر والتأثير .

من خلال هذه المعطيات الرقمية المرتفعة نستنتج بأن هذه القيم التي اتصفت بها عينة المبحوثين أصبحت شائعة حيث فرضها الواقع عليهم ومنحها الشرعية والمعقولة والقبول، وهذا بعدما كان من قيم الناس التعفف والترفع عن التذلل واحتقار المتذللين المتزلفين، سمتهم الأنفة والعزة وتأنيب الضمير وعدم الرضوخ أو البوح بالضعف والجهر بالحاجة وترك ما للغير، هذه القيم سادت في المجتمع الجزائري وكانت وولت وأصبح من يسير عليها ويتمسك بها اليوم يعد في عداد المتخلفين الذين لم يسايروا عصرهم¹. ومنه نستنتج أنّ القيم الشائعة هي قيم مبتذلة لا يجد المتسولون حرجا في الجهر بها بل والتباهي بوزهم بمكاسب عن طرقها فذلك دليل على حسب رأيهم على تفوقهم وقدرتهم وذكائهم، أما المتعففين عنها فدليل على غفلتهم .

وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 1,047 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية(2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 593، إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

¹ . محمد بومخلوف، الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة، ع4، مجلة أفكار وآفاق، مجلد3، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، 2013، ص

- جدول رقم (73): يبين توزيع المبحوثين حسب إحساسهم بالحشمة والحياء عند ممارسة التسول

المجموع	مدى إحساس المبحوثين بالحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول				
	لا	نعم			
103	66	37	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%30,0	%16,8	%		
117	81	36	ت	أنثى	
%53,2	%36,8	%16,4	%		
220	147	73	ت	المجموع	
%100,0	%66,8	%33,2	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,418	1		,656	

■ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (73) أنه من بين 220 مبحوث (ة) 147 منهم بنسبة %66,8 وهي النسبة الغالبة للذين أجابوا بأنهم لا يحسون بالحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول، أما بالنسبة للباقي من الأفراد وهم 73 وتمثلهم النسبة المقدرة ب %33,2 فهم عبروا بأنهم يحسون بفقدانهم لقيمتي الحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول، وهذا يتوافق مع إجابات الجدول الذي سيتم توضيحه لاحقا رقم (73 أ) ممن يفضلون أن تكون يدهم هي السفلى ولا يأبهون بأن تكون أيديهم هي العليا وهذا مؤشر جد حساس حول تغير بعض القيم في المجتمع الجزائري، ومع ما نذكره لاحقا أي أنهم لا يحسون بالحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول .

ومن خلال هذه المعطيات الموضحة بخصوص الإجابات المصرح بها سابقا نستنتج بأن هناك تناسق كبير ضمن إجابات المبحوثين، ومنه نستنتج أنه كلما ضعفت قيمة الحياء والحشمة لدى بعض شرائح المجتمع تضعف معها قيمة الشرف والعفة والأئفة مم يؤدي ذلك إلى التسول وهذه القيم التي تعتبر بمثابة الرادع الداخلي والظابط وهي رادعة عن أكل أموال الناس بالباطل، ومنه نستنتج أيضا هناك من المتسولين من يستغلون ضعف قيمة الشرف إن لم نقل انعدامها لديهم كاحتراف للتسول أي أنه لو كانت هذه القيم قوية لديهم لانعدم التسول في المجتمع وبالتالي المتسولون يستغلون هذا الفهم الخاطئ والتصورات الاجتماعية التي أصبحت تحمل طابع الانتماء الاجتماعي للأفراد حيث أنهم يضمنون التواصل فيما بينهم وتسمح لهم بالتمييز عن الآخرين .

كما نستنتج أن قيمة الحياء هي قيمة ضابطة في تربية الأفراد ولذلك الضبط هو أن تحرك الحياء الذي هو قيمة بداخل الإنسان فإذا كان يستحي لن يكذب وهناك ثلاثة قيم تتربط فيما بينها أولا: قيمة التسامح ثانيا: قيمة الكرامة ثالثا: قيمة الحياء، فإذا لم يترتب الفرد على الحياء تكون شخصيته مهزومة

جدا ومن كانت عنده كرامة لن تستطيع أن تشتري ذمته حتى ولو أعطي له مال الدنيا كلها. وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 895, غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (1) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 344, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة .

- جدول رقم (73 أ) : يبين توزيع المبحوثين حسب سبب إجابتهم ب لا

المجموع	في حالة الإجابة ب لا فهل						
	جميع ما ذكر	تفضيل رفع الرأس أثناء التسول	تفضل أن تكون يدك هي السفلى	تفضل أن تكون يدك هي العليا			
66	14	25	17	10	ت	ذكر	الجنس
%44,9	%9,5	%17,0	%11,6	%6,8	%		
81	10	41	16	14	ت	أنثى	
%55,1	%6,8	%27,9	%10,9	%9,5	%		
147	24	66	33	24	ت	المجموع	قيمة كا ²
%100,0	%16,3	%44,9	%22,4	%16,3	%		
		القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			
		غير دال (لا توجد فروق)	,290	3		3,751	

■ طبيعي أن التناقض بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (73 أ) من معطيات كمية، يبرر معلومات الجدول السابق، رقم (73) ويتبين أنه من بين 147 مبحوث (ة) 66 منهم بنسبة %44,9 أجابوا أنهم يفضلون رفع رأسهم أثناء ممارستهم لفعل التسول، ثم تليها نسبة %22,4 ممن يفضلون أن تكون أيديهم هي السفلى ولا يأبهون بأن تكون أيديهم هي العليا وهذا مؤشر جد حساس حول تغير بعض القيم في المجتمع الجزائري، ثم تليها في المرتبة الثالثة والرابعة بنسبة جاءت مناصفة ومتساوية %16,3 وأيضا في عدد تكرار مفرداتها تقدر ب 24 مبحوث (ة) وبرروا إجابتهم بأنهم يفضلون أن تكون أيديهم هي العليا أي هي التي تعطي بدلا من تسولها في مقابل ذلك أيضا جاءت إجابات فئة المرتبة الرابعة بجميع ما ذكر أنفا أي أنهم لا يحسون بالحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول ومن خلال هذه المعطيات الموضحة بخصوص الإجابات المصرح بها سابقا نستنتج بأن

ضعف قيمة الحياء والحشمة لدى بعض شرائح المجتمع هذه القيمة التي هي بمثابة رادع داخلي ووظابة واردة عن أكل أموال الناس بالباطل.

ومنه نستنتج أيضا هناك من المتسولين من يستغلون ضعف قيمة الحياء لديهم كاحتراف للتسول أي أنه لو كانت هذه القيمة قوية لديهم لانعدم التسول في المجتمع وبالتالي المتسولون يستغلون هذا الفهم الخاطئ والتصورات الاجتماعية التي أصبحت تحمل طابع الانتماء الاجتماعي للأفراد حيث أنهم يضمنون التواصل فيما بينهم وتسمح لهم بالتمييز عن الآخرين .

- وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 3,751 غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (3) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 290, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- **جدول رقم (74) :** يبين توزيع المبحوثين حسب إحساسهم بفقد القيمة الشرفية (الأنفة والعفة) أثناء ممارسة التسول أم لا

المجموع	مدى إحساس المبحوثين بفقدهم لقيمتهم الشرفية (الأنفة والعفة) أثناء تسولهم				
	لا	نعم			
103	56	47	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%25,5	%21,4	%		
117	71	46	ت	أنثى	
%53,2	%32,3	%20,9	%		
220	127	93	ت	المجموع	
%100,0	%57,7	%42,3	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)	,344	1		,895	

■ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (74) أنه من بين 220 مبحوث (ة) 127 منهم بنسبة %57,7 وهي النسبة الغالبة أجابوا أنهم لا يحسون بفقدهم لقيمتهم الشرفية كالأنفة والعفة أثناء ممارستهم لفعل التسول، أما بالنسبة للباقي من الأفراد وهم 93 وتمثلهم النسبة المقدرة ب%42,3 فهم عبروا بأنهم يحسون بفقدهم لقيمتهم الشرفية كالأنفة والعفة أثناء ممارستهم لفعل التسول، وهذا يتوافق مع إجابات الجدول رقم (73 أ) ممن يفضلون أن تكون يدهم هي السفلى ولا يابھون بأن تكون أيديهم هي العليا وهذا مؤشر جد حساس حول تغير بعض القيم في المجتمع الجزائري، ومع ما ذكر آنفا أي أنهم لا يحسون بالحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول ومن خلال هذه المعطيات الموضحة

بخصوص الإجابات المصرح بها سابقا نستنتج بأن هناك تناسق كبير ضمن إجابات المبحوثين، ومنه نستنتج أنه كلما ضعفت قيمة الحياء والحشمة لدى بعض شرائح المجتمع تضعف معها قيمة الشرف والعفة والأنفة مم يؤدي ذلك إلى التسول وهذه القيم التي تعتبر بمثابة الرادع الداخلي والظابط وهي رادعة عن أكل أموال الناس بالباطل، ومنه نستنتج أيضا هناك من المتسولين من يستغلون ضعف قيمة الشرف إن لم نقل انعدامها لديهم كاحتراف للتسول أي أنه لو كانت هذه القيم قوية لديهم لانعدم التسول في المجتمع وبالتالي المتسولون يستغلون هذا الفهم الخاطئ والتصورات الاجتماعية التي أصبحت تحمل طابع الانتماء الاجتماعي للأفراد حيث أنهم يضمنون التواصل فيما بينهم وتسمح لهم بالتمييز عن الآخرين . وبنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا2 المحسوبة 895، غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (1) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 344، إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة

2.2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية الخامسة :

من خلال نتائج الجداول الإحصائية السابقة نستنتج جزئيا منها ما يلي:

1- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ انخفاض الوازع الديني لدى أفراد أسرة المبحوثين وتراجع التزامهم في أدائهم لواجباتهم الدينية ساهم بقسط كبير في انتشار الظواهر السلبية والتي من بينها ظاهرة التسول لدى بعض شرائح المجتمع وذلك بنسبة قدرت ب 68,2% من المبحوثين ومن خلال هذه المعطيات الرقمية نستنتج بأنّ بعض أسر المبحوثين لا تؤدي واجباتها الدينية ولا يلتزمون بها في حياتهم اليومية ومنه يتأثر الأبناء بأبائهم من خلال التقليد والمحاكاة استنادا لنظرية غابر تال تارد نظرية الاختلاط التفاضلي ومنه عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء من طرف أوليائهم خاصة الأم .

- وفي ذات السياق كشفت الدراسة أيضا أنّ ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل عليها بنسبة 73,6% جميعهم لا يقومون بواجباتهم الدينية، وهو مؤشر خطير جدا حول البعد الديني للواجبات الدينية رغم أن الدين يلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي، إلا أنّ مؤشر الدين لا يشكل عنصراً ذا أهمية في حياتهم الخاصة، و ذلك من خلال عدم التزامهم بأداء أي شعائر دينية بل إنّ البعض منهم لا يأبه بها أصلاً وتضعف لديهم إلى حد كبير فكرة الحلال والحرام .

- وبينت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ النسبة الأعلى من عينة البحث يندم عندهم الإلتزام بأداء واجباتهم الدينية بنسبة قدرت ب 31,5%، وذلك لانشغالهم بجمع الأموال وهذا يدل أيضا على ضعف التدين لدى الإناث وأيضا لدى الذكور حيث أنّ قيمة المال أكدوا على أنها مهمة جدا وهذا يدل على اقتناع الفئتين بأن المال يأتي في المراتب العليا

من الإهتمام بل هو وسيلة قيام الحياة وهذا أمر يدل على تراجع مكانة التدين وعمقه في نفوس المبحوثين بسبب المغريات المادية الكثيرة والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المجتمع .

- كما أشارت نتائج البحث أنّ من بين من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 65,0% من إجمالي المبحوثين (ة) عدم إلّزامهم بأداء صلاتهم و منه نستنتج أنّ مستوى التدين لدى المبحوثين تراجع بل هو ضعيف جدا رغم أنّه يلعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم (المتسولون) يستندون إليه في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي إلا أنّ مفهوم التدين وتأدية العبادات والشعائر الدينية بما فيها الصلاة والصيام والزكاة وغيرها لا تشكل عنصرا ذا أهمية في حياتهم الخاصة ، فأغلبهم خاصة جنس الإناث لا يلتزمون بأداء أي شعائر دينية كشعيرة تأدية الصلاة .

- وأكدت الدراسة على أنّ 49,1% من إجمالي المبحوثين(ة) لا يؤدون صلاتهم أصلا وطبيعي أنّ التناقص بين البيانات الإحصائية السابقة، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أنّ الدين يستندون إليه في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي فقط، كما أكدت الدراسة على أنّ 33,6% من إجمالي المبحوثين(ة) لا يؤدون الصدقة ولا يتصدقون على غيرهم أصلا وطبيعي أنّ التناقص بين البيانات الإحصائية السابقة، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، بناء على ما سبق نستنتج أنّ مستوى فعل الصدقة لدى المبحوثين ضعيف جدا رغم أنّها تلعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول لذلك نعتبر أنّ مفهوم الصدقة يستندون إليها في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي فقط .

- كشفت الدراسة عن نسبته 38,2% من إجمالي المبحوثين (ة) نادرا ما يقومون بطاعة والديهم و من خلال عرضنا للإحصاءات نستنتج أنّ مستوى طاعة المبحوثين لآبائهم ضعيف جدا رغم أنّها تلعب دورا هاما في حياة الأبناء إلا أنّ مفهوم الطاعة والاحترام تغير جدا ، فأغلبهم لا يلتزمون بطاعة آبائهم وهذا مؤشر دال على تغير محددات المكانة الاجتماعية للفرد في الأسرة من جهة أخرى فقد طرأ تغير في دور الأب ومكانته بفعل التحديث والتحولات فإن سلطته داخل الأسرة لم تعد ترتبط بذلك الرأس مال الرمزي.

- أشارت نتائج البحث أنّ أكثر عينة البحث يتكاسلون عن صلة أرحامهم كثيرا وذلك بنسبة 30,9%، من مجموع المبحوثين(ة) هي مهمة ولكنها قليلة ومتذبذبة من ناحية صلة الأرحام وبالتالي نستخلص إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام صلة الأرحام خاصة ذوو القرابة العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية ويرجع أيضا إلى رغبة الأسر النووية الحديثة بالاستقلال السكني عن الأهل والأقارب والاستقلال الاجتماعي والاقتصادي عن الأرحام .

- كشفت نتائج البحث أنّ عينة البحث يتبادلون الزيارات بينهم وبين الجيران والأقارب حسب الظروف وذلك بنسبة 34,5%، من مجموع المبحوثين(ة) هي مهمة ولكنها قليلة ومتذبذبة من ناحية صلة

الأرحام وبالتالي نستخلص إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام صلة الأرحام خاصة ذوو القرابة العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية وطبيعي أن التناقص بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، وبمنظرة استقرائية فاحصة يتضح الاختلاف الجوهرى الحاصل .

- وأشارت نتائج البحث أيضا إلى أن نسبة 39,5 % ممن يقومون بترديد الذكر وآيات القرآن وقت ممارسة التسول وهو نمط جديد وقد أجابوا بأنهم يستعملون أسلوب الذكر وآيات القرآن في ممارسة التسول وبعض الأدعية وبعض الأحاديث وذلك لكسب عطف ورحمة قلوب بعض المانحين لهم، ونستنتج بأن التسول أصبح في الفترة الراهنة له أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك إختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، وكل مجتمع فهو يختلف باختلاف ثقافة وعادات المجتمع .

- توصلت الدراسة انطلاقاً من نسبة 63,2% على أنهم لا يعلمون بحكم الدين الإسلامي على هذه الظاهرة وأصبح التسول عند بعض الأفراد أداة إحتيال فهو بمثابة سرقة غير مباشرة يمارسونه على ذوي القلوب الرهيفة، مما يؤثر سلباً على صورة المتسول المحتاج فعليا في المجتمع، ظهور بعض أنماط وأساليب الاستهلاك الجديدة لمجتمع الدراسة والتكيف معها، ومنها اقتناء التكنولوجيات المنزلية، وسائل الاتصال الجديدة، بالإضافة إلى الإنفاق على مستلزمات الأسرة الأساسية، سعياً لتحقيق مستوى معيشي أفضل.

- كما كشفت الدراسة عن ظهور لحالتهم النفسية أثناء ممارسة التسول ، مثل التحول نحو السلوك تجاه تأنيب الضمير لتعكس التحول النوعي الذي طرأ على الحياة النفسية والدينية لمجتمع الدراسة ، بنسبة 63,2% كلهم أجابوا بأنهم لا يشعرون بتأنيب الضمير أثناء ممارسة التسول . وهذا حسب فترات وأماكن التسول وأحيانا يحدث العكس فعندما تكون الحالة تمارس التسول مثلا في مواطن إقامتها أو في أماكن يمكن التعرف فيها على المتسول فإنهم في هذه الحالة يشعرون بتأنيب الضمير وهنا تأتي مسألة توظيف المتسول أو لباس الأقنعة واستغلال أساليب متعددة في ممارسة التسول لأجل تجنب أثر تأنيب الضمير .

- كما كشفت الدراسة أيضا عن نسبة 66,8% وهي النسبة الغالبة للذين أجابوا بأنهم لا يحسون بالحشمة والحياء أثناء ممارستهم لفعل التسول، ومنه نستنتج أنه كلما ضعفت قيمة الحياء والحشمة لدى بعض شرائح المجتمع تضعف معها كذلك قيمة الشرف والعفة والأنفة مم يؤدي ذلك إلى التسول وهذه القيم التي تعتبر بمثابة الرادع الداخلي والظابط وهي رادعة عن أكل أموال الناس بالباطل، ومنه نستنتج أيضا هناك من المتسولين من يستغلون ضعف قيمة الشرف إن لم نقل انعدامها لديهم .

المبحث السادس : تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية السادسة ونتائج الجزئية

1.2. تفريغ وتحليل جداول الفرضية الفرعية السادسة ونتائج الجزئية :

نحاول في هذه الفرضية تقديم تحليل سوسيولوجي لتبيان صحة أو نفي هذه الفرضية التي سوف يتم تحليلها من خلال الجداول الارتباطية، وذلك لمعرفة هل توجد فروق في رأي المبحوثين حول ظاهرة التسول حسب الجنس و كذلك مدى وجود مستوى الدلالة أو عدم وجوده و ذلك من خلال معيار كا²، وقد تم قياس هذه الفرضية من خلال المؤشرات التي تخدم هذا البحث وفق الجداول التالية:

- جدول رقم (75): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب آثار وانعكاسات التسول على سلوكياتهم

المجموع	الآثار والانعكاسات التي خلفها التسول على سلوكيات المبحوثين									
	آثار أخرى	ممارسة سحر وشعوذة	بيع سجائر و مخدرات	ممارسة الدعارة وأطفال شوارع	ممارسة عملية الاختطاف	ممارسة ظاهرة السرقة	ممارسة النصب و الحيلة			
103	17	0	22	0	15	24	25	ت	ذكر	الجنس
46,8	7,7	,0	10,0	,0	6,8	10,9	11,4	%		
117	8	5	22	11	19	24	28	ت	أنثى	
53,2	3,6	2,3	10,0	5,0	8,6	10,9	12,7	%		
220	25	5	44	11	34	48	53	ت	المجموع	
100,0	11,4	2,3	20,0	5,0	15,5	21,8	24,1	%		
					القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
					دال (توجد فروق)	,004	6		19,067	

■ تشير نتائج الجدول رقم (75) أنّ 53 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 24,1 % من إجمالي عينة الدراسة أنه من بين الآثار التي ترتبت على المبحوثين (ة) بسبب ممارسة التسول أثر النصب والاحتيال وهو من الآثار الأمنية المنتشرة بكثرة في المجتمع ، بينما 48 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 21,8 % من إجمالي عينة الدراسة أنه من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول أثر السرقة ، بينما 44 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 20,0 % من إجمالي عينة الدراسة أنه من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول ترويجهم وبيعهم للسجائر والمخدرات. بينما 34 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 15,5 % من إجمالي عينة الدراسة أنه

من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول ازدياد نسبة عملية الاختطاف والاعتداء لديهم. كما يتضح من هذا الجدول أن 25 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 11,4 % من إجمالي عينة الدراسة أنه من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول ارتفاع حالات التشرد وعيشهم في ظروف مزرية وضياهم في الشوارع. بينما 11 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 5,0 % من إجمالي عينة الدراسة أنه من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول ازدياد نسبة ممارسة الدعارة والتأثر بأطفال الشوارع. بينما 5 من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 2,3 % من إجمالي عينة الدراسة أنه من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول ازدياد نسبة ممارسة السحر والشعوذة وخاصة عند فئة النساء فقط . ويمكن تفسير النتائج السابقة على اعتبار أن انتشار مثل هذه الآثار على عينة المبحوثين (ة) لأن هذه المهنة (التسول) قائمة على النصب والاحتيال من آثار التسول نتيجة لأن المتسولين يقومون بها ويمارسون صور الخداع والحيل على الناس (المانحين) واستغلال عواطفهم مما يساهم في ازدياد مداخلهم وكسبهم للأموال بكثرة . وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث حصلنا على قيمة كا² المحسوبة 19,067 دالة إحصائياً عند درجة الحرية(6) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 0,004, إذن الاختلاف الحاصل يعد اختلافاً جوهرياً ، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (76) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب مدى بقائهم في ممارسة التسول أم لا

المجموع	رأي المبحوثين حول مدى بقائهم في ممارسة التسول أم لا				
	لا	نعم			
103	52	51	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%23,6	%23,2	%		
117	45	72	ت	أنثى	
%53,2	%20,5	%32,7	%		
220	97	123	ت	المجموع	
%100,0	%44,1	%55,9	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
دال (توجد فروق)	,073	1		3,213	

■ يتبين لنا من خلال الجدول رقم(76) أن مساهمة المبحوثين(ة) لا تتوقف على توفير مداخل لأفرادها وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيداً عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية،

بل إنها تؤثر وتتأثر بدورها بالوضع العامة للإقتصاد الوطني من حيث المساهمة ولو بشكل بسيط ومحدود جدا في خلق الثروة الوطنية وذلك بتوظيف جزء من أموال المتسولين في مختلف المؤسسات المالية، بل ويمكن من خلق مناصب شغل تساهم في التخفيف من حدة مشكلة البطالة. والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخيل أفرادها بشكل كبير حيث أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسّن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية الشيء الكثير في حين يبقى بالنسبة للأقلية منخفضا وهو ما يشبه المنقذ من حالة الفقر حيث أكد البديل " نعم " بنسبة 55,9% وبعده يقدر ب123 مبحوث ومبحوثة، في مقابل البديل " لا " بنسبة 44,1% وبعده يقدر ب97 مبحوث ومبحوثة. حيث يرى البعض منهم أنّ العمل وتوفير الجهد أرحم من التسول في الوقت الذي يعتبر فيه بالنسبة للغالبية من أفراد العينة 55,9% البديل عن حالة البطالة والتي تعني بالنسبة لهم انقطاع كل مصدر لكسب الرزق، وعليه فترك هذا النشاط المتمثل في ممارسة التسول لا يكون إلا في حال توفر البديل الأفضل، وإلا فالاستمرار في نشاطهم رغم صعوباته أرحم لهم . - هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 3,213 عند درجة الحرية (1) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,73، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (76 أ) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجاباتهم بنعم

المجموع	في حالة الإجابة بنعم ما هو السبب					
	لأنه مهنة مربحة	ليس لدي منحة	لي منحة ولكنها قليلة			
51	22	15	14%	ت	ذكر	الجنس
%41,5	%17,9	%12,2	11,4	%		
72	29	25	18	ت	أنثى	
%58,5	%23,6	%20,3	%14,6	%		
123	51	40	32	ت	المجموع	
%100,0	%41,5	%32,5	%26,0	%		
	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار		قيمة كا ²	
	2	,824	غير دال (لا توجد فروق)		,387	

■ طبيعي أنّ التناسق بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أنّ ما جاء في الجدول رقم (76 أ) من معطيات كمية، يبرر معلومات الجدول السابق، رقم (76) ويتبين لنا من خلال هذا الجدول أنّ نسبة 41,5% وبعده يقدر ب51 مبحوث (ة)، برروا إجاباتهم حول بقائهم في ممارسة التسول معتبرين في ذلك أنه مهنة مربحة

ويتوقف على توفير مداخيل مالية مربحة وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيدا عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، أما المبحوثين الذين برروا إجابتهم بأنهم ليس لديهم منحة ولا مداخيل شهرية جاءت نسبتهم مقدرة ب: 32,5 % وبعدد يقدر ب 40 مبحوث (ة) وفي الأخير تليها أقل نسبة قدرت ب 26,0 % وهي للمبحوثين الذين برروا إجابتهم بأن لهم منح ولكنها ضعيفة ومتدنية ولا تلبي كل حاجياتهم الأسرية والاجتماعية .

ومن خلال طرح هذه المعطيات الموضحة سابقا نستنتج بأنّ هناك فروق في رأي المبحوثين حول ظاهرة ممارسة التسول وأنّها تؤثر وتتأثر بدورها بالوضعية العامة للإقتصاد الوطني من حيث المساهمة ولو بشكل بسيط ومحدود جدا في خلق الثروة الوطنية وذلك بتوظيف جزء من أموال المتسولين في مختلف المؤسسات المالية، بل ويمكن من خلق مناصب شغل تساهم في التخفيف من حدة مشكلة البطالة. والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخيل أفرادها بشكل كبير حيث أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسّن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية الشيء الكثير في حين يبقى بالنسبة للأقلية منخفضا وهو ما يشبه المنقذ من حالة الفقر .

حيث يرى البعض منهم أنّ العمل وتوفير الجهد أرحم من التسول في الوقت الذي تنتشر فيه ظاهرة الفقر و البطالة والتي تعني بالنسبة لهم انقطاع كل مصدر لكسب الرزق، وعليه فترك هذا النشاط المتمثل في ممارسة التسول لا يكون إلا في حال توفر البديل الأفضل، وإلا فالاستمرار في نشاطهم رغم صعوباته أرحم لهم .

- وبمنظرة استقرائية فاحصة تتضح صورة المعالجة الإحصائية عند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss حيث ما يؤكد على ذلك هو قيمة كا2 المحسوبة 387, غير دالة إحصائيا عند درجة الحرية (2) وهذا ما يجسده اختبار الدلالة المحسوب 824, إذن الاختلاف الحاصل لا يعد اختلافا جوهريا ، وهو ما يؤكد على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة.

- جدول رقم (77) : يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب ما إذا كان فكروا في الحصول على فرص عمل بدل من التسول أم لا

المجموع	رأي المبحوثين في الحصول على فرصة عمل بدل من ممارسة التسول		ت	ذكر	الجنس
	لا	نعم			
103	50	53	ت		
%46,8	%22,7	%24,1	%		
117	73	44	ت	أنثى	
%53,2	%33,2	%20,0	%		
220	123	97	ت		المجموع
%100,0	%55,9	%44,1	%		
القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية			قيمة كا ²
دال (توجد فروق)	,039	1			4,262

■ يكشف هذا الجدول رقم (77) عن إجابات أغلب أفراد العينة بعدم البحث عن فرصة عمل بدل من التسول وذلك بنسبة %55,9 للبديل " لا " و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث %33,2 في حين بلغت عند الذكور %22,7 . في مقابل البديل " نعم " جاءت بنسبة %44,1 وتوزعت بأعلى نسبة عند الذكور %24,1 مقابل %20,0 عند الإناث . ونستنتج من خلال هذه الشواهد الكمية بأن أغلب أفراد العينة لم يفكروا في البديل عن التسول حسب إجابات المبحوثين والمبحوثات ، ومن خلال التعاليق التي قدمت في استمارة هذه الدراسة يتبين لنا بأنهم يعتبرونه (أي التسول) الحل المناسب لوضعياتهم الاقتصادية و الاجتماعية في الفترة الراهنة و أنهم لا يستطيعون مزاوله أعمال أخرى لأسباب عديدة كالإعاقة ، المرض، كبر السن ، فقدان العائل.....الخ. كما يرجع أيضا تبريرهم لعدم التوقف عنها لأسباب ذكرناها سابقا في الجدول رقم (76)¹. أما الذين كانت إجاباتهم بلا فهم من المبحوثون الذين لديهم استعداد للتخلي عن التسول في حالة تحسن وضعيتهم و ظروفهم المادية خاصة إذا توفرت لهم مناصب عمل و جل المبحوثين الذين أجابوا ب لا قد طالبوا بمجموعة من المطالب حتى يستطيعوا التوقف عن التسول ويتحولوا إلى العمل كما سنبينها في الجدول(77) وما يؤكد ذلك وجود فروق فردية دالة لكون قيمة كا² وجد أنه 4,262 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية (,039) ودرجة حرية (1) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية تصرف المبحوثين(ة) في تبرير إجابات أفراد العينة .

¹ . أنظر الجدول رقم (72) والجدول رقم (72 أ) يمكن الرجوع إلى المعطيات فيما يتعلق بتبريرات التسول

- جدول رقم (77 أ): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب سبب إجابته ب لا

المجموع	لمن يفضل الإجابة ب لا ما هو السبب							
	الكسل والإتكال على الغير وكراهة العمل	سهولة الحصول على المال باحتراف التسول	لا أجد إلا مهنة التسول	عدم توفر فرص عمل	بسبب مرض			
50	10	6	14	14	6	ت	ذكر	الجنس
40,7	% 8,1	% 4,9	% 11,4	% 11,4	% 4,9	%		
73	16	25	13	14	5	ت	أنثى	
59,3	% 13,0	% 20,3	% 10,6	% 11,4	% 4,1	%		
123	26	31	27	28	11	ت	المجموع	
100,0	% 21,1	% 25,2	% 22,0	% 22,8	% 8,9	%		
			القرار	مستوى الدلالة	درجة الحرية		قيمة كا ²	
			دال (توجد فروق)	,057	4		9,178	

■ من خلال هذا الجدول رقم (77 أ) نلاحظ أنه من بين 220 مبحوث (ة) 31 منهم بنسبة 25,2% برروا إجابته بسبب سهولة الحصول على المال باحتراف التسول و توزعت بأعلى نسبة عند الإناث 20,3% مقابل 4,9% عند الذكور. أما ثاني نسبة قدرت ب: 22,8% فكانت من نصيب المبحوثين الذين برروا إجابته بعدم توفر مناصب عمل مناسب ولا يتوفر لهم دخل مستقر ولا مؤمن حتى يستطيع من خلاله تأمين حاجاته ويكون به مثل بقية أفراد المجتمع وتوزعت ب: نسبة 11,4% جاءت متساوية عند الجنسين ومناصفة بين الذكور و الإناث ، ويفهم من هذا أنّ البطالة وعدم توفر مناصب الشغل من أسباب انتشار ظاهرة التسول في المجتمع وغيرها من مختلف الظواهر الاجتماعية و هذا ما يمكن لمسه من خلال نظرية النمو السريع مع الإطار التصوري الذي قدمه "بيروش" حيث يرى في هذا السياق أنّ المدينة غير قادرة على استيعاب سكانها في العمالة الملائمة، مما يساهم في زيادة البطالة واتساع رقعة الفقر.

أما ثالث نسبة قدرت ب: 22,0% فقد سجلناها للمبحوثين الذين صرحوا بأنهم لا يجيدون أية مهنة ماعدا مهنة التسول ولقد برروا إجابته كذلك سيتوقفون عن التسول عندما يكبر أولادهم وهذا مما يؤكد لنا أنّ سبب خروجهم للتسول هو عدم معرفتهم لأية وظيفة، أو مهنة وحرفة وهؤلاء حسب إجابته ينوون

التوقف عن التسول والتوجه نحو العمل في حالة ما إذا توفر لهم دخل شهري ثابت يعينون به أنفسهم بحكم أنهم من كبار السن، المعاقين ، ذوو العاهات المختلفة ، لا يستطيعون العمل ،إلا في مجال الحراسة الليلية.

أما نسبة 21,1% جاءت موزعة على المبحوثين الذين صرحوا بأنهم يتكاسلون ويتكولون على الغير ويكرهون العمل خاصة الأعمال الشاقة، لذلك فهم يفضلون التسول بدل من العمل وهو مؤشر خطير على تغير قيمة العمل لدى الفرد الجزائري وخاصة فئة الشباب التي تعتبر قوة واستثمار كبير يعود بالفائدة والتنمية للمجتمع إذا استغل أحسن استغلال .أما نسبة 8,9 % جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة وقد سجلناها للمبحوثين الذين برروا إجابتهم بسبب المرض والعاهات الجسدية والعقلية وذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات الهشة.

- هذا وعند حساب مقياس (كاي تربيع) عبر البرنامج الإحصائي spss تحصلنا على قيمة كا2 المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 9,178 وهذا يدل على وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية، وهو ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب عند درجة معنوية (0,057) ودرجة حرية (4) وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية تصرف المبحوثين(ة) في تبرير إجابات أفراد العينة .

- جدول رقم (78): يبين توزيع المبحوثين (ة) حسب رأيهم لمعنى قيمة العمل لديهم

المجموع	معنى قيمة العمل حسب رأي المبحوثين					
	تحقيق مكانة اجتماعية	العمل عبادة	توفير لحاجيات الأسرة			
103	24	19	60	ت	ذكر	الجنس
%46,8	%10,9	%8,6	%27,3	%		
117	56	18	43	ت	أنثى	
%53,2	%25,5	%8,2	%19,5	%		
220	80	37	103	ت	المجموع	
%100,0	%36,4	%16,8	%46,8	%		
	القرار	مستوى الدلالة	درجات الحرية		قيمة كا ²	
	دال (توجد فروق)	,001	2		14,802	

■ تبرز معطيات الجدول رقم (78) الأهمية القصوى لنشاط التسول لأفراده من خلال مدى ممارسة نشاطهم للعمل أين أكد 46,8% من المبحوثين (ة) بأنهم يعتبرون العمل هو توفير لحاجيات الأسرة وهذا ما يعكس مكانة العمل وقيمه أما المجموعة القليلة من أفراد العينة وتمثلها نسبة 16,8% هؤلاء يعتبرون العمل بأنه عبادة ولا بد من الحاجة لمداخيل لأجل العيش في ظروف حسنة وتحقيق متطلبات الأسرة واحتياجاتها.وفي المقابل جاءت نسبة 36,4% وهؤلاء يعملون لأجل تحقيق مكانة اجتماعية

وعموما تبقى المعطيات على ما تمثله قيمة العمل لأفراده كمجال لكسب قوت شرائح هامة من المجتمع خاصة الفقراء منهم.

نستنتج من خلال المعطيات الإحصائية في هذا الجدول أن قيمة العمل وتقديسها جاءت بنسبة ضعيفة وبالتالي نقول عدم نشوء الفرد منذ الصغر على قيمة تقديس العمل يؤدي إلى التراخي في حب العمل فالعمل في المجتمعات التقليدية لم يكن له قيمة اقتصادية فحسب وإنما أيضا قيمة معنوية وجمالية، واستجابة أو تلبية أفراد المجتمع للمتسولين (بالمال) شجع هذه الفئة على الاستمرار والتكاثر وكرس ثقافة الإتكالية في المجتمع والاعتماد على الآخرين للحصول على المال باحتراف لعب الأدوار المزيفة والعزوف عن العمل وفي المقابل نجد كل الأمم التي تعمل بجد وتقصد العمل تلبي حاجياتها وهي على الأقل مكتفية ذاتيا مهما كانت مواردها . وجاءت قيمة العمل في مرتبة متأخرة خاصة في ظل البطالة المرتفعة في مجتمعنا مما يجعلهم يفقدون الثقة في قيمة العمل وقد بينت المعالجة الإحصائية ومن خلال استخدام معامل كا مربع (كا²) المحسوبة التي وجدت مساوية إلى 14,802 عند درجة الحرية (2) دالة إحصائيا وهذا ما يوضحه اختبار الدلالة المحسوب 0,001، ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حسب رأيهم لمعنى قيمة العمل لديهم.

2.2. قراءة تحليلية واستنتاج جزئي لمحتوى الجداول المتعلقة بالفرضية السادسة:

من خلال نتائج الجداول الإحصائية السابقة نستنتج جزئيا منها ما يلي:

- أشارت نتائج البحث إلى أنّ التسول في المجتمع الجزائري مَسّ كلا الجنسين نسبة الإناث، قدرت بـ 53.2%، وهي النسبة الأعلى في هذه الدراسة في حين سجلت فئة الذكور نسبة قدرت بـ 46.8% وما لفت انتباهنا، هو دخول كل الفئات الاجتماعية في عالم التسول بمختلف أعمارها. كما يمكن إرجاع هذا التساوي في الذكور والإناث إلى أنّ التسول ليس حكرا على جنس دون الآخر.
- كشفت الدراسة من خلال معطيات الجدول أنّ أعلى نسبة بـ 51,8% للمتسولين ينحدرون من المناطق الحضرية (المدينة)، كونها تتميز بالمظاهر المادية و غلاء في تكاليف المعيشة.
- توصلت الدراسة إلى أنّ نسبة الأسر النووية 54,5% وهذا مؤشر قوي يدل على التغير الحاصل في تركيبة وشكل الأسرة الجزائرية كما تقدم لنا حقيقة مفادها أنّ نسبة المبحوثين من أسر نووية هي الأكثر وهذا الاتجاه هو الذي تتخذه وتحببه معظم الأسر الحالية في الوسط الحضري.
- أشارت نتائج البحث أنّ حجم الأسرة شكل نصف حالات العينة و بنسبة 50% و أجمعت معظم الحالات المدروسة على أنّ حجمها لم يشكل أي عائق، كما أوضحت الدراسة أنّ حجم الأسرة في مجتمع البحث يميل إلى الضيق النسبي، لتصبح الأسرة النواة نمطا أكثر توافقا مع الواقع الاجتماعي.
- كما توصلت الدراسة أيضا إلى أنّ أكثر من نصف عينة المبحوثين بنسبة 59,5%، تؤكد على تغير نمط الأسرة و نستنتج بأنّ تغير تركيبة الأسرة الحضرية و تغير شكل العائلة من ممتدة إلى نووية أثر نوعا ما في عينة المبحوثين وزاد من استفحال التسول .

- بخصوص الاستقلالية العائلية أكد أكثر من ثلثي المبحوثين وتقدر نسبتهم ب 81,8% إقامتهم في بيوت مستقلة عن الوالدين، وارجعوا ذلك إلى ضيق السكن بالدرجة الأولى .
- أكدت الدراسة على أنّ أكثر من ثلثي المبحوثين يوافقون على خروج المرأة للعمل لكنهم يضعون شروطا لذلك، كاشتراط أن يكون العمل محترما، وتقدر نسبتهم ب: 55,5% .
- أكدت الدراسة أيضا على أنّ أكثر من نصف أفراد العينة تقريبا بنسبة 55,9% سبق لهم وأن عملوا من قبل ومع ذلك فهم يزاولون نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخليلهم، أو فقدوا مناصب عملهم لأسباب مختلفة كالتسريح أو الطرد لارتكاب أخطاء مهنية أو غيرها.
- كشفت لنا الدراسة من خلال التمعن في استجابات عينة المبحوثين أنّ نسبة 73,6% من مفردات البحث يرون بأنّ دخلهم الشهري لا يغطي مصاريف البيت المتنامية ولا يكفي في تلبية حاجات الأسرة ومنه نستخلص أنّ أغلب الحالات تفتقر لدخل مالي كافٍ ومستقر وهذا شكل لها ضغطا كبيرا بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية.
- كما كشفت الدراسة أيضا على أنّ نسبة 55,9% من المبحوثين(ة) لا يتوقفون على توفير مداخليل لأفرادهم وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيدا عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخليل أفرادها بشكل كبير ورغبته في الثروة الكبيرة، حيث أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسّن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية .
- أشارت نتائج البحث إلى أنّ المتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخليل أفرادها بشكل كبير حيث أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسّن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية بنسبة 55,9% وعليه فترك هذا النشاط المتمثل في ممارسة التسول لا يكون إلا في حال توفر البديل الأفضل، وإلا فالاستمرار في نشاطهم رغم صعوباته أرحم لهم .
- وأشارت أيضا نتائج الدراسة أنّ ما نسبته 24,1% من إجمالي عينة المبحوثين أنه من بين الآثار التي ترتبت عليهم بسبب ممارسة التسول أثر النّصب والاحتيال وهو من الآثار الأمنية المنتشرة بكثرة في المجتمع وكذلك السرقة وترويج بيع السجائر والمخدرات نتيجة لأنّ المتسولين يقومون بها ويمارسون صور الخداع والحيل على الناس (المانحين) واستغلال عواطفهم مما يساهم في ازدياد مداخليلهم وكسبهم للأموال بكثرة .
- كما أشارت نتائج البحث أنّ من بين من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 55,9% من إجمالي المبحوثين(ة) أغلبهم لم يفكروا في البديل عن التسول حسب إجابات إجاباتهم ، فهم يعتبرونه (أي التسول) الحل المناسب لوضعياتهم الاقتصادية والاجتماعية في الفترة الراهنة .
- وكشفت الدراسة من خلال المعطيات الإحصائية أنّ نسبته 16,8% من بين من أفراد عينة الدراسة وهي أقل نسبة فهم لا يعتبرون قيمة العمل كقيمة مقدسة و جاءت بنسبة ضعيفة وبالتالي نقول عدم نشوء الفرد منذ الصغر على قيمة تقديس العمل يؤدي إلى التراخي في حب العمل .

خلاصة الفصل:

بعد عملية عرض الجداول للدراسة الميدانية وتحليلها في ضوء الفرضية الجزئية الأولى و الفرضية الجزئية الثانية و الفرضية الجزئية الثالثة، و الفرضية الجزئية الرابعة، و الفرضية الجزئية الخامسة، و الفرضية الجزئية السادسة، تكون الصورة قد اتضحت فيما يخص الإجابة عن تساؤلات الدراسة، فقد توصلنا إلى بناء (76) سؤالاً من استمارة المقابلة تمخضت عنها الجداول التي سبق طرحها، انطلاقاً من إجابات أفراد العينة على استمارة المقابلة، (أنظر الملاحق، ملحق رقم 01) وبعدها تم تحليل النتائج الجزئية والتعليق عليها وربطها بمضمون الجانب النظري للبحث مع خلق جانب من التناسق والتكامل بين الشق النظري والميداني للبحث كما هو معروف أنّ الشق الميداني هو إجابة عن أسئلة الشق النظري. وبعد هذه القراءة التحليلية ننتقل إلى الفصل الموالي لعرض شبكة الملاحظة والمقابلات التدعيمية ثم عرض النتائج مع التحليل في ضوء الفرضيات وبعض الدراسات السابقة والنظريات السابقة وبعض الاقتراحات والتوصيات ثم الخاتمة .

الفصل الثامن: عرض وتحليل شبكة الملاحظة والمقابلات ومناقشة النتائج

تمهيد

المبحث الأول: عرض شبكة الملاحظة مع الاستنتاج والتعليق عليها

1.1. عرض وتحليل شبكة الملاحظة

2.1. الاستنتاج الجزئي والتعليق على شبكة الملاحظة

المبحث الثاني: عرض المقابلات التدعيمية مع الاستنتاج والتعليق عليها

1.2. مقابلات مع بعض المتصدقين

2.2. مقابلات مع بعض الأئمة والخطباء

3.2. مقابلات مع بعض رجال الأمن

المبحث الثالث: مناقشة نتائج الدراسة

1.3. نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

2.3. نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة والمشابهة

3.3. نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية

4.3. عرض النتائج العامة للدراسة .

5.3. الاقتراحات التوصيات

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

ملخص الدراسة

تمهيد

إنّ ما تم استعراضه في الجانب الأساسي للدراسة الميدانية التي تحتاج منا التعمق والتوسع والاستزادة أكثر توجب على الباحث إضافة هذا الفصل ليقدّم لنا الظاهرة من ميدان تواجدها ودرستها كما وكيفا ، و لنتمكن بعد ذلك من تفريغ وتحليل نتائج هاته الدراسة، وسنحاول في هذا الفصل عرض مواصفات أفراد عينة البحث من خلال تطرقنا وتحليلنا لشبكة الملاحظة التي قمنا برصدها في ميدان الدراسة، والتي تتعلق بالحالات المبحوثة وفي ذات السياق، عمدنا إلى وصف المظهر الخارجي لحالات المبحوثين، وكذا التركيز على بعض الخصائص الجسمية و السلوكية و الانفعالية بالإضافة إلى بعض الملاحظات الجانبية التي رأيناها تخدم أغراض البحث. كما تناولنا كذلك في هذا الفصل عرضا مختصرا لمقابلات تدعيمية مع عينة من المختصين، وعينة من الأئمة ، وعينة من رجال الشرطة ، وعينة من المتصدقين وتم تحليلها في ضوء الفرضيات المطروحة والإطار النظري المعتمد، هذا وصولا إلى استخلاص النتائج و الاقتراحات والتوصيات التي قد تساعد الكثير من الأسر على تجنب وقوع أبنائها في خطورة التسول وتوضيح دلالاتها بالنسبة لأهداف الدراسة ونحاول أولا عرض شبكة الملاحظة وتحليلها بحيث تم استخدام شبكة الملاحظة وذلك كما أشرنا سابقا من أجل معرفة بعض المؤشرات التي تساعدنا في تحليل ومعرفة سلوكيات وممارسات المتسولين، وكذلك لتحديد نوع التفاعل الاجتماعي ، وكذا معرفة السلوكات التي يكتسبونها من خلال ممارستهم للتسول في المجتمع الجزائري و قد جاء هذا الفصل على النحو التالي :

المبحث الأول : عرض وتحليل شبكة الملاحظة مع الاستنتاج والتعليق عليها

1.1. عرض وتحليل شبكة الملاحظة

جدول رقم (79): يوضح عرض شبكات الملاحظة المتعلقة بحالات التسول المرتبطة بالدراسة

شبكة الملاحظة رقم (01)

رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة	ماذا ألاحظ أنظر ملحق رقم 10 صورة رقم (1)(2)	
01	01/13/2018م	شارع العقيد عميروش أحد شوارع العاصمة	كانت الحالة ترتدي حجابا أسودا على رأسها وخمار رمادي اللون ومطأطة رأسها وكأنها تريد أن تتخفى على أعين المارة حتى لا يتعرف عليها الناس المتعاطفين معها . وكانت تحمل في حجرها طفلين رضييع بيكيان بصوت مرتفع أمام المتصدقين وهما يرتديان ملابس ممزقة وبالية لها صحن صغير فيه دنانير قد تكفي أو لا تكفي سد رمقها وتقول أنها باتت أما عزباء .	وجدت الحالة نفسها في أحد الشوارع و يبدو من خلال ملامح وجهها أنها في العقد الثالث 30من عمرها وتتمتع بصحة جيدة سليمة، وكانت تجلس فوق كرسي خشبي صغير واضعة أمامها وصفات طبية . أي بمعنى قامت بتوظيف الطب والدين لاستعطاف قلوب الناس. وكانت ترغب الطفل الرضيع على البكاء بشدة فيسكت حيناً ثم يكمل بكأوه . وتقول ليس لدي بيت أترك فيه إبني وتبرأت منها عائلتها .	سلوكيات التسول أخرى
02	01/23/2018م	مسجد عبد الحميد بن باديس بمدينة سطيف	الحالة كانت ترتدي خمارا رمادي على رأسها وحجابها أسود اللون واضعة عجار الوجه ¹ ومطأطة رأسها وكأنها تريد أن تتخفى على أنظار المارة حتى لا يتعرف عليها الناس المتعاطفين معها وكانت كذلك تجلس على بساط بالي ومتسخ وممددة أرجلها على الأرض .	لم تسمح لنا بإجراء المقابلة معها حتى أخذت منا بعض النقود و المبحوثة كانت تتكلم بالهاتف أنا راني نطلب في قدام ساحة الجامع خطراش ثم يبيعوا ويصرفوا الدراهم نتاع الأورو وراني واقفة قدام الناس ليصرفوا باه يسمعولي قصتي ونبدا نبكيلهم بحياتي .وبعد لحظات جمعت مبلغا تقديا معتبرا من المال وتوجهت إلى الصيدلي وطلبت منه أن يجمعه لها في أوراق نقدية .	سلوكيات التسول أخرى

¹ عجار الوجه: أو ما يصطلح عليه في الشرع ب البرقع ويسمى كذلك بالنقابية جاءت من كلمة النقاب .

شبكة الملاحظة رقم (03)				
رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة	
03	02/10/2018م	مقبرة سيدي الخير سطيف	المظهر الخارجي للمبحوث	طريقة وكيفية التسول
			سلوكيات التسول أخرى	ماذا ألاحظ أنظر ملحق رقم 10 صورة رقم (1)(2)
			كانت ترتدي حجابا بني و خمارا أزرقا على رأسها وكاشفة على وجهها واضعة على ذراعها جبيرة يتساقط منها الدواء الأحمر وفي كل مرة تسكب عليها الدواء الشبيه بالدم الأحمر حتى توهم البعض بالتأثر لحالها وكسب عطف الناس .	كانت تجلس وجوارها بنت صغيرة تتظاهر بأنها نائمة أو مريضة وقبل أن تنام قدمت لها جرعات من الدواء المنوم ، وكانت واضعة قطعة قماش فيها بعض النقود ومكثت الحالة صامتة ولم تتلفظ بأية عبارة واضعة أمامها وصفات طبية و فاتورات الكهرباء والغاز والماء ، و عرض بعض الصكوك والأوراق الرسمية المزيفة لحوادث وهمية.
شبكة الملاحظة رقم (04)				
04	02/06/2018م	بمركز بريد و موصلات الجزائر وأمام جامعة الجزائر	كانت ترتدي حجابا أسودا متسخا ومرقعا يظهر لنا أنها لم تغسله متعمدة لمدة طويلة، و من ملامح وجهها تبدو أنها في العقد الرابع 40 سنة من عمرها. ونظرات عيونها توحى بالحزن، والألم، والكآبة وتحمل معها طفلة عمرها 3 سنوات ترتدي ملابس ممزقة، وشعرها مجعد ويبدو أنها لا تقوم بتسريحه لها عند خروجها للتسول على معلوم وقصد .ولأجل التظاهر بحالة التشرد والاحتياج والفقر والعوز ولكنها تغير هذه الحالة بعد الانتهاء من التسول	كانت تعتمد على التسول اللفظي الذي يستند إلى مجموعة من العبارات الموجزة والشديدة التأثير وكانت تنادي بأعلى صوتها: يا ولادي راني مغبون. فرجوا علي على وجه هذى الطفلة . ألي راهي في حجري. ربي يفرج عليكم اتفكرون. يتفكرون الله. وعاونوني لوجه ربي بخبيزه يا ولادي. الله يعطيك ما تتمنى، الله يحفظك ويسترك ويستر أولادك، الله يجعل ربي يفرج عليك. كيما فرجت عليا فكلها عبارات تدل على المعاناة و مدى الاحتياج . كما أنه هناك عبارات خاصة يذكرها المتسول في رمضان في وقت الإفطار. لما منحنا لها الخبز رفضت أخذه وطلبت دراهم وأموال .
			عن طريق الملاحظة اتضح لنا أن المرأة التي تحمل معها طفلة هي صاحبة المكسب الكبير، ففي جلسة عند أحد المساجد يوم الجمعة وصل المبلغ الذي تحصلت عليه المرأة مع الطفلة إلى ما يزيد عن 4 آلاف دينار جزائري في ظرف عشرين دقيقة بعد الصلاة بينما كانت هناك فتاة صغيرة تقريبا هي في الثامنة من عمرها لم تحصل على مبالغ كبيرة مقارنة بالمرأة حاملة الطفلة الصغيرة. وبالتالي المشاهدة تختلف من حالة إلى حالة أخرى من خلال حسن اختيار المكان والزمان والأساليب المستعملة من قبل هذه الحالة وكيفية التصنع وممارسة صور الاحتيال وأكل أموال الناس بالباطل. وتوظيف الأطفال في ممارسة التسول	

شبكة الملاحظة رقم (05)			
رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة
05	03/08/2018م	مسجد ابن حزم حسين داي الجزائر ومحطة المسافرين	كانت تجلس داخل رواق المسجد المؤدي لقاعة الصلاة تزامم الرجال عند دخولهم لتأدية الصلاة إلى درجة أنهم لم يستطيعوا المرور عليها ، فكان أغلب من دخل إلى هذا المسجد رمى يده في جيبه و أخرج ما يستطيع تقديمه لها سواء قليلة أو كثيرة فلم تغادر المكان بل بقيت تمارس عملية التسول من كل من يدخل إلى المسجد أو يمر بالقرب منه طالبة الصدقة حتى انصرف جميع المصلين ثم توجهت إلى محطة المسافرين مباشرة وبعدها امتطت (ركبت) سيارة خاصة بها .
06	03/19/2018م	سطيف المركز التجاري الجهة المقابلة للمسجد	كانت ترتدي لباس قديم وممزق من الأعلى إلى الأسفل وعليه بعض الأوساخ على مستوى ظهر الحالة كما كان فيه بعض الترفيعات الطبايب وحذاء ممزق إشتريته من الشيفون بسعر رخيص حسب تصريح المبحوثة عندما قابلناها في المرة الثانية وكانت تجلس مع أمها و(04) أخوات معوقات بنسب ما بين 100% و 70% .وتجلس على ورق الكرتون حتى تؤثر في الناس المانحين لها المال .
شبكة الملاحظة رقم (06)			
ماذا ألاحظ أنظر ملحق رقم 10 صورة رقم (3)(4)			
سلوكيات التسول أخرى	طريقة وكيفية التسول	المظهر الخارجي للمبحوث	و بعد نهاية الصلاة لاحظت أن النقود التي كانت موجودة في إنائها قد أخفتها ، وخبأتها خوفا من تعرضها للسرقه فكثيرا ما كانوا يتعرضون لها أو لإبعاد المحسنين صوبهم و امتناعهم عن إعطائها الصدقة ، ولم تبق إلا بعض الدنانير القليلة التي تغطي أرضية الإناء ممثلة في 2 قطع من نوع خمسة دينار و 3 قطع من نوع 10 دينار جزائري فقط وهذا يعتبر من بين الحيل المشهورة عند كثير من المتسولين والمتسولات المحترفات غير المبتدئين .
وأثناء الملاحظة لفت نظرنا لمتسولة أخرى تجلس وحدها في الشارع على قطعة كرتون تضع عجار لا يظهر من وجهها إلا العيون ترتدي حجابا متسخا نوعا ما به بعض آثار التراب والغبار ، لكن تسترق النظرات إليها من الحين للآخر، وكانت تأتي بمعدل 5 مرات في الأسبوع و أحيانا تغيب لمدة 10 أيام ثم تأتي إليه من جديد، ذلك حسب المناسبات والمواسم وهو ما صرح به بعض الإخباريين الذين يرون تحركاتها في كل مرة عندما سألناهم عن الحالة وعن ظروفها ووضعها الاجتماعي والمادي، فقالوا هذه تأتي حسب الظروف والرغبة .			

شبكة الملاحظة رقم (07)		
رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة
07	04/27/2018م في شهر رمضان 1439هـ	باب الواد وساحة الشهداء وتافورة ولاية الجزائر
نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة		
ماذا ألاحظ أنظر ملحق رقم 10 صورة رقم (5)(6)		
المظهر الخارجي للمبحوث	طريقة وكيفية التسول	سلوكيات التسول أخرى
كانت المبحوثة ترتدي الملابس البالية الممزقة و الرثة والقذرة وشاهدناها في أماكن مختلفة وفي مقابلة ثانية كانت ترتدي الملابس الصيفية في الجو القارس البرودة والشتوية في الجو الحار. وكانت تعرض العاهات وآثار الحروق و الشلل وغيرها. وكانت تجلس كثيرا عند محطة المسافرين بخروبة وتنتقل إلى الطريق السيار برفقة أبنائه الأربعة .	إنتحال بعض العاهات المصطنعة واستخدام الأساليب العلمية المتقدمة كالمستحضرات الطبية التجميلية وذلك لاستدراج عطف الناس عن طريق التمويه والخداع . وكانت المبحوثة تلتزم من حين لآخر الصمت واستعملت شكلا آخر من أشكال التسول وهو لبسها ملابس قديمة ورثة، لكي لا يتعرّف الناس عليها في الأماكن التي تتواجد بها كالمساجد و تارة عند المستشفيات و تارة عند أبواب ومداخل الأسواق، ثم تقوم بمد يديها دون أي كلمة. وكانت الحالة تنتقل بسرعة عجيبة وتتواجد في كل من باب تافورة .	كانت كذلك تنتقل كثيرا ما بين العمارات وفي كل مرة تطرق أبواب سكان الحي في الفترة الصباحية حيث لا يبقى إلا النساء في بيوتهن ولم يترك أي شي فكانت تأخذ كل ما يعطونه لها سواء اللباس أو الطعام أو النقود المهم لا تريد أن ترجع فارغة وبعد أكثر من نصف ساعة أخرجت هاتفها من الحجم الكبير واتصلت بسيارة أجرة فأخذت كل ما قامت بجمعه وغيرت مكانها. وبعدها بأسبوع تفاجأت عندما كان تعرضها للبيع في سوق الحراش .
شبكة الملاحظة رقم (08)		
08	04/27/2018م	بحي باش جراح وبمحاذاة السوق الجوارى والمحلات التجارية الجزائر
من خلال نظرنا إلى ملامح المبحوث كان وجهه يبدو لنا شاحبا تجلته التجاعيد، بين ثناياه قصة كفاح عيانه جاحظتان من فرط التعب ثيابه رثة وممزقة ومتسخة وعلى ظهره يحمل كيسا بلاستيكيًا يحمل فيه القارورات البلاستيكية وفضلات وأغراض قابلة للإستعمال وحذاء ممزق عثر عليه في حاوية القمامة . ويتردد كثيرا على حاوية القمامة .		
كان المبحوث في أيام الصيف يلبس ملابس الشتاء، وأصبح متعود عليها، وذلك ليوهم الناس بأنه محتاج فعلا ويمنحوه أكثر، وخاصة لما يلبس الملابس الثقيلة". حيث صرح المبحوث قائلا : " أنا كنت دائما قبل الشتاء أرقد قدام المكيف بدون غطاء، وأوقات كثيرة أرقد على البلاط باه يتعود جسمي على البرد، ونقدر نوقف في البرد وأناي لابس لبسة الصيف". وهذا شكل من أشكال التسول . وكذلك الإعتماد على مخاطبة الناس داخل المسجد وعند أبوابه ولا يهمه من يقدم له النصائح ولا يبالي بأي أحد كان .		
ومن الأساليب التي تمت ملاحظتها من قبل الباحث، وجود بعض المتسولين في الأماكن العامة والقريبة من المسجد ومعهم وصفات طبية معها ورقة تقرير طبي يدعون بأنهم في حاجة ماسة إلى شراء أدوية لعلاج مريض، وغير ذلك وشاهد الباحث كذلك بعض المناوشات والمنازعات بين متسول سوري والآخر من الجزائر عندما أسرع في مخاطبة الناس داخل المسجد فأجابه قائلا أسكت وارجع إلى بلدك أنت محتال ولست فقير مثلي أنظرو إلى لباسه وانظرو لحالي.		

شبكة الملاحظة رقم (09)			
رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة
09	05/08/2018 في شهر رمضان 1439هـ	مسجد شارع دبي بمدينة العلمة	كان المبحوث واضعا على عينيه نظارات سوداء وبيده عصا يزعم بأنه يتكأ عليها وهو منطوي على نفسه لا يسمع منه سوى صوته المنخفض وهو يستجدي بوجه الله المارة أن يمنوا عليه من مال الله، ويبد معكوفة تدعوا لكل من يفعل الخير والستر والبركات. ولكن بعد الانتهاء تعجبنا لأمره نزع العصا التي تظاهر [أنه كفيف وصار يتنقل من مكان إلى مكان من دون أي خلل
شبكة الملاحظة رقم (10)			
10	05/23/2018 في شهر رمضان 1439هـ	حي هوارى بومدين شارع دبي العلمة مقابل العمارات	لقد شاهدنا المبحوث عدة مرات وهو يغير ثيابه في أماكن مختلفة ، وبعضها متسخ وممزق وكان مقطع من الأسفل ، ومن كلا الجهتين أي الجهة الأمامية والخلفية والظاهر عليه أنه يعتمد تمزيقه ويكتفى بلبس الجوارب وكان يصحب معه طفل صغير ويرغمه على البكاء والصراخ.
شبكة الملاحظة رقم (4)(6)			
سلوكيات التسول أخرى	طريقة وكيفية التسول	المظهر الخارجي للمبحوث	ماذا ألاحظ أنظر ملحق رقم 10 صورة رقم (4)(6)
لقد شاهد الباحث نفس الشخص عدة مرات وفي أماكن مختلفة وهو يتنقل بين السيارات التي تركبها النساء فقط ويقول لهن : " ساعدوني ، ما عندي ملابس ولا سكن " وبالفعل فقد حظي باستجابة أكثر من اليوم الذي قبله . وفي يوم آخر كان جالسا على قارعة الطريق أمام مسجد أسامة بن زيد بالعلمة بعد أن أنهكه التعب سحب قطعة خبز من كيس أسود صغير وقارورة لبن وشرع يلتهم الطعام بنهم شديد وشفته تنممان بكلمات شبه مبهمه "تعنبا يا وليدي ما أمرها المعيشة الخداعة الدنيا الحفارة هذا واش حب ربي"	لقد شاهدنا المبحوث يعتمد على التسول اللفظي، بالدعاء للمتصدق حتى يستجدي عطف الناس. ومن تلك الألفاظ المستخدمة: " الله يا محسنين"، "أعطنا مما أعطاك الله". وكان يغير في أدعيته حسب حالة المتصدق كما يراها فيقول لمن معه طفل: "الله يصلح لك ولدك"، وعند المستشفيات: " الله يشفي مريضكم"، ولكبير السن " الله يطول في عمرك ويصلح ذريتك"، فكان يمتلك حنكة كبير في تغيير أساليب التعامل مع المانحين والمتصدقين فكل واحد يعامله بما يتناسب معه من الأساليب المختلفة وحسب الظروف والأمكنة والمناسبات وغير ذلك كثير.	شاهدنا المبحوث يعتمد على التسول اللفظي، بالدعاء للمتصدق حتى يستجدي عطف الناس. ومن تلك الألفاظ المستخدمة: " الله يا محسنين"، "أعطنا مما أعطاك الله". وكان يغير في أدعيته حسب حالة المتصدق كما يراها فيقول لمن معه طفل: "الله يصلح لك ولدك"، وعند المستشفيات: " الله يشفي مريضكم"، ولكبير السن " الله يطول في عمرك ويصلح ذريتك"، فكان يمتلك حنكة كبير في تغيير أساليب التعامل مع المانحين والمتصدقين فكل واحد يعامله بما يتناسب معه من الأساليب المختلفة وحسب الظروف والأمكنة والمناسبات وغير ذلك كثير.	لقد شاهدنا المبحوث عدة مرات وهو يغير ثيابه في أماكن مختلفة ، وبعضها متسخ وممزق وكان مقطع من الأسفل ، ومن كلا الجهتين أي الجهة الأمامية والخلفية والظاهر عليه أنه يعتمد تمزيقه ويكتفى بلبس الجوارب وكان يصحب معه طفل صغير ويرغمه على البكاء والصراخ.
ونقلك الصح الشارع اليوم راه ما يرحمش وراه مملوء بالمتسولين خاصة اللي جاو من سوريا ومالي هوما اللي زادو فسدوا علينا الخدمة والخبرة نحن نعيش في حرب مع السوريين والماليين هوما حرمونا من حقنا في الصداقة والزكاة ولينا نقلدوهم في الهدرة والكلام نتاعهم وابتكار طرق أكثر إثارة للعاطفة من أجل كسب معركة المنافسة مع المتسول الأجنبي حيث تضاعف عدد الجالسين في الطرقات وأمام العمارات وفي المحلات التجارية .	وعندما سألته : (لماذا لا تلبس الحذاء) لماذا ملابسك دائما مقطعة ومتسخة ؟ فأجاب : مرة كنت لابس ملابس نظيفة ولا واحد شاف في أو أعطاني دينار واحد يقولولي روح تخدم راك صحيح ، وعنما نلبس ملابس مقطعة وموسخة يرحمونني أكثر ويعطوني الدراهم لأنني نقولهم ما عنديش الملابس " المبحوث يعتمد في تسوله على العائلة بحث سمعناه يقول منذ أكثر من عامين كنت وحدي ومن بعدها وليت نجيب معاي بناتي والعائلة .	لقد شاهدنا المبحوث عدة مرات وهو يغير ثيابه في أماكن مختلفة ، وبعضها متسخ وممزق وكان مقطع من الأسفل ، ومن كلا الجهتين أي الجهة الأمامية والخلفية والظاهر عليه أنه يعتمد تمزيقه ويكتفى بلبس الجوارب وكان يصحب معه طفل صغير ويرغمه على البكاء والصراخ.	لقد شاهدنا المبحوث عدة مرات وهو يغير ثيابه في أماكن مختلفة ، وبعضها متسخ وممزق وكان مقطع من الأسفل ، ومن كلا الجهتين أي الجهة الأمامية والخلفية والظاهر عليه أنه يعتمد تمزيقه ويكتفى بلبس الجوارب وكان يصحب معه طفل صغير ويرغمه على البكاء والصراخ.

شبكة الملاحظة رقم (11)			
رقم الحالة	تاريخ الحالة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة
11	06/11/2018 ما بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء في شهر رمضان	قرب المستشفى والأسواق الكبيرة الجزائر	نوع الملاحظة: ملاحظة بسيطة بالعين المجردة دون مشاركة ماذا ألاحظ أنظر ملحق رقم 10 صورة رقم (3)(5) طريقة وكيفية التسول سلوكيات التسول أخرى كان يعتمد على والدته حسب تصريحه قائلا " كانت أمي تأخذني معها إلى المساجد في شهر رمضان وأيام الأعياد وعاشوراء وليلة القدر ومواسم الزكاة بل وحتى أنها تذهب بي إلى مقبرة سيدي يحي وغيرها فتجمع أموالا كثيرة وكان يجلس عند أبواب المساجد ما بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء هذا وقت مفضل بالنسبة له لأنه يستطيع فيه إثارة مشاعر الناس وكسب أموالا كثيرة خاصة وأنه وقف عدة مرات أمام باب المستشفى الكبير مصطفى باشا وباب الواد
12	06/18/2018 عند إشارات المرور	الجزائر بمحاذاة المركز التجاري وعند إشارات المرور	ملاحظ وجهه عليها علامات الحزن ويميل إلى الاسمرار وقد بدا في بشرة وجهه بقع فاتحة اللون بينما شعره يميل إلى الشهابية ، أما قدماء فكانت مليئة بالقشور والجروح والتربة فوقها فهو يرتدي البسة مهترئة لا تسمن ولا تغني من جوع في هذا الصيف الحار و قد خرجت خيوطها وجزئ منها تالف ولا تكاد تميز لونها من الاتساخ بالتربة . وقد لاحظناه أنه يحاول استعطاف النساء بكثرة لأنهن يتعاطفن مع مثل هذه الحالات خاصة وأن هذا المبحوث كان يتنقل من مكان إلى مكان في كل مرة ، وحسب تصريحه أنه كان يقف بكثرة عند إشارات المرور بعد الظهيرة حيث يشعر المتصدق بحاجته عند وقوفه في حرارة الشمس وبالتالي فهو يدرك الموضع بدقة ولا يتنقل في فراغ بل له أساليب عديدة يستعملها حسب الظروف والأوقات التي تسمح له بذلك . شاهد الباحث بعض الأطفال كذلك بنفس الهيئة والمظهر وهم يرتدون ملابس رديئة ومتسخة ومقطعة للفت انتباه الناس وكانوا يلجون لسؤال النساء وكبار السن لأنهم أكثر عطفًا من الرجال أو الشباب ثم توجهوا إلى المحلات التجارية في باب الزوار ثم بعدها شاهدناهم يتنقلون بين المقاهي ولما حضرت الصلاة توجهوا إلى المسجد القريب من المركز التجاري وبعد انتهاء الصلاة توجهوا مباشرة إلى محطة المسافرين وغير بعيد جلسوا أمام إشارات المرور تحت حرارة الشمس من أجل المال .

2.1. الاستنتاج الجزئي والتعليق على شبكة الملاحظة :

- لقد أثبتت الدراسة الميدانية من خلال شبكة الملاحظة ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بالتسول الصامت دون الكلام حيث يكتفي بتعبيرات وجهه ، إيماءاته ، نظرات عيونه التي توحى بالبؤس و الشقاء ، وهو أسلوب تقليدي لكنه تم استعماله في ممارسة التسول مثل المقابلة رقم (3) و البعض الآخر يعتمد على الألفاظ التي تعبر عن مدى الاحتياج كقولهم : راني جيعانة....راني مريضة.... باستعمال الأدعية كوسيلة لاستمالة قلوب الناس مما تجعلهم يُقدمون على العطاء خوفا من غضب الله عليهم، و العجيب في الأمر أن بعض الأشخاص يرتدون ملابس نظيفة و حسنة إلا أنهم يبررون تسولهم بأنهم فقدوا محافظهم و لم يتبق لهم المال لمواصلة الطريق.

- تميزت معظم الحالات في المظهر الخارجي لها بالهيئة الرثة ، شدة الانفعال ، الحزن ، الغضب في حال عدم الحصول على النقود ، و كانت كل حالة تتحايل بأسباب التسول ، بالإضافة إلى استخدام بعض الطرق والأساليب المختلفة من كسب عطف الناس والحصول على الصدقة، عن طريق التحايل بالبكاء، أو الخداع، والتمثيل، كرواية قصص خيالية، أو ادعاء العاهات المستديمة والتشوّهات الخلقية و غيرها ..

- وفي ذات السياق لاحظنا أيضا أنّ المتسولين يرددون مجموعة من الأدعية لبث روح الوجدان في نفسية المتصدق ولأجل حث المتصدقين على تقديم الصدقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى لتذكيرهم بأن يقوموا بأداء حق الله في أموالهم كما فرضه عليهم، و عدم البخل فيه للحصول على رضاه، فيحصلون على المال خاصة إذا كان الشخص المتصدق يمر بأزمة معينة أو لديه مريض ينتظر شفاءه، مشكلة يبحث لها عن حل ، أو يمر بضائقة مادية ويتمنى أن تتحسن الأحوال، يتمنى فرصة زواج مناسبة، يرغب في دعوة لأحد موتاه ، فالشخص لا يرغب في الدعوة لذاته فقط وإنما أحيانا لأعضاء أسرته أو أشخاص آخرين مقربين منه.

- تبين لنا كذلك من خلال مشاهدة فئة النساء: أنّ بعض الحالات تصحب معهن الأطفال منذ الطفولة المبكرة بحكم عملية الرضاع ، التي تقيد في كثير من الأحيان حركة الطفل داخل حدود ظهر الأم أو حجرها ، ثم تمتد إلى أمتار من حولها و قد يتسبب ذلك في شل مسار النمو بشكل صحيح لدى الطفل، وهنا تظهر مشكلة اللعب في السنوات الأولى من أعمارهم . فالطابع العام الذي تتخذه عموما سلوكيات الأطفال يسير في اتجاه اللعب ، تحقيق المتعة ، إمكانية الإبداع ، لكن هذه الوضعية تجعلهم يعيشون في دائرة ضيقة وفضاء صغير محدود لا يقدم إلا صورا بئيسة و أدوار تطبعها الإتكالية و الخمول لأمهاتهن وينغمسون في حياة الراشدين، كما يحتفظ الطفل بلامحها في ذاكرته ما يُولد له عندما يكبر الإحساس بالدونية و العجز ، فيحاولون في بعض الأحيان ترجمته إلى سلوكيات عدوانية .

- إضافة إلى ذلك هناك بعض المتسولين من يقوم باستغلال إعاقته سواء كانت الإعاقة جسدية أو عقلية، وهذا يعتبر عامل من عوامل التسول، كمثّل السير عاري القدمين، أو ادعاء العمى، ارتداء اللون الأسود فهي سمة طبعت المظهر الخارجي للمتسولين دلالة على الفقر. وقد يعاقب من لا يعطيه النقود بالبصق عليه و شتمه. وشاهدنا في كثير من الأحيان تحدث بين المتسولين بعض الشجارات خاصة بين فئة النساء متمثلة في السب والشتم باللسان، وفي بعض الأحيان وصلت إلى الضرب باليد و استخدام العنف اللفظي والجسدي، وغيرها من الطرق والأساليب المختلفة بما فيها القديمة والحديثة المبتكرة .

- أن أغلب المتسولين يبتكرون تقنيات للتسول قصد التأثير في نفوس المارة والظفر بعطفهم، ومعظمهم يستخدم عبارات دينية تدعو للمارة بصيام مقبول وبشهر كريم، وبالخير والرحمة. ويعتمد بعضهم كذلك، على وضع وصفات طبية وعلب الأدوية أمامهم، كما تحمل النساء معهن أطفالا حديثي الولادة، وآخرون يبدون عاهاتهم وإعاقاتهم الجسدية. فكل هذه الفنيات والأساليب الدالة على وعي المتسول لما يقوم به ترافقها ملامح حزينة وعبارات مؤثرة تصل إلى حد البكاء بالدموع استدرارا لعطف المتصدقين وإثارة شفقتهم باستغلال روح الوجدان والعواطف الدينية.

- ومنه نستخلص أن أغلب المقابلات تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل في التظاهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجراة والشجاعة، لممارسة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، إضافة إلى ذلك وتعمق النظرة في المتسولين يمكن وصفهم بأنهم أشخاص عاديون يرتدون في منازلهم ملابس نظيفة أنيقة، لكن عند خروجهم إلى الشارع للتسول يلبسون الثياب الرثة، البالية، الممزقة، المتسخة التي تكون مخبأة في مكان خاص بها تُشتري في أغلب الأوقات من محلات بيع الملابس الرخيصة (الشيفون) .

- كما يمكن أن نستخلص أيضا بأنّ التعمق في استغلال التصورات والتظاهرات الخارجية للمتسول مم يؤثر على العاطفة الدينية للمتصدقين والذي يعتبر بدوره كعملية اجتماعية و قيمة دينية تمثل مؤشرا هاما نقيس به قوة التضامن في العلاقات الموجودة بين أفراد المجتمع ودرجة ثباتها ومدى تغيرها من خلال التصورات السائدة في المجتمع الجزائري عن فئة المتسولين، حيث أنها تتسم في المجتمع الجزائري بقدر كبير من التعاطف، رغم الاختلاف في درجات هذا التعاطف في بعض الأحيان خاصة في المواسم الدينية وفي أماكن العبادة بل وحتى في المقابر .

المبحث الثاني: عرض المقابلات التدعيمية مع الاستنتاج والتعليق عليها

1.2. عرض نموذج المقابلة رقم (1) خاص بالمتصدقين الطرف المقابل في الظاهرة

- مقابلة مع الجنس: ن ، ح (أستاذ).
- تاريخ المقابلة: 2018/04/05م.
- مكان المقابلة: محطة الحافلات بولاية الجزائر.
- السن : 49 سنة.
- المستوى التعليمي: جامعي.
- الأقدمية في المهنة الحالية: 19.
- الأصل الجغرافي: حضري.

- 1- حسب رأيكم كيف تنتظر إلى الذين يمارسون ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
 - التسول من الظواهر التي انتشرت في الجزائر ونظرا لقلّة التكافل الاجتماعي في مجتمعنا برزت هذه الظاهرة بشكل مخز وهي من أسهل الطرق كسبا للمال والربح .
- 2- هل سبق لكم وأن قمت بإعطاء بعض المنح والصدقات لشرائح المتسولين ؟
 - في اعتقادي ليس كل من يمد يده يعتبر فقير بل هناك من هو فقير ولا يتسول.
- 3- حسب رأيكم ما هي أبرز الحالات التي تجدون أنفسكم تتعاطفون معها بكثرة من المتسولين ؟
 - نتعاطف بكثرة مع المسنين و المعوقين ومع ذوي الاحتياجات الخاصة وأحيانا مع المرضى بحسب ظروف وأوضاع حالة المتسول.
- 4- حسب نظركم ما هي أكثر الأماكن التي تستقطب وتجلب إليها الممارسين لفعل التسول ؟
 - تكثر أمام أماكن العبادة، وبالأخص في المساجد والمحلات، وفي المراكز التجارية وفي الأسواق الشعبية بل وحتى وصل بهم إلى المقابر .
- 5- ما هي الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
 - يوميا تصادفني فئة النساء وأعتقد أن المرأة لها الجرأة على التسول أكثر من الرجل .
- 6- من خلال مشاهدتكم لظاهرة التسول ما هي أفضل الأوقات التي يزداد فيها انتشار المتسولين ؟
 - نعم في المناسبات الدينية كرمضان الأعياد و المولد النبوي الشريف وموسم عاشوراء .
- 7- لماذا ياترى يزداد انتشار المتسولين بكثرة في المواسم الدينية كالأعياد وشهر رمضان الكريم ؟
 - يزداد انتشار المتسولين في المواسم الدينية بكثرة لأنهم يستطيعون فيها إستغلال مشاعر الناس بالعاطفة الدينية كما أنهم يستغلون الأوقات واللحظات الحرجة التي يضعف فيها الإنسان أمام هيبة الموت مثلا أو العزاء وفي لحظات الحزن .
- 8- هل انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول وممارستها بكثرة في المجتمع ؟
 - بالفعل مفهوم الأنانية والفردانية هو عكس مفهوم التعاون والتضامن الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام وفي مجتمعنا الحضري اليوم تنتشر فيه الأنانية بكثرة خاصة في الآونة الأخيرة ازدادت ظاهرة التسول في

الاتساع والانتشار الكبير.

9- هل تعتقد بأنّ تغير الأسرة وتحولها من ممتدة إلى نووية والظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة له دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

● تعتبر التنشئة الغير سوية وسوء المعاملة أثناء مرحلة الطفولة، أو كتحليم الأطفال على طلب الحاجة من الغير، ومنه يتولد للأفراد حب الطمع والجشع وبالتالي تعلم التسول فهناك من يتسول من أجل الحصول على المال، لظرف خاص ولكن بمرور الزمن يصبح متعود على التسول ، ويصبح المتسول ثرياً، و ربما بتلقيه للمال من قبل المتصدقين أو من قريب أو بعيد، فلا يستطيع أن يترك التسول لاعتياده عليه فهناك من ورث الظاهرة من الآباء وانتقلت إلى الأبناء، خاصة الذين يصطحبون أطفالهم معهم للتسول ، فتصبح حرفتهم هي التسول بعد التعود عليها .

10- هل صحيح يعود انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها ؟

● وهو كذلك لما تضعف الروابط الأسرية وضعف الوازع الديني والأخلاقي تنهار سواء بسبب مشكل الطلاق أو الخلع أو كلاهما أو الهجر يمكن أن تدفع الأبناء للحصول على المال بأي طريقة من الطرق وقد يدفعهم إلى اختيار التسول بسبب حرمانهم من الدعم المادي والمعنوي الذي يوفرّ لهما مستلزمات الحياة المادية والروحية، فيفتقدان المال والإشراف والتوجيه التربوي الذي يربّيها على عزّة النفس وكرامتها ، والعفة وتأنيب الضمير ويمنعهما من اتخاذ الأعمال الوضيعة ومن إذلال النفس بالتسول وغيره.

11- هل يمكن إرجاع انتشار ظاهرة التسول إلى زيادة توسع دائرة الفقر وكذلك إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع التي تسمح بها الظروف الاجتماعية؟

● صحيح يلعب العامل المادي دور جد هام في زيادة انتشار التسول و لكن لا يعتبر هو العامل الوحيد فقد تكون هناك عوامل مختلفة ومتضافرة في ما بينها.

12- ما هو تصوركم السائد في المجتمع الجزائري عن المتسولين ونظرتكم لحالات التسول؟

● لازلت في ثقافة المجتمع الجزائري صفات التعاون والشفقة مترسخة وبإمكانها أن تزيد من حدة انتشار ظاهرة التسول، والمجتمع له دور كبير في الحد من هذه الظاهرة.

13- هل تعتقدون أن أزمة البطالة وتسريح العمال هي إحدى العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● نعم تعتبر مشكلة البطالة مشكلة رئيسية في المجتمع فهناك نسبة كبيرة اليوم لجأت لممارسة التسول الذي يدعوا إلى التكاسل والاعتماد على ما في أيدي الغير لأجل الحصول على المال بدون مشقة ومعظمهم يفضلون التسول على الإعانات المقدمة لهم من الجمعيات الخيرية.

14- هل صحيح توجد هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز، من خلالها يزدهر اقتصاد التسول ؟

● نعم هناك ثقافة تسول ويمكن أن تتوارث عبر الأجيال والأبناء وتعتبر عند البعض مهنة كغيرها من

المهن تتطلب من ممارسيها أساليب وطرق فهم يتقنون قنص اللحظات واستغلالها.

15- في رأيكم ما هو الحل المناسب للحد من تداعياتها أو التقليل من انتشار ظاهرة التسول ؟

• الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تكمن في: إنشاء مراكز خاصة بالمتسولين، و لابد من إعادة تأهيل وتربية المتسولين من خلال إعداد برامج متعلقة بهم لأجل تعليمهم وتكوينهم. و التشجيع على حب العمل الشريف أحسن من التعرض لأخطار أخلاقية وأمنية وأحيانا التعرض للمذلة و المهانة من قبل عامة الناس .

2.2. عرض نموذج المقابلة رقم (2) خاص بالمتصدقين الطرف المقابل في الظاهرة

- مقابلة مع الجنس: ن ، ح (أستاذ).
- تاريخ المقابلة: 2018/04/15م.
- مكان المقابلة: محطة الحافلات بولاية سطيف.
- السن : 45 سنة.
- المستوى التعليمي: جامعي.
- الأقدمية في المهنة الحالية: 14.
- الأصل الجغرافي: حضري.

1- حسب رأيكم كيف تنظر إلى الذين يمارسون ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟

• يشكل التسول نمطا من أنماط السلوك البشري المرضي؛ لخروجه عن معايير المجتمع وتقاليدته التي تؤكد عليها ثقافته، ويعد انحرافا عن جادة الصواب، وعما يقره المجتمع، وذلك لما يصاحبه من مظاهر سلوكية جانحة يتصف بها المتسول، والمرافقون له أو المحيطون به، كما يعد التسول ظاهرة مخالفة لما أمر به الشارع الحكيم، من الحث علي العمل في كونه عبادة، والسعي الكريم إلي طلب العيش الشريف.

2- هل سبق لكم وأن قمت بإعطاء بعض المنح والصدقات لشرائح المتسولين؟

• حتى وإن كنت لا أعلم لا أعطي إلا للمحتاج الحقيقي والمسنين من كلا الجنسين.

3- حسب رأيكم ما هي أبرز الحالات التي تجدون أنفسكم تتعاطفون معها بكثرة من المتسولين ؟

• أتعاطف دائما مع فئة الأيتام والأرامل والمطلقات وحسب أوضاع حالة المتسول.

4- حسب نظركم ما هي أكثر الأماكن التي تستقطب وتجلب إليها الممارسين لفعل التسول؟

• تكثر أمام مراكز البريد، وبالأخص في المساجد والمحلات، وفي الأسواق الشعبية.

5- ما هي الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

• في الغالب فئة النساء لأنهن يجدن ويتقن التعاطف مع التسول ثم تليها فئة الأطفال.

6- من خلال مشاهدتكم لظاهرة التسول ما هي أفضل الأوقات التي يزداد فيها انتشار المتسولين؟

• نعم في المناسبات الدينية كالأعياد و المولد النبوي الشريف وموسم الزكاة.

7- لماذا ياترى يزداد انتشار المتسولين بكثرة في المواسم الدينية كالأعياد وشهر رمضان الكريم ؟

• أعتقد أن زيادة انتشار المتسولين في المواسم بكثرة لأنهم يستطيعون فيها إثارة مشاعر الناس بالعاطفة

الدينية وكسب الأموال الكثيرة ،خاصة أثناء المواسم الدينية فيستغلها المتسول لأنها تدر عليه دخلا يفوق

رواتب الموظفين من دون أي عناء أو جهد أو ترخيص أو شهادات .

8- هل انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول وممارستها بكثرة في المجتمع ؟

● أعتبر أن مفهوم الأنانية والفردانية لا يتوافق مع مفهوم التعاون والتضامن الاجتماعي الذي حث عليه الدين الحنيف والمجتمع الحضري المعاصر برزت فيه قيمة الربح السريع التي تتوافق مع الأنانية هذه الأخيرة زادت في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول.

9- هل تعتقد بأنّ تغير الأسرة وتحولها من ممتدة إلى نووية والظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة له دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟

● فالتنشئة الاجتماعية الخاطئة أو غير السوية مثل الإهمال ونقص الرعاية وسوء المعاملة في مرحلة الطفولة، أو تعليم الأطفال على طلب الحاجة من الغير، وقد يتسوّل البعض للحصول على المال، ولكن بمرور الزمن يحدث لديهم أنس بالتسوّل نفسه ، فيصبح المتسوّل ثرياً، و قد يجد من يعينه بالمال من قبل الابن أو من قريب أو بعيد، فلا يستطيع أن يتخلّى عن التسوّل لاعتياده عليه و هناك بعض العائلات توارثت الظاهرة من الآباء وانتقالها إلى الأبناء، وبعضهم يصحبون أطفالهم معهم أثناء التسوّل، فتصبح حرفتهم هي التسوّل بعد التعوّد عليها .

10- هل صحيح يعود انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها ؟

● صحيح عندما تضعف الروابط الأسرية وانهيارها بسبب الطلاق أو الخلع أو وفاة أحدهما أو كلاهما أو الهجر تدفع الأبناء للحصول على الموارد المالية وقد يضطر اليتيم والأرملة إلى اختيار التسوّل بسبب حرمانهما من المعيل الذي يوفّر لهما مستلزمات الحياة المادية والروحية، فيفتقدان المال والإشراف والتوجيه التربوي الذي يربّيها على عزّة النفس وكرامتها ، وضعف أو قوة الوازع الديني والأخلاقي قد تمنعهما من اتخاذ الأعمال الوضيعة ومن إذلال النفس بالتسوّل وغيره أو العكس .

11- هل يمكن إرجاع انتشار ظاهرة التسول إلى زيادة توسع دائرة الفقر وكذلك إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع التي تسمح بها الظروف الاجتماعية؟

● نعم للعامل المادي دور كبير في بروز التسول و لكن يكون له الأثر الأكبر إذا اقترن مع تدني المستوى التعليمي (الأمية) فالجرائم بمختلف أشكالها تكثر في المناطق الحضرية الفقيرة و لا يعتبر الفقر وحده الدافع الرئيسي للتسول بل هناك عوامل مختلفة.

12- ما هو تصوركم السائد في المجتمع الجزائري عن المتسولين ونظرتكم لحالات التسول؟

● إن التصور المتواجد في ثقافة المجتمع الجزائري يزيد من حدة انتشار الظاهرة والتعاطف مع الحالة باعتبارها في أمس الحاجة للمساعدة وأن تعاطف المجتمع مع المتسولين يدفع بهم للإستمرار في التسول بالرغم من أن أغليبيتهم ليسوا فقراء وعليه فالمجتمع يتحمل عبئ انتشار الظاهرة.

13- هل تعتقدون أن أزمة البطالة وتسريح العمال هي إحدى العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● صحيح أزمة البطالة في المجتمع بسبب احتراف عدد من أفراد هذه الظاهرة التي تدعوا إلى الكسل ورغبة الفرد المتحایل في الحصول على المال بدون مشقة ولا عناء وعدم بذل الجهد العقلي والعضلي باتخاذ عمل معين وشريف أو حرفة معينة له، فيجد من التسول مجالاً له للحصول على المال الوفير بدون تعب أو جهد يبذله.

14- هل صحيح توجد هناك ثقافة تسول لها سلوكيات ورموز، من خلالها يزدهر اقتصاد التسول ؟

● نعم هناك ثقافة تسول هي منتشرة بكثرة في الآونة الأخيرة خاصة عند فئة الأطفال الذين يجوبون الشوارع ويقفون أمام إشارات المرور الضوئية فهم يدركون من خلالها أن التسول يزدهر سوقه وتظهر ثقافة المتسول عند اختياره للألبسة وأماكن ودعوات خاصة لأنه يدرك الأزمنة والمواضع بدقة ولا يتحرك من فراغ، بل هناك ثقافة تسول أقل ما يقال عنها أن لها عقل مدبر يمكن ارتباطها داخل الشبكات المنظمة لعملية التسول.

15- في رأيكم ما هو الحل المناسب للحد من تداعياتها أو التقليل من انتشار ظاهرة التسول ؟

● الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تكمن في :
- تكاتف المجتمع بأكمله لمناهضة التسول بداية من توسيع المشاركة العملية في حل قضية أطفال الشوارع مثلما هو الحال في بعض الجمعيات الأهلية التي تتحمل على عاتقها مساعدتهم ورعايتهم، والاهتمام بالتعليم، وزيادة الوعي بأهمية قبول الآخر، خاصة ممن نشأ في ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية. - سن إجراءات قانونية تتمثل في حجز المتسولين وجمعهم وتنقيفهم من خلال محاضرات تكون ضمن برنامج عمل متكامل .

التعليق على المقابلات :

التعليق على المقابلات الخاصة بالمتصدقين - الطرف المقابل في الظاهرة -

من خلال أسئلة المقابلات كانت إجابات المبحوثين المتصدقين تدل على أنّ الدّين أحد العوامل الأساسية التي ترتبط بفعل الصدقة ، إذ يبرز كعامل محفز للفرد لتقديمها ، فإن لم يكن نقود فملابس ، طعام ، أحيانا حتى كلمة طيبة مثل ..الله ينوب ذلك كسبيل للخلاص ، تطهير الذات ، مسح الخطايا ، التخلص من الشعور بالإثم و هذا كله يدخل في نطاق العادات الدينية أو ما يسمى بالحس الديني الذي يأمر به ديننا الحنيف . فالصدقة هي أمر واجب لابد من تحقيقه عند المسلمين ، لكن تعددت الآراء و الاتجاهات نحو هذه الشريحة من المجتمع ، فحسب المقابلة رقم (1) يرى أن التسول وسيلة للاحتيال و أن المتسول شخص جشع ، و طمّاع ، له القدرة على استغلال وعي المحسنين من عامة الناس ، فهو يعتمد الظهور بمظهر رث ، بائس ، حقير حتى يتمكن من الحصول على المال الذي ينفقه في المحرمات كالتمخيط ، المخدرات ، البغاء ، فلا توجد أخلاقيات تحكّم سلوكهم فقد تجاوزوا حدود الحياء و العفة .

كما يمكن أن يكون هناك ثقافة تسول تتوارث عبر الأجيال والأبناء وتعتبر عند البعض مهنة كغيرها من المهن تتطلب من ممارسيها أساليب وطرق فهم يتقنون قنص اللحظات واستغلالها. أما المقابلة رقم (2) أنه سلوك مرفوض أخلاقيا ، اجتماعيا ، دينيا . كما جاء في المقابلة رقم: (1) ، (2) أنها ظاهرة دخيلة على مجتمعنا و سلبية . وهو ما جاء في أسئلة المقابلة رقم: (1)، (2)، ففي نظره التسول أفضل من السرقة. فبالرغم من التباين في الآراء حول هذا الأمر إلا أن هناك اتفاق بينهم حول ضرورة إعطاء الصدقة للمتسول، كما اقرّ معظمهم أن فئة النساء ، الأطفال ، المسنين هم أكثر إقبالا على التسول نظرا لوضعيتهم الاجتماعية الهشة و الحرجة ، كما أن للظاهرة فترات انتعاش وازدهار حيث تكثر في المناسبات الدينية خاصة في المناسبات الدينية شهر رمضان الكريم لأنه شهر الصدقات و المحسن يسعى لينال ثواب الله عزوجل وقد تم توضيح هذا في الجدول رقم (56) ، وأما باقي الأيام فتكون في فصل الربيع و الصيف أكثر انتشارا من باقي الفصول الأخرى ، أين يكون الجو جميلا و معظم الأسر تخرج للتنزه فيغتنمون هذا الوقت للحصول على الصدقات .

وحسب إجابات المتصدقين في المقابلة رقم: (1) ، (2) تواجه المتسول عدة أخطار أثناء تسوله كالاعتصاب ، تعرضه لحوادث المرور ، الضرب ، الإذلال ، السب ، الشتم أو حتى القتل إلا أن خبرته في الشارع تعطيه القدرة على التعامل مع أي صدمة بنجاح و قدرة اكبر ، كما اختلفت استجابة و نظرة الفرد إلى المتسول و تراوحت بين نظرة أنهم محترفون يتسمون بالكسل و لا يقومون بالسعي من اجل كسب الرزق ، إلى نظرة استعطف ثم نظرة دونية و أخيرا نظرة بؤس و حرمان .

1.2. عرض نموذج المقابلة رقم (1) خاص بالأئمة

- مقابلة مع السيد: إ ، ب (إمام أستاذ).
- تاريخ المقابلة: 2018/05/13م.
- مكان المقابلة: في مسجد بولاية الجزائر.
- مدة المقابلة: 23 دقيقة .
- السن : 51 سنة.
- المستوى التعليمي: تعليم عالي.
- الرتبة أو الصفة: دكتوراه في الشريعة والقانون.
- الأقدمية في المهنة الحالية: 20.
- الأصل الجغرافي: حضري.

1- ما هو رأيكم في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● نظرتي لظاهرة التسول هي ظاهرة مرضية ويجب محاربتها. في الحقيقة تعتبر هذه الظاهرة من الظواهر الجد معقدة , وليست بسيطة كما يبدو للإنسان العادي.

2- حسب وجهة نظركم الشرعية ما هي أهم العوامل التي ترونها مساهمة بكثرة في ازدياد ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري: ظهور الفوارق الطبقة في الآونة الأخيرة. وعدم الاقتناع بما قسمه الله للإنسان.

- 3- هل صحيح يعود انتشار وتوسع ممارسة ظاهرة التسول إلى زيادة الفقر والبطالة أم إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع الاجتماعية التي يمر عليها المجتمع الجزائري؟
- عند زوال الطبقة الوسطى ظهر الفقر ثم استغلها بعض من هو فقير لابتزاز الطيبين.
- 4- هل تعتقدون بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة هي السبب الرئيسي في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- جزء من هذا السؤال صحيح، زد على ذلك نقص الشهامة في الناس .
- 5- من خلال مهامكم النبيلة في رسالة مؤسسة المسجد ما هي أكثر الطرق والأساليب التي يستعملها المتسولون في ممارستهم لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- يعتمدون في تسولهم على الأطفال الصغار لاستعطاف قلوب الناس، ولبس الثياب البالية، وحسن أداء دور البائس الفقير .
- 6- هل تعتبرون الأزمة المالية و البطالة وازدياد الكثافة السكانية بأنها إحدى العوامل المؤدية إلى إنتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- أنا لا أقول بمفهوم البطالة، بل هناك عزوف عن العمل، لأن العمل شرف، وبعض فئات المجتمع الجزائري تريد أن تعيش من غير عمل وهذا يساهم في انتشار ظاهرة التسول.
- 7- هل يرجع انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية وانخفاض الوازع الديني وضعف الرادع الأخلاقي لدى بعض المتسولين ؟
- نعم يمكن إرجاع انتشار ظاهرة التسول إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية، وضعف الرادع الأخلاقي لدى الفرد المتسول .
- 8- هل يعود انتشار ممارسة ظاهرة التسول إلى انتشار قيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية والأنانية في المجتمع على القيم الروحية والدينية ؟
- نعم يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى بروز قيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية على القيم الروحية.
- 9- في رأيكم ما هو مستوى درجة فعالية عملية انتقال قيم التضامن الدينية عبر كل من الأسرة والمسجد والمدرسة لأفراد المجتمع ؟
- هذا صحيح، لأن الأنانية والفردانية تقضي على مفهوم التعاون والتضامن الاجتماعي.
- 10- هل ضعف قيم التضامن الدينية سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول ؟
- هذه الحاجيات تدفعنا للعمل أكثر لا إلى التسول الممقوت شرعا .
- 11- هل لتراجع حاجيات الجماعة والقبيلة والعشيرة دخل في انتشار ظاهرة التسول ؟

● الأصل في الإنسان أنه رحيم بالفطرة، لكن أساليب المتسولين الملتوية، تجعل من المواطنين يعطفون عليهم، وبهذا تستمر ظاهرة التسول.

12- هل توجد علاقة بين استمرارية انتشار ظاهرة التسول وفاعلية المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع الحضري الجزائري؟

● نعم يساهم التعاطف الديني وقيم الشفقة في انتشار ظاهرة التسول إلى حد ما، لكن لابد من التنبيه إلى ألاعب المتسولين.

13- هل تؤدي قيم الشفقة و التضامن التعاطف الديني إلى انتشار التسول في المجتمع الجزائري؟

● يكثر انتشار التسول عادة في: شهر رمضان الكريم، وفي موسم الزكاة (شهر محرم)، ومواسم الأعياد وأمام المساجد، وفي الأسواق والمستشفيات والبنوك ومراكز البريد.

14- في رأيكم ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي ينتشر فيها انتشار ممارسة التسول ؟

● ديننا الحنيف أمرنا بالتضامن، حتى تختفي هذه الظواهر التي تسيء للمجتمع المسلم.

15- هل يكون التسول في المواسم الدينية على شكل فردي أم يتم على شكل جماعي ؟

● في مواسم الزكاة والكوارث الطبيعية يكون جماعيا أكثر، وباقي الأيام أغلبه فردي.

16- ما هي أهم الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● أعتقد أن أكثر الفئات إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري هي فئة النساء والأطفال ثم تليها فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وفئة المسنين.

17- في رأيكم هل هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز، من خلالها يزدهر انتشار التسول ؟

● المتسولون لهم أساليب متطورة في استعطاف الناس وقد رأينا كثيرا منها في تحقيقات إعلامية وأمنية.

18- حسب وجهة نظركم هل لضعف روابط العلاقات الأسرية وتقكها دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟

● التسول في نظري هو عزوف المتسول عن قيمة العمل، وليس ضعف الروابط والعلاقات الأسرية.

19- لو سمحتم ما هي الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها ؟

● الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تتلخص في:

- أن تتدخل الدولة وتجعل حدا لهذه الظاهرة السيئة.

- أن تنتظر لحال المضطرين فمن كان فقيرا حقا تعينه الدولة، ومن كان يحترف التسول تضرب بيد من حديد على يديه وتوجهه إلى عمل شريف يسترزق منه .

- توعية المتسولين وترهيبهم من ممارسة هذه الظاهرة التي نهت عنها الشريعة، وأعطت البديل عنها ألا وهو العمل والكسب الحلال.

2.2. عرض نموذج المقابلة رقم (2) خاص بالأئمة

- مقابلة مع السيد: إ ، ب (إمام أستاذ).
- تاريخ المقابلة: 2018/05/27م.
- مكان المقابلة: في مسجد بولاية سطيف.
- مدة المقابلة: 23 دقيقة .
- السن : 50 سنة.
- المستوى التعليمي: تعليم عالي.
- الرتبة أو الصفة: دكتوراه علوم
- الأقدمية في المهنة الحالية: 20.
- الأصل الجغرافي: حضري.

1- ما هو رأيكم في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● نظرتنا لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الحضري الجزائري هي ظاهرة مرضية مرتبطة بالخداع والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل.

2- حسب وجهة نظركم الشرعية ما هي أهم العوامل التي ترونها مساهمة بكثرة في ازدياد ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟

● أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري انعدام الضبط القانوني وتراجع قيم التضامن والتكافل الإنسانية وطغيان النمط المادي .

3- هل صحيح يعود انتشار وتوسع ممارسة ظاهرة التسول إلى زيادة الفقر والبطالة أم إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع الاجتماعية التي يمر عليها المجتمع الجزائري؟

● يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى الابتزاز والنصب والاحتيال وضعف أو انعدام لإستراتيجية اندماج فئة المتسولين.

4- هل تعتقدون بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة هي السبب الرئيسي في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● كلا أغلب المتسولين أغنياء ولا يكفون عن التسول بل اعتادوا عليه فهو مكسب سهل.

5- من خلال مهامكم النبيلة في رسالة مؤسسة المسجد ما هي أكثر الطرق والأساليب التي يستعملها المتسولون في ممارستهم لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● الظهور بمظهر يستفز عاطفة المواطنين في اللباس والنظافة والتمثيل واصطحاب الأطفال خاصة الأطفال الرضع وفئة النساء .

6- هل تعتبرون الأزمة المالية و البطالة وازدياد الكثافة السكانية بأنها إحدى العوامل المؤدية إلى إنتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟

● غياب السلطة المتخصصة في ضبط هذه الظاهرة هو السبب.

7- هل يرجع انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية وانخفاض الوازع الديني وضعف الرادع الأخلاقي لدى بعض المتسولين ؟

● بل هناك استغلال لهذه الظروف في كسب موظفين جدد في مهنة التسول .

- 8- هل يعود انتشار ممارسة ظاهرة التسول إلى انتشار قيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية والأنانية في المجتمع على القيم الروحية والدينية ؟
- نعم يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية وضعف الرادع الأخلاقي لدى الفرد المتسول.
- 9- في رأيكم ما هو مستوى درجة فعالية عملية انتقال قيم التضامن الدينية عبر كل من الأسرة والمسجد والمدرسة لأفراد المجتمع ؟
- نعم يرجع انتشار ظاهرة التسول إلى بروز قيم الربح السريع والسهل وكذا تهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية في المجتمع الحضري على القيم الدينية الروحية .
- 10- هل ضعف قيم التضامن الدينية سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول ؟
- نعم للهجرة الريفية نحو المجتمع الحضري علاقة في ارتفاع نسبة ظاهرة التسول .
- 11- هل لتراجع حاجيات الجماعة والقبيلة والعشيرة دخل في انتشار ظاهرة التسول ؟
- نعم يعود انتشار ظاهرة التسول إلى تراجع دور كل من الأسرة والمدرسة في نقل قيم التضامن الدينية لأفراد المجتمع.
- 12- هل توجد علاقة بين استمرارية انتشار ظاهرة التسول وفاعلية المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع الحضري الجزائري ؟
- إن انتشار ظاهرة التسول في نظري أصبح متساويا بين فئة المقيمين و فئة الوافدين وفي بعض الحالات يوجد هناك تنافس شديد بينهما خاصة في الآونة الأخيرة.
- 13- هل تؤدي قيم الشفقة و التضامن التعاطف الديني إلى انتشار التسول في المجتمع الجزائري ؟
- العلاقة هي مع غفلة المواطنين المتصدقين عن كونها جريمة شرعا وقانونا.
- 14- في رأيكم ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي ينتشر فيها انتشار ممارسة التسول ؟
- بل يساهم الاستغلال والخداع في انتشارها .
- 15- هل يكون التسول في المواسم الدينية على شكل فردي أم يتم على شكل جماعي ؟
- يكثر انتشار التسول في: مواسم الأعياد الدينية، أيام الجمعة، أوقات الصلوات الخمس، الكوارث، المساجد، المساحات العامة البيوت الخاصة والأسواق الشعبية.
- 16- ما هي أهم الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
- أكثر الفئات إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الحضري هي فئة النساء والأطفال ثم تليها فئة ذوي الحاجة وفئة المسنين.
- 17- في رأيكم هل هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز، من خلالها يزدهر انتشار التسول ؟
- نعم هناك ثقافة تسول لها سلوكيات خاصة وقدرات على التمثيل والتأثير.

18- حسب وجهة نظركم هل لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟

● غالباً يتم التسول في المواسم الدينية على شكل جماعي منظم، ويكون من فئات خارج الولاية تغزو مدينة سطيف وبالخصوص مدينة العلة .

19- لو سمحتم ما هي الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها ؟

● الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها تكمن في:

- توعية المواطنين بأنهم يشاركون في جريمة التسول لا في الصدقة.

- ضرورة الضبط القانوني وتدخل القضاء و الأجهزة المختصة في محاربة الظاهرة.

- ضرورة تفعيل وزارة التضامن .

التعليق على المقابلات الخاصة بالأئمة :

غرس الإسلام في أصحابه عزة النفس وعلو الهمة، والترفع عن دنيا الأمور، فحثهم على أن تكون أيديهم هي العليا، استعفافاً عما بأيدي الناس وعلمهم أن يروّضوا أنفسهم على الاستعفاف فيعقّهم الله . و قد أكد المختصون في الشريعة الإسلامية أن التسول يُطلق على كل من سأل الناس و جمع الصدقات محتاجاً و غير محتاج. كما جاء في المقابلة رقم: (1) ، (2) الخاصة بالأئمة أنهما يؤكدان على أهمية الأسرة و التنشئة الاجتماعية حيث كلاهما يلعب دوراً كبيراً في الإقبال على التسول خاصة إذا كانت الأسرة تمارس التسول فبالضرورة أن أفرادها يمارسونه ، فهناك أسر نشأت على هذه العادة نتيجة لضعف الوازع الديني والأخلاقي و الابتعاد عن الكتاب و السنة .

وهو ما جاء في المقابلة رقم: (1)، (2)، أن الفقر ليس وحده عامل أساسي في التسول ، إلا إذا تداخلت معه مجموعة من العوامل الأخرى كالتربية الخاطئة والتفكك الأسري الخ. وهذا ما جاء في إجابات المبحوثين أن ممارسة التسول قد تدفع ببعضهم إلى ارتكاب جرائم وسلوكيات منحرفة .

من هنا نستنتج أنّ التسول يرجع إلى التربية الخاطئة أثناء التنشئة الاجتماعية في ضل ضعف وازع ديني وتدهور للمستوى المعيشي بالإضافة إلى التفكك الأسري ، واختلال منظومة القيم و المفاهيم ، الحرص على شهوات الدنيا و متاعها و التمسك بزينتها فهناك بعض الناس يستمتع و يتلذذ بجمع المال و تكنيزه و لو كان ذلك على حساب كرامته و إراقة ماء وجهه .

لهذا وضع الإسلام تشريعاً كاملاً شاملاً لجميع جوانب الحياة الإنسانية ، يقي الإنسان من جميع الظواهر السلبية الخاطئة ويعالجها إذا ما حدثت في الواقع المعاش ، فالتشريع وقاية قبل الوقوع ، وعلاج بعد الوقوع ، وقد جعله الإسلام تشريعاً نموذجياً لمعالجة مشكلة الفقر والحرمان وما ينتج عنهما من ظواهر سلبية كالتسول وغيره، واعتبره تشريعاً اجتماعياً قائماً على أساس علاقات التراحم والتعاون.

1.2. عرض نموذج المقابلة رقم (1) خاص ببرجال الشرطة

- تاريخ ومكان المقابلة: 2018/06/13م. في مركز الشرطة بمدينة سطيف.
- الرتبة أو الصفة: موظف في مصلحة الشرطة القضائية بولاية سطيف.
- المستوى التعليمي: ليسانس . • الأقدمية في المهنة الحالية: 07 سنوات

1- لو سمحتم ما هي نظرة رجل الأمن لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الجزائري؟

• ظاهرة التسول هي مشكلة خطيرة على الأمن الاجتماعي للمجتمع بحيث تنجر عنها أضرار تنعكس على المجتمع و الأسرة على حد سواء.

2- حسب رأيكم وأنتم تمثلون الجهات الأمنية ما هي أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري خاصة في الآونة الأخيرة ؟

• نذكر منها على سبيل المثال مشكلة الفقر، ورفض مهنة العمل الشريف و الاعتماد الكلي على ممارسة التسول لأنه مربح و غير متعب.

3- هل يمكن إعتبار انتشار ظاهرة التسول سببه اتساع دائرة الفقر في المجتمع الجزائري؟

• لا بل ترجع للتعاطف الديني الذي يلقاه المتسول من طرف المتصدقين في الشوارع، والبطالة، والريح السريع في بعض الأماكن و المناسبات الدينية كشهر رمضان ومحرم.

4- في رأيكم هل سبق لكم وأن قمتم بالقبض على حالات متلبسة بممارسة ظاهرة التسول؟

• لم يسبق ذلك فمعظم القضايا تتعلق بالجرائم المنظمة، الاقتصادية، والجرائم التي تمس بحياة الأشخاص و ممتلكاتهم ويمكن القبض على المتسول عند ارتكابه لجريمة ما أو سلوكا عدوانيا مع الغير، أما في حالة تسوله بدون ارتكاب سلوكات تخل بالأمن العام أو يتسبب في فوضى ما فلا يتم القبض عليه

5- هل صادفت في حياتك الوظيفية مثل هذه القضايا وأن طرحت على مستوى المحاكم؟

• لا لم أصادف منذ بداية عملي إلى غاية الوقت الراهن قضية طرحت على العدالة تخص ممارسة التسول إلا كما قلنا سابقا عند ارتباطها بسلوكات انحرافية أخرى .

6- هل تعتقدون بأن انتشار ممارسة ظاهرة التسول هو سببه عدم تطبيق الإجراءات القانونية في مكافحة الظاهرة على أرض الواقع ؟

• في رأيي أن التسول ظاهرة مرفوضة اجتماعيا وقانونيا وباعتبار أن القوانين التي تنص على معاقبة محترفي التسول موجودة لكنها قوانين معطلة لأن المجتمع لا يقبل عقاب المتسول بالحبس لذلك فهو لا يشكل إجراما بخلاف السرقة فالسارق يحتاج إلى المال ويأخذه عنوة ليزداد ثراء وهذا هو الذي يحتاج للعقاب.

7- حسب رأيكم ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يزداد فيها انتشار ممارسة التسول ؟

• أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يكثر فيها انتشار ممارسة التسول يكثر عادة في: مواسم الأعياد

وفي المساجد وموسم عاشوراء ورمضان الكريم، وفي الأسواق الأسبوعية والبنوك ومراكز البريد والمستشفيات وفي كل مكان يكثر فيه الزحام.

8- ما هي أهم الفئات التي تلاحظونها تمارس ظاهرة التسول بكثرة في المجتمع الجزائري؟

• أهم الفئات التي أشاهدها بكثرة تمارس ظاهرة التسول في المجتمع الحضري هي فئة الأطفال ذوو العاهات، وفئة النساء وتحتوي على جميع الأعمار كبار وشيوخ وعجزة بل إن هناك أفرادا من طبقات غنية يمارسون المهنة من أجل الحصول على عائد مادي كبير يستخدمونه في الإنفاق على ملذاتهم الخاصة.

9- كيف تتعاملون مع المتسولين أو ما هو دور رجال الشرطة في التعامل مع فئة المتسولين؟

• دور رجال الشرطة مرتبط بالقانون في التعامل مع حالات المتسولين، وأعتقد أن الملاحظات القانونية والأمنية لضبط المتسولين لن تقيد كثيرا نظرا لأن محترفي التسول يبتكرون دائما وسائل وأشكالا جديدة مختلفة لممارسة التسول

10- ما هي الحلول المناسبة للحد من تداعياتها أو على الأقل التقليل من انتشار ظاهرة التسول ؟

- لعله في اعتقادي من بين الحلول التي أراها مناسبة أذكر ما يلي :
- سن قوانين ردية وقوية تمنع امتهان أو ممارسة التسول عند كل فئات المجتمع .
- غرس ثقافة توعية في المجتمع بعدم مساعدة هذه الفئة باستثناء المحتاجين أصلا .
- ممارسة الضغط على المتسولين بعدم السماح لهم بالبقاء في الشوارع .

2.2. عرض نموذج المقابلة رقم (2) خاص برجال الشرطة

- تاريخ ومكان المقابلة: 2018/06/18م. في الشرطة القضائية بالجزائر العاصمة .
- الرتبة أو الصفة: موظف في الشرطة بولاية الجزائر .
- المستوى التعليمي: ليسانس. • الأقدمية في المهنة الحالية: 12 سنوات

1- لو سمحت ما هي نظرة رجل الأمن لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الجزائري؟

• نظرتي لظاهرة التسول في الظاهر هي عبارة عن مهنة ولكن الأخطر من ذلك أنها صارت في الباطن وسيلة لارتكاب الجرائم المختلفة كالسرقة والقتل، بل الأدهى أن الكثير من المتسولين قد جمعوا الملايين من وراء تلك المهنة وهذا ما تنتشره الصحف ووسائل الإعلام المختلفة عن قصص بعض المتسولين .

2- حسب رأيكم وأنتم تمثلون الجهات الأمنية ما هي أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري خاصة في الآونة الأخيرة ؟

• يرجع انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري، نتيجة عوامل كثيرة مثل الفقر والعوز وفقد مصدر الإنفاق أو موت المنفق أو كبر العائلة أو تراكم الديون أو العجز عن التكيف مع متطلبات الحياة والتطلع إلي مجالات الأغنياء أو كثرة الديون أو عدم الحصول على عمل مثل نقص التأهيل أو العجز أو

كبر السن أو الأجنبي الذي لا يحمل إقامة تمكنه من العمل في البلاد فيلجأ لممارسة التسول .

3- هل يمكن إعتبار انتشار ظاهرة التسول سببه اتساع دائرة الفقر في المجتمع الجزائري؟

● صحيح أن اتساع دائرة الفقر وعدم وجود أو تدني مستوى الدخل هو الدافع الرئيسي لانتشار ظاهرة التسول في المجتمع. ورغم الارتباط الواضح بين ظاهرة التسول والفقر فإن العلاقة بينهما ليست سلبية أو أحادية. فليس كل الفقراء يتجهون إلى ممارسة التسول، وكذلك ليس كل المتسولين من الفقراء .

4- في رأيكم هل سبق لكم وأن قمتم بالقبض على حالات متلبسة بممارسة ظاهرة التسول؟

● لا أضمن ذلك وبشكل عام لم يسبق لي شخصا ولكن قد توجد بعض القضايا التي لها علاقة بالجريمة المنظمة، الاقتصادية، والجرائم التي تمس بحياة الأشخاص و ممتلكاتهم ويمكن القبض عليها في حالة ارتكابها للجريمة أو التصرف بسلوك عدواني مع الغير، بخلاف من يتسول من دون أن يرتكب سلوكا يخل بالأمن العام أو يتسبب في فوضى ما فلا يتم القبض عليه .

5- هل صادفت في حياتك الوظيفية مثل هذه القضايا وأن طرحت على مستوى المحاكم؟

● لم يسبق لي وأن صادفت منذ بداية عملي إلى يومنا هذا قضية نوقشت على العدالة تخص ممارسة التسول إلا كما قلنا سابقا عند اشتباهها بسلوكيات انحرافية أخرى يمكن أن تحدث.

6- هل تعتقدون بأن انتشار ممارسة ظاهرة التسول هو سببه عدم تطبيق الإجراءات القانونية في مكافحة الظاهرة على أرض الواقع؟

● في رأيي الشخصي أعتبر التسول ظاهرة غير مقبولة من جهة القانون والمجتمع وذلك لاعتبارات عدة منها أن القوانين التي تنص عليها موجودة لكنها قوانين في حاجة ماسة إلى تفعيلها على أرض الواقع لأن المجتمع لا يقبل عقاب المتسول بالسجن لذلك فهو لا يشكل إجراما بخلاف جرائم أخرى فقد يحتاج إلى المال ويأخذه عنوة ليزداد ثراء وهذا هو الذي يحتاج للعقاب .

7- حسب رأيكم ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يزداد فيها انتشار ممارسة التسول ؟

● عادة ألاحظ أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يكثر فيها انتشار ممارسة التسول خاصة في: المساجد بكثرة وفي مواسم عيد الفطر وعيد الأضحى وشهر رمضان ، وفي الأسواق الشعبية والأسبوعية وفي ومراكز البريد وأمام المستشفيات وفي كل مكان يكثر فيه الزحام.

8- ما هي أهم الفئات التي تلاحظونها تمارس ظاهرة التسول بكثرة في المجتمع الجزائري؟

● أصبحنا نشاهد بكثرة أهم الفئات التي تمارس ظاهرة التسول في المجتمع الحضري هي الفئة الضعيفة فئة الطفولة و ذوو العاهات الجسدية منها والعقلية، ونشاهد كذلك فئة النساء بجميع أعمارها بل أصبح هناك بعض الأغنياء يمارسون التسول في غير موطنهم الأصلي وذلك من أجل الحصول على المال قد يستخدمونه في قضاء أغراضهم ورغباتهم .

9- كيف تتعاملون مع المتسولين أو ما هو دور رجال الشرطة في التعامل مع فئة المتسولين؟

● أرى أنّ لرجال الشرطة دور مرتبط بالقانون في تعاملهم مع حالة المتسول، وأعتقد كذلك أن المتابعات

القانونية والأمنية لضبط المتسولين لن تفيد كثيرا نظرا لأن محترفي التسول دائما في تطور وتغير فهم يبتكرون في كل مرة وسائل جديدة وأشكالا مختلفة لممارسة التسول.

10- ما هي الحلول المناسبة للحد من تداعياتها أو على الأقل التقليل من انتشار ظاهرة التسول ؟

● الحلول المناسبة هي كثيرة نذكر منها :

- العمل على مكافحة التسول عمل روتيني ولا يمكن القضاء على ظاهرة التسول تماما، عليه يجب أن لا نصاب بالإحباط عندما لا تكون هناك حولا جذرية لهذه الظاهرة.
- نشر الوعي بين الجمهور بعدم تشجيع المتسولين والتوضيح لهم وسائل مساعدة المحتاج.
- الإعتناء بالحالات المحتاجة وإيجاد مصادر بديلة لسد حاجاتهم وتشجيعهم في الإعتماد على نفوسهم أثناء تأدية أمورهم .
- إنشاء فريق مكافحة التسول ودعمه بالقوانين واللوائح المنظمة لعملية التعامل مع هذه الظاهرة .

❖ التعليق على المقابلات الخاصة برجال الأمن :

تمثل نظرة الإدارات الأمنية نقطة ارتكاز هامة للتعرف على كيفية معالجة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، فكلتا الحالتين أكدت أن التسول هو سلوك خطير يترتب عليه مشاكل انحرافية و إجرامية ، أما الأسباب فتباينت بين الفقر ، التعود على التسول ، الشعور بالحرمان ، النزوح الريفي الخ ، أما القبض على المتسولين فقد أكد لنا جاء في المقابلة رقم: (1) ، (2) الخاصة ب" لا "، لأن اهتمامهم ينحصر في الجرائم المنظمة، الاقتصادية ، الجرائم التي تمس حياة الأفراد و ممتلكاتهم .أما القبض على المتسول فيكون عند ارتكابه جريمة أو سلوكا عدوانيا مع التسول ، أما في حالة تسوله بدون ارتكاب سلوكات تخل بالأمن العام تتسبب في فوضى لا يتم القبض عليه . وهذا ما جاء في المقابلة رقم: (1)، فصرح ب "نعم " لقد سبق لي القبض على المتسولين لأنهم كانوا يتسولون داخل الإدارات العمومية باعتباره ممنوع ، و كان البعض منهم كأطراف مساعدة لجماعات إرهابية يمدهم بتحركات عناصر الأمن، أما عن عدد القضايا المطروحة على مستوى العدالة فتبقى علامة استفهام ؟

- كما أكد كلتا الحالتين أن التسول مرتبط بالتنشئة الأسرية لأن الفرد عندما ينتمي إلى عائلة تحترف التسول فبالضرورة يكون متسولا ، كما أن ضعف الوازع الديني له دور كبير في انتشار الإجرام بمختلف أنواعه فالفرد الذي لم يتلق في حياته تعاليم القيم الإسلامية قد يلجأ إلى التسول ، كذلك الحال بالنسبة لتدني المستوى المعيشي و التفكك الأسري و التشرذم كما اقترح كلتا الحالتين مجموعة من الإجراءات و المقترحات للحد من ظاهرة التسول كتوفير مناصب عمل ، توعية المجتمع بعدم مساعدة هذه الفئة باستثناء المحتاجين أصلا ، مضايقة المتسولين و عدم السماح لهم بالبقاء في الشوارع و الامتناع عن إعطائهم لأن إعطائه يعتبر تشجيع لتدعيم ثقافة التسول الخ.

من هنا نستنتج أن هناك فراغ قانوني في محاربة ظاهرة التسول ، فعدم تطبيق النصوص القانونية وهي المادة 195 من قانون العقوبات الجزائري التي تدين من يُضبط متسولاً دون مبرر مقبول شرعاً وقانوناً بالحبس ، أدى ذلك إلى انتشار المشكلة في المجتمع وبهذا أصبحت القوانين محض قرارات على الأوراق ، لا يمكن أن تتعامل بكفاءة مع الظاهرة .

فالتسول في المجتمع الجزائري لا تتم معاقبته إلا عند اقتران تسوله مع جريمة أخرى...؟ لكن المادة 195 تعاقب المتسول صحيح البنية فقط . فماذا عن الأشخاص الذين يعانون من ضعف في القدرات العقلية و يتسولون؟ وماذا عن الأشخاص الذين يجوبون الشوارع كونهم كانوا مدمنين مخدرات وانقطعوا عنها بسبب عدم قدرتهم على شرائها، وأصيبوا بالهذيان؟ وماذا عن الشخص الذي يتسول و هو ميسور مادياً؟.....الخ. فالتشريعات بحاجة إلى مراجعة، بحيث لا بد أن تغطي كافة أشكال وأسباب التسول.

❖ استنتاج عام حول المقابلات التدعيمية :

فمن خلال المقابلات التي سمحت لنا بالإحتكاك أكثر والإتصال بهم من قريب ومعرفة اتجاهاتهم وأرائهم مع مختلف المقابلات الخاصة بالمتصدقين ، الأئمة، الشرطة ، نستنتج أنّ هناك خلا في أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية لدورها في المجتمع بما فيها الأسرة لأنها الوعاء الاجتماعي الأول الذي يحتوي الفرد في بداية حياته ، فالأسرة المتسولة تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل و الحرص على تعليمه أهم القيم و المبادئ ، العادات ، التقاليد ، كيفية استعطاف المارة التي من شأنها أن ترفع من مكاناتهم وتوهمهم للارتقاء داخل المجتمع الذي تنتمي إليه . كما تحرص على تلقين أبنائها أهم الأمور التي يحتاجونها في حياتهم اليومية هذا من جهة .

أما من جهة أخرى فالمشاكل الأسرية التي تخلق جو أسري مضطرب يشوبه العداء ، العراك ، الخصام ، الشجار المتواصل ، يُفقد الأسرة أدوارها و توافقها و استقرارها و ينتج عنها عدم تواصل و تنسيق و صراع بين أفرادها تنتهي في آخر المطاف إلى تفككها و انحلالها بالطلاق ، الافتراق ، تفسخ العلاقات ، فقدان احد الوالدين أو كليهما بسبب الموت أو المرض أو السجن بحيث لا تتمكن العائلة كمؤسسة اجتماعية من رعاية أفرادها و توفير المتطلبات الأساسية لهم ما يجعلهم يقعون تحت طائلة المشاكل الاقتصادية المجسدة في الفقر و البطالة مما يدفعهم بصورة مباشرة للبحث عن مصدر رزق فيتجهون إلى التسول لأنه اقصر السبل و يمارسونه ليضمن لهم الحصول على المال ، بالإضافة إلى عامل التشرد حيث يقوم المتشرد المتسول بطلب ألاحسان أو معونة من الغير بمد يده للناس حتى يضمن لقمة العيش ، فكل هذه العوامل ساهمت في بروز التسول و تفشيهِ بصورة كبيرة في المجتمع الجزائري خصوصا في السنوات الأخيرة .

و لخطورة هذه الظاهرة دعا كل من المتصدقين ، الأئمة ، الشرطة إلى ضرورة الاعتناء بالأسرة مع تفعيل و غرس الوازع الديني والأخلاقي لدى أفرادها حتى يمنعهم من الانحراف ، بالإضافة إلى وجوب تكفل

الأسرة بإمكانياتها المادية حتى يطمئن أفرادها و يشعرون بالطمأنينة ، الدفء العائلي ووجوب إعطاء الزكاة لمستحقيها و التكفل بالمتشردين الذين هم بدون مأوى ، فتوفر كل هذه العوامل قد يقلل من حجم الظاهرة .

- كما تم التوصل من خلال المقابلات التوعيمية الخاصة بالمتصدقين، والأئمة ورجال الشرطة إلى أن تراجع فعالية الأعراف والتقاليد والضوابط الدينية والإجتماعية غير الرسمية في سلوك الأفراد عامة وعلاقاتهم الاجتماعية مع بروز الفردانية، وانهيار الروابط الأسرية وضعف التضامن الأسري هي مؤشرات توحى بانهيار المعايير والقيم التي أقرها المجتمع وبالتالي انعكست على بعض أفراد المجتمع وشكلت لنا حالات من التسول .

- و فيما يتعلق بدور المجتمع في الحد من ظاهرة التسول، فقد دلت الشواهد الميدانية من خلال المقابلات أن دوره ممثلاً بمؤسساته الاجتماعية التقليدية في التصدي لهذه الظاهرة ضعيف ويكاد يكون محدوداً وغير ذي فاعلية .لذلك كانت الرؤى الممكنة لتقادي التسول ونتائجه السلبية تلك تنصب على العوامل المسببة ومعالجة الخلل المغمور بها، سواء تلك التي تتضمنها عناصر الثقافة المحلية نفسها أو الناتجة عن واقع التغير الاجتماعي والاقتصادي الذي طال المجتمع بكل أبعاده الحياتية، لذلك لابد من إعادة تفعيل دور المؤسسات التقليدية الأولية المتمثلة بالأبنية القروية والاجتماعية عبر هيئات ولجان محلية والضغط على صانعي القرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للأخذ بالحسبان تأثير الفقر وأزمة البطالة والشغل وغلاء مستوى المعيشة وتقلبات الأسعار وأزمة السكن والهجرة في زعزعة الأسس الاجتماعية للأسر، وضرورة تفعيل دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية والاقتصادية داخل نطاق الأسر والفئات الاجتماعية الفقيرة التي تعاني من التفكك وفقدان المعيل الرئيسي بسبب الوفاة أو المرض أو السجن .

وبالتالي تعتبر هذه الوضعية خطيرة جدا خاصة وأن التضامن العائلي الذي هو في طريقه إلى التلاشي لم يعد في مقدوره تدارك الشرخ الاجتماعي الناجم عن الإقصاء والتهميش لبعض العائلات التي تعاني من أمراض الفقر نتيجة النقص في كمية الاستهلاك الغذائي ونوعيته أو نتيجة تدني الأوضاع السكنية التي تجعل بعض الأسر المعوزة تضطر إلى التسول أو التشرّد والعيش في مناطق موبوءة بالأوساخ والأمراض لا تتوفر فيها أدنى شروط الصحة .

فمن خلال هذه الأجوبة للمقابلات كانت عموماً ترى بأن الأسرة الجزائرية النووية هي اليوم متأرجحة بين القيم التقليدية المحافظة على الفضيلة والقيم الأخلاقية التي تمثل الخصوصية الثقافية للمجتمع من جهة ومن جهة أخرى بين القيم التي تخرج عن إطار الثقافة التقليدية والقيم الدينية والأخلاقية والفضيلة وبالتالي كما جاء في الإجابات أنّ هناك أسر تعمل على غرس هذه القيم لدى أبنائها وتحاول أن تحافظ على ثقافتها وأصالتها وهناك أسر بالمقابل خرجت عن هذا الإطار وتحولت عن الثقافة التقليدية وأصبحت أسر غير وظيفية ولا تعمل على غرس الفضيلة لدى أبنائها.

المبحث الثالث: مناقشة نتائج الدراسة

من خلال التحليل والتعليق على الجداول بالمعالجة الإحصائية واستخلاصات شبكة الملاحظة والمقابلات التدعيمية التي جمعت واستخدمت في اختبار الفرضيات خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات، تؤكد جميعها على تنوع أشكال ممارسة التسول بأبعادها المختلفة، وقبل البدء في مناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها، لا بد من مناقشة نتائج الدراسة المستخلصة من البيانات العامة للدراسة أولا ثم عرض نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات بصفة عامة وهي مبينة كما يلي :

❖ نتائج البيانات العامة للدراسة

- من ملاحظة المعطيات الميدانية، اتضح لنا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص البيانات الشخصية لعينة المبحوثين في كثير من النقاط منها:
- أشارت نتائج البحث إلى أنّ التسول في المجتمع الجزائري مَسّ كلا الجنسين نسبة الإناث، قدرت بـ 53.2%، في حين سجلت فئة الذكور نسبة قدرت بـ 46.8% وما لفت انتباهنا، هو دخول كل الفئات الاجتماعية في عالم التسول بمختلف أعمارها، حيث لمسنا ذلك (من خلال المقابلات) كما يمكن إرجاع هذا التساوي في الذكور والإناث إلى أن التسول ليس حكرا على جنس دون الآخر.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما يخص السن حيث سجلنا قوة الإستجابة في عينة هذه الدراسة كانت من قبل الفئة العمرية من (50 إلى 59 سنة). وهي نسبة عالية 29,1% من المبحوثين و من معطيات هذا الجدول نستنتج بأنّ الفئة العمرية يشكلون أغلبية المتسولين وهؤلاء كلهم قادرون على العمل ويصبحون عالة على المجتمع ويتركون صورا سلبية على حياة المجتمع الجزائري في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية والدينية والصحية وبالتالي يكونون عائقا أمام عملية التنمية والتطور الحضاري للمجتمع .
- وقد تبين من خلال المعطيات الميدانية، أنّ ممارسة التسول أصبحت أفقا مفتوحا للعزّاب والمتزوجين والمطلقين والأرامل، وأنّ أعلى نسبة من أفراد عينة الدراسة شملت العزّاب، حيث قدرت بـ 39,5% وقد سجلنا فروقا ذات دلالة إحصائية في الحالات الاجتماعية وإنما كانت هناك عوامل أخرى أكثر عمقا وتأثيرا في توجه بعض الأفراد نحو ممارسة التسول .
- أما فيما يخص المستوى التعليمي الذي يعيشه المبحوثون ، فقد دلت النتائج على أنّ أكثر فئات المتسولين من فئة الابتدائي وغير المتعلمين بأعلى نسبة 37,7% أي الأميين وفيه دلالة واضحة على عدم وعيهم بامتهان هذه المهنة لما يعانونه من ضعف المستوى العلمي وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة .
- أكدت الدراسة أنه من بين الأسباب التي ساهمت في انتشار الظاهرة داخل المجتمع الجزائري، انتشار ظاهرة الأمهات العازبات اللاتي وجدن أنفسهن رفقة أطفالهن غير الشرعيين في الشارع، ومن دون مأوى

بسبب طردهن من بيت العائلة، إلى جانب اتساع رقعة العائلات الهشة اقتصاديا التي دفعتها الحاجة والفقر إلى استغلال أطفالها في التسول لاستعطاف الناس عليها.

- أكدت الدراسة من خلال معطيات الجدول أنّ أعلى نسبة ب 51,8% للمتسولين ينحدرون من المناطق الحضرية (المدينة)، كونها تتميز بالمظاهر المادية و غلاء في تكاليف المعيشة و متطلبات الأسرة ، كما أنها مكتظة بالسكان .

1.3. تفسير نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

أولاً: مناقشة نتائج الفرضية الأولى القائلة : " يؤدي التغير الحاصل في بنية الأسرة الجزائرية وتحولها من ممتدة إلى أسرة نووية إلى حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري " .

تشير المعطيات الواقعية والبيانات الإحصائية التي عرضناها إلى ما يلي:

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ شكل الأسرة الحضرية يميل إلى الطابع النووي بنسبة 54,5% لكن ليس بالشكل المطلق، فلا يمكن القول بأنّ الأسرة الجزائرية بشكل عام قد انعزلت تماماً عن كل علاقات العائلة ولكن هذا الانعزال أصبح نسبياً وهذا مؤشر قوي يدل على التغير الحاصل في تركيبة وشكل الأسرة الجزائرية، و تظهر نسبة المبحوثين من أسر نووية هي الأكثر وهذا الاتجاه هو الذي تتخذه وتحببه معظم الأسر الحالية حتى أصبحت سمة وخاصة من خصائص الوسط الحضري. وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- توصلت الدراسة إلى أنّ نصف المبحوثين بنسبة 50,0% من الدراسة عدد أفرادها من 5 إلى 8 أفراد داخل الأسرة الواحدة ونستنتج من خلال أرقام هذا الجدول بأنّ نصف الحالات المدروسة تشهد نوعاً من الاكتظاظ في عدد أفرادها وعادة ما تتميز أسر المتسولين بالكبر في حجمها، ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- أشارت نتائج البحث أنّ حجم الأسرة شكل نصف حالات العينة و بنسبة 50,9% ومن خلال التعاليق التي قدمت في استمارة هذه الدراسة حول ما إذا كان حجم الأسرة يؤثر في ممارسة التسول، أجمعت معظم الحالات المدروسة على أنّ حجمها لم يشكل أي عائق، أوضحت الدراسة أن حجم الأسرة في مجتمع البحث يميل إلى الضيق النسبي، لتصبح الأسرة النواة نمطاً أكثر توافقاً مع الواقع الاجتماعي الجديد. وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن أكثر من نصف عينة المبحوثين بنسبة 59,5%، تؤكد على تغير نمط الأسرة ومن خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأنّ تغير تركيبة الأسرة الحضرية و تغير شكل العائلة من ممتدة إلى نووية أثر نوعاً ما في عينة المبحوثين وزاد من استفحال التسول . وبينت الدراسة أنّ التغير الحاصل في طبيعة الأسرة الجزائرية على غرار الكثير من مثيلاتها بالبلدان العربية، وتقلص الشكل الممتد، أين كانت العائلة الجزائرية تتكون من مجموعة أسر اتحدت برباط الدم لتكوين وحدة تعاونية كبيرة

واحدة وتخضع لرئيس واحد حيث نجد أن العائلة تتكون من الأب والأم وأولادهم وبناتهم وأبنائهم ..الخ، وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- بخصوص الاستقلالية العائلية أكد أكثر من ثلثي المبحوثين وتقدر نسبتهم ب 81,8% إقامتهم في بيوت مستقلة عن الوالدين، وارجعوا ذلك إلى ضيق السكن بالدرجة الأولى، ومما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كيفية إقامة المبحوثين لصالح المقيمين في بيوت مستقلة بسبب ضيق السكن.

- أكدت الدراسة على أن أكثر من ثلثي المبحوثين يوافقون على خروج المرأة للعمل لكنهم يضعون شروطا لذلك، كاشتراط أن يكون العمل محترما، وتقدر نسبتهم ب: 55,5% ، وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول رأي المبحوثين في خروج المرأة إلى العمل، لصالح الموافقين على ذلك بشروط، ولمساعدة زوجها ماديا.

- كما كشفت الدراسة أيضا على أن نسبة 55,9% من المبحوثين(ة) لا يتوقعون على توفير مداخل لأفرادهم وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيدا عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخل أفراد بشكل كبير ورغبته في الثروة الكبيرة، حيث أن نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

وبعد استعراضنا لهذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة يمكن القول أن الفرضية الجزئية الأولى لم تتحقق في الجداول (15)، (19)، (17)، (19)، (20)، (20)، (21)، (21) وتحققت جزئيا بصورة واضحة وبدرجة عالية في الجداول التالية، (14)، (16)، (17)، (18)، (21)، (22) مما سبق نستنتج أن هذا يدعم صحة الفرضية الأولى، وبالتالي يمكن القول أنها محققة وبالتالي قبولها.

ثانيا: مناقشة نتائج الفرضية الثانية القائلة : " اتخاذ بعض الأفراد ممارسة التسول كحاجة سوسيو اقتصادية لتثبيت المكانة الاجتماعية يؤثر في حدوث انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري "

من خلال نتائج الجداول الإحصائية السابقة نستنتج جزئيا منها ما يلي:

- أن غالبية المتسولين مصدر دخل أسرهم الوحيد هو المتسول،(المبحوث،ة) ويكشف عن ذلك بنسبة 35,5% هم المسؤولون عن إعالة أسرهم ذات الحجم الكبير في الغالب وهي نسبة كبيرة توضح السبب الرئيسي وراء لجوء هذه الفئات إلى امتهان التسول وذلك لسد حاجيات ونفقات أسرهم . وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- أكدت الدراسة على أن أكثر من نصف أفراد العينة تقريبا بنسبة 55,9% سبق لهم وأن عملوا من قبل ومع ذلك فهم يزاولون نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم، أو فقدوا مناصب عملهم لأسباب مختلفة كالترسيح أو الطرد لارتكاب أخطاء مهنية أو غيرها، وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح.

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية بأن النسبة الكبرى والتي قدرت بـ: 39,0 % حظي بها المبحوثون الذين أجابوا بأعمال متفرقة وذلك لأن طبيعة العمل غير الدائمة و ذات الدخل الضعيف لم تسمح لهم بمتابعة العمل فانضموا إلى فئة الذين لا يعملون و هذا ما جعلهم يبحثون عن مصدر رزق آخر، فما وجدوا غير التسول كمصدر رزق لهم. وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول طبيعة العمل الممارس وممارستهم للتسول .

- أكدت لنا الدراسة أن انخفاض المستوى الاقتصادي لعينة الدراسة فنجد الأسر ذات الدخل الشهري المحدود الذي هو أقل من [4000 دج] قدر بنسبة: 40,0 %، والذي يعتبر أدنى دخل شهري عند أسر مفردات عينتنا وهي الغالبية الساحقة لا تتمكن سوى من تحقيق بعض حاجياتها الضرورية فقط، ويعتبر من بين المؤشرات القوية التي تقودنا إلى طبيعة التغير الحاصل في الأسرة الجزائرية وظهر ذلك من خلال إعتقاد الفرد على الآخرين والكسل، و نشأت ضمنها حالات أسر ضعيفة الكيان و تسودها علاقات متوترة بين معظم أفرادها، مشحونة في كثير من الأحيان بالنزاعات والصراعات وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول طبيعة الدخل الشهري بالتقريب لأسر المبحوثين .

- كشفت لنا الدراسة من خلال التمعن في استجابات عينة المبحوثين أنّ نسبة 73,6 % من مفردات البحث يرون بأنّ دخلهم الشهري لا يغطي مصاريف البيت المتنامية ولا يكفي في تلبية حاجات الأسرة ومنه نستخلص أنّ أغلب الحالات تفتقر لدخل مالي كافٍ ومستقر وهذا شكل لها ضغطاً كبيراً بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية، وهذا يفسر لنا ضعف المستوى المعيشي لأغلب الحالات المبحوثة. وهو ما سنوضحه لاحقاً أن أبرز دافع للتسول ،هو تدني المستوى المعيشي الاجتماعي والاقتصادي المتمثل في الفقر والبطالة وغلاء المعيشة مثله 20,9 % وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول طبيعة كفاية الدخل الشهري لأسر المبحوثين .

- كما أكدت الدراسة على أنّ أعلى نسبة قدرت بـ 58,0 % كانت للمبحوثين (ة) الذين لا يتلقون إعانات وطبيعي أنّ التناقض بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أنّ بعض المبحوثين يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة، التي جعلتهم يتلقون هذه الإعانات من أصدقائهم بنسبة 35,5 % وتحسبهم بأنهم أقل مستوى من الآخرين، وفي السياق ذاته يوجد من يستحق من عدمه لكن رغبة البعض منهم في الإثراء السريع دون جهد وتحسين المظهر بين الأصدقاء والأهل والكسب المادي والربح فقط لا لسد حاجاتهم ومن هنا يمكن القول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة .

- بخصوص مدى اطلاع المبحوثين على الجمعيات الخيرية لرعاية المحتاجين أكد لنا أكثر من نصف وربع المبحوثين قدرت نسبتهم بـ 76,8 % بعدم علمهم بوجود جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين وبررت نسبة 40,2 % منهم إجاباتهم بسبب كثرة تنقلهم من مكان إلى آخر لأجل التسول وكسب المال والمشكلة ليست في هؤلاء المتسولين ومدى اطلاعهم على الجمعيات الخيرية لرعاية المحتاجين بقدر ما يكمن

الإشكال في المجتمع فهم لن يستمروا في التسول وفي عاداتهم هذه إذا قبلت بالرفض لكن ما دام الكل يعطي دون حساب فلا ننتظر في يوم من الأيام أن هذه الظاهرة ستنتهي، بل ربما تزيد وتأخذ أشكالاً جديدة ومختلفة ومتعددة ومتنوعة هناك اختلافات ودوافع متباينة من وراء نشاط المتسولين بسبب كثرة تنقلاتهم. هناك تغير مستمر ودائم في نشاط التسول يظهر من خلال بعض المقيمين الجدد في هذا البلد والبعض الآخر ليسوا من أهل البلد. يمثل ممارسة التسول كنشاط غير رسمي بديلاً وحيداً أمام ممتنهم، وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة .

- كشفت الدراسة عن ظهور بعض الأفكار الاقتصادية، مثل التحول نحو الاستقلالية والفردية والادخار كقيمة اقتصادية جديدة لتعكس التحول النوعي الذي طرأ على الحياة الاقتصادية بمجتمع الدراسة والبحث عن امتلاك مسكن مستقل ويحتوي على كل شروط الحياة الانسانية والحديثة وهذا ما أشارت إليه نسبة 36,4% بالرغم من وجود عينة من المبحوثين قدرت نسبتهم ب 32,7% أنهم يشعرون بالتذمر والسخط على الوضعية الاقتصادية المتدنية للأسرة التي جعلتهم يتلقون بعض الإعانات وتحسبهم بأنهم أقل مستوى من الآخرين، ومعنى هذا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول أهم احتياجات الأسرة التي تسعى لتحقيقها .

- أكدت لنا الدراسة أن توزيع النسب المئوية للمداخل المالية التي يحصل عليها المتسولون تعكس أهم الأدوار التي يؤديها نشاطهم وتعكس أيضاً الوضعية المادية بالضبط لأفرادها حيث سجلت الدراسة الميدانية أن النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة ب: 29,5% منهم تفوق مداخلهم أكثر من المبلغ 31000 دج، وذلك بالتقريب وهذا يعتبر من بين المؤشرات القوية في إقبال المبحوثين على ممارسة ظاهرة التسول وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة .

- كما أكدت الدراسة على أن النسبة المئوية الأكبر من المبحوثين بلغت : 70,0% كانت للمبحوثين الذين أجابوا بأنهم راضين ومقتنعين عن دخلهم بما يتحصلون عليه من نشاط التسول منهم نسبته 44,2% من إجمالي الدراسة وذلك بسبب أنه لا يتطلب أي جهد أو تعب عند ممارسة التسول وكسب المال وطبيعي أن التناقص بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، وبمنظرة استقرائية فاحصة يتضح الاختلاف الجوهرى الحاصل وهو ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين .

- كشفت الدراسة عن نسبة 32,7% من المبحوثين يؤكدون على أن الدخل الزائد عن الحاجة الأساسية للأسرة يتم صرفه في أوجه عديدة لعل من أهمها الوفاء بالالتزامات العائلية وبالتالي ظهور بعض الأفكار الاقتصادية، كتحسين نمط الاستهلاك والمعيشة كقيمة اجتماعية جديدة لتعكس التحول النوعي الذي طرأ على الحياة الاجتماعية بمجتمع الدراسة نتيجة للتحول نحو الاستثمار في جميع المجالات، وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة .

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ نسبة 54,5% ظهرت لديها بعض أنماط وأساليب الاستهلاك الجديدة لمجتمع الدراسة والتكيف معها، ومنها اقتناء التكنولوجيات المنزلية، وسائل الاتصال الجديدة، بالإضافة إلى الإنفاق على مستلزمات الأسرة الأساسية، سعياً لتحقيق مستوى معيشي أفضل. وأكدت الدراسة كذلك نسبة 40,0% من المبحوثين يقتنون احتياجاتهم من المحلات والمراكز التجارية وتعني هذه المعطيات أنّ نمط العيش لدى هذه الأسر في مجتمع البحث في اتجاه نحو الأخذ بأساليب التفكير الإقتصادي التي تتوافق مع توجهها نحو العصرية ومعنى هذا أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في أنماط وأساليب الاستهلاك الجديدة و أماكن اقتناء المبحوثين لاحتياجاتهم. وتأسيساً على ما سبق نستنتج ما يلي:

بعد استعراضنا لهذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة يمكن القول أنّ الفرضية الجزئية الثانية لم تتحقق في الجداول (23)،(26أ)،(27)،(28)،(28أ)،(29)،(30)،(34)،(35)،(36) وتحققت جزئياً بصورة واضحة وبدرجة عالية ذات دلالة احصائية في الجداول التالية (24)،(24أ)،(25)،(26)،(31)،(32)،(32أ)،(33)،(37)،(37أ) ومما سبق نستنتج أنّ هذا يدعم صحة الفرضية الثانية، وبالتالي يمكن القول أنها صحيحة وبالتالي قبولها.

ثالثاً: مناقشة نتائج الفرضية الثالثة القائلة : "يمكن للخصائص والاستراتيجيات التي يمارس بها بعض الأفراد عملية التسول أن تؤدي إلى حدوث انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري "

تشير المعطيات الواقعية والبيانات الإحصائية التي عرضناها إلى ما يلي:

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ معظم المبحوثين الذين دخلوا في عالم التسول كانت مدة ممارستهم لنشاط التسول من 6 إلى 10 سنوات، وجاءت بنسبة ب: 39,1% ونستنتج أنّه بالرجوع إلى فترة زمنية غير بعيدة وذلك لمدة تقل عن 20 سنة أي ما يعادل 84 مبحوث ومبحوثة كلهم عاشوا فترة العشرية السوداء في الجزائر حيث شهدت انفلات امني في التسعينات أدى إلى نزوح ريفي كبير نحو المدن فظهرت أحياء قصديرية تنعدم فيها شروط الحياة الكريمة ساعدت على بروز الوضعية الطبقيّة فأصبحت هناك الطبقة الفائقة الاستهلاك ماديًا ومعنويًا، والطبقة الفقيرة التي فقدت مكانتها الاجتماعية، وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين حول الاستفسار المطروح .

- أشارت نتائج البحث أنّ من بين أحسن استراتيجية لممارسة التسول هي حسن اختيار الحجم الساعي المخصص لعملية التسول الذي يعتبر من العوامل المشجعة أو العكس على درجة الإقبال على أي نشاط، كما يوضح ضرورة وأهمية النشاط لصاحبه بما يحصل عليه من مداخيل وفقاً للمجهودات التي يتطلبها منه، أين نجد أغلبهم يتسولون من ست (6) ساعات فأكثر يومياً بنسبة تقدر ب: 31,4 % حيث أن التسول طيلة هذه الفترة بالنظر لما يتطلبه نشاطهم من مجهودات جسدية كونه يعتمد على التنقل والتجول

من مكان لآخر في أغلب الحالات وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين حول الاستفسار المطروح .

- كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن نسبة 39,1% يتسولون في الصباح والظهر والمساء وكل أوقاتهم في الشوارع والأسواق والأماكن العامة ،وهؤلاء أغلب أوقاتهم طوال اليوم ومنه نستنتج أن التسول مرتبط بالموقع الجغرافي والوقت ، فالموقع الجغرافي له أهمية في التسول من حيث كثافة البشر والمارين والمانحين والمتصدقين الذين يعطفون على المتسولين ويكون حينها المردود المادي كبير للمتسولين ، فضلاً عن ذلك الوقت يلعب دوراً مهماً في التسول ولمعرفة هذه الفروق وجود ما يؤكد ذلك هو توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول الفترات التي يفضلون فيها ممارسة التسول .

- كشفت الدراسة عن ظهور بعض الأساليب الجديدة للتسول وهي متعددة كأسلوب التسول المعلن خاصة في مواقف الطرق للمسافرين ومحطات الحافلات والقطارات والأسواق والمراكز التجارية بنسبة 20,5% و نسبة 20,0% كلها أماكن ذات ذات بعد استراتيجي هام فأهمية النشاط لصاحبه تساعده بما يحصل عليه من مداخل وفقاً للمجهودات التي يتطلبها منه، من خلال حسن اختيار المكان والحجم الساعي ، واستخدام أسلوب الخداع والدجل والتضليل ، وعرض الصكوك و وصفات الدواء و ما شابه ذلك، فكل متسول يسلك طريقاً يتناسب مع قدراته و كل واحد منهم يتقن في إختصار المسافة للوصول إلى الربح السريع . نستنتج أن الموقع الجغرافي للتسول يحتل أهمية كبيرة وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول استراتيجيات الأماكن التي يفضلون فيها ممارسة التسول .

- أكدت نتائج الدراسة الميدانية على أن النسبة الأكبر 37,7% من المبحوثين (ة) يختارون أماكن ممارسة نشاطهم بالمناطق التي تمثل بؤر جذب للزبائن على اختلاف مستوياتهم وخاصة الأحياء السكنية التي تتميز بالكثافة السكانية العالية أو تلك التي تقطنها العائلات ذات المستوى المعيشي المقبول أو الجيد على اعتبار أن هذه الفئات تمثل أهم وأبرز زبائن المتسولين واختيار هذه الأماكن وهي إحدى صور التضامن في كثير من الحالات بين المتسولين في سوق أهم خصائصها المنافسة الشديدة وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول سبب اختارهم للأماكن التي يفضلون فيها ممارسة التسول .

- أكدت الدراسة أن ثلثي المبحوثين بنسبة 64,5% منهم يتسولون في إطار الشراكة، والتي قد تتعدى ثلاثة أشخاص في كثير من الأحيان وهذا ما لاحظناه خلال إجراء شبكة الملاحظة وتشمل عادة التسول وكذا الربح وغالبا ما تكون بين الأصدقاء والأكثر منها خارجية، كما تكون بهدف الزيادة في المداخل فالشراكة سببها الأول القدرة على مواجهة الصعوبات وعراقيل التسول الكثيرة واليومية. وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول طبيعة ونوعية شكل التسول .

- كما كشفت الدراسة أيضا على أن الثلث المتبقي من المبحوثين بنسبة 35,5% اختاروا استراتيجية للتسول خاصة بهم فكانت أجابتهم بأنهم يتسولون لوحدهم دون مساعدة شركاء حسب رأي بعض أفراد

العينة ،حتى لا يكون هناك من يعلم بطبيعة عملهم و يمارس عليهم سلطة التحكم فيهم وهذا ما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة الممثلة في توزيع المبحوثين حسب من يساعدهم في ممارسة التسول.

- أكدت الدراسة على أنّ أعلى نسبة قدرت 21,8 % بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بأنّ الإبن أو البنت هم من يأخذ منهم حصيلة التسول، ومنه نستنتج أنّ أعلى نسبة للمبحوثين يفضلون منح حصيلة التسول لأبنائهم حسب تصريحات و آراء بعض أفراد العينة ،وذلك حتى لا يكون هناك من يعلم بطبيعة عملهم و يمارس عليهم سلطة التحكم فيهم، في حين هناك من يمسكها عنده 19,1 % فلا أحد يأخذ منهم حصيلة التسول او منحها للوالدين بحكم ممارستهم لنفس السلوك مع أولادهم من أجل زيادة ما يتحصلون عليه ، فهذا ما يمكن أن نطلق عليه مهنة تتوارث من الآباء إلى الأبناء . و يتم منح الحصيلة المالية للزوج أو الزوجة لأنّ بعض المبحوثين صرحوا بأنّ أزواجهن يساعدهم على التسول وهذا ما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة الممثلة في توزيع المبحوثين حسب من من يأخذ منهم حصيلة التسول .

- كما أكدت الدراسة أيضا أنّ أكثر ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل بنسبة 75,9% كلها تتمركز أكثر في خانة الحصول على النقود فمجموع هذه النسبة داخل الإجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكا بطرحنا، وهو وجود متغير إيجابي جعل أكثر المبحوثين يفضلون المال على باقي متطلبات العيش وطبيعة الأشياء المختلفة، وسوف يجعل من التوقع أكثر تدليلا عن وجود حالة التبدل في طبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها في الوقت الراهن، وبنظرة استقرائية فاحصة نجد ما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول طبيعة الأشياء التي يتحصلون عليها من التسول.

- وقد تبين من خلال المعطيات الميدانية، أنّ الأهمية القصوى لنشاط ممارسة التسول لأفراده من خلال مدى ممارسة نشاطهم بشكل دائم أين أكد 46,8% من المبحوثين (ة) بأنهم لا ينقطعون عن تسولهم ومرد ذلك كونه الوحيد المتوفر لديهم، والتوقف أو الإنقطاع يوازي انقطاع المداخل المادية التي تضمن لأغلبهم كسب العيش لهم ولأسرهم، وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول استقرارهم في نشاط ممارسة التسول .

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى توجه المبحوثين نحو الأنماط والوسائل المساعدة التي يمارس فيها المبحوث نشاطه بارتياح التنقل من مكان لآخر أحيانا لمسافات طويلة متكبدا عناء جسديا كبيرا أين أكد لنا بعض المبحوثين(ة) ما نسبته 52,7% من أفراد العينة وهي أعلى نسبة فيستعينون بسيارات أجرة خاصة ذلك لأنّ وسائل النقل تعتبر وسيلة مسهلة بشكل كبير لتحركاتهم وتنقلاتهم اليومية وتضمن لهم النقل إلى أكبر قدر ممكن من الأحياء والمناطق الهامة والتي تعود عليهم بالفائدة زد على ذلك أنهم لا يبالون بتأجير سيارات أجرة بأي ثمن لأنهم يتحصلون عليه من خلال التسول فلو كان من عرق الجبين لكانوا يحسبون له ألف حساب . ونضيف لها معطيات

الجدول (50) نسبة: 52,7% فيمن يستفيدون بتسهيلات عن طريق إيصالهم إلى المناطق المحددة، وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول كيفية اختيارهم لوسيلة التنقل وتنقلهم من مكان لآخر.

وتأسيسا على ما سبق نستنتج ما يلي:

بعد استعراضنا لهذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة يمكن القول أن الفرضية الجزئية الثالثة لم تتحقق في الجداول (40)، (43)، (44)، (46)، (47)، (49)، وتحققت جزئيا بصورة واضحة وبدرجة عالية ذات دلالة احصائية في الجداول التالية (38)، (39)، (41)، (42)، (45)، (48)، (50)، ومما سبق نستنتج أن هذا يدعم صحة الفرضية الثالثة، وبالتالي يمكن القول أنها صحيحة وبالتالي قبولها.

رابعا: مناقشة نتائج الفرضية الرابعة القائلة : " تؤدي قيم الشفقة الإنسانية و العاطفة الدينية، المشجعه على استمالة عطف المانح إلى حدوث انتشار ممارسة إحتيال التسول في المجتمع الجزائري "

تشير المعطيات الواقعية والبيانات الإحصائية التي عرضناها إلى ما يلي:

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أن نسبة 15,0% قد أجابوا بأنهم يستعملون أسلوب القيمة الدينية في ممارسة التسول من الأدعية بكثرة وقراءة قرآن وبعض الأحاديث وذلك لكسب عطف ورحمة قلوب بعض المانحين لهم، ونستنتج بأن التسول أصبح في الفترة الراهنة له أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك إختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، وكل مجتمع فهو يختلف باختلاف ثقافة وعادات المجتمع، وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول الاستفسار المطروح، لطبيعة الأساليب المستعملة في ممارسة التسول.

- وفي نفس الاتجاه أكدت عينة المبحوثين على أن أغلب سلوكيات المتسولين تندرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها . ثقافة التسول . التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل هذه الثقافة في التظاهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

- أكدت الدراسة على أن أعلى نسبة بلغت 37,3% للمبحوثين (ة) من أجل التعرف على من يتوقعون منهم التصديق عليهم وكانت إجاباتهم عن طريق المظهر الخارجي وهو مؤشر دال على ذكاء وفهم المتسولين لمهنتهم وكيفية تحديد زبائنهم وكذلك مؤشر دال على مدى ثراء المانح من خلال ارتدائه لملابس جديدة وما يتميز به عن بقية أفراد المجتمع وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول كيفية التعرف على من يتوقعون منهم التصديق عليهم .

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ أكثر الفئات تصدقاً عليهم هم من فئة الرجال بنسبة بلغت 34,1% وهو مؤشر دال على مدى إلتقاء المتسولين مع فئة الرجال أكثر من باقي الفئات زيادة على ذلك أنّهم يقصدون معظم أماكن التي يتجمع فيها الرجال بكثرة مثل الأسواق والمساجد . ومما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول كيفية التعرف على من يتوقعون منهم التصديق عليهم .
- كشفت الدراسة عن نسبته 68,6% من إجمالي عينة المبحوثين يمارسون التسول في أيام ومواسم الأعياد والمناسبات الدينية ومارسوه من قبل ولا زالوا مستمرين في نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم بل إن المواسم الدينية تزيد في فاعلية المشاعر الدينية وفعل الصدقة لأجل التكفير عن الذنب فهي التي تحرك العاطفة واستمالة عطف المانحين ولأن الفرد الجزائري مؤمن بطبعه متسامح فيتم استغلاله في مثل هذه المناسبات والمواسم الدينية وأيام الأعياد الدينية، ومما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول تسولهم أيام مواسم الأعياد والمناسبات الدينية
- وفي نفس الاتجاه أكدت عينة المبحوثين والأرقام المتحصل عليها تتمركز أكثر في خانة موسم شهر رمضان بنسبة 40,4% وهي حتى وإن لم يكن معظمها فمجموع هذه النسبة داخل الإجابات الكلية تجعلنا أكثر تمسكاً بطرحنا. وهو وجود متغير إيجابي جعل أكثر المبحوثين يفضلون شهر رمضان على باقي المواسم والمناسبات الأخرى، ومع هذا يجب الإشادة بالتعاون والتضامن والعطاء لدى المجتمع الجزائري والذي يؤدي إلى تحسن الحالة المعيشية داخل أسر المبحوثين وذلك بزيادة قوة العطاء والتآخي أيام ومواسم الأعياد الدينية ومما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين إجابات أفراد العينة حول نوعية أكثر المناسبات تصدقاً على المبحوثين .
- كما كشفت الدراسة أيضاً أنّ ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل عليها بنسبة 75,5% أنّ أغلب المواطنين يمنحهم صدقات ومبالغ مالية معتبرة أثناء ممارستهم للتسول، وفيه دلالة واضحة للعينان لقيمة العاطفة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري واستغلال الكثير من المتسولين لهذه القيم الدينية الحاثّة على التضامن . وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .
- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ نسبته 39,5% من إجمالي عينة الدراسة أغلب المبحوثين يمنحهم صدقات ومبالغ مالية معتبرة أثناء ممارستهم للتسول وفيه دلالة واضحة للعينان لقيمة العاطفة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري واستغلال الكثير من المتسولين لهذه القيم الدينية الحاثّة على التضامن . كما أشارت نتائج البحث أيضاً أنه من ضمن مؤشرات انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالات المتسولين خاصة في الآونة الأخيرة وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .
- لقد أثبتت الدراسة الميدانية ما توصلت إليه الدراسة النظرية فيما يتعلق بنشاط المتسولين أنه يزداد في الأوقات التي تزداد فيها استثارة المشاعر الدينية وروح الوجدان مثل المناسبات وفي المواسم والأعياد

الدينية بنسبة 68,2% أي ما يعادل ثلثي المبحوثين من أفراد العينة وبالتالي يزداد توسع حدة ظاهرة التسول في المواسم والأعياد الدينية. وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .

- بينت الدراسة أنّ ظاهرة التسول تتشابه مع بقية أنشطة الإنسان الأخرى حيث تزداد في فترات زمنية، وتقل في أخرى ، وذلك بنسبة 65,5%، أغلبهم يؤكدون على وجود صور التضامن والتراحم في المجتمع من خلال ما يشاهدونه ويلاحظونه في التعامل معهم أثناء ممارستهم لنشاط التسول وتفاعل أفراد المجتمع معه بالعتاء وتقديم الصدقات لهم والعون والمساعدة . وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .

- وفي نفس الاتجاه أكدت الدراسة الحالية أنّ البعد الديني لعب دورا هاما في تشكيل جوانب مختلفة، لبروز الظاهرة واستفحالها وتبين أنّ المتسولين يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي .

- وفي سياق الكشف عن مدى إحساس المبحوثين بالخوف من الجهات والسلطات الأمنية أثناء ممارستهم للتسول توصلت الدراسة إلى أنّ أكثر من نصف المبحوثين بنسبة 63,2%، أكدوا عدم خوفهم من الجهات والسلطات الأمنية من خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأنّ معظم المبحوثين اعتادوا على أنهم لا يجدون أية مضايقات من طرف رجال الأمن أو الشرطة ب 38,1% يعاملون بالتسامح الاجتماعي والمعاملة الحسنة من طرف الجهات الأمنية وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على أنهم يتعاطفون ويتسامحون معهم في كثير من الحالات والمواقف وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية بين نوعية استجابات المبحوثين . وتأسيسا على ما سبق نستنتج ما يلي:

بعد استعراضنا لهذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة يمكن القول أنّ الفرضية الجزئية الرابعة لم تتحقق في الجداول (51)،(52)،(56)،(57)،(59)،(60)، وتحققت جزئيا بصورة واضحة وبدرجة عالية ذات دلالة احصائية في الجداول التالية (53)،(54)،(54أ)،(55)،(58)،(60أ)، ومما سبق نستنتج أنّ هذا يدعم صحة الفرضية الرابعة، وبالتالي يمكن القول أنها صحيحة وبالتالي قبولها.

خامسا: نتائج الفرضية الخامسة القائلة : " يؤدي انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي عند بعض الأفراد إلى حدوث انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري "

تشير المعطيات الواقعية والبيانات الإحصائية التي عرضناها إلى ما يلي:

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ انخفاض الوازع الديني لدى أفراد أسرة المبحوثين وتراجع التزامهم في أدائهم لواجباتهم الدينية ساهم بقسط كبير في انتشار الظواهر السلبية والتي من بينها ظاهرة التسول لدى بعض شرائح المجتمع وذلك بنسبة قدرت ب 68,2% من المبحوثين ومن خلال هذه المعطيات الرقمية نستنتج بأنّ بعض أسر المبحوثين لا تؤدي واجباتها

الدينية ولا يلتزمون بها في حياتهم اليومية ومنه يتأثر الأبناء بأبائهم من خلال التقليد والمحاكاة استنادا لنظرية غابر تال تارد نظرية الاختلاط التفاضلي ومنه عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء من طرف أوليائهم خاصة الأم . وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين نوعية استجابات المبحوثين .

- وفي ذات السياق كشفت الدراسة أيضا أنّ ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل عليها بنسبة 73,6% جميعهم لا يقومون بواجباتهم الدينية، وهو مؤشر خطير جدا حول البعد الديني للواجبات الدينية رغم أن الدين يلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي، إلا أنّ مؤشر الدين لا يشكل عنصراً ذا أهمية في حياتهم الخاصة، و ذلك من خلال عدم التزامهم بأداء أي شعائر دينية بل إنّ البعض منهم لا يأبه بها أصلاً وتضعف لديهم إلى حد كبير فكرة الحلال والحرام، وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية حسب مدى قيام المبحوثين بواجباتهم الدينية .

- وبينت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ النسبة الأعلى من عينة البحث ينعدم عندهم الإلتزام بأداء واجباتهم الدينية بنسبة قدرت ب 31,5%، وذلك لانشغالهم بجمع الأموال وهذا يدل أيضاً على ضعف التدين لدى الإناث وأيضاً لدى الذكور حيث أنّ قيمة المال أكدوا على أنها مهمة جداً وهذا يدل على اقتناع الفئتين بأن المال يأتي في المراتب العليا من الإهتمام بل هو وسيلة قيام الحياة وهذا أمر يدل على تراجع مكانة التدين وعمقه في نفوس المبحوثين بسبب المغريات المادية الكثيرة والظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المجتمع . وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة احصائية حسب سبب عدم التزام المبحوثين بأداء واجباتهم الدينية.

- كما أشارت نتائج البحث أنّ من بين من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 65,0% من إجمالي المبحوثين (ة) عدم إلتزامهم بأداء صلاتهم و منه نستنتج أنّ مستوى التدين لدى المبحوثين تراجع بل هو ضعيف جداً رغم أنّه يلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول ورغم أنهم (المتسولون) يستندون إليه في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي إلا أنّ مفهوم التدين وتأدية العبادات والشعائر الدينية بما فيها الصلاة والصيام والزكاة وغيرها لا تشكل عنصراً ذا أهمية في حياتهم الخاصة ، فأغلبهم خاصة جنس الإناث لا يلتزمون بأداء أي شعائر دينية كشعيرة تأدية الصلاة وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية حسب التزامهم لأداء الصلاة .

- وأكدت الدراسة على أنّ 49,1% من إجمالي المبحوثين(ة) لا يؤدون صلاتهم أصلاً وطبيعي أنّ التناقص بين البيانات الإحصائية السابقة، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، لذلك نعتبر أن الدين يستندون إليه في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي فقط . وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية حسب تأديتهم لعبادة الصلاة - كما أكدت الدراسة على أنّ 33,6% من إجمالي المبحوثين(ة) لا يؤدون الصدقة ولا يتصدقون على

غيرهم أصلاً وطبيعي أن التناسق بين البيانات الإحصائية السابقة، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، بناء على ما سبق نستنتج أن مستوى فعل الصدقة لدى المبحوثين ضعيف جداً رغم أنها تلعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة من ظاهرة التسول لذلك نعتبر أن مفهوم الصدقة يستندون إليها في ممارساتهم الاجتماعية أثناء التسول وفي نشاطهم بشكل أساسي فقط . وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب تأديتهم لفعل الصدقة .

- كشفت الدراسة عن نسبته 38,2% من إجمالي المبحوثين (ة) نادراً ما يقومون بطاعة والديهم و من خلال عرضنا للإحصاءات نستنتج أن مستوى طاعة المبحوثين لأبائهم ضعيف جداً رغم أنها تلعب دوراً هاماً في حياة الأبناء إلا أن مفهوم الطاعة والاحترام تغير جداً ، فأغلبهم لا يلتزمون بطاعة آبائهم وهذا مؤشر دال على تغير محددات المكانة الاجتماعية للفرد في الأسرة من جهة أخرى فقد طرأ تغير في دور الأب ومكانته بفعل التحديث والتحولات فإن سلطته داخل الأسرة لم تعد ترتبط بذلك الرأسمال الرمزي وما يؤكد على ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب قيامهم بطاعة الوالدين .

- أشارت نتائج البحث أن أكثر عينة البحث يتكاسلون عن صلة أرحامهم كثيراً وذلك بنسبة 30,9%، من مجموع المبحوثين(ة) هي مهمة ولكنها قليلة ومتذبذبة من ناحية صلة الأرحام وبالتالي نستخلص إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام صلة الأرحام خاصة ذوو القرابة العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية ويرجع أيضاً إلى رغبة الأسر النووية الحديثة بالاستقلال السكني عن الأهل والأقارب والاستقلال الاجتماعي والاقتصادي عن الأرحام .وما يؤكد على ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب قيامهم بصلة أرحامهم.

- كشفت نتائج البحث أن عينة البحث يتبادلون الزيارات بينهم وبين الجيران والأقارب حسب الظروف وذلك بنسبة 34,5%، من مجموع المبحوثين(ة) هي مهمة ولكنها قليلة ومتذبذبة من ناحية صلة الأرحام وبالتالي نستخلص إذا انعدم الالتقاء انعدم معه الترابط العائلي لا سيما مع انعدام صلة الأرحام خاصة ذوو القرابة العائلية حتى وإن وجدت فهي مقتصرة على المواسم والمناسبات الدينية وطبيعي أن التناسق بين البيانات الإحصائية، يؤدي بكيفية منهجية إلى استنتاجات، تفسر بدورها حقائق علمية وواقعية، وبمنظرة استقرائية فاحصة يتضح الاختلاف الجوهرى الحاصل وهو ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب قيامهم بزيارة أقاربهم .

- وأشارت نتائج البحث أيضاً إلى أن نسبة 39,5 % ممن يقومون بتريديد الذكر وآيات القرآن وقت ممارسة التسول وهو نمط جديد وقد أجابوا بأنهم يستعملون أسلوب الذكر وآيات القرآن في ممارسة التسول وبعض الأدعية وبعض الأحاديث وذلك لكسب عطف ورحمة قلوب بعض المانحين لهم، ونستنتج بأن التسول أصبح في الفترة الراهنة له أساليب كثيرة متعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ويرجع ذلك إختلاف العادات والتقاليد والسمات التي يتميز بها كل عصر، وكل مجتمع فهو يختلف باختلاف ثقافة وعادات المجتمع، وما يؤكد ذلك هو

سادسا: نتائج الفرضية السادسة القائلة : " توجد فروق في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس "

وتشير المعطيات الواقعية والبيانات الإحصائية التي عرضناها إلى ما يلي:

- من ملاحظة المعطيات الميدانية، اتضح لنا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين فيما يخص البيانات المتعلقة بعينة المبحوثين حسب متغير الجنس في كثير من النقاط منها:

- أشارت نتائج البحث إلى أنّ التسول في المجتمع الجزائري مَسّ كلا الجنسين نسبة الإناث، قدرت ب53.2%، وهي النسبة الأعلى في هذه الدراسة في حين سجلت فئة الذكور نسبة قدرت ب46.8% وما لفت انتباهنا، هو دخول كل الفئات الاجتماعية في عالم التسول بمختلف أعمارها. كما يمكن إرجاع هذا التساوي في الذكور والإناث إلى أنّ التسول ليس حكرا على جنس دون الآخر. وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- أكدت الدراسة من خلال معطيات الجدول أنّ أعلى نسبة ب 51,8% للمتسولين ينحدرون من المناطق الحضرية (المدينة)، كونها تتميز بالمظاهر المادية و غلاء في تكاليف المعيشة و متطلبات الأسرة ، كما أنها مكتظة بالسكان، وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ نسبة الأسر النووية 54,5% وهذا مؤشر قوي يدل على التغير الحاصل في تركيبة وشكل الأسرة الجزائرية كما يقدم لنا هذا الجدول حقيقة مفادها أنّ نسبة المبحوثين من أسر نووية هي الأكثر وهذا الاتجاه هو الذي تتخذه وتحببه معظم الأسر الحالية حتى أصبحت سمة وخاصة من خصائص الوسط الحضري. وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول التسول حسب الجنس.

- أشارت نتائج البحث أنّ حجم الأسرة شكل نصف حالات العينة و بنسبة 50,9% ومن خلال التعاليق التي قدمت في استمارة هذه الدراسة حول ما إذا كان حجم الأسرة يؤثر في ممارسة التسول، أجمعت معظم الحالات المدروسة على أنّ حجمها لم يشكل أي عائق، أوضحت الدراسة أنّ حجم الأسرة في مجتمع البحث يميل إلى الضيق النسبي، لتصبح الأسرة النواة نمطا أكثر توافقا مع الواقع الاجتماعي الجديد. وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول التسول حسب الجنس.

- كما توصلت الدراسة أيضا إلى أنّ أكثر من نصف عينة المبحوثين بنسبة 59,5%، تؤكد على تغير نمط الأسرة ومن خلال هذه المؤشرات الرقمية نستنتج بأنّ تغير تركيبة الأسرة الحضرية و تغير شكل العائلة من ممتدة إلى نووية أثر نوعا ما في عينة المبحوثين وزاد من استفحال التسول . وبينت الدراسة أنّ التغير الحاصل في طبيعة الأسرة الجزائرية على غرار الكثير من مثيلاتها بالبلدان العربية، وتقلص الشكل الممتد، أين كانت العائلة الجزائرية تتكون من مجموعة أسر اتحدت برباط الدم لتكوين وحدة تعاونية كبيرة

واحدة وتخضع لرئيس واحد حيث نجد أن العائلة تتكون من الأب والأم وأولادهم وبناتهم وأبنائهم ..الخ، وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول ظاهرة التسول حسب الجنس.

- بخصوص الاستقلالية العائلية أكد أكثر من ثلثي المبحوثين وتقدر نسبتهم ب 81,8% إقامتهم في بيوت مستقلة عن الوالدين، وارجعوا ذلك إلى ضيق السكن بالدرجة الأولى، ومما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- أكدت الدراسة على أن أكثر من ثلثي المبحوثين يوافقون على خروج المرأة للعمل لكنهم يضعون شروطا لذلك، كاشتراط أن يكون العمل محترما، وتقدر نسبتهم ب: 55,5% ، وما يؤكد ذلك هو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- أكدت الدراسة على أن أكثر من نصف أفراد العينة تقريبا بنسبة 55,9% سبق لهم وأن عملوا من قبل ومع ذلك فهم يزاولون نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم، أو فقدوا مناصب عملهم لأسباب مختلفة كالتسريح أو الطرد لارتكاب أخطاء مهنية أو غيرها، وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- كشفت لنا الدراسة من خلال التمعن في استجابات عينة المبحوثين أن نسبة 73,6% من مفردات البحث يرون بأن دخلهم الشهري لا يغطي مصاريف البيت المتنامية ولا يكفي في تلبية حاجات الأسرة ومنه نستخلص أن أغلب الحالات تفتقر لدخل مالي كافٍ ومستقر وهذا شكل لها ضغطا كبيرا بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية، وهذا يفسر لنا ضعف المستوى المعيشي لأغلب الحالات المبحوثة. وهو ما سنوضحه لاحقا أن أبرز دافع للتسول ،هو تدني المستوى المعيشي الإجتماعي والاقتصادي المتمثل في الفقر والبطالة وغلاء المعيشة مثله 20,9% وما يؤكد ذلك هو وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- كما كشفت الدراسة أيضا على أن نسبة 55,9% من المبحوثين(ة) لا يتوقفون على توفير مداخل لأفرادهم وبالتالي إشباع مختلف حاجياتهم الخاصة والعائلية بعيدا عن التأثيرات الاقتصادية المجتمعية، والمتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخل أفراد بشكل كبير ورغبته في الثروة الكبيرة، حيث أن نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- أشارت نتائج البحث إلى أنّ المتسول في ظل ظروف ممارسته التي تشجع على نمو مداخل أفراد بشكل كبير حيث أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين قد حسّن تسولها هذا من مستوياتها المعيشية بنسبة 55,9% وعليه فترك هذا النشاط المتمثل في ممارسة التسول لا يكون إلا في حال توفر البديل الأفضل، وإلا فالاستمرار في نشاطهم رغم صعوباته أرحم لهم، وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- وأشارت أيضا نتائج الدراسة أنّ ما نسبته 24,1% من إجمالي عينة المبحوثين أنه من بين الآثار التي تترتب عليهم بسبب ممارسة التسول أثر النّصب والاحتيال وهو من الآثار الأمنية المنتشرة بكثرة في المجتمع وكذلك السرقة وترويج بيع السجائر والمخدرات نتيجة لأن المتسولين يقومون بها ويمارسون صور الخداع والحيل على الناس (المانحين) واستغلال عواطفهم مما يساهم في ازدياد مداخلهم وكسبهم للأموال بكثرة . وما يؤكد ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

- كما أشارت نتائج البحث أنّ من بين من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 55,9% من إجمالي المبحوثين(ة) أغلبهم لم يفكروا في البديل عن التسول حسب إجابات إجاباتهم ، فهم يعتبرونه (أي التسول) الحل المناسب لوضعياتهم الاقتصادية و الاجتماعية في الفترة الراهنة في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

نستنتج من خلال المعطيات الإحصائية أنّ نسبته 16,8% من بين من أفراد عينة الدراسة وهي أقل نسبة فهم لا يعتبرون قيمة العمل كقيمة مقدسة و جاءت بنسبة ضعيفة وبالتالي نقول عدم نشوء الفرد منذ الصغر على قيمة تقديس العمل يؤدي إلى التراخي في حب العمل فالعمل في المجتمعات التقليدية لم يكن له قيمة اقتصادية فحسب وإنما أيضا قيمة معنوية وجمالية، واستجابة أو تلبية أفراد المجتمع للمتسولين (بالمال) شجع هذه الفئة على الاستمرار والتكاثر وكرس ثقافة الإتكالية في المجتمع والاعتماد على الآخرين للحصول على المال إحصائية في رأي المبحوثين حول انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري حسب متغير الجنس.

وتأسيسا على ما سبق نستنتج ما يلي: بعد استعراضنا لهذه البيانات وبناء على هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة يمكن القول أنّ الفرضية الجزئية الخامسة لم تتحقق في الجداول (19)،(19أ)، (20)، (20أ)، وتحققت جزئيا بصورة واضحة وبدرجة عالية ذات دلالة احصائية في الجداول التالية (03)،(13)، (14)،(16)،(17)،(21)،(75)، (76)،(77)،(77أ)،(78) ومما سبق نستنتج أنّ هذا يدعم صحة الفرضية الخامسة، وبالتالي يمكن القول أنها صحيحة ومقبولة .

2.3. تفسير نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة والمثابفة:

❖ الدراسات الأجنبية:

ليس من السهل علينا أن ننفذ هذه الخطوة خاصة مع ما نشعر به من اتساع مجال النظر والفحص في ما سبق من دراسات والتي واجهتنا فيما يتعلق بها من صعوبات عدة تمثلت أهمها في عدم تمكننا من الحصول على دراسة تتوافق في اتجاهها مع دراستنا الحالية ،غير أننا حاولنا تجاوز هذا العائق وذلك بالاستفادة من مجموعة من الدراسات الغربية والعربية و المحلية كشبه مقارنة ومن كل ما سبق يتبين أن ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن اعتباره منظورا شاملا للدراسات الأجنبية مجتمعة، حيث تناول كل منها جانب أو جانبين من العوامل المسببة للانتشار لظاهرة التسول، وأغفل باقي الجوانب، وهو ما يبين اتساع أفق هذه الدراسة ونظرتها المتكاملة في البحث عن مسببات التسول، وعليه سنحاول أن نناقش أهم نتائج دراستنا على ضوء تلك الدراسات السابقة :

فقد انتهت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستخلاصات لها صلة مباشرة بظاهرة التسول، تتفق في بعض جوانبها وتختلف معها في جوانب أخرى حيث اتفقت الدراسة الراهنة مع ما توصلت إليه دراسة George gmelch, Sharon Bohn gmelch بخصوص التسول في دبلن حاولت هذه الدراسة الكشف عن الثقافة الفرعية لدى المتسولين التي تمثل ثقافة تكيف و تعبر عن التكيف الثقافي فقد استند الباحث في بحثه على المقابلات المعمقة و معايشة المبحوثين . وتختلف دراستنا الحالية عن دراسة ماكهان جيهما في ما يتعلق بمجالها الجغرافي والبشري والزمني، حيث تقتصر دراستنا على المجتمع الجزائري . وأكدت الدراسة أيضا أن أكثر ثلثي المبحوثين في الأرقام المتحصل بنسبة 75,9% كلها تتمركز أكثر في خانة الحصول على النقود. وتتسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات كل من (غلوريا، وصموئيل)، كشفت دراستهما عن أهم احتياجات المستجيبين الاقتصادية والنفسية والاجتماعية مثل المال بنسبة (88.5%)، وبخصوص رغبة المبحوثين في التوقف عن التسول فإنه تتفق هذه النتيجة للباحثان نامواتا، ماسيكي مغابو بالتأزر م. نامواتا، مع النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الراهنة . ومن كل ما سبق يتبين أن ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن اعتباره منظورا شاملا للدراسات الأجنبية مجتمعة، حيث تناول كل منها جانب أو جانبين من العوامل المسببة للتسول، وأغفل باقي الجوانب، وهو ما يبين اتساع أفق هذه الدراسة ونظرتها المتكاملة في البحث عن مسببات ممارسة ظاهرة التسول .

❖ الدراسات العربية:

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الدراسة الحالية لا تخرج من حيث مضمونها وأهدافها وحتى نتائجها عن ما توصلت إليه هذه الدراسات التي تشترك مع الدراسة الحالية في خاصية مهمة ألا وهي التقارب في القيم والمعايير والقواعد الاجتماعية التي تحددها للسلوك الفردي، باعتبار المصدر واحد وهو الإسلام . - تم التوصل إلى أن أغلب سلوكيات المتسولين تتدرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها . ثقافة التسول . التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل

هذه الثقافة في التظاهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول دون النظر إلى انعكاسات الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة (علام ابتسام) في دراستها حول الجماعات الهامشية وفي هذا تؤكد على: أنه يمكن وجود علاقة طردية بين استمرارية التسول وظهور ثقافة فرعية لهم ونفس الشيء لمسناه في البحث وينظر المتسول للتسول كمهنة .

وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة الباحثة مها كريم المور في تحديد أنماط وأشكال التسول، ومنه إمكانية التعرف على بعض أنماط التسول المستتر بالمجتمع الجزائري .

- كذلك كشفت لنا حالات الدراسة أن هناك تناسب عكسي بين التسول والمستوى التعليمي حيث نجد كلما قل المستوى التعليمي زادت نسبة التسول بمعنى أن أعلى نسبة للتسول هم الأقل تعليمياً، وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة (بسمة الحقاوي) في دراستها حول ظاهرة التسول وفي هذا تؤكد على: أن لها انعكاسات كبيرة على التكوين السيكولوجي لأبناء المتسولين غير المتمدرسين ذلك لأنهم يتميزون بالعدوانية وعدم الانسجام مع أفراد آخرين بينما تتخفف العدوانية لدى فئة المتمدرسين . وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة الباحث (سمير هائل الشمري) والباحث (محمد بابكر عثمان) في أسر المتسولين كبيرة الحجم وقليلة الدخل، وتغشي الجهل والأمية، يشكل العزاب النسبة الأعلى في العينة، وأن الفقر والبطالة والتفككات الأسرية من العوامل المؤدية إلى التسول، الأسر النووية والممتدة جاءت متساوية في الدراسة .

❖ الدراسات المحلية الجزائرية :

على الرغم من اختلاف أهداف الدراسات الجزائرية و الدراسة الحالية، إلا أن هناك عدة نقاط مشتركة بينها، تمثلت على وجه التحديد في أثر التفكك الأسري والفقر وكثرة عدد أفراد الأسرة والحرمان الثقافي على انحراف الأحداث إلى جانب تأثير كل من الفشل الدراسي وتغشي الأمية بين أفراد الأسرة في تعلم أنماط سلوكية غير مقبولة اجتماعياً.

- أن معظم الحالات التي مارست التسول كان الدافع وراء ذلك هو الحافز المالي أي الرغبة في الحصول على الأموال، وهذا يعتبر عامل مشترك لمسناه في أغلب الحالات. وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة (فاطمة الزهراء) و(فوزية مصباح) في دراستهما حول ظاهرة التسول وفي هذا تؤكد كلا الدراستين على: أنه يمكن ارتباط ظاهرة التسول بنمط تفكير الفرد الذي اتخذ التسول كمهنة يمارسها. وبالإضافة إلى ما سبق فإن التحليلات الإحصائية التي أوردناها في موضع سابق تؤكد صلة الدراسة الراهنة ببعض الدراسات المشابهة التي عرضناها في فصل سابق من هذه الدراسة، بالنظر إلى أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسات المحلية وتلك المتعلقة بدراستنا يمكن أن نستخلص التوافقات التالية:

-تقلص الشكل الممتد للأسرة الجزائرية وهي تتجه إلى النووية .

-أهم وظائف الأسرة تتمثل في وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية .

-العلاقات الاجتماعية الأسرية المعقدة الأدوار والمكانات وتخضع لطبيعة التنشئة الاجتماعية والتي تعيد انتاجها ،إن هذه العلاقات تمتاز بالانتقالية والازدواجية (تقليدية-حديثة) .

-العلاقة بين الآباء والأبناء ديمقراطية تمثل أحد مظاهر التغير في المجتمع وفق أطر قيمية .

-تقلص قيمة الاحترام الوالدية (قيمة طاعة الأبناء للآباء) .

-خروج المرأة للعمل غير من مكانتها في الأسرة في اتخاذ القرار .

-قلة التقاهم والتعاون بين الزوجين هو ضعف قيمى.

-هناك علاقة بين منظومة القيم وباقي المنظومات في المجتمع وأن أي تغير في هذه الأخيرة يؤثر عليها وعلى اعتبار أنّ الدراسة الحالية مجالها هو المجتمع الجزائري، فإنّ نتائجها لا تخرج في تفسيرها لأسباب الانحراف عن المقومات الأخلاقية والاجتماعية لهذا المجتمع، وقد اتفقت هذه الدراسة مع معظم النتائج التي توصلت إليها دراسة كل من عادل شهيب ومصطفى بوتفوشة، وبن عامر وسيلة وبوحنكة نذير ، حيث سجلنا أن معظم المتسولين من مختلف شرائح المجتمع . كما سجلت هذه الدراسة عجز الكثير من الأسر في تلبية وإشباع حاجات أفرادها بسبب عدم كفاية الدخل وكثرة عدد أفراد الأسرة. وعلى الرغم من اختلاف أهداف الدراسات الجزائرية و الدراسة الحالية، إلا أنّ هناك عدة نقاط مشتركة بينها، تمثلت على وجه التحديد في أثر الفقر وكثرة عدد أفراد الأسرة والحرمان الثقافي على انحراف الأبناء إلى جانب تأثير كل من الفشل الدراسي وتقشي الأمية بين أفراد الأسرة في تعلم أنماط سلوكية غير مقبولة اجتماعيا. بعد استعراض نتائج الدراسة الميدانية، ومناقشتها في ضوء الفرضيات الجزئية التي انطلقت منها و المفسرة لها، سنحاول في هذا المقام تأصيل هذه النتائج، ومقارنتها في ضوء المقاربات النظرية التي تناولت ظاهرة التسول، والتي تم استعراضها بطريقة تحليلية نقدية في موضع سابق من هذه الدراسة .

3.3. تفسير نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية :

بعد استعراض نتائج الدراسة الميدانية، ومناقشتها في ضوء الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة سنحاول في هذا المقام تأصيل هذه النتائج ومقارنتها في ضوء المقاربات النظرية المفسرة لظاهرة التسول والتي تم استعراضها بطريقة تحليلية نقدية في موضع سابق من الدراسة ، وقد انتهت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي لها صلة مباشرة بموضوع التسول، تتفق في بعض جوانبها مع النظريات التي عرضناها ، وتختلف في جوانب أخرى ، وتحاول الدراسة الراهنة أن تبحث انطلاقا من وجهة النظر السوسيولوجية، لظاهرة التسول بين الاحتياج إلى الاحتيال ومن خلال العرض النظري ونتائج الدراسة الميدانية، نخلص إلى بيان صلة نتائج الدراسة بالمنطلقات التصورية والتراث السوسيولوجي وفق العناصر التالية:

- انطلقت الدراسة من مقولات البنائية الوظيفية لبارسونز التي تنظر إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا يحوي عدة أنساق فرعية، تتكامل بنائيا وتتساند وظيفيا، من أجل تحقيق التكامل والتوازن بين مكونات البناء الاجتماعي، لكن هذه النظرة لا تعني الأخذ بسلوكية المجتمع، بل تأخذ بالنظرة الدينامية التي تقوم

على مبدأ التغير في الأبنية والأنساق والوظائف. وانطلاقاً من هذه النظرة، حاولت الدراسة استجلاء مظاهر التغير في بعض مظاهر النسق القيمي للمجتمع، والأسرة على وجه الخصوص ومن هذا المنطلق جاء اعتمادنا على هذه النظرية في إطار دراستنا الحالية، للأسرة والدين، والقيم والمعايير الاجتماعية، والاقتصاد والقانون هي كلها أنساق محتواة في النسق العام للمجتمع يتأثر ويؤثر كل منها في الآخر.

- بالإضافة إلى ما كشفت عنه الدراسة من أنّ نتائج هذه الدراسة تتفق إلى حد كبير مع النتائج أو التفسيرات والتحليلات التي قدمتها النظرية السوسيولوجية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمتها نظرية إميل دوركايم اللامعيارية (اللاقمية) والسلوك الاجتماعي، كما نلاحظ شيوع أنماط من السلوكيات اللامعيارية كالكذب والرشوة، وبيع المخدرات أو تعاطيها أو ترويجها، والانحرافات الأخلاقية والتسكع والتطرف، وبروز ثقافة التحايل، مما أدى إلى إحباطات يومية تسببت في حالات انفلات في المعايير، وعدم الإيمان بالقواعد المنظمة للسلوك، وبالمنظومة القيمية السائدة، وهي كلها مؤشرات تدل على تفاقم الأزمة القيمية في المجتمع، وتشكل تهديدا لأسسه وبنائه.

- وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع التحليلات التي قدمتها النظرية السوسيولوجية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمتها نظرية الثقافة الفرعية والمنهج الإسلامي حيث توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ انخفاض الوازع الديني لدى أفراد أسرة المبحوثين وتراجع التزامهم في أدائهم لواجباتهم الدينية ساهم بقسط كبير في انتشار الظواهر السلبية والتي من بينها ظاهرة التسول لدى بعض شرائح المجتمع وذلك بنسبة قدرت ب 68,2% من المبحوثين ومن خلال هذه المعطيات الرقمية نستنتج بأنّ بعض أسر المبحوثين لا تؤدي واجباتها الدينية ولا يلتزمون بها في حياتهم اليومية ومنه يتأثر الأبناء بأبائهم من خلال التقليد والمحاكاة وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها نظرية "غابريال تارد" نظرية التقليد والمحاكاة ونظرية "أدون سذرلاند" الاختلاط التفاضلي ومنه عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء من طرف أوليائهم خاصة الأم .

وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع التحليلات التي قدمتها النظرية السوسيولوجية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمتها النظرية الاقتصادية ل: "كارل ماركس" ونظرية الحاجات ل: "ماسلو" حيث أكدت على:

- أهمية العامل الاقتصادي في مجال الانحراف والتسول، باعتباره دافعا قويا لارتكاب الأفعال المنافية للقانون وذلك بهدف إشباع الحاجات الضرورية .

- انخفاض مستوى المعيشة والحرمان يؤدي إلى صعوبة العيش، مما يدفع بالأفراد إلى انتهاج أساليب غير مشروعة لإشباع حاجاتهم. وأنّ الوضع الاقتصادي للأسرة عامل مهم في دفع أفرادها نحو ارتكاب المخالفات والجنح. وقد دلت الدراسة الميدانية على أن الوضع والظروف الاقتصادية كانت عاملا مهما في دفع بعض الأفراد نحو التسول، كما أكدت نتائج الدراسة الميدانية تعارضها مع تحليلات "أودن سذرلاند" وغبريال تارد في تأكيدهما على أن مثل هذه الانحرافات والظواهر تنتشر بسبب جماعة الرفاق والتقليد والمحاكاة في حين أن هذه الظاهرة تتداخل وتشترك فيها العديد من العوامل والأسباب .

وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها نظرية تبدل الأسرة " لروبرت ماكيفر " عن تغير وتبدل الأسرة والعائلة الأسرة الممتدة الممتدة كانت تعتمد كلياً على نفسها والنوعية أنها عائلة حديثة نسبياً، تدير شؤونها بطريقة ديمقراطية بحتة، مستقلة تماماً من الناحية الاقتصادية عن أقاربها.

- وقد اتفقت الدراسة الراهنة مع التحليلات التي قدمتها نظرية " الاتجاه التكاملي " فهي تنطلق من رفض التفسيرات الأحادية ويرون بصعوبة التفسير إلا في ضوء كل العوامل الكامنة والظاهرة المرابطة بالفرد والمجتمع معا وانطلاقاً من هذه النظرة، وبناء على ما سبق يمكن القول أن نتائج هذه الدراسة تتفق إلى حد كبير مع النتائج أو التفسيرات والتحليلات التي قدمتها النظرية السوسيودينية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمها المنهج الإسلامي في تفسير الظاهرة .

وصفوة القول أنّ البحث في موضوع ممارسة ظاهرة التسول لا يمكن أن يكون إلا في ضوء البناء الاجتماعي ككل، حيث أنّ هذه المجتمعات لم تعد تعيش في عزلة كما كانت في فترات تاريخية قديمة، حيث ترتبط هذه المجتمعات بتاريخها وخصائصها البنائية من جهة وبالظروف الخارجية من جهة أخرى. وعليه؛ فإنّ الدراسة تنتهي إلى تأكيد الاعتقاد بأنّ دراسة البناء الأسري والاجتماعي لأي مجتمع يجب أن تنطلق من الخصوصية التاريخية التي تميز هذا المجتمع، أو نمط المجتمعات التي ينتهي إليها، أنّ هذه النظرة من شأنها أن تتجاوز القصور النظري والمنهجي اللذان قد ينجمان عن التطبيق الميكانيكي لمفاهيم ومقولات الأطر النظرية الغربية وسياقاتها المنهجية على أبنية اجتماعية تختلف عن الأبنية التي تطورت هذه الأطر النظرية من خلالها. وبناء على ما سبق يمكن القول أنّ نتائج هذه الدراسة تتفق إلى حد كبير مع النتائج أو التفسيرات والتحليلات التي قدمتها المقاربات النظرية وخاصة التفسيرات والتحليلات التي قدمتها النظرية البنائية الوظيفية و اللامعيارية والنظرية الاقتصادية ونظرية الثقافة الفرعية بخصوص أسباب ظاهرة التسول.

4.3. النتائج العامة للدراسة:

حاولت الدراسة من خلال فصولها الثمانية عرض ومناقشة البيانات المتحصل عليها في الدراسة النظرية والميدانية، من خلال التحليل الكمي والكيفي ، وعموماً يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا لموضوع ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري فيما يلي:

● توصلت الدراسة انطلاقاً من الحالات الدراسية والمشاهدات الميدانية والوصفية إلى أنّ شكل الأسرة الحضرية يميل إلى الطابع النووي الأكثر وهذا الاتجاه هو الذي تتخذه وتحببه معظم الأسر الحالية لكن ليس بالشكل المطلق، فلا يمكن القول بأنّ الأسرة الجزائرية بشكل عام قد انعزلت تماماً عن كل علاقات العائلة ولكن هذا الانعزال أصبح نسبياً وهو مؤشر قوي يدل على التغير الحاصل في تركيبة وشكل الأسرة الجزائرية، على غرار الكثير من مثيلاتها بالبلدان العربية، وتقلص الشكل الممتد .

● كشفت الدراسة على أنّ معظم الحالات التي مارست التسول كان الدافع وراء ذلك هو الحافز المالي أي الرغبة في الحصول على الأموال، وهذا يعتبر عامل مشترك لمسناء في أغلب الحالات التي كانت

تفتقر لدخل مالي مستقر وهو ما شكل لها ضغطا كبيرا بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها الأسرية ومتطلباتها المادية .

● كشفت نتائج الدراسة أنّ أغلب المتسولين من عينة المبحوثين يمارسون التسول في أيام ومواسم الأعياد والمناسبات الدينية ومارسوه من قبل ولا زالوا مستمرين في نشاطاتهم كمتسولين بغرض تزويد مداخلهم بل إنّ المواسم الدينية تزيد في فاعلية المشاعر الدينية وفعل الصدقة لأجل التكفير عن الذنب فهي التي تحرك العاطفة واستمالة عطف المانحين ولأن الفرد الجزائري مؤمن بطبعه متسامح فيتم استغلاله في مثل هذه المناسبات والمواسم الدينية وأيام الأعياد الدينية .

● أشارت نتائج البحث أيضاً أنّ من ضمن عوامل انتشار ظاهرة التسول تعاطف أفراد المجتمع مع حالات المتسولين خاصة في الآونة الأخيرة وذلك تزامنا مع انتشار الوافدين الأجانب وقدمهم إلى المجتمع الجزائري وفرارهم من الأوضاع الأمنية في بلدانهم مثل العائلات السورية والمالية، وغيرهم.... فآثر هذا في مشاعر وأحاسيس أفراد المجتمع الجزائري وجعلهم يتضامنون ويتعاملون معهم بقيم الشفقة والتعاطف الديني وذلك بدوافع عقدية بالإضافة إلى سهولة الحصول على المبالغ وهذا ساهم بقسط كبير في انتشار ظاهرة التسول.

● كشفت الدراسة على أنّ أهم صفات وخصائص الممارسين للتسول هي تجانسهم، جنسيا، عمريا، ثقافيا، اجتماعيا وماديا، فنجد الرجال والنساء، الصغار والكبار، ذوو المستويات التعليمية المتباينة، ذوو الحالات الاجتماعية والمادية المختلفة ، حيث لا توجد معايير ثابتة، إذ أنّ هذه الصفات تعكس استيعاب المتسول لكل الفئات والشرائح الاجتماعية ، والتي لا تتفق إلا على أهم ظرف دفعها إلى هذا النشاط وهو الهروب من البطالة والحصول على مصدر للدخل، حتى وان كان في ذلك كسر لبعض التقاليد كخروج المرأة للعمل في ظروف فيزيقية واجتماعية لا تحفظ لها كرامتها كاملة.

● كما توصلت الدراسة إلى أنّ القيم تختلف بطبيعتها حيث كشفت عن قيم إيجابية في المجتمع مثل قيم التكافل والتضامن، والامتثال للقانون، وقيم سلبية مثل استمرار النظرة الدونية للمرأة، ونظرة الريبة وضعف الوازع الديني والأخلاقي. وبالمجمل فإنّ الدراسة توصلت إلى أنّ ظاهرة التسول قد أدت معها إلى ظهور قيم جديدة تشير إلى تكيف الأفراد في المجتمع اجتماعيا وثقافيا، لكنها لم تقض إلى تشكيل نسق قيمي موحد، بل أدت إلى نسق قيمي هو في طور التشكل، ولم يأخذ بعد شكله النهائي.

● كشفت الدراسة أيضا عن ظهور بعض الأفكار الاقتصادية، مثل التحول نحو السلوك الادخاري كقيمة اقتصادية جديدة لتعكس التحول النوعي الذي طرأ على الحياة الاقتصادية بمجتمع الدراسة نتيجة للتحول نحو الاستثمار في جميع المجالات، حيث تغيرت طبقة العلاقة القرابية، و أدى التباعد المكاني إلى سطحيتها واقتصارها على الزيارات في المناسبات، والمشاركة ماديا هي التي تفرض أصول التضامن والتكافل العائلي، وهو ما ينسحب على العلاقات القرابية مع المواطن الأصلي .

● كشفت الدراسة كذلك على أنّ أغلب المتسولين يتميزون بإدراكهم الجيد لحقيقة وضعهم الاجتماعي وممارستهم للتسول فهم مقتنعون بعدم قانونية ونظامية نشاطهم الذي لجؤوا إليه هرباً من حالة البطالة وآثارها على حياتهم وحياة أسرهم ، ورغم كل صور الرفض التي يقابل بها نشاطهم والتي تعكس سياسة التهميش الممارسة في حقهم إلا أنّهم يحاولون إثبات وجودهم كجزء من أفراد المجتمع من خلال ممارسة ظاهرة التسول .

● تختلف الوضعية المادية والاجتماعية للمتسولين وهذا ما يبرز من خلال المحيط السكني، إذ أنّه ليس كل أفراد هذا النشاط من ساكني الأحياء المتخلفة والفقيرة، رغم أنّ هذه الأخيرة تأوي أغلبهم حيث يبقى الواقع المعيشي العام لأفراد المجتمع والمتسم بتدني المداخل المادية أو انعدامها هو الدافع الأساسي وراء لجوء نسب كبيرة من البطالين إلى امتحان التسول.

● كما بينت الدراسة أنّ ظاهرة التسول أصبحت ظاهرة يومية تكاد تكون متأصلة في البناء الحضري ما يجعل من المحاولات المتكررة للقضاء عليها أو استئصالها بشكل نهائي أمراً غير منطقي لأنّ وجودها مرتبط بمسببات وجودها الحقيقية المتمثلة خاصة في مظاهر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها المدينة الجزائرية من بطالة وفقر حضري وركود اقتصادي، وعليه فالتفكير في القضاء عليها، لا يكون أمناً أو باتخاذ إجراءات ووضع برامج مؤقتة لا تعالج الوضع من جذوره، وإنما تكون بوضع استراتيجيات طويلة الأمد تعمل على القضاء على مسببات وجود الظاهرة وتعالجها معالجة عادلة، وذلك بإحداث عملية تنمية حقيقية في المجتمع يشارك فيها وتستفيد منها كل شرائح المجتمع وكل أوساطه . خاصة وأن ممارسة هذه الظاهرة غير الرسمية بالنسبة لأفرادها تمثل صمام الأمان الوحيد المتوفر الذي دونه يجدون أنفسهم أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الموت أو الثورة على الأوضاع القائمة.

● كشفت الدراسة عن ظهور بعض أنماط وأساليب الاستهلاك الجديدة لمجتمع الدراسة والتكيف معها، وتغير بعض أنماط الاستهلاك، وبروز أخرى مثل اقتناء التكنولوجيات المنزلية، وسائل الاتصال الجديدة، بالإضافة إلى الإنفاق على مستلزمات الأسرة الأساسية، سعياً لتحقيق مستوى معيشي أفضل.

● كما كشفت الدراسة عدداً من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والأمنية للتسول، ومن ذلك انتشار النصب والاحتيال والسرقات، وتزوير المستندات، وانحراف صغار السن، وتشجيع بعض الأسر أفرادها على التسول، وانتشار ترويج المخدرات، مع ارتفاع معدلات الجرائم الأخلاقية، وبالتالي إشغال الأجهزة الأمنية، إلى جانب بروز انتشار ظاهرة استئجار المنازل المهجورة في الأحياء القديمة، وكثرة الزواج غير الشرعي أو العرفي بدون أوراق رسمية، وبالتالي إنجاب أطفال غير شرعيين .

● إضافة إلى الآثار الاقتصادية المتمثلة في تهريب الأموال للخارج وتعطيل حركة الإنتاج وتسهيل غسل الأموال ويبيّن أنّ من المعوقات أيضاً عدم وجود عقوبة رادعة للمتسولين ومن يدفعهم للتسول، إلى جانب ضعف دور أئمة المساجد وخطباء الجوامع فيما يتعلّق بالتحذير من التسول وعدم تمكين المتسولين من استغلال أماكن العبادة في التسول واستدراار عطف المصلين لكسب المال .

واستكمالاً للنتائج التي حصلنا عليها دعمناها بنتائج لشبكة الملاحظة وبعض المقابلات لكل من فئة المتصدقين والأئمة والشرطة في النقاط التالية:

- تم التوصل من خلال شبكة الملاحظة أنّ أغلب المتسولين يبتكرون تقنيات للتسول قصد التأثير في نفوس المارة والظفر بعطفهم، ومعظمهم يستخدم عبارات دينية تدعو للمارة بصيام مقبول وبشهر كريم، وبالخير والرحمة. ويعتمد بعضهم كذلك، على وضع وصفات طبية وعلب الأدوية أمامهم، كما تحمل النساء معهن أطفالاً حديثي الولادة، وآخرون يبديون عاهاتهم وإعاقاتهم الجسدية.. وكل هذه الفنيات ترافقها ملامح حزينة وعبارات مؤثرة تصل إلى حد البكاء بالدموع استدرازا لعطف المواطنين وإثارة شفقتهم.
- تم التوصل من خلال المقابلات التدميمية الخاصة بالمتصدقين، والأئمة ورجال الشرطة إلى أن تراجع فعالية الأعراف والتقاليد والضوابط الدينية والإجتماعية غير الرسمية في سلوك الأفراد عامة وعلاقاتهم الاجتماعية مع بروز الفردانية، وانهيار الروابط الأسرية وضعف التضامن الأسري هي مؤشرات توحى بانهيار المعايير والقيم التي أقرها المجتمع وبالتالي انعكست على بعض أفراد المجتمع وشكلت لنا حالات من التسول .

- تم التوصل من خلال المقابلات التدميمية إلى أنه يصعب الحد من ظاهرة التسول بالقانون العقابي الرادع فقط بل لابد من تكامل بين الأنساق الإجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية والإعلامية. وعلى ضوء ما سبق عرضه من نتائج، يظهر لنا تحقق الفرضيات الجزئية في محاورها المختلفة بصورة كاملة، وواضحة. ومنه يمكن القول بتحقيق الفرضية الرئيسية لهذه الدراسة والتي ترى بأنه توجد عدة عوامل وأسباب تؤدي إلى ممارسة انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري. وهو ما أكدته نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات الجزئية للفرضية الرئيسية.
- وفي ضوء ما سبق نرى أنه من الأهمية بمكان تقديم مجموعة من الملاحظات والتوصيات آملين أخذها بعين الاعتبار لأجل الحد أو على الأقل التخفيف من انتشار الظاهرة و نجلها في ما يلي:

5.3. التوصيات :

- 1- دعم وتشجيع الجامعات ومراكز البحوث بإجراء المزيد من البحوث العلمية والدراسات والمسوح للتعرف على الحجم الحقيقي للظاهرة وتطوير برامج وقائية وعلاجية وتنموية.
- 2- العمل على إعادة الأسرة والمدرسة كمؤسسات للتنشئة الاجتماعية والتربوية لدورها الحقيقي الذي يسهم في خلق القيم الإيجابية، وكذا تذليل الصعوبات التي تواجه تلك المؤسسات في القيام بوظائفها التربوية والتعليمية .
- 3- تعزيز وإعلاء قيم العمل مع توفير فرص للعمل .
- 4- ضرورة توعية أفراد المجتمع من خلال أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك من خلال حث أئمة المساجد بتوعية وإرشاد المصلين حول هذه الظاهرة ومنع المتسولين التسول في المساجد

- والإبلاغ عنهم، بخطورة هذه الظاهرة وآثارها السلبية على المجتمع حتى يمكن الحد منها ومن آثارها.
- 5- ضرورة العمل على تنفيذ آليات الضبط الاجتماعي، من خلال إعادة النظر في تطبيق القانون لتقادي حالة انعدام الفعالية، والتمايز في تطبيقه، بحيث يصبح من الأدوات الفاعلة في تجاوز حالة الفوضى السلوكية، والخلل الأخلاقي في كافة مجالات الحياة .
- 6- اشراك المنظمات الطوعية و تدعيم دور الجمعيات والمجتمع المدني لأنها تعتبر الأقرب للطبقات الشعبية والأكثر احتكاك معها، والتنسيق معهما لمعالجة ظاهرة التسول .
- 7- الاهتمام أكثر بالرعاية النفسية والاجتماعية لحالة المتسولين سواء كانوا داخل مراكز إعادة التربية، أو في مراكز الرعاية حتى يتمكنوا من الاندماج ثانية في الحياة العادية.
- 8- تشريع قانون يقدم للأسر الفقيرة وكثيرة العدد مساعدات مادية شهرية، حتى لا تضطر إلى دفع أبنائها إلى ترك الدراسة وممارسة أعمال غير مشروعة مثل التسول.
- 9- الاستفادة من التجارب الرائدة الاقليمية والدولية والمحلية لمعالجة ظاهرة التسول .
- 10- التركيز إعداد الكوادر العاملة فى المجال وتدريبهم على المعالجات التي تؤدي إلى تخفيف الظاهرة واستئصالها .

خلاصة الفصل:

لقد اهتم بحثنا هذا بتناول إحدى الظواهر الاجتماعية ألا وهي ظاهرة التسول، بحيث طرحت دراستنا مجموعة من التساؤلات حاولنا الإجابة عنها في هذه الفصول من خلال الفرضيات التي إنطلقت منها الدراسة، وبلا شك أوجدت صدقها من خلال تحليلنا للمقابلات و تحليل البيانات ثم عرض النتائج المحصل عليها من عينة البحث و تحليلها معتمدين في ذلك على الأسلوبين الكمي والكيفي عند عرضنا لحالات التسول، بحيث كان البحث محل اهتمام واسع في إطار أبعاده والذي تطلب منا استعمال المنهجين معاً الكمي والكيفي كما أشرنا إليه سابقا وذلك نظرا لطبيعة الظاهرة في الواقع الاجتماعي، ولتحليل الظاهرة بأكثر موضوعية لجأنا إلى المنظرين الاجتماعيين الأكثر تقرباً من دراستنا للظاهرة ولقد توصلنا إلى تفسيرها بشكل عميق على حسب وفي نظر حدود إطلاع الطالب وذلك انطلاقاً من البيانات و المعلومات النظرية و الميدانية على السواء، ومن هنا وعلى ما سبق ذكره تبقى أهمية هذه الدراسة التي تناولت موضوعاً هاماً وجديراً بالبحث والدراسة ما هي إلا لبنة أولى لدراسات وبحوث أخرى تتناول جوانب الظاهرة ولاسيما في المجتمع الجزائري الذي يفترق إلى مثل هذه الدراسات .

الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال إجراء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية والنتائج المتوصل إليها واختبارنا للفرضيات أنَّ موضوع ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري يعتبر من المواضيع والظواهر ذات الأبعاد المتعددة، وهذا للترابط والتشعب الكبير بينه وبين مجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وبالتالي فالموضوع من خلال هذه الدراسة، تبين لنا أنه من الممكن معالجته من زوايا عديدة ورؤى مختلفة.

ولقد كان البحث محل اهتمام واسع في إطار أبعاده والذي تطلب منا استعمال المنهجين معاً الكمي والكيفي نظراً لطبيعة الظاهرة في الواقع الاجتماعي، ولتحليل الظاهرة بأكثر موضوعية لجأنا إلى المنظرين الاجتماعيين الأكثر تقريباً من دراستنا للظاهرة، ومما لا شك فيه أنَّ انتشار ممارسة التسول يعكس اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراد والعديد من القيم الإيجابية المهمة في تماسك وتضامن المجتمع واستمراره، في مقابل الفراغ المعرفي الذي يعرفه هذا الجانب في بلادنا والذي يفنر إلى كثير من المعارف النظرية والوسائل المنهجية والمعطيات الميدانية التي تسمح بقراءة واقع ممارسة الظاهرة في المجتمع الجزائري وانتقالها من الاحتياج إلى الاحتيال ومن السلوك العفوي إلى الممارسة الاجتماعية المنظمة .

وقد أثبتت الدراسة الميدانية تضافر كل العوامل المساهمة في دفع الفرد نحو ممارسة التسول، لكن العامل الاجتماعي الاقتصادي و الثقافي للأسرة، بدا ومن خلال هذه الدراسة أكثر تأثيراً وأقوى فاعلية في دفع الحالات المبحوثة نحو ممارسة التسول، فقيام الأفراد بسلوكيات معينة، لا ترجع إليهم كأفراد، بل تعود إلى وسطهم الاجتماعي المتغير، الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه، خصوصاً الأسرة المتحولة من الممتدة إلى النووية فهي المسئول الأول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء، وتوجيه وتحديد الأنماط السلوكية وفقاً للتوجهات الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع، ولها أيضاً تناط مهمة التصدي لكل من يخالف ضوابط المجتمع وقواعده، باعتبارها المؤسسة الأولى التي يتفاعل معها الفرد.

وقد خلصت الدراسة من تأكد صحة بعض الفرضيات إذ يتعين علينا وضع الظاهرة في المجتمع الجزائري في ضوء التغير الاجتماعي وعملية التنمية التي عرفها المجتمع الجزائري في مراحله التاريخية المختلفة ليتبين لنا أنه رغم المراحل الهامة التي قطعتها الجزائر في عمليات التنمية وفي كافة المجالات وما حقته من تغيرات جذرية في بناء المجتمع إلا أنها أفرزت ظواهر ونتائج سلبية من جانب أن مشاكل اجتماعية مختلفة منها: عدم التنظيم الاجتماعي بتصدع بنيان المجتمع وأنساقه المختلفة من خلال عملية التنمية والتغيرات الاجتماعية التي مست البنية الاجتماعية مما نتج عنها ظواهر عديدة كظاهرة التسول.

كذلك من خلال ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن حصر علة السلوك الانحرافي والأسباب الظاهرة والكامنة لممارسة ظاهرة التسول، في الأسرة وتفاعلاتها المختلفة مع الوسط الاجتماعي أي التعامل بتحفظ وحذر مع الوسط الاجتماعي الفاسد، ومحاولة تحصين أبنائها دينياً وأخلاقياً بالمبادئ والقيم التي تحدد وتضبط سلوك الأفراد في الوسط الاجتماعي الحضري.

ومن الملاحظ أنَّ البيانات الإحصائية تؤكد إتساع ممارسة ظاهرة التسول بفضل الاختلالات والتناقضات التي يشهدها البناء الاجتماعي، فضلا عن الضغوط الحياتية وعدم الاستقرار الاجتماعي، وهذا يكون عادة في المدينة، والذي أدى بدوره إلى إضعاف عملية الضبط الاجتماعي وبالتالي ساهم في أنماط مختلفة للسلوكيات الإجرامية كالسرقة، الاختطاف، جنوح الأحداث والانتحار والتشرد والتسول ... وغيرها من السلوكيات الإجرامية.

وبالتالي إستطاعت هذه الدراسة أن تحدد الأسباب الفعلية سواء كانت ذاتية أو مجتمعية، كما حاولت ربطها بمختلف النظريات المفسرة لهذه الظاهرة، و تبقى ممارسة ظاهرة التسول مرتبطة بالأوضاع والظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة التي يمر بها المجتمع، وكذلك شبكة العلاقات للفرد الذي ينخرط في جماعات متنوعة الأمر الذي يزيد من إحتتمالات التفكك الاجتماعي والانحراف.

و يستخلص كذلك أنَّ ممارسة ظاهرة التسول في المواسم الدينية وفي المقابر أصبح يكتسب صفة القبول الاجتماعي، لأنَّ الطقوس الدينية في هذه المواسم وخاصة في المقابر، تفرض على المترحمين عدم رد المتسول أي صرف النظر عن حقيقة تسوله ليحظوا بنصيب من التعاطف والصدقة والتكرم عليه وبالتالي يصبح منع أو صد التسول ونهره أكثر صعوبة على المحسن في المقابر إذ رد طلب المتسول في المقبرة وعند دفن عزيز يكاد يكون مستحيلا، لاسيما وأن المتسولين يقتتصون لحظات يغرق فيها أهل الفقيد بحزنهم.

كما انتهت الدراسة إلى أنَّ التسول يحدث في فترة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أين يضعف الضمير الأخلاقي للفرد، بسبب تعطيل القيم الدينية والأخلاقية، والمرجعيات والضوابط التي تتحكم في السلوكيات، فتصبح رغباتهم ونزواتهم غير محدودة ويستحيل تحقيقها، فينجر الاختلال بين الطموحات غير المقيدة وعدم توفر الوسائل لتحقيقها مما يشكل اضطرابات نفسية تؤدي إلى انتشار ظاهرة التسول .

وفي ضوء ما تقدم من خلال هذا السياق نقول أنَّه لا بد من تدخل وتضافر جهود المجتمع بأفراده ومؤسساته وهيئاته الاجتماعية والدينية والقانونية بموضوعية لمعالجة هذه المشكلة ووضع حد لها؛ وكذلك القيام بدراسات سوسيولوجية من قبل مختصين يتم فيها توثيق وقائعه وحيثياته وتحديد السياقات الاجتماعية والثقافية المرتبطة به لكي يتسنى وضع العلاج اللازم لممارسة ظاهرة التسول.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف

1. المراجع باللغة العربية

أولاً: المعاجم والقواميس

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج11، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
2. أبي حبيب سعد، القاموس الفقهي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988.
3. البقاعي، يوسف محمد، قاموس الطلاب، ط1، تدقيق، شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، 2003.
4. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م.
5. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، 1982.
6. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، ت، المنشاوي محمد صديق، دار لفضيلة، د، ط، 2004.
7. جرجس جرجس، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية، ط1، دار الفكر العربي، 1417هـ، القاهرة.
8. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، ت، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1992 م.
9. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانتروبولوجيا (انجليزي - عربي)، ط1، جامعة الكويت، الكويت، د.ت.
10. الصالح صالح العلي، الأحمد، أمينة الشيخ سليمان، المعجم الصافي في اللغة العربية، ط1، مكتبة الناصر، 1989.
11. علي محمد، محمد وآخرون، مصطلحات اجتماعية، القاهرة، 1985.
12. عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1982.
13. مصطفى إبراهيم، وعبد القادر حمد، المعجم الوسيط، ج1، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ.
14. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1995.
15. ميشال مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1999.
16. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت ق، يوسف البقاعي، فكر للطباعة والنشر، بيروت، 1975.

ثانياً: الكتب

1. ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، ت ح، فاطمة الإدريسي، ط1، دار بن حزم، لبنان، 2005.
2. ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط1، تحقيق، محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، 2001.
4. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج3، الدار التونسية للتوزيع، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984.
5. ابن القيم، محمد، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، د.ت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
6. ابن القيم، محمد، طريق الهجرتين وباب السعادتين، د.ط، ت، طاهر الغريب، دار كتاب الحديث، القاهرة، 2004.
7. بن التواتي التواتي، المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، ج3، ط2، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
8. أبو سريغ محمد، ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، بالقاهرة، 1986م.
9. أبو عبد الله إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، رقم2262، ط1، مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، الجيزة، 2008.
10. أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم2379، مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، الجيزة، 2008.
11. أبو زكريا النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط2، دار الإمام مالك، الجزائر، 2004م.
12. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
13. أبو الحسن عبد الودود وجابر عوض سيد، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، 2004.
14. أبو جادر صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 1998.
15. أبو المعطي ماهر، الخدمة الاجتماعية في مجال الدفاع الاجتماعي، د.ط، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م.
16. أبو عبد الله إسماعيل البخاري شرح فتح الباري، ج3، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أبناء المشركين، رقم1385.
17. أبو محمد ابن حزم، المحلى، ج9، تحقيق لجنة التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
18. أبو العباس ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج3، قدم له حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت.
19. أبو الفضل العسقلاني ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج4، دار المعرفة، بيروت.
20. أبو السعود محمود، فقه الزكاة المعاصرة، أوكسفور للنشر، مصر، 1989.

21. الإدريسي خالد ميار ، "نقد قيم ما بعد الحداثة نحو ترميم الذات الإنسانية"، مساهمة وردت في كتاب جماعي، "سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر"، الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة ندوات، تقديم، أحمد العبادي، تنسيق، عبد السلام الطويل، الدار البيضاء، 2011 .
22. أبوزيد أحمد مصطفى ، تهاني حسن عبد الحميد ، الثقافة والثقافات الفرعية، دار المعرفة الجامعية مصر، 1997 .
23. أبو جرة السلطاني ، عالم الغيب . دط ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر ، 1995 .
24. أبو توتة عبد الرحمان ، علم الإجرام، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م .
25. أبو زهرة محمد ، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 1992 .
26. إبراهيم فويدر ، الحماية الاجتماعية، جامعة الدول العربية ، القاهرة، مصر، 2004 .
27. إبراهيم عثمان ، مقدمة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق ، عمان، الاردن، 1999 .
28. إبراهيم بن المحسن البيهقي، المحاسن و المساوئ، ط1، ت، إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، مكتبة مصر، 1999 .
29. إبراهيم الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ط1، ج3، ت، عبد الله دراز ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2013 .
30. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1982 .
31. بوشلوش الطاهر ، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري .دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، ط1 ، بن مرابط . للنشر والطباعة، الجزائر، 2118 .
32. بن خدوش عيسى، التغيرات الوظيفية في الأسرة، مطبوعات الكتاب والحكمة، الجزائر د ت، .
33. بن يريج نوردين، الحديث الموضوعي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 2014 .
34. بن أحمد الصالح محمد ، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، ط2، الرياض، 1993 .
35. بن عمر عثمان عمر ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، والعمل الاجتماعي، جامعة قار يونس، 2002 .
36. بن مسعود عبد المجيد ، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، العدد 67، السنة 18، رمضان 1419 .
37. بركات حليم، المجتمع المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط3، مركز الوحدة العربية، 1986 .
38. بدوي عبد الرحمان ، فلسفة الدين والتربية عند كونت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط، 1985 .
39. تاج الدين نوفل، الكلمة الطيبة، ط1، دار الأمين، القاهرة، مصر، 1999 .
40. التومي محمد ، نحو سيكولوجية إسلامية ، دار الشهاب، باتنة، الجزائر ، د ت .
41. التومي محمد ، المجتمع الاسباني في القرآن ، ط12، الدار التونسية ، تونس، 1990 .
42. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (4.3) (9م.10م)، ابن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992 .
43. جليل وديع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د ت .
44. جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984 .
45. جلال مدبولي، الاجتماع الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1979 .
46. جاد الله منال، سلبيات وإيجابيات الممارسات والاحتفالات الدينية، دراسة أنثروبولوجية، الجلال للطباعة، 2007 .
47. الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، ط1 ، ت، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ .
48. الجمال محمد ، التسول في القانون المصري والقانون المقارن، الجيزة نيوافست للطباعة، مصر، 1989م .
49. جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، الكتاب الأول، ط1، الجزائر ، 2004 .
50. حمدي عبد الحارس البخشونجي، د/سيد سلامة ابراهيم، الخدمة الاجتماعية التربوية ، المكتب العالمي للكمبيوتر، مصر، 1998 .
51. جليل الحبوش طاهر ، جرائم الاحتيال الأساليب و الوقاية و المكافحة ، جامعة نايف للعلوم العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، 2001 .
52. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع دراسة علم الاجتماع الأسرة، شباب الجامعة ، مصر، 2003 .
53. حسين عبد الحميد رشوان، قضايا اجتماعية معاصرة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008 .
54. حسين عمر ، المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993 .
55. حسين عبد الرحمن سليمان، البعد القانوني والجنايى لظاهرة التسول في مدينة الخرطوم، معهد البحوث والدراسات الجنائية والاجتماعية، جامعة الرباط الوطني، ولاية الخرطوم، السودان، 2009م. نسخة إلكترونية،
56. حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر، لبنان، 1983 .
57. حسن اسماعيل عبيد ، سوسيولوجيا الجريمة . ط1 ، شركة ميدلايت المحدودة، لندن ، 1993 .
58. حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968 .
59. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000 .
60. حيدر فؤاد ، علم النفس الاجتماعي ، ط1، دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، بيروت، 1994 .
61. حبيب حمال، مريم حنا، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ت .

62. حمد صالح الدعيح، عماد محمد سلامة، أثر العولمة في القيم من وجهة نظر طلبة الجامعة الأردنية وجامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد، 35، عدد، 3، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2007.
63. أحمد فايز النماس، الخدمة الاجتماعية الطبية ، ط1، دار النهضة العربية، عمان، الأردن، 2000 .
64. أحمد اسماعيل يحي، الزكاة هبادة مالية و أداة اقتصادية، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1986 .
65. أحمد يوسف، أحكام الزكاة و أثرها المالي و الاقتصادي ، دار الثقافة ، مصر، 1990 .
66. إحسان أحمد القوصي، في ميدان الخدمة الاجتماعية ، شركة فن الطباعة، (دس) .
67. أحمد شلبي، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986م .
68. أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي: أسس تكوينية – أسباب ضعفه -، ط5، مكتبة النهضة المصرية، 1980 .
69. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005 .
70. أحمد بن يوسف الدريويش، تنبيه الأنام في أحكام المسألة في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د ت .
71. أحمد حسين، القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة، 1981.
72. أحسن مبارك طالب، الجريمة والعقوبة في المؤسسات الإصلاحية ، دار الطباعة للطباعة ، بيروت، 2002 م .
73. الحسني إسماعيل، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، د ت .
74. الحقاوي بسيمة، التسول في المغرب من الآباء إلى الأبناء، ط1، تقديم عبد الرحيم الهروشي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
75. خيري خليل الجميلي، د/بدر الدين كما عبده، المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة و الطفولة ، المكتب العالمي للكمبيوتر، مصر، 1997.
76. خليل وديع شكور، أمراض المجتمع ، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 1998
77. خليل زكية عبد القادر، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المتسولين والمسجونين والمفرج عنهم، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر ، د ت .
78. خليل بيومي محمد ، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، مصر، 1999.
79. خير الدين عمر خرش، علم اجتماع الأسرة، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1991 .
80. خير الزاد فيصل محمد ، مشكلات المراهقة و الشباب ، ط1 ، دار النقاش للطباعة و النشر ، بيروت ، 1997 .
81. الخشاب مصطفى ، علم الاجتماع و مدارسه، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002 .
82. الخليفة عبد الله بن حسين، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، د ت
83. الخولي سناء ، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.
84. الخشاب سامية مصطفى ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، د ط، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008م
85. الأخرس محمد صفوح ، تركيب العائلة العربية ووظائفها، ط2 ، دراسة ميدانية لواقع العائلة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م .
86. ذياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت، 1980.
87. رمزي علي براهيم سلامة، اقتصاديات التنمية ، ط3، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990 .
88. رشيد حمران ، مبادئ الاقتصاد و عوامل التنمية في الإسلام، دار هومة، الجزائر، 2003 .
89. رشيد زرواطي، تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، المسيلة ، الجزائر، 2002 .
90. رشيد ميموني، محاضرات في المنهجية لطلبة الماجستير، غير مطبوعة، قسم علم الاجتماع ، تخصص ديني ، جامعة الجزائر، 2013 .
91. الرشدان عبد الله ، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1999 .
92. زمام نور الدين، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري، 1962، 1998 ، دار الكتب العربي ، الجزائر، 2002 م .
93. زهرا ن حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي. ط5 ، عالم الكتب، القاهرة ، 1984 .
94. حامد زهران عبد السلام ، علم نفس النمو ، ط5، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1995 .
95. زايد أحمد ، الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت .
96. سيد فهمي محمد ، الرعاية الاجتماعية و الأمن الاجتماعي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002
97. سامية محمد فهمي، ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجال النفسي، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1996 .
98. سامية محمد جابر، سيكولوجية الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004م.
99. سامية محمد فهمي، الادارة في المؤسسة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1996 .
100. سمير الشيخ علي ، الاقتصاد السياسي للبلدان العربية و النامية ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، 2007 .
101. سعد عبد الرحمن ، السلوك الإنساني، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983 .
102. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط12، دار الشروق ، مح5، القاهرة، 1986 .

103. سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط9، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983 .
104. سيد فهمي محمد ، منير حسن فهمي، الرعاية الاجتماعية للمسنين، ط1، المكتب الجامع ، مصر، 1999.
105. سيد أحمد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، التطبيق الاجتماعي، ط1 مكتبة الأنجلومصرية، 1985 .
106. السيد علي شتا، المسؤولون وبرامج رعايتهم في الدول النامية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ، مصر، دت .
107. السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995،
108. السيد رمضان، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، مصر، 1987 .
109. السيد عبد المعطي وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999 .
110. السيد رشاد غنيم وآخرون، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001 .
111. السيد فؤاد البهي ، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة 1980 .
112. السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ، دار الفكر العربي ، 2002 .
113. السيد حنفي عوض، علم الاجتماع التربوي، ط2، مكتبة وهبة القاهرة، 1987 .
114. السيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1988 .
115. السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجالات الأسرة و الإسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999 .
116. أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1 دار النهضة العربية، 2003 .
117. السباعي مصطفى ، اشتراكية الإسلام، ط 2 ، الدار القومية، مصر، 1960 .
118. السباعي مصطفى ، أخلاقيات الاجتماع، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999 .
119. الشيباني محمد، ، الاكتساب في الرزق المستطاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986 .
120. شحيمي محمد أيوب ، دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994 .
121. شبل بدران وأحمد فاروق محفوظ، في أصول التربية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994 .
122. شمسة محمد عبد الحميد ، ظاهرة انحراف الأحداث من منظور اجتماعي . دط ، دد، دت .
123. شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1984 .
124. شرابي هشام ، الطفل العربي ومعضلات المجتمع البطريكي، في الجمعية الكويتية لنقد الطفولة العربية، الطفل والمجتمع دراسات في التنشئة الاجتماعية، الكويت نوفمبر 1993 .
125. صالح محمد علي أبو جادر، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1998 .
126. صالح مصلح ، النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، ط1، مؤسسة السورق، عمان، الاردن، 2000 .
127. صلاح الدين عبد المتعال، أثر العوامل الاجتماعية في تشرد الأحداث، دراسة تطبيقية على فئة جامعي أعقاب السجناء، بمدينة القاهرة، جامعة القاهرة، 1964 .
128. صلاح الدين المنجد، الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس، الطبقات الاجتماعية في العصر العباسي، ت ق ، أحمد حسن الزيات، ط 4، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1993 .
129. صلاح الدين شروخ، منهجية البحث القانوني، دط، دار العلوم للنشر، عنابة، 2003 .
130. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، 1980 .
131. صالح المنجد محمد ، محرمات يقع فيها كثير من الناس . ط2 ، دار الخضري للنشر و التوزيع ، الرياض، 1996
132. صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن ملوح، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 1998 .
133. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، مطبعة النهضة، القاهرة، 1986 .
134. طارق كمال، أساسيات علم الاجتماع الديني، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، 2009 .
135. طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، 1999 .
136. عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1989 .
137. عبد المنعم سلطان، المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دراسة تاريخية وثائقية، دار المعارف، 1985 .
138. عبد الرحمن بن محمد عسكري ، تشغيل الأطفال و الانحراف . دط ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات و البحوث ، الرياض، 2005 .
139. عبد الله سليمان، دروس في شرح قانون العقوبات الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر دت .
140. عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإدارة ، الدار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000 .
141. عبد الله الجار عبد الله، مصاريف الزكاة في الشريعة الإسلامية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984 .

142. عبد المجيد محمود سعد، مدخل لدراسة المجتمع، عبد الهادي الجوهري وآخرون، مكتبة نهضة الشروق، 1980 .
143. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 .
144. عبد الباقي الهرماسي وآخرون، علم الاجتماع الديني، المجال، المكاسب، التساؤلات، ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1990.
145. عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر، عمان ، الأردن، 1999.
146. عبد الحليم، رضا عبد العال، السياسة الاجتماعية، إيديولوجيات وتطبيقات عالمية ومحلية، الثقافة العربية المصرية للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
147. عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، 2000
148. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ط5، دار السلام للطباعة و النشر و الترجمة، 2007 .
149. عبد الرحمان السيوطي، الأشباه والنظائر، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
150. عبد الرحمان، الدرويش، الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الإسلامية، ط1 ، 1410 هـ .
151. عبد المعطي عبد الباسط وآخرون، تقييم فعاليات المواجهة التشريعية والأمنية لظاهرة التسول في المجتمع المصري، د ط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2002 .
152. عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999.
153. عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد في المجالات النوعية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1980.
154. عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، ط1، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، 2003 .
155. عبد الباسط عبد المعطي، محمود الكردي، الأسرة المعيشية والإنفاق الاجتماعي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، 2000 .
156. عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي، د ط، مكتبة وهبة، القاهرة، 1979.
157. عبد الرؤف الضبع وعبد الرحيم تمام ابو كريشة : تصميم البحوث الاجتماعية ، د ط، 2000 .
158. عبد القادر بن محمد، دروس في علم التربية وعلم النفس، وزارة التعليم والتكوين الابتدائي والثانوي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1973 .
159. عفيفي محمد الهادي ، التربية والتغير الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975 .
160. علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، تقديم أحمد حسن اللقائي، عالم الكتب للنشر ، 1996 .
161. عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 .
162. عبد المجيد سيد منصور، أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، 2000 .
163. عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، العدد 67، السنة 18، رمضان 1419 .
164. عبد الحميد حفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.
165. عبد الله ناجح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار الإسلام، بيروت، 1981.
166. عبود عبد الغني، عبد العال حسن إبراهيم، التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990 .
167. عواطف عبد الرحمان، إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.ت .
168. عربي العاصي، الحيوان في قصص الأطفال، ط1، الكومل للدراسة والطباعة والنشر دمشق، 1981 .
169. عادل مختار الهواري، التغير الاجتماعي و التنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية ، 1993 .
170. عدنان رانيا ، رشا بسام، التنشئة، دار البداية، عمان، 2006 .
171. عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، ط1 المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2005 .
172. عارف محمد عثمان ، الجريمة في المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975 .
173. عودة عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، ط3 ، مكتبة دار العروبة، 1963 .
174. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980 .
175. علي ليلي ، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، المفاهيم والقضايا، ط1، دار المعارف، 1982.
176. العناني حنان عبد الحميد ، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000 .
177. العوا عادل ، أسس الأخلاق الاقتصادية، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق، سوريا، 1981 .
178. العمري صالح بن محمد آل رفيع ، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، دراسة ميدانية على بعض الموديعين بدار الملاحظة الاجتماعية ، جامعة نايف للعلوم الامنية ط1، 2002 .
179. العفيفي عبد الخالق محمد ، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، د ط، مكتبة عين شمس، 2000
180. العفيفي عبد الخالق محمد ، الأسرة والطفولة، مكتبة ودار عين شمس للنشر، مصر، 1994 .
181. عفيف عبد الفتاح الطيارة، روح الدين الإسلامي، ط 30 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1995 .
182. علي الطراح ، دور التعليم ومؤسسات المجتمع المدني في تطوير منظومة القيم في المجتمع الكويتي، نقلا عن: الغصيني رؤوف ، القيم والتعليم، الكتاب السنوي الثالث، الهيئة البنائية للعلوم التربوية، بيروت، نوفمبر، 2001 .
- غنيمة هلال ، مكانة المرأة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تيزي وزو، د ت .

183. غباري محمد سلامة ، الخدمة الاجتماعية المدرسية، ط1، الرياض، دار عكاظ، 1982.
184. فضل حسين عباس، أنوار المشكاة في أحكام الزكاة، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988 .
185. الفوال صلاح مصطفى، علم الاجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، ط1، 1974 .
186. الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية و التغيير الاجتماعي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1978 .
187. قاسم عبود الدباغ، التسول والانحراف عند الأطفال في العراق، قسم سياسات التنمية الاجتماعية، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، د ط، العراق، 2009 .
188. قطب محمد، ركائز الإيمان، ط1 ، دار إشبيليا، الرياض، دت .
189. إقبال الأمير السمالوتين، الخدمة الاجتماعية المدرسية، (د،د)، القاهرة، مصر، 2002 .
190. القصاص مهدي محمد ، علم الاجتماع العالي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008 .
191. القرضاوي يوسف ، فقه الزكاة، ط16، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996 .
192. القرضاوي يوسف ، مشكلة الفقر وكف عالجها الاسلام ، بيروت، لبنان، 2002 .
193. القرضاوي يوسف ، العبادة في الإسلام، ط02 ، دار الشهاب، باتنة ، الجزائر، 1971 .
194. القرضاوي يوسف ، الإيمان والحياة، دار الشهاب، الجزائر، 1987 .
195. الكبيسي سعد عبد الله ، التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية، 2001 .
196. محمد العادلي فاروق ، ظاهرة التسول . د ط ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، 2002 .
197. محمد سعد الدين بيان ، التربية المروية (مدخل في اعداد المعلم) . ط1 ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، 2010.
198. محمد إبراهيم الطراونه ، ظاهرة النشل و أثارها الاجتماعية . د ط ، مركز الدراسات و البحوث ، الرياض ، 2007 .
199. محمد ضو ، ظاهرة جنوح الأحداث (الأسباب و العلاج) . دراسة اجتماعية ميدانية في قسم الأحداث في سجن حلب المركزي و مركز الملاحظة الخاص برعاية الإناث في مدينة حلب ، 2002 .
200. محمد الدسق، علم الاجتماع الصناعي، ط1، مركز طارق، الأردن، دت .
201. مانع علي ، جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002
202. مصطفى عبد المجيد كاره ، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1985 .
203. مصطفى أحمد، التكيف ومشكلات المدرسة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، دت .
204. محمد مصطفى أحمد، التكيف والمشكلات المدرسية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دت .
205. محمد أيوب شحيمي، دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994 .
206. محمد محمود حسن صالح، الرعاية الاجتماعية تطورها وقضاياها، دار المعرفة، الاسكندرية، مصر 2003.
207. محمد محمود حسن صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ، دار المعرفة، الاسكندرية دت .
208. محمد عمر الحاجي، الفقراء و الاغنياء في ميزان التشريع الاسلامي، دار المكتبي، ط1، سوريا، 1998 .
209. محمد عبد الفتاح محمد، العلاقات العامة في المؤسسة الاجتماعية ط2،، المكتب الجامعي للكمبيوتر، مصر، 1997.
210. محمد مصطفى زيدان، السلوك الاجتماعي للفرد أصول للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، دت .
211. محمد طلعت عيسى، عدلي سليمان، خدمة الفرد، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، دت .
212. محمد علي الجمال، التسول والتشرد في القانون المصري والقانون المقارن، مطبعة نوافست، الجيزة، القاهرة، 1989 .
213. محمد سعيد فرح، البناء الاجتماعي والشخصية، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
214. محمد كمال التابعي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، ط1، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعارف، القاهرة، دت .
215. محمد محمود الذنبيات، عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 1995 .
216. محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
217. محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي، التصميم والمنهج والإجراءات، المكتب الجامعي الحديث، 1982 .
218. محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الاسرية، ط1 ، العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2009 .
2019. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، المركز الثقافي العربي، ط8، الدار البيضاء ، المغرب، دت .
210. محمد خير وآخرون، علم الاجتماع، الأسس والمفاهيم، المنهج والتطبيق، دار النهضة العربية، مصر، 1982 .
211. مراد زعيمي، علم الاجتماع، رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء، الفنون المطبعية ، قسنطينة، الجزائر، دت .
212. محمد بن علان، الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط1، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 .
213. محمود إبراهيم حسين، دراسة أنثروبولوجية تطبيقية للانساق والعلاقات السائدة في مجتمع المتسولين بالإسكندرية، دار النشر، الإسكندرية، 1983 .

214. منهوري رشاد صالح، التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي، دراسة علم النفس الاجتماعي التربوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995.
215. مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع و المنهج، د طن، الأردن، 1996.
216. مختار محي الدين، محاضرات فى علم النفس الاجتماعى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 .
217. مخول مالك سليمان، علم النفس الاجتماعى، ط1، منشورات جامعة دمشق، جامعة دمشق، 1997 .
218. منير مرسى سرحان، فى اجتماعيات التربية، ط1، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1974 .
219. مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية فى الوطن العربى، دار مجدلاوي للنشر، ط1 عمان 1999.
220. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع نظريات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية مصر، 1984 .
221. محمد لبيب النجيبى، التربية أصولها الفلسفية والنظرية الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984 .
222. محمد سيد محمد، الغزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر، ط1، دار الفكر العربى، القاهرة 1994.
223. مالك سليمان مخول، علم النفس الاجتماعى، ط5، منشورات جامعة دمشق، جامعة دمشق، 1997 .
224. معتوق جمال، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعى، بن مرابط للنشر، الجزائر 2009.
225. معن خليل عمر، التنشئة الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004 .
226. معن خليل عمر، البناء الاجتماعى أنساقه ونظمه، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999 .
227. معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1994 .
228. معن خليل عمر، التغير الاجتماعى، د ط، دار الشروق، 2004.
229. معن خليل عمر، الضبط الاجتماعى، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
230. ماجد زكي الجلال، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقات لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط1، دار المسيرة، عمان الأردن 2005 .
231. ماجد الزبود، الشباب والقيم فى عالم متغير، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006 .
232. مساعد بن عبد الله المحيا، القيم فى المسلسلات التلفازية دراسة تحليلية وصفية لعينة من المسلسلات العربية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1414 .
233. ملكاوي فتحي، نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ج2 عمان، بحوث المؤتمر التربوي، 1991 .
234. المأمون السر كرار الطيب، مشكلة التسول فى البيئة الحضرية دراسة تطبيقية على المتسولين بمدينة الرياض، المركز الوطني للقياس والتقويم فى التعليم العالى، 2010 .
235. المقري، نفخ الطيب، تحقيق إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1968 .
236. محي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2002 .
237. محمد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1980م.
238. المنشاوي عبد الحميد، جرائم التشرد والتسول، المكتب العربى الحديث، الاسكندرية، 1994م .
239. نهاد عبد الحليم عبيد، البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة، د ت .
240. نعامة سليم، الانحراف دراسة نفسية اجتماعية، ط1، نشر مكتبة الخدمات الطباعة، دمشق، 1985 م .
241. نشواني عبد المجيد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 1985 .
242. ناثر سارة، التربية العربية منذ 1950 وإنجازاتها، ومشكلاتها تحدياتها منتدى الفكر العربى، عمان، 1990 .
243. نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999 .
244. هائل الشميري سمير عبد الرحمان ، التسول بصمة كنيية فى جبين المجتمع، دراسة فى عوامل وأنماط التسول وآثاره الاجتماعية والتربوية، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2011 .
245. الهاشمي محمد علي، المجتمع المسلم كما يبينه الإسلام فى، الكتاب والسنة، ط، دار البشائر الإسلامية، 2002.
246. الهمالى عامر عبد الله، أسلوب البحث الاجتماعى وتقنياته، ط1، منشورات جامعة قار يونس، 1988.
247. وطفة علي أسعد ، علم الاجتماع التربوي، كلية التربية، جامعة دمشق، 1993.
248. الوحشي أحمد بيري ، الأسرة والزواج، مقدمة فى علم الاجتماع العائلى، الجامعه المفتوحة، الجماهيرية 1998 .
249. وصفي عاطف، الأنثروبولوجية الثقافية، دار النهضة العربية، لبنان، 1971 .
250. وضحة علي السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، ط1، برنامج مقترح، دار الثقافة، الدوحة 1989.
251. وحيد عبد السلام بالي ، الصارم البتار فى التصدى للسحرة الأشرار ، دط، مكتبة الصحابة ، الجزائر، 1418.
252. يوسف سيد محمد، تغير قيم طلاب الجامعة والتغير القيمي لدى طلاب الجامعة خلال ثلاثين عاما، دراسة ميدانية، كلية التوجيه بالفيوم، جامعة القاهرة، 1990 .
253. الياسمين جعفر عبد الأمير ، أثر التفكك العائلى فى جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، بيروت، 1981 .
254. إيمان العربى النقيب ، القيم التربوية فى مسرح الطفل، شركة الجمهورية الحديثة للطباعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002 .
255. ياسر عبد الكريم الحوراني، الفكر الاقتصادى عند الامام الغزالي، دار مجد لاوي، عمان، الاردن، 2002 .

256. يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، نشر مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1406 هـ.
257. يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1985 .

ثالثا: المجلات والدوريات والجرائد

1. الأنصاري محمد جابر ، مراجعات في الفكر ، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، وزارة الإعلام ، الكويت ، 2004.
2. أفيلا رشيده ، قراءة أولية في ظاهرة التسول بالمغرب ، فكر مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع، المغرب، 2007م .
3. إبراهيم عبد الراضى ، "موقع القيم في بعض فلسفات التربية" ، مجلة دراسات تربوية، ط16، عالم الكتب، 1989 .
4. بومخلوف محمد ، الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة، أفكار وآفاق، مجلة أكاديمية محكمة تصدر بجامعة الجزائر 2، المجلد3، العدد 4، 2013 .
5. بن عيسى محمد المهدي، المجتمع و التنمية في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي، مرياح، ورقلة، (مقال)، العدد الأول ديسمبر، 2010 .
6. بوزبان راضية ، أطفال الشوارع في الجزائر. مجلة العلوم النسائية. www.ulun.ni يوم 2017.08.24.
7. حمراوي محمد ، وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري ، مجلة إنسانيات وهران ، CRASL ، العدد10 جانفي، أبريل 2000 .
8. حجازي أحمد، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية نقدية من العالم الثالث، مجلة عالم الفكر، المجلد 28 العدد 2 أكتوبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999 .
9. جمال لعامرة، اقتصاديات الزكاة ودورها في التخفيف من حدة المشكلات الاقتصادية المعاصرة. مجلة البصيرة، دورية تصدر عن مركز البحوث و الدراسات، العدد1، جمعية البصرية الصادرة في رمضان 1417 الموافق لـ جانفي ، الجزائر 1997.
10. خلدون حسن نقيب، المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسة في سوسيولوجية الثقافة، المستقبل العربي، ع8، 1993.
11. خبجار محمد الصغير، القيم والتحويلات الاجتماعية والثقافية بالمغرب-مقدمات، المجلة المغربية للكتاب، العدد 33 ربيع، 2005 .
12. خروف حميد، سياسة التنمية في الجزائر رؤية سوسيولوجية، مجلة الفكر السياسي، (مقال) ، جامعة قسنطينة، الجزائر، د ت .
13. ستيف رات بلبيت ، نحو رؤية جديدة للمساعدات الاقتصادية للدول النامية، ت:محمد علي ثابت، مجلة الثقافة العالمية ، المجلس الوطني الكويتي للثقافة و الفنون و الآداب، العدد 122، الصادر فبراير ، 2004، الكويت .
14. سبيلا محمد ، التحديث وتحولات القيم، مطبوعات الأكاديمية المغربية، سلسلة الدوريات، الدورة الربيعية، 2001 .
15. سيد محمود يوسف ، تغير قيم طلاب الجامعة، سلسلة قضايا تربوية، رقم 6، عالم الكتب، القاهرة، 1991 .
16. سي كيه باراهالادو الين هاموند: تخديم فقراء العالم بشكل مربح، المجلة الثقافية للمجلس الوطني للثقافة ، 2004 .
17. شلهوب هيفاء بنت عبد الرحمن ، معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد 29، عدد 57، د ت .
18. عرابي عبد الرزاق، المتقف العربي المحنة الدائمة ، دراسة في نشأة المتقف العربي وسوسيولوجية المستقبل العربي، عدد 196، يوليو 1995 .
19. عطاري إبراهيم ، أثر العوامل الاقتصادية في التغير الأسري في الجزائر، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد5، العدد3، عمان، الأردن ، 2012 .
20. عروس الزبير ، الفقر بالجزائر، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية، العدد63، سنة 2002 .
21. عبد الدائم عبد الله، نحو فلسفة تربوية عربية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000 .
22. علي وهب ، المجتمعات البشرية و الأنماط المعيشية و السلوكية، دار الفكر البناني، بيروت، لبنان، 1996 .
23. عبد الرحمن عبد الوهاب علي، أطفال الشوارع في اليمن، ط3، سلسلة دراسات حقوق الانسان، جامعة عدن، 2004م .
24. عبد اللطيف عرفان، التسول ظاهرة قديمة، جديدة، مجلة الأمن والحياة، د ط، عدد61 لشهر جمادى الأولى، 1408 هـ .
25. غلوريا، وصموئيل، انتشار التسول في شوارع نيجيريا و استراتيجيات التدخل الإرشادي، استعراض الدراسات الأوروبية، المجلد4، 4 نوفمبر 2012.
26. كاظم محمد إبراهيم ، "التطور القيمي وتنمية المجتمعات الريفية"، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد 7، ع3، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والمجانية، القاهرة، 1970 .
27. محمد خالد، التربية الشبابية وأنماط التنشئة، مجلة النبأ، العدد 55، 2001.
28. مصطفى عشوي، الثقافة والقيم الأخلاقية، قسم الإدارة والتسويق، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، المملكة العربية السعودية ، مجلة الطفولة العربية بالكويت في العدد العاشر، مارس 2002 .
29. محمد عيد محمود صاحب، المنهج النبوي في علاج التسول، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ج6، ع16، 2010 .
30. الماغوط صدر الدين ، التسول، مجلة الشرطة، تصدر عن وزارة الداخلية في القطر العربي السوري، 1976.

31. نامواتا، ماسيكي مغابو، عواقب التخمين وطموحات المستقبل التخفيضات لوقف حياة التسول في وسط تنزانيا، مجلة البحوث الدولية للموارد البشرية والعلوم الاجتماعية المجلد 1، العدد 4، سبتمبر 2014.
32. وجد محمد، أحمد بركات، استراتيجية التضامن كمدخل لتنظيم مجتمع أسر المعاقين سمعيا، كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، مصر، 2008.
33. الخبر اليومي، الفقر يتسبب في عودة الأمراض المنقرضة في ولايات الشرق، جريدة الخبر اليومية، 4549، الجزائر الصادر يوم 15 نوفمبر 2005 الموافق لـ 13 شوال 1426.
34. عمر علوط، تحولات العمل واتجاهاته المستقبلية، مجلة إضاءات، ع38، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 2017، 02.

رابعاً: الملتقيات والندوات العلمية

1. بن عامر وسيلة و حسينة طاع الله. تبريرات الرأي العام لظاهرة تسول الاطفال. ورقة مقدمة في ملتقى وطني حول واقع الطفولة في الجزائر. 14-15 نوفمبر 2006 بجامعة بسكرة، 2010.
2. زرارقة فيروز، " التغير القيمي وصراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري"، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي 4 و 5 ماي 2009، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة دورية علمية محكمة، سطيف، الجزائر، 2009.
3. عبد الرزاق، دريسي، النسيج العمراني وعلاقته بالعنف في المدينة المعاصرة - حالة العمران العمودي - ورقة بحثية في الملتقى الوطني حول المدينة الجزائرية والتحول المعاصرة، مشاكل وحلول، قسم علم الاجتماع والديمقراطية جامعة قسنطينة، 13-11-2005 م.
4. حاج قويدقورين، ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع12، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، جوان 2014، نسخة إلكترونية قراءة يوم: 2018/02/09 م.
5. نادية زعيط، شبكة ندى تنظم ملتقى حول استغلال الأطفال في التسول، جريدة الأحداث الجزائرية، نسخة إلكترونية، قراءة يوم: 2013/06/01 م. Droits de l'Enfant.
6. نذير بوحنيكة، بلعيساري الطاهر. تسول الأطفال وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية. ورقة مقدمة في يوم دراسي حول مسألة علم الاجتماع في الجزائر : يوم 25 افريل 2012، جامعة خميس مليانة.

خامساً: الوثائق، التقارير والمنشورات الرسمية والعالمية

1. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي، الجزائر، نوفمبر 1998.
2. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مشروع التقرير حول الإقصاء الاجتماعي، الدورة العامة السابعة عشر، الجزائر، ماي 2001.
3. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2001، الجزائر.
4. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2001، الدورة العامة الواحدة والعشرون، الجزائر، ديسمبر 2002.
5. وزارة التضامن الوطني، الندوة الوطنية الأولى حول مكافحة الفقر والإقصاء، الجزائر، قصر الأمم، 2000.
6. زعيط نادية، "شبكة ندى" تطالب بتعديل أربع مواد من قانون العقوبات منها المادة 195، جريدة الأحداث الجزائرية.
7. الجمهورية التونسية، المجلة الجزائرية، وزارة العدل وحقوق الإنسان، المجلس الوطني لتنظيم الأحكام التشريعية، د ط، 2005.
8. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون العقوبات، د ط، وزارة العدل، الأمانة العامة للحكومة، 2012.
9. وزارة العمل الشؤون الاجتماعية: ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول، د ط، الرياض، 1410 هـ.
10. جمهورية موريتانيا الإسلامية، شرف الأخوة-وزارة الداخلية واللامركزية، بدعم من اليونسيف، برنامج 11. مكافحة التسول اختصاصات الدراسة على التسول في ولاية نواكشوط، 2001.
12. إسماعيل رضا، ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة، 1980.
13. مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، مصلحة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، الطبعة 11، ولاية سطيف، بالأرقام، 1995.
14. مركز البحوث والاستشارات التنموية والاجتماعية، دراسة عن التسول، دار النشر بوزارة العمل 1419 هـ.
15. ولاية الجزائر، مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، الجزائر العاصمة، d.p.s.b.
16. إنجيل متى، الإصحاح 19، الآية، رقم 21. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، مصر.

سادسا: الرسائل والأطروحات

1. أوموسذهبية ي، المسنين في مراكز العجزة، دراسة ميدانية في كل من مركز دالي إبراهيم وديار الرحمة ببئر خادم، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماعي الثقافي، (رسالة غير منشورة) جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، السنة الجامعية 2004 .
2. بن بعلوش عبد الحكيم، التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية، دراسة ميدانية بقرية بلدية سفيان بولاية باتنة، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2014 .
3. حمداوي محمد، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين قرى العزائل نموذجاً، دكتوراه دولة في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2005 .
4. حسان بوسرسوب: ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري، إشراف، د عروس الزبير، رسالة ماجستير (رسالة منشورة) تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02 ، 2014-2015 .
5. رتيمة الفضيل ، التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية، دراسة ميدانية بمجمع صيدال - المدينة - أطروحة دكتوراه دولة في علم اجتماع العمل والتنظيم، (رسالة غير منشورة) جامعة الجزائر 2005
6. رؤوف بوقرة، دراسة تقييمية لمدى مطابقة القانون الوضعي الجزائري مع قيم المجتمع ودينه، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع القانوني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009
7. سبتي رشيدة، ربات البيوت في مواجهة ضعف القدرة الشرائية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، إشراف، شولي كلودين جامعة الجزائر، (رسالة غير منشورة)، 1993 .
8. شهاب عادل ، الفقر والانحراف الاجتماعي دراسة للتسول و الدعارة . رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري ، (رسالة منشورة) جامعة منتوري قسنطينة ، 2008 .
9. طبال لطيفة ، التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي للابناء، دراسة ميدانية بثانويات بلدية مليانة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي (رسالة غير منشورة) 2004 .
10. علّام إيتسام: الجماعات الهامشية، دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ط1، أطروحة دكتوراه (رسالة منشورة) ، جامعة القاهرة، 2002 .
11. عنبّتاوي منال فتحي، تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، 2001م، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، (رسالة منشورة)، جامعة الأردن، 2004م .
12. عروس الزبير، التيارات الإسلامية وإتجاهاتها في الجزائر، دراسة في الخطاب و أشكال التنظيمات الجموعية ذات التوجهات الدينية، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، (أطروحة غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2006 .
13. فتح الرحمان محمد بابكر عثمان: ظاهرة التسول - الأسباب وطرق العلاج - دراسة تطبيقية على ولاية الخرطوم، رسالة ماجستير العلوم، تخصص علم الاجتماع، المشرف، الناجي محمد حامد، كلية معهد المعرفة، جامعة الجزيرة، السودان 2015 .
14. قريشي محمد: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، 1945-1954م ، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، (رسالة منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002 .
15. مشاب فاطمة الزهراء، ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري، إشراف، عبد الغني مغربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، 2010 .
16. مصباح فوزية ، ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري دراسة لعينة من المتسولين في ولايات (بشار ، الشلف ، الجزائرعين الدفلة ، الطارف) رسالة دكتوراه ، تخصص علم الاجتماع الجنائي، إشراف الدكتور : بودبابة رابع. جامعة بوزريعة، الجزائر، 2014 .
17. مسعودي أم الخير ، الاتصال داخل الاسرة و اثره على انحراف الابناء. رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الجريمة و الانحراف جامعة سعد دحلب البليدة ، غير منشورة ، 2009 .
18. مها كريم المور، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن المشرف، د محمد العربي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 2003 .
19. ولاسي أحمد ، سياسة التضامن، وزارة التضامن والعائلة، ماجستير، (رسالة غير منشورة)، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2003 .
20. حاجي فطيمة، إشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر، دكتوراه، علوم اقتصادية، جامعة بسكرة، 2014 .

سابعا: الكتب المترجمة

1. ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، ترجمة ، على عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1956 .
2. إيرك هوبزباوم، عصر التطرفات، القرن العشرون الوجيز، 1914-1991، ترجمة، فانز الصياغ، مؤسسة ترجمان، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2011 .
3. آلان تورين، "براديفما جديدة لفهم عالم اليوم" المنظمة العربية للترجمة، ترجمة د. جورج سليمان طبعة 2011 .

4. بوتفوشات مصطفى ، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دميري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 .
5. جغلول عبد القادر ، تاريخ الجزائر الحديث ، تر، فيصل عباس ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1982 .
6. جوسلين، المدرسة والمجتمع العصري، تر: محمد قدرى لطفي، وآخرون، عالم الكتب القاهرة، دت .
7. غليسي جوان، الجزائر الثائرة، ط1، ترجمة، خيرى حماد، منشورات الطليعة، بيروت، لبنان، 1961 .
8. ايف موران وانيان اليكسندر و آخرون، صحتنا الجسد والصحة، ت فؤاد شاهين ، دار عويدات، ط1، لبنان، 2003.
9. مورييس أنجرس ، ت: بوزيد صحرأوي وآخرون، منهجية البحث العلمى فى العلوم الانسانية، تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004 .
10. مالك بن نبي، شروط النهضة، ت، عمر كمال مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، 2005.
11. ميشال ستيبياد، هنري غونان، الجوع، ت، د، ط، شعبان بهيج، منشورات عويدات، لبنان، 1973.
12. مالك نبي، ميلاد مجتمع، ت ج، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986.
13. محبوب الحق، ستار الفقر، ت أحمد فؤاد بليغ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1977.
14. يعقوب يوسف الكندري، طرق البحث الكمية والكيفية فى مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2006 .

II. المراجع باللغة الأجنبية :

أولاً: الكتب

- 1.A Mokaddem et autres, « Transition Démographique et structure familiale» , CENEAP/FNUAP, Mai 2001
- 2.Alexandre vexliard, ladispation du vagabondage comme fléau universel ,rewede sociologie, n1, 1963
- 3.A.C.I.EXPLOITATION DE LAMENDICITE ,PARIS 'CABINET DAVOCAT SPECIALISTE EN DROIT PENAL 2003.W.W.W.CABINETACI.COM,04/11/2013
- 4.BROGINNE.PH LA LOI ET LA MONDICITE DU COTE DES AUTORITES COMMUNALES ,LOBERVATOIR N25.1999
5. P. Bourdieu ,Sociologie de L'Algérie ;cool.Que Sais Je ?N°802-Paris-PUF-1974
- 6.Castei-r :les metamorphases de la question sociale (une chronique du salariat) baris, fayard. 1995
- 7.Cubrojose, histoire do vagabondage du moyean ageanos jours,paris editions Imago ,1998
- 8.Clifford edmund bosworh, the mediaevalislamic underworld,part one ,the banu sasanin avabiclife and lore,e.g.brill,leiden.netherlands,1976
- 9.CAMPEAU R, SIROIS M, et d'autres, Individu et société. Montréal: Édition Gaëtan Marin,1993
- 10.Durant (j.p)l'Algérie et sa population, édition complète paris 1972.
- 11.Decoster S "La sociologie de l'éducation" Ed de l'université de Bruxelles, institut de sociologie 2^{ème} ed 1977
- 12.Decloîtres (Robert): Debzi (laid), sep système de parenté et structure familiale en Algérie C.N.R.S. Paris 1963
13. Enquête algérienne sur la santé de la famille (EASF) en 2002.2004,ONS. ministère de la santé de la population, ligues des états arabes.2000
- 14.Guy Rocher, Introduction a la sociologie générale , l'action sociale, tome 1 , ed HMH, Montreal , 1968
- 15.Gatton jean pierre.l'état et la mendicite.dans la première moitidu xviii siècle, lyon :centre détudes foréziennes,1973
- 16.Karoui Mohamed "Une fois un Arabe... une fois des arabes"; les temps modernes, septembre octobre 1974
17. La Geais .jean .Réalisation sociales dans le département d .Alger s.IN .teres d.Afrique .centre((C.R.F.R)) Maroc .1948
- 18.Montandon alain,lieu d'hospitalité(hospices ,hospices, hopital,hosterie) ,paris :presses, universitaires blaise pascal ,2001

19. Megherbi (Abdelghani), culture et personnalité algérienne de messinissa a nos jours, ENAL opu Alger 1986 .
20. Michel Lalonde, Comprendre la société , Ridact sociologie ,Paris, 1994 ,p186 .
21. Madeleine Grawitz , Lexique des sciences sociales ,ed Dalloz , 7ème edition , Paris, 1999
22. Menmelha (chaoute), la famille Algérienne entre le droit des personnes et le droit publique, revue des sciences jur-eco-soc- N 1273, alger- 1982
23. Morris, C. Di : “Varieties for human Value” University of Chicago Press, Chicago, 1956.
24. Murray, T: Teaching Values Through General Educaton, New Directions for Community Colleges, 1999
25. Nadine Lefaucœur, Les Familles dites monoparentales, in La Famille l'état des savoirs, François de Singly (sousdir), La découverte, Paris, 1991.
26. Lemos. R. M., The nature of Value, Fl. University Press, Florida, M. S. A, 1995 .
27. Loubet (del Bayle) louis (jean) : introduction aux méthodes des sciences sociales. édition Privat. Toulouse .1986.
28. Tillon ,germaine ,lafrique bascule vers tavenir,lalgérieen1957 et autres textes, les éditions de minuis ,paris ,France,1960 .
29. Tabti,bouba :mohamed ,la sàciété algérienne avant lindipendance dans la littérature ;lecture de quelques romans ,o .p.u.4eme édition,alger,algérie,1986.
30. World development report, Attaching Poverty , World Bank,2000-2001.

ثانيا: المواد الإلكترونية

- 1- موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، ظاهرة الاتجار بالأطفال تم السحب يوم 2017-08-12 .
<http://ar.wikipedia.org/wiki>
- 2- عماد عبد الغني محمد ، جرائم السرقة .دار الكتب و الأبحاث القانونية و الفكرية ، جمهورية مصر العربية ، تم السحب يوم 2017-09-12 .
www.justice.com
- 3- بمامة إبراهيم ،التسول بين دواعي الحاجة وإغراءات المهن، مقال، في نسخة إلكترونية في يوم 2017.11.15
[w.w.w.ehdawehda.gov.sy](http://www.ehdawehda.gov.sy).
- 4- فهد بن عبد الرحمن السويديان، خطورة التسول على المجتمع . سورس الجزيرة ، [www. saouress.com](http://www.sauress.com) ، تم السحب يوم 2017/09/17 .
- <http://islamfin.go-forum.net/t5333-topic#10411> Consulté le
5. [www. algareeazatalk.etn](http://www.algareeazatalk.etn)., 2014/04/11 . .
6. www.elahdath.net/index.php/social/index.147.html
7. www.elahdath.net/index.php/social/6069.html Réseau Algérien pour la Défense des
8. <http://www.ccsenet.org/journal/index.php/res/article/download/19479/13318>
9. w.w.w.kheironline.com
10. sociomaroc.blogspot.com
11. <http://www.ksp.gov.sd/index.php/13/11/2016>
12. <http://St-Takla.org> .2017.5.4

الملاحق



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم : علم الاجتماع



استمارة مقابلة حول موضوع

ممارسة ظاهرة التسول بين الاحتياج والاحتيايل في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من المتسولين بولايتي الجزائر و سطيف * نموذجا *

رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم

التخصص: علم الاجتماع الديني

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د. الزبير عروس

إعداد الطالب :

حسان بوسرسوب

ملاحظة: إنّ المعلومات الواردة في هذه الإستمارة سرية، ولا تستخدم إلا لأغراض علمية.

السنة الجامعية: 2018 _ 2019 م

أولاً: بيانات أولية (شخصية عن المبحوثين)

1. الجنس : ☐ ذكر ☐ أنثى

2. السن:.....سنة

3. الحالة العائلية:

☐ أعزب ☐ أم عزباء ☐ أرمل ☐ متزوج ☐ مطلق

4. المستوى التعليمي للمبحوث :

☐ غير متعلم ☐ مستوى ثانوي
☐ مستوى ابتدائي ☐ مستوى جامعي
☐ مستوى متوسط

5. ماهو المستوى التعليمي للأب:

☐ غير متعلم ☐ مستوى ثانوي
☐ مستوى ابتدائي ☐ مستوى جامعي
☐ مستوى متوسط

6. ما هو المستوى التعليمي للأم :

☐ غير متعلم ☐ مستوى ثانوي
☐ مستوى ابتدائي ☐ مستوى جامعي
☐ مستوى متوسط

7. ما هو المستوى التعليمي للإخوة :

☐ غير متعلم ☐ مستوى ثانوي
☐ مستوى ابتدائي ☐ مستوى جامعي
☐ مستوى متوسط

8. ما طبيعة حيكم السكني ؟

☐ حي راق ☐ حي ذو سكنات جماعية (عمارات)
☐ حي شعبي ☐ أخرى أذكرها:
☐ حي قصديري

9. ما نوع مسكنكم العائلي ؟

☐ سكن فردي ☐ سكن ملك للأسرة
☐ سكن إيجار ☐ أخرى أذكرها:
☐ سكن فوضوي

10. كم عدد الغرف؟ هل هو:

- ☐ غرفة واحدة
 - ☐ غرفتان
 - ☐ 3 غرف
 - ☐ 4 غرف
 - ☐ أكثر من 5 غرف

11. مكان الإقامة ؟ ■ مدينة ■ ريف □

ثانياً: بيانات خاصة بتغير بنية أسرة المبحوثين و تحولها من ممتدة إلى نووية وعلاقته بالتسول

12. ماهو نوع الأسرة ؟ ■ أسرتك ممتدة (كبيرة) ■ أسرتك نووية (صغيرة) □

13. كم عدد أفراد الأسرة ؟ (فرد)

14. هل ترى بأنّ تغير حجم الأسرة يؤثر في انتشار التسول؟ ☐ نعم ☐ لا

- في حالة الإجابة بنعم فيما تتمثل؟

15. هل تغير نمط الأسرة من كبيرة إلى صغيرة يؤثر في انتشار التسول؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم وضح ذلك؟.....

16. كيف يعاملك أفراد أسرتك؟ ☐ حسنة ☐ مقبولة ☐ سيئة

17. مع من تفضل السكن ؟ ■ مع الوالدين ■ في بيت مستقل ☐

- لمن يفضل بيت مستقل يسأل ما ☐ ضيق السكن ☐ تقادي الخلافات الأسرية ☐ هو السبب ؟

☐ الاستقلالية العائلية ☐ أخرى أذكرها ☐

18. ما رأيك في خروج المرأة إلى العمل؟

☐ موافق ☐ غير موافق ☐ موافق بشرط

- لمن أجاب بالموافقة يسأل عن السبب:

- ☐ لمساعدة الزوج ماديا
- ☐ لتأمين حاجاتها الخاصة
- ☐ لحاجة المجتمع لخدماتها ☐

19. هل تطمح أسرتك في الحصول على ثروة كبيرة ؟ ☐ نعم ☐ لا

- لمن أجاب بنعم يسأل عن السبب:

- مصدر لحل مشاكلها المادية
- مصدر للحصول على مكانة أفضل
- مصدر للسعادة

20. هل هناك تنافس بين أسرتك وأسر أخرى ؟ ☐ نعم ☐ لا

- في حالة الإجابة بنعم فيما يتمثل ذلك؟ ■ التنافس على المكانة الاجتماعية

- التنافس في تحقيق قيمة التعاون

- التنافس على المال

ثالثا: بيانات حول الوضعية الاقتصادية و الحاجات الأسرية للمبحوثين وعلاقتها بممارسة التسول

21. من يعيل أفراد الأسرة؟

☐ الأب	▪ اشتراك عدة أفراد ☐
☐ الأم	▪ المبحوث ☐

22. هل سبق وأن مارست عملا للحصول على المال ؟

- نعم ☐ ▪ لا ☐
- في حالة الإجابة بنعم ما طبيعة العمل الممارس ؟
- | | |
|---|--|
| ☐ عمل دائم | ▪ عمل مسح زجاج السيارات ☐ |
| ☐ عمل مؤقت (شبكة اجتماعية) | ▪ عمل بائع متجول ☐ |
| ☐ عمل في تنظيف المنازل | ▪ أخرى أذكرها: |

23. إلى أي فئة ينتمي أو (يصل) دخلك الشهري بالتقريب ؟

☐ أقل من 4000 دج	▪ 15000 – 19000 دج ☐
☐ 4000 – 9000 دج	▪ 20000 فأكثر ☐
☐ 10000 – 14000 دج	

24. هل يكفيكم الدخل اليومي في تلبية حاجاتكم ؟

- نعم ☐ ▪ لا ☐
- في حالة الإجابة بلا، هل تتلقى أسرته إعانات:
- | | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ☐ دائما | ▪ لا ☐ |
| ☐ أحيانا | |

25. في حالة الحاجة المادية هل تطلب المساعدة من طرف ؟

☐ الأهل	▪ اشتراك عدة أفراد ☐
☐ الجيران	▪ الأصدقاء ☐
26. هل تعلم بأن هناك جمعيات خيرية لرعاية المحتاجين؟
- نعم ☐ ▪ لا ☐

- في حالة الإجابة بلا ما هو السبب؟

☐ لست من أهل البلد	▪ بسبب كثرة تنقلي ☐
☐ مقيم جديد في هذا البلد	▪ لا أحب أن أكشف عن ظروف في ☐

27. ما هو إحساسك عندما تتلقون هذه الإعانات؟ هل هو:

☐ الفرح	▪ اللامبالاة ☐
☐ الغضب	▪ التذمر والسخط على وضعية الأسرة ☐
☐ الخجل	▪ أخرى أذكرها:

28. ماهي أهم احتياجات الأسرة؟ (ترتب حسب الأولويات)

☐ الراحة النفسية والجسدية	▪ حياة الرفاه والحرية ☐
☐ الاستقلالية والفردية	▪ امتلاك سيارة ☐
☐ إقتناء أثاث ومسكن	

29. إلى أي فئة ينتمي أو (يصل) دخلك الشهري بالتقريب من التسول ؟

☐	أقل من 10000 دج	☐	21000 – 25000 دج
☐	11000 – 15000 دج	☐	26000 _ 30000 دج
☐	16000 – 20000 دج	☐	31000 دج فأكثر

30. هل أنت راض ومقتنع بما تتحصل عليه من مداخل التسول ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐ - في حالة الإجابة بنعم ما السبب ؟

☐	لأنه مكسب مربح	☐	الإثنين معا
☐	لا يتطلب أي جهد أو تعب		

31. في حالة زيادة مداخل التسول هل تفضل أن تصرفه في ؟

☐	مصاريف استثنائية	☐	توفير وادخار
☐	تغيير أثاث البيت	☐	قضاء عطلة عائلية
☐	تحسين نمط الاستهلاك والمعيشة	☐	أخرى أذكرها:

32. كيف تتصرف في أموال التسول؟

☐	أنفقها على احتياجاتي الخاصة	☐	أسلمها لجماعة التسول
☐	أحتفظ بها في مكان سري	☐	أحتفظ بها في البنك
☐	أحولها إلى أهلي (أسرتي)	☐	أخرى أذكرها:

33. هل تحرص الأسرة على شراء الألبسة في :

☐	مناسبات معينة (أفراح، أعياد، دخول مدرسي،)	☐	لا يشترط مناسبات

34. من أين تقضي الأسرة احتياجاتها ؟

☐	الأسواق اليومية والأسبوعية	☐	حسب الظروف
☐	المحلات والمركز التجارية	☐	أخرى أذكرها:

35. هل تحرص الأسرة على اقتناء وسائل الإتصال الحديثة : ☐ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم فيما تتمثل هذه المقتنيات؟

☐	أجهزة الإعلام والإتصال تلفاز هاتف	☐	أجهزة ألعاب وترفيه
☐	أجهزة كهربائية منزلية	☐	أخرى أذكرها:

رابعاً: بيانات تتعلق بخصائص ممارسة التسول لدى عينة المبحوثين (المتسولين)

36. منذ متى و أنت تمارس التسول؟

☐	أقل من سنة	☐	من 6 _ 10 سنوات
☐	أقل من 5 سنوات	☐	أكثر من 11 سنة

37. ما هي الدوافع التي جعلتك تمتهن التسول ؟

☐	البطالة والفقر وغلاء المعيشة	☐	التشرد
☐	الطلاق	☐	تعاطف وشفقة أفراد المجتمع
☐	المرض	☐	انخفاض الوازع الديني والأخلاقي
☐	الترمل	☐	أخرى أذكرها:

38. ما هو الحجم الساعي المخصص لعملية التسول يوميا ؟

☐	نصف ساعة	☐	أربع ساعات
☐	ساعة	☐	خمس ساعات
☐	ساعتان	☐	ست ساعات فأكثر
☐	ثلاث ساعات	☐	أخرى أذكرها:

39. ما هي الفترات التي تفضل فيها ممارسة التسول ؟

☐	الفترة الصباحية	☐	أوقات الصلاة
☐	بعد الظهر	☐	طوال اليوم
☐	الفترة المسائية	☐	أخرى أذكرها:

40. ما هي الأماكن التي تفضل أن تتسول فيها (تشهد تزييدا) ؟

☐	أمام المساجد ودور العبادة	☐	أمام إشارات المرور
☐	المحطات وموقف المواصلات	☐	المقاهي والمطاعم
☐	الأسواق والمراكز التجارية	☐	في الجنازير وعند المقابر
☐	البنوك ومراكز البريد	☐	طرق أبواب المنازل
☐	المراكز الصحية والمستشفيات	☐	أماكن أخرى حددها؟

41. هل اختيارك لمكان التسول هو نتيجة :

☐	قريب من مقر سكنك	☐	مكان بعيد عن أعين رجال الأمن
☐	منطقة جذب للزبائن	☐	مكان بعيد للتخفي والتستر

42. هل تتسول بشكل ؟

- ☐ منفرد ☐ لديك شركاء

؟

43. من الذي يساعدك في ممارسة التسول

☐	أقوم بالتسول وحدي	☐	تأجير جماعة المتسولين
☐	يساعدني أولادي	☐	يساعدني والدي أو والدي
☐	يساعدني أحد أصدقائي	☐	أخرى أذكرها:

44. إذا كنت تمارس (ي) التسول مع آخرين من الذي يأخذ منك حصيلة التسول ؟

☐	الأب	☐	الإبن / البنت
☐	الأم	☐	شريك في التسول
☐	الزوج / الزوجة	☐	لا أحد يأخذه مني
☐	الأخ / الأخت	☐	أخرى أذكرها:

45. ما طبيعة الأشياء التي تتحصل عليها بالتسول ؟

☐	نقود	☐	مأكولات ومشروبات
☐	ملابس	☐	جميع ما ذكر

46. هل تمارس نشاطك هذا :

☐	بشكل دائم	☐	بشكل منقطع	☐	حسب الفصول والمواسم

- في حالة الإجابة بشكل دائم برر لماذا ؟.....

47. ماهي وسيلة التنقل ؟

☐	سييرا على الأقدام	☐	سيارة أجرة خاصة	☐	نقل عمومي وخاص

48. هل يوجد هناك أشخاص يسهلون لك التسول ب؟

☐	إيصالك إلى المنطقة	☐	الألبسة المخصصة لممارسة التسول
☐	تحديد مكان المنطقة		

خامسا: بيانات عن بعض قيم الشفقة والتعاطف الديني الحائثة على التضامن وعلاقتها بممارسة التسول

49. ما هي أكثر القيم التي تستعملها كأساليب في ممارسة التسول ؟ (ترتب حسب الأولويات)

☐	أسلوب الأدعية وقراءة القرآن (قيمة دينية)	☐	استغل الأطفال في تسولي (قيمة اجتماعية)
☐	عن طريق الخداع والتمثيل والغربة (قيمة سياسية)	☐	إدعاء قراءة الكف والسحر (قيمة ثقافية)
☐	استغلال رواية قصص وخرافات (قيمة معرفية)	☐	أسلوب مد اليد بدون حياء (قيمة شخصية)
☐	عرض صكوك ووثائق وبضاعة (قيمة اقتصادية)	☐	عرض أدوية ووصفات طبية (قيمة صحية)
☐	الحاجة الملحة المصاحبة للبكاء (قيمة أخلاقية)	☐	أخرى أذكرها:

50. كيف تتعرف على من تتوقع أن يتصدقوا عليك ؟

☐	بالمظهر الخارجي	☐	نوع المركبة أو السيارة
☐	نوع السكن	☐	أخرى أذكرها:

51. من أكثر المتصدقين عليك ؟

☐	الرجال	☐	الشباب / إناث وذكور
☐	النساء	☐	الأطفال

52. هل تمارس التسول أيام ومواسم الأعياد والمناسبات الدينية: ☐ لا ☐ نعم ☐

- في حالة الإجابة بنعم أي المناسبات أكثر تصدقا؟

☐ شهر رمضان ☐ مناسبة عاشوراء ☐ أيام الأعياد الدينية ☐

53. أثناء ممارستك للتسول فإن أغلب (المانحين) المتصدقين هل؟

☐ يعطيك ☐ ينصحك ☐
☐ لا يعطيك ☐ يبلغ عنك ☐

54. هل تحس بوجود قيمة الكرم والصدقة في المجتمع أثناء ممارستك للتسول ؟

☐ دائما أحس بوجودها ☐ أحيانا أحس بوجودها ☐ لا أحس بوجودها ☐

55. كيف يتعامل معك أفراد المجتمع أثناء ممارستك للتسول ؟

☐ يتسامحون معي ☐ أخرى أذكرها:
☐ لا يتسامحون معي ☐

56. هل ترى بأن تعاطف الناس معك خلال المناسبات والأعياد الدينية يشجعك على التسول؟

☐ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم لماذا؟

57. هل مازالت صور التضامن والتكافل موجودة كما في السابق؟ ☐ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم لماذا؟

58. هل تحس بالخوف من الجهات الأمنية أثناء ممارسة التسول ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بلا ما هو السبب ؟

☐ تعاطفهم معنا ☐ تسامح الجهات الأمنية ☐ عدم تطبيق القانون ☐

سادسا: بيانات حول مستوى الوازع الديني و الأخلاقي لدى المبحوثين و علاقته بممارسة التسول

59. هل كل أفراد أسرته ملتزمون بأداء واجباتهم الدينية؟ ☐ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة ب لا فسر لماذا؟

60. هل تقوم بواجباتك الدينية ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐

- لمن يفضل الإجابة بلا حدد السبب في عدم الالتزام بأدائها ؟

☐ الوقت غير كافي لأدائها ☐ لأن أسرتي تسألني عن المال فقط ☐
☐ الانشغال بتحصيل المال ☐ أخرى أذكرها:
☐ لأنني أتعاطى السجائر والخمر ☐

61. هل تؤدي الصلاة ؟

☐	أؤديها دائما	☐	لا أؤديها	☐
	أؤديها أحيانا	☐		

62. ماهو المكان الذي تؤديها فيه؟

☐	المسجد في كل الأوقات	☐	في البيت	☐
	في المسجد أحيانا	☐	أخرى أذكرها:	

63. هل تقدم الصدقة للغير؟

☐	نادر ما أتصدق	☐	أتصدق دائما	☐
	أتصدق أحيانا	☐	لا أتصدق	☐

64. هل تقوم بطاعة والديك؟

☐	نادرا ما أقوم بها لكثرة مشاغلي	☐	أقوم بها دائما	☐
	أقوم بها أحيانا	☐		

65. هل تقوم بصلة أرحامك؟

☐	أتكاسل عنها كثيرا	☐	أقوم بها أحيانا رغم متاعبها	☐
	أقوم بها في جميع الأحوال	☐	أقوم بها في حالات الفرح والحزن والأعياد	☐

66. متى تقوم بزيارة أقاربك؟

☐	أسبوعيا	☐	حسب الظروف	☐
	شهريا	☐	لا أزورهم أبدا	☐
	في الأعياد والمناسبات	☐		

67. هل تردد بعض الأذكار والآيات القرآنية أثناء ممارستك للتسول؟

☐	في كل الأوقات	☐	حسب الزمان والمكان	☐
	في بعض الأوقات	☐	جميع ما ذكر	☐

68. هل تعرف حكم ممارسة التسول في الشريعة الإسلامية؟

- في حالة الإجابة ب لا لماذا ؟

69. كيف تنتظر إلى نفسك اثناء ممارستك للتسول ؟

☐	نظرة ضعف وانكسار	☐	أخرى أذكرها:	☐
	نظرة اعتزاز وافتخار	☐		

70. هل تشعر بتأنيب الضمير أثناء ممارستك لفعل التسول ؟

☐

لا

☐

دائماً

☐

أحياناً

71. هل تحس بالحشمة والحياء أثناء ممارستك لفعل التسول ؟

☐☐

نعم

لا

- في حالة الإجابة ب لا فهل؟

☐

تفضل أن تكون يدك هي العليا

☐☐

تفضل رفع الرأس أثناء التسول

☐

تفضل أن تكون يدك هي السفلى

☐

جميع ما ذكر

72. هل تحس بأنك فقدت قيمتك الشرفية (الألفة والعفة) بتسولك هذا؟

☐☐

نعم

لا

- في حالة الإجابة ب لا لماذا؟.....

سابعا : الآثار المترتبة على عينة المبحوثين من ممارسة ظاهرة التسول وسبل الوقاية

73- ما هي الآثار والانعكاسات التي تركها التسول على سلوكياتك ؟

☐

ممارسة النصب والاحتيال

☐☐

بيع التدخين والمخدرات

☐

ممارسة ظاهرة السرقة

☐☐

ممارسة السحر والشعوذة

☐

ممارسة عملية الاختطاف

☐

أثار أخرى حددها:

☐

ممارسة الدعارة وأطفال الشوارع

☐

.....

☐

ممارسة الدعارة وأطفال الشوارع

☐☐

لا

☐

نعم

74. هل تريد أن تبقى طوال حياتك متسولا ؟

- في حالة الإجابة بنعم ما هو السبب؟

☐

لأنه مهنة مربحة

☐

ليس لدي منحة

☐☐

لي منحة ولكنها قليلة

☐

أخرى أذكرها:

☐☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

☐

نعم

لا

☐

لا

ملحق رقم (02): استمارة مقابلة خاصة بالمتصدقين - الطرف المقابل في الظاهرة

- تاريخ ومكان المقابلة:.....
- الرتبة أو الصفة:.....
- المستوى التعليمي:.....
- الأقدمية في المهنة الحالية:

- 1- حسب رأيكم كيف تنتظر إلى الذين يمارسون ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
- 2- هل سبق لكم وأن قمت بإعطاء بعض المنح والصدقات لشرائح المتسولين؟
- 3- حسب رأيكم ما هي أبرز الحالات التي تجدون أنفسكم تتعاطفون معها بكثرة من المتسولين ؟
- 4- حسب نظركم ما هي أكثر الأماكن التي تستقطب وتجلب إليها الممارسين لفعل التسول؟
- 5- ما هي الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 6- من خلال مشاهدتكم لظاهرة التسول ما هي أفضل الأوقات التي يزداد فيها انتشار المتسولين؟
- 7- لماذا ياترى يزداد انتشار المتسولين بكثرة في المواسم الدينية كالأعياد وشهر رمضان الكريم ؟
- 8- هل انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول وممارستها بكثرة في المجتمع ؟
- 9- هل تعتقد بأنّ تغير الأسرة وتحولها من ممتدة إلى نووية والظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة له دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري؟
- 10- هل صحيح يعود انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها ؟
- 11- هل يمكن إرجاع انتشار ظاهرة التسول إلى زيادة توسع دائرة الفقر وكذلك إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع التي تسمح بها الظروف الاجتماعية؟
- 12- ما هو تصوركم السائد في المجتمع الجزائري عن المتسولين ونظرتكم لحالات التسول؟
- 13- هل تعتقدون أن أزمة البطالة وتسريح العمال هي إحدى العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 14- هل صحيح توجد هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز ، من خلالها يزدهر اقتصاد التسول ؟
- 15- في رأيكم ما هو الحل المناسب للحد من تداعياتها أو التقليل من انتشار ظاهرة التسول ؟

ملحق رقم (03): استمارة مقابلة خاصة بالأئمة

- تاريخ ومكان المقابلة:.....
- الرتبة أو الصفة:.....
- المستوى التعليمي:.....
- الأقدمية في المهنة الحالية:

- 1- ما هو رأيكم في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 2- حسب وجهة نظركم الشرعية ما هي أهم العوامل التي ترونها مساهمة بكثرة في ازدياد ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 3- هل صحيح يعود انتشار وتوسع ممارسة ظاهرة التسول إلى زيادة الفقر والبطالة أم إلى استراتيجية الابتزاز والأوضاع الاجتماعية التي يمر عليها المجتمع الجزائري؟
- 4- هل تعتقدون بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها الأسرة هي السبب الرئيسي في انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 5- من خلال مهامكم النبيلة في رسالة مؤسسة المسجد ما هي أكثر الطرق والأساليب التي يستعملها المتسولون في ممارستهم لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 6- هل تعتبرون الأزمة المالية و البطالة وازدياد الكثافة السكانية بأنها إحدى العوامل المؤدية إلى إنتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 7- هل يرجع انتشار ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري إلى عدم التقيد بالضوابط الاجتماعية وانخفاض الوازع الديني وضعف الرادع الأخلاقي لدى بعض المتسولين ؟
- 8- هل يعود انتشار ممارسة ظاهرة التسول إلى انتشار قيم الربح السريع والسهل وتهميش قيمة العمل والتعاون وغلبة القيم المادية والأنانية في المجتمع على القيم الروحية والدينية ؟
- 9- في رأيكم ما هو مستوى درجة فعالية عملية انتقال قيم التضامن الدينية عبر كل من الأسرة والمسجد والمدرسة لأفراد المجتمع ؟
- 10- هل ضعف قيم التضامن الدينية سببه اعتراف المجتمع بالفردية وتنامي الأنانية التي تساهم في اتساع حدة انتشار ظاهرة التسول ؟
- 11- هل لتراجع حاجيات الجماعة والقبيلة والعشيرة دخل في انتشار ظاهرة التسول ؟
- 12- هل توجد علاقة بين استمرارية انتشار ظاهرة التسول وفاعلية المشاعر الدينية لدى أفراد المجتمع الحضري الجزائري؟
- 13- هل تؤدي قيم الشفقة و التضامن التعاطف الديني إلى انتشار التسول في المجتمع الجزائري؟
- 14- في رأيكم ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي ينتشر فيها انتشار ممارسة التسول ؟
- 15- هل يكون التسول في المواسم الدينية على شكل فردي أم يتم على شكل جماعي ؟

- 16- ما هي أهم الفئات الأكثر إقبالا على ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري؟
- 17- في رأيكم هل هناك ثقافة تسول لها سلوكات ورموز، من خلالها يزدهر انتشار التسول ؟
- 18- حسب وجهة نظركم هل لضعف روابط العلاقات الأسرية وتفككها دخل في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري ؟
- 19- لو سمحتم ما هي الحلول المناسبة للتقليل من انتشار ظاهرة التسول أو الحد من تداعياتها ؟

ملحق رقم (04): استمارة مقابلة خاصة برجال الشرطة

- تاريخ ومكان المقابلة:.....
- الرتبة أو الصفة:.....
- المستوى التعليمي:.....
- الأقدمية في المهنة الحالية:.....

- 1- لو سمحتم ما هي نظرة رجل الأمن لظاهرة التسول المنتشرة في المجتمع الجزائري؟
- 2- حسب رأيكم وأنتم تمثلون الجهات الأمنية ما هي أهم العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري خاصة في الآونة الأخيرة ؟
- 3- هل يمكن إعتبار انتشار ظاهرة التسول سببه اتساع دائرة الفقر في المجتمع الجزائري؟
- 4- في رأيكم هل سبق لكم وأن قمتم بالقبض على حالات متلبسة بممارسة ظاهرة التسول؟
- 5- هل صادفت في حياتك الوظيفية مثل هذه القضايا وأن طرحت على مستوى المحاكم؟
- 6- هل تعتقدون بأن انتشار ممارسة ظاهرة التسول هو سببه عدم تطبيق الإجراءات القانونية في مكافحة الظاهرة على أرض الواقع ؟
- 7- حسب رأيكم ما هي أهم الأماكن والأوقات المفضلة التي يزداد فيها انتشار ممارسة التسول ؟
- 8- ما هي أهم الفئات التي تلاحظونها تمارس ظاهرة التسول بكثرة في المجتمع الجزائري؟
- 9- كيف تتعاملون مع المتسولين أو ما هو دور رجال الشرطة في التعامل مع فئة المتسولين؟
- 10- ما هي الحلول المناسبة للحد من تداعياتها أو على الأقل التقليل من انتشار ظاهرة التسول ؟

ملحق رقم (5) : قائمة بأسماء المحكمين لاستمارة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	القسم	المؤسسة الجامعية
أ.د. الزبير عروس	أستاذ التعليم العالي	قسم علم الاجتماع	جامعة الجزائر - 2
أ.د. رشيد ميموني	أستاذ التعليم العالي	قسم علم الاجتماع	جامعة الجزائر - 2
أ.د. بن جدو بوطالبي	أستاذ التعليم العالي	قسم علم الاجتماع	جامعة سطيف - 2
أ.د. عمار قرفي	أستاذ التعليم العالي	قسم اللغة العربية	جامعة عنابة - 2
أ. د. خالد عبد السلام	أستاذ التعليم العالي	قسم علم النفس والتربية	جامعة سطيف - 2
أ. د. فيصل حصيد	أستاذ التعليم العالي	قسم اللغة العربية	جامعة باتنة - 2
د. لزهرة خلوة	أستاذ محاضر - ب	قسم علم النفس والتربية	جامعة سطيف - 2
د. عبد النور بلهوشات	أستاذ محاضر - ب	قسم اللغات لغة إنجليزية	جامعة سطيف - 2

ملحق رقم (6) : قائمة بأسماء الإخباريين السوسيوولوجين

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	التخصص	المؤسسة الجامعية
د. هشام سبع	أستاذ محاضر - أ	ديمغرافيا حضرية	جامعة سطيف - 2
د. الزهراء بعيبي	أستاذة محاضرة - أ	علم الأطفونيا	جامعة سطيف - 2
د. عبد الكريم خامس	أستاذ محاضر - أ	علم النفس التحليلي	جامعة البليدة - 2
أ. التوفيق ركاب	باحث دكتوراه علوم	علم موارد بشرية	جامعة الجزائر - 2
أ. رؤوف بوعزة	باحث دكتوراه علوم	علم الاجتماع مانجمنت	جامعة الجزائر - 2
د. عبد الوهاب آيت عيسى	باحث دكتوراه علوم أستاذ مؤقت	علم الاجتماع الثقافي	جامعة الجزائر - 2

ملحق رقم (7) : إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني من 2012 إلى 2016

Statistiques des affaires de Mendicité enregistrées de 2012 à 2016

1- Les affaires de Mendicité enregistrées au Niveau nationale de 2012 A 2016

Années	Affaires enregistrées	Auteurs				Total des Auteurs
		Majeurs		Mineurs		
		Masculin	Féminin	Masculin	Féminin	
2012	174	95	79	6	4	184
2013	93	64	41	6	1	112
2014	54	38	31	8	2	79
2015	112	85	42	7	2	136
2016	347	191	175	6	4	376

2 - Les affaires de Mendicité enregistrées au Niveau de la wilaya d'Alger de 2012 A 2016

Années	Affaires enregistrées	Auteurs				Total des Auteurs
		Majeurs		Mineurs		
		Masculin	Féminin	Masculin	Féminin	
2012	45	19	23	0	0	42
2013	20	6	11	2	0	19
2014	13	12	3	5	0	20
2015	50	39	13	3	0	55
2016	277	146	131	1	2	280

3- Les affaires de Mendicité enregistrées au Niveau de la wilaya de Sétif de 2012 A 2016

Années	Affaires enregistrées	Auteurs				Total des Auteurs
		Majeurs		Mineurs		
		Masculin	Féminin	Masculin	Féminin	
2012	7	2	4	0	0	6
2013	/	/	/	/	/	/
2014	/	/	/	/	/	/
2015	1	2	0	0	0	2
2016	4	2	1	0	0	3

استثمار خاصة بمعطيات ظاهرة التسول لسنة 2016

الولاية: سطيف

ملاحظة : ينبغي أن تشمل الاستثمار على المعطيات المكتسبة والمتعلقة بالولاية.

البيانات العامة :

4100000 نسمة

- العدد الإجمالي للسكان

3050000

• في المدن

1050000

• في الأرياف

387

- العدد الإجمالي للمتسولين في الولاية

124

- عدد الأسر المعوزة

1/ البيانات الخاصة بالتسول في حالة ما اذا كان المتسول من جنس ذكر :

41

العدد الإجمالي للأسر

16

• في المدن

25

• في الأرياف

71

• عدد المتسولين من جنس ذكر

00

- عدد المتسولين المستفيدين من تراتيب المساعدة الاجتماعية

00

• المنحة الجراحية للتضامن

15

• الإدماج في المؤسسات المتخصصة

20

- عدد المتسولين المستفيدين من العملية التضامنية لرمضان

00

- عدد المتسولين المستفيدين من قروض مصغرة

02

- عدد المتسولين الذي تم ادماجهم مهنيا

00

- عدد المتسولين الغير مؤمنين اجتماعيا

11

- عدد المتسولين المتكفلين بمعوق أو أكثر

05

- عدد المتسولين بالأطفال

02

- عدد المتسولين بالأطفال من ذوي الإحتياجات الخاصة

16

- عدد المتسولين بأسرهم

2/ البيانات الخاصة بالتسول في حالة ما اذا كان المتسول من جنس أنثى:

83

- العدد الإجمالي للأسر

• في المدن

21

• في الأرياف

62

• عدد المتسولات من جنس أنثى

316

- عدد المتسولات المططقات

86

- عدد المتسولات من الأرامل

28

- عدد المتسولات من ضحايا المأساة الوطنية

00

- عدد المتسولات المستفيدات من تراتيب المساعدة الاجتماعية

00

• المنحة الجرفية للتضامن

00

• الإدماج في المؤسسات المتخصصة التابعة لوزارة التضامن

12

- عدد المتسولات الغير مؤمنات اجتماعيا

00

- عدد المتسولات المستفيدات من قروض مصغرة

00

- عدد المتسولات اللواتي استفدن من تكوين مهني

02

- عدد المتسولات اللواتي استفدن من ادماج عائلي

14

- عدد المتسولات المستفيدات من العملية التضامنية لرمضان

00

- عدد المتسولات المتزوجات

43

- عدد المتسولات المططقات

83

- عدد المتسولات العازبات

30

- عدد المتسولات من الأمهات العازبات

32

- عدد المتسولات من الأميات

50

- عدد المتسولات ذوات سوابق عدلية

06

- عدد المتسولات الأميات المستفيدات من النفقة

00

- عدد المتسولات المتكفلين بمعوق أو أكثر

00

- عدد المتسولات بالأطفال

08

- عدد المتسولين بالأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة

05

3/ البيانات الخاصة بالتسول في حالة ما اذا كان المتسول من الأحداث:

- العدد الإجمالي للمتسولين الأحداث
- 12
- 12
- 00
- 12
- عدد المتسولين الأحداث ذكور
- عدد المتسولات الأحداث إناث
- العدد الإجمالي للمتسولين الأحداث من حيث المستوى التعليمي

- 07 ✓ في الطور الابتدائي
- 05 ✓ في الطور المتوسط
- 00 ✓ في الطور الثانوي

- عدد الأحداث المدبحين في المؤسسات المنحصصة التابعة لوزارة التضامن الوطني (مع تحديد ضوره الدراسي)
- 02 في الطور الابتدائي

- عدد الأحداث المدبحين في المؤسسات المنحصصة التابعة لوزارة التربية الوطنية (مع تحديد طوره الدراسي)
- 02 في الطور الابتدائي

- 01
- 12
- 00
- عدد المتسولين الأحداث بدون روابط اجتماعية
- عدد المتسولين الأحداث السالمين
- عدد المتسولين الأحداث من ذوي الاحتياجات الخاصة

4/ حدد المشاكل المتسببة ظاهرة التسول وفق مايلي:

- 73.2 • معدل نسبة الفقر
- 22.2 • معدل نسبة الطلاق
- 1.79 • معدل نسبة التسرب المدرسي
- 12.9 • معدل نسبة البطالة
- 15.5 • معدل نسبة مشكل السكن

الأسباب الرئيسية لظاهرة التسول:

- ازدياد نسبة الفقر و انتشاره ليشمل عدد اكبر في المجتمع.
- ازدياد نسبة البطالة لدى فئة الشباب.
- تفضيل بعض الناس الراحة و الكسل على العمل و النشاط مما يدعوهم للتسول واعتباره حرفة مريحة و مربحة.
- تراجع الدور الاجتماعي بين الناس و غياب الشعور بالعدالة الاجتماعية، و كذا نقص التوعية في المجتمع لمكافحة الظاهرة (لا سيما عبر وسائل الاعلام).
- عدم وضع القوانين الردعية و تطبيقها دون تراخ على من يقف خلف هذه المجموعات و يستغلها لتحقيق مكاسب شخصية.
- انعدام الدراسات الاجتماعية اللازمة و الهادفة للكشف عن الأسباب الحقيقية للتسول و محاولة الحد منه.

مدير النشاط الاجتماعي والتضامن

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التضامن الوطني و الأسرة وقضايا المرأة

ولاية سطيف

مديرية النشاط الاجتماعي والتضامن

مصلحة المؤسسات المتخصصة

إلى السيد / مدير النشاط الاجتماعي والتضامن

ملخص حول ظاهرة التسول عند النساء

عرفت ظاهرة التسول انتشارا كبيرا في المجتمع الجزائري، وولاية سطيف على غرار باقي الولايات لم تسلم من هذه الظاهرة التي تسود في أوساط من الفئات الاجتماعية الهشة والفقيرة. من خلال التكفل بالأشخاص بدون مأوى خلال السداسي الأول من السنة الجارية 2014، أثبتت التحريات التي أجريناها مع النساء المتكفل بهن أن أغلبهن يحترفن التسول وقدّر عددهن بـ : 48 امرأة وبعض الحالات مرفوقات بأطفالهن.

وللتسول أسباب عديدة لا يمكن حصرها في محور واحد، ولكن الدافع الوحيد لها هو الحصول على المال ، ويمكن تحديد أسباب التسول في بعض النقاط كالفقر والحرمان، انعدام مداخيل ثابتة لدى الأسر، النقص العقلي أو الجسدي المرافق لذوي العاهات والأمراض المزمنة و المعاقين خلقة أو بسبب حادث ما ، التربية الخاطئة في مرحلة الطفولة وتعليم الأطفال على طلب الحاجة من الغير، توارث الظاهرة من الآباء وانتقالها إلى الأبناء، فقدان المعيل فاليتم أو الأرملة قد يختاران التسول لما يذر هذا الأخير من مداخيل على صاحبه. كما تبين من خلال الاستطلاعات أن أماكن تواجد المتسولين بكثرة بوسط مدينة سطيف لا سيما بالقرب من عين فوارة، مقابل مقر الأمن الوطني، بمحطة نقل المسافرين، السوق المغطاة بوسط المدينة، وبعض الأحياء السكنية (حي 1014 مسكن، حي 1000 مسكن، حي المعبودة ...)، كذلك أمام ساحات المساجد. لذا يجب إثراء الجانب التشريعي، فيما يتعلق بالتعامل مع هذه الفئة التي تختار الأماكن الإستراتيجية في قلب المدينة، وتعطي صورة غير لائقة عنها، خاصة بالنسبة للتسول الاحترافي (الذي من المفروض يعاقب عليه القانون).

وعليه يجب تنسيق الجهود أكثر، من أجل الحد من الزحف المتكرر لبعض الأشخاص على المدينة، قصد التسول الاحترافي، وعلى الهيئات المعنية دراسة أسباب لجوء هؤلاء الأشخاص لذلك للحد من هذه الظاهرة. تقبلوا منا سيدي فائق الاحترام و التقدير.

ملحق رقم (09): إحصائيات السكان وبعض أماكن التسول لعينة البحث ولايتي الجزائر وسطيف¹

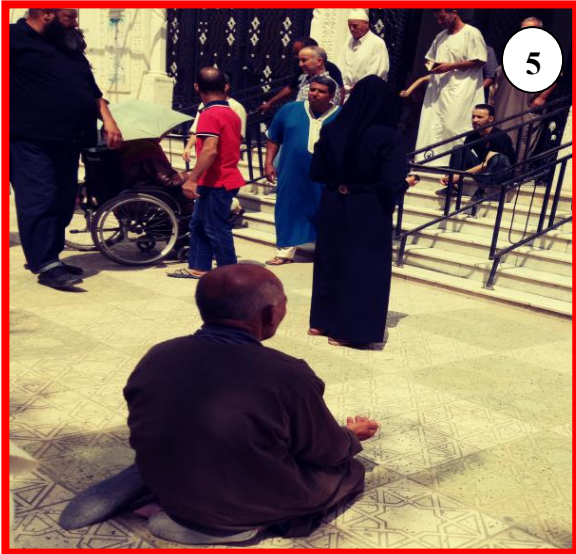
إحصائيات السكان 2015م لبعض المقاطعات والدوائر لولايتي الجزائر وسطيف نموذجاً					
الرقم	مقاطعات الجزائر	عدد السكان	الرقم	دوائر سطيف	عدد السكان
1	سيدي محمد	90455	1	سطيف	239195
2	باب الواد	87557	2	العلمة	120068
3	حسين داي	49921	3	عين آرنات	30129
4	الحراش	48167	4	قجال	27891
5	بئر مراد رابيس	43254	5	حمام السخنة	11481
6	بوزريعة	69153	6	بئر العرش	21004
7	الدار البيضاء	44753	7	جميلة	25765
8	براقي	95247	8	عين ولمان	59855
9	روبية	49881	9	عين آزال	41073
10	زرالدة	33047	10	عموشة	19714
11	الشراقة	60374	11	حمام قرقور	14295
12	درارية	23050	12	بوقاعة	28431
13	بئر توتة	21808	13	عين الكبيرة	32113

نموذج لعينة الدراسة المتكونة من 220 حالة في مختلف ضواحي ولايتي الجزائر وسطيف			
الرقم	أماكن التسول	ولاية الجزائر	ولاية سطيف
1	أفراد في الأحياء السكنية	باب الواد الحراش سعيد حمدين	حي 1400،750 سطيف
2	أفراد في إشارات المرور	في الوسط الحضري بالجزائر	الوسط الحضري سطيف
3	أفراد في الطريق السيار	الطريق السيار اتجاه غرب شرق	الطريق السيار شرق غرب
4	أفراد في مختلف المساجد	مسجد بن حزم حسين داي	بعض المساجد في ولاية سطيف
5	أفراد في الأسواق والمحلات	سوق الحراش وسوق باب الواد	سوق سطيف الأسبوعي
6	أفراد في المقابر والجناز	مقبرة العالية / مقبرة سيدي يحي	مقبرة سي الخير، مقبرة العلمة
7	أفراد في مراكز التعليم	أمام بعض المدارس والجامعات	أمام بعض المدارس والجامعات
8	أفراد في مواقف المواصلات	محطة خروبة ومحطة تافورة	محطة سطيف ومحطة العلمة
9	أفراد في البنوك والبريد	البريد والمواصلات بالجزائر	البريد والمواصلات بسطيف
10	أفراد في المقاهي والمطاعم	مقاهي أمام جامعة بوزريعة	مقاهي أمام جامعة سطيف 02
11	أفراد في المراكز الصحية	مصطفى باشا/ مايو باب الواد	مستشفى سعادنة عبد النور
12	أفراد في محطات البنزين	محطة البنزين خروبة الجزائر	محطة الفؤارة/ والحاسي سطيف

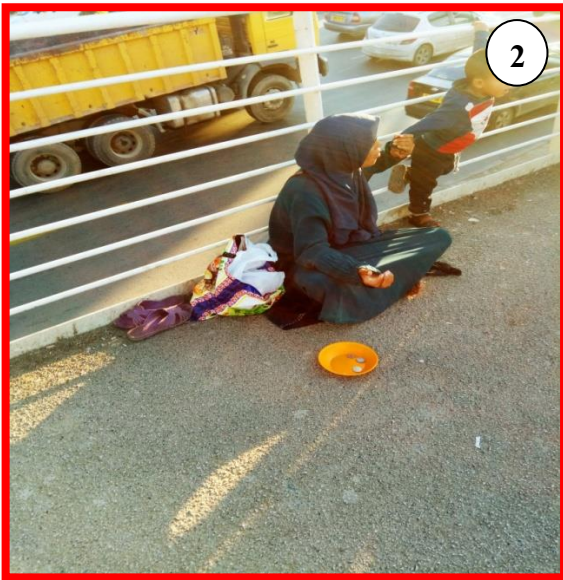
¹ . من إعداد الباحث .

ملحق رقم (10) : نماذج لصور فوتوغرافية لبعض المتسولين والمتسولات في المجتمع الجزائري

متسولون أمام مسجد "سيدي عبد الرحمن"، الجزائر العاصمة، وردت هذه الطبعة الفوتوكرومية لجامع سيدي عبد الرحمن بالجزائر ضمن "مناظر لناس ومواقع في الجزائر" في كاتلوج شركة ديترويت بيلشغ كمبني لعام (1905). بُني المسجد عام 1696 وُخِصَّ للمرابط (رجل الدين أو المتصوف) سيدي عبد الرحمن (حوالي 1387-1468). ذكرت طبعة 1911 من كتاب بيديكير البحر الأبيض المتوسط والموانئ والطرق البحرية: تاريخ التحميل يوم: 2017/07/30 المكتبة الرقمية العالمية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، <https://www.wdl.org/ar/search/?q>



صور رقم (4،5) تسول رجال في مسجد عبد الحميد بن باديس ولاية الجزائر وقت صلاة الجمعة يوم 2018/04/27



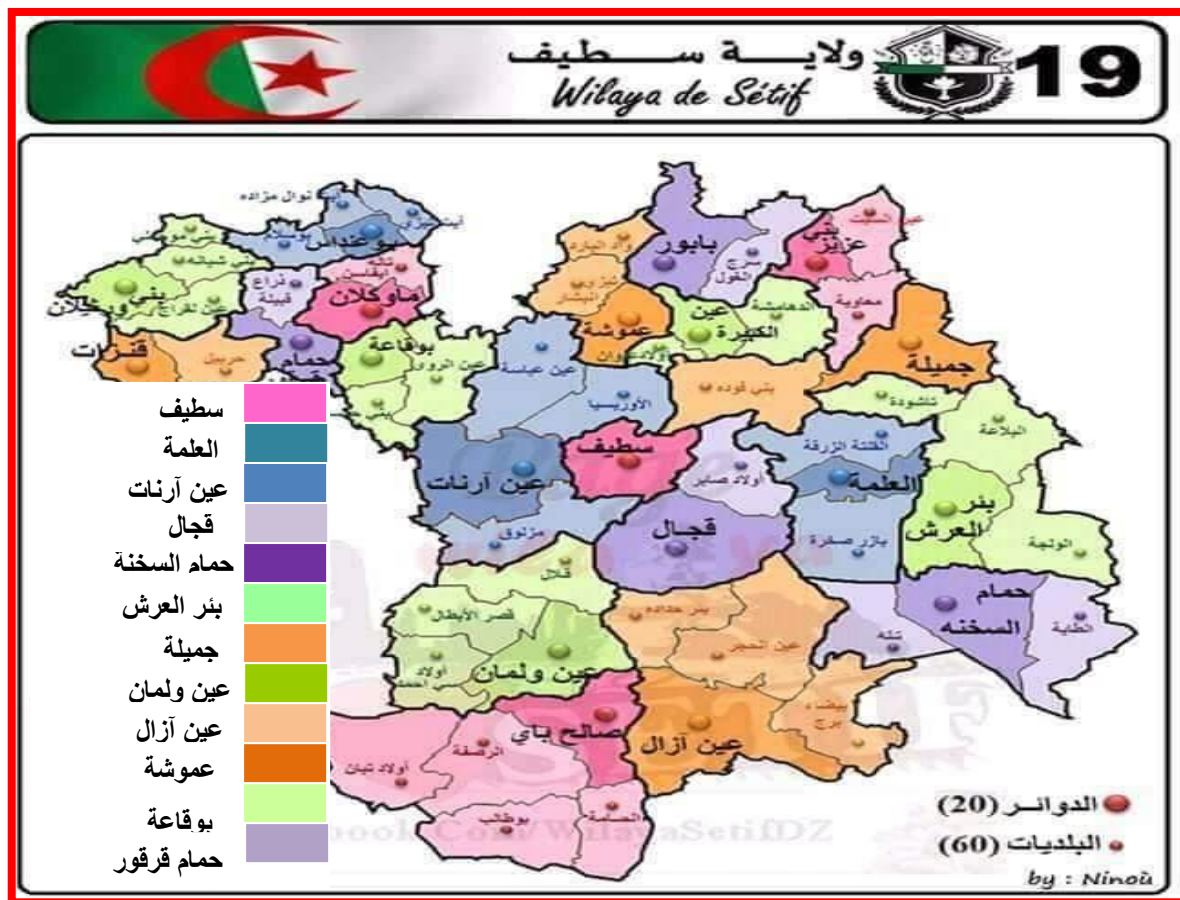
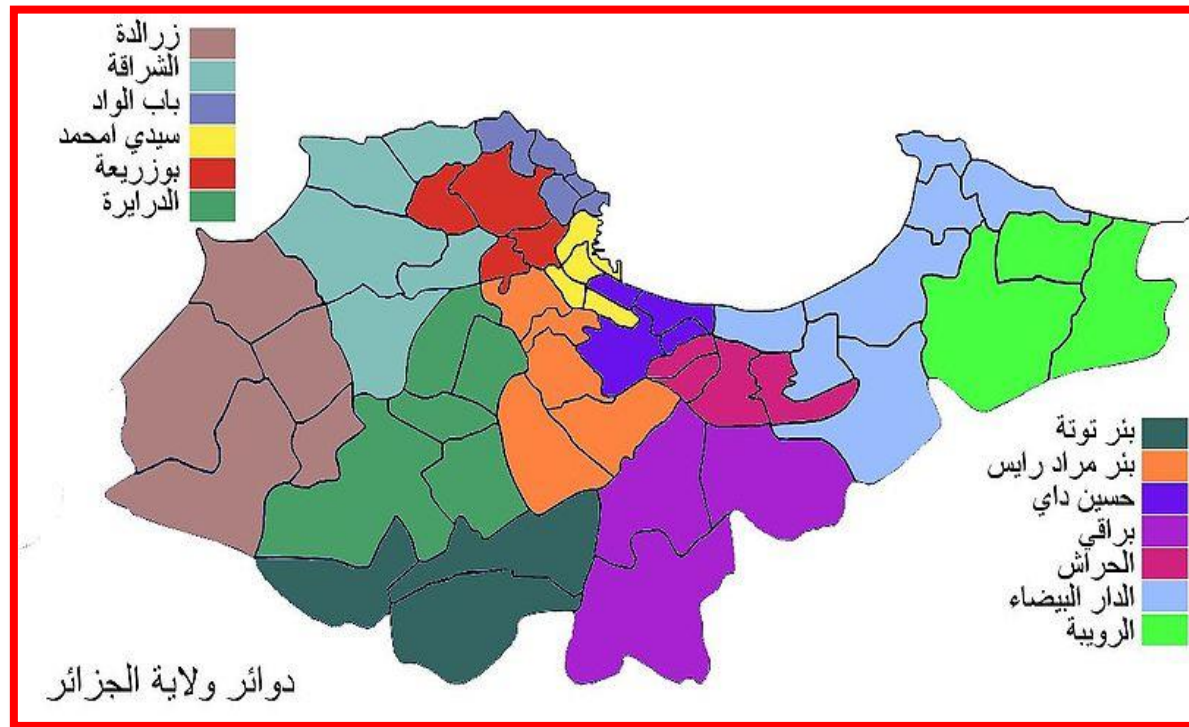
صور رقم (2،1) متسولات في ولاية الجزائر باب الواد ومحطة المسافرين خروبة يوم 2018/01/13



صور رقم (4،3) عينة من الرجال المتسولين في أماكن وأوقات مختلفة في ولاية سطيف يوم 2018/05/23



صور رقم (6،5) عينة من الرجال المتسولين في أماكن وأوقات مختلفة في ولاية الجزائر يوم 2018/06/18



المخلص: هدفت هذه الدراسة من خلال الإشكالية المقترحة إلى محاولة تشخيص و تحليل ظاهرة التسول وتحديد مؤشرات وعواملها وفهم علاقة الأسباب والعوامل المؤدية إلى ممارسة التسول في المجتمع الجزائري، استناد إلى التراث النظري والمفاهيمي الذي توفره الأبحاث العلمية في هذا المجال، وتجلت أهمية هذا المسعى - خاصة - في ظل التزايد الملحوظ لهذه الظاهرة من يوم لآخر في مجتمعنا، ومما لا شك فيه أن انتشار ممارسة التسول يعكس اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراد والعديد من القيم الإيجابية المهمة في تماسك وتضامن المجتمع واستمراره، في مقابل الفراغ المعرفي الذي يعرفه هذا الجانب في بلادنا والذي يفتقر إلى كثير من المعارف النظرية والوسائل المنهجية والمعطيات الميدانية التي تسمح بقراءة واقع ممارسة الظاهرة في المجتمع الجزائري وانتقالها من الاحتياج إلى الاحتيال ومن السلوك العفوي إلى الممارسة الاجتماعية المنظمة، وبالتالي إخضاعها إلى طرق البحث العلمي الأكاديمي المتخصص ، وفي ضوء ما تمت مراجعته من نظريات وأدبيات تحددت الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة الميدانية حيث اعتمد الباحث على المزاوجة بين المناهج الكمية ، والكيفية والمنهج الوصفي التحليلي وتمثل مجتمع البحث في عينة من المتسولين المتواجدين في ولايتي سطيف والجزائر نموذجاً واعتمدنا في جمع البيانات على ثلاث أدوات منهجية ،الملاحظة ، واستمارة المقابلة ، وإجراء بعض المقابلات مع طرفي العلاقة، المتصدقين و المتسولين، وتم اختيار العينة الموجهة القصدية، باستخدام العينة التراكمية أو المسماة بعينة " الكرة الثلجية" ثم توزيع البيانات وتحليلها. وقد شملت الدراسة 220 حالة من المتسولين من مختلف الفئات والأعمار ومن كلا الجنسين، وكشفت نتائج البحث أن ممارسة ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري في زيادة مستمرة، وارتفاع مضطرد خلال السنوات الأخيرة، ويستخدم المتسولون عدداً من الأساليب في تسولهم و بينت نتائج البحث أن من الأسباب الرئيسة للتسول الفقر الشديد، البطالة وعدم العمل، والظروف الأسرية، وتعاطف أفراد المجتمع مع حالة المتسول، وعدم وجود رادع قوي يمنع من ممارسة التسول، وأن لها العديد من الآثار السلبية على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين انخفاض الوازع الديني والضعف الأخلاقي لدى بعض أفراد المجتمع الجزائري وظاهرة التسول حيث ساهمت بقسط كبير في انتشارها لدى الأفراد الذين تأثروا بفعل التغيرات المجتمعية كما كشفت الدراسة الحالية أن البعد الديني لعب دوراً هاماً في تشكيل جوانب مختلفة، لبروز الظاهرة واستقبالها وتبين أن المتسولين يستندون إليه في ممارسة نشاطهم بشكل أساسي، وأن أغلب سلوكيات المتسولين تندرج ضمن ثقافة فرعية يطلق عليها - ثقافة التسول - التي تتضح سماتها من خلال التصورات والقيم والأفكار التي يحملها كل متسول اتجاه سلوكياته وتتمثل هذه الثقافة في التظاهرات الخارجية التي يتسول بها، فيكسب من خلالها الجرة والشجاعة، لممارسة ثقافة التسول وكشفت الدراسة على أن أهم صفات الممارسين للتسول هي تجانسهم، جنسياً، عمرياً، ثقافياً، اجتماعياً ومادياً، فنجد الرجال والنساء، الصغار والكبار، ذوو المستويات التعليمية المتباينة، ذوو الحالات الاجتماعية والمادية المختلفة ، حيث لا توجد معايير ثابتة، وانتهت الدراسة إلى أنه لا بد من تدخل وتضافر جهود المجتمع بأفراده ومؤسساته وهيئاته الاجتماعية والدينية والقانونية بموضوعة لمعالجة هذه المشكلة ووضع حد لها؛ وكذلك القيام بدراسات سوسيولوجية من قبل مختصين يتم فيها توثيق وقائعه وحيلاتها وتحديد السياقات الاجتماعية والثقافية المرتبطة به لكي يتسنى وضع العلاج اللازم لها. فهذه المحاولة إذن ، هي استجابة لضرورة أصبحت أكثر من ملحة للتعلم في فهم ظاهرة التسول، من وجهة النظر القراءة السوسيودينية و الكشف عن حيلاتها ومن خلالها تمت معرفة بعض الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراءها والنتائج السلبية المترتبة عنها ومدى تأثيرها في المجتمع، وذلك من أجل إيجاد السبل الكفيلة والآليات الممكنة التي من شأنها الحد أو على أقل تقدير التقليل من تفاقم الظاهرة وأردنا تسليط الضوء على الجانب الديني الذي نراه من خلال هذه المحاولة المنهجية يكمن وراء هذه الحالة من خلل الوازع الديني لبعض شرائح المجتمع، مستخدمين في هذا التناول المسار العلمي وأدواته في تقصي الحقيقة واتباع الخطوات المنهجية التي تسمح بالكشف عن الجوانب الخفية للظاهرة وفهمها ولو نسبياً قصد التحكم فيها وإعطاء القائمين على الشؤون الدينية والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تشخيصاً حقيقياً لهذا الخلل قصد معالجته بالطريقة التي تحقق الهدف المتمثل في التخفيف أو التقليل من انتشار ظاهرة التسول .

Abstract: This study aims at diagnosing and analyzing the phenomenon of begging, identifying its indicators and factors, and understanding the relationship between the causes and factors leading to the practice of begging in the Algerian society through theoretical and conceptual methodology provided by scientific research in this field. The spiraling increase in the phenomenon of begging in our society reflects a value-imbalance within the community and the disequilibrium of many important values that play a vital role in the cohesion and solidarity of society. In addition to education deficiency which lacks a lot of theoretical and practical methods and field data that provide a better grasp of the reality of the phenomenon in the Algerian society and its transition from the need into fraud and from spontaneous behavior into an organized social practice. It is necessary therefore to subject it to scientific research methods in the light of revised theories and literature that determined the methodological procedures used in the field study. The researcher relied on the correlation between the quantitative, qualitative and descriptive approaches to undertake the research and a sample was used in the collection of data through three methodological tools, observation, and interview interviews and then proceeding to analyze the data.

The study included 220 cases of beggars of different age groups and ages. The research results revealed that the phenomenon of begging in the Algerian society has progressively increased in recent years. Beggars use a number of methods in their activity, and the results of the research showed that one of the main reasons of the dissemination of this activity is the lack of a strong deterrent against the practice of begging, and subsequently its many negative effects on the social, economic and cultural aspects. The study concluded that there is a relationship between the increase of poverty and unemployment, also regression of the religious dimension and morality weakness within a segment of the Algerian society, which contributed to the proliferation of this practice along with the deep changes that affect the community. Basically, most beggar behaviors fall into a subculture called the culture of begging whose characteristics are illustrated by the perceptions, values and ideas that each beggar carries while undertaking this practice. This culture is represented by external appearances. The study revealed that the most important characteristics of begging practitioners are their homogeneity, gender, age, cultural, social and material backgrounds. Men and women, young and old, have different levels of education, and different social and educational conditions. The study concluded that the social, religious and legal efforts of the society and its social, religious and legal institutions must be actively and objectively channeled to put an end to this problem. As well as conducting sociological studies by specialists to shed light on the practice's effects and repercussions on the whole society.

This study, therefore, comes at the utmost to meet the need of deepening the understanding of the begging phenomenon, from the point of view of socio-religious reading and analyses and the underlying negative impacts on society, and at the least, to minimize the phenomenon. We sought to highlight the religious aspect that shed lights on this phenomenon, through the religious bias of some segments of society, to disclose the hidden aspects of the phenomenon and its understanding, even relatively, to control it and give those responsible for religious affairs and social, economic and political organizations a real diagnosis of this practice in order to treat it in a way that achieves the goal of reducing the spread of begging phenomenon.